

دَائِرَةُ

مَعَارِفِ الْقُرْنِ الْعِشْرُونَ

الرَّابِعَ عَشَرَ - الْعِشْرِينَ

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
نفيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والأصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والأقرباذين
والاحصاءات وسائر ما يهم الإنسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد التاسع

دار الفكر

بيروت

وهو داء يأتي من وراء طريق الكوفة من قبل السماوة ثم يقطع طريق الكوفة الى طريق البصرة حتى يصب في البحر في بلاد بني سعد من يمين

ومسقط مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر ومسقط رستاق بساحل بحر الحذر دون الباب والايواب جيله مسلمون (أى الناس الساكنون به) لهم قوة وشوكة بين باب الايواب والكزاحداته كسرى أو شروان

نول ان مدينة مسقط التي هي الآن قصبة بلاد عمان يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نفس

مسك به ~~مسك~~ بمسك أخذه وتعلق واعتصم . (مسك به) اعتصم به ومثله (أمسك به) و(تسك وتاسك واستمك) بمعنى اعتصم . و (فيه مسكة من خير) أي بقية

المسك ~~مسك~~ مادة تستخرج من افراز كيس خاص يحمله حيوان يسمى بالظبي المسكي . وهو حيوان من ذوات الثدي من الحيوانات المجتررة له ادمة القرن له ظفان وله أربع مصدات وقناة معوية

طويلة . قامته كقامة الظبي ومسكاد يكون عادم الذنب ، هو مغطى بور كثيف سمير من طرفه السائب بلون القرفة وابيض من قاعدته شديد التجمد صلب غليظ سهل التفتت أشبه بآر القنفذ منه بالشعر . هذا الحيوان لا يخرج الا ليلا ويبعث وحيداً في جبال تبيت وبلاد التتار والسواحل الواسعة بين سيبيريا والصين شكله ظريف وهو خفيف في الجرى

أنواعه قليلة ومعظمها يعيش في البلاد الحارة أشهر أنواعه هو الذي وصفناه هنا وهو يتميز بشريطين ابيضين محدودين بالسواد ومنفصلين احدهما عن الآخر بشريط أسود وذلك على طول العنق والذي يميزه جيداً هو الكيس الذي يحمله الذكر البالغ يتولد تحت جلد الحشلة أمام القلفة وهو الذي يفرز المسك ويكون مخزناً حافظاً له

هذا الكيس محفور بقلم يمتد فيه القضيب وفيه قناة قاذفة للافراز فتحتها أمام القلفة وذلك الكيس هو المفرز للمسك ويكون صغيراً في الحيوانات المسنة وكبيراً زمن الارواح فكأنه مرتبط بعمل التناسل وهو غشاء رقيق جاف محاط بنسوج

خلوى مملوء بمرور وفيه من الباطن غصون
أشبه بصامات يتكون منها حواجز غير تامة
وهو ملتصق من الخارج بجزء من جلد
الحيوان بل ربما أحاط به كله . وزن كل
كيس خال من الجلد من ٥ الى ٨ درام
وفيه تفرطح واستطالة واستدارة وقطره
من ٥ الى ٦ سنتيمترات ودائره من ١٤
الى ١٥ سنتيمترا

أنواع هذه الأكياس في المتجر اثنان
أحدهما أكياس مسك تونكين وهو
الصيني والاجود وأما نسب الي تونكين
لان الاوروبيين يتناولونه من هذه المملكة
وأما الانجليز فيأخذونه من الصينيين
بواسطة الهنود والوجه الظاهر لهذه
الأكياس ملتصق بجلد رقيق من الحيوان
مغطى بشعر أشقر . وهذه الأكياس
مملوءة وفيها استدارة وليس فيها تقوب
سوس

وثانيهما مسك كبردان ويظهر أنها
تأتي من التبت ولذلك يسمي مسكها
التبتي ويكون أقل اعتباراً من السابق
وهي غالباً مستطيلة مستدقة الطرفين
مغطاة بجلد نخير شعره مبيض فضي
وليس عظمية الامتلاء وتكون أحيانا

منقبة من أكل السوس وقد يوجد في كل
نوع منها ما يشبه الآخر . والصفة المميزة
لنوع هي الرائحة التي تظهر جيداً اذا دخل
دبوس في الكيس

ويوجد في المتجر نوع يسمونه مسك
بنغالة ونسب اليها لانه يمر بها في طريقه
الى اوروبا أكياسه مستديرة وعليها شعر
أشقر كالذي على أكياس مسك تونكين
وأما تكون رائحة هذا المسك ضعيفة تشبه
رائحة مسك كبردان ولا تكون منقبة
ويظهر أنها مصنوعة باليد وذلك هو
ما تسميه العرب بالهدي ويقولون عنه انه
دم يؤخذ من الحيوان بالذبح ويضرب مع
كبده وبعره ويحفف وهذا كما لا يخفى خطأ
عظيم

المسك جيوب متجمعة غير منتظمة
لونها اسمر محمر أى قائم تشبه في المظهر
الدم المتجمد المجفف ورائحته خاصة به
قوية الانتشار وطعمه كريه فيه حرار
وملمسه لطيف قطني ورطوبته قليلة وقابلة
للتجفيف ويحكون متوسط السائلة في
الحيوان الحي وأكثر صلابة في الحيوان
الميت مقدار ما يحتوي عليه الكيس
من المسك من درهين الى ستة درام علي

حسب سن الحيوان

حل الكيماويون المسك فوجدوه
مركبا من دهن طيارور راتينج وجسم دهني
شمعي

وقد قارن بعضهم بينه لك تونكين
ومسك كيردان فأوا ان مائة غرام من
الاول مكونة من ٨٣٣ من كربونات
النوشادر و ٧٥ من شمع نقي و ٨٣ من
راتينج و ٥٠ من جلاتين أي مادة هلامية
و ٢٥٨٠ من مادة زلالية وأغشية
حيوانية و ٢٥٠ من ملح الطعام و ٨٣
من البوتاسا و ٣٣٣ من كربونات
الكلس و ١١٦٨ من أجزاء مقفودة
ولم يوجد فيه شيء من دهن
طيبار

وأما الثاني فمركب من ٥ من روح
النوشادر و ٥ من شمع غروي و ٥٠ من
مادة هلامية و ٣٦ من أغشية حيوانية
و ٢ من كربونات الكلس و ١ من أجزاء
مقفودة ولم يوجد فيه زلال ولا دهن
طيبار

المسك شديد الالتهاب يحترق بشعلة
يضيء ويبقى فلما اسفنجيا خفيفا جداً
والماء المغلي والكحول يذيبان جزءاً منه

والاثير الكبريتي يكاد يذيبه كله . ورائحته
تضعف شيئاً فشيئاً بتعريضه للهواء بدون
أن يفقد من وزنه شيئاً محسوساً اذا كان
جافاً فلذا يجب حفظه في أوان من زجاج
جيدة السد بسدادة زجاجية

وذكر العرب ان أجود المسك مارعي
حيوانه السنبيل وانه يعيش بالراوند ونشارة
العود بالقرقة والقرنفل والزراوند والسنبيل
ودم الآخرين والجاوي ونحوها تسحق
مع مثلها من عصارة طحال الماعز المجففة
ودم الحمام ودهن البيض ويخدم الكل
بماء الورد المسك يطيب بالمسك الطيب
ويعلق في الكتف مدة وقد يزداد على ذلك
ماء التفاح

قالوا وربما كان غشه مجرد الدم
المجفف أو خروء بعض الطيور أو الميعة
أو برادة الحديد أو نحو ذلك وكثيراً
ما يندى بالبول . وتسهل معرفة هذا الفس
بضعف رائحة هذا المسك ولونه وعدم
توافق أجزائه وعدم خوبانه كله على
النار

(خواصه الدوائية) اذا استعمل
المسك بمقدار من قشة الى أربعة قمحات
فانه يوقظ الجهاز الهضمي ويزيد القوي

بسرعة في المجموع الحيواني فان كانت المعدة حينئذ متهيجة شعر بعد ازدراده بثقل وحرارة في القسم المعدي وجشأ وجفاف في المريء. فاذا أدمن من استعمال مقادير منه من ٤ قمحات الى ٦ في كل ساعة حتى بلغ المقدار في اليوم ٢٤ قمحة أو درهما أو أكثر فهدت قواعده الفعالة في البنية وأثرت في منسوجاتهم. وأحدثت تدهها عاما. فقد يعرض رعاف وازدياد في التنفس الجلدي وتظهر ظواهر عصبية تدل على أن المسك أثر على المراكز العصبية كالصداع والدوار والسبات بل التوم غير الاعتيادي والهبوط والاضطراب والحركات التشنجية وارتجاف الاعضاء الصديرية والبطنية فيعلم من ذلك أن التأثير العصبي تغير عن حاله بعد استعمال هذا الجوهر وتكدر سيره في الجسم.

توجد رائحة المسك في البول وفي المواد الغليظة والتنفس الجلدي وعرق المستعملين له. وتكثر تلك الرائحة في افرازات بعض المرضى بحيث أن اليد التي تمس نفضهم تبقى حافظة زمنا طويلا لرائحة المسك. وإذا فتحت جثة من استعمله وجدت تجاوزا في صدره ورم بطونهم

مملوءة من عطريته النافذة أيضا في جميع منسوجاتهم بل وفي الجوهر الخبي. فاذا لم يشاهد شيء من ذلك كان المسك رديئا أهم ما في المسك من الخواص تأثيره تأثيرا خاصا في الجهاز الخبي الشوكي فأرادوا أن يستفيدوا من ذلك التأثير فائدة في الامراض التي لا يكون هذا الجهاز فيها سليما حتى ترسل مرا كثره لجميع أجزاء الجسم تأثيرا غير منتظم يمرض في الاعضاء الدورية والتنفسية والهضمية حركات مرضية وتكدرات محزنة

وزعم الطبيب (كولان) انه أعظم الجواهر المعروفة مضادة للتشنج ومدحه في القرص المنقل والثابت. فيمكن أن يقال بوجه عام انه يصح استعماله في علاج الامراض العصبية الثقيلة التي تضاعف الامراض الأخر وتصاحبها على أنها نتيجة أو عرض لها أو أصل متميز عنها. ولهذا استعماله بعضهم مع النجاح في بعض الالتهابات الرئوية المصاحبة للهديان. ومدحوه أيضا في الحى التيفوسية المضاعفة بهوارض عصبية غير منتظمة كالهديان واهتزاز الاطراف والحركات التشنجية والفضجر واختلاط القوى

الحساسية ونحو ذلك وتلك أعراض ناشئة من المراكز العصبية فالمسك يسكنها ويبعد التأثير العصبي للحالة الموافقة لقوانين البنية الحيوانية وبذلك يحسن حال المريض ولكن ذلك بشرط سلامة القناة الهضمية . لأنها إن لم تكن سليمة سبب تهيجاً في معدتهم وأعراضاً أخرى مؤلمة وقلقا في القسم المعدي . أما من كان حساساً متكدراً أو معدوماً فيقبلون تلك الأدوية ولا يتضررون منها عاجلاً ولكن أضرارها استعمالها قد يسبب فيهم اضطراباً وانحرافاً في الوظائف وذلك علامة على الشدة التي طبعها ذلك الجوهر في آفات الجهاز الحشوي الشوكي

نعم شوهد أن المسك قد يحرص انفعالا ربما كان نافعا لكن حصول مثل ذلك غير يقيني فلا نعلم جيداً الأحوال التي يكون المسك نافعا فيها

وذكروا أنه دواء قوي الفاعل في الفواق وخمقانات القلب وارتجاف المريء والمعدة والأمعاء فالمسك بخاصته المنبهة يزيد في تلك العوارض ولكنه إذا كان له فعل خاص على الجهاز الحشوي الشوكي فيمكن أن يذهب أحيانا الاستعداد المرضي

الذي في تلك المراكز ويبعد تأثيرها في الأعضاء إلى حالته الاعتيادية وربما كانت الفوائد الحاصلة منه في علاج الآفات العصبية آتية من تلك القوة التي تكون في تلك الحالة مسكنة وربما نسب لها وصف هذا الجوهر بأنه مضاد للتشنج أو للآفات العصبية

وقد ذكروا مشاهدات من التهابات البلوراوية والرئوية المصاحبة للذهيان أعطي فيها المسك بمقدار من ٤ قمحات إلى خمسة في كل ساعتين أو أربع ساعات نحو انحطاط الداء وبعد الفصد عدة مرات فتتج منه نوم مريح وتعريق لطيف وانقطاع فجائي للعوارض الشديدة الثقيل . لكن ينبغي أن يعلم أنه لا يوجد حينئذ مع التهاب المنسوج الرئوي أو البلوراوي حالة مرضية في المخ وغيره من المراكز العصبية ولا يصير المسك نافعا إلا بارجاعه الجهاز الشوكي لحالته الاعتيادية وأوصوا به في الصرع وذكروا مشاهدات تقوى هذا الرأي . لكن أسباب هذا الداء مختلفة والدواء الواحد لا يمكن أن يقاومها كلها . على أنه قد يوجد في هذا الداء آفات تتجدد أحواراً وهي التي

تعرض التشنجات فيسقط المسك أن يمنع ظهورها ، ثم انه يوجد في هذا الداء آفات دائمة لا يعلم هل يجلسها في المخ أو على مسير الحيللات العصبية أو في القاب . وذلك لأن نوبات الصرع يحفظ دوامها التهاب مخي جزئي أو درن في اللب المخي أو في حبل عصبى أو تيبس أو تنوع مرضي آخر في جزء من هذا اللب أو من هذه الحيللات أو ضخامة في البطين الايسر أو اتساع في الفوهة الشريانية التي في ذلك البطين أو نحو ذلك . والمسك لا يقدر على رد شي من تلك الآفات

وقد منع بعضهم استعماله اذا كانت بنية المريض ممتلئة أى دموية حيث يتوجه الدم فيها بقوة نحو الرأس فيجب قبل استعماله استفراغ الاوعية لتحفظ من العوارض التي قد تعرضها قواعد المنية في الجسم المتلي دما وشدة فاعلية

وذكروا انه دواء قوى الفساعلية في الخوربا أي الرعشة مع انه يوجد في هذا الداء قوتان تؤثران في الاطراف فالارادة الحية تبقى حافظة لسلطانها في العضلات فاذا أمرت بشي انتادت لها

هذه الاعضاء فتحصل فيها الحركات الارادية وهناك قوة أخرى متولدة من التهييج للتعب لللب النخاعي الذي المخ وسببا للنخاع الشوكي فـ هذه تعرض انقباضات عضلية وهناك عضلات يلزم بقاؤها في سكون لكنها تدخل في الفعل دخولا في غير محله فحركاتها تكدر وتحرّم جميع الحركات التي يريد المريض فعلها فاذا أراد المريض ارسال مكوب لغمه مثلا عسر على ذراعه أن يتبديء في الاثثناء بل تنجذب الى الاسفل أو الى الاعلى أو الجانب بالعضلات التي تنقبض لمعارضة اختيار المريض فتخط تلك الذراع عدة اثثناءات فيندفع الكوب في الاتجاهات المتعارضة جداً قبل أن يصل الى محله المقصود

وكذا هذا الشخص المصاب بالخوربا أو الرعشة اذا أراد أن يمشي فحينما يوجه ساقه الى امام تنقبض عضلات منه قهراً فتجذب هذه الساق الى الجانب أو تحفظها مثنية على الفخذ فلا يتقدم الرجل الى الامام لتقل الجسم فيسقط ذلك الجسم على الارض . ويعسر أن تدرك المنفعة التي تحصل من المسك في هذه

العوارض أو في الآفة التي أشتجتها لأنه لا يمكنه أن يعيد تحت سلطة الإرادة العضلات لمحلها الذي فارقته إلا بعد أن يتسلط على السبب الذي حرض انقباضاتها أيقدر المسك على أن يعيد للنخاع حالته الاعتيادية ويعطي للتأثير العصبي سيره الاعتيادي ؟

وذكروا نفعه في الخوف من الماء. في داء الكلب ولكن ليست المادة المعدية الكلوية هي التي يفسدها المسك كما زعموا وإنما تعارض قوته العوارض التي ينتهي الحال بأن تخرضها هذه المادة المعدية في الجسم الحار لها. وبالجمله لم يثبت له عظيم فاعلية في ذلك

وذكروا نفع استعماله في الهستيريا وأن بعض العصبيات التي تنقطع رحمن إذا شمن رأخته يرجع فيهن هذا العضو الى محله الطبيعي

وذكروا أيضا أن بعض النساء إذا شمن رأخته يحصل لهن تقلص في الرحم وتلك حالة مهمة تجعل استعماله صعبا لهن لأنه لا يعلم من قبل هل تقع المرأة من استعماله في التقاص أم لا

والخلاصة أنه قد ثبت بالملاحظات

فاعليته في الهستيريا كما نفع عند القدماء. في معظم الأمراض العينية كالخدر والفاالج والاقوة والرعدة والبلاد والوحشة والخفقان وأنه يقوى الحواس وينعم ضرر الادوية والسموم والمسهلات اذا دخل فيها ويوصل كل دواء الى ما يراد منه

وقد يجمع المسك مع نترات البوتاس لتلطيف فعله المنبه بخلافه مع الكاينور فإنه لزيادة فعه كما هو مع الافيون او الرايتينجيات او البلاسم او العنبر او الادهان المضارة او اكسيد الحارصين او غير ذلك من مضادات التشنج

ويجمع مع الكبريت الذهبي للانتية ون يزول منه معظم رائحته بدون أن يتخلل تركيبه وأما القرص المعدني فيغيره فقط الى رائحة البصل. وجمعه مع روح النوشادر لا يقاف الغفرينا وجعل هذا الجوهر قاعدة لمركبات دوائية وقتية كثيرة كالجلاب المسكي لفولير والمسحوق التونكيي وهو مخلوط من ١٦ قعقة من المسك مع ١٢ من الزنجفر وتلك الكمية تستعمل كلها في العين لعلاج داء الكلب وكأقراص وحبوب مسكية نوشادرية مضادة للتشنج ومقوية للقوة

التناسلية . ويستعمل أيضا لتعطير بعض
الاشربة الروحية

(مقدار استعماله) مقداره من ٤
قمحات الى نصف درهم حبوبا او معلقا في
جرعة بمساعدة جسم لهابي والمخلوط المسكي
يمنع بأخذ غرام من كل من المسك والصمغ
العربي والسكر و٤٨ من ماء الورد والاستعمال
من أوقية الى أوقيتين في كل ساعتين او ثلاث
ساعات

وقد تنوع الجرع فمن ذلك تصنع
جرعة بأخذ أوقية ونصف من مقطر
زهر الزيزفون وماء زهر البرتقان، وأوقية
من شراب بلسم طلوع و٢٤ قمحة من مسحوق
الصمغ و٦ قمحات من المسك ويعمل ذلك
حسب الصناعة جرعة تستعمل بالملاعق
الصغيرة

والحبوب المضادة للاستريا تصنع
بأخذ غرام من كل من المسك وخلاصة
الفالريانا و١٢ قمحة من خلاصة الافيون
وتصنع ١٦ حبة (ملخص من المادة
الطبية)

مسك الامساك ويقال له القبض

يعتري بعض الناس فيمتنعون عن التبرز
٢٤ ساعة او يومين او ثلاثة وأكثر

وهو ليس بمرض ولكنه عرض ثقيل
جدا يسبب أعراضا كثيرة كالكرب
والآلم في الرأس والثقل فيه والدوار
وقلة الشهية وغير ذلك وهو يكثر بين
العميين وبين الذين يعيشون معيشة
جلوسية والذين يكثر من أكل اللحوم
أو الاطعمة المنبهة أو الذين يقتصرون على
حمية شديدة أو يشربون أشربة روحية
بكثرة أو من يهمل التبرز في وقت الحاجة اليه
ويكثر في الحوامل أيضا

(علاجه) يقوم علاجه أولا بجعل
وقت معين للتبرز والقيام لقضاء الحاجة
في تلك الساعة وان لم يكن هناك ميل
للتبرز وذلك لتنبية وظيفة الامعاء
ومن علاجه ايضا ان يأخذ حقة
باردة والماء البارد يفيد أكثر من الفاتر
لانه مقوي ينبه الامعاء الى حركتها الطبيعية
بخلاف الفاتر أو الساخن فانهما يكسبانها
خمولا وضعفا . واذا لم يكف وحده
يضاف اليه ملعقة من زيت الزيتون او
الجليسرين أو قليل من الملح أو الصابون أو
السكر

ومما جرب في الامساك ذلك البطن
باليد وهو أن يستلقي المصاب على ظهره

قبل خروجه من السرير ويضع على كفه قليلا من القازلين لتسهيل انزلاق كفه على بطنه ثم يأخذ في ذلك بطنه فيتجبه من الجهة اليمنى تحت الحاصرة في خط مستقيم يقطع البطن تحت السرة بغير اطين وهو الموضع الذي يمتد فيه القولون الذي يحمل الفضلات فيمر يده ضاعطا على ذلك الخط حتي ينتهي الي الجهة اليسرى ثم ينزل بميل نحو العانة على خط مستقيم متبعا سير بقية الهي الغليظ ويكرر هذا العمل مرارا عديدة ثم يدلك بطنه دلكا مستديرا حول السرة ثم يعود الى الطريقة الاولى ثم يعود الى الثانية وهكذا نحو ربح ساعة ثم ينهض من السرير الي محل الخلاء فيفعله هذا الدلك في ازال الفضلات وتنبيه وظيفة الامعاء. ولو دأب عليها المصابون بالقبض لوصلوا الى شفاء ما بهم من كسل الامعاء وخولها على شرط ترتيب أوقات التبرز وعدم امساك متى حدث شعور بالضرورة اليه

فان استعصى الامساك على هذه الوسائل يعمد المصاب الي وسائل أخرى وذلك بأن يكتر من أكل الخضر والفواكه فيأكل التفاح والكمثرى والخوخ والتين

والعنب والبطيخ والشمام والاجاص (البرقوق) وغيرها صباحا وظهرا وعشيا وان يكتر من المشي والتنزه في الهواء الطلق وأن يقتل من أكل القوايض كالرمان والمجنيات واللحم والافاويه

واللبن الحليب بفعل فعل بعض الملينات أو المسهلات فيؤخذ كوب منه محلي بقليل من العسل الايض قبل النوم

ومن الملينات الجيدة في ازالة القبض الراوند فهو يباع على حالة مسحوق او اقراص صغيرة فيؤخذ نصف غرام قبل النوم من مسحوق أو حبة من حبوبه فان لم تفد فحبة ونصف أو حبتان فتكون ملينا حسنا في اليوم التالي مع تقوية الله وعدم احداث قبض بعد الابتن

ومن العلاجات الحسنة له الصبر والمنازيبا. وفي الصبر عيب وهو أن يجعل احتقانا في الاوعية الدموية التي حول المقعدة فيسبب البواسير فليجتنبه المصابون بها وكذا النساء المرضيات لامراض حمية أو لازقة دموية

ومن الملينات تقيم عرق السوس ومسحوقه وهو يباع في مخازن الادوية في حقنات من الصفيح

من الناس من يادرون عند كل قبض الي أخذ مسهل وهو خطأ عظيم فان المسهلات تحدث انقلابا عظيما في أعضاء الهضم وافرازاً كبيراً في القدد المعوية لا يعمد اليه الطبيب الا عند الضرورة القصوى فلا يجوز لأحد الناس أن يعتمد علي هذه الوسيلة الا بأمر الطبيب الخافق الحريص علي صحة الشخص . والملائنات أفضل منها فهي تحدث الين بدون ان تصيب الوظائف التبرزية بصدمة قوية بل تعمل فعل الاغذية في البنية فتنبه وظائف التبرز بالمط

ويحسن به هنا أن تأتي علي مقارنة فعل المسهلات بالملائنات ليعين القارى فضل الثانية علي الاولى فلا يعتمد الا عليها

(تركيب الجواهر الملية وفعالها ومقارنتها بالمسهلات) للجواهر الملية مركبات من لعاب وسكر وزيت ثابت وحوامض نباتية . وأما الجواهر المسهلة فهي قواعد مرة وخلاصية وملونة بأملاح

الجواهر الملية طبيعتها غذائية وموادها الكيماوية كثيرا ما تقساط عليها

القوى الهضمية فتغير طبيعتها وتحولها الي كيموس والجواهر المسهلة ليست قابلة للانضام ولا يمكن استخدامها في تركيب القواعد المملحة للجسم الملائنات ترخي منسوج الامعاء فاذا حصل عقب استعمالها استفرغات ثنلية فذلك لكونها صارت جسماً ثقيلاً متعباً فتسهي هذه الاعضاء في التخلص منها سريعا أي بدفع جميع ما محتوي عليه في باطنها . ولكن المسهلات تحدث في الطرق الهضمية تهيجا يثير الحركة الثقيلية في الامعاء والاستفرغات التي تتبع استعمال مسهل يتركب معظمها من أنفـال مخاطية ومصلية وصفراوية وهو لذي حرصها الملائنات تفعل علي جميع المنسوجات الحية انطبعا مرخيا أو معدلا ولا يتبع استعمالها بكدر أصلا في التأثير العصبي ولا ينتج أصلا جملة العوارض التي تكون تابعة لافراط الاسهال . وأما الجواهر المسهلة فلها علي أعصاب المجموع العقدي وعلى النخاع الشوكي فعل لا ينبغي انكاره فاذا استعملت بمقدار كبير فانها تعطي للتأثير العصبي صفة أخرى وتحدث اعتقالات في الفخذين والساقين . ثم ان

امتصاص جزئياتها بشير دورة الدم ويرفع درجة الحرارة الحيوانية وغير ذلك
 المليينات تستعمل في الامراض
 الناجمة من التهيجات والالتهابات وأما
 الجواهر المسهلة فكثيرا ما يزيد في قوة
 هذه الآفات فاذا استعملت المليينات في
 الامراض الحادة فانها كما هو واضح
 تلطف الاحتراق الحمي وتقلل شدة العوارض
 المرضية . وأما المسهلات فاذا استعملت
 في هذه الاعراض فانها تزيد في الحمي
 وتقوى جميع الامراض وقد استفيدت
 منافع جليلة من المسهلات في الاحتقانات
 الدموية التي تكون في المخ وفي أعضاء
 الصدر ونحو ذلك وأما المليينات فاستعمالها
 في هذه أقله أن يكون غير نافع والمسهلات
 تكون قوية الفعل في الاوذيات الخلوية
 وأما استعمال المليينات في ذلك فتعين غالبا
 على زيادة هذه الاحوال المرضية
 ﴿مساه﴾ قال له مسالك الله بالخير
 و (أمسي) دخل في المساء . و (المساء)
 ما بين الظهر الى المغرب
 ﴿مشجه﴾ بمشجه خلطه . و
 (مشج ومشيج) اي يختلط جمعه
 أمشاج

﴿المشمش﴾ يسمى باللساز
 النباتي (ارمينيا كالجاربس) وأصله من
 بلاد الارمن ثم نقل الى رومية وأنواعه
 كثيرة
 (الاقليم والارض) تنضج ثماره في
 شمال فرانسا والارض التي توافق شجر
 الخوخ توافقه
 (تكاره) يطعم على شجر البرقوق
 وشجر اللوز وشجر المشمش المتحالة من
 البزر
 فشجر البرقوق هو الاكثر استعمالا
 وتنتخب منه الاصناف القوية لاجل
 تطعيمها وشجر اللوز أقل استعمالا من
 شجر البرقوق لان المطعم عليه ينفصل
 منه بسهولة وشجر المشمش جيد لذلك
 وتطعم هذه الاشجار بالازرار أو التطعيم
 الاكلبي او بالتطعيم بالشق
 ويزرع هذا الشجر اما في بستان
 الفاكية واما في بساتين الحضر فيزرع
 في بستان الفاكية في الهواء المطلق ويعطي
 له الشكل الهرمي ويزرع في بساتين الحضر كما
 يزرع شجر الخوخ فتحصل منه محمولات
 وافرة
 ولاجل ان يبيض الشجر من اطرافه

وتحصل منه محصولات وافرة على الدوام لا ينبغي أن يترك ونفسه بل يلزم تقليمه في كل شتاء وبدون ذلك يتفطى نحو قاعدته بفروع عديدة شرهة غير لازمة تجذب نحوها المصارة اللينفاوية فتتبع معظم فروع هيكل الشجرة والفروع الثمرية فبعد زمن يسير يكون عدد الفروع اليابسة كعدد الفروع الرطبة تقريبا فإذا قرطت قمم الفروع مرتين في زمن الانبات امتنع بذلك نمو الفروع غير اللازمة التي هي مضرّة من وجهين أولهما أنها تمتص أغلب المصارة اللينفاوية وثانيهما أنه ينشأ عن ازالتها مرض الصمم الذي هو مميت لشجر الشمس في الغالب

(تقوية شجر الشمس) هذا الشجر ينتهي بعد مضي ١٥ أو ١٨ سنة بأن يصير سقيما فتتجرد فروع من الفريعات الثمرية وتجف وتنمو الفروع الشرهة السفلى غير اللازمة ثم قطعها كل سنة ينشأ عنه هذا السقم فتى حصل ذلك ينبغي أن يقوى هذا الشجر ولاجل ذلك يكفي أن تقلم فروع هيكل الشجرة نحو قاعدتها فوق النقطة التي ينمو فيها فرع شره فهذه الفروع الحديثة الشرهة تكون منها هيكل

جديد ويأتي تكرار هذا العمل مرارا متعاقبة إذا اقتضت الحاجة ذلك (أمراضه) المرض الذي يخشى منه على هذا الشجر كثيرا هو الصمم ويعالج بالطرق التي أسافنا ذكرها

(اجتناء ثماره وحفظها) يجنى المشمش كما يجنى الخوخ ولا يتأني حفظه رطبا وإنما يجفف كالبرقوق بعد زرع عجمه منه فإذا عطن المجفف منه في الماء ثم طبخ مع السكر حسبما تقتضيه العناية فحصات منه مربى لذيذة الطعم (من كتاب الزراعة لاحد بك ندى)

(خواصه الغذائية والطبية) المشمش من الفواكه المفيدة المولدة للدم ولكن فيه ثقل فيجتنب الاكثار منه

وقد ذكر له أطباء العرب خواص طبية جليلة فقالوا انه ينفع من الحكة واللبس والعطش وهيجان الحارين والحيات المحرقة والبخار المتغير ويفتح السدد ويلين الصلابات ويعدل أمراضه المحرورين بشرط أن يتبع بما يخرج من البدن بسرعة كالسكنجبين وربوب الفاكهة ومن اتبعه بالماء والعسل وتقيأه أخرج ما في المعدة من الاحتراقات حتي الكيراثية

والزنجارية وقطع الحمي

وهو يضر المبرودين (يعني المصبيين)

ويضر المشايخ ومن غاب عليه البلغم

ويضر المعدة لفساده وحمضه ويولد الرياح

الغليظة . ومن قصد بعد أكله شامد

بياض الدم وبذلك يوجب البرص اذا

أدمن عليه ولا يجوز فوق طعام ولا على ريق

الا بقصد القيء وبصلحه الانيسون

والمصطكي بالعسل في المبرودين والا

فبالسكر . ومما قيل تبين ان الخوخ أجود منه

بكثير ويابس أجود من طريه

وابه المر حار يابس في الثانية والحلو

حار رطب في الاولى ودهن كل يفتح

السدد وينعم البشرة ويزيل الصلابات

والخشونات والآثار والمر يفتت الحصى

شربا ويفتح الصم قطورا . ويسكن مع

الافيون كل ضارب لوقته ويقوى فعل

المسهلات وليس له بمفرده قوة في ذلك

وأجزاء شجرته باردة يابسة في الثانية اذا

طبخت وشربت أدرت واسقطت الديدان

وتحل الاورام تطولا وورقه يقطع الاسهال

من خواصه التركيب في اللوز والخواخ

وكل في الآخر

وقد ينقع المشمش ثم يضرب ويصفى

من نواه ويفرش على ألواح قد دهنت

بالسبرج في الشمس وقد رقق كاللبن فيجف

وهو المعروف بقمر الدين

مشط الشعر يشطه مرجه

ومثله (مشطه) . و (امتشط) مطاوع و

(المشط) آلة التمشيط

المشاقة ما سقط من الشعر

والكتان والحريز عند المشط . و (امتشقه)

اختطفه واختلسه . و (قد تمشوق) أى

طويل مع رقة

الماشية الابل والغنم والبقر

جمعها مواش و (المشاؤون) من الفلاسفة هم

أتباع أرسطو لأنه كان يحدتهم في الفلسفة

وهو ماش ذهابا وايابا امامهم

المصر الحاجز بين الشيتين

والمدينة جمعه أمصار . و (المصير)

إلهي جمعه مَصْران وجمع المصران

مصارين

من أشهر أقطار الدنيا

وأقدمها ذكر في التاريخ وأبعدها عهداً

بالمدينة والعلم . موضعها من الكرة الأرضية

في الشمال الشرقي من إفريقيا وهي عبارة

عن واد ضيق محصور بين سلسلتي جبال

يختلف ارتفاعها بين ٨٠ و ٣٥٠ مترا

وهما سلسلة جبال الغرب جهة الشرق وسلسلة جبال ليبيا جهة الغرب . وخلف هاتين السلسلتين صحراوان تمتد احدهما شرقا الى البحر الاحمر وتسمى صحراء العرب والثانية تتصل بالصحراء الكبرى وتسمى صحراء ليبيا

يحد مصر شمالا البحر الابيض وشرقا بلاد الشام والعرب والبحر الاحمر وجنوبا بلاد النوبة وغربا طرابلس الغرب والصحراء

مساحة مصر (٦٠٠٠٠٠) كيلو متر أي (١٥٠) مليون فدان بما فيها الصحاري . ومن غير الصحاري تبلغ مساحتها (٢٦٠٠٠) كيلو متر أي (٦١٥٨٠٧٧) فدانا . منزرع منها الزيادة

الاحصاء

الاقسام الادارية

في المئة	سنة ١٩١٧	سنة ١٩٠٧	
٢١٦٥	٧٨٥٠٠٠	٦٤٦٠٠٠	مصر
٢٣٦٦	٤٣٥٠٠٠	٣٥٢٠٠٠	الاسكندرية
٤٧٦٥	٩٠٠٠٠	٦١٠٠٠	القنال المحافظات
٨٨٤٨	٣٤٠٠٠	١٨٠٠٠	السويس
—	٣١٠٠٠	٥١٠٠٠	دمياط
٢١٦٩	١٣٧٥٠٠٠	١١٢٨٠٠٠	مجموع سكان المحافظات

(٥٦٥٠٠٠٠) فدان والباقي أرض قابلة للزراعة ولم تزرع

اما عدد اهلها فيبلغ الآن نحو ١٤ مليوناً وكان سنة ١٨٠٠ (٢٤٦٠٢٠٠) وفي سنة (١٨٢١) حين احصاه محمد علي باشا (٤٤٧٦٠٤٠) وفي احصاء سنة (١٨٨٢) في عصر توفيق باشا بلغ (٦٨١٣٩١٩) وفي سنة (١٨٩٧) بلغ (٩٧٣٤٤٠٥) وبلغ في سنة (١٩٠٧) (١١١٤٣٠٠٠) وقد صار في سنة (١٩١٧) (١٢٥٦٦٠٠٠) واليك جدولاً أصدرته مصلحة الاحصاء عن الاحصاء الاخير لسنة (١٩١٧) فيه تفصيل الاهالي في المديرية والمحافظات مع مقارنتها بعدد اهلها في سنة (١٩٠٧)

مصر	١٧	مصر	الزيادة
الاقسام الادارية	سنة ١٩٠٧	سنة ١٩١٧	في المئة
البحيرة	٧٧٥٠٠٠	٨٨٤٠٠٠	١٤٦١
الشرقية	٨٩٠٠٠٠	٩٤٧٠٠٠	٧٦٦
الوجه البحري الدقهلية	٨٦١٠٠٠	٩٧٧٠٠٠	١٣٤٣
الغربية	١٤٨٥٠٠٠	١٦٤٩٠٠٠	١١٦٠
القليوبية	٤٣٥٠٠٠	٥٢٧٠٠٠	٢١٦١
المنوفية	٩٧٠٠٠٠	١٠٦٨٠٠٠	١٠٦١
مجموع سكان الوجه البحري	٥٤٠٦٠٠٠	٦٠٥٢٠٠٠	١١٦٩
اسيوط	٨٧٧٠٠٠	٩٦٩٠٠٠	١٠٦٩
اصوان	٢٣٣٠٠٠	٢٥١٠٠٠	٧٦٧
بنى سويف	٣٧٢٠٠٠	٤٤٩٠٠٠	٢٠٦٧
الفيوم	٤٤٢٠٠٠	٥٠٧٠٠٠	١٤٦٧
الوجه القبلي جرجا	٧٩٣٠٠٠	٨٥٤٠٠٠	٧٦٧
الجيزة	٤٦٨٠٠٠	٥٢٣٠٠٠	١١٦٨
قنا	٧٧١٠٠٠	٨٢٩٠٠٠	٧٦٥
المنيا	٦٥٣٠٠٠	٧٥٧٠٠٠	١٦٦٠
مجموع سكان الوجه القبلي	٤٦٠٩٠٠٠	٥١٣٩٠٠٠	١١٦٥
المجموع العام (مؤقتا)	١١١٤٣٠٠٠	١٢٥٦٩٠٠٠	١١٦٧

(التاريخ القديم للأمة المصرية) ينقسم التاريخ القديم لهذه الأمة الى ثلاثة ادوار :
دور الجاهلية ، دور الاسر المالكة المصرية ، ودور الحكم اليوناني في مصر
فأما الدور الاول فأوله مجهول وينتهي الى سنة (٥٠٠٤) قبل الميلاد. وأما الدور
الثاني فيبدأ من سنة (٥٠٠٤) ق م الى سنة (٣٢٢) قبل الميلاد وأما الدور الثالث
فيبدأ من تلك السنة الى سنة (٣٠) ق م

ثم يلي هذا تاريخها الحديث وهو
يبتدىء من سنة (٣٠) حيث استولى عليها
المسلمون الى اليوم

(الدور الاول) تاريخ الامة
المصرية في عهد الجاهلية غامض لا يعرف
عنه شيء كبير وغاية ما عرف ان هذه
الامة كانت منقسمة الى قبائل على كل
منها رئيس مستقل ثم توحدت هذه
القبائل وأوجدت مملكتين احدهما
في الوجه البحرى والاخرى في الوجه
القبلي

في هذا الدور كان للكهنة نفوذ
قوى، فرتبوا للامة ديانتها ووضعوا لها اسما
آلهتها وكان مقرهم مدينة طيبة وتسمى
بالقبطية أي دوس هي الآن العرابة المدفونة
الخربة قبلى جرجا بينها وبين البلينا
ساعتان

يبدأ التمرد المصرى من سنة
(٥٠٠٤) ق م حيث بدأ المصريون يلبسون
جلود الحيوانات ويستعملون النحاس
والفخار ويتخذون السيوف والمدى
والاواني وينسجون التيل ويصنعون
الآجر (الطوب) ويشيدون المباني
ويستخرجون الذهب والفضة ويذنون

السفن ويتجرون عليها

(الدور الثاني) يبدأ من سنة
(٥٠٤ الى ٣٣٢) ق م وهو دور الاسر
المالكة او دور الفراغة . بلغ عدد هذه
الاسر (٣١) اسرة ملكت البلاد من اول
سنة (٥٠٤ الى سنة ٣٣٢) ق م وهي ثلاث
طبقات

(١) الطبقة الاولى تشمل العشر
الاسر الاولى ومدة حكمها ١٩٤٠ سنة
(٢) والطبقة الثانية تشمل السبع
الاسر التالية ومدة ملكها ١٣٦١
سنة

(٣) والطبقة الثالثة تشمل الاربع
عشرة أسرة الاخيرة ومدتها ١٣٧١
سنة

(الطبقة الاولى) من سنة (٥٠٠٤)
الى سنة (٣٠٦٤) أولها الاسرة الاولى
من سنة (٥٠٠٤) الى (٤٧٥١) زعيمها
الملك (مينا) او (مينيس) تزوج أبوه بأميرة
من الوجه البحرى فصار مينا حاكما
بالوراثة على الوجهين فأول ما وجه اليه
همه اضعاف سلطة الكهنة وتقوية شوكة
الملكية وبنى هيكلا للمعبود (بتاه) بقرب
الجيزة وحول مجرى النيل من سفح الجبل

الغربي الى مجراه الحالي وبني مدينة منف
او منفيس وهي الآن ميت رهينة
والبدرشين ثم بنى جسراً لوقاية مدينتيه
من النيل يعرف الآن بجسر قشيشة

مات وخلفه ابنه (تيتا) فأسس في
منفيس القصور واشتغل بعلم الطب وعمل
مجموعاً للوصفات الطبية توجد الآن بمكتبة
برلين

(الاسرة الثالثة) من سنة (٤٤٤٩
الى ٤٣٣٥) قم كانت في منف تقدم على
عهداتها فن النقش والبناء وجر الانتقال
بني في مدينتها الهرم المدرج بسقارة قرب
البدرشين بناه الملك (ذوسر) الذي
تولى سنة (٤٣٨٥) قم وبني في مدينتها
الهرم الكاذب بميدون امام محطة الرقة
الآن ببني سويف بنياه (سنفرو) آخر
ملوك هذه الاسرة وهو اول من بنى السفن
الحربية ومن اشهر اعمال هذه الاسرة
ابو الهول الباقي الآن بقرب اهرام
الجيزة

(الاسرة الرابعة) من سنة (٤٢٣٥
الى سنة ٣٩٥١) بمنف بني في عهد
الاهرام الثلاثة الموجودة بالجيزة فبني
الاكبر (خوفو) في ثلاثين سنة وبني

الثاني (خافرع) ابنه . أما الهرم الثالث
فبني جزءاً منه الملك (من كاؤرع) وتوجد
جثته الآن بدار الآثار بلندن وأتمت
بنائه الملكة (نيتوخريس) من الاسرة
السادسة

(الاسرة الخامسة) أصلها من
جزيرة اسوان (الفنتين) من سنة
(٣٩٥١) الى (٣٧٠٣) قم في عهد
بنيت اهرام ابو صير بالجيزة من ملوك هذه
الاسرة الملك (رع أسران) صاحب
المقبرة الشهيرة بجهة سقارة ثم الملك
اوناس وله هرم بالجنوب الغربي للهرم المدرج
بسقارة

(الاسرة السادسة المنفية) من
(٣٧٠٣ الى ٣٥٠٠) قم أشهر ملوكها
صرى رع الذى حارب النوبة وليبيا
واستولى على طور سيناء وجعل لمصر شهرة
عظيمة . وخلفه ابنه (سزوع) الاول
فغزا النوبة واحضر منها اسلاباً كثيرة
ثم الملك (نفر - كا - رع) الذى حكم
مصر مائة سنة ، حافظت فيها على
رونقها ومجدها . وقام بعده (سزوع)
الثاني وقد وقعت ثورة بعد سنة من حكمه
قتل فيها . ثم خلفته زوجته (نيتو كريس)

قال هيرودوت : « ان نيتو كريس لما توات ، دبرت مكيدة لقاتلي زوجها فعملت سردابا يوصل بين حجرة ، أعدت فيها وليمة فاخرة ، وبين النيل ، ثم دعت قاتلي زوجها وبينما هم في تلك الحجرة ، اذ فتحت طريق السرداب من النيل فدخل ماؤه الى الحجرة وأغرق من فيها » . وهي التي أتمت بناء الهرم الثالث بالجيزة . وقد أعدت لنفسها مدفنا بأعلى الحجرة التي دفن فيها الملك منقرع قبلها بخمسمائة سنة

(الاسرتان السابعة والثامنة المئتان والاسرتان التاسعة والعاشرة الالهاسيتان من سنة (٣٥٠٠ الى ٣٠٦٤) قم لا يعلم شيء يذكر عن هذه الاسر

قال ايسوس المؤرخ عن الطبقة الاولى « انه في زمنها كثر على الآثار اسم (اوزيريس) والتوسل اليه ، وأتقنت صناعة التصوير وامتازت الصور باعتدال القامة واستدارة الوجه واشراقه . وكان القوم في ذلك العهد يُعَنون بالكتب فجعلوا لها دوراً ومراقبين ، واهتموا بعمل التقويم السنوية ، فبينوا فيها وقت شروق الكواكب وغروبها ولا سيما الشمري اليمانية

التي كان ظهورها علامة علي زمن الفيضان ورأس السنة

الطبقة الثانية من سنة (٣٠٦٤ — ١٧٠٣) قم

(الاسرة الحادية عشرة الطيبية) من سنة (٢٠٦٤ — ٢٨٥١) قم

من أشهر ملوكها (متوهُتِب الثالث) الذي له صورة في جزيرة الكونوزو هو منتصر علي أم أجنية يقاتلها . وله وقائع منقوشة باتقان في وادي الحمامات بمديرية قنا ، كان هذا الملك يخضع بالعبادة الاله ختم معبود مدينة قفط

وفي دار الآثار المصرية لهذه الاسرة أسلحة وآلات للصناعة وجدت بجهة ذراع ابي النجا

(الاسرة الثانية عشرة الطيبية) من سنة (٢٨٥١ الى ٢٦٠٠) قم

دخلت هذه الاسرة في دور جديد من الوحدة بعد أن كانت مقسمة بين أمرائها . فلم يكن لملك مصر غير السلطة الاسمية . فلما حكمت هذه الاسرة كسرت شوكة الأمراء وكان أول من ملك منها (آمن — ام — هت) الاول الذي انتصر علي قبائل وادي — الذين

كانوا العدو الالاء للمصريين وأسروا قبيلة
المتاثيو بصحراء ليبيا وأعاد لمصر مجدها
وكان لهذا الملك هرم في اللشت ،
وكتاب تداولته المدارس القديمة لتعظيم
فائدته

(الملك اوسرتسن الاول) هو
صاحب المسلة القائمة الآن بعين شمس
البالغ ارتفاعها ٣.٢٨ مترأ ، والمكتوب
على كل من جوانبها الاربعة بالقلم الهيرو
غلبني الالقاء الآتية : « ان هوروس
الشمس ، حياة المولودين ، ملك الوجهين
القلي والبحري خبر كارع ، سيد
التاج المزدوج ، حياة المولودين ، ابن
الشمس ، اوسرتسن ، صديق ارواح
أون ، الخالد ، الاله هوروس ، الذهبي ،
المولود من الاله الكريم خبر-كارع ،
هو الذي صنع هذا الاثر في أول السنة
الثلاثين لحكمه الخالد الى الابد » . وكان
بجانبها مسلة أخرى سقطت في أواخر
القرن الثالث عشر وقد كان أمام
المسلتين هيكل الشمس المشرقة المسمى
(نوم) ووجدت للملك المذكور مسلة
ثالثة بجوار قرية ابجيح بالفيوم أقامها
تمظيها لمجودات ذلك الاقليم . ويعد

هذا الملك من المؤسسين الاول لمعد
الكمرتك بطيبة ، وله هرم في اللشت
(اوسرتسن الثاني) كانت مصر
في عهده محافظة على مجدها . من آثاره
هرم اللاهون (بالفيوم) المقامة بجواره
مقبرة التماسيح . والملك المذكور مقبرة
بالمنيا بناها له خنوم — هتب بجوارها
الآن بلدة بني حسن ، وعليها نقوش تدل
على احكام الوراثة في ذلك العصر ، وعلى
أن (خنوم — هتب) كان قريب الملك
وواليا على المنيا ، وعلى انه أصلح هذا
القسم وأحيا اسم والده نهيري الذي كان
واليا قبله ، وعلى انه شيد المعابد وأقام بها
التمائيل ورتب لها ما يلزم للقرايين وعين
لها كاهنا أقطعه الملك أراضى كثيرة
فرتب للاموات الصدقات في جميع
الاعباد المشهورة ، وعلى قبر (خنوم هتب)
المذكور رسوم دالة على كيفية الفلاحة
وأعمال العسكرية وألحان الموسيقى وتربية
المواشى ، وبعض قواعد الاحكام وتدير
المنزل ، وفيها صور طقرص دينية وتاريخية
وملاحظات على الملاحة وعلم الحيوانات
(اوسرتسن الثالث) كان هذا
الملك صاحب عزم وحزم نال بهما شهرة

عظيمة فعبدته الناس بعد وفاته . من أعماله أنه أرسل جيشاً لمقاتلة النوبيين قصد توسيع مملكته . وشيد في وادي حلفا ، بالقرب من الشلال الاول . قلاعاً واستحكامات وأقام حجرتين كحد فاصل بين مصر والنوبة مكتوباً على أحدهما : « هذا حد مصر الجنوبي وضع في السنة الثالثة من حكم الملك أوسرتسن الثالث الخلد الذكر . لا يجوز لأي اسود كان أن يتجاوز هذا الحد أثناء سفره الا اذا كان في سفينة تقل حيوانات من بقر وغنم وحير من قبل بني الاسود . » ولهذا الملك هرم في دهشور بجنوب . سقارة وقد عرف الناس قدره فعبدوه حامياً لمصر ورجلاً مقدساً . وبعد مضي خمسة عشر قرناً من تاريخ موته أي في عصر الاسرة الثامنة عشرة شيد له توتنيس الثالث معبد آفي سمته كتب عليه أدعية كان المصريون ينقنون بها في ذلك الزن

(آن - آم - هت الثالث) . هو ابن الملك السالف شيد العمارات الفخمة في الفيوم . ولما رأى ان النيل يفيض بكثرة في بعض أيام السنة ويتناقص في البعض الآخر اهتم بخزن

مائه وقت الفيضان ، في أرض منبسطة بالفيوم ، أحاطها بجسر سماه (ميرى) أي بحيرة وقد أطلق اليونان عليها اسم (موريس) . وكانت تلك البحيرة اذا طفحت وقت الفيضان يتصرف ماؤها الزائد في البحيرة الطبيعية المعروفة ببركة قارون : وقال هيرودوت : « ان في داخل مسطح البحيرة كانت مشيدة (مدينة كركودوبوليس او ارسينو) مدينة الفيوم) وكان في وسط البحيرة هرمان عظيمان يعلوهما تمثالان أحدهما تمثال الملك والثاني تمثال زوجته المسماة سبك نفرورا . » وقد زعم بعضهم ان القاعدتين العظيمتين الموجودتين بجهة يسمو (بالفيوم) ربما كانتا قاعدتي الهرمين المذكورين وزعم غيرهم انهما آثار موروثة لشحن وتفريغ المراكب المارة بالبحيرة حيث هناك سلام بتمثالين . وقد وجد رسم هذه البركة في صحيفة بردية محفوظة بالمتحف المصري . ومن أعمال هذا الملك المدينة الشهيرة التي افرابتها ظنها المؤرخون القدماء قصراً واحداً ومحموه (لايرانته) وهي لفظة مصرية أصلها (لاپور - اهورنت) أي معبد فم البحيرة

وكان يجتمع في قسم منها كبار المملكة وحكامها بأمر الملوك ، وية داولون في شؤون المملكة . وقد أقام ذلك الملك بجوار هذه المدينة هرم (هواره المقطم) ، وله آثار في وادي الحمامات يؤخذ منها انه استخرج المعادن وأخصها الفيروزج من طور سيناء.

(الملكة سبك — نفرورا) زوجة الملك السالف واخت الملك (آمن — آم — هت الرابع) ، وتولت الملك بعد اخيها

مما تقدم يعلم ان مصر في عهد حكم هذه الاسرة كانت سائرة في طريق الرقي فانتظم فيضان النيل ، وأزهت المدارس

(الاسرة الثالثة عشرة الطيبة) من سنة (٢٩٠٠ الى ٢٣٩٨) ق م

يطلق على معظم ملوك هذه الاسرة لقب (سَبَكْ هَتَب) و (نَفِرْ هَتَب) وجدت أسماء ملوكها مرتبة في جدولين على ورقة تورينو ، وعدتهم سبعة وثمانون ملكا

حافظت مصر في عهد هذه الاسرة على مدنيتهما ، كما دلت على ذلك الآثار

التي وجدت في جزيره (ارجو) بجوار دنقلة وفي جهة (صان)

وقال مريت باشا عن هذه الاسرة : « ان آثارها توجد جهة الكلب (جنوبي اسنا) وجهة اسبوط »

(الاسرة الرابعة عشرة السخوية) من سنة (١٣٩٨ الى ٢٣١٤) ق م

لم يعرف شيء عن كثير من ملوكها أما آثارها ففي مديرية اسبوط . قال ماسيرو : « ان انقراض هذه الاسرة نشأ من فتنة ضد آخر ملك لها »

(الاسرة الخامسة عشرة) طيبة

وعربية من سنة (٢٣١٤ الى ٢٠٠٥) ق م . ينقسم ملوك هذه الاسرة الى

قسمين : وطنيين تاريخهم مجهول حكموا

الوجه القبلي وجعلوا عاصمتهم طيبة .

وأجانب وهم العرب المعروفون بالهكسوس

حكموا الوجه القبلي واتخذوا مدينة

(اواريس) قاعدة لهم ثم جعلوا عاصمتهم

مدينة صان

أغار العرب على هذه البلاد وانتشروا

في أمحائها وأخذوا يحرقون المعابد والقرى

وينهبونها ، وعلى ذلك هاجر الامراء

الوطنيون الى الوجه القبلي ، وحكموا هناك

في مدينة طيبة ، وأصبح الوجه البحري في قبضة العرب فعينوا لهم ملكاً اسمه (سلاطيس) وأخذوا (منف) مقرّاً لهم ثم قام بعد سلاطيس خمسة ملوك خافوا من الأمراء الوطنيين فأنخذوا مدينة اواريس قاعدة لهم . وقد كان المصريون يهتفون العرب ويضمرون لهم العداوة .

(الاسرة السادسة عشرة) العربية من سنة (١٠٠٠ الى ١٧٥٠) ق م

أثار ملوك هذه الاسرة حرباً عواناً على المصريين فأخذوا منهم الجزء الشمالى للوجه القبلى وأعقب ذلك وفود كثيرين من السوريين والعرب الى مصر

جلبت هذه الاسرة الخيل الى مصر

ومن ملوكها (رع - كا - نن) وهو المعروف

عند العرب (بالريان بن الوليد)

قال بعض المؤرخين : « انه في مدة هذا

الملك وفد على مصر جماعة الاسمهيلىين

الذين شروا يوسف الصديق من اخوته

وباعوه الى فوطيفار رئيس شرطة مصر فأتى

يوسف الى منزله فيهرّ حسن يوسف زوجة

فوطيفار فراودته عن نفسها فأبى ، فتسببت

في سجنه ، وكان السجن يومئذ في الجهة

الشمالية لسقارة بالقرب من هرم (بى)

وتعرف فلان « بسجن يوسف »

ويقول بعض المؤرخين ان عجبى

بني اسرائيل من أرض كنعان الى مصر

كان بعد طرد العرب منها ، أى في مدة

الاسرة الثامنة عشرة الوطنية ، حيث أقام

يوسف بمدينة منف وتسلط على سائر البلاد

في أيام الملك توتيمس الذي تولى بعد طرد

العرب

وقد انقرضت هذه الاسرة العربية

بسبب الحرب التي أثارتها المناقشات

الدينية بين ملوكها وبين الوطنيين من أمراء

الوجه القبلى وجلس (تا - آ) الاول على سرير

الملك ، وأسس في الصعيد الاسرة السابعة

عشرة

الاسرة السابعة عشرة طيبة

وعربية - من سنة (١٧٥٠ الى ١٧٠٣)

ق م .

كانت مصر في عهد هذه الاسرة

تحت حكم حكومتين : وطنية قاعدتها

طيبة ، وعربية قاعدتها اواريس . ولما

تولى الملك (تا - آ) شهر الحرب على

العرب ، وبمساعدة الأمراء له طردهم

تدريجاً ، وقام خلفاؤه بعده فجذبوا في

حربهم طلباً لاستقلال مصر فلم يبق لهم

وهدم قلعة اواريس ، وهجر مدينة صان
وقد وجدت جثته بكفر لدير البحري .
(نخوتس) او (توتيس) الاول اي
ابن توت . تغلب علي بلاد النوبة واثيوبيا .
وكانت تلك البلاد تصدر لمصر الحيوانات
والحجوب والجلود والعاج والاخشاب
والمعادن ولا سيما الذهب ثم غزا توتيس
العرب بفلسطين وأرض كنعان ووصل
الى نهر الفرات . ولهذا الملك عمارات
كثيرة ومسلة توجد في معبد آمون
بالكرنك

(الملكة هاتاسو) هي ابنة توتيس
الاول . اقيمت وصية علي أخيها القاصر
توتيس الثالث فتوات الحكم وشرعت
في تشييد الهياكل وتعيين القرايين
والصدقات لها . وكانت تحكم بلاد الشام
والنوبة . بنت مراكب حرية وأرسلتها
الى البحر الاحمر للاستيلاء علي بلاد
بونت (اليمن والصومال) . فسلم أهلها
بدون قتال . ثم أسست معبد الدير البحري
في مدينة طيبة . وكتبت علي جدرانها
قصة غزوتها لبلاد اليونان ، ومن أعمالها
ايضا انها أنشأت معامل لصنع الزجاج
وأقامت مسلتين بمعبد الكرنك ، ولم تزل

الا معسكرهم الحصين في اواريس . واخيرا
تغلب عليهم الملك (احمس) الاول
وطردهم نهائيا ، فلم يبق الا النذر اليسير
منهم . ولم تزل ذريتهم (البشامرة) تقطن
شواطئ المنزلة محترفة صيد السمك وقصص
الطيور وهكذا انتهت الطبقة الثانية علي
أحسن حال

(الطبقة الثالثة) من سنة (١٧٠٣ -

١٤٦٢) ق م

(لاسرة الثامنة عشر الطيبة من سنة

١٧٠٣ - ١٤٦٢) ق م

ظهرت هذه الاسرة بمظهر القوة فانفردت
بالسلطة ، فانسعت مصر وزادت ثروتها
وصحيت امبراطورية وأول براطرتها آح
ميس (احمس) ، ويسمى ايضا اواريس
وهو الذي قام بمحيشه وحاصر قلعة اواريس
برأ وبجراً (كما ذكرنا) ففتحها وطردهم
العرب مقتفيا أثرهم الى نهر الفرات بأرض
الجزيرة (ما بين النهرين) ، فخلص مصر
منهم بعند ان ملكوها خمسمائة سنة . ثم
اصلاح هذا الامبراطور المعابد المتداعية
للسقوط ، واستخدم أسرى العرب في
نقل الاحجار من (طرة) وأصلح معبد
(بتاه) بمنف ومعبد (آمون) بالكرنك

واحدة منها الى الآن مكتوبا عليها : « ان
المملكة هاتاسو اقامتها لتخليد ذكر ولدها
توتميس الاول » ولما بلغ اخوها سن الرشد
أشركته معها في الحكم وماتت بعد ان حكمت
معه مدة ٢١ سنة

(توتميس الثالث) هو من أعظم
ملوك مصر امتنع في بدء حكمه اهل الشام
عن دفع الجزية، وخرج عليه اغلب سكان
آسيا فهزمهم شر هزيمة وفتح الشام ووصل
الى (فينوى) ببلاد الجزيرة وقهر بلاد النوبة
ونقش انتصاراته على جدران هيكل
الكرك على حجر محفوظ المتحف المصري
وفيه صورته ايضا وبني اسطولا عظيما
كانت له السيادة على الجزء الشرقي من
البحر الابيض . وفتح مساعدة هذا
الاسطول جزيرة قبرص والاناضول (آسيا
الصغرى) فانسع نطاق التجارة وعاش
المصريون في عهده عيشا رغدا واقام مسنتين
في عين شمس احضرتهما الملكة كليوباترة
سنة ٤٤ ق . م الى الاسكندرية فسميتا
باسمها

مات توتميس الثالث سنة ٤٤ من
حكمه بعد ان نشر العلوم والمعارف وأنشأ
معامل الزجاج والفخار وقد كان عصره

من اعظم العصور لمصر ، وجهته محفوظة
بالمتحف المصري

(آمن - هُتِيب) او امنوفيس
الثالث لما صعد على سرير الملك كانت
مملكته تمتد من أعالي الفرات الى الشلال
الرابع ، واشتهر في الاقطار وأسماء اليونان
(ممنون) . وفي عصره اشتدت الفتن في
الشام فأطمأها بحسن التدبير والسياسة
وكان ماهرا في صيد الاسود، يعرف ذلك
من النقوش المرسومة في هيكل الاقصر
وفي صخور بالقرب من جزيرة فيلى أو
فيليا . ولهذا الملك آثار عظيمة منها هيكل
المعبود (موت) زوجة آمون، وأنشأ أيضا
على شاطئ النيل الايسر نجاها الاقصر مع بدا
كان هذا المعبد من اعظم الآثار المصرية
ولم يبق منه الآن الا التمثالان الكبيران
الموضوعان على يمين ويسار الداخل الى
المعبد ، يمثل كل منهما صورة الملك،
ويعرفان (بشامة وطامة) . ويعرف التمثال
الموجود في الجهة البحرية عند الافرنج باسم
(ممنون)

(آمن - هُتِيب) او (آمنوفيس)

الرابع

كان هذا الامبراطور قبيل توليه

الملك عاداً للشمس وكاهناً لها ، فلما تولى
 حمل الناس عن عبادتها ، ورفض غيرها
 من سائر المعبودات ، وسمي اسمه
 (خوت - ابن - أن) أي نور قرص
 الشمس ، وصار يحو أسيا. أجداده
 المذكورة مع اسم المعبود (آمون) بفضله
 له . وقد سري إليه هذا المعتقد من أمه
 (ناهي) التي كانت تقصد الشمس ، وأمر
 هذا الملك بتخطيط مدينة جديدة بمحل
 تل العمارنة قرب المديانة على الشاطئ الشرقي
 للنيل . وجعلها قاعدة للحكومة بدلا من
 مدينة طيبة التي فيها المعبود آمون ، ونقل
 الى مدينته الجديدة تماثيل قرص الشمس
 في معبد بناء لها وصارت الديانة
 الشمسية شعاراً له . ولما تبعه ، ومع ذلك
 كان محافظاً على بلاده جرياً على عادة
 اجداده . ومن آثاره هيكل ومسلة بطيبة
 مات عن غير وارث فتولى بعده خمسة
 ملوك ، قامت في مدتهم فتن عظيمة في
 أنحاء البلاد بسبب تغيير الديانة وتعداد
 أحزابها ، وأخيراً قام الاهالي ودكوا
 هيكل الشمس وخرّبوا المدينة الجديدة
 وأحرقوا جثة الملك . فاضعف المصريون
 الكثرة المنازعات بينهم ، وعلى ذلك

طدعت فذهب الامم الاخرى وخرج من
 طاعتهم اهل آسيا وسورية وانضموا الى
 الخيتاس

(الاسرة التاسعة عشرة الطيبة)

من سنة (١٤٦ - ١٠٨) ق.م.

اجتهد ملوك هذه الاسرة في اخضاع
 امارات آسيا ، حتى انه لما تولى (سبتي الاول)
 ابو الملك رمسيس الاول خف الى الاعمال
 النافعة ، وعزز جانب المملكة المصرية ،
 مقتدياً بجده توتمس الثالث ، فهجم على
 سكان آسيا الغربية ، وترجه بحشه الى
 فلسطين وحارب الخيتاس فتغلب عليهم
 ولكنهم استسروا على العناد حتى ارتبط
 معهم بمعاهدة . وشيد جزءاً كبيراً من
 معبد الكرنك اسمه « اوان المائة السمرد »
 كما شيد هيكلان في العراية المدبونة ، وهو
 الذي رسم لأول مرة في التاريخ الخرائط
 الجغرافية المعروفة ، ووصل نهر النيل
 بالبحر الاحمر ، بواسطة ترعة حفرها
 من تر بسة (الزقازيق) متجهة نحو
 الشرق في وادي الطميلات (رأس الوادي)
 الى ان تصب في البحيرات المرة ، وفتح
 طريقاً للقوافل من قرية رداسية
 (باقليم اسنا) الى معبد الذهب الموجود

بجبل اتوكي ، ولهذا الملك قبر في ببيان
الملوك ، اما جثته فمحفوظة بالمتحف
المصري

(رمسيس الاكبر) وهو (رمسيس
الثاني) يسميه اليونان - بيزوستريس (١٤٠٠
— ١٣٣٩ ق م)

كان اكبر ملوك مصر سطوة وجاها
واعظمهم قوة و آسا . وضعه اوه وهو في
سن الطهولة علي حجره فأدي له الشعب
التحية والاكرام . وكان أبوه يستصعبه في
الحفلات الرسمية يعلو هامته تاج صغير من
الذهب . ولما قصد صحراء ليبيا في احدى
غزواته استصعبه وهو في العاشرة من
عمره

تولى رمسيس الاكبر فتورد عليه
سكان شمال سورية فهزمهم في أرض
الأمورين ونقش حوادث انتصاراته في
مسلة منصوبة على شاطئ « نهر الكاب »
شمال (بيروت) وقد عصاه ايضا قبائل
الختاس وكان وكر كيش التي يخرقها
نهر الفرات ، زحفوا عليه حتي وصلوا الى
وادي الأرئط (نهر العاصي) المار بمدينة
حماة وانطاكية ، فبرز رمسيس لمحاربتهم
بالقرب من قادش واذا ضلي

وجيوشه الطريق شعر بالخطر الذي احدث
به فعقد مجلسا من قواده ومالبثوا أن هجم
عليهم الاعداء فلاذ معظم جيشه بالفرار
وبقي رمسيس منفردا ، فأقضى بهربته
عليهم . بعد ان تضرع الى المعبود آمون .
وخاض غمار القتال على رأي من أتباعه ،
فأحاط به الفان وخمسمائة عربية في كل منها
ثلاثة محاربين ، فهزمهم شر هزيمة (كذا)
فاضطربت قلوبهم وخرج رمسيس من وقعة
قادش او وقعة الخيتاس رافعا راية الغلبة .
ثم جمع جيوشه ووبخهم

وبعد قتال وحروب دموية دامت
١٦ سنة بين رمسيس والختاس ، سألوه
الصلح وعقدوا بينهم معاهدة . ثم سار
رمسيس بجيشه الى بلاد اثيوبيا وفتحها
وحمل منها شيئا كثيرا من الذهب والعاج
وريش النعام . وني اسطولا كان
له السيطرة علي البحر الايـض والبحر
الاحمر وبحر الهند وجزائره ، حتي ان
اهالي افريقية كانوا يؤدون الجزية لمصر
من الذهب وخشب الآبنوس وسن
الفيل وسن فرس البحر وجلده
والحيوانات النادرة الوجود ، كذلك بلاد
العرب فانها كانت تؤدي لها الذهب

ان حكم ٦٧ سنة ودفن في بيبسان الملوك
وخلفه (منفطا) وهو الثالث عشر بين
أبنائه. وقد وجدت جثة رمسيس الاكبر
بكنز الدبر البحري بعد أن اعتدت عليها
أيدي اللصوص فسلبتها تاجها ووصولها
وبعد ان ظلت محجوبة نحو ثلاثة آلاف
ومائتي سنة . وهي الآن بالمتحف
المصري

(مر - إن - بتاه) ومعناه محجوب
بتاه، ويسمى أيضا (منفطا الاول) وهو لقب
جده (سيتي الاول)

تولى منفطا وله من العمر ستون سنة
وفي أيامه أغار الليبيون على مصر من
جهة الغرب، والختياف من جهة الشرق
قاصدين فتح الوجه البحري، فأقام منفطا
الاستحكامات على ضفة فرع رشيد .
وأرسل طائفة من جيشه الى مواضع العدو .
وبينا هو كذلك اذ رأي في المنام معبوده
(بتاه) بقلده سيفاً ويأمره بأن يبرز الى
ميدان القتال بنفسه فامتل وكسر الاعداء
في حرب حمي وطيسها. وقصة هذه الواقعة
ترى منقوشة على معبد الكرنك . ولهذا
الملك عمارات وآثار طيبة ومنف . وله
مقبرة ببيسان الملوك . وقد عثر على

والفضة والحديد والنحاس والمر والبخور
ومثلها بلاد الهند فاتها كانت تبعث اليها
بالحجارة الكريمة والمواد المعدنية
والاقمشة الثمينة وبعد ذلك شرع رمسيس في
اقامة المباني والآثار بكل مدينة . فبني
هيكل الرمسيوم بطيبة وهيكل أوسمبل
(بالقرب من مدينة كرويسكو) ومعبد
الكرنك والاقصر وايدوس ومنف وتل
بسطة . ونصب مسئتي الاقصر . ونشر
العلوم والفنون والزراعة حتي بلغت مصر
في الحضارة شأواً بعيداً . وقد جعل بعد
ذلك اقامته في مدينة تانيس (صان) .
وسخر نى اسرائيل في بناء مدينتي رمسيس
(رعسيس) وبيتوم (هـ - يروبويس)
بأرض جاسان ، وأمر بأن تقام أراضى
مصر فقيست بالسهم والقيراط والفدان .
وكان له جدول فيه أسماء المشهورين من
أجداده . ومجموعة بردية كتاريخ الممالك
التي فتحها وبلغت اثنتي عشرة مملكة
وقد نظم (بنتاؤور) الشاعر المصرى الشهير
قصيدة منقوشة على معبد الكرنك وعلى
غيره من المساجد الشهيرة امتدحه بها
لتشجيعه العلوم ومحبة لايه . وكان
رمسيس بطلاً مهيماً تقياً ورعاً مات بعد

جثته المرسورة لورت سنة ١٨٩٩ م. في قبر
أرمشوب الثاني بطيبة، قال بعض المؤرخين
ان خروج نبي اسرائيل من مصر على يد
موسى عليه السلام كان في حكم (منقفا
الاول) وقال غيرهم بل كان ذلك في حكم ابنة
(سيتي الثاني)

سيتي الثاني : - هو ابن منقفا
الاول وكان ناذراً نفسه لثالث طيبة
« آمون » وزوجته موت ، وابنها خنسو
فبنى محر اباً في معبد الكرنك وقبرافي
بيان الملوك، وفي آخر أيامه نازعه الملك
رجل اسمه « سيتاه او امنميس » فاقتل
الامن وسادت القلاقل ومات سيتي بعد ان
حكم سنتين ، وقد تمخر على جثته في قبر
امهوتب الثاني بطيبة فافرد الولاة كل
بولايته، ومن ثم كثر وفود الاجانب على
مصر

الاسرة العشرون الطيبة من سنة
(١٢٨٠ - ١١١٠) ق م

عدد ملوكها اثنا عشر ملكاً، أطاق كل
منهم على نفسه اسم رمسيس . وأول
هؤلاء الملوك رمسيس الثالث وهو من
اعظم ملوك مصر حفلة تتويجه ترى منقوشة
على اسوار مدينة (آو) بطيبة . ولما تولى

وطد دعائم الامن في البلاد وبعد ثلاث
سنين هاج الليبون فأخضعهم . ثم سار
اهل سورية بأعدادهم مع بعض القرصان
(لصوص) البحر من شواطئ آسيا
الصغرى وشواطئ كريت، وهجموا على
الوجه البحري . فقابلهم رمسيس الثالث
بأسطول العظم وكسرهم على شواطئ
سرورية وأغرق سفنهم وأسر كثيرين منهم.
وهذه الواقعة ترى منقوشة في الرواق الاول
من معبد (آو) . ثم بنى رمسيس سورا
بالقرب من السويس لحماية مصر . وأمر
بزيادة القرايين لآمون ، وبث بالسفن
الى بلاد بونت لجلب البضائع ، وأرسل
تجريدات الى سيناء فأخضعها وحصلت
مصر في مدته على شيء من الراحة فاشتغلت
بالتجارة والزراعة والصناعة ومات رمسيس
الثالث بعد ان حكم ٣٢ سنة ودفن ببيان
الملوك ، وتابوته وجثته محفوظة بالمتحف
المصري

رمسيس الرابع : - هو ابن رمسيس
الثالث وكان عهده عهد سلام فزار معظم
مدن مصر وكان مغرماً بالعمارات فشجر
المهندسين وقربهم منه والنقوش الموجودة
في وادي الحمامات ، تدل على ذلك كله

تدل على انه كان يستخرج من هناك
حجر الجرانيت « الصوان » والرخام
السماقي وله قبر ببيبان الملوك منقوشة فيه
أدعية وابتهالات المعبودات. ومات
رمسيس الرابع بعد ان حكم احدى عشرة
سنة وقد وجدت جثته في قبر امنهوتب
الثاني بطيبة وهي محفوظة بالمتحف
المصري

ومن أشم خلفائه رمسيس السادس
قانه كان فلكيا ماهرا، وكانت له المؤلفات
النفيسة في علم الزراعة، وقد وجدت
جثته بالدير البحري. أما باقي ملوك هذه
الاسرة فلم يشتغلوا بالحروب، وتركوا
السياسة للكهنة. وانغمسوا في الترف
والبذخ. فضعفت لذلك شوكتهم وزالت
هيبتهم. وقد أنشأ « هر-هيرو » رئيس
كهنة آمون حزبا مضادا لحزب
الرمسيسيين ففرقت كلمة المصريين وانتهى
« هر-هيرو » هذا بأن انتزع السلطة من
رمسيس الرابع عشر وجعلهم في قبضة
الكهنة

(الاسرة الحادية والعشرون)

الطيبة والتانيسية من سنة (١١١٠ - ٨٩٠)

ق.م - : رأس (هر-هيرو) حكومة طيبة

ولما كان ذلك فـير حق شرعى سادت
الاحوال وتقدت مصر كثيرا من
مستعمراتها. ومما زاد الحال اضطرابا ان
قبض (هر - هير) على من قى من
الرمسيسيين - وعددهم أربعة أمراء -
ونفاهم الى الواحات. ولما مات هر-هيرو
تولى ابنه الكاهن يانخي، الذي اضعف
عزيمته كثرت الفتن واختل الامن حتى
نبشت القبور. وخلف يانخي ابنه الكاهن
بنيوتم او بنيوزم وفي أيامه هجم على مصر
نمرود (ملك آشور) بجيش جرار وانتزعها
منه وأدخلها تحت حكمه سنة ٩٨٠ ق.م.
ولما مات نمرود ودفن بالعراة المدفونة
وخلفه ابنه الملك (ششنق) في حكم مصر
وأشور

أما ملوك تانيس فقد قال عنهم العلامة
ماسيرو : « انه لما أراد هر-هيرو حصر
الملك في أسرته عارضه سكان الوجه
البحري وأقاموا سيمنتو - ميامون ملكا
عليهم فأتخذ مدينة تانيس قاعدة لحكومته
ونفى بعضا من الكهنة الى اثيوبيا ولكن
الاثيوبيين اضعفوه وضمف خلفائه الاربعة
خرجوا عن طاعة مصر واستقلوا تحت
حكم كاهن قبطي من نسل (هر-هيرو)

ثم التجأ ملوك تانيس الى الدولة الآشورية وصاهروا ملوكها ، فانتقصوا عليهم البلاد الموالية لهم ونشأ عن ذلك ضعف المصريين وتملك الآشوريين

(الامرة الثانية والعشرون البسطة):

(أشورية) (٩٥٠-٨١٠ ق.م) :-

قاعدتها مدينة بسطة المعروفة بتل بسطة جنوبي الزقازيق . وأول ملوكها « ششنق » ولد هذا الرجل في مصر ولذلك احترم معبوداتهم غزا ارض فلسطين وقصد اورشليم بألف ومئة عربية وستين الف فارس ، وقاتل رحبعام بن سليمان عليه السلام ونهب الاموال الفضية الملكية وسلب التروس السلجمانية الذهبية ، وقد رسمت هذه الحادثة علي السور القبلي من معبد الكرنك كما رسمت عليه صورة ملك يهوذا موثق اليدين ، ثم شاد ايوانا ويلي هيكل رمسيس الثالث يسمى « ايوان البيلطة » . ومات بعد ان قطع دابر نابشي القبور وبعد ان حكم ٢١ سنة . ثم خلفه (اورسور كون او اسرخان) فخارب مملكة يهوذا، ولما التقى بملكها في « وادي صفد » وقع الرعب في قلبه فمات وخلفه ابنه (تاسكلوت) الذي لم

يقف له التاريخ على أثر . وقد كان ضعفه وضعف الملوك الآشوريين باعثا الى استيلاء جماعة من التانيسيين المصريين على المملكة

الامرة الثالثة والعشرون التانيسية

من سنة (٨١٠-٧٢١ ق.م)

اول ملوكها (بتسوباستيس) حكم الوجه البحري وأخذ في تقوية المملكة ونزع طيبة من الاتيويين ودام حكمه اربعين سنة وقام بعده اربعة ملوك كانت أيام هذه الامرة أيام مشاغبات وتمحزبات فانقسمت مصر الى ولايات صغيرة ، اما مستعمراتها فانها استقلت بالحكم

الامرة الرابعة والعشرون الصاوية

من سنة (٧٢١-٧١٥ ق.م)

ارل ملوكها (تفنخت) كان حاكما علي مدينة منوتي. ولما تولى المملكة كانت مصر منقسمة الى عشرين مملكة فأخضع كل هذه الممالك ثم قام بجيوشه الى الصعيد فوصل الى قسم ارمنت وحاصر قسم أهناص الذي كان تخف حكم الاتيويين ولما بلغ ذلك (ييانخي) ملك اتوييا حضر بنفسه وهزم تفنخت وضم مصر الى ملكه وأتاب عنه تفنخت في حكمها . ولما

توفي تفتخت خلفه ابنه بوخوريس أو
باكوريس وكان قانونياً متضامناً ذا رأى
صائب . فنزع السلطة من يد الاصحاء
وخلع عن مصر نير الانبوبيين . أما
يانجي فمات على أثر وصوله الى اتيويا
وقام بعده (كاشنا) الذي لم يكن من أسرة
ملكية . ثم خلفه ابنه (سباقون أو شبة)
واذ وقف على ماأناه باكوريس بن
تفتخت قصد مصر لمحاربته . ولما رأى
سباقون ان أمراء مصر يعقون باركوريس
لنزع السلطة منهم تعاون بهم عليه كما
تعاون بهم يانجي على تفتخت من قبل .
ولما وقع باكوريس في قبضة سباقون
طرحه في النار . وهكذا عادت مصر الى
حكم اتيويا وتشتت الاسرة الصاوية
المصرية في الدلتا ترقب خروج الانبوبيين
من مصر

الاسرة الخامسة والعشرون
الصاوية - اتيوية سنة (٧١٥
٦٨٠ ق م) - :

ان السبب في احتلال الانبوبيين
لمصر هو اختلاف كلمة أمراء مصر في
الاسرة السابقة واشتعال نار الفتنة
الداخلية ، فقضى الله ان يتولى أمر مصر

ملك جبار يدبر شؤونها فأتاح لها سباقون
الانبوبي (الذي أتينا على ذكره في
الاسرة السابقة) فنقب نفسه بالانقلاب
الفرعونية وأبقى كل أمير على ولايته ثم
قوي جسور النيل وطهر الترع وعمر مدينة
بسطة وأصلح معابد طيبة وحكم بالعدل
وأبدل عقوبة القتل بالاشغال الشاقة
فتمتعت مصر بالسكينة على يده وحدث
أن مملكة آشور كانت في ذاك الوقت
مستظهرة على الفينيقيين وعلى بني
اسرائيل والفلستينيين فرأى هؤلاء من
الصواب أن يتحالفوا مع (سباقون)
لينقذهم من شر الاشوريين ، فبعث
(هوشع) ملك بني اسرائيل بهدايا الى
سباقون وطلب منه التحالف على
(سلمناسر) ملك آشور فأجاب سباقون
الى طلبه . ولما علم سلمناسر بذلك ، أمر
هوشع أولاً وحاصر مدينة السامرة ، ثم
مات وتولى بعده (سرجون) فاقتدى بسلفه
وفتح السامرة ثم زحف بجيوشه على فلسطين
فلما رأى سباقون ان سرجون غدر بحلفائه
انضم بجيوشه الى اخدم - (مانون) ملك
غزة

فقابلتهم جيوش الاشوريين وأسرت

(• - دائرة - ج - ٩)

عانون وهرب سباقون الى مصر هزوماً،
فحصاه سكان الوجه البحري وطرده الى
طيبة وذلك استقلت مدينة صا الحجر
وبسطه واهناس. ثم مات سباقون وترك
حكم الصعيد واتيوبيا لابنه (سيخون)
وكان النزاع قائماً بين الاسرتين الصاوية
والثانيسية طمعاً في الاستيلاء على الوجه
البحري. فلما تولى سيخون انتقم من
الاسرتين اللتين ناصبتا والده العداوة وانفرد
بملك مصر، وما لبث أن قتله (طهراقة
أو ترهاقة) الاتيوي وانتزع منه الملك
وساعد أمراء سورية وفلسطين ضد
الآشوريين، فأغار (آشور أخى الدين)
ملك آشور على مصر من ناحية
فرع الطينة (هو أحد فروع النيل ويسمى
الآن بحر البقر) وهزم طهراقة والاتيويين
ونهب مدينة منف وطيبة سنة ٦٧٢ ق.م. ثم
اشتغل باصلاح مصر ورد الى أمرائها—
وعدهم عشرون— امتيازاتهم وضرب
عليهم الجزية واقام (نخاو الاول) أمير
صا الحجر (أو أمير منف) رئيساً عليهم
وكان نخاو هذا ذا نشاط وغيرة. ثم رجع
(آشور أخى الدين) الى نينوى عاصمة
بلادهم. وبعد مدة أغار طهراقة على مصر

فبلغ (آشور أخى الدين) أمره وكان قد
تنازل لابنه (آشور بانيبال) فسار هذا
للمحاربة لاتيويين وتغلب عليهم وأرجع
الحكم ثانية الى أمراء مصر. ولما عاد
الى وطنه أعاد طهراقة الكرة على مصر
واسترد طيبة ومنف وأبطل منها عبادة
العجل ايس. ولما علم بذلك ملك آشور
عاد الى مصر وهزم الاتيويين أمام طيبة
ونهب المدينة وأخذ الآشوريون مسلتين
نصبوهما في نينوى. واستمرت مصر
تابعة لملكة آشور وباضمحلالها استولى
(تنوات ميامون) ملك أتيوبيا وريب
(ابن زوجة) طهراقة على الوجه القبلي
بواسطة طائفة من الاتيويين كانوا قد
أسسوا لهم حزبا قويا في طيبة اما أمراء
الوجه البحري فعارضوه وحاربوه، فأشار
عليهم رئيسهم (بكرود) بأن يذهبوا له
الطاعة

(الفترة ما بين الاسرتين الخامسة
والعشرين والسادسة والعشرين) منها
١٥ سنة وفيها ضعفت مصر وشق على
أهلها تحمل حكم ملوك اتيوبيا، فقام
حكام مدن الوجه البحري وطردهوا
الاتيويين وملكوا عليهم (بسامتيك)

ابن نخاو الاول. ولقد أورد هيرودوت هذه الحادثة في قصة غريبة فقال : « ان كاهنا أنبا أمراء الوجه البحري الاثني عشر بأنه سيأتي يوم يشرب فيه أحدكم الشراب في قدح حديدي تقربا من المعبود بتاه ، وبذا يصير ملكا علي مصر وحدث أنه بينما كان أوائل الامراء مجتمعين للتنادم علي الشراب تقربا لذلك المعبود وبينهم احدي عشرة كأسا من الذهب ، فأخذ كل منهم كأسا وبقى بسامتيك بدون كأس فنزع مغفله الحديدي عن رأسه وشرب فيه . فتذكر رفقائه نبوءة الكاهن فأكروها بسامتيك علي ان يختلي في أجرة شمالى الدلتا. واتفق أن رست بتلك الجهة صفن تحمل رجالا أشداء من ملاحى اليونان انهبوا الشواطىء فتحالف معهم بسامتيك على ان ينصروه وانضم اليهم حربه أيضا فتغلب بسامتيك »

الاسرة السادسة والعشرون الصاوية

من سنة (٦٦٥ الى ٥٢٧ ق م)

لما انفرد (بسامتيك الاول) بالحكم

انفتح لمصر ثمانية باب المجد وعاد اليها روتها القديم ، وبعد أن أتم فتح الوجه البحري

حتى مدينة مونتيس الشهيرة الآن خوف وفتح الوجه القبلى الى الشلال الاول. ولما كان بسامتيك غريبا عن الاسرة الملكية فلم يكن لذريته حق الوراثة قانونا ، غير ان تزوجه بأميرة من السلالة الملكية جعل لذريته ذلك الحق ، فتزوج (تانبث تب) بنت الملكة (أمن ريتس) حاكمة لوجه القبلى وبذلك صار ملكا شرعيا . وكان معظم أبطال المصريين في مبدأ حكمه قد هلكوا فاعتري مصر الخراب من حروب الاتيويين ولاشوريين ومن ثم شرع بسامتيك في اصلاح الترع والطرق واعادة الامن الي نصابه وتعمير المعابد . فأتقنت صناعة النقش والرسم وجمعت المائيل بين التناسب والاعتدال ، ثم عمد بسامتيك فشيده حصونا وبنى مصابق بطرق الشام وضمها الي مصر المنزلة خوفا من هجوم الاشوريين على بلاده ، وحصن الشلال الاول ووجع جزيرة أسوان معسكرا لصده هجمات الاتيويين ثم حصن النقطة المشيدة عليها الاسكندرية اليوم اتقا غزو الليبيين . ولما تم كل ذلك اتقل من حالة الدفاع الى حالة

المهجوم فغزا النوبة ثم أرض كنعان . قال هيرودوت : « انه بعد هذه الفتوحات دعت مصر مصيبة كبرى وهى وفود الاجانب من يهود ويونان عليها ، فأكرم بسامتيك مشواهم وأقطعهم — ولا سيما اليونان ومن من سكان الاناضول (الكارون) — أرضا بالقرب من تل بسطة ليسكنوها . فأدخل اليونان اولادهم في المدارس المصرية فتبع منهم الفلاسفة سولون وفيثاغورس وافلاطون ، فنقلوا الى بلادهم هذه العلوم وكان سامتيك في عنايته بشأن هؤلاء الاجانب ناظرا الى الفائدة التجارية التي تعود على بلاده منهم ولكن هؤلاء الاجانب سعوا في تكدير راحة البلاد وسلب اموال الاهالي فقروا منهم وقد جاء انعام سامتيك على اليونان بالرتب والوسامات ضفتا على ابالة فاستاء منه المصريون لذلك وازدادوا استياء عند ما ضم الى حرسه الخاص فريقا من اوائيك الاجانب ، ومن ثم عزم بعض الاهالي على هجر البلاد . واخلاؤها لبسامتيك واصفيائه الاجانب . فاجتمع منهم نحو المائتين والاربعمائة الفسا وكاهن شاكى السلاح وجعلوا وجهتهم بلاد

اتيوياس ، ولم يعلم بسامتيك بخبرهم الا بعد خروجهم من مصر ، فسار في أثرهم واستعطفهم يهودات لادهم فلم يقو علي مصالحتهم . أما ملك اتيوياس فبالهم بكل حفاوة واتخذهم جنودا له . ومن هؤلاء . تكونت أمة عظيمة بين النيل الايض ولازرق . لما رأى سامتيك بلاده مجردة من جنودها البواسل عض أصبع الندم وأخذ في تدريب غيرهم ولكنه لما رأى ان ارجاع مصر الى سطوتها القديمة بعيدا اشتد قلقه ومات سنة ٦١١ ق م فدفن في صا الحجر وخلعه امة نخاو

الملك نخاو الثاني (نخو) من سنة (٦١١ الى ٥٩٥) ق م — : سعى باسم جده وتولى طاعنا في السن فسلك بهمة ونشاط مسلك مشهورى الفراعنة التحوميسيين والسنتين حتي أعاد لمصر مجدها ، وأنشأ نظام الجيش الوطني الذي دربه والده في آخر أيامه ، ورتب قواده وني سفنا حربية وأبدل السفن القديمة بسفن جديدة تسير بالمجاديف (الاغربة) رغبة في الاستيلاء على سواحل البحرين الاحمر والايض . ثم هم بمشروع عظيم وهو ايبصال البحر الاحمر بالبحر الايض

وذلك بقطع رزخ السويس . وكان قد سبقه الى هذا المشروع سيتي الاول - ، فأعاد نخاو حفر الترعة من مدينة بسطة الى بركة النمساح والبحيرات المرة . قال هيرودوت : « ان مئة وعشرين الف نفس هلكت في حفر هذه الترعة بتشاءم نخاو ولم يتم حفرها الا بما بعد ما أخبره الكهنة بأن حظ الانتفاع بها يكون لدولة أجنبية . ثم أمر نخاو بعض رجاله بأن يطوفوا ول أفريقية فساروا من البحر الاحمر الى المحيط الهندي ثم الى بحر الظلمات « المحيط الاطلسي » بعد أن ساروا حول « ر من الرجا الصالح » حتى بلغوا بوغاز « أعمدة هرقل » المعروف بوغاز جبل « طارق » أو « زقاق سبتة » ومروا الى البحر الابيض فوصلوا الى مصر في ثلاث سنين ، وقالوا انهم في بعض المواقع رأوا الشمس في الجهة الشمالية ، مما يثبت أنهم مروا بخط الاستواء . وفي هذه الاثناء انحطت قوة الآشوريين بسبب حروبهم مع الليديين فانهزم نخاو تلك الفرصة وصعد الى كركيش عن طريق الفرات بجيش جرار ، ولما اجتاز مدينة (أشدود) الى مضيق (كرمل) صدته

عساكر « بوشيا » ملك يهوذا . هزمها ثم عرج على قادش فكر كيش حتى وصل الى الفرات مدخلا تلك البلاد في حوزته . ولما نزل بجوار مدينة حماة بلغه ان اليهود تظاهروا ثابيا بالعصيان وجملوا (يهو آحاز) بن بوشيا ملكا عليهم فاستدعاه اليه وعزله وولي (الياقيم) أخاه بدله وصماه (يهو ياقيم) وحكم على شعب يهوذا بغرامة قدرها مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب وبعد أن استولى على سورية وفلسطين رجع الى مصر ومعه (يهو آحاز) المزعول . أما مملكة بابل فانها في ذلك الوقت استظمت على مملكة آشور وخربت نينوي سنة (٦٠٤ ق.م . ومن ثم سقطت آشور ولم تقم لها قائمة بعده وهم (نبوخذ نصر) أو (بختنصر) ملك بابل (٦٠٩ - ٥٦١ ق.م) باسترجاع سورية وفلسطين من نخار ، فتقاتلا عند نهر الفرات بالقرب من كركيش سنة ٦٠٥ ق.م فانهزم نخاو ، (ولكن نبوخذ نصر) اضطر أن يمقد معاهدة معه لفترة ثرت بابل . أما يهو ياقيم ملك يهوذا فانه لم يفلت من شر بختنصر اذ قبض عليه وقيده بسلاسل من نحاس وسجبه الى

بابل، وبعد ذلك بسنتين مات نحاش الثاني وخلفه ابنه بسامتيك الثاني

الملك بسامتيك الثاني - لما تولى قامت عليه اتيويا فأخضعها سنة ٥٩١ ق.م. ومات ولم يعلم من سيرته شيء، وخلفه ابنه (يوه آب رع) أو أرياس. وفي عصره استنجد به (صدقياً) ملك يهوذا على (نبوخذ نصر) ملك بابل، وكان إرميا النبي ينذر صدقياً وأسلافه بالكف عن فعل الشر لثلاثين عاماً، وأمر ملكهم إلى الدمار فلم يصغ أحد إليه وخرج صدقياً عن طاعة البابليين وامتنع عن أداء الجزية فغضب (نبوخذ نصر) لذلك وسار بنفسه إلى اورشليم وقتل صدقياً وفقاً عينيه وسلب أمتعة الهيكل وأحرقه سنة (٥٨٦ ق.م.) وسبي من بقي من اليهود إلى بابل (السبي البابلي). غير أن بعض اليهود التجأ إلى مصر فقبلهم أرياس وانتشروا في مجدل (شرق الدلتا) ومنف والصعيد فأراد (نبوخذ نصر) أن ينتقم من ملك مصر لآخذه بناصر اليهود فأغار (نبوخذ نصر) على مصر وقتل ملكها وأقام حاكماً عليها من قبله ثم ساق أمامه اليهود الذين

استوطنوها

ولما استنجد أهالي سواحل ليبيا بالملك أرياس على قبائل اليونان سكان القبروان رأى من الصواب ألا يرسل إلى أهل هذه القبائل جنوداً يونانيين من جنسهم فأرسل اليهم جيشاً من الوطنيين، ولما اشتبكت الحرب بين الفريقين جبهة (أيراته) انهزمت فرقة الجيش المصري، تقامت مصر على الملك لمخاطرته بمجنودها الوطنيين دون جنوده اليونانيين وانتشر العصيان حتى عم جميع البلاد، فبعث اليهم الملك رجلاً اسمه أحمس ليسكن هياجهم، فأخذ يشير عليهم بالهدوء والسكينة وبينما هو كذلك إذ أقبل عليه أحد الجنود وألبسه مقفر أوصاح الجنود بأعلى صوت. «قد رضيناك ملكاً علينا» فقبل ذلك أحمس وسار معهم لمحاربة الملك أرياس الذي لم يكن في صفه غير الجنود الأجانب البالغ عددهم ثلاثون ألفاً، فالتقى الفريقان عند مدينة صا الحجر وانهزم الملك وجنوده ووقع أسيراً في قبضة أحمس، فقتله الجنود خنقاً

الملك أحمس الثاني (أموزيس) - : لما جلس على عرش مصر تزوج بحفيدة

الملك بسامتيك وحافظ على سطوة مصر في فينيقا وأنتم فتح جزيرة قبرص في البحر الايض ، وكان ذكي ، وفؤاد حسن السياسة فهابته الامم . ولما كان يخاف على مملكته من بطش الفرس (المعجم) حسن علاقته مع ملكهم (كورش) وصفا له الجواهر خمس وعشرين سنة فارتقت الزراعة وازدهرت التجارة وسعدت مصر في أيامه . ومن مآثره انه حتم على كل مصري ان يثبت اسمه في آخر كل سنة بمحكمة الجهة القاطن بها وان يبين صناعته وأسباب معيشته ، وعاقب من خاف ذلك او كان متشرذما عائشا من الصعب والاحتياال . ولما كانت زوجته مقيمة بطيبة رجم ما بها من الآثار ثم بني في صا الحجر مداخل لمعبود (نيت) ونصب امامها تماثيل لابي الهول ومسلتين كبيرتين

وقد حذا هذا الملك حذو سلفه في الترحيب باليونان حيث أسكنهم مدينة نهر اطيس (هي نيرة الحالية غربي اتيابي البارود) وأباح لهم اشهار ديانتهم فتموا وذرروا وراجت تجارتهم غير انهم لم يقابلوا الاحسان بمثله اذ كانوا ينقلون اخبار مصر الى الخارج مما تسبب عنه

طمع الامم فيها لا سيما الفرس الذين كانوا يتحينون الفرص لشن الغارة عايبها واتفق ان مات كورش ملك الفرس وخلفه ابنه قمبيز فطالب أن يتزوج بابنة أهمس ظانمته أن أباه يرفض طلبه فيحاربه . غير أن أهمس أدرك هذه المكيدة وأرسل اليه ابنة ابرياس سلفه بدل ابنته فناداه قمبيز يوما باعتبارها ابنة أهمس فانكسرت عليه ذلك ، فخذ قمبيز على أهمس وعول على أن يغزو مصر طمعا في كثرة خيراتها وفيض نياها ، ولم يثنيه عن عزمه الا خوفه من ضياع جيشه في الصحراء المتسعة اذ كان لا يعرف طريقا غيرها يوصله الى مصر . غير أن يونانيا يدعى (فانيس) - كان بين جنود مصر الاجانب دله على اقرب الطرق وبشارة هذا الخائن عقد قمبيز معاهدة مع قبائل سورية التي كانت على تلك الطريق لتنتقل الى جيشه الماء على ظهور نوقها . وعلى ذلك سار الجيش الفارسي ، وما بلغ مدينة الطينة حتي علم بوفاة أهمس وتولية ابنه بسامتيك الثالث

الملك بسامتيك الثالث - دارت رحى القتال بين قمبيز الفارسي وهذا

الملك، وهدد ان دافع المصريون دفاعا طال
أمده كانت القلبة لقمبيز بسبب كثرة
جيوشه وانتشار جواسيسه الاجانب
المنتظمين في الجيش المصري ثم تقدم قمبيز
الى منف وحاصرها واستولي عليها قسراً
وقتل كثيراً من الاعيان وأسر بسامتيك
وأرسله الى فارس فمات هناك وبذلك
دخلت مصر تحت حكم الفرس المرة
الاولى

الاسرة السابعة والعشرون -

الفارسية الاولى من سنة (٥٢٧
٢٠٦) ق.م. اول ملوكهم قمبيز (٥٢٧ -
٥٢٢ ق.م.) سلك في مبدأ أمره مسلك
العقلاء، فأبقى لمصر عبادتها واحترم
امتيازات امرائها وقرب امراء الديانة
المصرية منه وتعلم الحكمة المصرية من
الكاهن (أوزاموس) وعزم علي أن يجعل
مصر حصناً يستعين به على فتح افريقية
ولما كان فتح قمبيز لمصر قد افزع الامم
المجاورة أتاه الليبيون ودفعوا الجزية
وكذلك القورينيون سكان قورينة وهي
برقة الآن . قال هيرودرت: «أراد قمبيز
أن يفزو ثلاث امم مختلفة في آن واحد، وهم
القرطاجيون سكان مدينة قرطاجه

والآمونيون سكان واحات آمون
(واحات سيوة) والكوشيون وهم
الاثيويون فجهز لغزو القرطاجيين
سفناً يقودها الفنيقيين . واذا كان بين
هؤلاء والقرطاجيين صلة قرابة فشلت
هذه الغزوة . وأرسل الي هذه الواحات
خمسین الف جندي لفتحها وهدم هيكل
المشتري فضلوا الطريق ونفذ منهم الزاد
وهبت عليهم ريح السموم فأغرقهم في
بحر الرمال وبذلك لم تنج وزوا حدود
مصر ولما رأى قمبيز ما آل اليه أمر
الاثيويين من رفعة المكاة بسبب كثرة
الذهب ببلادهم، طمع فيهم وأرسل اليهم
رواد آمن وادى الكنوز باسموان يحسنون
لغة اثيوبيا ويحملون الهدايا لمكها فعرف
الاثيويون أنهم جواسيس قمبيز ولكنهم
رحبوا بهم وأعجب ملكهم بهدية الشراب
(من نبيذ النمر) التي كانت بين تلك الهدايا
وأراد ان يتحف قمبيز بهدية عظيمة فأحضر
قوساً وأوترها بحضور رُسُل قمبيز وقال
لهم: « لن ملك اثيوبيا ينصح ملك الفرس
ان يحضر بنفسه لمحاربته اذا استطاع هو
أو أحد رعيته ان يوبر قوساً مثل هذه »

وما بلغت هذه العبارة آذان قمبيز حتى طاش عقله وهجم بجيشه علي غير انتظام قاصداً (نباتا) عن طريق الصحراء باعتبارها أقرب طريق الى اتيوبيا فأنحرف عن شواطئ النيل ونوعل مساركه الكثيرة في صحراء كروسكو، ولما قطع ربع الطريق وصل الى سهول رملية فنقد زاده واكل الجيش الحيوانات التي كانت تحمل مامه من الاثقال ، ثم أكل منهم بعضا بالاقتراع . واذ خاف قمبيز علي نفسه من الهلاك رجع بجيشه القهقري ولا وصل الى طيبة أراد ان يستعيض خسائره الجسيمة فسلك مسلك القسوة والجور وسلب امتعة الهيل كل وذخائرها واذ صادف دخوله منف يوم احتفال الاهلي بعيد العجل ايس ، توهم أنهم في حون بهزيمته فقتل الكهنة وبعض الاسراء وطمع العجل ايس وخرب مدينة عين شمس ونهب النفائس المدفونة في القبور . وقد اسهب المؤرخون في وصف عتوه وقبح اعماله حتى قالوا انه كان في بلاده (فارس) يلهو بقتل الاعجام ويذبحهم كالاغنام وان عنده وتوحشه اديا به الي قتل اخته وزوجته

قال هيرودوت : « بينما كان قمبيز يركب جواده في المكان الذي طمن فيه المجمل ايس قاصداً بلاد الفرس ليخلم عن عرشها من اغتصب ملكه بها اذ انساب سيفه من غمده فخرحه في فخذه جراحات علي أثره »

الملك دارا الاول - عندما جلس علي سرير ملك فارس نظم أمورها ووسع ممتلكاتها وضرب نقوداً من الذهب استعملت في مصر بدل النقود المصرية التي كانت علي أشكال الحلقات والجواريين وغيرها ، وفرض علي مصر جزية من الفلال تكفي لمؤونة جيش الاحتلال الباق قدره اثني عشر الفا قال . دهروجه : « أن دارا أحسن معاملة القبط لينزع من صدورهم ماكن فيها من فظائم قمبيز ، فاحترم دياتهم وكهنتهم غير انه اساء صنعا بعدم خلع (أريانديش) الفارسي من منصب نيابة مصر — وكان قمبيز قد أسندها اليه اذ قد أفسد اريانديش أعمال داراما هاج المصريين ودعا دارا الي عزله وقتله ولم يكفه ذلك بل حضر نفسه الي مصر وهذا خواطر أهاها وتوجه الي منف ليظهر أسفه لموت العجل ايس وهكذا اخذ

نار الفتنة

وقال هيرودوت: قبل ان يبارح دارا
مصر زار معبد (بتاه) واراد ان يضع
تمثالا بجوار تمثال رمسيس الاكبر فمنعه
الكهنة قائلين : ان ما اتيت من فتح وغزو
لا يذكر بجانب ما اتاه رمسيس الاكبر لان
رمسيس فتح بلاد السكينة (التركستان
الصينية والروسية الآن) التي لم تفتحها انت
فامثل لقول الكهنة واحترم رأيهم ثم مهد
دارا طرق التجارة فوصل البحر الاحمر
بالبحر الابيض بواسطة الترعة التي لم يتم
حفرها فخاو الثاني ، وفتح أيضاً طريق
قنطالموصل الى البحر الاحمر وطريق أسبوط
الممتد الى قرية العرابية المدفونة فأسوان
وحصن الواحات الكبرى وأصلح معبد
آمون غير ان المصريين مع كل ما كان
عليه دارا من حسن السياسة كانوا
يتربصون فرصة لرد استقلالهم لما اراد
يونانيو ساردس هي (سارث الآن) أن
يتخلصوا من سلطة الفرس وساعدهم
سكان اثينا على ذلك ، غضب دارا
وتوجه الى بلاده وأرسل حملة الى اثينا
تحت قيادة (هيباس) فعبروا بحر

الارخبيل ، فهابلم الآثينيون بقيادة
(ملتياص) وانتصروا عليهم عند سهل
(مرتونون) سنة ٤٩٠ ق . م
اما مصر فطردت جيش الاحتلال
الفارسي وولت خيش ملكا عليها سنة
(٤٧٩) ق م وقد كان خيش هذا من
ذرية بسامتيك - : بدأ حكمه بتحصين
مصر والوجه البحري بالقلاع خوفا من
هجوم الفرس . وفي هذه الآونة مات دارا
سنة (٤٨١) ق . م . وخلفه في فارس ابنه
(شيارش اوزكيس) الذي هجم على مصر
وقهرها ونهب معابدها
وفي حكم الملك ارنخشياش الفارسي
(٤٦٥ - ٤٢٥) ق . م . استقل المصريون
أيضا ونصبوا ايناروس بن بسامتيك
الثالث ملكا عليهم ، ولما لم يقو بجيشه
الصغير على مقاومة الفرس تحالف
مع الآثينيين عليهم ، ولكن ارنخشيارش
اجتهد في اضرار نار الشقاق بين الطرفين
فرشا الآثينيين لينقطعوا عن مساعدة
مصر وقد نجح فيما سعي اليه . ومن ثم هجم
الفرس على مصر وأسروا ايناروس وأرسلوه
الى فارس وقتل هناك وأقيم ابنه (ثانيراس)
مكانه ولما مات ارنخشيارش قام بعده

(شيارش الثاني فسوغ-ديانوس فدارا الثاني) ، وفي هذه الاثناء ضعفت شوكة الفرس فاستدعي المصريون (امبرتيوس) الذي كان أمير الدلتا ونهسير ايناروس وجعلوه ملكا عليهم فاستظهر في الحرب على الفرس وطرد جنودهم المحتلة وبوت دار الثاني اقترضت من مصر أسيرة الفرس الاولى وكانت مدتها ١٢١ سنة واستقلت مصر استقلالها الاخير الذي دام ٦٦ سنة

الاسرة الثامنة والعشرون الصاوية (٤٠٦ - ٣٩٩ ق.م.)

لما ارتقى (امبرتيوس) عرش مصر ثارت نار الفتن بسبب توليته لانه لم يكن من السلالة الملكية ، فسي في اخادها وتوطيد سطوته ، فلما اعترف له جماعة الثائرين بالسيادة أطلق على نفسه الالقاب الفرعونية وأصلح في صني حكمة السبع كل مادمته ايدي الفرس من المعابد وأحيا الصنائع الاهلية ، ثم ادركته الوفاة فحالت دون نفاذ بقية مشروعاته الجليلة

الاسرة التاسعة والعشرون المنديسية
منديس هي الآن تمي الامديد الموجودة

بقرب المتصورة (٣٩٩ - ٢٧٨) ق.م. عدد ملوكها اربعة ومدتها ٢١ سنة . أولهم الملك نفريتس الاول ولم يعلم التاريخ سبب ارتقائه العرش ولكنه يعلم انه كان باذلا همته في تقوية مملكته ووقايتها من الفرس مقتديا في ذلك بالملوك الصاويين ، فمقد المعاهدات مع خصوم فارس ، غير ان العارسين لم يهجموا على مصر في مدته لاشتغالهم بحروب أخرى . مات نفريتس وخلفه الملك (اخوريس) فتعاهد مع أهل جزيرة قبرص وأثينا والقيروان وحصن بلاده من غارة الفرس الذين هجموا على مصر فردم خائنين ، وسعي في اصلاح ماخر به أيديهم كما دلت على ذلك النقوش الرسومة على هيكل طيبة ، ومات اخوريس سنة ٨٣٢ ق.م فخلفه الملك (بسامونيس) الذي لم يقف له على أثر غير صورته المنقوشة في الكرنك ومعبد الصغير في طيبة . وخلفه الملك نفريتس الثاني ابن الملك اخوريس ولم يحكم الا اربعة شهور عزله الجيش بعدها ومن آثاره تمثال أبي الهول المحفوظ بمتحف باريس

الامرة الثلاثون السنوية من سنة (٣٠٨ - ٣٤٠ ق.م) :-

عدد ملوكها ثلاثة : أولهم (نخت -

هو رهيب المشهور بنقطانب الاول -

كانت أيامه كلها قلاقل واضطرابات لاهتمام

الفرس اذذاك باسترجاع مصر، ولما هجم

الفرس، النافع عددهم مائتا الف علي مصر

وهزموا خفر السواحل قام نقطانب

بمحيشه وكسرم وخلص مصر من أيديهم

وهكذا رفرق الامن على الربوع

المصرية، فني نقطانب هبكل (ابزيس)

جهة بهيت وبوابة في معبد خنسو

بالكرنك ثم مات وتابوته محفوظ بمتحف

لندن) وخلفه الملك تاخو الذي فكر في

أن يصد عن مصر هجمات

الفرس قبل وصولهم اليها . فأبرم معاهدة

مع اهل اسبارطة (باليونان) تقضى

عليهم بأن يكونوا يداً واحدة في مقاتلة

الفرس اذا هاجموا فينيقية . وكان جيش

تاخو مؤلفاً من ١٨ الف وطني و ١٠ آلاف

اجني ومائتي سفينة بحرية ، غير أن

الجنود الوطنيين كانوا متحيزين ضد

ملكهم ليله الي الجيش الاجني فما بارح

الملك مصر حتي تمرد عليه الجنود

الوطنيون وعزلوه وأقاموا قائدهم

(نقطانيوس) ملكاً عليهم باسم

نقطانب الثاني (٣٥٧ - ٣٤٠ ق.م)

فاستمر هذا في تجهيز المعدات الحربية

واقامة المتاريس والاستحكامات لمقاتلة

الفرس الذين تولى عليهم (أواخرس)

ابن ارتخشيارش واتحد نقطانب مع اهل

صور وصيدا واذحارب الفرص الصوريين

أرسل اليهم نقطانب اربعة آلاف مقاتل

لمساعدتهم فانهزم الصوريون وحرق

أوخوص مدينة صور وتقوى على مصر

ونزل بجوار قمة الطينة والتقى بجيش

نقطانب الثاني ، ولما كان تشاهد هذا الجيش

من الاجانب انهزم نقطانب الثاني أمام

الفرس وجمع امواله وهرب الى بلاد

اتيويا سنة ٣٤٠ ق.م. ومن ذلك الحين

غربت شمس المملكة الفرعونية وانقطعت

سلسلة ملوك المصريين ومال دعاء عزهم

وطويت صحبة لهم الناصرة في سجلات

التاريخ

الامرة الحادية والثلاثون - الفارسية

الثانية - (٣٤٠ - ٣٣٠ ق.م) :-

بعد ان تخلصت مصر من حكم الفرص

ستاً وستين سنة تظفروا عليها ثانية وأسس

وكنوزها العلمية والفنية عمروا بها بلادهم
التي كانت غريقة في بحور الجهالة
والهمجية

(الدور الثالث)

حكم مقدونيا (الاسرة المقدونية -

البطالسة) (٣٢٠ - ٣٠٠ ق م)

الاسرة المقدونية من سنة (٣٣٢ -

٣٠٠) ق م

أول ملوكها الاسكندر الاكبر

عامل المصريين بالرفق واللين وأطلق لهم
حرية العبادة ورفع عنهم المغارم التي كانوا

يؤدونها للفرس واحترم المعبودات آمون

وبناه والعجل أيس وقدم لها الهدايا

والقرايين ، وفي سنة ٣٣٢ ق م بني مدينة

الاسكندرية في المكان المسمى

(راكوي) وأباح الاجانب من يونان

وسوريين وغيرهم ان يستوطنوا بها ،

وأسند ولاية مصر الى أمير وطني اسمه

(اقليوبنوس) ثم سار بجيشه الى آسيا

وقهر دارا الثالث ملك فارس بقرب مدينة

(اربل) عند الموصل سنة ٣٣١ ق م .

وبعد ذلك غزا الهند ورجع الى مدينة

بابل بموكب عظيم وقضي بها سنة أقام

في خلالها المراسم والمآدب احتفاء

اوخوس هذه الاسرة وعدد ملوكها

ثلاثة : أولهم أوخوس وتولى باسم

(ارتخشيارش) أو أزدشير الثالث قاتع

طريق القسوة في فارس وفي مصر

فمات مسموما ، وخلفه الملك (ارسيس)

ثم (كودومانوس) باسم دارا الثالث

الذي في عهده ضعفت دولة الفرس

لاختلاط ملوكها باليونان كما ضعف قباهم

المتأخرون من ملوك القبط وفي هذه

الاثنا أخذت مقدونيا (شمال اليونان) في

الظهور تحت حكم ملكها فيليبس اوفيليب ،

ولما مات فيليب هذا خلفه ابنه (الاسكندر

الاكبر) في السنة التي تولى فيها دارا الثالث

وهي سنة ٣٣٦ ق م . فوسم مملكة أيه

ثم بدد شمال فارس واستولى على مصر

سنة ٣٣٢ ق م . ومن ذلك الحين دخلت

مصر تحت حكم المقدونيين كما ستري

وقد عثر على حجر نقشته عليه حرب

الفرس مع المقدونيين في مصر ، وغضب

المعود خنوم على مصر ، وتنبؤه بزوال

حكومة القبط ، والاقتصار على تخليد ذكرى

ملوكهم على ممر السنين . وكانت مصر إذ

ذلك أسابها الدمار لما كان عليه الفرس

من طغيان وبني حيث سلبوا أموالها

بانتصاراته ، ولما بلغ من العمر ٣٣ سنة أصيب بجرحى مات على أثرها سنة ٣٢٣ ق.م وكان له أخ من أبيه اسمه (فيلبس اريدس) وابن من بنت دار الثالث اسمه (هرقولوس) فاجتمع رؤساء الجند وولوا أخاه اريدس سنة ٣٢٠ ق.م. فوزع الايالات على طوائف أمراء الجند وقلد (بطليموس لاغوس) النيابة على مصر . ولما مات اريدس خلفه هرقولوس باسم الاسكندر الثاني سنة ٣١٧ ق.م وحكم ست سنوات وبموته انقرضت الاسرة المقدونية وتقسمت مملكة الاسكندريين قواده فاستقل بطليموس بحكم مصر وكون الاسرة المشهورة بدولة البطالسة

دولة البطالسة (٣٠٥ - ٣٠ ق.م.)
انضمت هذه الاسرة عن مملكة مقدونيا
التي كانت عاصمتها
التي عرفت باسمها ١٤٤ وآخرهم الملك

الملك بطليموس الاول سوتير (٣٢٣ - ٢٨٥ ق.م.)

كان واليا على مصر مدة ١٧ سنة ولما استتب له الملك سنة ٣٠٥ ق.م. تفرغ لتنظيم شئون

مصر وبنى الهياكل ، وأسس المدرسة والمكتبة الشهيرة « بدار الحكمة » بالاسكندرية وفي أيام بطليموس انتشرت التجارة وكثر وفود الاجانب على مصر لاسيما اليونان اذ كانوا من جنس الاسرة المالكة - وأصبحت اللغة اليونانية لغة البلاط الملكي ، أما اللغة القبطية فظلت لغة الأمة كما ظلت الاوامر الملكية تكتب بها متبوعة باليونانية . وقد أرسل بطليموس قائده (نيكاتور) لفتح سورية وأسر كثيرين من اليهود وضم الى مصر برقة وجزيرة قبرص (بالبحر الابيض) وفينيقية - ثم تنازل لابنه بطليموس الثاني وتوفي سنة ٢٨٣ ق.م.

الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس) (٢٨٣ - ١٤٧) ق.م - : نهج منهج آية في رفع شأن العلوم والفنون فجمع الكتب القديمة وأرسل البعثات لاستكشاف شواطئ البحر الاحمر والمحيط الهندي وتأسيس المراكز التجارية هناك وجدد نزع سيني الاول التي أصلحها نحاو الثاني وأنها دارا الثالث ، ثم أمر بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية (هي الترجمة السبعينية) وأوعز الى مانثيون

بوضع تاريخ لمصر، وشيد منارة بالاسكندرية
في محل طاية برج لفر لتهدي بها السفن،
وبني هيكل أنس الوجود القريب من
خران أسوان ثم مات وخلفه ابنه بطليموس
الثالث

بطليموس الثالث (ايفرجيتس)
(٢٤٧ — ٢٢١ ق.م.) أشهر الحرب على
سلوقيوس ملك سورية وانتصر عليه ثم غزا
البلاد التي في غرب الفرات وأخضع الجزيرة
والعراق وتوغل في فارس حتي وصل الى
همدان وبلغ واسترد معبودات المصريين
التي كان قد أخذها قبيل في اغارته علي
مصر، ثم عجل بالعودة الى الاسكندرية
لفتنة قامت بها فأخذها ومن ثم نجما نحو
أبيه فوسع في دائرة العلوم والفنون وسلم ادارة
المكتبة الى العلامة (اراتوستين) وأسس
معبد (ادفو) هذا الابراج الشاهقة، وفي
أيامه سقطت جزيرة رودس ثم مات
بطليموس الثالث وخلفه ابنه بطليموس
الرابع

الملك بطليموس الرابع (فيلوباتير)
(٢٢١ — ٢٠٥) ق.م كان صبيًا مشغلا عن
الرعية بأنهما في الملاذ والملاهي، وكان
وزيره (سوسيوس) ينقل اليه أخباراً

كاذبة ليحفظ مكانته عنده. وحدث أن
انطونيوس الثالث ملك سورية أغار على
مدينة سيلوقية التي يخترقها نهر الارونط
التي كانت من أملاك مصر، فألح الناس
علي بطليموس بأن يذهب بنفسه لمقاتلة
ملك سورية فسار اليه ومعه سبعون ألف
جندي بين قبط وبونان فالتقى الفريقان
بين العريش وغزة فانهزم ملك سورية وولي
مدبرا الي (رفح) ودخل بطليموس يافا
وسار الى أورشليم وسأل كاهن اليهود ان
يريه « قدس الاقداس » وأواني الهيكل
فأبي فحقد بطليموس علي اليهود وما عاد
الى الاسكندرية حتي أمر باستئصال شأفتهم
ثم وسع معبد ادفو ورمم دير المدينة ثم
أنهك في اللهو فمات وخلفه ابنه بطليموس
الخامس

الملك بطليموس الخامس
ايفان أي الماجد (٢٠٥ — ١٨٠ ق.م)
تولي الملك وهو في الخامسة من عمره
وفي عمر ١٠ه أنار العامة فتنة ضده وصيه
(أغاسقليس) الذي كان أحد وزراء أبيه
وكانت تلك الفتنة سبباً في سقوط
أغاسقليس المذكور عن الوصاية ومن
ثم عهد بها الي (اريستومين) . ولما بلغ

يفنان سن الرشد تزوج بكليوباترة بنت
انطيوخوس الثالث ملك سورية وقد
ارتكب من المظالم ما حمل الاهالي على
المناداة بخلفه غير انه تدارك الامر بأن
بعث الى روميه سنة ١٩١ ق. م بألف
رطل من الذهب ضمن هدايا أخرى ،
فأيده مجلس شيوخها (السناتو) ولكنه
مات مسموما فخلفه ابنه بطليموس
السادس

الملك بطليموس السادس (فيلوماتير)
(١٨١ - ٦٤) ق. م تولى الملك قاصراً
فقامت أمه كليوباترة بنت انطيوخوس
بالامر بحزم وعزم غير ان أخاها
(سلوقيوس) ملك سوريا قام بغزو مصر
دون ان يراعي حرمة اخته وابنها القاصر
الا ان المنية لم تهله فمات وخلفه انطيوخوس
الرابع الذي اتبع طريق سلوقيوس وهجم
على مصر ووصل الى منف سنة ١٧٣ ق. م
فخافت كليوباترة بطشه ومن ثم أرسلت
الجمهورية الرومانية قائدا اسمه (بوبليوس)
تغلب على عسكر سورية وأخرجهم من
مصر ، ولما كان انطيوخوس الرابع ملك
سورية قاسيا على اليهود بأورشليم فر من
وجهه اونياس بن حنانيا رئيس كهنة

اليهود والتجأ الى بطليموس وطلب منه
التصريح ببناء هيكل لليهود بمصر على مثال
هيكل بيت المقدس . وكان عدد اليهود بمصر
يومئذ يقرب من المائة الف نسمة . فأذن له
بتشييد الهيكل الذي اشتهر بعد ذلك باسم
اونياس

الملك بطليموس السابع المسمى
أوباتير أي المجد أباه (١٤٦ - ١١٨ ق. م)
قامت عايله الرعية بسبب ظلمه وقوته
فالتجأ الى جزيرة قبرص ولم يرجع الى
الملك الا بمساعدة الرومان ولما مات خلفه
أخوه بطليموس الثامن

الملك بطليموس الثامن المسمى
لاتيروس (١١٨ - ١١٧) - : اتخذ له جيشا
أجنيا وسام الرعية خسفا فمقتته ، ولما
استعمل شره ثارت عايله رعيته فهرب
الى قبرص ثم أعيد ثانية (٨٨ - ٨١) ق. م
حيث اشتغل بتشجيع العلوم الادبية التي
تلقاها على المعلم ارستارخس الشهير وفي
أيامه سافرت البعثة العلمية المصرية
لاكتشاف بحر الهند برياسة القائد
هورشيش القوزيقي الذي كان يحسن
الارصاد القلكية فتبين مواقع الارض
وتخطيطها وطاف حول افريقية . ثم مات

بطليموس الثامن وخلفه العاشر لموت التاسع
(سنة ٨٨ ق.م)

الملك بطليموس التاسع المسمى
فسكون (١٠٧-٨٨) ق.م

كانت أمه تبغضه ونحو أخاه الاسكندر
فقام بينهما وبين بطليموس نزاع شديد وقعت
نتائجها على رؤس المصريين حيث قامت
الفتن الداخلية وكثرت الأحزاب مما أدى
إلى خلع بطليموس وتولية أخيه الاسكندر
وما تولى هذا حني طغي وكرهته أنه قتلها
وغضبت عليه الرعية فهرب من وجهها
هاجرا مصر وعلى ذلك استدعي طليموس
ثانية وكانت طباعه قد تهذبت فبقى ملكا حتى
مات

الملك بطليموس العاشر (ديونيوس)
(٨١ ٨٠ ق.م.) تولى بمعاونة السناتو
الروماني، ولما رأى الجنود المصريون أن
الرومان يتدخلون في شؤون مصر بدون
حق وإن بطليموس راض عن ذلك،
عقدوا النية على قتله فقتل ذبحا بعد تسعة
عشر يوما من حكمه وبذلك انقرض نسل
لاغوس

الملك بطليموس الحادي عشر
«أوليتس» (٨٠-٥١) ق.م لما تولى

أوليتس احتج وورثة لاغوس علي توليته
لدي الجمهورية الرومانية فقاوم أوليتس
هذا الاحتجاج بهدايا أرساها مع وند
إلى بعض أمراء هذه الجمهورية. ولما
انعقد المجلس الروماني للاظر في الأمر قام
المستشار «رولوس» وطلب من
المجلس أن يضر مصر إلى الدولة لرومانية
فعارضه الخطيب (شيشرون) وقال :
«أن موقع مصر الجغرافي يقضي ببقائها
مستقلة» فوافق المجلس. وحدث بعد
ذلك أن ثار المصريون على أوليتس فهرب
إلى قبرص ومنها إلى رومية وظل بها حتى
سنة ٥٥ ق.م حيث أقيم «بومبيوس»
قنصلا على الرومان وأمر قائده «ينوس»
بأن يعيد أوليتس إلى مصر ويرد إليه
تاجها، فقام ينوس بجيش يقوده معه
«مرقس انطونيوس» صديق أوليتس،
ولما وصلوا إلى الاسكندرية قاتلهم
«ارخيلانوس» زوج بنت أوليتس فقتلوه
وقروا أوليتس على سرير الملك، ولما
استقر له الأمر انتقم من معارضيهِ
وصادرهم في أموالهم وسلمها لينوس
ومركس اللذين تركاه وقفلا عاندين إلى
رومية مثقلين بالذهب بعد أن أبقيا مع

أشد. وأمر بقتله أمام مدينة الفرما. ولما حضر يوليوس قيصر إلى الاسكندرية وعلم بمقتل خصمه حزن عليه وحنق عليه بطليموس ورد كليوباترة إلى مصر لتحكمها بالاشتراك مع أخيها

أما المصريون فكانوا ناقلين على الاسرة المالكة وعلى تدخل الرومان في شؤون البلاد فأشاروا على الأمير (اخلاس) قائد الجيوش المصرية بأن يزحف على الاسكندرية ويطر دقيصر منها. فاتفق الوزير «بوطين» الطواشي مع اخلاس وهجما على الاسكندرية ومعهما ٣٢ ألف جندي ٥ فارتبك قيصر وفضل احراق سفنه الحربية على وقوعها في أيديهم. وبينما كان على شفا الهزيمة اذ جاءه جنود من سورية يقودها «ميتريدات» عاونوه على قهر الاسكندرية ففرق بطليموس في النيل وعلى أثر ذلك طالب أهالي الاسكندرية الصلح فأجابهم قيصر إلى طلبهم وعين لهم بطليموس الثالث عشر ملكا بالاشتراك مع أخته كليوباترة وأخيرا رجم إلى رومية

الملك بطليموس الثالث عشر

(٤٧ - ٣٣) ق.م زوج بأخته كليوباترة

اولئس من بحميه وقدمات ممكنا لرومان من شؤون مصر خلفه ابنه بطليموس الثاني عشر

الملك بطليموس الثاني عشر (٥١ -

٤٧) ق.م

كان قاصرا وكانت اخته كليوباترة المشهورة في التاريخ تبلغ من العمر ١٧ سنة وقد اوصي أبوها قبل وفاته بأن تشارك كليوباترة أخاها القاصر في الملك لتدقق دلائل الذكاء من عينيها وكان لها ولع بالسياسة واستعداد للسيادة والحكم. فأقيم عليها ثلاثة أوصياء كانوا يمتنونها لوالاتها اللرومانيين. ولما وقعت العداوة بين (يوليوس قيصر) و (بومبيوس) الذين كانت بيدهما رئاسة الدولة الرومانية. أرسل بومبيوس اكبر اولاده مع قائد من حزبه اسمه (كونليوس سيبوس) إلى مصر يطلب من كليوباترة اعانته على خصمه فأمدته بستين سفينة حربية وخمسمائة جندي ٥ ولما كان ذلك على غير رغائب أوصياؤها حرضوا الاهالي عليها حتي فرت إلى سورية ولم تجد نجدها لبومبيوس نفعا فجاء إلى مصر فارا من وجه يوليوس. فقبض عليه بطليموس وكان قد بلغ

فأصبحت صاحبة الكلمة والسلطة التامة في مصر ثم توجهت مع زوجها الى رومية لتوثيق عرى المودة بينها وبين يوليوس قيصر فقابلها الرومانيون بالاجلال والترحيب وأقامت بقصر على نهر التبر ولما قويت شوكة يوليوس قيصر أراد حزب الجمهورية أن يتخلص منه بقتله ، فأوعز بذلك الى (بروتوس) الذي جرد خنجرأ طعن به قيصر في المحفل العام في ١٥ مارس سنة ٤٢ ق.م وقال قيصر وهو يموت : « لقد طعنت أباك يا هذا » قيل وقد كان بروتوس بن قيصر من السفاح غير انه في وقت اعتدائه عليه لم يكن يعلم هذا السر ، وبعد موت قيصر أصبحت كايو بطرة فاقدة النصير ، لاسيما بعد أن فقدت زوجها الذي قبل انهادست له السم لتتوصل الى تملك اصغر اولادها بطليموس الرابع عشر وهو - على دعوى المؤرخين ابن يوليوس قيصر (٤٠ - ٣٠) ق.م وفي مدة حكم بطليموس الرابع عشر كان مرقس أنطونيوس الذي قاد الجيش المساعد لبطليموس الزاصر كامرئيسا لمجلس رومية مع شريكه (اكتافيوس) ، فلما رأى انطونيوس

كايو بطرة أذهله جماله فحشقها وأهمل سببها شؤون وظيفته ، موصلا الإقامة معها ولما عدده مجلس رومية بخانه من منصب الرياسة خرج من مصر مكرها ، فتوجه الى ايطاليا ومنها الى سورية لغزو الفرس وقد طلبت كايو بطرة منه أن يعطيها جزيرة قبرص وبلاد العرب لتوسيع ملكها وترويج تجارة الاسكندرية التي كسدت اذذاك . وبينما هو في الطريق عرج على مصر ليقوم بطلبات كايو بطرة ، وقد حاول اضعاف الجمهورية لرومانية ، واعطي لقب ملك لولديه من عشيقته ، فحكم عليه المجلس بالعزل وأشهر الحرب على مصر . فتأهبت كايو بطرة وتبعها انطونيوس الى ساحه القتال في مدينة (أكتيوم) التي هي (ازيو) على ساحل موريا في اليونان ، وكان ذلك في ٢ سبتمبر سنة ٣١ ق.م . وبينما الحرب تدور رحاها اذ ان وصل ستون سفينة عن باقي العمارة البحرية ، فولت كايو بطرة هاربة من القتال تفر البحر على احدى السفن - قال بعض الكتاب : « ولا يعلم ان كان هرب كايو بطرة انزعها من الحرب أو لاتفاق وقم بينها وبين اكتافيوس رئيس

الجمهورية - وولى انطيوخس وراها غير
ان اكتافيوخس اقضى أمرها فسلمته
كلوب بطرة مدينة الفرما التي هي مفتاح
مصر وأرادت به هذه الخيانة ان تخطب
وده عازمة على تربيته بها باقصاء عشيقها
عنها ، ولما وصل انطيوخس الى
الاسكندرية قابلته كلوب بطرة بفتور ،
وباشارة من تلك الخائنة انفصل الجيش
عن انطيوخس وانضم الى اكتافيوخس
ولكنها عادت فشمرت بسوء فعلتها
فتوارت في مدفن كانت قد شيدته لتدفن
فيه وأشاعت أنها تريد الانتحار ، فلما علم
أنطيوخس بذلك طعن نفسه بخنجر ، ثم
بغسه وهو في النزاع ان كلوب بطرة لم تزل
على قيد الحياة فأمر أن يجمعه بها فأزله
في جهة من المدفن حيث مات شرميتة
وأما كلوب بطرة فكادت تنظاها والخنجر
في يدها بطاب الموت قاصدة أن تقتل
اوكتافيوخس كما قتلت عمه يوليوس قيصر
وغيره فخاب ظنها ، ولما خافت الاسر
قتات نفسها شر قتلة . وقيل أنها وضعت
ثعبانا في سلة ومكنته من تديها فقتلها ،
واما اكتافيرس ، فقد قتل ابنها بطليموس
قيصرون ، ولما عاد الى رومية عمل

لكلوبي بطرة تمثالا وبجانيه ثعبان ينهشها
وبموتها انتهى حكم مقدونيا (البطالسة) لصر
سنة ٣٠ ق م وأصبحت هذه البلاد ايلة تابعة
لحكومة رومية الى سنة ٦٤٠ م

قال المؤرخون : ومع ان مصر تأخرت
في أيام هذه الدولة ورجعت القهقري الا
أنها كانت كثيرة المفاخر والمآثر . فان
البطالسة أطلقوا الحرية لجميع اهل البلاد
وجعلوهم متساوين امام الشريعة ، وأتموا
كما ذكرنا عمارات كثيرة في بلاد النوبة
وجزيرة البربي التي هي أنس الوجرد وبنوا
مدينة أرمنت وحسنوا طيبة وقاموا فيها
هيكل دير المدينة وقد شيدت كلوب بطرة
هيكل دندرة ومدينة ادفو القديمة . ولم
تضعف دولة البطالسة الا بعد معاهدتها
مع رومية حيث أخذت في الاضمحلال
والفناء .

لخصنا الذائكة المتقدمة من مختصر
تاريخ الامة القبطية تأليف الفاضل سليم
افندي سايمان فائنا ألفيناها أجمع ماخص
لما بهم معرفته من تاريخ قدماء المصريين .
وكان اعتمادنا عليه تنويرها بفضل
(مؤلفه)

(دور الدولة الرومانية) يتتبع هذا

الدور من سنة (٣٠) قم الى سنة (٦٤٠) بعد الميلاد فكانت مصر تابعة لحكومة رومية الى سنة (٣٩٤) فلما انقسمت هذه المملكة الى قسمين شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها رومية وقعت مصر في حصة المملكة الشرقية من السنة المذكورة انظر (رومان)

فكان النظام المتبع في حكومة مصر ان ترسل اليها الحكومة الرومانية بالحكام من رومية أولا الى سنة (٢٩٥) ثم من القسطنطينية بعد ذلك الى سنة (٦٤٠) وفي تفصيل سيرة هؤلاء الحكام تطويل وغاية ما يقال ان مصر شهدت في ذلك العهد من المظالم ما لم تره في أى عصر من عصورها ولا سيما فيما يختص بالاضطهادات لاجل الدين فان المصريين أخذوا بالديانة المسيحية في منتصف القرن الاول للميلاد بدعوة مرقس صاحب الانجيل فانه وفد الى مصر في منتصف القرن الاول ونشر التعاليم المسيحية فقبلها المصريون . وأول كنيسة شيدت في هذه البلاد كانت في الاسكندرية سنة (٦٧)

فلم يرق هذا الدين في أعين الرومانيين

في اوروبا فعارضوه ومنعوا انتشاره وأخذوا متبعيه بالقسوة المفرطة فصاروا يحرقونهم أو يعذبونهم حتي يموتوا تمذبا وأوعزوا الى نوابهم في مصر ان يجرؤوا على هذه الطريقة فجرؤوا عليها في معاملة القبط فأزهقوا منهم أرواحا لا تحصى وظل الحال على هذا المنوال الى ان تولى الامبراطور الروماني ديقلايانوس من سنة ٢٨٢ الى ٣٠٣ فعزم على ابادة المسيحيين فأعمل فيهم السيف في اوروبا وأمر نائبه على مصر ان يخذو حذره في هذه البلاد ثم حضر هو نفسه الى هذه البلاد وأعمل في أهلها الحديد والنار حتي قتل منهم ما يزيد عن الثمان مئة الف نسمة وهي من الاضطهادات الكبرى التي قات أمثالها في تاريخ البشر

ولم يكن الحكم الروماني من الوجهة المدنية على أسلوب يحبب اهل هذه البلاد فيهم فقد كان الظلم سنة تلك الحكومة حتي ضج الناس ولم يجدوا لهم مخلصا غير الاستسلام فصبروا مكرهين الى سنة (٦٤٠) حتي أتاهم العرب مخلصين

(دور المسلمين في تاريخ مصر)

يبتدىء هذا الدور من سنة (٦٤٠) الى
ماشاء الله ويحسن بناء عطاء تفصيلات عن
هذا الدور لا بد منها لان هذا الدور أساس
حياة مصر الحالية ومن أصوله تستمد أصول
المصريين الحيوية

لما امتد ملك المسلمين في عهد أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب الى الشام ألح
عمر بن العاص على الخليفة ان يأذن له
في فتح مصر وأراه سهولة ذلك وان
المصريين ينتظرون من يغزو بلادهم ليثوروا
معه على ظالمهم الرومانيين الى غير ذلك
من الافناعات حتي قبل منه ذلك فعهد
اليه في سنة ١٨ وجيزه بجيش صغير فسار
حتي باغ الفرما وكانت بلدة بالقرب من
قطيه على بعد يوم منها وكانت محصنة
فافتتحها بعد ما قاتل الرومانيين بها نحو اثنى
شهر وانما كان دفاعهم فيها شديدا لانها باب
مصر . ثم سار عمرو حتي باغ بليس وكانت
محصنة أيضا فاقتحها بعد قتال عنيف وكان
بها ابنة المقوقس القبطي وهو نائب
الرومان علي مصر السفلى فأرسلها الي
الدها لم يمسسها سوء فوق ذلك لدي
لمقوقس أحسن وقع

ثم طلب عمرو من أمير المؤمنين

المدد فسير اليه اربعة آلاف رجل فسار
بهم حتي نزل علي حصن قوي علي شاطئ
النيل بفضته الشرقية يقال له بابل أو
بابلون شيده الفرس قديما وكان هذا
الحصن أمام مدينة منفيس علي الضفة
الغربية وكان بها المقوقس فأخذ عمرو في
مقاتلة الرومان يصبحهم ويمسيهم فلما أبطأ
عليه الفتح كتب الي عمر بن الخطاب يستمده
فأمد به بأربعة آلاف آخرين وجعل علي كل
الف واحدا من مشهوري القواد وكتب
اليه : « اني قد أمددتك بأربعة آلاف علي
كل الف منهم رجل بمقام الف وهم الزبير
ابن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن
الصامت ومسلمة بن مخلد واعلم انه صار معك
اثنى عشر الفا ولا تغلب اثنى عشر الفا
من قلة »

وكان الرومان قد خندقوا عليهم
وألقوا بالخنادق حسك الحديد أي شوك
الحديد وهو ما يعبر عنه الآن بالحديد
الشائكة . فلما امتنع الحصن علي المسلمين
وضع الزبير بن العوام سلما الي جانب
الحصن وصعد عليه وتبعه كثير من
المسلمين فلم يشعروا بالرومان الا وقد دهمهم
العرب فأخذوا في الهرب وتمكن الزبير

واصحابه من فتح باب الحصن فخاف
المقوقس على نفسه فهرب هو وأكابر القبط
من منفيس ولحقوا بجزيرة في وسط النيل
وأصروا بقطع الجسر الذي يوصل بينها وبين
الحصن وكان مصنوعا بسفن متلاصقة بعضها
بجانب بعض

وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص
يحسن له أمر الصلح ويخوفه من جيوش
الرومانيين قبل القائد العربي أن يصلح
علي أحد هذين الشرطين وهما : اما
الاسلام واما الجزية . قبل المقوقس
الجزية علي ان يدفع كل قبطي في مصر
من شريف ووضع دينارين عن نفسه
وليس علي من لم يبلغ الحلم ولا الشيخ
الهرم ولا علي النساء شيء وان لهم أرضهم
وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها
وأحصى من تستحق عليه الجزية يومئذ
فبلغوا أكثر من ستة ملايين فلما بلغ ملك
الرومان مافعله المقوقس أرسل اليه يفتح
رأيه ويأمره بقتال العرب مستعينا بالقبط
وعين معه في مصر من جنود الرومان وكان
يبلغ عددهم مئة الف

فلم ير المقوقس ان يخرج مما دخل
فيه ورك الرومان للعرب حتي تفي الي

أمر الله وأعزل هو وقومه القتال
اما هراقل امبراطور الرومان فأرسل
الي مصر جيوشا كثيفة التقت مع العرب
مرارا فكان العرب ينتصرون في كل مرة
حتى أوصلوهم الي الاسكندرية فتحصنوا
بها وكانت حصونها لا ترام وكان القبط
يمدون المسلمين بما يحتاجون اليه من
الاطعمة والعلوفة . وكان الرومانيون
تأتيهم الامداد من بلادهم بطريق البحر
حتى هم هيراقل بالسير بنفسه الي مصر
فمات وهو يستعد لذلك سنة (٢٠) هجرية
فانكسرت شدة الرومانيين بالاسكندرية
ورجع منهم عدد عظيم وبقي عمرو ينازل
من بقي منهم حتي افتتحها يوم الجمعة من
شهر المحرم سنة (٢٠) هجرية الموافقة ٢٢
ديسمبر سنة (٦٤٠) ميلادية بعد أن حاصرها
أربعة عشر شهرا

ثم ان عمرا أخذ يتعقب من هرب
من فلول الجيش الروماني الي داخل
البلاذ فلما بلغ الرومانيين ان حامية
الاسكندرية من المسلمين قليلة عادوا
فاحتلوا الاسكندرية وحصنوها فعاد اليها
عمرو بن العاص فافتتحها ثانية وأقام بها
وكتب بذلك الي امير المؤمنين فرد عليه

بأن لا يجاوزها وقبح رأيه في تتبع من
هرب

ثم عاد همرو الى المكان الذي كان
نزله المسلمون اولاً عند محاصرتهم لحضن
بابليون وكان همرو ترك به فسطاطه منصوباً
فبني المسلمون حوله بيوتاً واختطوا خططاً
صارت فيما بعد مدينة أطلق عليها اسم
الفسطاط وهي مصر القديمة وبني بها مسجده
المشهور للآن وهو الذي تصلى به آخر جمعة
من رمضان رسمياً تذكراً لفتح المسلمين
لمصر

من أعمال عمرو بن العاص النافعة
حفرة خليجاً يوصل النيل بالبحر الاحمر
لسهولة المواصلات مع بلاد العرب ونقل الخلال
الى تلك البلاد وبه تمكن من نقل الحبوب
الى بلاد العرب زمن القحط وكان ذلك
الخليج يسمى بخليج أمير المؤمنين. وأبطل
عادة القاء عذراء على النيل قرباً اليه باعتبار
ألهيته وقد ثبت ان هذا اختلاق

ثم أرسل عمرو جيشاً لفتح برقة فصالحه
أهلها

ولما توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
وتولي الخلافة عثمان بن عفان عزل عمرو
ابن العاص عن مصر وولاهها عبد الله

ابن ابي سرح فسار سنة حنة محمودية
وغزا ثلاث غزوات ذات شأن : غزا
افريقية وقتل ملكها ، وغزا الاساورة حتي
بلغ دنقلة ، وغزا الصواري . وبلغ خراج
مصر في مدته اربعة عشر الف دينار
أي ١٤ مليون دينار فلما لقي عثمان عمرو
ابن العاص قال له قد علمت ان اللقحة درت
بعدك . فقال عمرو نعم ولكن بعد أن
أعجبتم صغارها

والذي جباه عبد الله بن ابي سرح
هو الجزية من عدد النفوس غير الخراج
والاموال الديوانية . مات عبد الله بن ابي
سرح سنة (٣٥) بعد أن استخلف علي مصر
عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته احدى
عشرة سنة ونحو نصف سنة

فلما تولى الخلافة أمير المؤمنين علي بن
ابي طالب ولي مصر سعد بن عباد الانصاري
فأقام قليلاً ثم مات

فقبه محمد بن ابي بكر فوصل الى
مصر في نصف رمضان سنة (٣٦) فهدم
دور شيعة عثمان ونهب أموالهم وسجن
خزائيرهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو
ابن العاص في جيش الى مصر فحدث قتال
عنيف بينه وبين محمد بن ابي بكر وانتهى

القتال بغلبة عمر فهرب محمد فظفر به معاوية
ابن جديع فقتله ثم جعله في جيفة حمار
وأحرقه بالنار سنة ٣٨ فكانت ولايته خمسة
أشهر

ثم تولى عامر بن عقبة الجهني من قبل
معاوية وصرف عنها سنة ٤٧ فكانت ولايته
سنتين وأربعة أشهر

ثم تولى مسلمة بن مخلد الانصاري
من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة ٦٢
فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة
أشهر

ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة
الاسدي من قبل يزيد بن معاوية وعزل
سنة ٦٤ فكانت ولايته سنة واحد عشر
شهرًا

ثم تولى عبدالرحمن بن عقبة بن حجر
من قبل عبدالله بن الزبير فأقام تسعة أشهر
ثم تولى عبدالعزیز بن مروان من
قبل أبيه الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥
فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر
وثلاثة عشر يومًا

ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن
مروان من قبل أبيه عبد الملك سنة ٨٠
وهو ابن سبع وعشرين سنة وصحان

ولايته اربع سنين وعشرة أيام
ثم تولى قرعة بن شريك العبسي من
قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ فكانت
ولايته ست سنين الا أياما

ثم تولى عبد الملك بن رفاعه من قبل
سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) الى غاية صفر
سنة ٩٩ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى أيوب بن شرحبيل بن الصباح
من قبل عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ ومات
سنة ١٠١ فكانت ولايته سنتين ونصف
سنة

ثم تولى بشر بن صفوان الكلبي من
قبل يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١ توفي
ولايته استولى الرومان على تنيس ١٠٢
ثم تولى حنظلة بن صفوان وهو أخو
شريك المذكور باستخلاف أخيه فأقره
يزيد بن عبد الملك وعزل سنة ١٠٥ فكانت
ولايته ثلاث سنين

ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان
من قبل أخيه هشام سنة ١٠٥ فوقع وباء
بمصر فهرب منها ولم يلها الا نحوًا من
شهر

ثم تولى الحر بن يوسف بن يحيى
ابن الحكم من قبل عبد الملك واستقال

سنة ١٠٨ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي
من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف
بعد أسبوعين

ثم تولى عبد الملك بن رفاعه ثانية
فقدم مصر ثانية ١٠٩ ومات في نصف
المحرم فكانت ولايته خمس عشرة ليلة

ثم الوليد بن رفاعه باستخلاف من
أخيه فأقره هشام بن عبد الملك فتوفي وهو
وال في جمادى الآخرة سنة ١١٧ فكانت
ولايته تسع سنين وخمسة أشهر

ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف
من الوليد فأقام سبعة أشهر

ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانية من
قبل هشام بن عبد الملك سنة ١١٩ فحصل
بينه وبين القبط محاورة فبلغ ذلك هشام
فصرفه عنها وولاه أفريقية وخرج في ربيع
الآخر سنة ١٢٤ فكانت جملة ولايته خمس
سنين وشهرين

ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي
ثانية من قبل هشام سنة ١٢٤ ولما مات
هشام واستخلف بعده أخوه الوليد بن
يزيد أقر حفصا . ثم صرف عن
الولاية سنة ١٢٥ فكانت مدة ولايته

سنة وشهرين

ثم تولى عيسى بن عطاء من قبل
الوليد بن يزيد إلى أن عزله مروان الأخير
ابن مروان الأول سنة ١٢٩ فكانت مدة
ولايته خمسة أشهر

ثم تولى حسان بن عتاهية من قبل
مروان المذكور في المحرم وعزله في سنته
ثم تولى حفص بن الوليد ثالثا على كره
فأقام رجب وشعبان ثم عزل في المحرم سنة
١٢٨

ثم تولى حوثرة بن سهل بن عجلان
الباهلي من قبل مروان المذكور في
المحرم سنة ١٢٨ فاجتمع الجند على منعه
فأبى عليهم حفص فحافوا حوثرة وسألوه
الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد
اطمأنوا إليه فأخذ في طلب من كان سببا
للفتنة فجمعوا له فضرب أعناقهم . ثم صرف
من ولايته في جمادى الأولى سنة ١٣١
وبعثه مروان إلى العراق فقتل فكانت مدة
ولايته ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولى المقيرة بن عبد الله بن المقيرة
من قبل مروان سنة ١٣١ وتوفي سنة
١٣٢ فكانت جملة ولايته عشرة
أشهر

ثم تولى عبد الملك بن مروان من قبل أبيه مروان الخليفة فكان آخر نواب خلفاء بني أمية وذلك في سنة (١٣١)

(من تولى مصر من قبل الدولة العباسية) جاءت الدولة العباسية فكان أول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس من قبل أمير المؤمنين أبي العباس السفاح . قدم في المحرم سنة ١٣٢ قتل كثيراً من شيعة بني أمية وجهز طائفة منهم إلى العراق فقتلوا ثم ورد كتاب من السفاح إلى صالح المذكور بإمارة فلسطين واستخلافه علي مصر من يشاء

ثم تولى أبو عون بن عبد الملك الجرجاني في مستهل شعبان سنة ١٣٣ فوقع وباء بمصر فهرب أبو عون من مصر واستخلف عكرمة بن عمرو وخرج إلى دمياط سنة ١٣٥ ثم ورد كتاب من السفاح بولاية صالح بن علي ثانية علي مصر في ربيع الأول سنة ١٣٦ ومات السفاح في ذي الحجة واستخلف أمير المؤمنين عبد الله المنصور فأقر صالحاً علي ولايته

ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته

خمس سنوات

ثم تولى أبو عون ثانية من قبل المنصور في ربيع الأول سنة (١٤١) ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولى موسى بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الآخر سنة (١٤١) فكانت ولايته ستة أشهر

ثم تولى محمد بن الأشعث الخزاعي من قبل المنصور في ذي الحجة سنة (١٤١) ثم صرف عنها فكانت ولايته ستة أشهر ثم تولى حميد بن قحطبة من قبل المنصور فدخل في عشرين ألفاً من الجند في شهر رمضان سنة (١٤٣) ثم صرف في ذي القعدة سنة (١٤٦) فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبعة أشهر

ثم تولى يزيد بن حاتم الملقب من قبل المنصور في نصف القعدة سنة (١٤٦) وصرف عنها في ربيع الآخر سنة (١٥٢) فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر

ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من قبل المنصور في ربيع الآخر وهو أول من خضب بالسواد وصرف عنها في رمضان سنة (١٥٤) فكانت ولايته

سنتين وشهرين

ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من أخيه عبد الله فأقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف شهر

ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي أقر موسى المذكور إلى ذي الحجة سنة (١٦٩) فكانت ولايته ست سنين وشهرين

ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦١) وصرف عنها في جمادى الأولى سنة (١٦٢) وصرف عنها في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته أربعة شهور

ثم تولى منصور بن يزيد الزغبى وهو خال المهدي من قبل المهدي في رمضان سنة (١٦٢) وصرف في نصف القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام

ثم تولى يحيى أبو داود من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦٢) وكان أبوه تركيا من أشد الناس

وأعظمهم هيبة وأقدمهم على الحرب فمنع من اقبال الدروب بالليل ومن اقبال الحوانيت ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه فكان الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول يا أبا داود احرسها فاذا ضاعت أتته فيمهله يوما ثم يأتي بها ممن أخذها فكانت الامور على هذا المنوال واستمر إلى المحرم سنة (١٦٤) فكانت ولايته مرياً من سنتين

ثم تولى ابراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في المحرم سنة (١٦٥) وفي ولايته خرج دحية ابن مصعب بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله عزلاً قبيحاً في ذي الحجة سنة (١٤٨) فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى موسى بن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦٧) فتوجه بعسكره إلى بلاد الخوف لقتالهم فلما التقوا انهزم أهل مصر بأجمعهم وقتلوه من غير أن يتكلم وكان قتله في شوال سنة

١٦٨ فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالماً غاشماً مممماً الليث يقرأ في خطبته انا أعدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها. فقال الليث اللهم لا نعنتنا

ثم تولى عصامة بن عمر باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشاً مع أخيه بكار فحارب يوسف بن نصر وهو على جيش دحية فقطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلوا معاً ورجع الجيشان مهزمين واستمر الى سلخ المحرم سنة ١٦٩

ثم تولى علي بن سنان بن علي من قبل الهادي سنة ١٦٩ ولما مات الهادي واستخلف هرون الرشيد أقر علي بن يوسف المذكور فأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحى والخمر والكنائس المحدثه بمصر فبذلت النصارى في عدم هدمها ما يزيد على خمسين ألف دينار فلم يقبل وكان تشير الصدقات عزل في ربيع الاول سنة ١٧١

ثم تولى عيسى بن موسى العباسى من قبل الرشيد فأذن للنصارى في بناء الكنائس التي هدمها علي بن سنان

فبنيت بمشورة العلامتين الليث بن سعد وعبد الله بن أبي لهية ثم صرف عن مصر سنة ١٧٢ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر ونصف شهر

ثم تولى مسلمة بن يحيى البجلي من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنه في شعبان سنة ١٧٣ فكانت ولايته أحد عشر شهراً

ثم تولى محمد بن زهير الأزدي من قبل الرشيد في شعبان المذكور فثار عليه الجند ولم يستقم له حال فصرف عنها في غاية ذى الحجة سنة ١٧٣ فكانت ولايته خمسة أشهر

ثم تولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى وقدم هو وأبراهيم لأخراج الجند الذين قاموا على محمد الأزدي فدخلوا مصر في المحرم سنة ١٧٣ فأخرجوا الصكر القديم الى الغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة

ثم صرف داود المذكور عن ولايته في المحرم سنة ١٧٥ فكانت ولايته سنة ونصف سنة

ثم تولى موسى بن عيسى العباسى من قبل الرشيد في شهر صفر سنة ١٧٥

وصرف في شهر صفر سنة ١٧٦ فكانت ولايته سنة واحدة

ثم تولى ابراهيم بن صالح ثانية من قبل الرشيد في غرة ربيع الاول سنة ١٧٦ وتوفي في ولايته فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما

وقام بعده بالامر ابنه صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد

ثم تولى عبدالله بن المسيب من قبل الرشيد سنة ١٧٩ فكشف أمر الخراج وزاد علي المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف فقاتلهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فجهز جيشا عظيما وبعثه الى الحوف فتلقوه بالطاعة وأذعنوا له وقاموا بالخراج كله

ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ١٧٨ فكانت ولايته سنتين وسبعة اشهر

ثم تولى هرثمة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان سنة ١٧٨ فأشار عليه الرشيد بالسير الى افريقية فكان مقامه شهرين ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن صالح العباسي

من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب وصرف سلخ سنة ١٧٨ فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا ثم تولى عبد الله بن المهدي من قبل اخيه الرشيد في المحرم سنة ١٧٩ فاستخلف ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فأرسل ابنه يحيى خليفة عنه في رمضان سنة ١٧٩ وصرف في جمادي الآخرة سنة ١٨٠ فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى عبد الله بن المهدي ثانية من قبل أخيه الرشيد فقدم داود بن حباسة خليفة عنه في جمادي الآخرة سنة ١٨٠ وصرف في رمضان سنة ١٨١ فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر

ثم تولى اسماعيل بن صالح العباسي من قبل الرشيد في سابع رمضان المذكور فاستخلف عون بن وهب الخزاعي في جمادي الآخرة سنة ١٨٢ فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى اسماعيل بن عيسى العباسي

سنة ١٨٢٢ وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة شهور

ثم تولى الليث بن فضل من أهل بيروت من قبل الرشيد في سابع رمضان من السنة المذكورة وقدم مصر في شوال فجاءه المال والهدايا والتحف واستخلف أخاه الفضل وتوجه بالمال والهدايا الى الرشيد

ثم عاد وتوجه ثانية بالمال واستخلف هاشم بن عبدالله وكلما أتم سنة وخرج من حسابها توجه بالمال الى الرشيد ومعه الحساب

ثم صرف عن مصر في جمادى الآخرة سنة ١٨٢٧ فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر

ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي من قبل الرشيد في جمادى الآخرة سنة ١٨٢٧ ثم صرف في رمضان سنة ١٨٢٩ فكانت ولايته سنتين وشهراً ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباسي من قبل الرشيد في شوال وصرف في شعبان سنة ١٩٠٠ فكانت ولايته عشرة أشهر

ثم تولى الحسين بن جميل من قبل الرشيد في رمضان سنة ١٩٠٠ وصرف في ربيع الآخرة سنة ١٩٠٢ فكانت مدة ولايته سبعة أشهر. ثم تولى دهم الكلي من قبل الرشيد في ربيع الآخرة سنة ١٩٠٢ وصرف في صفر سنة ١٩٠٣ فكانت ولايته عشرة أشهر

ثم تولى الحسن التتاحت بن قبل الرشيد في ربيع الاول سنة ١٩٠٣ فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهر الحسن بل مصر فوثب أهل الرملة لاخذه فبلغ الحسن فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام وكان سيره في ربيع الاول سنة ١٩٠٢ فكانت مدة ولايته سنة واحدة

ثم تولى الحاتم بن هو من قبل الامين في ربيع الثاني سنة ١٩٠٤ وصرف في جمادى الآخرة سنة ١٩٠٥ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر

ثم تولى حاتم الاشعث الطسائي من قبل الامين وكان ليناً فلما حدثت فتنة الامين والمأمون قام السري بن الحكم

مصبيا للأمون ودعا الناس الى خلع الامين
فاجابوه وباهوه للأمون ثمان بدين من
جنادي الاولى سنة ١٩٦ واخرجوا
حاتما الاشعث فكانت ولايته سنة
واحدة

ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان
ابن ابي نصر من قبل الأمون في رجب
سنة ١٩٦ فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب
الى ربيعة بن قيس رئيس الخوف بولاية
مصر وكتب الى جماعة تعاونه
بيعة الامين وخلع الأمون ولما قتل
الامين صرف عبادة في شهر صفر سنة
١٩٨ فكانت ولايته سنة وسبعة
اشهر

ثم تولى المطلب بن عبدالله الخزاعي
من قبل الأمون في ربيع الآخرة سنة ١٩٨
ثم صرف في شوال فكانت ولايته سنة
وسبعة اشهر
ثم تولى العباس بن موسى العباسي
من قبل الأمون في ذي القعدة سنة ١٩٨
وعزل سنة ١٩٩

ثم تولى المطلب ثانيا من قبل الأمون
في المحرم سنة ٢٠٠ وعزل في شعبان من
السنة المذكورة

ثم تولى السري بن الحكم من اهل
بلخ من قبل الأمون في مستهل رمضان
سنة ٢٠٠ وتوفي السري المذكور سنة ٢٠٤
وهي السنة التي مات بها الشافعي رضي الله
عنه

ثم تولى محمد بن السري المذكور
من قبل الأمون وتوفي في شعبان سنة
٢٠٦ فكانت ولايته اربعة عشر
شهرًا

ثم تولى عبد الله بن السري باجماع
من الجند وعزله عبيد الله بن طاهر من
قبل الأمون في ربيع الآخر سنة
٢١١

ثم تولى عيسى بن يزيد الجلودي
باستخلاف عبد الله بن طاهر الى سابع عشر
القعدة ٢١٣

ثم تولى الامير ابواسحق بن هرون
الرشيد وهو المعتصم فأقر موسى على الصلاة
فقط وجعل صالح بن شيراز على الخراج فظلم
الناس فخاربه وقتلوا اصحابه في صفر سنة
٢١٤

ثم تولى عمر بن الوليد التميمي
باستخلاف ابي اسحق بن هرون الرشيد
فخرج لقتال الخوف في ربيع الآخرة

سنة (٢١٤) فكانت ولاية شهرين

ثم تولى عيسى الجلودى ثانية باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيد فخارب اهل الحوف بالمطرية ثم انهزم فأقبل ابو اسحق في اربعة آلاف من أراكه فقاتل اهل الحوف وقتل أكابرهم وخرج الى الشام غرة المحرم سنة (٢١٥) في أراكه ومعه الاسارى ثم تولى عبدربه بن جبلة من قبل أبي اسحق فاستمر الى غاية سنة (٢١٥) وتوجه الى برقة

ثم تولى عيسى بن منصور الرقي من قبل أبي اسحق المذكور في اول سنة (٢١٦) فاختلف عليه عرب مصر وقبطنها في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخلصوا الطاعة فقاتلهم وقتل منهم جماعة فكانت حروبا عظيمة الى ان قدم عبيد الله المأمون الى مصر سنة (٢١٧) فسخط على عيسى وحل لواءه ونسب هذه الفتنة اليه ثم ان المأمون جهز الجيوش لاهل الفساد وسبي منهم من سبي وقتل منهم من قتل

ثم ولي الخليفة المعتز بالله باك اتركي أميراً على مصر فأناوب عنه احمد بن طولون فولاه اماره مصر بالنيابة عنه

وذلك سنة (٢٥٤) فاستقل بها وكان مؤسساً للدولة الطولونية من سنة (٢٥١) الى (٢٩٢) هـ

أصل ابن طولون من التركستان وكانت أسرته تسكن بجوار بحيرة لوب بيخارى الصغرى فأمر أبوه في إحدى الوقائع الحربية وجي به الى أبي أسد الصامى وكان من عمال المأمون يدفع له اناوة سنوية من الممالك والخيل فكان طولون في جملة من أرسلهم ابن أسد من الممالك الى المأمون سنة (٢٠٠) فأعجب به المأمون وألحقه بمحاشيته وما زال يرقيه حتى جعله رئيس حرسه ولقبه بأميرالستر فبقي طولون نحواً من عشرين سنة في هذا المنصب على عهد المأمون والمعتصم وفي هذه الاثناء رزق بابنه احمد بن طولون فرباه تربية عالية فشب تقياً حسن الاخلاق ابن العريكة . ولما توفي والده سنة (٢٢٩) ولاه الخليفة اماره الستربدلا عنه ولما كان مغرمًا بالعلم بتردد الى طرسوس لتلقى الدروس بها ثم استأذن أمير المؤمنين ان ينقطع في طرسوس لتلقى العلم بها فأذن له في ذلك مع بقاء ألقابه ومربياته لحين عودته فأتقن احمد بن

طولون هنالك علم الحديث وغيره وعاد الى بغداد وقد أخذ من المعارف بقسط وافر فرأى ان الأتراك قد عزلوا المستعين وبايعوا المعتز وآل أمر الأول الى التغريب بواسطة فوكوا به أحمد بن طولون . فلما أراد المعتز قتل المستعين خرقا من عودته الى الخلافة أمر أحمد بن طولون وهو الموكل به ان يقتله فأبى فسير اليه المعتز من قتله فلما علم أحمد بن طولون بذلك عظم لديه هذا الأمر فجهزه ودفعه فرفعت هذه الحادثة من قدر أحمد بن طولون في نظر الناس ولما تمين باك التركي واليا على مصر أرسل أحمد بن طولون اليها بالنيابة عنه

دخل ابن طولون مصر وكان علي خراجها أحمد بن المدير فتلقاه باحتفاء عظيم وأرسل اليه بهدية فلم يقبلها أحمد بن طولون فتخوف ابن المدير من ذلك وأخذ يسي في خلعه . اما أحمد فلم يبال به بل أخذ في تعزيز حصون مصر واستحكاماتها واعداد الجنود من أهلها فكتب الأمير اماجور التركي والي الشام الى الخليفة يخوفه من ابن طولون ويذكر له أنه قد صار له فيها دولة وكتب له مدير الخوارج ابن المدير بمثل ذلك ايضا . فأرسل اليه

الخليفة بترك مصر والانتقال الى سامرا واستخلاف من شاء . فهم بتلبية الأمر ولكنه أدرك أنها حيلة لاصطياده فجهز أحمد بن محمد الواسطي كاتب سره وأرسله بالنيابة عنه الى سامرا وزودوه بالهدايا الفاخرة الى الوزير فملك أهواءه وسعى له عند الخليفة حتي أني أمره السابق وأقره على مصر كما كان وصرح له بنقل أسرته اليها

وفي سنة (٢٥٧) قتل باك التركي خلفه برقون التركي وهو هو أحمد بن طولون فأقره على مصر جميعها وأحال اليه جباية خراجها ايضا فصار هو المتصرف المطلق بها

وفي سنة (٢٦٢) أرسل الموفق الى أحمد بن طولون يطلب منه حمل خراج مصر اليه مع انه كان من نصيب المفوض (لان الخليفة المعتمد قسم الاعمال بينهما فكانت مصر من نصيب المفوض) وفي الوقت نفسه أرسل الخليفة المعتمد الى ابن طولون يطلب حمل المال اليه ويحذره من الموفق فعزم ابن طولون علي تسليم المال للموفق فسلمه لتحرير خادمه وأخذ ما كان معه من الكتب . فوجد فيها

كتبنا باسم بعض قواده يستميلهم اليه، ويعدم
وينهبهم قبض عليهم احمد بن طولون
وقتلهم

فلما وصل المال الى الموفق استقله
فأرسل لاحد بن طولون يوبخه فرد عليه
احمد جوابا غليظا . فلما وصل الجواب الي
الموفق حنق حنقا عظيما وعزم على عزله
فعرض ولايتها علي كل جدير بها فأبوا
لاحسان ابن طولون وأياديه لديهم فعرضها
علي اماجور والي الشام فأبأها بقائا . فلما
رأى ذلك أرسل قائده وسى بن نضا
لاخراج احمد بن طولون من مصر بالقوة فلما
وصل الى الرقة اختافت جنوده عايه لقله
المال فاضطر للرجوع

وفي سنة (٢٦٤) توفي اماجور أمير
الشام وتولي ابنه مكانه فطمع ابن طولون
في ضمها الي ملكه فسار اليه فخصم له ابن
اماجور بلا حرب فأقره عليها واتبعها
بملكه . ولما ذهب احمد بن طولون للشام
مرة ثانية لقمم فتنة ثارت بها عهد بادارة
البلاد لابنه عباس فأغراه بعض الناس
بشق عصا الطاعة علي أبيه فلما علم أبوه
بذلك وقصده خاف عباس فأخذ الاموال
التي في خزائن مصر وسار الي برقة وأخذ

يستميل اليه اهل المغرب فم تصادف
دعوته قبولا وأخذ احمد بن طولون
يكاتبه ويلطفه فلم يقبل ومزال . تشردا
في طرابلس الى سنة (٢٦٧) حتي اتبعه
عصابة قوية فسار بها الي الاسكندرية
لخلم أبيه . فأرسل أبوه وزيره احمد
الواسطي فخاربه وانتصر عليه وأمسكه
حيا وجاء به الي والده في منتصف سنة
(٢٦٨) فاعقله وقتل كل من كان سببا في
غوايته

وفي سنة (٢٠٩) اضطر ابن طولون
للذهاب الي الشام لقم فتنة ثارت بها
فأخذ معه ابنه عباس واستخلف علي مصر
ولده خارويه ويديما هو يحارب بانطاكية
أصيب بمرض عضال فحمل الي مصر علي
الهودج فتوفي سنة (٢٧٠)

فدام بالامر بعده خارويه بن احمد
من سنة (٢٧٠ الي ٢٨٢) فلما بويع له
احضر أخاه وطلب أن يبايعه فأبى فأعاده
الي معتقله ثم قتله بابعاز القائد أبي عبد الله
ثم خاف ابو عبد الله هذا من امكان
ندم خارويه علي ما فعل فيعود الي الانتقام
منه فكاتب الموفق وأخذ يصف بذخ
خارويه ويطمعه في أخذ الشام من يده

لما توفي احمد بن طولون طلب اسحق
ابن كنداج عامل الجزيرة وابن أبي الساج
عامل الكوفة من الموفق أن يأذن لهما في
استخلاص الشام من يد خارويه فأذن لهما
فسارا اليها وفتحاهما فغضب ذلك خارويه
فسار في جيشه وجعل القيادة لسعيد قائده
فبلغ المعتضد ذلك فسار من دمشق نحو
الرملة فأتاه خبر خارويه وكثرة من معه
من الجنود فهم بالعود فلم يمكنه أصحاب
خارويه فدارت رحى الحرب وحملت
ميسرة المعتضد على ميمنة خارويه
فانهزمت فارتاع لذلك خارويه وكان
حدثا لا عهد له بالقتال فعمد الى الحرب
هو ومن معه من الاحداث ونزل المعتضد
خيام خارويه وهو لا يشك في النصر
فخرج اليه سعيد القائد ببقية الجيش فترحم
المعتضد أن خارويه قد عاد فحدثت
موقعة عظيمة قتل فيها من جنود بغداد
عدد لا يحصى وبعد الموقعة تفقد سعيد
خارويه فلم يجده ثم علم انه هرب الى
مصر وكان معه أخوه أبو العشائر فأقامه
للمسكر مقام أخيه فوزع بينهم الفنائم فلما
بلغ هذا النهر خارويه خجل من هربه
وامكنه فرح بما حدث علي يد قائده

ووزع الاموال والصدقات واحتفل بهذا
الحادث احتفالا عظيما
وفي سنة (٢٧٥) خلع ابن أبي الساج
عامل الجزيرة طاعة خارويه فسار اليه
وقاتله وهزمه وولي مكانه اسحق بن
كنداج
وفي سنة (٢٧٩) توفي الخليفة المعتمد
وتولي المعتضد فأرسل خارويه يتحجب
اليه وأرسل له هدايا فاخرة وعرض عليه
أن يزوج ابنته قطر الندى لابن الخليفة
علي . قبل الخليفة أن يكون لزواج له هو
وحصل الزفاف علي أحسن ما يكون سنة
(٢٨٢) وفي هذه السنة قتل خارويه قتله
خدمه خوفا من تحقيق كان شرع فيه لما بلغه
وجود علاقات غرامية بين بعض نساؤه
وبعض قواده

ثم تولى بده جيش بن خارويه من
سنة (٢٨٢ الى ٢٨٣) هـ وكان يلقب بأبي
العساكر فلم يلبث أن ثار عليه الجنود
طالبين خلعه وتولية عمه فلاطفهم كاتبه
علي بن احمد حتي رجعوا فقتل جيش
عمه بن له وثار الجند عليه فرمى اليهم
بالرأسين فهاجوا وماجوا واقتحموا قصره
وقتلوه شر قتلة وكانت ولايته تسمية أشهر

تولى بعده هرون بن خارويه من سنة (٢٨٣ الى ٢٩٢) ، أخذ الناس يشورون عليه بابهاز طفج بن جف حاكم الشام التابع له

وفي سنة (٢٨٥) قصد المعتضد بالله استرجاع بلاد الشام من هرون فارتاع لهذا الخبر وصالحه على ان يتنازل له عن قنسرين والهواصم كلها بلا حرب فقبل الخليفة المعتضد ذلك

وفي سنة (٢٩٢) أرسل الخليفة المكتفي بالله قائده محمد بن سليمان بالجيش لاستخلاص مصر من يد هرون ابن خارويه فافتتحها وبلغ الفسطاط ووقع الفشل في جيوش هرون فقاتل بعضهم بعضا فلما اشتد بينهم القتال سار هرون بنفسه لاطفاء الاثارة فأصيب بطعنة من أحد المغاربة فسقط ميتا في ١٨ صفر سنة (٢٩٢)

تولى بعده شيان بن احمد بن طولون وهو عم هرون فلم يهنا بالحكم لان الامة آبت قوله ملكا عليها وخارت محمد بن سليمان قائد الخليفة المكتفي أن يعطيهم الامان فأمهم وملك الفسطاط واعتقل بني طولون وشردهم في البلاد

وعادت مصر كما كانت تابعة للخلافة العباسية

فتولى مصر عيسى النوشري من قبل الخليفة المكتفي من سنة (٢٩٢ الى ٢٩٥)

ثم خلفه محمد بن الخليج فلم يلبث الا قليلا حتى اقتضت الاحوال اعادة النوشري اليها فتولاها حتى مات سنة (٢٩٧)

فتولاها المقدر تكين الخزري أبا منصور فبقي فيها الى سنة (٣٠٢)

فتولاها زكا الرومي أبو حسن الاعور وبقي فيها خمس سنوات الى سنة (٣٠٧) فأعيد تكين ثانية فبقي فيها الى ان

توفي سنة (٣٢١) وكان له ولد يدعي محمدا فاستولى على الحكومة بدون اذن امير المؤمنين . فأراد هذا ان يعاقبه علي جراته فولى على مصر محمد بن طفج الاخشيدي

وكان هذا حاكما في دمشق وأصله من أولاد ملوك فرغانة كان المستعصم بن هرون الرشيد قد استقدم من فرغانة جماعة وصفوا له بالشجاعة والتقدم في الحروب فبالغ في اكرامهم وأقطعهم قطائع في مدينة سر من رأي . وكان من هؤلاء

جف جد محمد بن طفج فأقام بسر من رأى ثم توفي في بغداد سنة (٢٤١) وخرج أولاده الى البلاد في طلب المعاش واتصل طفج بن جف بلؤاؤ غلام ابن طولون فاستخدم في حكومة مصر ثم انحاز طفج الى أصحاب اسحق بن كنداج فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وولاه دمشق ولم يزل كذلك حتي قتل خارويه فسار طفج الى الخليفة المكتنى بالله فظلم عليه وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فلم يتزلف اليه طفج فأغري به الخليفة المكتنى فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر . توفي طفج بالسجن وبقي ابنه محبوساً مدة ثم أطلق وخلم عليه ولم يزل بالعباس بن الحسن الوزير حتى أخذ بثأر أبيه منه وهرب الى الشام وأقام متغرباً بالبادية سنة

ثم انصل بأبي منصور تكين الحرري ولم يزل بصحبته الى سنة (٣١٦) ثم فارقه وشار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فأقام بها الى سنة (٣١٨) فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر في رمضان سنة (٣٢١)

لكنه لم يذهب الى مصر لان الخليفة جعل بدله احمد كينغاف بعد توليه بشهر

وفي سنة (٣٢٢) عزل الخليفة القاهر بالله وتولاها الراضي بالله فعزل ابن كينغاف عن مصر وولي مكانه محمد بن طفج فقدم لتسلم الولاية فامتنع ابن كينغاف عن تسليمه فقاتله محمد بن طفج وانتصر عليه وهرب احمد بن كينغاف بمن معه من ذويه ولحق بركة ثم سار منها الى القبروان والتجأ الى أبي القاسم القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي وحرضه على المسير الى مصر فجهز الفاطمي جيشاً عرمرماً لفتحها فبلغ ذلك واليها محمد بن طفج فحصن الحدود والفريقية لمصر وجعل فيها حامية قوية وكن جيوش القائم بأمر الله الفاطمي وصلت الى تلك الحدود وانتصرت على حاميتها واستولت على الاسكندرية وتقدمت الى القسطنطين واحتلت قسماً كبيراً من الصعيد ثم رأى القائم بأمر الله ان جنوده ربما لا يقوون على فتح العاصمة فأجل ذلك الى وقت آخر منتظراً قرب انحلال الخلافة العباسية

وفي الواقع كانت الخلافة العباسية

قد بطأت سطاوتها ، وذهبت قوتها فطمع أصحاب الولايات كل في ولايته وكان من بينهم محمد بن طنج طمع في مصر فأعلن استقلاله سنة (٣٢٤) فاضطر الخليفة الى تثيته لهجزه عن مقاومته وأضاف اليه سورية

وفي سنة (٣٢٧) أنعم عليه بلقب الاخشيد وكان ذلك لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم ومعنى هذه اللفظة ملك الملوك

وفي سنة (٣٢٨) قلد الراضي بالله بن رائق أمير الاصرء ببغداد اعمال حران والرها وما جاورها وجند قنسر بن والمعاصم فسار اليها وطمعت عينه الى ملك الشام وكان عليها بدر بن عبد الله حاملا من قبل الاخشيد . فخاربه وهرب بدر الى مصر ثم تقدم ابن رائق قاصداً مصر حتي اذا بلغ العريش لقيته جنود الاخشيد فانتصرت عليه انتصاراً باهراً ولم يكدر جمع الا في فلول من أصحابه فأراد محمد بن طنج ان يتم انتصاره على خصمه فأرسل خلفه أخاه أبا نصر بن جف ليتعقبه فلبث له ابن رائق في دمشق وهزمه شر هزيمة وقتله ثم حدث بين

الزعمين صلح بأن تكون لاحدهما مصر والآخر سورية وذلك سنة (٣٢٩)

وفي سنة (٣٣٠) اتصل بطنج بن جف الاخشيد ان محمد بن رائق قتل فانتهر هذه الفرصة لاسترداد الشام فسار اليها واستولي على دمشق وما جاورها

وفي سنة (٣٣٣) أغار سيف الدولة ابن حمدان على حلب وملكها وتقدم الى حمص فأرسل اليه الاخشيد جيشاً تحت قيادة قائده كافور فانتصر عليه سيف الدولة وملك حمص وحاصر دمشق فامتنع عليه أهلها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام لمقاتلة سيف الدولة فالتقى الجمعان في قنسر بن فحصلت بينهما معارك شديدة فلم ينهزم واحد منهما فقتل سيف الدولة راجعاً الى الجزيرة والاخشيد الى دمشق . ثم عاد سيف الدولة الى حلب وملكها

وفي سنة (٣٣٤) توفي لاخشيد محمد ابن طنج في دمشق وسنه ٦٠ سنة فكانت مدة حكمه ١١ سنة و٣ أشهر ويومين ودفن بالقدس الشريف

تولى بعده ابنه ابو القاسم انوجور وكان صغيراً فقام كافور قائده الاخشيد

وكان اسود خصبيا بتدبير الدولة . وعلم
سيف الدولة بوث الاخشيد فاغتم هذه
الفرصة وقدم دمشق واستولي عليها فلما
بلغ ذلك كافور أسرع الي سيف الدولة
بجيش عظيم فلقى سيف الدولة بالرملة
قادماً من دمشق للملاقاته فاقتتل الجيشان
وبعد ممالك دموية انهزم سيف الدولة الي
الركة واسترد كافور منه دمشق

وفي سنة (٣٤٩) توفي انوجور محمد
الاخشيد بعد ان حكم ١٤ سنة وعشرة
أيام كان الحاكم فيها في الحقيقة وزيره
كافور

تولى بعده أخوه علي الملقب بأبي الحسن
الاخشيد وقام كافور بتدبير الدولة في أيامه
كما كان في أيام أخيه

ثم توفي علي بن الاخشيد سنة (٣٥٥)
بعد أن حكم خمس سنوات وشهرين
ويومين

فاستقل كافور بمصر وكتب له أمير
المؤمنين المطيع بعده علي مصر والشام
والحرمين وكناه العالي بالله . فلم يقبل
كافور الكنية واقتب نفسه الاخشيدي
واستوزر أبا الفضل جعفر بن الفرات .
كان كافور جواداً ممدوحاً ميسوساً كثير

الخشية لله والخوف منه . وكان يداري
المعز لدين الله الخليفة الفاطمي بالمغرب
ويهاديه

ثم توفي كافور سنة (٣٥٧) بعد أن حكم
سنتين وأربعة أشهر

فقام بالامر بعده أحمد أبو الفوارس
ابن علي بن محمد الاخشيد وكان سنة ١١
سنة فقام بتدبير أمره الحسن بن عمه
عبد الله بن طنج . وكانت الدولة الفاطمية
التي أقامت بالمغرب تتحين الفرص للسقوط
علي مصر فلما ضعف أمر هذه الدولة رأى
المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ان الفرصة
سائغة لضرب ضربة قاضية يمتد بها
مصر فأرسل اليه جيشاً كثيفاً تحت
قيادة قائده جوهر الصقلي فاستولي عليها
سنة (٣٥٩) وما زال يقاتل الاخشيدية
حتى أجلاهم عن مصر سنة (٣٦٠) وزال
حكم الدولة الاخشيدية وتلتها الدولة
الفاطمية

فاختط جوهر القاهرة ليجعلها مقر
الخلافة الفاطمية وبنى الجامع الازهر وحضر
المعز لدين الله الى القاهرة سنة (٣٦١)
واتخذها عاصمة ملكه
ولما توفي سنة (٣٦٥) كما تقدم خلفه

ابنه العزيز الى سنة (٣٨٦) وكان أهل مكة خطبوا للمعز أبيه فلما مات امتنعوا عن الخطبة فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصرت مكة والمدينة وضيق عليهما حتى خضعتا

وفي سنة (٣٨٦) خلفه ابنه الحاكم بأمر الله بن العزيز فأصيب كما يقال بمرض في عقله وأني من الاعمال الجنونية بما لم يرو مثله التاريخ وظهر مذهب الدرارية فجاهر باتباعه فاحتقره الناس وكرهوه من أفعاله الغريبة المخالفة للاصول الاسلامية كاضطهاده لليهود والنصارى والزاهم بحمل علامة تميزهم عن المسلمين وذلك بأن يحمل اليهودي اذا دخل الحمام جرماً والنصراني صليباً من الخشب طوله ذراع في مثله ووزنه خمسة ارطال وان يكون مكشوقاً ليراه الناس ومنعهم من ركوب الخيل وأباح لهم ركوب البغال والحير على سروج من الخشب والسيور السوداء أن لا يستخدموا مسلماً وأن لا يشتروا عبداً ولا أمة فأسلم منهم عدد عديد هربا من هذه البدع

ثم أمر مرة بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد فأباحها ثم أمر بهدم كنيسة القيامة ثم عاد فأمر

بينائها على نفقته الخاصة وفتح عدة مدارس ورتب فيها العلماء ثم قتلهم وأخربها وأمر الناس باغلاق محلات تجاراتهم نهرا وفتحها ليلا ثم أبطل هذا الامر وأمر النساء بعدم الخروج من بيوتهن وأمر بعدم أكل الملوخية. ثم ادعى الألوهية وفتح له سجلا يكتب فيه الذي يؤمن به اسمه فكان عدد من كتبوا أسماءهم سبعة عشر الفا

وفي سنة (٤١١) خرج يطوف لبلا في جبل المقطم كهاده فلم يعد فخرج أهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطوع الايدي ثم وجدوا ثيابه مزررة ومطهونة عدة طعنات بالسكاكين فأيقنوا بقتله قيل ان اخته ست الملك او عزت الى احد قواده ابن دواس بقتله فأرسل رجلين فقتلاه ثم أمرت رجالها بقتل ذلك القائد فقتلوه

ولكن اصحابه الذين كانوا يتابعونه في مذهبه أنكروا ولا يزالون ينكرون موته ويقولون انه اختفى في بستانه داخل سرداب وانه سوف يخرج في آخر الزمان وفي وادي التيم وجبل لبنان وغيرها من بلاد الشام قوم يقال لهم الدروز لا يزالون

يعتقدون خروجه في آخر الزمان ليملا
الارض عدلا بعد أن ملئت ظلما (انظر
دروز) ولعل هذا مكذوب عليهم

ثم تولى ابنه الظاهر لاعزاز دين الله
من سنة (٤١١) الى (٤٢٧) وكانت سنة
لا تتجاوز السبع سنين فقامت عمته بنت
الملك بتدبير المملكة الي ان توفيت بعد
أربع سنين وكان يخطب باسمه في مصر
والشام وافريقية وكان حسن السيرة عادلا
الا أنه كان منهمكا علي الذات
خلفه ابنه المستنصر بالله من سنة
(٤٢٧) الى (٤٨٧)

في سنة (٤٣٤) ظهر بمصر رجل
كان يشبه الحاكم بأمر الله فادعي انه هو
فتبعه خلق كثير ممن يعتقدون برجوعه
فقاتلهم رجال المستنصر حتي أبادوهم
وفي سنة (٤٤٤) عمل محضر ببغداد
يتضمن القدح في نسب الفاطميين وأنهم
كاذبون في دعواهم الانتساب الي علي
عليه السلام. ولكن هذا لم يمنع علي بن
محمد من من اقامة الخطبة للمستنصر بتلك
البلاد

وكانت والدته المستنصر قد استولت
علي السلطة بمصر فضعف أمر الدولة

وانقسم جيشها الذي كان يتألف من العبيد
والترك الي حزين فاجتمع الاتراك تحت
قيادة ناصر الدولة بن حمدان وقاتلوا العبيد
قتالا عنيفا وهزموهم واستولوا علي الحكم
وقبض علي والدته المستنصر وعزم علي
قطع الخطبة له والدعوة للعباسيين فلم
القائد التركي الدكر بقصده فقتله سنة
(٤٦٥) وبقي الامر مضطربا بمصر الي
سنة (٤٦٧) فاضطر المستنصر لاستدعاء
بدر الجمالي وكان متوليا سواحل الشام
وطلب اليه ارغام المشاغبيين علي الطاعة
فقتل الدكر والوزير ابن كنيده وغيرها
فعادت مصر الي أحسن ما كانت عليه
من الخفض والنماء وبقيت مصر بعد ذلك
عشرين سنة لم يحدث فيها ما يوجب
الذكر

وفي سنة (٤٧٧) توفي قائد الجيوش
بمصر بدر الجمالي وتولى الوزارة بعده ابنه
شاهين شاه وتلقب بالافضل
ثم توفي المستنصر سنة (٤٨٧) وكان
مدة خلافته ستين سنة

خلفه ابنه المستعلي بالله وكان المستنصر
قد عهد بالخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه
الافضل وبايع ابنه الثاني احمد ولقبه

بالمستعلى فهرب زار الى الاسكندرية وتبعه
اهلها وخطبوا له ولعنوا الافضل وشار
الافضل اليهم بالاسكندرية فهزموه ثم أعاد
الكرة وتغلب عليهم وأخذ المستعلى أخاه
و بني عليه حائطا فمات على أشنع حالة .
وتوفى المستعلى سنة (٤٩٥)

خلفه ابنه الأمر بأحكام الله وكان
عمره لا يجاوز الست سنين فقام بتدبير
الملك أمير الجيوش الافضل وفي عهده
خرجت الشام من حكمهم الى الصليبيين
بعد حروب كثيرة ولم يبق لهم فيها الا
عسقلان

وفي سنة (٥١١) خرج بدوان ملك
الصليبيين لفتح مصر فبلغ تنيس فأدركه
مرض فعاد بمسكركه الى اورشليم وعكف
الافضل على اصلاح البلاد وأقام مرصداً
بجوار المقطم ، فلما قتل وطأته على الأمر
بأحكام الله أمر بقتله فقتل سنة (٥١٥)
فولى بدله عبد الله بن البطايحي واقببه
المأمون فصار أشد عليه من الافضل فقتله
سنة (٥١٩) وصلبه

كان الامر بأحكام الله سيء السيرة
مولها باللهو لا يسمع بامرأة جميلة الا
أحضرها وفي سنة (٥٢٤) خرج الى منزله

له فكن له عشرة من الباطنية فقتلوه وعمره
أربع وثلاثون سنة
وكان له شعر منه قوله :
أصبحت لا أرجو ولا أتق
سوي إلهي وله الفضل
جدي نبي وامامى أبي

ومذهبي التوحيد والعدل
تولى بعده الحافظ لدين الله من سنة
(٥٢٤) الى (٥٤٩) وكان كثير اللهو
واللعب وكان نصير بن عباس الوزير من
أخص ندمائه فتقول الناس في علاقاتها
أقوالا كثيرة ، فاستدعي الوزير عباس
ابنه نصيراً وأطلعه على ما يقوله الناس
وأغراه بقتل الحافظ ليمحو منه ما يتحدث
به الناس فقتله سنة (٥٤٩) ولاجل أن
يخفى الوزير جريمته عزى قتله لاخوى
الظافر جبريل ويوسف وقتلها ظلماً
ثم أتى بآبى بن الحافظ وهو أبو القاسم
عيسى ولم يكن له الا خمس سنين فأجلسه
على سرير الملك وباعه الناس بالخلافة ولقب
الفائز بالله

فأنفرد الوزير عباس بإدارة الملك فلم
يرق ذلك في أعين نساء القصر فكتبن
الى طلائع بن زريك وكان والياً على منية

خصيب وأعمالها (مديرية المنيا) وأرسلن
إليه بشعورهن طي الكتاب يستغثن به
من عباس ومظالمه وبطابن إليه الق. دوم
إلى القاهرة ليسلمن الأمور إليه فسار
طلايع بن زريك في جنوده قاصدا
القاهرة فهرب الوزير العباس بأمواله وأهله
إلى الشام فلقبه الأفرنج فقتلوه وغنموا
مأمعه

أما زريك فتولى الوزارة في القاهرة
وتلقب بالملك الصالح

وفي سنة (٥٥٠) توفي الخليفة الفائز
بالله وكانت البلاد قد وصلت في أيامه
إلى منتهى الضعف حتى أنها كانت تدفع
للعيليين شبه جزية ليمتنعوا عن غزو
مصر

ثم إن الوزير طلايع بن زريك هم
باختيار أحد كبار الفاطميين للخلافة
فنهأ أصحابه قائلين لا يكن عباس أحزم
منك إذ كان يولى الصفار ليخلو له الجوء
فاختار طلايع أبا محمد عبد الله بن يوسف
ابن الحافظ وهو حينئذ غلام ولقبه العاضد
لدين الله وزوجه ابنته. واستبد الوزير
بالأمر وشتت شمل الأعيان في البلاد
ليأمن شرهم فأغاظ ذلك كبار رجال الدولة

وسوامهم وكان من الناقمين عليه عمة العاضد
فأغرت به بعض الرجال فوقفوا في دهليز
القصر وأخذوا يطعنونه بالسكاكين حتى
جرحوه جراحا بالغة فحمل إلى قصره
وأرسل إلى العاضد بماتبه علي ما حدث
وباقى عليه تبعته مع ماله من اليد في
توليته الخلافة. فأرسل إليه العاضد يؤكد
له بأنه لم يكن الأمر بما حصل وليس له
به علم وأظهر له شديد الأسف علي ما
كان. فأرسل إليه الوزير يقول إن كنت
بريئا مما جري فأرسل إلى عمك لانتقم
منها. فأرسلها إليه فقتلها ثم مات هو أيضا
بعد أيام وذلك سنة (٥٦١) وكان شجاعا
جوادا كريما فاضلا، شديد المغالاة في
التشيم. صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد
على أهل العناد وهو يتضمن إمامة علي بن
أبي طالب والكلام على الأحاديث الواردة
في ذلك

وله شعر كثير منه قوله يؤيد
مذهبه :

يأمة سلكت ضلالا بينا

حتى استوي أقرارها وجحودها

ملتم إلى أن المعاصي لم يكن

الا بتقدير الإله وجودها

لوصح ذا كان الاله بزعمكم

منع الشريعة ان تقام حدودها

حاشا وكلا ان يكون إلها

ينهي عن الفحشاء ثم يريد

مات الوزير طلائع بن زريك الملقب

بالمالك الصالح فعهد بالوزارة من بعده لابنه

زريك وتلقب بالملاك العادل

وكان الملك الصالح قد عين أحد

رجاله واسمه شاور أعمال الصعيد فأحسن

السيرة وأخذ بالحزم في الأمور حتي

اجتمعت القلوب على حبه فلما رأى الملك

الصالح ذلك عزم على عزله ولكنه خاف

من عاقبة الاقدام على هذا الامر فتركه

على عمله . فلما تولى الوزارة ابنه الملك

العادل اغراه بعضهم بعزله فعزله فلما وصل

اليه الرسول بكتابه قبض عليه ودار بجنوده

الى القاهرة فهرب الملك العادل ولكن

تمكن شاور من القبض عليه وقتله سنة

(٨٠٥)

ودخل شاور القاهرة فاستوزر الخليفة

العاقد ولقبه بأمر الجيوش

وكان صاحب الباب شخص يقال له

ضرغام طمع في الوزارة ونازع شاور فيها

وساعده بعض مريديه فثار علي خصمه

في شهر رمضان من السنة المذكورة

واضطره لترك القاهرة والهرب الى الشام

ملتجئاً الى السلطان نور الدين محمود بن

زنكي واستوزر العاقد ضرغام ولقبه الملك

المنصور

أما شاور فانه أخذ يحسن للسلطان

نور الدين فتح مصر ويكشف له عن وجوه

ضعفها ، ولكن السلطان كان يخشي بأس

الافرنج في طريقه الى تلك البلاد فيقدم

رجلا ويؤخر أخرى . وما زال به شاور

حتي رضى بأن يرسل الى مصر جيشاً تحت

قيادة قائده أسد الدين شيركوه . وكان مع

هذا القائد يوسف بن أخيه نجم الدين

(هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة

الايوية) ولكنه كان صغير السن فسار هذا

الجيش حتي وصل الي مدينة بليس . فلما

علم الوزير ضرغام بقدوم جيش الشام أرسل

أخاه ناصر الدين بالجيوش المصرية

فانهزم وعاد الى القاهرة واستمد أسد الدين

شيركوه في زحفه حتي بلغ القاهرة فخرج

الوزير ضرغام من باب زويلة هارباً فتبعه

الناس بالسب والشتم حتي قرب من

مسجد السيدة نفيسة فأمسكوه هناك

واحتزوا رأسه وبموته عادت الوزارة الي

شاور. وأقام أسد الدين شير كوه بمسكره خارج القاهرة

فلما استتب الامر لشاور لم يف بوعده للسلطان نور الدين وارسل يطلب الي شير كوه العودة الى الشام فامتنع من اجابة طلبه واخذ يذكره بايمانه لنور الدين كي يؤثر ذلك فيه . فلما رأى شير كوه هذه الخيانة زحف على مديرية الشرقية فامتلكتها كلها . وعمد شاور الى الاتحاد مع الافرنج علي دفعه عن مصر فلي الافرنج هذه الدعوة بكل ارتياح لتحقيق مطامعهم القديمة في امتلاك مصر وحاصر الجميع شير كوه فلم يستطيعوا أن ينالوا منه شيئاً وكان السلطان نور الدين في هذه الاثناء يقاتل الافرنج بالشام وينتصر عليهم فاضطر الافرنج المقاتلون بمصر ان يرجعوا عن شير كوه وترك هو ايضاً ورجع لمولاه فوجده منتصراً علي الافرنج فانضم اليه وافتتح معه عدة حصون

ثم ان شير كوه اخذ يحث السلطان نور الدين علي فتح مصر وما زال به حتي عينه لذلك سنة (٥٦٢) فلما علم شاور بقدومه استمد الافرنج فأمدوه اما شير كوه فما زال ينتصر علي كل من يقف في وجهه حتي

وصل الي اطفيح ومنها عبر النيل الي البر العربي واستولى على الجيزة وكثير من بلاد الصعيد

ولما وصلت امداد الافرنج الي مصر اتحدت مع جنود شاور وقصدوا جميعاً الجيزة فعاد شير كوه من الصعيد وقيهم جميعاً وهزمهم . ثم تقدم الي مصر السفلي منتصراً حتي بلغ الاسكندرية وملكها وولاه يوسف صلاح الدين

ولكن الافرنج جاؤا باعداد كثيرة وقطعوا عليه خط الرجعة فاضطر شير كوه لمصالحتهم فسلم البلاد الي شاور وعاد الي الشام

فازدادت مطامع الافرنج بمصر فطلبوا من شاور ان يكون لهم قنصل بمصر وأن تكون مفاتيح أبواب القاهرة بأيديهم وأن يحمل اليهم جزية سنوية قبل شاور ذلك ولكن الافرنج كانوا قد استقدموا جيشاً جراراً لامتلاك مصر نهائياً . فقدم ذلك الجيش ودخل مديرية الشرقية وحاصر بليس وافتتحها وذبح جميع من فيها . وعزم جيش الافرنج علي التقدم لفتح القاهرة . فكتب شاور يستنجد بالسلطان نور الدين فأجده بشير كوه فجاء

مصر ثالث مرة

ولكن شاور خاف من قدوم شير كوه
فأتحد مع الافرنج علي أن ينسحبوا في مقابل
دفع مليون جنيه فانسحبوا فقاتلهم شير كوه
وهو قادم من الشام في بليس فقاتلهم حتي
شردهم ودخل القاهرة وقابل الخليفة العاضد
فأمر اليه قتل شاور فأمر شير كوه ابن أخيه
صلاح الدين يوسف وعز الدين حزدك
بقتل شاور فترصد له بطريق الامام الشافعي
فقتلاه. فولى العاضد الوزارة لشير كوه واقبه
بالمك المنصور

لم يكد شير كوه يتم هذه الاعمال
حتي توفي سنة (٥٦٤) فولى العاضد لوزارة
لابن أخيه يوسف صلاح الدين ولقبه
بالمك الناصر فأبت الجيوش الشامية
اعتباره وزيرا لصغر سنه فأرضاهم بالمطايا
الجزيلة

ثم ظهر لصلاح الدين خصم اسمه
مؤمن الخلافة جوهر الخصى حدثته نفسه
بمخلم صلاح الدين فاتفق مع جماعة من
الاعيان والجنود المصرية وأرسلوا للافرنج
يستقدمونهم وجعلوا الكتب في نعل حتي
لا تضبط بالطريق وسار الرسول حتي وصل
الي قرب بليس فاشتبه في أمره أحد

رجال صلاح الدين فقتله فلم يجد معه غير
ذلك النعل الجديد فشقه فوجد فيه تلك
الكتب فأرسلها هي والرسول الي صلاح
الدين فعلم من مقابلة خطوطها بمن كتبها
ووقف علي جلية الامر فأغضبي عن مؤمن
الخلافة مدة ثم أرصد له من قتله

وكان ممن ساعد مؤمن الدولة كثير
من زعماء الشيعة منهم العوريس وقاضي
القضاة وعمارة اليمني الشاعر الزبيدي وكان
متولي كبيرها (أي انه كان أكبر زعماء هذه
الفتنة) فأراد صلاح الدين أن يفتك بهم
ولكنه ترقب الفرص الي ان أتاه أخوه
طوران شاه وحكي له ان عمارة مدحه بقصيدة
يفريه فيها بالمضي الي اليمن ويحمله علي
الاستبداد به وعرض في تلك القصيدة بالمقام
النبي تعريضا يؤاخذ عليه وهو قوله :
فاخلق لنفسك ملكا لتضاف به

الي سواك وأور النار في العلم
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته

كما يقول الوري لحما علي وضم
وكان أول هذا الدين من رجل

سعي الي أن يدعو سيد الامم
فجمعهم صلاح الدين وشتهم في يوم
واحد واستعمل صلاح الدين علي القصر

خصيالة أيضا يقال له قراقوش

غضبت الجنود المصرية وأكثرهم من
السودان لقتل مؤتمن الدولة الخدي
واجمعوا خمسين الفا وقاتلوا جنود صلاح
الدين بين القصرين وكادوا ينتصرون
عليهم لولا شجاعة طوران شاه أخي صلاح
الدين فانهزموا شر هزيمة ثم طلبوا الامان
ولما استتب الامر لصلاح الدين
كتب اليه السلطان نور الدين بقطع الخطبة
للفاطميين وجعلها باسم العباسيين فكتب
اليه صلاح الدين يرجوه ارجاء هذا الامر
الي حين. فكتب اليه نور الدين بوجوب
الاسراع في ذلك فلم تسمع مخالفته وكان
قد قدم الى مصر عالم فارسي اسمه الامير
العالم الحبشاني فلما رأى احجامهم وعدم
تجاسرهم خوفا من الفتنة قال لهم أنا أبتدى
بقطعها وأخطب للمستضي العباسي. فلما
كانت الجمعة الاولى من المحرم سنة (٥٦٧)
صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة
المستضي. فلم ينكر عليه أحد فأمر صلاح
الدين في الجمعة الثانية جميع الخطباء أن
يخطبوا باسم الخليفة العباسي. وكان
الخليفة الفاطمي مريضا فلم يعلم بما حصل
أحد وبقي جاهلا هذا الامر الي ان توفي

في تلك السنة وبه انقرضت الدولة الفاطمية
سنة (٥٦٤)

لما توفي الخليفة الفاطمي العاضد
استولي صلاح الدين على قصره وصادر
جميع ماله من الدخائر والاعلاق وأرسل
نور الدين يبشر الخليفة العباسي بما حصل
فأرسل الى نور الدين سيفين علامة الملك
على الشام ومصر وأرسل الى صلاح الدين
خلمة ومعها شعار العباسي الاسود فصارت
مصر من ذلك الوقت تحت سلطة نور
الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين نائب
عنه فيها

وكان في مصر أحزاب الفاطميين
فلم يقووا على احداث أي شغب لتغيير
الحكم الجديد

وأحسن نور الدين ان صلاح الدين
يريد استخلاص مصر لنفسه والاستقلال
بها فأمره بالشيوخ الى الكرك لينجده
على الفرنج فأظهر صلاح الدين الامثال
ثم عاد فجأة موها انه حدث ما يقتضيه
عودته وبلغه أن نور الدين يقصد اخراجه
من مصر بالقوة أو القبض عليه فيها فجمع
أهل بيته وخاصته وقال لهم : « بلغنا ان
نور الدين يقصدنا فما الرأي ؟ » فقال

عمر بن أخيه . « تقائله وتقصده » فأنكر عليه أنه هذا القول وقال له : « أنا أبوك ولورأيت نور الدين أنزلت وقبلت الارض بين يديه والرأي عندي أن نكتب الى نور الدين كتابا نقول فيه باقني انك تريد الحركة الى هذه البلاد فأى حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتى منديلا ويأخذني اليك وما هنا من يمنع

ثم أخذ ابو صلاح الدين ابنه في خلوة وقال له « لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنعه ولكن اذا أظهرنا له الطاعة بمادي الوقت بما يحصل به الكفاية عند الله » فاتبع الولد نصيحة أبيه وكسر من حدته

فله وصل كتاب صلاح الدين الى نور الدين سكن من غضبه وهدأ من غيظه وترك قصد مصر واهتم بالصليبيين كما كان

ولكن صلاح الدين كان لا يزال متخوفا من بطش نور الدين فاتفق مع أولاده وأهل دولته على الحصول على مملكة أخرى حتى اذا تمكن نور الدين من طردهم من مصر التجأوا اليها فاستولوا على اليمن لهذا القصد

ثم عاد الجفاء بين نور الدين وصلاح الدين حتى عزم نور الدين مهاجرا على فتح مصر ومعه قبة صلاح الدين فأدركه الموت قبل أن ينفذ عزمه سنة (٥١٩)

قام بعد نور الدين ابنه الملك الصالح وعمره احدى عشرة سنة فأظهر صلاح الدين الطاعة له . ولكن قواده اختلفوا عليه لصغر سنه وذهب كل منهم بما في يده . واتفق أن شمس الدين بن الداية والى حلب أرسل يستدعي الملك الصالح اليه ليقبض بحلب فإى الدعوة وأخذ معه كشتكين فعظم أمره (أمر كشتكين) وقبض على شمس الدين وغيره وحبسهم واستبد بالامر فخافه ابن المقدم الذي كان واليا على دمشق فاتفق مع غيره من الولاة وكاتبوا صلاح الدين ليتسلم الملك فصار اليهم صلاح الدين فاستقبلوه أحسن استقبال ونزل بدار أبيه ولكن القامة أظهرت عليه العصيان فاستمالها بالمال

ثم ترك صلاح الدين دمشق بعد أن استخلف عليها أخاه سيف الاسلام طفتكين وسار الى حمص فملكها ثم حماة فأخضعها ، ثم قصد حلب سنة (٥٧٠) وبها الملك الصالح بن نور الدين فجمع

رعيته من أهل حلب وقال لهم : « قد
عرقتم احسان أبي اليكم ومحبتكم لكم وسيرته
فيكم وأنايتيكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد
احسان والدي اليه يأخذ بلدي ولا يراقب
الله ولا الخلق » وزاد على هذا كثيرا
وبكى فبكى الحاضرون وعاهدوه على مكافئة
صلاح الدين فكانوا يخرجون ويقاتلونه
عند جبل جوشن ولا يستطيع القرب من
المدينة

ثم ان الملك الصالح كاتب ابن عمه
سيف الدين غازي صاحب الموصل
يستجده علي صلاح الدين وكان صلاح
الدين طلب حصار حلب وقصد حص
لرد الفرنج عنها ثم سار الي بعلبك فملكها .
فالي سيف الدين غازي دعوة ابن
عمه الملك الصالح وأمدته بجيش تحت قيادة
أخيه عز الدين مسعود بن مودود
ابن زنكي فوصل هذا الجيش الي حلب
وانضم اليه جنود الملك الصالح وقصدوا
صلاح الدين فأرسل هو يبذل للملك
الصالح حص وحماة على أن تبقى له دمشق
ويكون فيها نائبا عن الملك الصالح فلم
يحيوه الي ما طلب وساروا الي قتاله فقاتلهم
عند قرون حماة فكسرهم وغنم أموالهم

وتعقبهم حتي حصرهم في حلب
فقطع صلاح الدين الخطبة باسم الملك
الصالح بن نور الدين وأزال اسمه عن السكة
واستبد بالسلطة فطالب اليه الملك الصالح أن
يصالحه عن أن يكون له ما يده من الشام
ويترك ما بقي له فصالحه علي ذلك ورحل عن
حلب . ولما وصل الي حماة وصلت اليه بها
خلع الخليفة مع رسوله

وفي سنة (٥٧١) حاصر حلبا ثم
طلب اليه أهلها الصلح فصالحهم وترك
للملك الصالح قلعة عزاز وسبب ذلك ان
الملك الصالح أخرج الي صلاح الدين أخناله
صغيرة فلاطفها صلاح الدين وقال لها : ماذا
تريدين ؟ فقالت له قلعة عزاز . وكانوا قد
لقدوها ذلك فسلمها اليهم ورحل عنهم الي
مصر بعد أن دوّخ الشام واستخلف عليه
توران شاه

وكان صلاح الدين قد سلم أمور مصر
عند ذهابه الي الشام لوزيره الأمير بهاء
الدين الاسدي الملقب بقراقوش وهو خصي
فارسي وأمره باحداث المباني اللازمة لتقوية
البلاد وعماريتها فأنفذ الوزير اشارته علي
أحسن ما يكون ونظم الري فانت الارض
بمحاصيل عظيمة

وأمر صلاح الدين بعد عودته وزيره
ببناء قلعة الجبل وترميم سور القاهرة
ففعل ولا تزل تلك القلعة موجودة الى
اليوم

واتهم الاهالي الوزير بهاء الدين
بالظلم والاستبداد بالرأى واقتبوه بقراقوش
اي الطير الاسود وهو العقاب. وينسب
اليه العامة احكام تناقض المعقول يعتمد
صدورها منه لا شئ. غير ان مثل صلاح
الدين لا يعتمد الا على الرجال الاكفاء
وخصوصا حين غيبته عن البلاد فلم يعلم ان
بهاء الدين هذا ملء مركزه لما ترك له البلاد
وهي على مقربة من عهد الانقلاب

فلما عاد صلاح الدين الى مصر غزا
الفرنجة انطاكية فسطا عليهم صلاح الدين
في فاسطين فخرج من مصر سنة (٥٧٣)
ونار الى عسقلان فبناها وتفرق عسكره
يغيرون ويغنمون من الفرنجة وأحرقوا الرملة
وأخربوا عمل الدفاشتد رهب الناس
منهم

فلما بلغ ذلك ملك ارشليم خرج
لصلاح الدين فقاتله وهزمه وغنم مامعه وعاد
المصريون الى بلادهم مكسورين

وفي سنة (٥٨٥) سار صلاح الدين

الى الشام وفتح حصنا كان الفرنجة قد
بنوه عند مخاضة الاحران فدكه وعاد الى
مصر

وفي سنة (٥٨٧) سار صلاح الدين
من مصر لقتال الفرنجة والسبب في ذلك
ان الصالح بن نور الدين كان قد توفي
واستخلف عز الدين ملك الموصل فنقض
هذا المعاهدة التي كانت بين صلاح الدين
والملك الصالح واستنجد الافرنجة على
الاستيلاء على بلاد صلاح الدين بالشام
فأمر ع صلاح الدين الى سورية فجاء
حلبا وحصرها فسلمت اليه ثم استولى على
الرها ورقة ونصيبين وسروج والخابور
وسنجار وحران وحاصر الموصل ثم تركها
واستولى على آمد بعد قتال عنيف ثم عاد
الى دمشق فطار صيت صلاح الدين وصار
له الحكم المطلق على مصر والشام والجزيرة
واليمن فكان لا يوجد في هذه البلاد الشاسعة
من يخالفه الا الصليبيين وهم محصورون في
وسط ملكه

وقد كان الفرنجة مهادين لصلاح
الدين فتجاراً (رانود وشاتيلون) والي
الكرك وهو فرنجي على خرق شروط
المدة وهم سنة (٥٨٥) على قلعة

للمسلمين وغنمها وأسرى رجالها

فأرسل اليه صلاح الدين يطلب

اليه أن يرد أسرى المسلمين ويعطيهم

ماأخذه منهم احتراماً لشروط الهدنة

فأبى فأعلن صلاح الدين انتفاض الهدنة

وعزم على اخراج الفرنج من سورية

فأغار على الكرك وأرسل ابنه للاغارة

على عكا فغنا غنائم شتى . ثم تقدم صلاح

الدين وحاصر طبرية وفتحها فزحف اليه

الفرنج فخرج اليهم صلاح الدين من طبرية

والتقى الجمعان في حطين فأحيط بجيش الفرنج

وقتل اكثر فرسانه وأسرى الملك جوفروا

ملك اورشليم ورانود صاحب الكرك وغيرها

من الامراء

فلما انتهت الواقعة جلس صلاح

الدين في خيمته والى جانبه جوفروا ملك

الفرنج فأعطاه السلطان ما مثلو جاف شرب

ثم ناول جوفروا الكوب لرانود فشرب

هو أيضا . فقل صلاح الدين للترجمان

قل للملك : « انت الذي سقيت هذا اما

انا فما سقيته » يريد بذلك ان جوفروا

آمن ولكن رانود غير آمن . وكان

السلطان شديد الحنق على رانود هذا

لانه هو الذي خرق الهدنة فقام وضرب

عنقه بنفسه فاضطرب الملك جوفروا عند

ذلك وخشي على نفسه فهدأ صلاح الدين

روعه

ثم سار صلاح الدين الى عكا فصار له

فرنجها على الخروج منها مع أخذ ما يقدرون

عليه من أموالهم وتركوا الباقي وكان شيئا

كثيرا جدا

وفي مدة اقامة السلطان عكا تفرق

عسكره الى الناصرة وقيسارية وحيفا

وصفورية ومعلبا والشقيف والفولة وغيرها

من البلاد المجاورة لعكا فلكروها ونهبوها

فأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها

ثم أرسل السلطان عسكراً الى

نابلس فأبى السامرة وبها قبر زكريا عليه

السلام فأخذه من النصارى وسلمه

للمسلمين

ثم سار الى تبنين فحاصرها وضايقها

فأطلق أهلها الاسرى المسلمون الذين

كانوا عندهم فلم يرض السلطان ان

يتركهم على ذلك بل ضايقهم حتي طلبوا

الامان فأمّنهم وسار الى عيدا وعرج في

طريقه على صر فند فأخذها بلا قتال

وكان صاحب عيدا عند سماعه بمجيء

صلاح الدين اخلاها فدخلها صلاح الدين

وسار منها الى بيروت فقاتله اهلها قتالا
عنيفا وبينما هم يقاتلون اذ ضج الناس ضجة
عظيمة وتساءلوا عن الخبر فقيل ان
المسلمين اقتحموا المدينة من جهة اخرى
فاتضح لهم ان الخبر مكذوب ولكن لم يمكن
تسكين ثائرة الناس فاضطر المحاربون اطاب
الامان فأمهم السلطان ثم أرسل سرية من
رجالها الى جيل من أعمال لبنان
فتسلحتها

ولما هزم صلاح الدين الافرنج
بطبرية أرسل يبشر اخاه الملك العادل
بمصر ويأمره بالمسير الى بلاد الافرنج من
جهة مصر فأمرع الى ذلك ونازل حصن
مجدل وحصره وغنم مافيه وسار معه الى
مدينة ياقا فلحقها عنوة ونهبها وقتل رجالها
وأسر نساءها وأتى بها من انواع القسوة ما لم
يسمع بمثله

وكان صلاح الدين بهم جدا بفتح
عسقلان وبيت المقدس لانه اذا أخذها
لم يبق للفرنج ملجأ فسار قاصدا عسقلان
فحاصرها وقاتلها حتى استولى عليها. ثم بعث
سرية من جيشه الى غزة وبيت جبريل
والتبرون فأخذوها بغير قتال

ثم جمع جنوده وقصد بيت المقدس

فوصله في ١٥ رجب سنة (٥٨٣) وكان
الفرنج قد أخذوا اهبتهم للقاءه فجمعوا
رجالهم المعدودين وفرسانهم المقدمين
وحصنوا بيت المقدس تحصينا عظيما فلما
قدم صلاح الدين طوقها وأخذ يقذفها
بالمجانيق حتى شتد على اهلها الكرب فطلبوا
الامان فلم يقبل صلاح الدين وقال للرسول
لأفعل بكم الا كما فعلتم بأهل هذا البلد حين
ملكته وه

فلما رجع الرسول خرج الى صلاح
الدين أحد عظمائهم . وقال له اعلم أننا في
المدينة خلق كثيرون فان لم تقبل ان
تؤمننا عمدنا الى نساءنا وأولادنا فقتلناهم
وأحرقنا جميع ما لنا ثم أخرجنا الصخرة
والمسجد الاقصى وغيرها من المواضع
ثم تقتل من عندنا من أسرى المسلمين
وعدد هم خمسة آلاف اسير ثم نخرج اليكم
مقاتلين مستميتين فلا يقتل الواحد منا حتى
يقتل امثاله منكم فنعيش أعزاء أو نموت
كراما

ففكر صلاح الدين في الامر واستشار
اصحابه فأشاروا عليه باعطائهم الامان
فأمهم وعاد بيت المقدس الى المسلمين كما
كان

فلما حدث هذا الحدث الجلل هاج
الاوروبيون في اوروبا واخذ رجال الدين
يشعلون في صدورهم نيران الحمية فأرسلت
اوروبا الي الشام جيشا عرمرما لاستنفاد
بيت المقدس من صلاح الدين تحت
قيادة ملك الانجليز ريشارد قلب الاسد
وفيليب ملك فرنسا وفريدريك ملك
المانيا فسار بعضهم برا وبعضهم بحرا الي
ان نزلوا علي عكاسنة (٥١٥) وحاصروها
برا وبحرا الا ان صلاح الدين تمكن من
انجبارها بعد قتال فتح لجيشه طريقا اليها
ودامت الحرب سجالا حول عكا ثم
صادفوا السلطان نفسه وحملوا علي قاب
جيشه فأزالوه واخذوا يقتلون جنوده الي ان
بلغوا الي خيمة السلطان فقاتلهم حرس
السلطان حتى قتلوا منهم نحو عشرة آلاف
نسمة وانهزم بعض جنود صلاح الدين
فوصل بعضهم الي طبرية وبعضهم الي
دمشق

ومرض السلطان بالقولنج فرحل
عن عكا الي الخروبة بأمر الاطباء فتمكن
الفرنج من حصار عكا ثانية . ولما انقضي
الشتاء عاد صلاح الدين من
الخروبة وعادت نار الحرب تتأجج حول

عكا واشتد الحال علي المحصورين وكان
قد أصاب السلطان مرض أعجزه عن
الحرب فطلب اهل عكا الامان فأجيبوا
اليه وتسلم الافرنج عكا بعد حصارها نحو
سنتين

بعد ان استقر الفرنج بعكا ساروا
قاصدين ياقا وصادفهم ٢٠٠ ألف مقاتل
من جنود الشام فدارت بين الجيشين رحا
الحرب فانهزم جنود صلاح الدين هزيمة
شنعاء واستولى الفرنج علي ياقا ثم عزموا
علي قصد بيت المقدس فقابلهم صلاح
الدين فردم عنه ففقد الفرنج هدنة لمدة
ثلاث سنين وثمانية اشهر تكون في خلالها
أبواب بيت المقدس مفتوحة للزائرين من
النصارى يدخلونه بالسلاح

فعزم صلاح الدين علي غزو آسيا
الصغرى وأخذ مافيا للمسلمين وملك
الروم وفتح القسطنطينية والتطرق من
هناك الي الفرنج في بلادهم . ولكنه أصيب
بحمى شديدة قضت عليه سنة (٥٨٩) هـ ودفن
في قلعة دمشق وخلف سبعة عشر ذكرا وبناتا
واحدة

من صفاته انه كان حسن الخلق
صبورا علي ما يكره كثير التغافل عن

ذنوب أصحابه يسمع من أحدهم ما يكره
ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه . وكان
ظاهر المجاس لا يذكر أحد في مجاسه الا
بالخير

لما توفي صلاح الدين كان معه
بدمشق ابنه الافضل نور الدين فأخذ
لنفسه دمشق والساحل وبعلمك وصرخد
وبصرى وبانياس وشوش وجميع الأعمال
الى الداروم

وكان بمصر ابنه العزيز عثمان فاستولى
عليها . وكان بحلب ابنه الظاهر غازي
فاستولى عليها وعلى أعمالها وأطاعه صاحب
حماة . وكان الملك العادل أخو صلاح
الدين بالكرك فامتنع فيه ولم يبايع لاحد
من ولد أخيه فأرسل اليه الملك الافضل
وهده بالقتال ان لم يحضر لدمشق ويبايع له
ففعل

فانقسمت الدولة الايوبية الى ثلاث
دول : مصر وهي للعزيز ، ودمشق وهي
للافضل ، وحلب وهي للظاهر

تولى مصر العزيز بن يوسف صلاح
الدين من سنة (٥٨٩ الى ٥٩٥) وكان
معه بمصر موالى أبيه وهم لا يحبون الافضل
فأغروا العزيز بانتزاع دمشق من يده

فسار الى دمشق وحاصر أخاه فأرسل هذا
الى عمه العادل وأخيه الظاهر صاحب حلب
وابن عمه المنصور صاحب حماة فساروا الى
دمشق وأصلحوا بين الاخوين

وفي سنة (٥٩١) عاودت الملك
العزيز فكرة فتح دمشق فسار اليها فشب
عليه بعض جنوده فاضطر للرجوع . وكان
الملك الافضل قد كتب لعمه العادل
يستنجده فلما رجع العزيز الى مصر تبعه
الملك الافضل والملك العادل فنزلوا على
بليس فطالب الملك المناجزة حاميتها فمنعه
عنه . وقصد الافضل المسير الى مصر
والاستيلاء عليها فمنعه عمه العادل أيضا
وقال له (مصر لك متى شئت) وكاتب
الملك العزيز سرا أن يرسل القاضي الفاضل
ليصلح بين الاخوين فأصلح بينهما وأقام
الملك العادل عند العزيز بمصر وعاد الافضل
الى دمشق

وفي سنة (٥٩٢) اتفق العزيز والعادل
على قصد دمشق وأخذها من الافضل
وتسليمها للعادل فتم ذلك وسار الافضل
الى قلعة صرخد

في سنة (٥٩٣) أخذ الملك العادل
ياقا من الفرنج وأخذ الفرنج يبروت من

المسلمين

وفي سنة (٥٩٥) توفي الملك العزيز صاحب مصر بعد أن ملك ست سنين الا شهرا

تولى بعده ابنه ناصر الدين محمد واقب الملك المنصور ولكونه كان صغيراً لا يجاوز سنه الثمان سنين استدعي رجال الدولة عمه الملك الافضل من الشام ليتولى الوصاية عليه. فأرسلوا اليه بقلعة صرخد فجاء مخفياً خوفاً من عمه الملك العادل الذي كان بدمشق

فلما استقر الافضل بمصر حسن له أخوه الملك الظاهر صاحب حلب أن يقاتل عمه الملك العادل ويبتززه دمشق فخرج الافضل قاصداً تلك المدينة وأجمده أخوه الظاهر ثم حدث بينهما شقاق أدّى الى تركهما دمشق لصاحبها. فلما رأى العادل ذلك زحف علي ابن أخيه بمصر سنة (٥٩٦) وهزمه ففر الى الظاهر فتبعه اليها فطلب الافضل الصلح علي شرط أن يعطي مياقارقين وحاني وميساط فأجابته العادل الي ذلك ولم يف له به ودخل العادل القاهرة وسافر الافضل الي صرخد

تولى مصر الملك العادل أخو صلاح الدين من سنة (٥٩١) الي (٦١٥) هـ علي انه وصي علي الملك المنصور محمد بن العزيز ابن صلاح الدين ولكنه خلمه بعد مدة بسيرة وأعلن ملكيته

فاتفق الملك الافضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين علي مقاتلة عمهما وأخذ ما يده فبدأ بمحاصر دمشق وكان عليهما الملك المعظم بن العادل فأخذاها وحدث بينهما اختلاف أدى الا تفرقهما فزحف عليهما الملك العادل فأخضعهما لحكمه وبذلك توحد ملك صلاح الدين بعد أن كان قد تقسم

وفي سنة (٥٩٩) هـ قاتل الملك العادل الفرنج في حصن الاكراد وطرأباس وغيرها فزهمهم وقتل منهم كثيراً

وفي سنة (٦٠٠) هـ وصل كثير من الفرنج بحراً الي عكا قاصدين بيت المقدس فهبوا كثيراً من بلاد المسلمين فخرج لهم الملك العادل من دمشق ونارهم ثم تقرر هدنة بين الفريقين كان من شروطها أخذ الفرنج ياقا والناصرية وغيرها ونصف البلد والرملة. ولما رجع الملك العادل الي مصر أغار الفرنج علي

حياة وأخذوا منها غنائم كثيرة

وفي سنة (٦٠٣) سار الملك العادل من مصر الى الشام قنازل عكا فصالحه أهلها ثم وصل الى دمشق وكان الفرنج قد أكثروا الاغارة على حمص فاستعان صاحبها أسد الدين شيركوه بالملك الظاهر فأنجده حتى وصل العادل وأخفى مكافأة الا فرنج الى الشتاء قلبته في دمشق

وفي سنة (٦١٤) وصلت امداد الفرنج الى عكا فقصده الملك العادل الرملة ومنها الى لد وقصده الفرنج من عكا فسار هو الي نابلس فسبقه الفرنج اليها فزل علي ييسان فتقدم الفرنج اليه وكانت جنوده قليلة فلم ير أن يقاتلهم لكيلا تكون هزيمة . وتقدم الفرنج الي ييسان فأخذوا كل ما فيها ونهبوا البلاد من ييسان الى بانياس ثم رجعوا الى عكا بعد أن غنموا شيئا كثيرا ثم جاؤا الى صور وقصدوا الشقيف ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى صكا ثم نازلوا قلعة الطور على رأس جبل بالقرب من عكا ثم رجعوا عنها

أقام الفرنج بها الى سنة (٦١٥) وساروا يحرراً الى دمياط وأرسوا بسواحلها

والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين يمر منه الى سور دمياط سلاسل من حديد تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد الى النيل . فلما نزل الفرنج الى ذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سوراً بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط . وبعث الملك العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج في جنوده ويقف أمامهم ففعل وزل بالعادية قريبا من دمياط . وألح الفرنج على منازلة ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه ووجدوا سبيلا الى دخول النيل لئلا يكتفوا من النزول على دمياط . فبني الكامل بدل السلاسل جسراً عظيماً مانع الداخلين الى النيل فقاتلوا عليه قتالاً شديداً حتى قطعوه فأمر الكامل بمراكب مملوءة حجارة وخرقوها وأغرقوها وراء الجسر لتمنع المراكب من الدخول الى النيل فحول الا فرنج مجرى النيل وأصعدوا من كبهم اليه

اشتد خوف العادل من نزول الا فرنج الى دمياط فرحل من مرج الصفر قاصداً مصر فأدركه أجله سنة (٩١٥) هـ وكان قد قسم البلاد في حياته بين أولاده

فكانت مصر للكامل ودمشق والقدس وطبرية والكرك وما وليها للمعظم عيسى ، وخلاط وما وليها وبلاد الجزيرة غير الرها ونصيبين وميافارقين للاشرف موسى ، والرها وميافارقين لشهاب الدين غازي وقلمة جبر للخضر ارسلان شاه

فلما توفي العادل استقل كل منهم بعمله فتجزأت دولة صلاح الدين مرة ثانية وكان هذا التفتت سببا لضعفها وزوالها

تولى الكامل بن العادل من سنة (١١٥) الى (١٣٥) هـ وكان الفرنج محاصرين لدمياط والحال في غاية الخطورة وفي تلك الاثناء ثار الامير عماد الدين بن المشطوب الكردي طالبا عزل الكامل وتولية الفأز. فترك الكامل جنوده ونزل الى اشمون طناح فلما لم يجد جنده تركوا معسكرهم وتبعوه فاتهمز الفرنج هذه الفرصة فنزلوا الى دمياط وضيقوا عليها الحصار حتي فتحوا المدينة فهبوها. وفي هذه الاثناء وصل الملك المعظم عيسى نجدة لآخيه فطردا الامير عماد الدين ابن المشطوب الى الشام فاتصل بالملك الاشرف صاحب الجزيرة وصار من جنده

أما الفرنج فبعد أن ملكوا دمياط بشوا سراياهم الى ما جاورها من البلاد وشرعوا في تحصينها وصمم الفرنج في بلادهم بفتح دمياط فأخذوا يقدون اليها من كل فج . فنزل الملك الصالح أمام طلعا ليمنع الفرنج من التقدم الى داخلية البلاد وأقام معسكراً في محلة المنزلة وأمر بتحصين المعسكر ببناء الدور والفنادق والحمامات والاسواق وصارت هذه المدينة تدعى بعد ذلك الحين بالنصورة إشارة الى انتصاره على الفرنج هناك . وكتب الى أخيه الملك المعظم بدمشق والملك الاشرف بالجزيرة يستنجدهما ويحثهما على الحضور بنفسيهما . وكان الملك الاشرف مشغولا عن نجدة بما أصاب بلاده من اختلاف الكلمة ولما استقامت له الامور صار هو وأخوه صاحب دمشق سنة (٦١٨) هـ الى مصر وكان الفرنج قد زحفوا من دمياط الى أن نزلوا أمام الملك الكامل وبينهما بحر اشمون وشنوا الحرب عليه . فقصد الملك المعظم دمياط رأساً ليقطع خط الرجعة على الفرنج وزحف الصالح والكامل والاشرف الى الفرنج واشتد بينهم القتال فعرض الكامل عليهم أن

فريدريك الثاني ملك ألمانيا ونزل عكا واستولى على كثير من مدن المسلمين المجاورة لبيت المقدس ولم يقدر الكامل على دفعه فراسله وهو بغزة في الصباح واستقرت القاعدة بينهم عن أن يسلموا الى فريدريك بيت المقدس ومواضع أخرى على أن تستمر أسواره خرابا فاستعظم المسلمون ذلك وأكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لم يمكن وصفه

وكان الملك المعظم بن الملك العادل قد مات سنة (٦٤٠) وتولى بعده ابنه الملك الناصر فرحف عليه الكامل وأخذ منه دمشق وعوضه عنها الكرك والبلقاء والصلت والاغوار والشوك وأعطاه أخيه الملك الأشرف

أحسن الملك الكامل سنة (٦٤٥) بزكام فدخل الحمام وسكب على نفسه ماء شديدا الحرارة فحدثت له حمى مات منها السنة المذكورة . وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهية محبا للفضائل وأهلها

خلفه ابنه العادل من سنة (٦٣٥)

الى سنة (٣٦٧) هـ فقام بالملك سنتين

يسلمهم بيت المقدس وعسقلان وطبرية وجلة وصيدا واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين الاكرك على أن يتركوا دمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلاث مئة الف دينار عوضا عن تخريب أسوار بيت المقدس ليحمره بها . فعادوا الى القتال وقطع المسلمون النيل فركب الماء أكثر الارض التي عليها الفرنج ولم يبق لهم جهة يمرون منها الا جهة ضيقة ونصب الكامل على النيل جسورا عبر المصريون عليها فملكوا الطريق الذي يسلكه الفرنج ان أرادوا العبور الى دمياط فاحصر الفرنج في تلك البقعة وندموا على عدم قبولهم شروط الصلح ولما يئسوا من النجاة أحرقوا خيامهم وأتقاهم وزحفوا الى المصريين فحالت الارحال دون ما يرغبون وقلت أقواتهم فراسلوا الكامل يطلبون الامان ليسلموه دمياط بلا عوض . وأقبل الملك المعظم الذي قطع الخط على الفرنج فاشتدت قوة المصريين فتم الصلح بين الفريقين على تسليم دمياط والرضا من الغنيمة بالاياب وكان ذلك في سنة (٦١٨) هـ

وفي سنة (٦٢١) وصل الى الشام

ثم حصره جماعة من المماليك بعد أن قبضوا عليه وأرسلوا إلى الصالح أيوب بن الكامل فسار هو والناصر داود إلى مصر وزينت له البلاد وفرح الناس بقدمه

تولي الملك الصالح من سنة (٦٣٧) إلى (٦٤٨) فأول عمل عمله أن قبض على إبيك الأسمر وعلي غيره من الأمراء والمماليك الذين قبضوا على أخيه العادل وأودعهم السجون وشرع في بناء قلعة الجزيرة بمصر واتخذها مكاناً لنفسه

في سنة (٦٣٨) قدم الخوارزميون هارين أمام جنكيز خان ملك التتر إلى سورية الشرقية فأرسل إليهم الملك الصالح رسالة ليعاهدهم على قتال الفرنج وأمراء سورية الذين والونهم فأجاب الخوارزميون واخترقوا سورية إلى أن بلغوا غزة فخاربوا الفرنج عند أسوارها وأنجدهم الملك الصالح من جهة مصر فانهزم الفرنج فقبضهم حتى استولوا على غزة وبيت المقدس باسم الملك الصالح ووصلت الأسرى والرؤوس إلى مصر ودقت فيها طول البشائر عدة أيام وذلك سنة (٦٤٢) ثم سارت جنود الكامل والخوارزميون

إلى دمشق ففتحوها وعرضوا على صاحبها بعلبك وبصري والسواد. ولم يف الملك الصالح للخوارزمية ما وعدهم به فالتقوا عليه وساعدوا صاحب دمشق الذي انتزعوها منه وهو الصالح اسماعيل وانضم إليهم صاحب الكرك فحاصروا جميعاً دمشق. فاتفق الملك الصالح صاحب مصر والملك المنصور صاحب حمص وأهل حلب على قتال الخوارزمية وهم محاصرون لدمشق فحدث بين الفريقين قتل شديد انتهى بهزيمة الخوارزميين وقتل رئيسهم حسام الدين

وفي سنة (٦٤٧) وصل الملك لويز التاسع ملك فرنسا إلى دمياط في جيش عظيم لامتلاكها. فأبدها الملك الصالح بجيش بقيادة فخر الدين بن الشيخ ليكون أمام الفرنج بظاهر دمياط. فلما وصل الفرنج عبر فخر الدين من البر الغربي إلى البر الشرقي ووصل الفرنج إلى البر الغربي وقاتلوا حامية دمياط وهزموها فهربوا وهرب الأهالي معهم وتركوا المدينة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على ما بها وعظم ذلك على الملك الصالح وأمر بشنق حامية دمياط المهزومة فشنت

عن آخرها ووصل الملك الصالح الى المنصورة ونزل بها فاشتد عليه المرض فمات سنة (٦٤٧) هـ

كان هذا الملك على الهمة طاهر اللسان كثير الصمت جمع من المماليك ما لم يجمعه غيره حتي كان اكثر عسكره مماليكه وجمع منهم جماعة حول دهلIZE سمام البحرية

تولي بعده ابنه الملك المعظم توران شاه من سنة (٦٤٧) الى سنة (٦٤٧) ولم يكن حاضراً لما توفي ابوه بل كان على حصن كيفا وكان الملك الصالح جارية محظية تدعي شجرة الدر ذات رأي وسياسة فكتمت وفاته وقالت لجمهور الامراء والاعيان: «ان السلطان يأمركم أن تباعوا بعده ابنه الملك المعظم غياث الدين توران شاه وقد عين الامير فخر الدين أتابكا لادارة الاحكام» فقبل جميع الامراء هذا الامر بالطاعة ثم أرسلت هذه الاوامر الى القاهرة (لانه توفي في ساحة القتال بالمنصورة) فباع جميع من فيها وكانت تبعث الرسائل مختومة بختم الملك الصالح فكان الجميع يظنون انها خطه . ثم أرسل فخر الدين قاصدا لاجساد الملك

المعظم من حصن كيفا وشاع موت السلطان ولكن لم يجسر أحد ان يتفوه بذلك وتقدم الفرنج من دمياط بالمنصورة وكان الامير فخر الدين المذكور في الحمام بالمنصورة فركب مسرعا فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه . ثم حمل المصريون والمماليك البحرية على الفرنج فردوهم عن الزحف . ووصل الملك المعظم توران شاه الى المنصورة واشتد القتال بين المصريين والفرنج برأ وبحراً فدارت الدائرة على الاخيرين وغنم المسلمون منهم ٣٢ مراكبا وكان المسلمون قد قطعوا خط رجعتهم الى دمياط فانهزموا فتبعهم المصريون وقتلوا منهم عدداً كبيراً يبلغ الثلاثين الفا وانحاز لويز ملك فرنسا وجماعة من قواده الى بلد هناك وطلبوا الامان فأمهم الملك المعظم توران شاه وأحضروا الى المنصورة واعتقل الملك لويز في دار فخر الدين ووكل به الطواشي صبيح المعظم ولم يزل معتقلا حتي فداه الفرنسيون بتسليم دمياط للمسلمين

وكان الملك المعظم توران شاه قد أحضر معه من كيفا بعض مماليكه فتسلطوا على مماليك أبيه وأغروا الملك

المعظم بقتلهم لاستبدادهم عليه فقال الملك
المعظم لتنفيذ أغراضهم فاجتمعوا على قتاله
وهجموا عليه بالسيوف وكان أول من
ضربه ركن الدين بيبرس الذي تولى
السلطنة المصرية في دولة المماليك فهرب
الملك المعظم منهم والتجأ إلى برج من
خشب كان هناك فأضرموا فيه النار فلما
وصلت إليه رمى بنفسه إلى الخليج فجاءوا
إليه ورموه بالسهام وهو في المأفقت غربقا
جريحاً

فلما قتل وقعت الفتنة بين الأمراء
وتنازعوا الملك فاستدركت شجرة الدر
مملوكة الملك الصالح ومحظية الأمر وطابت
الملك لنفسها فبايعها الجميع على أن يكون
عز الدين أيبك الصالحى قائداً عاماً للجنود
وخطب باسم شجرة الدر على المنابر
وضربت السكة باسمها وميت والدته خليل
نسبة إلى ابن كان لها اسمه خليل توفى
صغيراً

اول عمل باشرته عقد الصلح مع
الفرنسيين على إطلاق سراح ملكهم لويز في
مقابل نزولهم عن دمياط وذلك في ٣ صفر
سنة (٦٤٨)

ولما استقر الأمر لشجرة الدر بمصر

أرسل الأمراء المصريون إلى الأمراء
الذين بدمشق في الخطبة لها فلم يجيبوا إليه بل
كاتبوا الملك الناصر يوسف صاحب حلب
فسار إليهم وملك دمشق وأطاعته سورية
كلها

فلما رأى المصريون أن الشام خرجت
من يدهم لاستخفاف الناس بهم من
تمليك امرأة قيادهم هموا بإسقاطها فرأى
عز الدين أيبك أن يتزوجها ويجلس على
سرير الملك مكانها ففعل وتلقب بالملك
المعز ولكن لم يصف له الأمر فإن الأمراء
قرروا أن يسند الأمر إلى واحد من ذرية
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
فاختاروا الملك الأشرف موسى بن أيوب
صاحب اليمن

تولى الملك الأشرف بن يوسف سنة
(٦٤٨) فتوجس الملك الناصر يوسف
صاحب دمشق وحلب من ذلك شراً
فسار قاصداً مصر وصحبه كثير من أمراء
الأيوبيين فلما التقى العسكران بقرب
العباسية أنهزم المصريون ولكن حدث أن
جماعة من مماليك الملك الناصر انحازوا إلى
المعز أيبك قائد المصريين فكر بهم على
أسرهم وأسروا أيبك جماعة

من أمراء الايوبيين قتل بعضهم وحبس البعض الآخر

وبقيت حالة الحرب بين المصريين والشوام حتي أرسل الخليفة العباسي فأصلح بينهم سنة (٦٥٠) على ان يكون المصريين نهر الاردن والملك الناصر دمشق وحلب وما وراء ذلك

وكان المعز ايبك قائد الجنود وزوج شجرة الدر يسمع الى خلع الاشرف وتبوأ الملك . وكان اقطاعي الجامدار من أمراء الممالك يدافعه عن ذلك فأرصد له المعز ايبك ثلاثة من الممالك البحرية فقتلوه فأغضب ذلك ممالك اقطاعي فثاروا ثم لحقوا بصاحب دمشق

فخلع المعز ايبك الملك الاشرف ومنع الخطبة له فكان آخر أمراء بني أيوب بمصر وخطب للمعز ايبك . ولما وصل الممالك الناقمون علي المعز ايبك الى دمشق حسنوا لصاحبها ان يزحف علي مصر فسار وامتلك غزة وبرز ايبك وجنوده الى العباسية واستراب من الممالك العزيزية الذين كانوا انضموا في الواقعة السابقة بينه وبين الملك الناصر يوسف صاحب دمشق فعاد هؤلاء وانضموا الي صاحبها

وترددت الرسل بين المعز وبين الناصر صاحب دمشق فاتفقوا علي أن تكون الحدود بين مصر والشام العريش ثم أراد المعز ايبك سنة (٦٥٥) ان يتزوج بنت لؤلؤ صاحب الموصل فقارت الملكة شجرة الدر وقتلته في الحمام فتولي بعده علي بن الممزر واقب بالمنصور فانتقم لايه وقتل شجرة الدر

وفي سنة (٦٥٥) اتصل بالملك الصالح صاحب دمشق ان الممالك الذين كانوا مقيمين عنده بعد مقتل اقطاعي الجامدار يريدون القتلك به فاستوحش منهم وأجلاهم عن دمشق فساروا الى غزة وانتموا الي الملك المغيث صاحب الكرك وأرسل صاحب دمشق عسكرياً في أثرهم فانهزموا الي البلقاء ملتجئين الي صاحب الكرك فحسنوا له فتح مصر فزحف عليها بجنوده والممالك معه حتي التقى بجيش المصريين بالعباسية فانهزم صاحب الكرك ومن معه وكان في جملة الممالك الذين حسنوا له فتح مصر ببيبرس البندقداري ، الذي صار بعد ذلك ملكا علي مصر . فعاد أوائك الممالك الي الكرك فلم يزل صاحب مملكة دمشق مرتابا

منهم ومن صاحب الكرك فبعث اليهم
عسكره من دمشق فظفروا به واستفحل
أمرهم بالكرك . فسار الناصر اليهم بنفسه
سنة (٥٦٧) ومعه صاحب حماة فحاصرا
الكرك فأرسل صاحبها الى الناصر يطلب
اليه الصلح فشرط عليه ان يحبس الماليك
فأجابه الى شرطه واتصل الخبر الى بيرص
أميرهم فهرب في جماعة منهم ولحق بالناصر
صاحب الشام

وفي هذه الاثناء قدمت عساكر
التتار الى الشام وملكوها وهرب الناصر
الى مصر أولا ثم الى بلاد العرب ثم حسن
له أصحابه ان يقصد هولاء ملك التتار
فأقبل عليه ووعدته برده الي ملكه وأبقاه
عنده

فزحف صاحب مصر وهو يومئذ
الملك المظفر قطز علي الشام لمقاتلة التتار
فانهزموا وقتل قائدهم النائب عن هولاء
فأحضر هولاء الناصر ولامه علي ما
كان منه من تسهيله عليه أمر الشام فاعتذر
الناصر له فلم يقبل عذره ورماه بسهم فقتله
ثم قتل الظاهر والصلاح بن الاشرف
صاحب حمص فانقرض بذلك ملك
بني أيوب من الشام كما انقرض

ملكهم من مصر وذلك سنة (٦٥٩) وخلت
محلهم دولة الماليك البحرية
وقد قدمنا ان سبب اتصالهم بالملك
أن الملك الصالح بن الكامل بن العادل
الايوبي كان قد استكثر من الماليك
وبني لهم قلعة بين شعبتي النيل أزاء
المقياس وسماهم لهذا السبب بالبحرية .
فكانوا عصية سلطانه ، ومادة قوته ،
وخاصة قصره وكان من كبرائهم عز
الدين اييك الجاشمكير ورديفه فارس
الدين أقطاي الجامدار وركن الدين بيرص
البندقداري ، ولما توفي الملك الصالح سنة
(٦٤٧) وهو يحارب الفرنسيين
بالمنصورة تحايلت حظيته شجرة الدر علي
تولية ابنه توران شاه فقتله الماليك كما مر
ثم اجتمع أمرهم علي تولية شجرة الدر
فزوجها رئيس الماليك عز الدين اييك
وخلعها وتملك بدلها من سنة (٦٤٨) الي
(٦٥٥) ولم يصف له الامر فان كبر
الايوبيين بالشام الناصر يوسف بن
العزير بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف
ابن أيوب وهو يومئذ صاحب حلب
وحصص وما يليها طالب الامر لنفسه فبايعه
أهل الشام وأغروه بأخذ مصر فسار

اليها . فلما باغ المماليك الخبر أرادوا أن
يحتالوا بتولية أحد بني أيوب ليكفوا
أسنة الناس عنهم ويكون لهم الحكم في
الحقيقة فبايعوا لموسى الذي كان أبوه
يوسف أطرز بن المسعود بن الكامل وهو
يومئذ ابن ست سنين ولقبوه الأشرف
وعينوا المعز أيك رئيس المماليك الذي كان
تولى الملك وصياً عليه فلم تمنع هذه الحيلة
الملك الناصر من التقدم إلى مصر فبلغها هو
وأكثر أمراء الأيوبيين سنة (٦٤٨) فجمع
المعز أيك جنوده وخرج للقائهم فالتقوا
بالعباسية فانهزم المصريون أولاً ثم كروا
فهمزوا أهل الشام ورجع أيك إلى مصر
منصوراً فأظهر فارس اقطاي من الشجاعة
ملا مثيل له وكان زعيماً لحزب من
المماليك الصالحين وكانوا يطلبون له
المشاركة في الملك مع الملك الأشرف
وما زالوا حتى ذلوا مطلوبهم فلم يرق ذلك
في عين عز الدين أيك فأضمر له سوء
فاستدعاه إليه يوماً سنة (٦٥٢) للمشاورة
وكان قد أكن له ثلاثة من مواليه
فوثبوا عليه عند مروره بهم وبادروه
بالسيوف وقتلوه فثار حزبه وقصدوا القلعة

وطلبوا زعيمهم فألقى اليهم عز الدين أيك
رأسه فارتابوا في الأمر وأجمع أمراؤهم ركن
الدين بيبرس البندقدارى وسيف الدين
قلاوون الصالحى وسيف الدين منقر
الأشقر على الهجرة إلى الشام فيمن ينضم
اليهم من المماليك البحرية واختفى من تخلف
منهم وصادر عز الدين أيك أموالهم
وذخائرهم . فلما تخلص منهم قبض على
الملك الأشرف وخلعه وسجنه وأمر بأن
يخطب باسمه وكانت امرأته شجرة الدر
لاتلد فأتخذ له السرارى فولدت له أحداً هن
ولداً أسماه نور الدين علياً ثم عزم على
مصاهرة بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل
ففارت زوجته شجرة الدر وأغرت جماعة
من خصيانها على قتله في الحمام سنة (٦٥٥)
تولي بعده ابنه نور الدين على باجتماع
كلية أمراء المماليك على مبايعته فأمر بقتل
شجرة الدر امرأة أبيه . وفي هذه الاثناء
أخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة وتقدموا
إلى الشام فاستصغروا أمراء المماليك سلطانهم
نور الدين على أعدم ممارسته الحروب
وتحققوا أنه لصفر سنة غير كف لمحاربة
التتار فخلعوه سنة (٦٥٧) بعد أن حكم

سنتين فقط وولوا سيف الدين قطز المعزي
من ممالك المعز ابيك

المظفر سيف الدين قطز تولى من سنة
(٦٥٣) الى سنة (٦٥٨) وكان معروفا بالشدة
والصرامة والاقدام فتلقب بالمظفر قبض
على نور الدين وقتله وكان التتار بعد استيلائهم
على بغداد قد تقوموا بقيادة هولاء كوخان بن
تولى خان وعبروا الفرات ووصلوا الى الشام
فأهلكوا فيها الحرث والنسل وبهم اقترض
بنو أيوب من الشام كما اقترضوا من مصر
ولما ضاق الحال بأهل الشام كتبوا الى
السلطان المصري سيف الي قطز
يستجدونه وفي هذه الاثناء وصل الذي قطز
أيضا رسالة من هولاء كون يدعوهم الى الخضوع
فلم يكن من قطز الا أن ضرب أعناق
رسل هولاء ونهض علي رأس جيشه
الى الشام لمقاتلة التتار وتقدم ككتبا
قائد التتار لقاتله فالتقيا بالغور على عين
جالوت فاقتلا قتالا عنيفا انهزم بعدهم التتار
هزيمة شنيعة وقتل قائدهم وتبعهم
المصريون فأفنوم وهرب من بقي منهم
الى المشرق

وأرسل السلطان قطز بيبرس البند
قداري وراهم لطردهم عن البلاد كلها

فأظهر بيبرس من المقدرة والشجاعة
ما جعل السلطان يتنازل له عن حلب ثم لم يف
السلطان بما وعد فأضمر له بيبرس الشر
ثم اتفق مع بعض الامراء على قتله فقتلوه
سنة (٦٥٨)

تولى بعده بيبرس من سنة (٦٥٨)
الى (٦٧٦) هـ فلقبوه بالظاهر فأزال ما كان
أحدثه سلفه من المكوس ولما علم علم الدين
منقر بقتل قطز أعلن استقلاله بالشام
فأرسل اليه الملك الظاهر أستاذ علاء الدين
البندقداري فهزمه وأمسكه وأحضره الى
مصر فاعتقله الظاهر

وفي سنة (٦٦٠) قدم الي مصر جماعة
من العرب ومعهم شخص اسمه
احمد شهدوا انه ابن الظاهر محمد ابن
الخليفة الناصر العباسي فيكون عم المستعصم
آخر خلفاء بني العباس الذي قتله التتار
سنة (٦٥٦) فعقد الملك الظاهر بيبرس
مجلسا حضر فيه أكابر الرجال والعلماء
وأثبت القاضي نسب احمد المذكور فبايعه
الملك والناس بالخلافة ولقب المستنصر
بالله فأصبحت القاهرة من ذلك الحين
مقر الخلافة العباسية الا أنه لم يكن لهم
من الامر شيء فقد كانوا ممثلين للخلافة

الصورية ليس الا وكانوا يلقبون بالأئمة

ثم أراد الملك الظاهر يبرس أن

يسترجم بغداد للخلفاء العباسيين من يد

التتار فأنفق أموالاً طائلة في اعداد المعدات

الحربية ثم نهض الى بغداد ومعه الخليفة

المستنصر بالله فلما وصلوا دمشق عاد

يبرس الى مصر وتقدم المستنصر بالله

قاصداً بغداد وقبل أن يصل اليها وصل

اليه التتار قهاتلوه وقتلوه هو وأكثر جيشه

ولم تكن خلافته غير نحو خمسة أشهر

وكان يحلب رجل من العباسيين هو

احمد ابو العباس بن علي هاجر اليها مختفياً

من بغداد فاستقدمه الملك الظاهر الى

مصر وبويع له بالخلافة ولقب الحاكم بأمر

الله

وكان الفرنج لا يزالون مالكين

الكثير من بلاد فلسطين فعزم يبرس

على اخراجهم منها وتجهز للمسير لقتالهم

ونَهَضَ سنة (٦٦٣) هـ من مصر ونازل

قيصرية وفتحها وهدمها ثم سار الى

أرسوف ففتحها وعاد الى مصر . ثم عاد

الى الشام ثانية ففتح جيشه العليقات

وحلبا وعرفا ونزل هو علي صفد وضيق

عليها الحناق ثم فتحها بالامان وقتل

أهلها عن آخرهم

ثم وجه جيشه الى الارمن فوصل

الى بلاد سيس فانتصر على صاحبها

وغنم منها مغانم شتى وعاد الظاهر الى

مصر

وفي سنة (٦٦٨) عاد الظاهر الى

الشام وأغار على عكا فرأى أنها لا تنال

فتوجه الى دمشق ثم جاء وجهاز عسكرياً

الى بلاد طائفة الاسماعيليه فأخذوا

مصياف وعاد الى دمشق ومنها الى

مصر

وفي سنة (٦٦٩) رجم الملك الظاهر

الى الشام فنازل حصن الاراد وكان

للفرنج وملكه ثم تسلق قلعة العليقة

وبلادها من الاسماعيليه . ثم جهز أسطولاً

لغزو قبرص فتحطم وأمر الفرنج من كان

فيه من المصريين فلم يثن ذلك همه

يبرس بل أمر بإنشاء أسطول آخر للاخذ

بالتتار ولكنه مات قبل ان يتم ما عزم

عليه سنة (٦٧٦) وكان بدمشق ودفن

فيها قرب الجامع الاموي وكنتم مملوكه

بدر الدين بيلي المعروف بالخازندار

موته وارثه بالجيوش ومعهم المحنة مظهراً

أن الملك فيها وأنه مريض ولما وصل بدر

الدين الى القاهرة أعلن موته وباع لابنه
بركة خان . وكانت مدة يبرس نحو ١٧
سنة

تولى بعده ابنه السعيد بركة خان من
سنة (١٧٦٦) الى (١٧٧٨) فقام بتدبير
ملكه مملوك أبيه يلى باي فسعدت
البلاد في أيامه الا ان مدته لم تطل فمات وكان
السعيد يكره الامراء ويتهمهم بأنهم قتلوا
يلى باي ثم اختار لوظيفة الاتابكية أي
الوزارة آق سنقر فلم يلبث معه الا يسير آحتي
أمر بخنقه فلم يجسر أحد من امراء الممالك
أن يتولوا هذا المنصب واضمروا
للسعيد الشر

وفي سنة (١٧٧٧) سار الملك السعيد
من مصر الى الشام فلما وصل الى دمشق
أرسل بعض جيشه بقيادة الامير سيف
الدين قلاوون للاغارة على سيس ببلاد
الارمن فشنوا القارة عليهم وعادوا منها
بالغنائم ، واجتمعوا على الثورة ضد الملك
السعيد وخلعه ومروا على دمشق ولم
يدخلوها فأرسل اليهم الملك السعيد
يستعطفهم ودخل عليهم مع والدته فلم
يأبهوا به وتابعوا مسيرهم الى مصر فسبقهم
اليها الملك ودخل اقامته ومحصن بها فأخذ

من معه يتركونه وينضمون للثائرين
فأدرك سوء مصيره فاطاعهم على الانخلاع
على أن يعطي الكرك بالشام فاعطياها
فذهب اليها

ثم اتفق اكابر الممالك على اقامة
أخيه سلامش ملكا فبايعوه ولقبوه
الملك العادل وكان عمره اذ ذاك سبع
سنين وشهوراً وأختاروه بهذا السن
ليكون الامر لهم واقاموا الامير سيف
الدين قلاوون الا في وصيا عليه . ثم اجتمع
الامراء على خلعه وأرسلوه الى الكرك
منفيًا

تولى بعده سيف الدين قلاوون
من سنة (١٧٧٨) الى سنة (١٨٨٩) وتلقب
المنصور فلما علم بذلك سنقر الاشقر
الذي كان قلاوون ارسله واليا على الشام
أيام كان وصيا أعلن الاستقلال وتلقب
بالمك الكامل شمس الدين سنقر فجهز
له الملك المنصور قلاوون جيشاً بقيادة
علم الدين سنقر الحلبي فبرز اليه سنقر
الاشقر فانهزم وهرب الى الرحبة وكاتب
ابا قا بن هولاكو التتاري بطمعه في ملك
الشام وسار فاستولى على صهيون وبرزنة
والشقر وبكاس وعطار وشيزر وفامية

فسار قلاوون من مصر حتي وصل الى غزة قاصداً دفع التار عن البلاد وكانوا قد وصلوا الى حاب فعاثوا فيها فساداً ثم عادوا الى بلادهم فساد قلاوون الى مصر

وفي سنة (٦٨٠) سار قلاوون الى الشام لاصلاح احوالها فبلغه ان ابا قاخان ابن هولاكو سلطان التار يقصد الاغارة على الشام فلبث حتى وافاه جيش التار بقيادة منكوتمر بن هولاكو فالتقى الفريقان في ظاهر حمص وحصل قتال عنيف انتصر فيه المصريون انتصاراً باهر آفانهزم منكوتمر وكان ابا قاخان أخوه يحاصر الرحبة فبعه في الهزيمة

وفي سنة (٦٨١) توفي ابا قاخان بن هولاكو وتولي الملك بعده تكدار بن هولاكو فاسلم وتسمى أحمد وأرسل الى الملك قلاوون يعلمه بذلك

وفي سنة (٦٨٤) استولى على حصن المرقب بالشام وكان للفرنج

وفي سنة (٦٨٦) جهز جيشاً مع نائب سلطنته بالشام حسام الدين طر نطاي وأمرهم بالمسير الى قلعة صهيون وكان صاحبها حينئذ سنقر الاشقر كاهن فاضطر

سنقر اتسليمها شارطا الامان وسار حسام الدين طر نطاي الى اللاذقية وكان بهارج للفرنج فحصره وتسلمه بالامان وهدمه ولما وصل سنقر الاشقر الى مصر أمنه السلطان وعفا عنه

وفي سنة (٦٨٨) خرج الملك المنصور قلاوون الى الشام ونازل طرابلس وكانت بيد الفرنج ففتحها ولم ينج من أهلها الا العزير اليسير

ثم عاد الملك المنصور الى مصر وأخذ يتجهز لفتح عكا ولكن المنية أدركته فمات سنة (٦٨٩) بعد أن ملك إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر

تولى بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل فقوض نيابة السلطنة الي بدر الدين بيدرا وأراد تتميم مقصد أبيه من فتح عكا فشنخص الى الشام ونازل حصن الاكراد وفتحها ثم سار الى عكا وحاصرها ثم افتتحها عنوة وفك بمن كان فيها من الفرنج وغنم غنائم لا تحصى. فاضطر الفرنج بعد سقوط عكا أن يخلو صيدا ويبروت وصور بلا قتال وذلك سنة (٦٩٠)

ثم توجه الملك الاشرف سنة (٦٩١) الى قلعة الروم وهي حصن حصين علي

جانب الفرات ففتحها وغنم غنائم عظيمة واستناب عنه بالشام عز الدين ايبك الحموي وعزل علم الدين ايبك الشجاعى وكذلك عزل قراستقر نائب السلطنة بحلب واستصحبه وولى مكانه سيف الدين بيلى باى . وعند وصوله الى مصر قبض على سنقر الاشقر وآخرين من أمراء الممالك ولم يعلم عنهم بعد ذلك شئ.

وفي سنة (٦٩٣) ركب للصيد في نفر يسير من أصحابه فقصده بعض أمراء الممالك وبينهم ييدرا ولاجين وقراستقر فابتدره ييدرا بطعنة في كتفه ثم أوردفها لاجين بأخرى فوق الملك قتيلا وتركوه ملقى على الأرض فحمله أيدمر الفخري الى القاهرة واليه ينسب الخان المشهور بالقاهرة بخان الخليل أو الخان الخليلي وكان في مكانه قبل بنائه مدافن الخلفاء الفاطميين فبناه على أنقاضها

تولى مكانه ييدرا وتلقب بالملك القاهر ولكنه لم يستقر في الملك غير يوم واحد فان ممايك الملك الاشقر قاتلوه ومن معه فتغلبوا عليهم فانهزم ييدرا وتفرق عنه أصحابه فأدركه خصومه وقتلوه

ورفعوا رأسه علي رح واستتر لاجين وقراستقر

فاتفق أمراء السلطنة على تولية محمد ابن فلاوون أخى الملك الاشقر فولوه ولقبوه بالملك الناصر وسنه لايزيد عن ٩ سنين وعينوا الامير زين الدين كتبغا وصيا عليه. أما لاجين وقراستقر فأقطعهما كتبغا الاقطاعات العظيمة ليكونوا عوناً له عند طلبه الملك . فانه سنة (٦٩٤) اعتقل الملك الناصر بقلعة الجبل وأعلن خلعه وتولية نفسه

جاس كتبغا على سرير الملك ولقب نفسه الملك العادل وجعل لاجين نائباً وفي عهده حدث قحط عظيم حني أكل الناس الميتة والقطاط

وفي سنة (٦٩٦) خرج الملك العادل من دمشق متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجا باغته نائبه لاجين محاربا فكر كتبغا راجعا الى دمشق ولم يجد من يأخذ بناصره فاضطر لخلع نفسه وطالب الى خصمه لاجين أن يعطيه ملكا يأوى اليه فأعطاه صرخد

تولى بعده لاجين من سنة (٦٩٦) الى (٦٩٨) ولكن بعد أن أخذ عليه

الممالك شروطاً منها أن لا يستبد برأى
دونهم وأن لا يسلط ممالكهم عليهم فأجابهم
إلى ذلك وكتب بالملك المنصور وأرسل
إلى دمشق سيف الدين قبجق المنصوري
وفي سنة (٦٩٧) أغار اغارة على
بلاد قيس الارمنية وعاد بغنائم شتى
ثم أمر لاجين بعمل غارة ثانية فخاف
ملك الارمن فأرسل إليه يطلب الصلح
فشرط عليه أن يكون الحد الفاصل بين
ملك مصر وملك الارمن نهر جيحون
وأن يكون للمصريين كل مادونه من
المدن والقرى والحصون فأجابهم ملك
الارمن الى ذلك فكان من ذلك ما لا
يحصي من الثروة

وفي سنة (٦٩٨) وثب عليه جماعة من
ممالكه فقتلوه وهو يلعب الشطرنج
بعد مقتل لاجين اتفق الامراء على
احضار الملك الناصر محمد بن قلاوون
من الكرك واسناد السلطنة اليه ثانية
فأحسن السياسة وأجاد التدبير

في سنة (٦٩٩) خرج قازان بن
ارغون ملك التتار بم جيش كثيف فحبر
الفرات ووصل الى حلب ثم سار الى حماة
ونزل الى وادي مجع المروج بين حمص

وحماه وبلغ الملك الناصر ذلك فنهض له
واقبه في شرق حمص فحدث قتال شديد
انهزم فيه المصريون شر هزيمة وتبعهم التتار
حتى غزة والقدس وبلاد الكرك وأخذوا
منهم غنائم كثيرة

ثم أعاد الملك الناصر تنظيم جيشه
وزحف به على التتار فأجلاهم عن الشام
بعد أن هزمهم هزيمة شنيعة

وفي سنة (٧٠٢) حدث زلزال هائل
بمصر والشام فأخرب بلاداً كثيرة وخرجت
المياه من عيونها في باطن الارض فأغرقت
خلقا كثيراً

في زمن هذا الملك استبد سلار
نائب السلطنة ويبرص الجاشنكير بالامر
حتى لم يبق للملك الناصر غير الاسم فأظهر
انه ينوي الحج فلما انتهى الى الكرك أمر
الامراء الذين حضروا معه بالانصراف
وكشف لهم انه جعل قصد الحج وسيلة
للمقام بالكرك

فاتفق الامراء على تعيين يبرص
الجاشنكير من سنة (٧٠٨ الى ٧٠٩)
فاستمر سلار نائباً للسلطنة فتلقب يبرص
بالمملك المظفر ركن الدين . ولكن لم
يكن أمراء الممالك مخلصين له فأخذوا

يستميلون الناس سرّاً الى الملك الناصر
قلاوون المخلوع حتى كثرت أحزابهم فلما
تحققوا من أنفسهم القوة ساروا الى الكرك
وأعلموا الملك الناصر بما عليه الناس من
طاعته ومحبة فلما تأكد الملك من
صدقهم وسار الى دمشق واستولى عليها
ثم بدأ بتجهيز الجيش للمسير الى مصر
وأخرج بيبرس منها ثم سار حتى وصل
الى غزة فاضطر بيبرس أن يخلم نفسه
وطالب الامان وان يعطي الكرك او حماة
او صهيون فقال الملك لا عطائه صهيون
ولكن بيبرس عاوده الطمع فهرب الى
الوجه القبلي طامعاً في الاستيلاء عليه
فأرسل الناصر من أسره واعتقله
وكانت مدة السلطان بيبرس احد عشر
شهرًا

عاد الملك الناصر محمد قلاوون وتولى
السلطنة من سنة (٧٠٩) الى (٧٤١) وكانت
هذه المرة الثالثة فلم يحدث في ايامه فتن ولا
حروب فصرف جل اهتمامه لتحسين حال
الزراع والصناع فراجت التجارة في مدته
واغتني الناس

وكثرت المحصولات حتي بيع اردب
القمح بخمسة دراهم و اردب الشعير بثلاثة

دراهم واستمر الحال على ذلك الي ان
توفي بعد أن صفا له الجوارح سنة
تولى بعده ابنه المنصور ابو بكر بن
محمد من سنة (٧٤١) الي (٧٤١) وتلقب
بالمك المنصور وقام قوصون وزير أبيه
بتدبير مملكته . ولكن لم يكن الملك المنصور
أهلاً للملك فزاع الى لذاته وشهواته وصار
يمشي في طرق المدينة متنكرًا مخالطاً لاسواق
فخلعه قوصون بعد أن ملك سبعة وخمسين
يوماً

تولى بعده الاشرف علاء الدين
كجك ابن محمد قلاوون وهو اخو المتقدم
ولاه قوصون واستبد عليه فلما بلغ أمراء
المماليك بالشام استبداد قوصون بآبائهم
احمد بن الملك الناصر اخي ابا بكر
وكجك وكان مقبلاً بالكرك لان ابيه كان
قد ولاه عليها فكانت طشتمر نائب حمص
وخضر نائب حلب وحرصاد على طاب
الملك، وبلغ الخبر قوصون فأرسل قطلوبغا
الفخري بالجنود لمحاصرة الكرك وكتب
الي طنبغا الصالحى نائب دمشق للمسير
في عساكره للقبض على طشتمر وخضر
وكان قطلوبغا في نفسه شيء من قوصون
لاستبداده فلما خرج بالجنود من مصر

بعث بيته الى احمد بن الملك الناصر بالكرك وسار الى الشام يستدعي الناس لمباينة احمد المذكور فاستولى قطلوبغا على الشام كله بدعوة احمد وبعث الى الامراء بمصر فأجابوه وهاجوا الامة لخذلان قوصون فهجموا على داره واقتحموا القلعة وقبضوا عليه وحبسوه بالاسكندرية فمات في الحبس وخلفه الاشرف علاء الدين كجك بن محمد

تولى بعده الناصر شهاب الدين احمد ابن محمد من سنة (٧٤٢ الى ٧٤٣) هـ اذ قدم من الكرك ومعه طشتمر نائب حمص وأخضر نائب حاب وقطلوبغا الفخري فاستولى على الملك ولقب الملك الناصر وولى طشتمر نيابة السلطنة وبعث قلوبغا الفخري الى دمشق وقبض على أخضر والي حاب وولي عليها مكانه ايدغمش وبلغ الخبر الى قطلوبغا الفخري قبل وصوله الى دمشق فعدل الى حلب وقبض على ايدغمش وبعث به الى مصر فاعتقله السلطان واعتقل معه طشتمر نائب السلطنة لارتيابه فيه فاستوحش الامراء من السلطان وارتاب هو في اخلاصهم فرحل الى الكرك بعد ثلاثة اشهر من

بيته وأخدمه طشتمر وايدغمش معتقلين وبعث اليه أمراء المماليك بالرجوع فامتنع وقال « هذه مملكتي (أى الكرك) أنزل من بلادها حيث شئت » ثم عمده لي طشتمر وايدغمش فقتلها فعين المماليك مكانه أخاه اسماعيل

تولى اسماعيل بن محمد ولقب الملك الصالح من سنة (٧٤٣ الى ٧٤٦) هـ فولي نيابة السلطنة لآق سنقر السلاوي وأرسل الجنود الى الكرك للقبض على أخيه فيها وهو الملك الناصر المحلوع فحدث وقائع كثيرة قتل فيها الملك الناصر

استبد الملك الصالح بالملك وقبض على نائبه آق سنقر واعتقله بالاسكندرية وقتله وولى مكانه أنجاح الملك . ثم توفي سنة (٧٤٦) هـ

تولى بعده الكامل زين الدين شعبان بن محمد من سنة (٧٤٦ الى ٧٤٧) هـ وهو أخو المتقدم ولقب بالملك الكامل فجعل نيابة السلطان لارغون السلاوي وأرسل أنجاح الملك ليكون نائباً بهفد ثم استرده من طريقه وبعثه معتقلاً الى دمشق حتي توفي في معتقله ثم أطلق الملك الكامل يده بالسيف في أمراء المماليك

خوفا من ان يتألبوا عليه ، ولكن ذلك دعاهم الى التآمر عليه فانتقض عليه طنبغا البحياوى نائبه بدمشق وقام علي رأس جيش لمحاربته فساق الملك الكامل الجنود الى الشام واعتقل حاجي وحسينا أخويه بالقلعة وثار الامراء بمصر وركبوا الى قبة النصر فركب السلطان اليهم في مواليه واقتلوا فقتل ارغون الملاوي نائبه فرجع السلطان الى القلعة منهزما ودخل من باب السر مخفيا وقصد محبس أخويه ليقتلها فحال الخدم بينه وبينها وأغلقوا الابواب ودخل الامراء القلعة من بعده فأخرجوا حاجي أخا السلطان من معتقله وبأيعوه وقبضوا على الكامل واعتقلوه ثم قتلوه في اليوم التالي وكان ملكه سنة وشهرا

تولى المظفر زين الدين حاجي بن محمد من سنة (٧٤٧) الى (٧٤٨) هـ وهو السادس من أبناء محمد بن قلاوون الذين تولوا الملك من بعده . فعهد المظفر بنياية الملك الى ارغون شاه والحجازي وولى طشتمر الاحمدى النياية بحلب والصلاحى النياية بمصر ولم يكن المظفر أقل استبدادا من أخيه الكامل فقبض

علي نائبه الحجازي والناصرى وقتلها وأرسل ارغون شاه نائبه الى صفد لينوب عنه بها فاستوحش منه لامراء وانتقض عليه البحياوى نائب دمشق وتبعه نواب الشام في الخلاف وبلغ الخبر الى مصر فتواعد الامراء بها للوثوب على المظفر ونما الخبر اليه فاستدعاهم من القد وقبض عليهم وقتل بعضهم واعتقل الآخرين وبعث بعضهم الى الشام فقتلوا بالطريق وكان عددهم خمسة عشر فولى من غده بدلهم . وكان المظفر قد أرسل بعض خاصته لدمشق ليستطلع أمر البحياوى فحمل الناس علي قتله فقتلوه فاستقام الامر للمظفر ثم تجددت الثورة بمصر وخرج الامراء الى قبة النصر فركب المظفر في مواليه لمقاتلتهم . ولما ورط نفسه في الزحف اليهم أسلمه غدرامن كان معه الي الامراء المخالفين له فقتلوه غلي تربة أمه خارج القلعة وكان ملكه سنة وثلاثة أشهر

تولى بعده الناصر حسن بن محمد من سنة (٧٤٨ الى ٧٥٢) هـ كان سابع

الاخوة اولاد محمد بن قلاوون. لقب الملك
الناصر وقام يقاروس القاسمي بأمر دولته
ثم شرع في الصف فعزل أمراء واستعمل
غيرهم وقتل ونفي كثيرين منهم وقبض أخيرا
علي نائبه يقاروس واعتقله واستعمل بدله
الامير طاز. فأغرى طاز هذا بقية الأمراء علي
خلع الناصر فعملوا

تولى بعده الصالح صلاح الدين بن
محمد من سنة (٧٥٢ الى ٧٥٥) هـ وهو
ثامن الاخوة من اولاد قلاوون فثارت
بينه وبين الأمراء فتن أدت الى القتال
فاتصر عليهم . وفي أيامه كثر فساد
العربان في الصعيد فجرد عليهم الامير
شيخو قاتلهم وأبادهم . وأمر أن تكون
عصائم اليهود والنصارى دون عشرة أذرع
وأن يمنحوا من تولي الامور بالدواوين وان
لا يدخل واحد منهم الحمام الابصيل في
رقبته وأن لا يدخل نسائهم مع نساء المسلمين
وان تكون ازر النصارى زرقاء واليهود
صفراء . فكان نتيجة هذا الجنون ان كرهه
الامراء فدخلوا عليه وخلعوه

وأعادوا الناصر حسن بن محمد ثانية
من سنة (٧٥٥ الى ٧٦٢) هـ فعزل وولى
الامراء واستبد شيخو بالدولة وكان

سرغتمش رد فيه في الولاية الى ان وثب
يوما بعض الموالي علي شيخو في مجلس
السلطان وضربه بالسيف ثلاثا فأصاب
رأسه ووجهه وذراعيه فأمر السلطان بقتل
المملوك الذي ضربه . ثم مات شيخو . وهو
أول من ممي بالامير الكبير واستقل رديفه
سرغتمش بتدبير مهام الملك الى ان تقم عليه
الملك قبض عليه وعلى جمهور من الأمراء
واعقلهم بالاسكندرية واستبد برأيه في
المال وكان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم
في داره ويفاوضهم في المسائل العلمية ويحسن
اليهم

وكان للسلطان مملوك اسمه يلبغا
رقاء الي ان جعله قائدا لالف فحدث
انه استوحش منه فخاف يلبغا علي نفسه
فالتزم معسكره لايخرج منه فركب اليه
الملك الناصر ليلة لاغتياله وكان الخبر
وصل لي يلبغا فخرج من معسكره وكن
له مع جنوده في بعض الجهات فلما قرب
منهم خرجوا اليه فهرب السلطان ومن
معه الى القلعة ولم يجد لجنوده خيولا لان
الخيول كانت بالرسم فلبس الملك لبس
العرب هو وايدمر الدويدار ونزل من
القلعة في آخر الليل قاصدين الشام فعثر

بهما بعض المماليك فأحضرهما إلى الأمير
يبلغا فكان ذلك آخر عهد الناس به

تولى بعده محمد بن المظفر حاجي بن
محمد بن قلاوون فقبه يلبغا بالمنصور و قام
بكفالاته واستبد بال رأي فامتعض نائب
دمشق المسمى استدر من ذلك فاستقل
بدمشق

فلما علم يلبغا ذلك قصده على رأس
جيش ومعه الملك المنصور وحاصره فغزل
هو واصحابه على الامان فقبض عليهم
واعتقاهم بالاسكندرية وولي الأمير
المارداني نائبا بدمشق وقطوبغا الاحدي
نائبا بحلب

ثم ارتاب يلبغا في اخلاص الملك
المنصور فعزل واعتقله وولي مكانه الملك
الاشرف شعبان بن حـ ن من سنة (٧٦٦)
إلى (٧٧٨) وكان عمره عشر سنين
فقبه الملك الاشرف وتولي الوصاية
عليه

حدث أنه في سنة (٧٦٧) قصد
ملك قبرص الاسكندرية بأساطيله ونزل
إليها وسبي كثيرا من أهائها ونهبها بعد أن
هزم حاميتها ثم عاد من غده موقراً
بالغنائم فقصد يلبغا والملك الاشرف

الاسكندرية على رأس جيش فبلغهم وهم
في الطريق أن القبرصيين أقبلوا عن المدينة
فلم يثنهم ذلك بل قصدوا الاسكندرية
وشاهدوا ما حل بها من الويل فعزم يلبغا
أن ينتقم من ملك قبرص فأمر ببناء مئة
سفينة فلما أوشك هذا الاسطول على التمام
بيروت حدثت عواثق منعه من أمام
مرامه

طالب استبداد يلبغا بالناس ولأمراء
إلى أن صار يجمع الأنوف ويصلم الأذان
حتى أنه فعل ذلك بأخي استدر كبير
خواعه فاستوحش منه وفتح الأمراء في
الثورة على يلبغا في البحيرة فواقعه الجميع
فسرح يلبغا إلى البحيرة وأخذوا هم
يتشاورون في غيبته على الإيقاع به فبلغه
ذلك فحضر إلى القاهرة وخلم الملك
الاشرف ونصب أخاه (أتوك) ولقبه
الملك المنصور واستعددهو لمحاربة السلطان
الاشرف لأنه كان غائبا عن القاهرة فلما
قرب منهم أخذ جنود يلبغا يرمونه بالسهم
ثم أدركته الجنود وأتقض أصحاب يلبغا عليه
فولي منهزما إلى داره فقبض عليه الملك
الاشرف واعتقله ثم حدث أنه كان
مقبلا على الملك ليضرب إليه

فقابله بعضهم بالطريق فقطع رأسه
فتمام بتدبير الملك أستدمر الناصري
ورديفه نيقا الاحمدى وغيرهما من
الامراء وأظهروا الاستخفاف بالسلطان
والرعية ونادوا بمخام السلطان فركب في
باليكه جنوده وبعض العامة فهزم الخارجين
عليه وقبض على استدمر فشفع فيه الامراء
فأطلقه وأبقاه في وظيفته

ثم انتقضوا عليه نية ققاتلهم وتغلب
عليهم وقتل كثيرين منهم واعتقل بعضهم
واستدعي سنكلي بغا من حلب وجعله اتاكا
واستقدم الامير عليا المارداني من دمشق
وولاه النيابة

وفي سنة (٧٧٤) توفي سنكلي
الاتاك فولي السلطان مكانه الجائي
اليوسفي وكان أميراً للسلاج عنده فبطر
النعمة وخرج علي مولاه فأمر بقتله فهرب
ثم مات غريقا . واستدعي السلطان
ايدمر العزى وكان نائباً بطرابلس فولاه
الاتابكية مكان الجائي المذكور ورفع مرتبته
واستقر السلطان الاشرف في دولته مستبداً
بالامر

ثم أراد الملك الاشرف قضاء
فريضة الحج فخرج اليه سنة (٧٧٨) فلما

انتهى الي عقبه ابلة انتقض عليه بعض
ممالك يلبغا الدين كان قد ردهم الي
خدمة الدولة فاضطر السلطان الي الرجوع
لمصر من طريق البحر وكان عند سفره
استخلف بها ابنه عليا بكفالة قرطاي
الطازي فسولت لقرطاي نفسه الانتقاض
واتفق مع بعض الامراء على ذلك فأني
بالامير علي بن الاشرف وبايعه واستدعي
الامراء القائمين بالقاهرة فبايعوه وأخذ
كفالة السلطان وجعل ابيك البدرى
رديفا له وأما السلطان فبلغه وقعة القاهرة
وهو بالطريق فأمرع بالرجوع اليها
وانتهى بمن معه الى قبة النصر ليلا فغشي
أصحابه النعاس فناموا وانفرد السلطان
عنهم واختفى وبلغ أهل الثورة أمرهم
فوثبوا عليهم وقتلوه . وجاءت امرأة الي
ايبك فدلته على السلطان في بيت جاريتها
فأخرجه واستدل منه على الخزينة ثم قتله
خنقا وكانت مدة حكمه اربع عشرة
سنة

تولي بعده الملك المنصور علي بن
شعبان من سنة (٧٧٨) الي (٧٨٣) هـ وقام
بأمر دولته قرطاي الطازي ورديفه
ايبك البدرى . وكان قرطاي كثير

الأنهماك على لذاته وشهوته فاستبدرديفه
بأمور الدولة وأغرى السلطان على اسناد
نيابة المملكة اليه فلم يمانعه قرطاي في
ذلك وغاية ما فعله أنه طالب الامان
لنفسه من أيديك فأمنه ثم قبض عليه
بعد قليل وسيره الي صفد واستبد أيديك
بالدولة

ثم انتقض طشتمر بالشام وواقفه
كثيرون من الامراء فندب أيديك الجيش
للسير الي الشام وجعل في مقدمته ابنه احمد
وأخاه قطلو فجا ثم خرج الساقية مع السلطان
والامراء والجنود فثار الامراء الذين
كانوا بالمقدمة علي أخيه فرجع اليه منهزما
فاضطر أيديك للرجوع الي القاهرة مع
السلطان والجنود فخرج ساعة وصوله جماعة
من الامراء فسرّح اليهم الصاكر مع أخيه
فأوقعوا به وقبضوا عليه فسرّح أيديك اليهم
من بقي معه من الامراء ثم هرب واختفى
ولم يأت أن ظهر فقبض عليه واعتقل
بالاسكندرية

وأقام الامراء ببيت الناصري مكانه
فلم يعضوا له الطاعة الواجبة وبقي أمرهم
مضطربا فاستدعوا طشتمر من الشام
وسلموه زمام الدولة ثم انتقضوا عليه

واستدعوه الي القلعة وقبضوا عليه واعتقلوه
بالاسكندرية

فقام بالامر من بعده الامير برقوق
وبركة ثم وقع الخلاف بينهما وتغلب الاول
علي الثاني وبعث به الي الاسكندرية فحبس
بها ثم قتل. واستبد برقوق بالدولة وصار
صاحب النقض والابرار ولم يكن للسلطان
سوى الامر

تولى بعد المنصور الملك الصالح حاجي
من سنة (٧٨٣) الي (٧٨٤) وجعل برقوقا
نائباً للسلطنة وكان الملك الصالح صغير
السن فقام برقوق بكفالة فولي كثيرين
من اصحاب يلبغا الذين كانوا أنصاره
لأنه منهم فطمعوا في الاستبداد وظفروا
بلذة الملك ومالت نفوسهم الي
أن يستقل أميرهم بالدولة. وكان برقوق
حسن السيرة جميل الار في البلاد فأنس
به الناس وأحبوه وبلغ الامراء هذا
الامر فامتعضوا وأخذوا يتناجون في حيلة
ليوقعوا به فتمى اليه خبرهم فقبض عليهم
قتل واعتقل بعضا ونفى البعض
الآخر

ثم تفاوض اصحاب برقوق في أمر
نصبه ملكا عليهم فجمع في رمضان سنة

(٨٧٤) الخاصة من الجنود والعلماء والاعيان فأجمعوا على بيعه برقوق وعزل السلطان الصالح وبعث برقوق أميرين من الأمراء فأدخلوا السلطان الى بيته وتناولوا السيف من يده وأحضروه الى برقوق فلبس شعار السلطنة وخدعة الخلافة وجلس على سرير الملك وأتاه الناس يباهونه وكان الملك الصالح آخر ملوك دولة المماليك البحرية وخلفتهم دولة المماليك الجراكسة الآتي ذكرها

أول دولة المماليك الجراكسة الملك الظاهر برقوق وإنما دعت كذلك نسبة الى اصل ملوكها فانهم من الامة الجركسية

اما برقوق هذا فكان مملوكا اشتراه يابغا ايام كان نائب السلطنة بمصر فرباه وعلمه الفقه والعلوم الاسلامية المعروفة حتي انه كان يلقيه يلبغا بالشيخ وتعلم ايضا آداب الملك وأتقن الرماية وما زال في خدمة يلبغا الى أن قضى الله عليه فتشتت مماليكه وقبض على بعضهم وسجنوا فسجن برقوق هذا في الكرك هو وأمير آخر خمس سنين ثم أطلقا فدخلا في خدمة منجك حاكم الشام اذذاك فاستدعي

الملك الاشرف برقوقا وأضافه الى حاشية ولده الامير على فلم يزل برقوق معه حتي صار في دولته نائب السلطنة . ولما توفي السلطان على عين برقوق أخاه السلطان حاجي ماكان ثم طمع في الجلوس على سرير الملك كما رأيت قتم له ما أراد وخلع السلطان الصالح حاجي واستبد بالامر دونه في ١٩ رمضان سنة (٧٨٤) كما مر واقب بالملك الظاهر

لما استتب الامر الملك الظاهر

برقوق قبض على بيبقا الناصري واعتقله ثم أفرج عنه فسار الى حلب وأغري بعض الأمراء على الانتفاض على السلطان وبلغ ذلك السلطان فاعتقل أولئك البهض من الأمراء فاجتمع بعض الأمراء الي بيبقا الناصري المذكورة بقصد الثورة سنة (٧٩١) واتصل الخبر بطراباس وكان بها جماعة من الأمراء يرومون الفتنة فعمدوا الي الايو ان السلطان وقبضوا على نائب السلطنة وحبسوه . وفعل مثل ذلك أهل حمص وغيرها وبلغ الخبر الي السلطان الملك الظاهر برقوق فأرسل الجنود لقتال هؤلاء الثائرين . فلما وفد هذا الجيش الى دمشق أرسل سفرا الي بيبقا الناصري

ايحيده الى الطاعة فاعتقل السفراء ولم يجب
وسار لقاء جيش السلطان فلما حدث القتال
دارت الدائرة على جيوش الملك الظاهر دخل
الناصرى دمشق واستولى عليها وعانت
عساكره في نواحها واستعد السلطان برقوق
للمرافعة

أما الناصرى فبعد هذا الانتصار
عمد الى الزحف على مصر حتى وصل الى
بليديس ثم تقدم الى بركة الحج وبرز
السلطان في مماليكه ووقف أمام القلعة بقية
يومه وبعض الجنود والعامه يهرعون الى
الناصرى حتى ان بعض الامراء طلبوا
منه الامان خوفا من بطشه فرأى السلطان
ان مركزه قد تخرج فعهد الى ملاطمة
بيبقا فكتب اليه بالصلح فأشار عليه ان
يتوارى بشخصه مخافة ان يصيبه احد
بسوء فتوارى وباكر الناصرى واصحابه
القلعة واستدعوا السلطان حاجي بن
الاشرف وهو الذي خلعه برقوق واستولى
على سرير الملك بعده فأعادوه الى ملكه
ولقبوه بالملك المنصور واستدعوا الامراء
المعتقلين بالاسكندرية فحضر واوكل
الناصرى واصحابه لاقائهم وأشرك
الناصرى الجوباني في تدبير المملكة

ثم طلب الامراء الملك برقوقا فما زالوا
يبحثون عنه حتى استدعوا عليه وتشاوروا
في أمره فكان منطاش وغيره يطلبون قتله
وأبي بيبقا الناصرى والجوباني الا الوفا له
فأرسلوه الى الكرك واعتقلوه بها وول كل به بيبقا
الناصرى أحد خواصه وأوصاه بخدمته ومنعه
من يريده بسوء

أما الامراء الثائرون فجعلوا الجوباني
اتابك السلطان المنصور وبيبقا الناصرى
رأس النوبة الكبرى (اى مدير الدولة) ثم
بعثوا بذلار نائبا على دمشق وكشيقا نائبا
على حاب وقبضوا على جماعة من الامراء
الذين كان هواهم مع برقوق منهم سودون
والطر نطاي نائب دمشق وغيرهم فحبسوا
بالاسكندرية والشام ثم تتبعوا ممالك
السلطان برقوق فحبسوا اكثرهم واجلوا
بقيتهم الى الشام

كان منطاش يريد بدخوله مع
الناصرى ومتابعة هواه في الثورة على
السلطان أن يناله قسط كبير من الامر
والثروة فلما لم يشر كوه في الامر أخذ
بوقظ الفتنة النائمة وواقفه عليها بشير
من أمراء المماليك وبلغ الخبر بيبقا
الناصرى والجوباني فعزما على نفي منطاش

الى الشام فمارض وأقام في بيته أيا
ليحكم التدبير فأرسل بعض رجال الثورة
الى الجوباني قترصدوا له في بيته وقتلوه
وركب منطاش الى الرملة واجتمع اليه
من تابع أهواءه في الثورة وبرز يبقا
الناصري له وأمر الامراء بالحملة على
اصحاب منطاش فوقفوا ولم يجيبوه الى
ذلك فأحجم الناصري عن الحملة في ذلك
النهار

وفي الغد تزايدت جموع منطاش
فهاجمه الناصري فانهزم وانفض أصحابه
عنه فهرب لا يدري له وجهاً فاستقل منطاش
بتدبير الدولة ونصب في وظائفها من شاء
من أصحابه . ثم كتب الى نائب الكرك
بأن يقتل السلطان برقوق وكان الناصري
قد اوصاه ان يمنعه ممن يريد بسوء فلم يقبل
وشهر برقوق ان منطاش يريد اغتياله فأرسل
غلماناً معه لقتال حامية الكرك فهزمهم
وقتلوا قائدهم واستولي السلطان برقوق على
قلعة الكرك وبايعه اهلها وفشا الخبر بالنواحي
فتسارع اليه مماليكه من كل جهة . وبلغت
اخباره الى منطاش فأوعز الي ابن باكيش
نائب غزة ان يصير في جنوده اليه وتردد

برقوق في لقائه ثم عزم على الشخص
الى دمشق فسار اليها ومعه الف رجل
أو يزيدون فأرسل جنتمر نائب دمشق
اليه جيشاً لمدافته فانهزم ذلك الجيش
واستمر السلطان برقوق في زحفه على
دمشق ثم أحس بأن ابن باكيش وجنوده
يتبعونه فكر اليهم ليلاً وصحبهم على غفلة
منهم فانهزموا واستولي السلطان علي مامعهم
واستفحل أمره فقصد دمشق ونزل ببيدائها
فأغلق اهلها ابوابها فأقام محاصراً لها الى
المحرم من سنة (٧٩٢)

أما منطاش فانه رأى ان لا مخلص
من مقابلة السلطان برقوق بكل قوته
فخرج من مصر على رأس جيش ومعه
الملك المنصور والخليفة والقضاة والعلماء
في أواخر سنة (٧٩١) وكان برقوق اذ
ذاك محاصراً دمشق فترك حصارها ونزل
بقرب شقحب وحدثت بين الفريقين
هناك وقعة هائلة انتهت بفوز السلطان
برقوق واستحوازه على الملك المنصور
والقضاة والخليفة والعلماء ولحق منطاش
بدمشق موها نائبها بأنه قد انتصر على
السلطان برقوق وان الملك المنصور قادم
علي أثره . ثم ما هي الا أيام حتي وافاه

السلطان برقوق قاتله وهزمه وأثنى في جنوده ثم عاد الى شقعب وحمل الملك المنصور على التنازل عن الملك وحمل الخليفة والعلماء على إعادة الملك اليه وسار بهم الي مصر فدخلها في ٤ صفر سنة (٧٩٢) فأفرج عن الامراء المعتقلين بالاسكندرية والتفت الى منطاش فأخذ يرسل اليه بالامراء لمقاتلته وكانت الحروب بينهم سجالات حتى انتهى الامر باضمحل أمره فهرب الي حى من العرب يقال لهم آل فضل وتزوج منهم وأقام بينهم فصاروا يدافعون عنه. ثم وفد على السلطان برقوق احد امراء آل فضل ووعد بتسليم منطاش اليه فوعده السلطان ومنه فرجع ذلك الامير وقبض على منطاش وسلمه الى نائب حاب وبعث السلطان أميراً من مصر فاحتز رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به الي القاهرة سنة (٧٩٥) فعلق على باب القاهرة ثم دفعه الى أهله فدفنوه وانتهت به الفتن والثورات

وفي سنة (٧٩٦) فرأحمد بن أوبس صاحب بغداد أمام تيمورلنك التتري الذي كان قد ملك أكثر البلاد الشمالية وأثنى فيها وحاصر بغداد فهرب صاحبها

المذكور وجاء الى السلطان برقوق مستنجداً به علي طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجابه السلطان الى طلبه وجهزه بجنود الى الشام وكان تيمورلنك بعد أن استولى على بغداد زحف على تكريت وحاصرها ٤٠ يوماً وملك ديار بكر والرها . فكتب السلطان الظاهر برقوق الي جليان نائب حلب أن يخرج الي الفرات بجيشه ليرصد تيمورلنك ثم أرسل اليه بمدد من دمشق مع كشيافا الاتابك وغيره وكان تيمورلنك قد شغل بحصار ماردن فأقام عليها شهراً ثم ملكها وامتنعت عليه قلعها فارتحل عنها الى ناحية بلاد الروم ومر بقلع الكرد فأغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها وبقى السلطان الي شعبان من السنة المذكورة متربصاً لحصمه وبدأ تيمورلنك أن يقصد بلاد الهند فقصدها فعاد الملك الظاهر برقوق الى مصر

وفي سنة (٨٠١) هـ أرسل تيمورلنك للملك الظاهر برقوق يطلب اليه أن يخطب باسمه على منابر مصر فأجابه السلطان اجابة تدل على الازدراء والاستخفاف وتريه انه عازم على قتاله وابتدأ الظاهر من يومه بجمع الجنود لمحاربهه ولم يكن

ادر كته منيته قبل ان ينفذ ما عزم عليه
سنة (٨٠١) هـ

تولى بعده ابنه الناصر فرج من سنة
(٨٠١) الى (٨٠٩) وكان عمره عشر سنين
فطن الناس ان الاحوال تضطرب في أيامه
ولكن لم يحرك احد ساكنا

وفي سنة (٨٣٠) أغار تيمورلنك على
بلاد الشام ونازل حلبا وافتتحها ومثل بأهلها
تمثيلا شنيعا فخاف اهل الشام وقدموا
طاعتهم اليه. اما اهل بعلبك فامتنعوا عليه
فسار اليهم وضيق عليهم الحصار فطلب
أهلها الامان فلم يؤمنهم بل اوغل فيهم قتلا
وتمثيلا

فاتصل الخبر بالملك الناصر فخرج
بجيشه للملاقاة تيمورلنك الذي كان بجوار
بداريا اذذاك. فحدثت عدة مناوشات
بينهما ثم حدث خلاف في جيش السلطان
فعاد فريق منهم الى مصر. ودخل بعض
خوارج السلطان فخوفه من احتمال وقوعه
أسيرا في يد تيمورلنك ومما يتوقع من
سوء معاملته له فداخلة الذعر فرجع قاصدا
مصر من ليلته فلما علم تيمورلنك بهرب
خصمه أحاط بدمشق وملكها وقتل
أعيانها وسبي نساءها وأحرقها هي والجامع

الاموي وكان فيه جم غفير من المتجبنين
اليه من النساء والاطفال والشيوخ فهلكوا
جميعا حرقا. ثم خرب جميع المساجد والمعابد
والقلاع وارتكب جنده من الفظائع مالا
يوصف كعادتهم

ثم سار تيمورلنك عن دمشق الى
ماردين وبغداد فملكهما وحارب بايزيد
السلطان العثماني وقهره سنة (١٤٠٢)
ميلادية

وفي هذه السنة أرسل تيمورلنك الى
السلطان فرج بمصر هدايا نفيسة واعتذر
اليه عما فعله بسورية من الفظائع

وفي سنة (٨٠٨) هـ وقعت فتن بين
الامراء بمصر فخاف السلطان فرج على
نفسه واختفى ولم يعلم أحد أين ذهب بعد
أن ملك ست سنين وأشهرأ

فبايع أهل الحل والعقد أخاه عبد
العزيز بن برقوق ولقبوه الملك المنصور ثم
ظهر الملك الناصر من مخبأه فأمسك أخاه
المنصور عبد العزيز وحبسه ثم قتله فكانت
مدة ولايته ٤٧ يوما

فعاد الملك الناصر فرج ثانية. وفي
سنة (٨٠٨) ظهر أمير عربي اسمه بهبر
ابن مهني فوثب على دمشق وامتلكها

وعزل نائب السلطان بها وشكا الناس من
جوره فقصدته الملك الناصر فأزاله عنها وجدد
بناء الجامع الأموي

وفي سنة (٨١٥) اتفق الأمير شيخ
ونوروز نائب الشام وغيرهما من الأمراء
على العصيان بالشام فخرج اليهم السلطان
فلما وصل إلى غزة فر بعض عسكره إلى
الأمير شيخ ونوروز فقصدتهما السلطان بمن
معه فتوجها إلى القاهرة عن طريق بعلبك
ووادى التيم فجد في طلبهما حتى أدركهما
بالناصر فاقتلوا قتلا شديدا فانهزم السلطان
وهرب إلى دمشق فحاصراه بها ثم طلب
الامان فأمناه . فلما نزل من القلعة قبضا
عليه وسجناه وادعي عليه اعدام بقتل
اخيه ظله فحكموا عليه بالقتل فقتلوه
وألقوه عريانا على مزبلة ثلاثة ايام وأضيفت
السلطنة إلى الخليفة بمصر المستعين
بالله أبي الفضل العباس بن محمد
العباسي وصار خليفة وسلطانا مدة سنة
أشهر

وكان الأمير شيخ المحمودي الذي
ثار على الناصر يعمل على أن ينال السلطنة
فلما ولي الخليفة السلطنة ولي هو النيابة
عنه بمصر ونوروز النيابة عنه بالشام ثم

تطلع الأمير شيخ المذكور لانتزاع
السلطنة من يد الخليفة وتذرع لنيل غرضه
بقومه فثاروا على الخليفة وعزلوه من الخلافة
والسلطنة معاً وولوا السلطنة للأمير شيخ
المذكور وولوا الخلافة الفضل داود
العباسي

تولى الملك الأمير شيخ المحمودي
الظاهرى أصله من مماليك الملك الظاهر
برقوق أعنته وقدمه في المراتب إلى أن
صار مقدم الف في دولة الملك الناصر فرج
ثم نائب السلطنة بطرابلس ثم بالشام أيضا
وأسره تيمورلنك في حلب ثم نجاه من الأسر
وكانت له أمور مع الملك الناصر فسجنه
مدة . ثم انضم إلى نوروز نائب الشام في
عصيانه ولما قتل الناصر وولى الخليفة
العباسي كان الأمير شيخ قائداً للجنود
بمصر فخلع الخدمة كما تقدم وجلس مكانه
في سرير الملك سنة (٨١٥) وتلقب بالملك
المؤبد

من صفاته انه كان عاقلا حسن
السياسة فسعدت البلاد في أيامه ولم
يكدرها الا عصيان نوروز نائب الشام
عليه لأنه لما رأى استبداده بالملكية
وخياته اليهود التي كانت بينهما بقي بخطب

باسم الخليفة العباسي علي منار دمشق واستمر
واضعا يده على البلاد الشامية الى غزة
والي الفرات الى سنة (٨١٧) التي فيها سار
الملك المؤيد بالجنود من مصر الى الشام
ومعه الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة
الاربعة فوجد نوروذ قد حصن دمشق
فحاصره المؤيد فسلم نوروذ نفسه فقطع رأسه
وأرسله الى القاهرة فعلق على باب زويلة
ثم دفن

أقام الملك المؤيد بعد ذلك بدمشق
أياك لتنظيمها ثم عاد الى مصر واستمر سلطانا
علي مصر والشام الى أن مات سنة (٨٢٤)
وهو الباني لمسجد المؤيد المشهور بالقاهرة
بقرب باب زويلة

لما توفي الملك المؤيد شيوخ اجتمع
الامراء وبايعوا لابنه احمد بن شيخ وكان
طفلا لم يتجاوز الثمانية فعارض الخليفة في
توليته ولكنه اضطر للاذعان فبايع له
واقبه الملك المظفر . وقام الامير تتر بتدبير
الدولة حتي يبلغ رشده ثم طمع في الملك فخلع
المظفر وجلس على السرير مكانه سنة
(٧٢٤)

استتب الامر للامير تتر وخطب
باسمه علي منار مصر والشام وتلقب

بالمك الظاهر ولكنه لم يهنا بالملك طويلا
فتوفي سنة توأيته

تولي بعده الملك الصالح بن تتر من
سنة (٨٢٤) الى (٨٢٥) هو ابن المتقدم
وكان عمره احدي عشرة سنة فقام بتدبير
دولته جاني بك الصوفي فصار
صاحب السلطة التامة فاستوحش لذلك
امراء الممالك فثار عليه برس باي فقيده
وأرسله الى السجن بالاسكندرية وقويت
شوكة برس باي وتعصب له جماعة من
الامراء فخلعوا الملك الصالح محمد بن تتر
ونادوا ببرس باي ملكا فكانت مدة
سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة
عشر يوما

تولى بعده برس باي وتلقب بالملك
الاشرف من سنة (٨٢٥) الى (٨٤١) وكان
عاقلا حسن السياسة فأزال المظالم التي
أحدثها سلفه وسعدت البلاد في أيامه
واغتني الفقراء . من أعماله التي تدل علي
وفور عقله منعه الناس من تقبيل الارض
بين يديه كهادة الملوك الذين سبقوه وابداله
ذلك بتقبيل اليد فقط

أرسل في سنة (٨٢٩) جيشا الى
قبرس لقتالها ولا تنس ان القبرسيين

سقطوا على الاسكندرية في عهد الاشرف شعبان فأحدثوا فيها من المنكرات مالا يوصف ثم رحلوا عنها فبلغ جيشه الى الماغوصة ثم الى الملاحة وحدث قتال شديد بين الجيشين فانهزم ملك قبرص فأسر عساكر السلطان نحو ٧٠٠ أسير وملك حصن لامسون وقتل اخو الملك وأسر الملك نفسه فأحضره الى مصر بعد ان نهبوا قصره واحرقوه واحرقوا معه دورا اخري كثيرة وغنموا شيئا كثيرا . ولما بلغوا بلاك قبرص الى القاهرة اصطفت جنود مصر صفين امام باب القلعة وادخلوا الملك بينهما مقيدا راكبا بغلا فسجن . ثم اتفق الملك مع السلطان ان يفدي نفسه بمئتي الف دينار يدفع له نصفها معجلا والنصف الآخر عند عودته الى قبرص وان يدفع له جزية سنوية ٣٠ الف دينار فقبل السلطان ذلك

في هذه السنة اي (٨٢٩) اكملت عمارة المدرسة الاشرفية عند سوق الوراقين بالقاهرة

وفي سنة (٨٣٣) حدث في مصر طاعون شديد اجتاح منها خلقا كثيرا حتى مات في يوم واحد نحو ٢٤ الف نسمة

وضج الناس وصار بعضهم يودع بعضا كأنهم في ساحة حرب لامناص فيها من الموت الزؤام وفي سنة (٨٤١) مرض السلطان الملك الاشرف برس باى وحدث له ما ليخوليا فأمر بنفى الكلاب من القاهرة الى الجيزة ورسم أن لا يخرج المرأة من بيتها فكانت المرأة اذا أرادت الخروج لحاجة حصلت على رخصة من المحتسب وعلفتها برأسها ليباح لها ان تمشي في السوق توفي الاشرف في تلك السنة بعد أن ملك ١٧ سنة وستة ايام

تولى بعده ابنه العزيز يوسف ولقبه الملك العزيز وكان عمره اربع عشرة سنة فقام بتدبير دولته الاتابك جقمق فاستبد بالامور وصار صاحب الحل والعقد حتي دبت عقارب الفتن بينه وبين بقية الامراء المماليك فأخذوا في معاكسته وكان الملك العزيز يد جقمق كالألوبة وهم جماعة بقتل جقمق فلم يتمكنهم انصاره من الامراء المشايخين له فانتشب القتال بين الطائفتين فهزمت الطائفة الثائرة فاتفق انصار جقمق بعد هذا النصر العظيم على تملكه وخلم العزيز فحصل ذلك وتولى

جقمق الملك باسم الملك الظاهر
تولى الملك الظاهر من سنة (٨٤٢)
الى (٨٥٧) فلقب بالملك الظاهر فوزع
المناصب والاقطاعات على حزبه فأعطى
نيابة السلطنة بمصر لاقبغا التمرازى وهو
آخر من تولى هذه الوظيفة بمصر لأن
المالِك أبطوها بعده

وفى سنة (٨٤٣) خرج اينال الحكى
نائب الشام عن الطاعة وتابعه على ذلك
تعزيزي برمش نائب حلب فأرسل الظاهر
اليها العساكر ونصب الاتابك أقبغا
التمرآزى المذكور نائباً بالشام بدل اينال
فسار التمرآزى وحارب الثأثرين وهزمهم
وأسرهم وضرب أعناقهم وأرسل برؤوسهم
الى القاهرة فعلفت على باب زويلة

وفى سنة (٨٥٧) شعر الظاهر بقرب
أجله فاستدعى القائم بأمر الله وقضاة
المذاهب الاربعة وخلع نفسه من الملك
وعين بدله ولده عثمان

أنشأ الملك الظاهر كثيراً من
المساجد والقناطر والجسور وكان يكرم العلماء
ويهب المقرأ ويواسيهم

تولى بعده ابنه عثمان جقمق فلقب
بالمملك المنصور فعين اينال العلائى رئيساً

لجيشه واضطر لنقص مرتبات الجنود
لعدم توفر المال لديه فثار عليه الامراء
وخلعوه وعينوا اينال قائد جنوده ملكاً
عليهم وحاصروا الملك عثمان بالقاهرة
وقطعوا عنه الماء وضيقوا عليه وعلى من
معه حتى اضطر للتسليم فقبض عليه اينال
وأرسله معتقلاً الى الاسكندرية فكانت
مدته ٤٣ يوماً

تولى الملك اينال العلائى ولقب
بالأشرف من سنة (٨٤٧) الى (٨٦٥)
كان عاقلاً حسن السيرة سمعت الامة
فى عهده ولم يحدث فى أيامه ما يهيم التاريخ
من الحوادث. ولما مات كان الأسف عليه
عاماً

تولى بعده ابنه أحمد فلقب المؤيد
وكان عمره ٣٨ سنة وأهلاً للملك بصيراً
بمصالح الرعية فقدر به المالِك وخلعوه
وبأبغوا قائد جنوده خوش قدم

تولى خوش قدم من سنة (٨٦٥)
الى (٨٧٢) ولقب بالظاهر ولم يكن
جركسى الاصل بل رومياً اشتراه التاجر
ناصر الدين وباعه للملك المؤيد شيخ
فأعتقه فبلغ رتبة جامدار ثم صار خاصيكياً
فى عهد الملك المظفر ثم رقى الى مقدم

الف بدمشق. ولما تقم السلطان علي الامير
ثاني بك حاجب الحجاب نفاه واستحضر
خوش قدم وأنهم عليه باقطاع الامير
المذكور سنة (٨٥٤) ثم صار أمير السلاح
في دولة الملك الاشرف اينال ولما توفي
وتولى بعده ابنه احمد جعل خوش قدم
قائدا للجنود. ولما خلع المماليك السلطان
أحمد اينال عينوه سلطانا ولقبوه بالملك
الظاهر سنة (٨٩٥) فكان حكيما بارأحيا
محباً للرعية ساهراً على راحتها فأجمع الكل
على طاعته وحبه فحكم ست سنين ونصف
سنة كانت كلها سلاماً ورخاء وتوفي سنة
(٨٧٢)

تولى بعده الملك الظاهر بلباي
المؤيد نسبة الى الملك المؤيد شيخ
وحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف وقضاة
المذاهب الاربعة فبايعوه بالسلطنة ومي
الملك الظاهر وكني أبي نصر ولقب سيف
الدين. عين تمر بغا قائدا للجنود ووزع بقية
المناصب على خاصته وقبض على بعض
الامراء ومجنهم بالاسكندرية وقطع مرتبات
بعض الخدم فنفر منه القلوب وحدث فتنة
أفضت الى اجتماع الامراء سنة (٨٧٢)

خلعوا فيه الملك الظاهر بلباي بحضور
الخليفة والقضاة الاربعة واتفقوا على أن
يبايعوا رئيس الجنود تمر بغا ثم قبضوا على
بلباي وقيده وأرسلوه معتقلا الى
الاسكندرية فكانت مدة حكمه شهرين الا
اربعة أيام

تولى تمر بغا سنة (٨٧٢) واقب بالظاهر
وهو رومي الاصل كان كفؤاً للحكم وله امام
بعض العلوم. فجعل الامير قايت باي قائداً
لجنوده ووزع المناصب والاقطاعات على
من شاء من الامراء. ثم وقعت وحشة بينه
وبين مماليك السلطان خوش قدم فاتفق
رئيسهم خير بك مع بعض الامراء على خلع
الملك الظاهر والبيعة لنفسه فهجموا على
قصر السلطان وقبضوا على جماعة من امرائه
وخيل للامير خير بك انه قد تم له الامر
فأخذ يوزع المناصب من ليلته. وكان
قائد الجنود قايت باي غائباً فأمرع الى
مصر تلك الليلة فثار مع رجاله على خير بك
وأسقطه في تلك الليلة نفسها ودعا الناس
الى مبايعته وسار من غده الى القاهرة
فلما رأى خير بك ما حل به أخرج السلطان
تمر بغا من السجن وأجاسه على منصة

الملك وقبل الارض بين يديه وقال له
انتاني فقد كنت باغيا عليك . فقال له .
السلطان : « قضي الامر ولم يبق لي ولا
لك بقاء » ودافع رجاله وخبر بك عنه
دفاع الابطال فلم يغنوا عنه شيئا وقبض
عليهم قايت باي وسجنهم بالقلعة وارسل
السلطان تمر بغامكرما الى دياط . وكانت
مدة حكمه ٥٨ يوما

تولى قايت باي من سنة (٨٧٢)
الي (٩٠١) ولقب بالملك الاشرف وهو
جر كسي الاصل كان من مماليك الملك
الظاهر جقمق اش تراه من تاجر اسمه
محمود فأعنته وجعله جامدارا ثم خاصيكا
ثم دويدارا وتوفي الظاهر جقمق وتملك
الظاهر بلباي فجاءه رأس نوبة النواب
ولما تولى الظاهر تمر بغا جعله اتابك الجود
أي قائدها فتم الامر كما رأيت سنة (٨٧٢)
وسمي الملك الاشرف وكنى ابانصر ولقب
سيف الدين

لما تولى هذا الملك كانت البلاد على
أسوأ حالات الاضطراب فاستعمل الحزم
والعزم في معاملة المفسدين حتى عادت
السكينة الى البلاد وعمها العدل ولم يحدث
مدة ملكه الطويلة شيء من الفتن بمصر

فالتفت الاشرف الى الخارج ورأي أن
هناك دولة تربص بمملكته الدوائر
الا وهي المملكة العثمانية وكان السلطان
العثماني في عصره بايزيد فطمع في الاستيلاء
علي الشام ومصر فأرسل جيشه سنة
(٨٩٢) لفتح سورية فبلغ الملك قايت
باي الخبر فأرسل جيشه لصد الترك فحدث
بينهما موقعة قتل فيها خلق كثير من
الطرفين وانهمز الترك ورجعوا الى أدنة
فقبضهم اليها الجراكسة وحاصروها واخذوها
منهم

وفي سنة (٨٩٤) طمع الترك في
الاستيلاء علي حاب فأرسل قايت باي
جيشا تحت قيادة قانصوه الشامي فاستولى
علي بعض بلاد الترك ثم حصل صلح بين
بايزيد والاشرف وتبادلوا اطلاق
الاسرى

مات هذا السلطان وعمره (٨٦) سنة
بعد ان حكم ٢٩ سنة وأربعة اشهر وأيام
ولم تتفق هذه المدة افعيره من سلاطين
هذه الدولة وقد خلف كثير أمن الآثار
التي تخلد ذكره منها مدرسة بمكة وعمارة
المسجد المكي ومدرسة بيت المقدس
ومدرسة بدمشق واخرى بغزة ورابعة

بدمياط وخامسة بالاسكندرية وجامع
بالصحراء وآخر بالروضة وغير ذلك

تولي من بعده الناصر محمد بن قايت باي
من سنة (٩٠١ الى ٩٠٢) وكان عمره
١٤ سنة فأهمل على اللعب فلم يرق في
نظر الناس فاجتمع أمراء الجراكسة والخليفة
والقضاة وعزلوه وولوا مكانه قائد الجنود
قانسوه خمس مئة (لقب بذلك لانه اشترى
بخمسة مئة دينار)

تولى قانسوه خمس مئة ولقب بالملك
الاشرف فأمر بالقبض على الملك الناصر
فتمصب له بعض المماليك وحدث بين
الفريقين قتال فتغلب حزب الناصر على
حزبه وحاصروه هو ومعه الخليفة والقضاة
يومين حتي جرح قانسوه وأغمي عليه فحمله
بعض غلمانه وعاد الناصر الى الملك

عاد الملك الناصر محمد بن قايت باي
من سنة (٩٠٢ الى ٩٠٤) فتوجه اليه
الخليفة والقضاة الاربعة وهناؤه بانتصاره
بعد أن كانوا بالامس مع خصمه قانسوه
يفتون له بما يحب ويهوي . ورجع الناصر
الى ما كان عليه من اللعب وشرب الخمر
حتي سئمته الناس وترهبوا به لاغتيا له
وفي سنة (٩٠٤) خرج السلطان

الي الجزيرة فقتل هناك ثلاثة أيام مع
ندمانه وخلاته في أشد حالات التهلكة
والخلاعة ثم ركب في آخر تلك الايام
عائداً الى القاهرة ولم يكن معه الا أبناء
عمه وبعض سلاحداريته فمر على الطالبية
وكان هناك طومان باي الامير الجركسي
فخرج مسرعاً للقاء السلطان وسأله أن
ينزل عنده فأبى فقدم له كأضامن ابن فوقف
السلطان وهو على جواده ليتناول ذلك اللبن
وطومان باي أخذ بلجام فرسه واذا بخمسين
مملوكاً خرجوا من الخيام التي هناك فهاجموه
بالسيوف فقتلوه شر قتلة ونسب ذلك الى
طومان باي

فاتفق المماليك على تعيين قانسوه
الاشرف في وهو خال الملك الناصر فبايعوه
ولقبوه بالملك الظاهر وكنوه أبا سعد
فعين الامير جان بلاط قيادة الجنود واستعمل
دولت باي في نيابة حلب والامير
قصوره في نيابة الشام وبلباي في نيابة
طرابلس

وكان طومان باي يطعم في السلطنة
فهرب الي الصعيد فأرسل اليه السلطان
يستدعيه وحلف له بأن يحسن اليه ويكرمه
فلم يرجع فأحسن الملك الظاهر بقرب

الشر فأخذ يستعد للحصار وملاً القلعة بالوؤن والذخائر وقبض علي بعض المماليك المشايخين له ووزع السلاح علي خاصته وحضر طومان باي من الصعيد في رجاله واتفق مع رئيس الجنود وهو الامير جان بلاط علي احداث ثورة فكان ما أراد واستمرت الحرب ثلاثة يام وانتهت بهزيمة شيعة الملك وهرب هو في زى امرأة الى المقابر . فعثروا عليه بعد خمسة عشر يوماً وأرسلوه الى الاسكندرية معتقلاً بعد أن تولى سنة وثمانية أشهر ويومين

تولي بعده جان بلاط ولقب بالاشرف من سنة (٩٠٥) الى (٩٠٦) فأظهر قصره نائب الشام العصيان وأرسل اليه جان بلاط أمير جنوده طومان باي لاختضاعه ، ولكر طومان باي هذا بدل أن يحارب الثار انضم اليه وعادا معاً الى القاهرة لخلع جان بلاط وخاف الامراء شر طومان باي فأخذوا يتخلون عن الاشرف وينضمون اليه . وتقدم طومان باي فقبض علي الملك وقيده بقيد ثقيل وأرسله الى الاسكندرية معتقلاً . ثم أمر بمخنقه وكانت مدة ملكه ستة أشهر وثمانية

عشر يوماً

تولي بعده طومان باي ولقب الملك العادل سنة (٩٠٦) وكان عند بيعته بدمشق فعلى الجمعة بالمسجد الاموى ثم دخل قلعة دمشق وسكنها وخطب له بالشام . ثم قصد مصر وفي خدمته قائد جنوده قصره الذي كان نائب الشام ففرح به الناس ابغضهم لجان بلاط فلما تمكن طومان باي من الملك قتل قصره واستخف بالامراء المقدمين فخذوا عليه واتفق الامير قنبل أمير السلاح وقانصوه الغوري الدويدار الكبير وغيرهما على الثورة عليه فهرب طومان باي واختفى ثم عثروا عليه فقتلوه وقطعوا رأسه ودينوه في تربته التي كان أعدها لنفسه أيام أمارته في أطراف الصحراء . فكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر ونصف شهر

تولي قانصوه الغوري ولقب الملك الاشرف وكان لين العريكة سهل الازالة في أى وقت أرادوا لانه كان أفلهم . الا وأضعفهم حالاً . ولما عرضوا عليه الملك قال لهم اقبله علي شرط أن لا تقتلوني فاذا أردتم عزلى فأخبروني وأنا أتنازل لكم عن الملك فمأهده علي ذلك وفرح الياس

ذلك

وفي يوم الاربعاء ١١ رجب سنة (٩٢٢) رحل قانصوه الى مرج دابق فوصله في ١٥ منه وأقبلت عليه جنود السلطان التركي فحصلت بين الفريقين معركة دموية أنجحت عن هزيمة الجراكسة وقتل قانصوه الغوري وتشتت جيوشه شذر مذر ووقع كل ما كان معه في قبضة سليم الاول

كانت مدة ولاية السلطان الغوري ١٥ سنة و٩ أشهر من أنارته جامع الغورية ومدرسة الغورية في أول شارع السكة الجديدة بالقاهرة

دخل السلطان سليم حلب فلما كان ثم توجه الى حماة وحصن فاستولى عليها ثم قصد دمشق فاستقبله أهلها وطلبوا منه الامان فتم له ملك سورية برمتها فأقام عليها العمال وسار منها الى مصر

تولى بعد السلطان قانصوه طومان باي ابن أخيه وكان يدبر الملك في غيبته فلقبوه الملك الاشرف فبدأ يستعد للملاقاة الاترك . أما السلطان سليم فلم يمهله فقد قسم عسكره الى فرقتين أرسل فرقة من تحت الجبل الاحمر وفرقة لمقاتلة الجراكسة

بولايته . كان كثير الدهاء والفتنة شديد الطمع كثير الظلم فأخذ يغري بعض الامراء ببعض ويأخذ هذا بهذا ويدعو لهم السهم في الدسم حتي اباد كبراهم ودهاتهم وفي سنة (٩٢٢) بلغ قانصوه أن السلطان سليم العثماني يقصد الشام ومصر فتجهز له وخرج الى دمشق ومنها الى حلب وهناك وصله وفد من السلطان سليم العثماني للمفاوضة . معه في الصلح ركان ذلك خدعة من السلطان سليم لمنع قانصوه من الاستعداد . فخرج قانصوه على الوفد وأرسل الي السلطان سليم الامير مغلباي الدويدار للمفاوضة في الصلح فقبض السلطان سليم عليه ووضعده في الحديد وأراد شنقه فشفع فيه بعض وزرائه فتركه ثم أمر السلطان سليم جنوده بأن يسيروا نحو حلب فوصلوا الى عتاب وملكوا ملطية وغيرها فلما بلغت هذه الاخبار الملك قانصوه خرج من حلب وصير أمامه النواب والجنود وعاد اليه الامير مغلباي سفيه وقص اليه ما لقيه من الاهانات وبلغه رسالة السلطان العثماني وهي : « قل لسلطانك أن يلاقينا بمرج دابق » فاضطرب قانصوه من

في الربدانية فهزمتهم وشتت شملهم وثبت الملك الاشرف طومان باي يقاتل مع نفر قليل الى ان خاف ان يقبض عليه فهرب واختفي ودخل القاهرة جماعة من الترك شاهرين سيرتهم وذلك في اواخر سنة (٩٢٢) هـ

لما هلت سنة (٩٢٣) أمر السلطان سليم جنوده بالكف عن النهب وأمر باحضار من قبض عليه من الجراكسة فضرب أعناقهم . وفي يوم الاثنين ٣ من المحرم دخل السلطان القاهرة في موكب عظيم

اما طومان باي فانه لما اختفي جمع عسكراً كثيفاً ووثب يوم الاربعاء ٥ محرم على محلة السلطان سليم وأحاط بها فنشب بينهم القتال ودام الليل كله واستمر الى اليوم التالي فانهزم الجراكسة بعد ان قاتلوا قتال الجسارة كان أشد ما لقوه من هذه الحرب مدافع السلطان سليم وباروده ولم يكن معهم منها شيء

فهرب طومان باي لي الصعيد ولحق به هنالك كثيرون من الامراء والعساكر فلما قوى شأنه تقدم الى الجيزة فبرز اليه الترك وحصلت بين الفريقين موقعة هائلة

أخري تغلب الجراكسة في أولها ثم دارت عليهم الدائرة في آخرها وولي طومان باي منهزماً فلاقاه حسن بن مرعي في ضيعة اسمها البوطة وكان صديقه من زمان بعيد فأزله ضيفاً عنده وحلف له أن لا يخونه ولا يدل عليه واذا بالعربان احتاطوا به من كل جهة وهو لا يدري وأعلموا السلطان العثماني بكانه فأرسل جماعة من جنوده فقبضوا عليه وقيّدوه بالحديد وأتوا به فأبقاه مقيداً أياماً وفي يوم ١١ ربيع الاول سنة (٩٢٣) أمر بشنقه على باب زويلة فكانت مدته ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً وموته انقرضت دولة المماليك وأصبحت سورية ومصر في قبضة العثمانيين

وكانت مصر مقر الخلافة الاسلامية من بني العباس كما قدمنا من عهد السلطان الظاهر بيبرس فكان الخليفة على عهد السلطان سليم المتوكل على الله محمد أفتاب السلطان الى الخليفة أن يتنازل له عن الخلافة فتنازل له وسلمه الآثار النبوية وهي الراية والسيف والبردة وسلمه ايضاً مفااتيح الحرمين فأصبحت الخلافة في سلاطين الترك من ذلك الحين

وفي سنة (٩٢٣) عاد السلطان سليم الى مقر ملكه بالآستانة بعد ان ولى مصر خير بك امير الامراء طعنة له طول حياته وكان وعده بذلك من قبل فتولاها ومات سنة (٩٢٦) هـ

فصارت مصر مع العثمانيين كما كانت مع الدولة الرومانية يرسل اليها الولاة لمدة قصيرة فتولاها بعد خير بك مصطفى باشا ثم قاسم جزل باشا ثم احمد باشا الملقب بالخائن سنة (٩٣٠) هـ وكان السلطان سليمان بن سليم قد ولى الصدارة أودا باشا وكان احمد باشا والى مصر أقدم منه في الخدمة وكان يؤمل أن يرقى الى رتبة الصدارة قبله فأراد السلطان ان يسترضيه فولاه على مصر فصار الصدر الاعظم يتحين الفرصة لانهما بما يوجب قتله فأوعز الى امراء الجراكسة بمصر ان يجتمعوا عليه ويقتلوه ويولوا احدهم مكانه الى ان يرسل اليهم والياً جديداً فعثر احمد باشا على هذه المكيدة فأظهر الاستقلال بمصر وضرب السكة باسمه وكان قد حبس بالقلعة اميرين كبيرين من امراء المماليك وهما وهب جانم الحزاي ومحمود بك واراد قتالهما فبلغها انه دخل

الحمام فكسرا السجن وخرجا ونصبا صنجقا سلطانيا وناديا من اطاع الله ويسوله والسلطان فليقف تحت الصنجق فوقف تحته خلق كثير وسار مردارهم جانم الحزاي ومحمود بك وتوجها بالجود الى الحمام فكبسوه على احمد باشا وكان قد حلق نصف رأسه فأعجله عن حلق النصف الثاني هجوم الجنود فهرب الى سطوح الحمام وتسلق من مكان الى مكان الى ان وصل الى الارض فهبوا جميع ما كان عنده من السلاح والذخيرة ثم اتفقوا اثره فأدركوه بمنية جناح بالقرية فقتلوه في اواخر سنة (٩٣٠) هـ وجزوا رأسه وجيء بها الى مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت وأرسلت الى السلطان نفسه فكانت مدة تعمره بمصر سنة واحدة

تولي بعده ابراهيم باشا سبعة أشهر ثم طلب لتولى الصدارة العظمى فخلفه سليمان باشا الخادم سنة (٩٣١) هـ فعين الامير كيوان سنة (٩٣٣) لمساحة قرى مصر وضبط اراضيها كل اقليم على حدته من الاطيان السلطانية والارزاق والاقواف والاقطاعات وغير ذلك وكتب بذلك

دقار محرورة ووضعت لديوان مصر
المحروسة وصحبت دقار ترايع سنة (٩٣) (٩٤١)
ثم عينه السلطان واليا باليمن سنة
(٩٤١)

ثم تولى خسرو باشا سنة (٩٤١) ثم
عاد سليمان باشا الخادم لولاية مصر وبقى فيها
الى سنة (٩٤٥)

ثم تولى داود باشا سنة (٩٤٥) فبنى
مدرسة عظيمة بسوق اللالة بمصر ووقف
لها أوقافا جمة وبقى بمصر الى سنة (٩٥٥)
فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهراً
وعشرين يوماً وتوفي بمصر

ثم تولى مصطفى باشا صغصغان فلم
تزد مدة ولايته عن أربعة أشهر ونصف
شهر

ثم تولى على باشا الى سنة (٩٩١)
فكانت مدته أربع سنوات وخمسة أشهر و
٢٩ يوماً

ثم توالى ولاية لا فائدة في ذكرهم
عقبهم سنان باشا سنة (٩٧٥) فورد عليه
الامر بالتوجه لفتح اليمن واسترجاعها من
الزيديين التارين فتوجه اليها ومعه جماعة
من أكابر صناعق مصر وكان أولئك
الصناعق قد اتهموا بقتل أحد الولاة فلم

يرجع منهم الى مصر أحد
فتح سنان باشا اليمن واسترجعها من
يد التارين الزيديين . ثم تولى بعده
اسكندر باشا الفقيه وهو جر كسي الاصل
فبقى الى سنة (٩٦٩) ثم عاد سنان باشا
فأحدث فيها مآثر جليلة ومساجد جميلة
وربطا وتكاياف كثيرة من البلاد السورية
والمصرية بحيث فاق في ذلك كل من
تقدم من الولاة . ثم توجه لزيارة قبر السيد
البدوي فبلغه ان الامير منصور بن بغداد
أمير ولاية المنوفية صغير السن غير ملتفت
لغير الالب والاهو ولكنه مع ذلك يستند
الى معونة الصدر الاعظم سياوش باشا
فخشي سنان باشا من ضياع الاموال
الدبوانية فعزله عن ولايته وجعل مكانه
الامير علام بن بغداد وقبض على الامير
منصور وسجنه بالتماعة فبقى معتقلا الى أن
تولى مصر حسن باشا الخادم فأطلقه وأعادته
الى ولايته فكانت مدة حبسه نحو عشر
سنوات

ثم دعي سنان باشا لتولي الصدارة بعده
أن مكث بمصر للمرة الثانية سنتين
ومن ولاية الترك بمصر مسيح باشا
وليها سنة (٩٨٢) وكان عادلا مهيبا عفيفا

يكره أهل الفساد والاصوص وقطاع الطريق ويتجسس عن أخبارهم ومواطنهم ويقتل منهم من يظفر به وبشتم في قتله فانتظمت الأحوال في زمانه وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وخانه الحكام والولاة وبطالت الرشوة . توفي سنة (٩٨٨) بعد أن لبث بمصر خمس سنوات وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً

ثم تولى بعده حسن باشا الخادم فأمر بأن يلبس اليهود الطرايطير الحمر والنصاري البرانيط السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمامة الصفرة والنصاري العمامة الزرق . وكان هذا الوالي محبا لجمع المال فصادر أموال الكثيرين من المصريين

تولى بعده الوزير ابراهيم باشا فرح الناس بقدمه وكان يده أمر سلطاني بمحاسبة حسن باشا الوالي السابق وكان يرجو أن يظفر به في مصر الا انه كان قد سبقه وأقام وكيلا عنه لمقاضاته فظهرت عنده أموال كثيرة أخذها من الناس غصباً . ثم ان ابراهيم باشا ترجه بنفسه الى بئر الزمرذ فأحاط بها علماً وأخذ منها بعض الاحجاز وتوجه الى الاهرام وأراد

الوقوف على سره فلم يستطع الى ذلك سبيلاً

ثم تولى اويس باشا فحدث في أيامه فتن فهرب الناس الى كل فج خواف من الجنود الثائرة ومنع المصريين من الانتظام في سلك الجندية ومن التشبه بالجنود في ملابسهم وحدثت مناهب ومسالب . وحدث زلزال لم يرم له في مصر فشقطت منار بعض المساجد وبيوت وربوع وقاض الماء من حوائط الحمامات وخاف الناس خوفاً شديداً . وتوفي اويس باشا سنة (٩٦٩) هـ فكانت مدة ولايته ٤ أربع سنوات وشهراً واحداً وثمانية أيام

تولى بعده احمد باشا حافظ وكان محباً للعلماء والفقراء ذا رأي وتدير عمر وكالة كبيرة ووكالة صغيرة وسوقا وقهوة وبيوتا وربوعاً ويولاق وصنع محابة بطريق الحاج ثم ولى الصدارة فسافر من مصر فحزن الناس لفراقه حزناً شديداً لما كانوا رأوه من عدله وحسن أثره بينهم . ثم انه استقال من الصدارة ومر حاجاً فلقبه المصريون باحتفال عظيم أظهروا له فيه ماتكته صدورهم من حبه والشعور بما آثره

تولي بعده الشريف محمد باشا سنة (١٠٠٤) فأهرع الناس اليه يشكون من كوسة حسن الشاغرت وأحمد السلمي بسبب خيانتهم في جميع الاموال الديوانية فحقق التهم الموجهة اليها فثبتت عليهما فأمر بشنقهما

ثم عزم على التوجه الى الربيع فمات بعض خاصته لما يعلم من تألب البعض عليه فلم ينته فذهب وقضي وطره وبينما هو عائد بموكبه الحافل تعرض له الجنود عند باب الوزير فوقفوه وأمره بالمجي معهم للمحاكمة فلما رأى أن حرسه لا يكفي للدفاع عنه أوهمهم بأنه قد أطاعهم وسار معهم الى ان وصل الى الرملية فركض فرسه ودخل القاعة واقفلها عليه واستمر على ذلك حتى عرف عن ولايته ومما يعزى اليه اصلاحات أحدثها بالازم

ومن ولاية الترك على باشا توليها سنة (١٠١٠) وعند قدومه تكاثرت عليه الشكاوي من الكشاف (أي مديري الاقاليم) واكثر ذلك من برون كاشف المنوفية فأمر بقتله ثم حدثت شكاوي في حق محمد بن نجاحاكم النخراوية فأمر بقتله أيضا فمات بالحكام واستقاموا

له وخافه الناس كلهم ولقبوه بالظمر ثم بدا له كأكثر ولاية الترك أن يزور السيد البدوي في موكب حافل فزاره ووزع الصدقات على الفقراء والجواري على المستخدمين . وبينما هو راجع تصداه الجنود بالسلاح فطلبوا اليه أشياء . كان منهم اياها فلم يسمعه الا أن منحهم اياها وحدث له بعد ذلك غيظ شديد مرض بسببه فطلب من السلطان أن يقيه فأقاله سنة (١٠١٢) هـ

في زمنه ظهر بمصر التبغ وولع به السود والسوقة ومضى الى بعض الخاصة ومن ولاية مصر ابراهيم باشا وكان مستبدأ برأيه لا ينقاد لنصح ناصح ولا اشارة مشير فأخذ يتبع عثرات الجنود ويتجسس عن أخبارهم وعن اجتماعاتهم ولا سيما في مجالس الانس والطرب فانتهم الجنود فرصة وجوده بولمة ومعه الامير اللواء محمد خسرو باشا فجهموا عليه وطلبوا اليه مطالب لا يمكن منحها فأغضب لهم في القول وهم أمير اللواء محمد خسرو بدفعهم فقتلوه وقتلوا والي وجهلوا رأسها على جريدتين وهما يباب زويلة

تولي بعده مصطفى افندي عزمي

زاده سنة (١٠١٣) فلم يلبث غير شهرين وثلاثة عشر يوماً

ثم تولى بعده جرجي محمد باشا فألقته الرياح وهو قادم لمصر الى نفر دمياط فنزل منه وتغيب قتلة ابراهيم باشا فهربوا منه في كل وجه فتبعهم فمن عثر عليه منهم قتله ومن لم يعثر عليه بقي مشرداً . ثم دعي بعد نحو سبعة أشهر لتولي الصدارة العظمى

ومن ولاية مصر محمد علي باشا وليها سنة (١٠١٦) هـ قراكت عليه الشكاوى من جميع الجهات عند قدومه لان الناس كانت في ضنك شديد من تصرف مدبري الاقاليم فكان لا يرد على أحد منهم بكلمة ثم أخذ في اصلاح الامور فاستدعي اليه سليمان بن درغت كاشف المتوفية وبروز مجر كاشف الغريبة وكوسة على كاشف البحيرة فقتلهم وولى كشافا بدلهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق أن يسيروا بالعدل والا يححفوا بحقوق مرؤوسيهم وكان من جملة من ولاهم الحلوجي عينه لغريبة فتوجه الى بولاق لقضاء بعض مصالحه فلقبته جمهور من الجنود فطلبوا اليه شيئاً فلم يعطهم اياه فقصده بالسوء

فأتى بنفسه الى سفينة هناك ومنها رمى بنفسه الى البحر فغرق فبلغ ذلك الوالى فجمع أمراء الجنود بالميدان ونصب البيروق ونادى مناد من كان مطيعاً لله ورسوله وأولي الامر فليدخل تحت لواء السلطنة العثمانية فاجتمع عالم كثير من الأمراء وأكابر الجنود فلبثوا هنالك ثلاثة أيام ثم مازوا الذين فتكوا بالحلوجي من سواهم وقتلوهم فهدأت تلك الثائرة

ثم أن جنوداً تألبوا من الاقاليم واجتمعوا في المرج والزيات ومحالوا على الحرب فأرسل لهم محمد باشا من يعظم ويردهم الى الطاعة فلم ينتهوا فلم يسهه الا أن جمع جنوداً ومعهم بعض العرب وأمر السردار مصطفى بك بمقاتلة الثائرين فساروا الى أن وصلوا بركة الحاج فماتراوى الجمعان انهزم الثائرون وقبض على محركيهم وضربت أعناقهم ولم ينبج منهم الا القليل فقال أحد شعراء ذلك العصر في ذلك وأما نذكر هذا الشر ادلالاً على ما كانت عليه حالة الادب في مصر في ذلك العهد قال :

يوم نصر الوزير قد كان عيداً
عيد فطر لقطر قلب الحسود

واذا قلت عيدا ضحي فصدق

فضحاياها ضاريات الاسود

الحدوا في الانام نهباً وقتلا

فازيلوا واسكنوا في اللحدود

وقال شاعر مؤرخا :

أنظر أنظر الى البغاة ومن هم

لوزير المليك راموا نكالا

وتعدوا طورا و جاؤا بآفاك

طلبوا القدر حين را واجدالا

وأثابا الجيوش من كل فج

واستحقوا القيود والاعلالا

وأثوا مصر صاغرين لقتل

لم يروا منه للفرار مجالا

وعلام الذل فأرخت زالوا

وكفى الله المؤمنين القتلا

ونظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري

في ذلك :

بشرى لمولانا الوزير محمد

فهو الذي بذوى المفاصد يفتك

وعلى البغاة له انتصار دائم

تاريخه جمع الخوارج أهل كوا

ثم دعي محمد باشا المذكور للصدارة

العظمى فخرج من مصر في موكب حافل

وتقلد الولاية بدله حاجي باشا لم يبق الا

شهرأ واحداً وسبعة عشر يوماً ثم خلفه

محمد باشا سنة (١٠٢٠) وجاء معه أربعة

آلاف جندي من الاتراك كانوا أحدثوا

فتنة بالقسطنطينية فاحتال عليهم وأخذهم

معه موها اياهم باسكانهم مصر واغداق

خيراتها عليهم فلما حصرها أمرهم بالاستعداد

للسفر الى اليمن فأدركوا ان اخراجهم من

بلادهم كان حيلة أراد بها نقيهم الى

حيث لا يعودون فثاروا ثورة رجل واحد

وألقوا بالامر عرض الحائط ثم أظهروا

الاتقياد فعين الوالى عليهم فندق بك

فيروز فلما صروا بباب النصر عادوا الى

التمرد فأقفلوا باب النصر والفتوح وألقوا

خلفها الاحجار واحتاطوا لانفسهم من

كل جانب ومنعوا ضباطهم من الخروج

والذهاب الى الديوان مخافة أن يتركوهم

وشأنهم لنيران المدافع ثم سدوا الشوارع

الموصلة اليهم حتى لا يستطيع ابصال

المدافع تجاه معقلهم وتحصنوا وراء متاريس

أقاموها وصعدوا الى أسطحة المنازل وعلى

ما آذن المساجد فتعذر على جنود الوالى

التغلب عليهم لانهم كانوا ينالون الجنود

من أعالي الاسطحة بالاذي ولا ينالهم

من رصاصهم شيء . فجمع الوالى الصناجق

والكشفاف ومعهم رجالهم ودفنهم على
 الثارين فلما رأوا ذلك خافوا ورفضوا
 الحواجز والتاريس وأظهروا أنهم أذعنوا
 للأسير فأحضر لهم الوالي أكثر من ثمانين
 جملاً لحمل أقالهم فلما انتهت الجمال إليهم
 أسقطوا أحمالها وضربوها بالسيوف
 فنفرت ثم عادوا فأقفلوا الأبواب وتحصنوا
 وراءها أعظم تحصين وأشيع أنهم قتلوا
 ضباطهم فأمر الوالي بالخروج إليهم فخرج
 هو ومعه جمع كبير من الأمراء الجراكسة
 وتقدم الأمير يوسف الفطاس ومعه ستة
 مدافع وتقدم الأمير علي فتوصل إليهم
 من وكالة البطيخ والأمير قاسم والأمير
 عبدى من جهة الخلف ورفع الأمير يوسف
 الفطاس الحواجز والتاريس ونقب الجنود
 عليهم أماكن مختلفة فقتلوا إليهم من كل
 مكان فاضطر الثائرون لطلب الأمان
 وأظهروا أذعانهم للوالي فدخلهم إلى السويس
 ومنها إلى اليمن فدفعت تلك الفتنة وقال
 شاعر مصر اذذاك :

خرج الحوارج للسويس وهمججوا
 من أرض مصر لكثرة الفساد
 رقصت لهم طرباقفا وازلات

زوالوا فزالت جملة الانكاد

حفروا المولانا الوزير محمد
 بترأ فقيها أوقعوا لفساد
 والله ساعده على اذهابهم
 وأمدته بنهاية الامداد
 حصل في زمن هذا الوزير رخاء
 عظيم حتي بيع الاردب من القمح بخمسة
 وعشرين نصفاً فلو ساعداً نحاساً والبول بخمسة
 عشر نصفاً والعدس والبازلة كل اردب
 ثمانية عشر نصفاً والسكر كل قنطار
 بالوزن الفوي بمئة وستين نصفاً ويصت
 اللحوم والأسماك بما لا يتصوره العقل .
 وزن القنطار الفوي المذكور هنا (٢٥١)
 رطلاً

مُصرف محمد باشا عن ولاية مصر بعد أن
 مكث والياً ثلاث سنوات وستة أشهر وثمانية
 وعشرين يوماً

تولى بعده أحمد باشا الدقتر دار سنة
 (١٠٢٤) فر بموكب حافل قاصداً
 القلعة وكان علي عمامته ريشتان من
 الماس العظيم ويما هو مار بجهة الجوخين
 سقط علي عمامته حجر وزنه خمسة أرطال
 فألقى إحدى الريشتين علي الأرض
 ومزق جانباً من الشاش وأنهم رجل من
 أقارب إبراهيم المنصوري الخياط بري

ذلك الحبر قبض على الراى وشنق وكان ذلك الراى موصوفاً بمخلل في عقله فمكث احمد باشا والياً سنتين واحد عشر شهراً وثلاثة أيام

ومن الولاة جعفر باشا تولاهما سنة (١٠٢٨) فلما صدر الامر بتقليده حكومة مصر فرح المصريون فرحاً لا مزيد عليه لأنهم كانوا يعرفونه من قبل ، وذلك أنه لما ارسل والياً على اليمن من مصر ومكث بها أياماً فعرفه الناس بالعلم والفضل والقناعة وكانت له مشاركة في أكثر العلوم فلما ولى مصر استبشر به الناس وأملوا في حكومته خيراً فخرج لاستقباله يوم مجيئه العلماء والامراء والاعيان فركب في موكب حافل جداً . ولكن الله لم يرد أن يكون على يديه ما يفرح به الناس فداهمم الوباء الفتاك حتي اشتغل الناس بدفن موتاهم فلما ذهب الوباء واستعد الوالى المذكور لاطهار مواهبه ، والعمل على شاكلته أتاه أمر الدولة بالعزل فذهب مأسوفاً عليه

ثم توالى على مصر الولاة الى أن تولى السيد أبو بكر باشا الطرابلسي في ٢٥ ربيع الاول سنة (١٢١١) هـ وفي مدته

قدم الجنرال بونابرت (نابليون الاول) فاتحاً مصر من قبل الدولة الفرنسية فنزل بمبيشه الى الاسكندرية ثم زحف على مصر فاستقبلهم جيش مصر عند الرحمانية فانهزم المصريون وحدثت موقعة دموية أخرى بالجيزة كان حظ المصريين منها كحظهم في الموقعة الاولى وفر مراد بك الجركسى ومن معه من الدين كانوا يقاتلون في الشاطيء الغربى من النيل الى الصعيد وهرب ابراهيم بك الجركسى الذي كان يقاتل في الشاطيء الشرقى الى الشام فدخل الجنرال بونابرت الى القاهرة ونشر منشورا ذكر فيه انه انما جاء لتخليص البلاد من جور الجراكسة وانه لا يتعرض للاهالى في دينهم وعقائدهم وأموالهم وانه يحترم كتاب المسلمين ورسولهم والعثمانيين أيضاً وحدثت من بعض الاهالى مقاومة اضطرت الجيش الفرنسى الى الايقاع بهم ومكث الجنرال بونابرت بمصر سبعة أشهر ثم توجه لفتح الشام في رمضان من تلك السنة وكان بها احمد باشا الجزائر فحاصره بونابرت في عكا حصاراً شديداً ولم يظفر به ثم عاد الى مصر بعد ان قدم من رجاله ٤٠٠٠ جندي فحصن القاهرة ببناء القلاع حولها

أما الدولة العثمانية فإنها أرسلت الى مصر جيشاً مؤلفاً من ١٨٠٠٠ رجل من جهة أبي قير لخراج الفرنسيين تحت قيادة مصطفى باشا فذهب اليهم بوزارت بجيشه وهزمهم وأسرقائدهم وعاد الى مصر ثم بداله أن فرنسا في حاجة اليه فأخذ بعض قواده معه ونزل من أبي قير ووصل الى فرنسا ناجياً من السفن التي كانت أرصدها انجلترا للقبض عليه فتولى قيادة الجنود في غيته الجنرال كليبر فهجم عليه في ذات يوم أحد طلبة الشوام بالجامع الازهر وقتله ولما سئل عن شركائه في الجريمة لم يعين أحداً وانا قال انه جاء من سورية بقصد اغتيال كليبر منذ ثلاثين يوماً واختبأ في رواق الشام بالازهر وسمي جماعة كان مقياً معهم وهم ثلاثة من العلماء فاتهمهم الفرنسيون بأنهم كانوا يعلمون بقصد ذلك السوري ولم يخبروا عنه فقتلوه معه وأقفل الجامع الازهر خشية أن يكون مصدراً للحوادث التي من هذا القبيل

أما انجلترا فلم يرقها احتلال الفرنسيين مصر لان هؤلاء كانوا يضمرون معاكستها باستلاك طريقها الى الهند

فاتمقت مع الترك على محاربتهم فأرسل السلطان سليم الثالث جيشاً تحت قيادة الصدر يوسف باشا من طريق سورية فوصل الى غزة في رجب سنة (١٢١٤) ثم زحف على العريش ففتحها بعد أن حدث بين الفريقين تصادق على خروج الفرنسيين من مصر على سفن انجليزية حاصلين على كرامتهم العسكرية ولكن الاميرال (كيث) الانجليزي أبلغ كليبر بعد أيام بأن الحكومة الانجليزية لم تقر على هذا الاتفاق وتصر على تسليم الجيش الفرنسي بدون شرط. فغضب كليبر من ذلك وهجم على الجيش التركي في المطرية فهزمه. ثم عاد الى القاهرة وكان ابراهيم بك الجركسي قد عاد اليها فضر بها كليبر بالمدام وتمكن من دخولها بعد عشرة أيام فلم يسمع مراد بك الا الاتفاق مع الفرنسيين على حكم مصر تحت سيادتهم وأن يدفع لهم جزية سنوية فدخلت مصر ثانياً تحت الحكم الفرنسي وكاد يستقر فيها قدم الفرنسيين لولا حدوث تلك الحادثة التي قتل فيها كليبر بيد ذلك السوري وكان ذلك في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ فتعين مكانه الجنرال منو

وفي اول سنة (١٨٠١) نزل ٣٠٠٠٠
انجليزى الى مصر تحت قيادة الجنرال
اركرمى من ابي قير فحدثت بينهم وبين
جيش منو واقعة انهزم فيها منو هزيمة
شنيعة بسبب عدم مساعدة الجنرال
رينيه له فاضطر لأن ينسحب الى
الاسكندرية ولكنه وقع بها محصوراً
وبقى نائبه بليار محصوراً أيضاً بالقاهرة
مع ٨٠٠٠ جندي فاضطر للتسليم على
شروط وقعة العريش الى الاتراك
والانجليز المحاصرين له فخرج منها محاطاً
بالتكريم العسكرى وأركب في سفن
انجليزية وأعيد الى بلاده. وفي ٢ سبتمبر
من السنة المذكورة (١٨٠١) سلم الجنرال
منو أيضاً على شروط بايار وأعيد الى بلاده
على سفن انجليزية قمع اخلاء مصر من
الفرنسيين

كان في الجنود العثمانية فصائل من
الالبانيين والانكشارية والغليونجية وهم
من أنواع الجند العثماني فتفرقوا في البلاد
لحماية مصر العليا والصعيد. أما الانجليز
فنزولوا تحت قيادة الجنرال هتشنسون الى
الاسكندرية ولبثوا فيها ريثما يتم الامر
للباب العالي ويكبح جماح المماليك الذين

كانوا لا يزالون يعملون لنيل الاستقلال
فأرسل الباب العالي خسرو باشا
وكان من ممالك حسين قبطان باشا وكانت
معه أوامر تحتم عليه قتل المماليك وابادة
عصباتهم بأية وسيلة كانت فأخذ يحاربهم
بالصعيد فضاق بهم الامر فلم يروا وسيلة
أفضل من استنجادهم بفرنسا فكتبوا اليها
فلم تستطع أن تحرك ساكناً كانت فيه من
الحوادث الثورية

أما الحملة التي بعثها خسرو باشا
الى الصعيد فقد قاتلت المماليك في عدة
مواقع ولكنها لم تفز منهم بطائل وكان
محمد علي قد رقي اذذاك الى درجة قائد
على اربعة آلاف من الالبانيين فبعثه
خسرو باشا على رأس رجاله مدداً لحملة
الصعيد فانكسرت تلك الحملة قبل وصول
محمد علي اليها فعزا قائدها انكساره
اتلكؤ محمد علي عنه عمداً فعزم خسرو
باشا على قتله وأمره بالشخص اليه ليلا .
فأدرك محمد علي ما ينويه الوالى في حقه فلم
يلب طلبه وأعلن انضمامه الى المماليك وبه
تمكنوا من اخراج خسرو باشا من
القاهرة ففر الى دمياط فعينوا مكانه
ظاهر باشا ثم حدثت فتنة قتل فيها هذا

الوالي واختل محمد علي القلعة فقام احمد
باشا رئيس الشرود اذذاك يطلب الولاية
لنفسه فطرده الممالك من القاهرة . ثم
اتحد الممالك ومحمد علي على محاربة
خسرو باشا في دمياط لاجراجه من
مصر كلها فأسروه وأتوا به الي القلعة
معتقلا

اما الدولة العثمانية فانها لما بلغها هذا
الخبر ارسلت الى مصر واليا اسمه علي باشا
الجزائري فلم يصل الى مصر الا بصعوبة
ولما تولى الاحكام اخذ يكيد للممالك ومحمد
علي فدارت الدائرة عليه

والذي فت في عضد الممالك واضعف
امرهم انه كان لهم رئيسان يتزاحمان علي
السلطة احدهما محمد بك الاني والآخر
ابراهيم بك البرديسي . فسار الاني
لطلب معونة انجلترا فاغتم محمد علي هذه
الفرصة واتفق مع خصمه البرديسي علي
الايقاع به . فادرك الاني انه مقصود
بالاذي من الرجلين ففر الى الصعيد برجاله
فخلا الجو في القاهرة للبرديسي ولكن محمد
علي كان له بالمرصاد يريد اسقاطه ليتم له
الامر نهائيا فأوعز الي رجاله من الالبانيين
ان يشوروا ويطالبوا بمرتباتهم فثاروا

وهددوا البرديسي بالاذي اذا لم يدفع
اليهم مرتباتهم فاضطر بتحصيل الاموال
من اهل القاهرة بالعنف فثاروا جميعا
عليه فاضطر الي مغادرة القاهرة وذلك
سنة (١٨١٤) فخلا الجو لمحمد علي فجمع
اليه العلماء والاعيان وتفاوضوا في أمر
اطلاق خسرو باشا من سجنه وان يعود
الي منصبه فأقروه علي ذلك فأعاده ولكنه
لم يلبث الا يوما واحدا حتي اخرجوه من
القاهرة الي رشيد ومنها ارسل الي الآستانه
وكان ذلك بمساعي محمد علي ومهارته لنيل
ماربه

ثم تظاهر محمد علي بأن الامور لا
تستقيم الا بتعيين وال عثماني تركي
صميم حر لاجركسي معتوق وأشار علي
العلماء والاعيان بتعيين خورشيد باشا وكان
بالاسكندرية فوافقته الناس علي ذلك وعلي
ان يكون محمد علي نائبا عنه وارسلوا الي
الباب العالي يخبرونه بذلك ويسترحمونه
في قبول اقتراحهم

فلما تولى خورشيد باشا رأي ان محمد
علي مستأرا بالامور وان ليس له هو الا
الاسم وذلك اعتمادا علي رجاله الالبانيين
فأخذ له جنودا واعوانا من المغاربة

اتهمهم الدلاية ايستعين بهم على محمد علي
ولكن حدث ان هؤلاء الجنود كانوا يسيثون
الى الناس فكرهوهم

وفي ٢ صفر سنة (١٢٢٠) ورد الى
محمد علي امر من الستانة بولايتيه على
جدة وكان القصد من ذلك اقصاءه عن
مصر لما بدا لهم من تطلعه اليها فظاهر
محمد علي بأنه يريد الذهاب الى جدة
فثار عليه الجنود يطالبونه بمرتباتهم فقال
لهم ان مرتباتكم لدي الباشا الوالي ورجع
الى داره بالازبكية وهو ينثر الذهب فوق
رؤوس الناس فازدادوا حبا له وكرها في
الوالي

وبعد ثلاثة أيام من هذا التاريخ
سار العلماء والاعيان الى دار محمد علي
وهم يصيحون لا تقبل خورشيد باشا واليا
علينا . فقال لهم محمد علي ومن تريدون
اذن ؟ قالوا له لا نريد سواك . فامتنع أولا
وجعل يرغبهم في خورشيد باشا ويحسن
لهم الاذعان له فلم يقبلوا . فاضطر الي
مواقعتهم فأحضروا له الكرك والقفطان
والبسوه اياها وبعثوا الى خورشيد باشا
يطلبون منه أن ينزل من القلعة فأبي
فحاصروه فيها وكتبوا الى الباب العالي

بذلك واسترحموه في تعيين محمد علي فورد
اليه الفرمان بالولاية في ١١ ربيع الآخر
سنة (١٢٢٠) ٩ يولييه سنة ١٨٠٥ وعزل
خورشيد باشا فخرج من القلعة بأمر من
مولاه فقادر البلاد وفي نفسه من الفيظ على
محمد علي مافيه . ولكن الممالك كانوا
أشد منه غيظا لما ظهر لهم من خدع محمد
علي لهم واسقاطهم في شر أعمالهم الواحد
بعد الآخر بيد أن استخدمهم لاغراضه
فثاروا عليه وفي مقدمتهم الاني فانه عند
ما علم بتولية محمد علي ثار عليه وكتب
الى انجلترا بأن تساعد على عزله وهو
يسلمها البلاد وعلم قنصل فرنسا بذلك
فأخذ يعرقل مسعاه فأخذ يتحد مع محمد
علي على شيء يتنازل له عنه فلم يتفقافاد
الاني لمحاربة قنصل انجلترا فأقنعت هذه
الدولة الباب العالي بوجوب ارسال وال
حازم مع العفو عن الممالك فبعث واليا
امته موسى باشا فقام العلماء والوجهاء
ومعهم سفير فرنسا في الستانة يوضحون
للباب العالي مقاصد الممالك من هذه
الحركة فثبت محمد علي في مركزه ولكنه
أمر بعدم التعرض للممالك بسوء فساعده
المقادير بوفاة البرديسي ثم الاني فتولي

على الممالك شاهين بك ولكن كانت سطوة
أولئك الممالك قد قلت

أما إنجلترا فاعتبرت إعادة محمد على
إهانة لها فأرسلت حملة إلى مصر تحت
قيادة الجنرال فرازر لارجاع السلطة
للممالك ولكن الممالك كانوا قد نشطوا
في البلاد ولم تعد لهم جامعة كما كانت أيام
الأنبياء والبرديسي فأقامت الجنود الانجليزية
في ثغور مصر مدة ثم أصححت على إبقاء
محمد على والياً على مصر . ثم سعى بعضهم
في الصلح بينه وبين شاهين بك زعيم
الممالك فتصالحا وقدم هذا إلى مصر بالهدايا
الثمينة لمحمد على فأكرمه وبني له قصراً
لسكناه بالجيزة

أخذ محمد على بعد أن تم له الأمر
على ما رأيت يصلح ما أفسدته القتن من
مصلح الناس فعين كثيراً من أقاربه
الموثوق بهم في الوظائف الكبيرة وكان
شديد الحب لأسرته

وفي هذه الاثناء ظهرت فتنة
الوهابيين في بلاد العرب وهم طائفة ادعت
أنها على الحنيفية السمحة وكان صاحب
دعوتها يدعي محمد عبد الوهاب ولد سنة
(١٠٠٠) هجرية تفقه وحج وأظهر دعوته

فاجتمع عليه الناس فكان من مذهبه
أن الناس ضلوا وبدلوا الدين وعبدوا
القبور والاحجار باسم زيارة الأولياء
والصالحين فاستحال الاسلام إلى ديانة
وثنية كالتى جاء الاسلام بنقضها وأخذ
يشير على أصحابه بهدم القبور والقباب
والمآذن وكل ما لا يوافق القرآن وجعل
القرآن دستوراً ورفض جميع المذاهب
والأقوال الشارحة للقرآن فاجتمعت عليه
أحزاب كثيرة فلما آنس من نفسه قوة
فتح نجداً فالحجاز فالحرمين وما زال يوالى
الفتوح حتى مات سنة (١٢٠٥) وسنه
٩٦ سنة فاستمر أتباعه يتممون ماعهده
اليهم إلى سنة (١٢٢٤) تحت قيادة الأمير
سعود فأصبح لهم مملكة يحدّها من الشمال
صحراء سورية ومن الجنوب بحر العرب
ومن الشرق خليج العجم ومن الغرب
البحر الأحمر فلم ير الباب العالي طريقة
لكبح جماحهم أمثل من تكليف بطل مصر
محمد على بتقويض دولتهم

فأجاب محمد على باشا الأمر فجمع
جيوشه وأخذ أهبطه ولكنه قبل أن
يخرج من مصر فكر في أمر الممالك
ونتحقق أنه لو تركهم وشأنهم أحدثوا حدثاً

عظيما قد يعجز عن تلافيه فأجمع أمره على
إبادتهم قبل خروجه فاعد أربعة آلاف
جندي تحت قيادة ابنه طوسون باشا لارسالها
الى بلاد العرب وكتب للباب العالي يطلب
اليه أن يرسل اليه بالخشب لبناء سفن
انقل الحملة فأرسل اليه ما طلب فبني بالسويس
١٨ سفينة

وكان المماليك قد ينسوا من الاستقلال
لما رأوا عليه محمد علي من العزيمة واليقظة
فاكتفوا بالتمتع بأرزاقهم في حالة سلام وهدوء
فقطن بعضهم الصعيد وبعضهم القاهرة
وبعضهم الاقاليم الاخرى . وكان رئيسهم
في أرض له بين الجيزة وبني سويف أقطعها
اياهم محمد علي باشا

وفي المحرم من سنة (١٢٢٦) سار قواد
الحملة من القاهرة وعسكروا في قبة العرب
في الصحراء ينتظرون باقي الحملة ومعه طوسون
باشا وتعين يوم الجمعة لوداعه والاحتفال
بمخروجه فأعلن ذلك في المدينة ودعي جميع
الاعيان لحضور ذلك الاحتفال وفي جهتهم
المماليك وطلب اليهم ان يكونوا بملابسهم
الرسمية

فاحتشد الناس يوم الجمعة ه صفر
وجاء شاهين بك في رجاله فاستقبلهم

الباشا في قصره وفدمت لهم القهوة وغيرها
ولما تكامل الجمع وجاءت الساعة المهيئة
أمر محمد علي بالمسير فصار الموكب فجعلت
المماليك في الورا . يكنفهم الفرسان والمشاة
حتى اذا قربوا من باب الغرب من أبواب
القلعة أمر محمد علي باشا باغلاق الابواب
وأشار الى جنوده الالبانيين باطلاق النار
عليهم فأخذتهم النيران من كل صوب
فهموا بالهرب فلم يجهدوا طريقا فحاولوا
الفرار مترجلين فتركوا خيولهم وأخذوا
يعدون يميناً ويساراً والجنود تصيدهم من
هنا وهناك وتقتلهم . فقتل شاهين بك
رئيسهم أمام ديوان صلاح الدين وحاول
بعضهم الالتجاء الى الحريم أو الى طوسون
باشا فلم يتمكنوا من ذلك فقتل في هذه
المجزرة نحو ٤٠٠ من المماليك منهم
٢٣ ييكا ونادى مناد في المدينة من وجد
مملوكا فليقتله فصار الناس يتصيدونهم
ويأتون بهم ذرافات الي كحيا بك
فيذبهم ذبح الاغنام . وبهذه الوسيلة لم
ينج من زعماء المماليك الا اثنان احدهما
اسمه احمد بك وكان غائباً بجهة موش
والثاني أمين بك وكان قد آني متأخراً فلما
قرب من باب القلعة وسمع اطلاق

الرصاص علم سر المكيدة فغمر جواده
وفر لا يلوي علي شيء وقيل انه لحق
بالآستانة

ثم نزل الالبانيون وأخذوا ينهبون
دور الممالك وقصورهم ويسبون نساءهم
وفي اليوم التالي نزل محمد علي باشا من
القلعة وطوسون باشا معه وطاقا بالمدينة ينهون
الناس عن النهب ويوعدونهم بالقتل ان
هم خالفوا الأمر

وأمر محمد علي باشا بحفر حفرة في
الأرض وإلقاء جثث زعماء الممالك فيها
وحمل نساءهم ولم يسمح بتزويجهم الا
لرجالهم

فلما أمن محمد علي باشا علي مصر
من تشييب الممالك أخذ ينظر في أمر
الوهابيين لفتح طريق الحج فكتب الي
الشريف غالب شريف مكة يخبره بأنه
أعد حملة لا تقاذه من الوهابيين وطلب اليه
أن يمهده له السبيل فأجابه شاكرأ ووعدته
بالاعانة

أما سعود أمير الوهابيين فأنبأته
جواسيسه بما تم فاستعد للملاقاة جيش
مصر وسارت الحملة تحت قيادة طوسون
باشا بن محمد علي باشا حتي وصلت الي

ينبع فلكتها وسارت منها الي صفر وفيها
معسكر ابن سعود وكانوا قد تأهبوا للدفاع
فهم طوسون باشا فتقهقر سعود ورجاله
أولاً ثم ارتدوا علي الجيش المصري فهزموه
وغنموا منه جميع ما كان معه من مؤن
وذخائر فاضطر الجيش أن يعود الي ينبع
فلما بلغ محمد علي باشا ما حل بجيش
مصر أمده بمدد عظيم فأعاد طوسون باشا
الكرة حتي أتى الي المدينة فحاصرها
وهدم سورها واقتحمها ووضع السيف في
حاميتها حتي سلمت فانتشر خبر افتتاح
المدينة في جميع بلاد العرب فخاف
الوهابيون وفرح أعداؤهم وكان الشريف
غالب في جدة لا يدري ماذا يكون من
أمر تلك الحملة فلما بلغه خبر انتصارها طار
فرحاً

أما الوهابيون فبعد هزيمتهم في
المدينة جلوا عن مكة فاحتلها طوسون باشا
بلا قتال وكتب الي أبيه ففرح بذلك
فرحاً شديداً وجي اليه بقائد حامية
المدينة الوهابي فأرسله الي الآستانة فقتلوه
هناك . أما من بقي من قادة الوهابيين
فكانوا في مأمن خارج مكة مع ابن
سعود

فلما جاء صيف سنة ١٢٢٨ (١٨١٣) علم الوهايون ان جنود طوسون لا يقوون على حر الحجاز فناوأم القتال وافتتحوا تربة وهي واقعة في شرقي مكة ثم ساروا الى المدينة فاستولوا على كل ما بينها وبين مكة وتهددوا المدينة فاتصل الخبر بمحمد علي فلم ير بداً من ذهابه بنفسه لتجدة الجنود المصرية فساروا في جيش عظيم حتى آتي جدة فترها في ٣٠ شعبان سنة (١٢٢٨) فقامه الشريف غالب بالترحاب وبعد أن أدي فريضة الحج رأى ان الشريف ليس ممن يعتمد عليهم في الدفاع فخلعه ووضع يده على ممتلكاته وأرسله وأسرته الى القاهرة ومنها الى سالونيك فعاش فيها أربع سنوات ومات أما الوهايون فمات قائدهم سعود في ٢٦ من ربيع الآخر سنة (١٢٢٦) هـ فاحتطت دولتهم وقام مقامه ابنه عبد الله ولم يكن كفواً لهذا الامر فحصلت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كثيرة لم تأت بفائدة

وفي ٢٨ من المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاعلة بين جنود محمد علي باشا والوهايين تحت قيادة فيصل أخى

عبد الله انتهت بهزيمة العرب فتقدم طوسون باشا الى نجد الا انه اضطر الى الوقوف لقلة المؤونة ولم يصل الى درعية عاصمة الوهايين

ثم اقتضت الاحوال عود محمد علي الى مصر فاهتم بتدريب الجنود على النظام الاوروبي فبرم من ذلك الالبانيون فتركم وشأنهم وأخذ في تدريب المصريين عليه

وفي أثناء ذلك عاد طوسون باشا الى مصر فوجد ان امرأته قد وضعت غلاما كانت حملت به قبل ذهابه فسماه عباسا ولم يعيش طوسون بعد ذلك الا قليلا فمات من حمى أصابته بضع ساعات وكان محمد علي بالقاهرة حين مرض طوسون فلما بلغ الخبر اليه أسرع الى الاسكندرية فلما قيل له انه توفي بهت ولم يبد حراكا وبقي على حاله تلك ثلاثة أيام وتقلت جثة طوسون باشا الى القاهرة ودفنت بقرب الامام الشافعي وراء جبل المقطم حيث مدفن الاسرة الخديوية

ثم عاد محمد علي باشا الى رشده بعد صدمة ابنه فأخذ يفكر في اباداة الوهايين بعد أن استنقذ منهم الحرمين

فكتب الى عبد الله بن سعود بأن يرد
الاموال التي سلبها من الحرم النبوي
والكعبة وأن يتأهب للمسير الى الآستانة
فأجابته معتذراً عن المسير اليه وقال عن تلك
الاموال انها قدوزعت في عهد أبيه وأرسل له
هدايا فاخرة فأعاد محمد علي اليه هداياه
وكتب له يهدده ثم جرد اليه حملة بقيادة
ابنه ابراهيم باشا . فسار ابراهيم باشا
بجملته من القاهرة في النيل الى قنا ومنها
في الصحراء الى القصير ومنها الى ينبع ثم الى
المدينة وبرز هناك يستعد للهجوم فالتف
حوله العرب المتحصنون لايه ولما اكتملت
قواته شهر الحرب فما زال يحارب حتي
قبض على زعيم الوهابيين عبد الله بن سعود
فأرسله الى أبيه فوصل الى القاهرة في ١٨
من المحرم سنة (١٢٣٣) فأذن له بالثول
بين يديه فقبلهما فرحب به كثيراً لأنه
كان معجباً بمجساة الوهابيين ثم أرسله
الى الآستانة فطافوا به في أسواقها ثلاثة
أيام ثم قتلوه وخلع السلطان على ابراهيم
باشا خلعة سنية وممياء والياً على مكة .
فلما وصلت هذه الاخبار الى درعية عاصمة
الوهابيين هدموا مدينتهم وفروا هاربين

فاحتلها الجنود المصريون وانتهى أمر
الوهابيين
أما محمد علي فانه نال من السلطان
لقب خان مكافأة له على اخلاصه وبعاليته وهو
لقب لم ينح لاحد من رجال الدولة غير حاكم
القيروم

ثم فكر محمد علي باشا في افتتاح
السودان فجدد خمسة آلاف من الجنود
النظامية وبعض العربان وجعل معهم
ثمانية مدافع وأرسل الجميع بقيادة ابنه
اسماعيل باشا فسارت تلك الحملة من
القاهرة في شعبان سنة (١٢٣٥) هـ الموافقة
لسنة (١٨٢٠) م عن طريق النيل فقطعت
الشلال الاول والثاني والثالث حتي السادس
فأنت شندى والمتمة بعد أن أخضعت كل
ما مرت به من القري والبلدان بدون مقاومة
ثم سارت الى سنار على البحر الازرق وراء
الخرطوم فدخلت سنار وبورنو
ووردقان في ملك الحكومة المصرية . ثم
سار اسماعيل باشا الي فرغل وهناك
ظن انه اكتشف معادن الذهب وفشا في
رجال الوباء فمات منهم كثيرون ثم وصلت
اليه نجدة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل
تحت قيادة صهره احمد بك الدقتر دار

قوي أمره فأبقى صهره في كردفان وصار
هو بجيشه الي المتمة على البر الغربي من
النيل ثم اجتازه الي شندي في البر الشرقي
لجباية المال وجمع الرجال فاستدعي اليه
ملكها واسمه (النمر) وقال أريد منك
أن تملأ قاربي هذا من الذهب وأريد
فوق ذلك الفين من الرجال . فأخذ النمر
يستعطف الباشا ليتنازل عن هذا المتمدن
فقبل منه بدل الذهب عشرين ألف
ريال من الفضة فأجابه الي ما أراد ولكنه
لم يكن يستطيع جمعها في تلك المدة
فطالب اليه اطالة الأجل فضربه اسماعيل
باشا بالشبك في وجهه قائلا له اذا
كنت لاتدفع المال فوراً فليس لك الا
الحازوق . فسكت النمر مضمراً له الشر
ولكنه كظم غيظه ووعد به بأداء المال .
وأخذ يأنى باحصال من التبن ويضعها
حول معسكره موهماً انه يحمل اليه عفا
للبيائم حتي أحاط العسكر بتلك الاحمال
وفي المساء جاء هو في نفر من رجاله
يزمرون ويرقصون على أسلوب بلادهم وكان
اسماعيل باشا جالساً مع أركان حربه
وخاصة رجاله فطربوا لذلك واجتمع
الناس فما زال الناس يكثرون حتي صار

الباشا ورجاله محصورين واخذوا أمر النمر
رجالهم بالهجوم فهجموا فقتل اسماعيل باشا
ورجاله ثم أشعل التبن أيضاً فاحترق كثيرون
من الجنود ولما أصبحوا قتلوا الباقين واستاقوا
جميع ما كان معهم في معسكرهم من الاموال
والسلاح

فلما بلغ صهره احمد بك الدقردار
ما حصل اشتعل غضباً وأقسم لينتقم من
السودانيين بقتل عشرين الفا من رجالهم
فقاتلهم وبر بقسمه فبدأت الاحوال ولم
يعد يستطيع أحد هنالك أن يحرك ساكناً
وتم فتح السودان . وبقي احمد بك المذكور
والياً عليه الي سنة (١٢٤٠) ثم أبدل برستم
بك

وفي سنة (١٢٣٩) أرسل محمد علي
باشا حملة مصرية بقيادة ابنه ابراهيم باشا
لمحاربة المورة من بلاد اليونان الثائرة فأبلى
المصريون في تلك الحرب بلاء حسناً
ولكن الدول الاوربية ساعدت اليونانيين
بأساطيلها قتم لهم الفوز

ثم حدث بين والي عكا وبين محمد
علي باشا عداً فأرسل الاخير ابنه ابراهيم
باشا لقتاله سنة (١٢٤٧) هـ الموافقة لسنة
(١٨٣١) م فسارت الحملة برأ وبجراً

فاستولت حملة البر على غزة وبافا بغير
كبير مقاومة ثم وصل ابراهيم باشا الي يافا
وسار قاصداً عكا فحاصرها برأوبجراً نحو
خمسة أشهر ثم هجم عليها هجوماً غامفاً فسلمت
له. ثم زحف قاصداً دمشق فأخضعها وبارحها
الي حمص

اما الدولة العثمانية فعادت ابراهيم
باشا خارجا عليها وأرصدت له جيشا في
حمص تحت قيادة محمد باشا والي طرابلس
فحدثت بين الجيشين مارك انتهت بأخذ
المصريين حمص فحال السوريين أمر الجيش
المصري فسلمت له حلب بدون قتال
وحذا حذوها غيرها فلم يسم الباب العالي
الا ارسال السر عسكر حسين باشا على
رأس جيش لوقف ابراهيم باشا عند
حد. ولكنه لم يكن حظه احسن من حظ
محمد باشا والي طرابلس فانهزم الي
الاسكندرونة فزحف اليه ابراهيم باشا
وكسره هنالك أيضا وأخذ في الزحف
شمالا فلم يجد مقاومة تذكر وزحف قاصداً
قونية وكان السلطان محمود قد أرصد له
هناك جيشا عرمرما تحت قيادة رشيد
باشا وكان ابراهيم باشا قد قوى جيشه
بما جمعه من الجنود الجديدة من البلاد

التي افترضها فحدث بين الجيشين معارك
انتهت بهزيمة رشيد باشا فافتتح أمام
المصريين طريق الآستانة فتدخلت
الدول الأوروبية ولا سيما روسيا فأرسلت
الي محمد علي البرنس مورايف تطلب
اليه ان يأمر ابنه بالوقوف والا اضطرت
اصده فبعث والي مصر لابنه بالوقوف
ثم حدث بين الدول اتفاق مؤداه ان تكون
صورة قسمان ملكة مصر وان يكون ابراهيم
باشا حاكما عليها وجايبا لخراج اذنة وقد تم
ذلك الاتفاق سنة (١٨٣٣) وهو المدعو
اتفاق كوتاهيا

فعاد ابراهيم باشا الي سورية يدير
امورها وجعل مقامه اولاً في انطاكية
وابتني له فيها قصر أو ثكنات وولي اسماعيل
بك على حلب واحمد منكلي باشا على
اذنة وطرسوس. فثار على ابراهيم باشا
السلط والكرك. وامتدت الفتنة الي
اورشليم ثم تفاقم امرها فبلغت السامرة
وجبال نابلس. وهجم المسلمون بصفد
علي اليهود ففتكوا بهم وفعلوا بالمسيحيين
مثل ذلك بالناصرية وبيت لحم واورشليم
وأصبحت سورية كلها شعله من نار فلم
يسع محمد علي باشا الا أن حضر بنفسه

اليها وشتت شمل الثائرين الا النابلسيين فانهم قاوموه طويلاً ثم انتهى امرهم بالاذعان ثم هاجم السلط والكرك وهدمها فهدأت الاحوال قليلاً . ولكن الثورة ما عمت ان ظهرت بمجال النصيرية فأرسل اليها محمد علي جنوداً اتحدت مع المارونيين والدروز قمعوها . ثم سعى ابراهيم باشا في تجريد السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين

فأخذ محمد علي يعمل لتوسيع دائرة حكمه وشرع يتأهب لذلك بجمع الجيوش والخيول فلم ترق هذه الحركات في نظر السلطان محمود فأرسل حائط باشا علي رأس ثمانين الف مقاتل سنة (١٨٢٩) لمحاربة محمد علي وكان قد شخص الى السودان تاركاً القاهرة لتدبير حفيده عباس باشا فلما عاد اليها علم بما أعده الباب العالي فكتب الى ابنه يستحثه فحشد جيوشه في حلب لدفع العثمانيين ثم علم ان مهم الاهالي يرغبون في حكم دولتهم الاصلية ويستعدون للتسليم مني لاحت لهم الفرصة . وكان اشد ميلاً لذلك الدروز تحت قيادة بطلم شبل

الريان

حدثت معارك شديدة بين الجيش التركي والجيش المصري في زيب انتهت بهزيمة الاول متقهراً الى مرعش . وكان السلطان قد ارسل اسطولا لاختلال الاسكندرية فأصابه ما اصاب الجيش البري وتوفي السلطان محمود قبل ان يبلغه خبر هذه الهزائم

فأرأت الدول ان تعقد مؤتمراً دولياً لفصل بين الدولة العثمانية وتابعها الحكومة المصرية وكان ذلك سنة (١٨٤٠) فاجتمع هذا المؤتمر بلوندره ففرضي اولا باعتبار محمد علي تابعا للدولة العثمانية

فلم يبال محمد علي باشا بقرار المؤتمر معتمداً على جيش له يبلغ ١٧٠ الف جندي على تمام الاستعداد والدربة ولكنه بعد قرار الدول اخذ في زيادة هذا الجيش فضم اليه تلاميذ المدارس حتي استخدم فيه الجرحي والرضي فعرضت عليه معاهدة لندرة فلم يوافق عليها فأعطي عكا رضى له وطلب اليه ان ينسحب من سورية فأبى

فاضطرت انجلترا ان تنفذ نص القرار بالقوة فأرسلت بجيوشها الى صيدا

فتتقى إبراهيم باشا الى الجليل وكلت
الكومودور (نايه) قد سار في أسطول
الانجليزى بحري الى بيروت وكانت تحت
ادارة سليمان باشا الفرنسى وكانت علي
أحسن ما يكون من التحصن فجاءت الاخبار
بأن إبراهيم باشا قتل فلم يرد المقاومة
قبل ان يتحقق من الخبر فترك بيروت بعد
أن ترك عليها الميرالاي صادق بك فوصل
اليها الاسطول الانجليزى قبل أن يعود
سليمان باشا فاضطر صادق بك للفرار
وبلغ سليمان باشا ان إبراهيم باشا لا يزال
حيًا وأنه يأمر بالدفاع فعاد فوجد أن صادق
بك قد فر وخشي صادق بك عاقبة عمله
فانضم هو ورجاله الي الانجليز . ثم سار
الاميرال نايه من بيروت الى عكا
فحاصرها ففر اسماعيل بك فيمن معه من
الرجال وسلمت المدينة

ثم سار نايه الي الاسكندرية
بست سفن وعرض علي محمد علي باشا
الصلح قبله وعقدوا معاهدة وقع عليها
الطرفان ولما أرادوا تقريرها عارضت
الدول في ذلك وبقيت الامور علي حالها
حتي ذات المحابرات بين الباب العالي
ومحمد علي باشا فأراد السلطان عبد الحميد

ارضاء محمد علي باشا فأعطاه مصر بالوراثه
بشرط ان يكون له الحق المطلق في اختيار
خلفه من ذريته فتردد محمد علي باشا
بادى الرأي ثم أمر جيوشه بالانسحاب
من سورية . وكان عددها عند ذهابها
اليها ١٣٠ الفا فلم يهد منها الا ٥٠ الفا
فكانت خسائرها ٨٠ الف جندي وكان
التعب قد بلغ من تلك الجنود حدا
لا يطاق

وصدر اليه فرمان بالولاية سنة
(١٨٤١) ثم فرمان آخر بولايته علي بلاد
النوبة ودارفور وكردفان وسنار فأرسل
ابنه سعيد باشا لتقديم فروض الشكر علي
هذا الانعام . وفي سنة (١٨٤٦) قصد
الاستانة بنفسه لتقديم شعائر الاخلاص
للسلطان فنزل ضيفا علي حديقته رضا باشا
ثم مثل بين يدي السلطان فرحب به ولما
أراد تقبيل حاشيته ردائه علي العادة التركية
امسكه السلطان بيده وأجلسه الي جانبه
وحادثه ساعة وزار محمد علي في هذه السفرة
خصمه القديم خسرو باشا الذي كان واليا
علي مصر وصافاه . ثم بعد نحو شهر
من وصوله الي الاستانة قصد مسقط رأسه
(قوله) فبني فيها مدارس وملاجي . ثم

بارحها الى مصر فتقبل بأعظم مظاهر
التكريم وتنان يستقبل الناس أفواجا وعلى
صدره الطغراء العثمانية تتلأأ كالشمس
وفي منتصف عام (١٨٤٨) بدت
على محمد علي باشا آثار الانحلال العقلي من
الطمعون في السن فلم يكن بد من تولية
ابراهيم باشا مكانه فتوجه بنفسه راجيا
تثبيتته فثبته السلطان. وكان بابراهيم مرض
مزمن فعاوده فمات في ١٠ نوفمبر سنة
١٨٤٨ فدفن في مدفن الاسرة الحديوية
جهة الامام الشافعي

(أعمال محمد علي باشا) استولى
محمد علي باشا علي مصر وهي في متني
درجات الفوضى في كل ضرب من
ضروب الشئون الاجتماعية قبل في تخليصها
منتهى جهده فبدأ أولا بإتقاذها من
الفوضى الحكومية وهي لذلك سببا
حيثا وارتكب في سبيله مسألة إبادة
الممالك وهو عمل قاس جداً الا انه ربما
كان ضروريا اذا تأكد نزوعهم الى
الثورة عند اول فرصة . فكان اصلاح
نظام الحكومة أساساً للاصلاح الاجتماعي
فسي بعد ذلك في ضبط الادارة في
البلاد وتوحيد السلطة فيها ومسح

الاراضي الزراعية وتقرير الضرائب
عليها

كانت الاراضي المصرية الى ذلك
الحين ملكا لبيت المال ، وكانت علي
قسمين ، قسم يزرعه بعض الناس بوضع
اليد ، وليس عليه ضريبة ، وقسم تعطيه
الحكومة للناس ليزرعوه وتلزمهم دفع
الخراج عنه فكان الفلاح يعجز عن دفع
ما يفرض عليه فيضرب وتصادر ممتلكاته
فكان الناس يهربون من وجه الحكومة
حتي لا تلزمهم بأخذ أراض للزراعة .
فكانت تضطر الحكومة السابقة
لاعطاء الاراضي الخراجية لبعض الاقويا.
من الناس باسم ملتزمين وهم يلزمون
الناس بزرعها ويحصلون منهم ما تفرضه
الحكومة . وكانت الحكومة تعدم بسلطة
واسعة . فلا تسلم عما كان يحدث من جراء
ذلك من التعديات والمظالم وضروب
الضغط

فلما استتب الامر لمحمد علي باشا
مسح الاراضي وقسمها الى مديريات
ومراكز ونواح وعين عليها المديرين
والوكلاء والمأمورين والجباة وأبطل
الالتزامات ووزع أراضي كل جهة علي

إهابا فبلغ بعض الانصبية ثلاثة فدادين
وبعضها خمسة وجعل للنواحي مشايخ
أعطاهم أطيافاً معفاة من الضرائب وعين
الضباط المتقاعدين في الجهات لارشاد
الاهالى لوجوه الاستغلال

ثم أنشأ الدواوين ومنها ديوان
المعاونة وظيفته النظر فيما يعرض عليه
من الدواوين الاخرى . ومنها الديوان
الخاص وكان يقوم بأعمال دواوين الداخلية
والخارجية والضابطة . ومنها ديوان
الاشغال وديوان المبيعات وديوان الفرقة
ثم أنشأ بعد ذلك ديوانا للامور الخارجية
خاصة وديوانا للعسكرية وديوانا للمالية
وديوانا للاوقاف وديوانا للمعامل وديوانين
للتفتيش والحفانية والترسانة والابنية
والمدارس وكلها ترجع الى ديوان
الماونة

ثم أنشأ مجالس للقضاء وأوجد لها
ماستدعيه من النظمات والاصول
ورتب ادارة البريد برأ وبجرأ وأنشأ
تأخرافا بالاشارات بواسطة أبنية مرتفعة
ممتدة على خط واحد من المدن الكبيرة
بين البناء والاخر مسافة تكفي لفهم
الاشارة

أنشأ الضابطة لتأييد الامن العام وفرق
رجالها في أنحاء البلاد فأمن الناس على
أعراضهم وأموالهم
ونظر الى الزراعة فجلب اليها الصنوف
الضرورية كالقطن والنيلة وغيرها وأكثر
من غرس الحدائق والاشجار وأقام سدوداً
في أبي قير وترعة الفرعونية واشتوم الدية
واشتوم الجبل وغيرها وأنشأ كثيراً من
الجسور والترع والمساقى وأبدل الخولة
بالمهندسين في أعمال الري وبعث كثيراً
من المصريين الى أوروبا للدرس فن
الزراعة والعلوم الطبية وغيرها . وبنى
القناطر الخيرية عند رأس الدلتا لحجز
مياه النيل عن الاندفاع الى البحر الايض
بدون جدوى . وقد كانت مياه النيل قبل
ذلك تفيض في الصيف فتفرق بلاد
الصعيد وتنصب الى الوجه البحرى فتروي
الاراضي البور والمزروعة على السواء
فاذا ذهب دور الفيضان وجاء دور
التحريق لم يوجد في النيل ما يكفي لري
الاراضى القابلة للزراعة فكانت الناس
لايستفيدون منها . ولكن جاءت قناطر
الدلتا فغيرت الحالة اذ جعل لها أبواباً
من الحديد تغلق وتفتح عند الافتضاء

فإذا قفل باب أحد فرعي النيل انصرف
الماء الى الفرع الثاني فروي الاراضى
المتحاجة للماء ومنع الماء عن الاراضى
البور

واما اصلاحه للجندية فكان من أظهر
الاصلاحات . كانت الجندية في مصر
وقفا على الجراكسة والالبانيين والمغاربة
والانكشارية ومن جرى مجراهم وكانوا
كثيراً ما يهشون في البلاد فساداً وكان
أسلوبهم الأسلوب القديم القيم فأبدل
هذا كله وأنشأ عسكرياً علي النظام
الأوروبي واستقدم له مدربين من الفرنسيين
وأنشأ المدرسة الحربية لتخرج الضباط
وكان مركزها بالخانكة قرب المطرية
وجعل سراي مراد بك الزعيم الجركسى
بالجيزة مدرسة للفرسان وأنشأ مدرسة
أخرى للمدفعية وهذا كله تم برأى الجنرال
(سيف) الذي استقدمه محمد علي باشا
من فرنسا لتدريب جيشه . ثم أسلم هذا
الجنرال فيما بعد وسمي نفسه سليمان باشا
الفرنسى الموجود تمثاله الآن في ميدان
سليمان باشا بالقاهرة . فكان من أثر
هذا التعليم العسكري انتصارات إبراهيم
باشا علي الجيوش العثمانية في سورية

والاناضول

وأنشأ محمد علي باشا في الاسكندرية
داراً لصناعة السفن جاء اليها بأساتذة من
الإنجليز والفرنسيين وبني في الاسكندرية
حصوناً منيعة لدفع الغارات الاجنبية وهي قائمة
هنالك للآن وان كانت لا تقني شيئاً أمام
القنابل الجديدة

ثم انه أخذ في تنشيط حركة التجارة
فأنشأ ميناء الاسكندرية وكانت الميناء ان
المصريتان مينائي رشيد ودمياط وحفر
ترعة بين النيل والاسكندرية دعاها
بالمحمودية نسبة الى السلطان القائم اذذاك
فتقاطر الى الاسكندرية التجار من جميع
أصقاع أوروبا وأقيمت فيها المباني علي الطراز
الأوربي فأصبحت من أجمل المدن المصرية
في قريب من الزمن

ثم التفت للصناعة فبني المصانع والمعامل في
جميع أرجاء مصر وجلب اليها مهرة الاساتذة
من أوروبا لتعليم المصريين فكان بمصر
معامل لعمل الأقمشة البيضاء والطرايش
والجوخ والورق والحريروالكتان والصوف
وأنخذ معامل لصنع الأسلحة والذخائر
الحرية

ثم نظر للأمور الصحية فأسس بمصر

مدرسة طيبة بقصر الصني وهو منزل الزعيم
الجركي ابراهيم بك البرديسي خصمه
القديم وعين عليها الدكتور كلوت بك
الفرنسي لتخرج الاطباء وبني مستشفى
بأبي زعبل قرب المطرية وأنشأ مجلساً
صحياً ومدرسة بيطرية ورتب مستشفيات
وأطباء للجيش وأخرى للأهالي وعين
أطباء لمراعاة الاحوال الصحية في
المديريات

عرف محمد علي باشا ان العلم قوام الحياة
الاجتماعية فأخذ في نشره في البلاد فافتتح
المدارس الاولى والثانوية والعالية وساق اليها
الناس بالاجبار لان المصريين كانوا يتخيلون
ان أبناءهم يؤخذون بهذه الوسيلة الى الجندية
وعزز هذه النهضة بارسال ارساليات سنوية
الى أوروبا بالتخرج كبار الرجال في المعارف
الضرورية

وأنشأ مطبعة أميرية وأمر بترجمة
كثير من الكتب العلمية وأنشأ جريدة رسمية
هي الوقائع المصرية وأسس ديوان
الهندسة وغير ذلك

(صفاته وأخلاقه) كان محمد علي
ربعة في الرجال عريض الجبهة مشرق
الوجه بارز حاجبي العينين أسود المقتنين

غائرهما صغير الفم كبير الانف فيه هية
يخالطها وداعة . وكان سريع الخطوات
ثابتها ، وكان اذا مشي جعل يديه متماسكتين
من الخلف غالباً وكان لباسه على نحو لباس
الماليك على رأسه الطربوش المسكري ثم
لبس العمامة وأبدل لباسه المسكري بلباس
واسع

كان يكره أن يستكثر من الحاشية
فلم يكن علي بابا الا رجل واحد لحفارته
وكان اذا جلس أمسك يده حقة العطوف من
(النشوق) والسبعة . وكان يميل للعب
البلياردو والداما ولا يأنف من مجالسة
صفار الضباط . وكان أكثر جلوسه مع
القناصل والسياح الكبار الذين كانوا
يلقبونه بمسيد الماليك أو محي البلاد
المصرية

كان محمد علي باشا طاهر القلب مع
دهاء كبير ، وكان سريع التأثر لا يعرف
كظم الغيظ . وكان مع وفور عقله كثيراً
ما روج لديه الدسائس . ولكنه كان
كريم النفس سخياً فيعطى بسعة وقد
يسرف في البذل أحياناً . وكان يحب
الاطلاع على سياسة أوروبا وله من يترجم له
أطوارها

وصل محمد علي باشا الى درجة والي مصر وهو أمي فابتدأ يتعلم القراءة والكتابة بعد أن بلغ الخامسة والأربعين وكان شديد التمسك بالاسلام ، كثير الهواجس السياسية يارق كثيراً ويتقلب على فراشه ولذلك وكل اثنين من الخدم يتناولان السهر في حجرته ليقطياه كلما انكشف جسمه . وكان من أسباب أرقه شهقة ارتجافية كانت تتردد عليه كثيراً وكان أصيب بها عقب دعر شديد أصابه في بعض وقائم الوهايين ولكنه مع هذا كان نشطا يهب من نومه في نحو الساعة الرابعة ويقضى نهاره في أعمال المداكمة الشاقة

فالناظر في صفات هذا الرجل والمتأمل في سيرته يحكم لأول وهلة بأنه كن واحداً من النوابغ الذين يوجد المخلوق في أدوار خاصة من حياة الأمم لأنهاضها واخراجها من حال الى حال فهو أحد أفراد يمكن عدم في العالم الانساني كله على الاصابع. فتدبر كيف كانت أحوال الحكم في هذه البلاد ، والى أي حال كانت وصلت الارتباك فيهما ثم انظر كيف تغلب على كل هذه العقبات وتوصل

من رتبة ضابط صغير الى الجلوس على منصة الاحكام فدير أمورها على الاسلوب المطلق الذي لم يشاركه فيه مشارك ثم قام العوامل الداخلية والخارجية التي كانت تقاومه وتغلب عليها كلها حتى خلا له الجو ولم يصرف بقية أيامه متمتعا بلذة السلطان على ماعه في الشرق كله اذذاك بل انصرف الى تنظيم ادارة البلاد واعداد الامة لفهضة العلمية والصناعية مستخدما في ذلك كل الوسائل المعروفة على غير مثال رآه فيما حوله فلم يدع وسيلة عمرانية الا استخدمها لذلك حتى اقلبت حال مصر من طور الى طور آخر ، كل هذا يسمح لناظر المنصف أن يعتقد بأن محمد علي هذا كان نادرة الشرق في عهده ونابغة الاسلام في عصره ، ومن لا يسمع بمثله الا نادراً

يعيب بعضهم على هذا الرجل قسوته في اباداة الممالك وصرامته في قمع الفتن التي كانت قائمة في البلاد ، وامتداد مطامعه للجلوس على عرش الشرق كله . فاما اقضاء الممالك فكانت ضرورية في نظرنا لان تلك الطائفة كانت لا تزال تمنع الفرص لاثارة القلاقل في البلاد

فان كان استطاع محمد علي في حياته أن يكبح جماحها يد من حديد فما كان يؤمن شرها بعد وفاته وهذه الطائفة تاريخ طويل في الفتن والقتال غص بها تاريخ مصر وقد أتينا على طرف منه في هذه المادة فأبادتهم ربما كان من باب استئصال الشر من جرثومته . وقد حذا حذوه السلطان محمود فأباد جيش الانكشارية برمته وكان بعد بالآلاف رمام بالمدافع في نكباتهم حتى هدمها على رؤسهم . وسبقه بطرس الأكبر فأباد جيش روسيا القديم على هذا النحو أيضا وما كانت تركيا ولا روسيا تفلحان بدون أحداث هذه المجزرة الفظيعة والله أعلم

أما امتداد مطامعه الى بسط سلطانه على الشرق كله فلا يعاب عليه لانه كان سنة الاقوياء في تلك الازمان حيث كان التغلب أحد مقومات الحياة الشرقية أحدثته غفلة الشعوب عن ذاتها وهي حالة عرضية كانت ملازمة لمزاج الشرق اذذاك لا يمكن لقوى أن يتخلف عن المضي في تيارها

ولد هذا الرجل الكبير سنة (١٧٦٩) في قرية قولة من مقدونيا من أب اسمه

ابراهيم أغا كان مثوليا خفارة الطريق ولد له سبعة عشر ولداً فلم يعش له منهم الا محمد علي فتوفي ذلك الوالد سنة (١٧٧٣) وتبعته والدته ولم يكن ولدهما يزيد عمره عن أربع سنين . فأصبح محمد علي يتيم ليس له الا عم اسمه طوسون أغا فكفله وكان موظفا بقولة فصدر أمر الباب العالي بقتله قتل . فأشفق على محمد علي صديق لوالده اسمه شربتجي فأخذه بربه مع أولاده ولا تسئل عن حالة يتيم يرمى بين أولاد آخرين فلقى من ذل هذه الحالة ما كان يحدته لقويه بعد ارتقائه منصة الحكم فقال مامضاه :

« رزق أبي بسبعة عشر ولداً فلم يعش له غيري . فكنت بمحوطي بعنايته ويلحظني باهتمامه حتى توفاه الله فأصبحت يتيماً لا أجد عائلاً فكنت أسمع أتراب أبي يتولون ماذا عسي أن يكون مصير هذا الفلام المنكود الحظ بعد فقده والديه ؟ قال فكنت أتناقل عن هذا الكلام شاعراً باحساس غريب يدفعني الى النهوض فكنت أجهد نفسي في كل عمل أنطاطه حتي كان ير علي أحيانا يومان لا آكل ولا أنام فيها الا يسيراً . قال ومما قاسيته

اني كنت مسافراً روما في سفينة ففرقت
قتركي رفاقي وشأني في السفينة ونجوام
على قارب كان بها، فجعلت أقاوم الامواج
وأعمل جهدي للنجاة حتى تحطمت يداي
من التثبث بها على المخور التي كانت تدفعني
اليها تلك الامواج وما زلت أجاهد حتى
وصلت الى تلك الجزيرة سالما وهي الآن قسم
من مملكتي

ومما يحكي عنه أنه كان وهو صغير
يتردد علي رجل فرنسي مقيم في قولة
اسمه المسبوليون من تبار تجارها فكان
يسعف محمد علي بحاجاته فلم ينس رحمه
الله هذه المبرة فبعث اليه سنة (١٢٨٠)
واستقدمه الي مصر ليكرمه جزاء عنايته
به وهو طفل فلبى دعوته ولحقه توفى
قبل أن يتمها فأسف عليه محمد علي باشا
وأرسل الى شقيقته هدية ثمنها عشرة آلاف
فرنك

ربي محمد علي باشا يبيت شربتجي
فتعلم الضرب بالسيف والجريد وما
يتعلمه أبناء تلك البلاد فلما بلغ أشده
انتظم في ذلك الجندية تحت أمرة صريه
فأظهر في تحصيل الضرائب مهارة فائقة
فرقاه الى رتبة بلوك باشي وزوجه من

بعض قرابته وحكّانت مطلقة ولها مال
وعقار قترك الجندية وأخذ في الاتجار
في الدخان فاكسب شهرة في حسن
معاملاته. وما زال تاجراً الى سنة (١٨٠١)
اي الى أن بلغت سنة (٣٢) سنة واذذاك
عول الباب العالي على استرداد مصر من
الفرنسيين وأخذ يجمع الجنود فانتظم
محمد علي في فرقة البحرية برتبة معاون
لعلي اغا بن صريه على ثلاث مئة جندي
ألباني. فجاءت بهم السفن الى أبي قير
فتغاب الاسطول الفرنسي على أسطول
العثمانيين فنزل محمد علي الى البر مع جنوده
وترك له رئيسه القيادة وعاد الى بلاده قترقي
محمد علي الى رتبة بكباشي وحدثت له ما حدث
بعد ذلك مما رأيت تفصيلاً في هذه المادة
توفي سنة (١٨٤٨) القاه من العمر (٧٨)
سنة

تولى بعده ابنه ابراهيم باشا وعمره
نحو ٦٢ سنة وقد تقدمت سيرته ضمن
سيرة ابيه لانهما عملاً معاً في مصر وكان
ابراهيم باشا عضداً ابيه في كل مشروع
شرع فيه ولد سنة (١٢٠٤) ومال من
صفه للاعمال الحربية وكان فيه مواهب
كبار القواد وأعماله في مصر والشام والمورة

والسودان تشهد له بالخلق والبراعة وكان يعرف من اللغات العربية والتركية والفارسية وله اطلاع على تاريخ الأمم الشرقية

تولي إمارة مصر سنة (١٢٦٥) عقب تنازل والده فصار على خطواته ولكنه كان على غير أخلاق أيه فانه كان شديدا كفا في صفات رجال العسكرية وكان أبوه لين المريكة حسن السياسة حكما لم يتول إبراهيم باشا الأحكام غير شهر واحد ثم توفي وأبوه

حي

كان ربة في الرجال عمتي. الجسم قوي البنية مستطيل الوجه والآنف أصفر الشعر في وجهه أثر من الجدري قليل النوم كان قس خاتمه (سلام علي إبراهيم)

خلفه عباس الأول وهو ابن طوسون باشا بن محمد علي ولد سنة (١٢٢٨) ورث تربية حسنة وسكان محبا لركوب الخيل رافق عمه إبراهيم باشا في حملته إلى الشام وشهد أكبر الوقائع الحربية هناك وفي سنة (١٢٧٥) تولى زمام الأحكام في مصر بعد وفاة عمه وكان جده يحبه حبا جما

شرع في مد الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية. وأسس المدارس

الحرية بالعباسية ومد أسلاكاً تليفرافية. كان له ولد اسمه الأمير إبراهيم الهامى باشا زار الآستانة فزوجه السلطان ابنته وهو والد الأميرة والدة عباس باشا الثاني الحديوي السابق

من مآثر عباس باشا الأول بناءؤه لمسجد السيدة زينب ووضع الحجر الأول بيده. ولما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية والروسيا أرسل لهما مدداً وشجع رجاله بنفسه وألقى عليهم خطاباً مؤثرا

توفي عباس باشا الأول مقتولا قتله بعض عماليكه بينها سنة (١٢٦٣) الواقعة لسنة (١٨٥٤)

خلفه سعيد باشا بن محمد علي باشا ولد سنة (١٢٤٧) كان محبا للعلوم بارعا فيها وعلى الخصوص في اللغات الشرقية والعلوم الرياضية والبحرية والرسم. وكان يجيد التكلم باللغة الفرنسية

من آثاره الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية والشروع في مد غيره ونظم لوائح الأطباء وأرجعها من المتعبدین إلى أربابها وعدل الضرائب ونزع ترعة الحمودية. وفي أيامه أخذ دولسبس مشروع إنشاء قناة السويس بمساعدة

وبقيت مدينة بور سعيد وغرس الاشجار
في طريق المنشية

وفي السنة الثانية من حكمه وضع أساس
القلعة السعيدية على رأس الدلتا ولكنها
خربت الآن

ثارت في أيامه مديرية الفيوم على
الحكومة فأخذ ثورتها . ولما ختن نجده
طوسون باشا أطلق جميع المسجونين حتى
القتلة . وفي سنة (١٢٧٩) زار سورية
وكان في أثناء سيره في الطرقات ينثر على
الناس الذهب

خلفه اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا
ابن محمد علي . ولد سنة (١٨٣٠) وتولى
الاحكام سنة (١٨٦٣) وخلص سنة (١٨٧٩)
وتوفي سنة (١٨٩٥)

كان لوالده ثلاثة اولاد ذكور اكبرهم
البرنس احمد باشا ولد سنة (١٨٢٥) ثم
البرنس اسماعيل باشا ثم البرنس مصطفى
باشا ولد سنة (١٨٢٢) وكان البرنس احمد
باشا من نوابغ اولاد محمد علي باشا يشبه
ابراهيم والده خلقا وخلقوا لكنه توفي فصار
اكبر اولاد ابراهيم باشا نجده اسماعيل فتولي
الملك

ربي اسماعيل باشا في مدرسة خاصة

بالقصر العالي فتلقى مبادي اللغات العربية
والتركية والفارسية وشيئا من الرياضيات
والطبيعات فلما بلغ السادسة عشرة من
عمره أرسله جده مع ولديه المرحومين
البرنسين حليم باشا وحسين بك والبرنس
احمد باشا الى اوروبا مع عدد من شبان
مصر لتلقي العلوم بباريز تحت اشراف
اصطفان بك الارمني فقصوا في الدراسة
بضع سنوات تلقوا فيها العلوم العالية ثم
عادوا الى مصر في عهد عباس باشا فمكث
اسماعيل باشا على صفاء وسلام الى ان
حدث شقاق بيني بين عباس باشا وسعيد
باشا بن محمد علي بشأن توزيع التركة أذني
الى خصام بين الطرفين فأنحاز جميع أفراد
البيت الحديوي الى سعيد باشا فسافر الى
الآستانة لعرض شكواهم على السلطان
عبد العزيز فأرسل السلطان فؤاد افندي
وجودت افندي من نوابغ رجاله فأصلحوا
بين عباس وأقاربه فعادوا جميعا الى مصر
الا اسماعيل فبقى في الآستانة فعينه
السلطان عضواً في مجلس احكام
تركي

وفي سنة (١٨٥٤) توفي عباس باشا

وخلفه سعيد باشا فعاد اسماعيل الى مصر

فولاه عمه رئاسة مجلس الاحكام فنظمه على
مثال مجلس احكام تركيا

وفي سنة (١٨٦٣) أفضت الولاية
اليه بموت عمه سعيد باشا فأخذ في تنظيم
البلاد بفتح الشوارع العظيمة وغرس
الاشجار علي جانبيها وتشيد المباني
الفخمة وانشاء الترع والمصارف بسخاء
عظيم

من أعمال اسماعيل باشا سعيه في
نيل رتبة الخديوية وكان آباؤه يلقبون
بالولة وبذل جهده في جعل الوراثة
منحصرة في أولاده لا في الارشاد من
الامرة وصدر له فرمان بذلك سنة
(١٨٧٣)

ومما يؤثر عن اسماعيل انه سهل على
الاوربيين والامريكيين سكنا البلاد
المصرية بقصد نقلها عن حالتها الشرقية
الى حالة تشاكل بها المدنية الغربية فبذل
للجالية الاجنبية كل مساعدة وأيدم في
مشروعاتهم المالية وفتح أمامهم طرق
المكاسب استدارا لاموالهم فأقبلوا على
مصر برؤوس أموالهم طلبا للأرباح
العظيمة

وفي سنة (١٨٦٩) احتفل اسماعيل

باشا بافتتاح قناة السويس فدعا لحضور
هذا الاحتفال ملوك أوروبا فحضرت ملكة
الانجليز وأوفد نابليون الثالث امبراطور
فرنسا امرأته بدلا عنه وأقام لهم مأدب
وزينات يقهر عنها وصف الواصف
فبلغت نفقات هذا الاحتفال ستة عشر
ملهونا من الجنيهات

وفي عام (١٨٧٢) تعدي الاحباش
على حدود مصر وأمروا بعض المصريين
وكان اسماعيل باشا يود توسيع نطاق مصر
بأخذ البلاد الحبشية فأعلن الحرب علي
الحبشة فلم يوفق لفتحها

وفي سنة (١٨٧٣) قصد زيارة السلطان
بالاستانة فاستقبل هالك استقبالا عظيما
وعاد فاحتفل المصريون بقدمه أعظم
احتفال

وفي هذه السنة احتفل بتزويج أولاده
الثلاثة توفيق باشا وحسن باشا وحسين
باشا (وقد تولى سلطنة مصر) فأقام لذلك
أفراحا يقصر عن وصفها قلم أبلغ البقاء صرف
عليها أموالا طائلة

قلنا ان اسماعيل باشا كان ينفق
بسخاء عظيم في مشروعاته العمرانية
واحتفالاته العامة فكان إيراد مصر

لا يكفي لسد هذه النفقات فيضطر
للاستدانة من مصارف أوروبا فبلغ دين
مصر في عهده ٩١ مليون جنيه وهو مبلغ
باهظ بالنسبة لحالة الميزانية اذ ذاك .
وقد كان الدين على عهد سلفه (٣٢٩٢٨٠٠) فقط .
وكانت فائدته ٧ في المائة وكانت
هذه الديون قسمين دين الحكومة ودين
الدائرة السنينة فضم الدينان في ٧ مايو
سنة (١٨٧٩) الى دين واحد . فرأى
اسماعيل باشا أن توحيد الدين على هذه
الصورة لا يتم فأصدر أمراً في ١٨ نوفمبر
باعداد سندات بمبلغ ١٧ مليون جنيه
بضمان الخطوط الحديدية المصرية وميناء
الاسكندرية وفائدته في المئة وسماه الدين
المتنازل

ولكن المالية المصرية لم تكن
على حالة تستطيع معها توفية الاقساط
المطلوبة للدائنين ولا فوائد هذه الملايين
فاضطرت الدول لتعيين لجنة مالية
مختلطة لمراقبة حسابات الحكومة المصرية
فحضرت تلك اللجنة وفحصت الحسابات
فوجدت فيها عجزاً مقداره مليون ومئتا
الف جنيه فتنازل اسماعيل باشا عن
أملكه الخاصة وأملك أسرته للحكومة

وهي التي تعرف بأملك الدومين وتقرر
اقراض ٨ ملايين جنيه ونصف لتسوية
الحسابات وجعلوا أملك الدومين رهناً لها
وهذا هو الدين المعروف بدين
روتشيلد

كانت أعمال الحكومة تجري بإرادة
الخديو المطلقة ولكن لما تعين المراقبان
الاجنبيان على المالية اضطرب اسماعيل
باشا لمشايعة النظامات الدستورية فعين
وزارة لتدير أمور المصالح المختلفة تحت
رئاسة رئيس مستول أمامه فتشكل مجلس
النظار برئاسة نوبار باشا وصادق على
تعيين المراقب الانجليزي ناظراً للمالية
والمراقب الفرنسي ناظراً للاشغال فرأى
مجلس النظار أن يقتصد من النفقات
العسكرية فأحال كثيرين من الضباط على
المعاش فثار أولئك المهزولون وعددهم ٤٠٠
ضابطاً ومعهم جنود كثيرون وحاصروا
المالية وطلبوا صرف رواتبهم وكلوا
المراقبين والوزراء بعنف وعلت الضوضاء
وكاد يحدث مالا محمد عقباء فحضر
اسماعيل باشا فهدأ الثائرين . فاستقال نوبار
باشا ورياض باشا لما آسوه في أعمال
الخديو من المخاطرة فأصدر أمره بتعيين

ابنه توفيق باشا رئيساً لمجلس النظار ولكنه عاد في ٧ ابريل سنة (١٨٧٩) فأسقط هذه الوزارة ودعا شريف باشا لتأليف وزارة وطنية باحثة وأمره بعدم قبول المراقبين الاجنبيين لما رآه منها من معارضة مشروعاته. فلم ترض إنجلترا وفرنسا بهذه الالهانة وأصرتا على وجوب اعادة الوزيرين وهددتا اسماعيل باشا بالعزل فأصر الخديو علي رفضها فسعت تانك الدولتان لدى الباب العالي فأصدر أمره بعزله في ٢٥ يونيو سنة (١٨٧٩) وأتى فرمان بتولية ابنه توفيق باشا

من أعماله تقسيم مصر الى ١٤ مديرية وتأسيس مجلس دعاه مجلس النواب على نحو مجلس شورى القوانين وتنظيم القضاء الاهلي والشرعي وجعله لكل منهما روابط وحدودا ، ووضع نظام المجالس الحسبية وانشاء المحاكم المختلطة بمساعي وزيره نوبار باشا وقد جاءت رحمة على المصريين بالنسبة لما كان حاصله في مصر اذ ذك من جراء اطلاق المحاكم القنصلية

وبيان ذلك ان للأجانب في مصر امتيازات خاصة بهم فلا يحاكم واحد منهم مدنيا ولا جنائيا الا امام قنصله

فكان اذا تعامل أحد الاجانب مع أحد المصريين وحدث بينهما خصام ترافعا الى القنصل فكان يحدث من ذلك سوء تفاهم كبير بسبب جهل المصريين بلغة أولئك الاجانب من جهة وبسبب عدم حيازة تلك المحاكم القنصلية لجميع الضمانات التي يستدعيها الفصل بين الخصوم . فهضمت بذلك حقوق كثير من المصريين فلم ير اسماعيل باشا بدا من ابدال هذه الفوضى بمحسك مختلطة تعين الدول أعضائها تحت رئاسة قضاة من المصريين للفصل في الخصومات المدنية التي تقع بين الاجانب أو بينهم وبين المصريين وعهد اليها أيضاً النظر في المخالفات فكانت نتيجة تأسيس هذه المحاكم ضمان حقوق المصريين ووجود الوثام بينهم وبين الاجانب وكان من احسن نتائجها حصر سلطة القناصل وتضييق دائرتها

وكانت مصلحة البريد تابعة لشركات اجنبية فجعلها اسماعيل باشا مصلحة اميرية وعهد بادارتها الي بعض الكفاء من الاجانب

وزاد في مطبعة بولاق أدوات كثيرة

وأمر بترجمة كتب عديدة فوطبها ونشرها وأسس بالمطبعة معملًا للورق . وتكاثرت على عهده المطابع والجرائد فظهرت أولا جريدة التجارة ومصر والوطن (قبل عهدهما الأخير) والأهرام والكوكب الاسكندري وروضة الاسكندرية وروضة المدارس واليعسوب ونزهة الأفكار وحديقة الابصار ووادي النيل (قبل عهده الأخير) فحدث نهضة عربية وكان اسماعيل باشا يحب العلماء ويميزهم بالجوائز العظيمة وكان يشهد الاحتفال بامتحان التلاميذ بنفسه ويسلم الجوائز لمستحقها بيده وقد يقف عند تقديمها تشبهاً لهم

ولم يكن في مصر حين توليه الاحكام غير الخط الحديدي الممتدين الاسكندرية والقاهرة فأنشأ كثيراً من الخطوط الحديدية في شرق البلاد وغربها ومد الاسلاك التلفرافية وبلغ مقدار ما صرف على ذلك نحو عشرة ملايين جنيه

ومن آثاره مدينة الاسماعيلية على قنال السويس وأنشأ منارات في البحرين الايض المتوسط والاحمر وجعل سوراً على حديقة الازبكية وغرسها أشجاراً

ضخمة وبني بنايات كثيرة بالقرب من طرة ليعلمها معامل للبارود والاسلحة ولم يستخدمها لذلك وبني ليمان الاسكندرية والحمامات المعدنية ببحوان . وبني مرصدة العباسية وكثيراً من معامل السكر وحفر قنوات للري وأقام على النيل جسوراً عظيمة فمن تلك الترع الابراهيمية بالصعيد والاسماعيلية بين القاهرة والسويس . ومن أعظم القناطر قنطرة قصر النيل (الكوبري) وبني حوضاً لترميم السفن بالسويس

وقد أبطل الرقيق في زمنه وتم فتح السودان وبلغت جنوده ماوراء خط الاستواء وعني بتحصين أحوال السودان فهد شلال عبكة وفتح سداً كبيراً جنوب فشودة طوله ستون ميلاً كان يعيق مسير السفن في النيل الايض فسهلت طرق التجارة . وأعاد رونق المدارس اليها بعد ان كانت اخذت في الاضمحلال بعد عهد جده محمد علي وأسس مدارس أخرى فمن التي أسسها أوقافها مدارس المتديان والتجهيزية ومدرسة الهندسة والمساحة واللسن والعمليات والادارة واللسان القديم والتجارة ومدرسة البنات بالسبوفية

وغيرها. وفي عهده حلت الماشونية مصر
وأدخلها تحت حمايته ودخل في ملكها بمجمل
ترويق باشا

وفي عهده ارتفع سعر القطن الى ١٦
جنيها القنطار الواحد وذلك لوقوع الحرب
بين امريكا الشمالية والجنوبية فأصاب
المصريون ثروة طائلة . الخلاصة أنه كان
لا يعيب اسماعيل باشا الا بذله حتي وقعت
البلاد تحت أعباء الديون

كان اسماعيل باشا ربعة في الرجال
متملى . الجسم قوى البنية عريض الجبهة
كثيف اللحية يميل الى الصفرة وبعينه ميل
الى الحول او ان احديهما كانت أكبر
من الاخرى قليلا وقد كان عظيم الهيبة
حتي ان مخاطبه كان يندفع الي طاعته كأنه
مسوق بزاجر نفساني لا يمكن التغلب عليه
وكان يتكلم اللغة الفرنسية ويحسن العربية
والتركية والفارسية وكان يحب البذخ
والترف والتنعيم

استبدل اسماعيل باشا معاشه قبل
وفاته بأثنين وعشرين الف فدان باع
منها ٢٠٠٠ الاوقاف العمومية و ١٥٠٠
لطفيده عباس حلمي باشا فبقى له ١٨٥٠٠
منها ١٢ الف فدان بتفتيش اتياى البارود

وقفها علي زوجائه الثلاث في حياتهن ثم
يرثها ورثته بعدهن وألباقي وهو ٦٥٠٠
فدان تركها بلا وقف وترك غير ذلك مما
ورثه عن والدته وهو ٥٠٠٠ فدان وهبها له
عباس باشا الاول و ٩٠٠ فدان وقصراً
في حلوان وسراي القصر العالي ومعها
حديقة تبلغ ٢٤ فداناً وترك أيضاً ماورثه
عن ابنه المرحوم البرنس علي جمالي باشا
وهو ٩٠٠ فدان . وترك أيضاً في
العباسية قصر الزعفران وفي الأستانة قصر
ميركون وهو يحتوي على قصرين كبيرين
وقصرين صغيرين وترك فيها أيضاً قناق
بازيد وتقدر قيمة أرضه بثلاثين الف جنيه
وأصله المرحوم البرنس حلمي باشا فأخذه
السلطان عبد الحميد منه ووهبه لاسماعيل
باشا

وكان قد أضاف في وصيته نحو
٤٨٠٠ فدان من أطيانه في أيام ولايته
الى الاطيان الموقوفة على أهل قوله وقدرها
عشرة آلاف فدان في كفر الشيخ وحفظ
لنفسه الشروط العشرة ثم آلت نظارة
هذا الوقف اليه ففصل الاربعة الآلاف
والسبع المائة الفدان التي أضافها اليه ووقفها
على حاشيته كلها ولم يستثن أحداً منها

كان جنسه ودينه حتى كتب حصة لسكر ثيره
الفرنسي وطيبه الانجليزي فبلغ عدد
مستحقى هذا الوقف من الجوارى ٤٥٠
منهن ٤٠٠ من الجركسيات كان قد
زوجهن من أعيان مصر وكبرائها قبل
مفارقه الديار المصرية

وأقام قائده الكبير راتب باشا وكيلا
لحرمة وأوصى أن يعطى ١٥٠ جنيا شهريا
وأن تعطى حرمة ٥٠ جنيا شهريا وأن
يضاف مرتبها الى مرتبه اذا توفيت فى
حياته

خلفه ابنه محمد توفيق باشا من سنة
(١٨٧٩) الى (١٨٩٢) ولد سنة ١٨٥٢
فلما ترعرع واشتد أدخله والده الى مدرسة
المنيل فدرس فيها العربية والجغرافية
والتاريخ والطبيبات والرياضيات واللغات
التركية والفرنسية والانجليزية وكان به
ميل للعلم والمعرفة. تولى رئاسة المجلس
الخاص فى حياة والده وسنه ١٩ سنة ٤ ثم
تقلد نظارة الداخلية ونظارة الاشغال
ورئاسة مجلس النظار

ولما بلغ الحادية والعشرين تزوج
بالاميرة آمنة بنت الامير الهامى باشا وهي
من أكل النساء عقلا فولد له سنة

(١٨٧٤) أى فى السنة التالية لزوجته ولده
البكر عباس حلمي باشا الخديوي السابق ثم
الامير محمد على باشا سنة (١٨٧٩)
والاميرة خديجة سنة (١٨٧٧) والاميرة
نعمت سنة (١٨٨١)

مازال المرحوم توفيق باشا يتقلد
الوظائف فى أيام أبيه حتى أسندت اليه
الخديوية بعد اقالة والده وكان ذلك فى
٢٦ يونيه سنة (١٨٧٩) وكان مشهوراً
بالعطف على رعيته فحفف الضرائب
وأحدث اصلاحات جمة

وفى عهده تألفت لجنة تصفية الديون
وأنشأت قانونا فصا ق عليه

ومن أعماله أنه سن للبلاد نظمات
شورية كمجلس شورى القوانين ومجالس
المديريات والجمعية العمومية

وفى أيامه أنشئت المحاكم الأهلية
وتقدمت مصلحة الري ورفعت السخرة
وفى أيامه حدثت الثورة العراقية
والثورة السودانية. فأما الأولى فأحسن
ما يكتب فيها اجمالا ما كتبه احمد عرابي
عن نفسه نقله عن مجلة الهلال فان فيه
تاريخ الموجد لتلك الحركة وتفصيل
أدوارها تفصيلا وان كان قد راعى فيه

تخفيف التبعة عن نفسه الا انه أجدر بكتاب
علمي كدائرة المعارف بمصر عن المناقشات
السياسية . قال :

(نشأني الاول) ولدت في ٢ صفر

سنة ١٢٥٧ هـ من أبوين شريفين من
خربة العارف بالله السيد صالح البلامي
البطاحي ومقامه الشريف بقرية فاقوس
بمديرية الشرقية وهو أول من قدم الى
بلاد مصر من بلاد البطائح بالعراق في
أواسط القرن السابع للهجرة وهو من ذرية
الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم
من سلالة الامام الحسين بن علي بن أبي
طالب وابن فاطمة الزهراء البتول بنت
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . اسم
والدي محمد عرابي بن السيد محمد وفي بن
السيد محمد غنيم بن السيد ابراهيم بن
السيد عبدالله الي آخر السلسلة الشريفة
واسم والدتي فاطمة بنت السيد سامان
ابن السيد زيد تجتم مع والدي في
جدي الثالث عشر المسمى ابراهيم مقلد
رحمه الله تعالى . ومولدي كان بقرية هرية
رانة بمديرية الشرقية على ميلين من
شرقي بندر الزقازيق وهي بلدة قديمة جداً
من ضواحيها مدينة بوباسطة كرمي مملكة

العائلة ٢٢ في زمن شيشاق بن عمرو الذي
يقال لها الآن (تل بسطة) وعشيرتي فيها
نحو ربع تعدادها وكان والدي رحمه الله
تعالى شيخاً عليها الى أن توفي في شهر
شعبان سنة ١٢٦٥ هـ في زمن الهوا. الا صفر
عن ثلاث نسوة وأربعة أولاد وست بنات
وكننت ثاني أولاده الذكور وسني ٨
سنوات وترك لنا ٧٤ فدانا ولو شاء
لاستكثر من الاطيان الزراعية ولكنه رحمه
الله تعالى براعي صالح أبناء همومه حيث
ان اطيان القرية كغيرها كانت مكلفة
بأسماء المشايخ يوزعونها بمهرتهم علي
أهل بلادهم بحسب الاحتياج الى عهد
المفقور له عباس باشا الاول وهو أول
من كلف الاطيان بأسماء الافراد وألزمهم
بدفع خراجها وما زاد عنهم يترك للميرى
ويسمونه المتروك

وكان والدي عليه سعائب الرحمة
والرضوان عالماً فاضلاً تقياً أقام بالجامع
الازهر ٢٠ سنة تنق في الفقه والحديث
والتفسير وبرع في كثير من العلوم النقلية
والعقلية علي كثير من المشايخ كشيخ
الاصلام القويسني رحمه الله تعالى وغيره
من العلماء الاطهار

ولما آلت اليه وظيفه الشياخة على
عشيرته جدد عمارة المسجد المنسوب الى
عشيرته بالقرية المذكورة وفيه أربعة أعمدة
من الحجر الصوان القديم ومنبر من الخشب
عجيب الصنع وأنشأ بمحوار المسجد مكتبا
لتعليم القرآن الشريف وجعل له قريبا
صالحا عاما يسمى الشيخ نجم من سلالة السيد
المرآزي وألزم الاهالي بتعليم أولادهم .
وكان رحمه الله يشدد عليهم في ذلك حتي
صار نحو نصف تعداد الناحية المذكورة
يحسنون القراءة والكتابة وكل منهم يعرف
واجباته الدينية ومنهم نحو مائة وخمسين
قريبا عالما ومنهم المرحوم الشيخ محمد
حسين الهراوي من علماء الجامع الازهر
والشيخ العارف بالله ابراهيم المصليحي نفع
الله به المسلمين فلما بلغ سني ٤ سنوات
أرسلني والدي الى المكتب المذكور .
فأقمت فيه ثلاثة أعوام ختمت فيها القرآن
وعمرى اذذاك ثمانين سنين وبضعة شهور
فلما توفي والدي كفلتني أخي الأكبر
المرحوم السيد محمد عرابي الذي توفي في
٢٥ شعبان سنة ١٣١٨ رحمه الله تعالى
وأخذت عنه مبادئ علم الحساب وتحسين

الخط مع ملاحظه بعض أشغال الزراعة ثم
بدا لي المجاورة بالازهر حين بلغت اثني
عشر عاما فكنت أجود القرآن على أقاربي
نهاراً وأتوجه الى بيت عمي ليلا وتلقيت
شيئا قليلا من الفقه والنحو وبعد سنتين
رجعت الى بلدي

(سعيد باشا) وكان المرحوم سعيد
باشا عليه سحاب الرحمة والرضوان قد
تولي الحكومة الخديوية في ١٥ شوال
سنة ١٢٧٠ وأمر بدخول أولاد مشايخ
البلاد وأقاربهم في العسكرية فدخلت من
ضمنهم وانتظمت في سلك الأورطة
السعيدية المصرية بقناطر فم البحر في
شهر ربيع اول عام ١٢٧١ وجعلت فيها
وكيل بلوك أمين من أول يوم صار انتظامي
في سلك العسكرية بعد امتحاني بحضور
ابراهيم بك أمير الالاي وحسن افندي
الافندي حكيم الالاي ثم ترقيت الى رتبة
بلوك أمين في شهر رجب من السنة
المذكورة بعد اعادة الامتحان الي الطالبين
لذلك من غير واسطة أحد غير الجد
والاجتهاد

وبعد عام نظرت فرأيت بعض
الباشاوشية المصريين ترقى الى رتبة

الملازم الثاني وعلمت ان البلوك أمين لا يترقي الا الى رتبة الصول قول أغاسي وفيها يقى عمره . فجزعت من ذلك وذهبت الى أمير الألاي وطلبت منه ترتيب في رتبة جاويش في أورطة كانت أفرزت لارسالها الى مدينة المنصورة فسألني أمير الألاي المذكور عن سبب ذلك حيث ان راتب الجاويش اقل ١٠ غروش من راتب البلوك أمين وان كانت الرتبتان متساويتين فأفصحت له عما خال فكري واني اذا صرت جاويش اسهل علي الحصول على رتبة الباشجاويش ثم الانتقال الى رتبة ضابط . فعجب لذلك الحائط وامر في الحال بجعل جاويشاً فمكثت في هذه الرتبة سنتين وفي تلك المدة حبب الي الاعتزال عن الناس والاشتغال بدراسة القوانين العسكرية مع التدبر في معانيها حتي أتقنت قانون الداخلية وقوانين تعليم النفر والبلوك والاورطة وبعض فقه - ول من تعاليم الألاي

وفي أوائل عام ١٢٧٤ أمر سعادة راتب باشا بجمع الصف ضباط فاجتمعوا حوله في فسحة قصر النيل وبلغنا ارادة المرحوم سعيد باشا وقال :

ان افندينا بلغه انكم تقولون في ما بينكم كيف يصير ترقى الصف ضباط الجدد وتأخير من هو أقدم منهم في الرتب وأنه أمر أن لا يترقي أحد بعد الآن الا بعد الامتحان علما وعملا فمن فاق أقرانه في الامتحان ترقى الي الرتبة التي يستحقها ولو لم يلبث في رتبته الاولى غير شهر واحد فمن أراد منكم الامتحان فليقدم الى الامام

فعند ذلك تقدمت أمام سعادته وأحجم الآخرون خوفاً وهما ظنا منهم انه يريد معاقبة من يتظاهر بذلك ولما كرر عليهم الطلب خرج آخر وآخر حتي بلغ عدد الراغبين في الامتحان نحو ٣٠ شخصا فصار امتحانهم بحضوره تحت رئاسة المرحوم اسماعيل باشا الفريق فكنت اول فائز في الامتحان ثم صار جمع الضباط والصف ضباط بمعرفة سعادته راتب باشا الذي كان وقتئذ أمير الألاي وصار طلي امام الجميع ووضع في صدري نيشان الباشجاويش وأعلن ترقيني الى هذه الرتبة

وبعد عام أي في أول عام ١٢٧٥ صار امتحان الباشجاويشية بحضور سعادة

رأى باشا أيضا والمرحوم اسماعيل باشا
الفريق فكنت الفائز الاول وترقيت الى
رتبة الملازم ثاني التي كنت أدا ب في الحصول
عليها منذ البدء

ثم بعد سبعة أشهر صار امتحان
الضباط في القصر العالي فكنتك أول فائز
فيه وكتب اسمي في أول الامتحان ولما
عرض الجدول على ساكن الجنان سعيد
باشا أمر بإعادة امتحاني وانتدب لذلك
المرحوم سليمان باشا الفرناوي رئيس رجال
العسكرية

فطلبت ثانيا الى الامتحان وكان يوما
مشهوداً وبعد الامتحان التمس سليمان باشا
المشار اليه خروج الخديوي المرحوم الي
ميدان الامام الشافعي رضي الله عنه وهناك
يقيم امتحاني في الميدان باورطة من
المساكر بحضوره الخديوية

فسأله الخديوي عما يقصده بذلك
فقال انه مستحق لرتبة الميرالاي لأن الذين
ترقوا الى هذه الرتبة من المدارس الحربية
لم يقرروا في أجوبتهم مثله

فقال الخديوي رحمه الله تعالى لا
يمكن ذلك

فقال له يحسن اليه على الاقل برتبة

بكباشي فأبي عليه ذلك وقال يلزم أن يتدرج
في كل رتبة ليعرف واجباتها وأحسن الي
برتبة ملازم أول وأمر باعتبار جدول هذا
الامتحان وأن يكون الترقى على مقتضاه
بدون تجديد امتحان لمدة مجهولة. وقبل مضي
شهرين أحسن علي برتبة يوزباشي والتحققت
بمعيته

وفي أوائل سنة ١٨٧٩ ترقيت الى
رتبة صاغول أغامي في بني سويف

وبعد العودة الى مصر صان ختان
المرحوم الطيب الذكر طوسن باشا
النجل الوحيد للمرحوم سعيد باشا فأولم
المرحوم الخديوي وليمة شائعة دعي اليها
جميع أعضاء العائلة الخديوية في قبة عظيمة
حضرها جميع الضباط والذوات وغيرهم
من الاجانب وبعد الطعام انتصب
الخديوي رحمه الله تعالى قائما وقال خطبة
ارتجالية ذكر فيها « ان من أمن النظر
في تاريخ بلادنا هذه وتوالي حوادثها
المحزنة لا يسهه غير الاسف والتعجب
كيف توالى الامم الاجنبية علي أهلها
وهم يظلمون سكانها كالكلدان والفرس
قبل الاسلام والترك والاكراذ والشركس
 وغيرهم بعد الاسلام وكلهم يفسدون ولا

يصلحون وأنى عزمت على تثقيف أبناء
البلاد وتهذيبهم وترقيتهم حتى تكون حكومة
البلاد بأيديهم بصفة كوني مصريا منهم
وبالله الاستعانة —

فوقع هذا الخطاب على من حضر
من غير المصريين وقوع الصواعق وتهلل
وجوه المصريين وشكروا ودعوا واتقضت
الحفلة

ثم في آخر سنة ١٢٧٦ ترقية الى
رتبة بكباشى وفي أوائل عام ١٢٧٧ أحسن
الى برتبة القائم مقام الرفيعة كما أحسن بها
علي السيد محمد باشا النادي وعلى المرحوم
راشد باشا راقب الذي استشهد بحرب
الحبشة في عام ١٢٩٣ وعلى المرحوم سليم
باشا رفيق الذي صار ناظراً للجهادية قبل
الثورة الوطنية . فكنا اربعة قائممقامات
اثنين مصريين واثنين شركسيين وكل منا
استلم قيادة ألى زيادة

وفي السنة المذكورة سافرت بمنية
المرحوم سعيد باشا الى المدينة المنورة على
ساكنها افضل الصلاة وأتم السلام برتبة
القائم مقام كما ذكرتم ذلك في كتابكم « تاريخ
مصر الحديث »

وفي عام ١٢٧٨ رأي سيد باشا ان
الحكومة سقطت في دين يبلغ مقداره
٦ ملايين جنيه مصري وذلك يساوي
ايراد الحكومة في ذلك الوقت سنة كاملة
تقريبا وكان ذلك المبلغ ثمن أسلحة
ومهمات حربية وملبوسات وذخائر عسكرية
موصى عليها في معامل اوربا وردت بعد
وفاته رحمه الله تعالى . فأمر برفق جميع
الالايات وأبقى أورطة واحدة كان فيها
يوزباشي سعاده مصطفى فهمى باشا رئيس
النظار الآن وعلى فهمى باشا الذي نفى
معنا الى سيلان . وأمر باستيداع الضباط
بالمحافظات والمديريات على حسب رغبتهم
ومن له بلد يتوجه الى بلده ويصرف لهم
نصف مرتباتهم في استيداعهم وأمر أن
تضاف مرتباتهم على الاطيان مؤقتا ريثما
يتم تسديد الدين . فخص الفدان الواحد
٥٠ فضة أي غرض واحد وربيع وقد حصل
ذلك فعلا ثم صار بيع الخيول وماكولات
العساكر ومفروشاتها وكانت من البوسطي
وغيرها وكذا الفضيات الموجودة في خرائن
الامتنعة والمسافر خانات وكذا الفوريقات
الموجودة في جميع القطر المصري والاطيان
المتركة في كل المديريات كل ذلك رجاء

تسديد الدين

وفي أوائل عام ١٢٧٩ سافر المرحوم سعيد باشا الى اوزوبيا لمعالجة نفسه من داء السرطان وكان بمعيته المرحوم محمد علي باشا الحكيم المصري الذي استشهد في حرب الحبشة عام ١٢٩٣ فصدر أمره الكريم الى قائمة خديوي فخامة اسماعيل باشا الخديو السابق بطلب جميع الضباط المصريين حن بلادهم واقامتهم في قصر النيل ومدادتهم علي التدريس في القوانين العسكرية يقول فيه :

« ان الضباط الوطنيين المترقين من تحت السلاح قد اشتغلوا بالازمة نسائهم وتركوا دروسهم ولو تركناهم على هذا الحال الذي لا يؤول عليهم منه الا الوبال لفقدوا العافية والنظر وصاروا عبء لمن يعتبر

« وبما أننا نحن الذين ريناهم ورقيناهم وأظهرناهم فلا يصح لنا تركهم في هذا الحال الذي ذكرناه فقد اقتضت ارادتنا جمعهم من بلادهم وعدم تكليفهم من نسائهم حتي ولا بالنظر اليهن بالعين . والتشديد عليهم بمداومة التدريس ليلا ونهاراً في قصر النيل »

وبناء على هذه الارادة صار اجتماعنا في قصر النيل وفي ربيع الاول انتدبت لفرز الصف ضباط في الوجه القبلي وتعين مي حكيم للفرز المرحوم سالم باشا سالم الحكيم وكان برتبة قائمقام أيضا

وفي ٢٧ رجب من تلك السنة توفي المرحوم سعيد باشا ودفن في الاسكندرية بالمدفن المجاور لمسجد النبي دانيال عليه السلام بعد عودته من أوروبا وجلس على الاريكة الخديوية ابن أخيه اسماعيل باشا الخديو السابق وصار ترتيب الالايات فكان ترتبي قائمقام ٦ جي ألي زيادة . وأما سعادة نادى باشا فتعين على ألي جميع ضباطه من المصريين المترقين في زمن سعيد باشا وأرسل الى السودان

وحاصل الامر اني دخلت العسكرية نفراً بسيطاً في أوائل سنة ١٢٧١ وبلغت رتبة القائمقام في أواخر عام ١٢٧٧ بمجدي واجتهادى وسهر الليل والنهار على حد قول القائل ومن طلب العلي سهر الليالي ونجح كثير من تلاميذتي نجاحاتاً ما حتي كانوا في مقدمة جميع الضباط في الامتحانات العمومية

وكان السبب في هذا الاجتهاد القريب الذي فاقوا به المتخرجين من المدارس الحربية وكان أغلبهم أميين رغبة متعبد باشا في تقدم أبناء الوطن ومساواتهم لغيرهم كما ذكر ومحبة لهم وانهطافه اليهم ومعاملته للجميع باعدل والمساواة مع تفقد أحوالهم ومراعاة سيرهم وحسن مساوئهم كما أنهم أولاده وكفى بالامر الصادر منه وهو في بلاد أوربا في حقهم المذكور أنفاً بهائناً صادقاً علي حسن معاملتهم للوطنيين كأنه كان وصية منه عليهم لمن يخافه . وهذا هو الذي أوغر علينا صدور اخواننا من الترك والشركس وغيرهم

ولقد قال لي مرة رحمه الله تعالى وأنا برتبة قائم ان جميع الناس عادوني حتي أهلي رجالاً ونساء بسبب مساواتكم بغيركم فحققوا أملي فيكم فأجبتهم « ولكن الله سبحانه وتعالى يرضي عنك والامة المصرية ترضي عنك لمراعاتك للحق والانصاف » هذا وبسبب عدله وقناعته أثرت البلاد في زمنه وأخصبت الارض واتعشت الامة حتي صار الرجل المزارع الذي يعمل يده يحصل له فوق عشرين جنبها

في السنة وهذا ما حفظ مصر من الافلاس في مدة خلفه الذي بلغ دين الحكومة في زمنه مائة الف الف الف الف جنيه كما هو مدون في بطون الدفاتر

(نشأتي الثانية) ولما تولى الخديوية المرحوم اسماعيل باشا وأمر بإنشاء الآيات زيادة كنت قائمقام في الالاي السادس وكان المرحوم خ. مرو باشا امير الالاي على الالاي الثاني ثم ترقى الي رتبة لواء باشا وكان رحمه الله متمصباً لأبناء جنسه متمصباً أعني وترتب قومنداناً على الالاي ٥ و٦ ولما وجدني وطنياً قحاً عظم عليه وجودي في الالاي وشعني في رقتي من الالاي لأجل اخلاء محل اترقية أحد أبناء الممالك مصطفى افندي سليم بن سليم بك المشهور بالحجازي

ولاجل هذه الغاية صار يترقب الفرص للايقاع بي الي أن صدر أمر الجهادية بامتحان الضباط لاجل استكمال النقصان وبعد أن صار الامتحان وتحررت العرائض للمستحقين ونختم عليها من أرباب الامتحان وكنت من ضمن أعضاء مجلس الامتحان تحت رئاسة الباشا المذكور أرسل لي عريضة أحد الملازمين

اسمه سيد احمد افندي وطلب أخذ ختمه من عريضة والختم على عريضة ضابط آخر من اورطة مصطفى افندي ساجم البكباشي لكونه دائما يباشر خدمة منزل البكباشي المذكور . فشق علي هذا الامر وتوجهت الي مركز اللواء باشا وأخبرته بأن يعفني من الختم علي عريضة من لا يستحق . فقال لا بد من الختم لاجل خاطر البكباشي المذكور فقلت ان هذا ظلم لافعله واذا كنت تراعي خاطر البكباشي في الظلم فأولي لك ان تراعي رئيسه في العدل . وذكرته بمعاينة هذا الامر اذا تشكى المظلوم الي ديوان الجهادية وطلب امتحانه مع الآخر كما حصل مثل ذلك في زمن المرحوم سعيد باشا وصار عزل جميع اعضاء مجلس الامتحان مع رئيسهم بسبب ظلم نفر مستحق رتبة اونباشي وهي ادني رتب الصف ضباط

ثم ذكرته بمعاينة الظلم غدا بين يدي العزيز الجبار

فحق لذلك حنقا شديدا وذهب الي ناظر الجهادية المرحوم اسماعيل باشا سليم واخبره اني لا اطيع له امرا ولا اعبأ بأوامر

ديوان الجهادية . وناظر الجهادية عرض للخدوي الاسبق بذلك ثم صدر الامر برقي من الجهادية بالقول اني قوي الرأس شرص الاخلاق (وما بي والله من شراسة ولكن جعلني الله سبحانه على حب العدل والانصاف وكره الظلم والاعتساف) فرتب على ذلك رقي من الخدمة وحرمانه من المائتي فدان التي صدر أمر الخديوي بالاحسان بها على كل من القائمقامات الجهادية عقيب مناورة عسكرية حضرها الخديوي وكنت من ضمن من حضرها وكان اصدار ارادة سنية للمدريات بوجه يجري بتسليم تلك الاطيان الي المنعم بها عليهم

فصدرت ارادة سنية ثانية بتوقيف التسليم فيما يخضعني وقد حصل

ولكن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون فانتقم بعدله ممن ظلم من غير امهال وذلك أنه صدر أمر الخديوي في الاسبوع الذي رقت به الغاء الالايه و أي اللواء الثالث وأرسل خسرو باشا الي السودان وأصيب حسين باشا الطوبجي بالفالج ومحمد بك امين القبر صلي بالفالج ايضا حتى ماتا وأمين بك رئيس فلم يرق

بدوان الجهادية انتحر بعد تكيله في الحديد
وارسالة الى السودان وهكذا كل من
اشترك في هذه المظلمة اصيب بقارعة
عظيمة

واما مصطفى سليم المذكور فقد رقت
ايضا واقام في بيته مرفوتا نحو عشر سنين حتى
اذله الله

واما اسماعيل باشا ناظر الجهادية فانه
مات في حرب كريد ولكن ليس شهيدا
بل مات بسبب أكلة من فريك القمح
فانقذت اماءه وقضي نجه وجي بجثته
الى مصر ودفن فيها سامحه الله تعالى

وفي شهر ربيع أول عام ١٢٨٣
عرضت للتخيوي بواقعة الحال والتمست
انصافه فصدر امره في ١٦ رمضان عام
١٢٨٣ نمرة ١٦ عرض وهاك صورته :

« ديوان جهادية ناظرى سمادتلو
باشا حضر تلرى

٦ جي يادة سابق قائمقامى احمد
هرابي بكك اشبو عرض حال منظورم
اولدي خطا سني عفو ايتمش اولدي يمدن
حاله مناسب خدمة ظهورنده استخدام
ابتدير لمسي حقنده ايجانني اجراء ايلمكز
ايجون اشبو أمرم اصدار قلندى »

وحيث ان ناظر الجهادية المذكور
كان مساعداً لخسرو باشا كرهت الخدمة
في العسكرية وطلبت احوالى على ديوان
المالية

وفي التاريخ المذكور صار تعييني
محافظة على بحر مويس وجزء من البحر
الاعظم بمديرية الشرقية من فيضان النيل
بمعرفة المرحوم اسماعيل باشا صديق

وبعد اقضاء زمن النيل من غير
أن يحدث ادني ضرر في مديرية الشرقية
كما حصل من الفرق بقطع نادر وقطع
بطرة وغيرها ترتبت مأمورا لتشهيل بناء
قناطر فم الاسماعيليه بقصر النيل وتشهيل
قطع الاحجار في معامل طرة والدقيقة
بالعباسية والجيل الاحمر بالبساتين
وشحنها بالمراكب الى القناطر المذكورة
والى سد فم الرياح في شبرا والى القناطر
الخيرية والى جميع مديريات الوجه
البحري وتشهيل مراكب النقل وتفرغها
بقناطر الاسماعيليه وسد الرياح في شبرا
وكان هلاشا قاجداً من غير مراعاة
الحكومة لاسباب التشهيل . فكنت
انتقل في كل يوم الى المحلات المذكورة
على ظهر فرسي او حماري حتي جاءت

سنة ١٢٨٥ فانتدبت لتشهيل بناء كبرى
قشيشة العظم بمديرية بنى سويف وكبرى
الركة بمديرية الجيزة وكبرى ابو راضى
على سكة حديد الفيوم وبعد تمام تلك
الاشغال كوفي غيرى بخمسة آلاف جنيه
مصري... ثم أحيل على عهدي تمديد سكة
حديد المنيا الى محطة ملوي وبعد نهوها
تصادف جعل المرحوم قاسم فتحي ناظر
الجهادية وكان يعرف قدرأعماله واقتداره
فطلبني وكلفني الانتظام فى سلك العسكرية
ثانية

فأجته الى ذلك وترتبت قائمقاما فى
٣ جى الاى بياده فى اوائل سنة ١٢٨٧
وفى سنة ١٢٨٨ انتقلت الى رئاسة ٢ جى
الاى بياده ولكن برتبة القائمقام وفى
اواخر سنة ١٢٩٠ توجهت بالالاى المذكور
برا الى رشيد للاقامة فيها وفى ٢٤ شعبان
سنة ١٢٩٢ انتدبت الى ترتيب عساكر
محافظين لاقلاع الحجازية من اهالى
تلك البلاد وارسل العساكر النظامية
المصرية الى مصر فتوجهت اليها وحيدا
فريدا على مصاريف نفسى فى اول يوم
من شهر رمضان حتى وصلت الى قلعة
نخل ورتبت لها العساكر اللازمة

المحافظة عليها وجعلت فيها مكتبا لتعالم
ابنائهم القراءة والكتابة ثم ذهبت الى
قلاع العقبة والمويلح والوجه واجريت فيها
كما اجريت فى قلعة نخل وارسلت العساكر
النظامية الى مصر ثم عدت قافلا بجرأ الى
بندر القصير ثم برا الى قنا وبجرا الى اسبوط
وبرا الى مصر

ولما عرضت انتهاء مهمتي على ناظر
الجهادية فخامة صاحب الدولة حسين باشا
كامل قال لى انى لاعتمادى عليك وثوقى
بك قد عينتك مأمورا لاحملة الحبشية
فاستعد لذلك بعد عشرة ايام فانتخبت
من اعتمد عليهم من الضباط والكتبة
وسافرنا جميعا الى مصوع وبعد انتهاء تلك
الحرب المشؤومة عدت الى مصر فأمرني
دولة المشار اليه ان اعود الى السويس
لتشهيل المحضرين من مصوع وزيلع
وارسال الذخائر اللازمة لتلك الجهات
بدل المرحوم علي غالب باشا حيث أنه
عين مديرا لمديرية الدقهلية فذهبت
اليها

وبعد انتهاء تلك المأمورية ايضا
عدت الى الالاي الذي بهدني برشيد
وفى اوائل سنة ١٢٩٦ صدر لنا الامر

بمحضور الاايات الموجودة برشيد الى مدينة القاهرة وتسليم الاسلحة والمهمات وارسال العساكر الى بلادهم فحضرنا . وكنا ثلاثة اايات وسلمنا المهمات في يوم وصولنا وفي اليوم الثاني صباحا ذهبت الى منزل سعادة محمد نادى باشا وكان امير الاي احد الاايات المحضرة من رشيد حينذاك فما نشر الا واحد الضباط اسمه احمد افندي نجم حضر و خبرنا ان تلامذة الحرية وبعض الضباط احاطوا بالمالية فجاءت العساكر من ا جي آلي وضربت عليهم بالسلاح فاندھشنا لهذا الخبر المريع وارسلنا غيره من الضباط ليستكشف الامر ويأتينا بالحقيقة فذهب وعاد واخبرنا بما صار وبعد يومين صار طايي وطلب نادى باشا بطلب سر تشريفاني خديو سعادة عبد القادر باشا حلمي فذهبنا اليه في بيته فأخبرنا ان الخديو بلغه انكأ وعلى بك الروبي قد أغريتم التلامذة والضباط على حصر المالية وانه سيجري تحقيق ذلك فان ثبت هذا عليكم صارت مجازاتكم بأشد الجزاء » وصار يهددنا تارة وبعدها بالسلامة تارة أخرى فأجبناه بقولنا « ياسبحان الله اننا حضرنا أمس من رشيد وكنا مشغولين

بتسليم الاسلحة والمهمات بمخازن العسكرية وصرف العساكر الى بلادهم فكيف يتصور اننا نفري تلامذة الحرية والضباط ونحن لسنا موجودين بالقاهرة ولا كان أحدهم ضباط عساكرنا موجوداً في هذه الحركة اصلا على ان هذا العمل الخارج عن حد التعقل يلزم تدبيره وترتيبه قبل اجراءاته بمدة « فضحك » لأنه يعلم ان تلك الحركة كانت بايعاز مقام عال وعمل جاهين باشا جنج لاجل التخلص من نظارة ويلسن المختلطة وايضا صار طلب المرحوم علي بك الروبي بطرف مأمور الضبطية محمود سامى باشا البارودي وبلغه تلك التهديدات بعينها والاقتراءات الظاهرة فتصل منها

وبعد ذلك صار تشكيل مجلس عسكرى فوق العادة تحت رئاسة رئيس اركان الحرب اسطون باشا الامريكي وعضوية سعادة افلاطون باشا والمرحوم مرعشلي باشا وجميعهم يعرفون الحقيقة كما يعرفون آباءهم ولكن المسألة خرجت عن مركزها المعين

ثم بعد ذلك صار طلب الضباط

والمتهمين من رتبة بكباشى فافوقها بسر اى
عابدين وقام الخديو يطيب خواطر ناوي وعدنا
بمخير ولكن ...

أمور يضحك السفهاء منها

ويكي من عواقبها اليب

هكذا قلت لسعادة محمد باشا النادى

والمرحوم على باشا الروبى المتهمين مهي في
مسألة الاحاطة بديوان المالية

وفي ذلك الاجتماع صار جعلنا نحن
الثلاثة من ضمن الياوران الذين
بمعيته

— عجباً والى عجب — لكن

بعد أسبوع انمخلع على الروبى من العسكرية
وتعين رئيساً لمجلس المنصورة وأبد نادى
باشا بألايه الجديد الى الاسكندرية ثم
صار طلي الى ديوان المالية فذهبت الى
ناظرها المرحوم راغب باشا فأخبرني ان
أهالى جرجا وأسيوط ومديريات الوجه
القبلى قد انتخبوني أميناً من طرفهم في
تسليم ٧٠٠ الف اردب قح شعير وفول
الى بنك قطاوى ويحقوا جيون باسكندرية
لسداد ما عليهم من الديون — والله يعلم
ان الامر غير ذلك وأنا أعلم أيضاً
ومع ذلك توجهت الى الاسكندرية

وأديت تلك المأمورية التي حقيقتها سلفة
نصف مليون بنتوا أخذتها الحكومة لتسديد
بعض الاقساط من أرباح الدين
المصرى

وفي ٧ رجب سنة ١٢٩٦ صار خلع
المرحوم اسماعيل باشا وتولية المرحوم
توفيق باشا وشاهدت الاحتفال بتوديع
الخديو المخلوع حين ازاله في السفينة
من أسكلة سكة الحديد منفيًا الى بلاد
ايطاليا كما أنزل عمه حليم باشا الى بلاد
القسطنطينية

وعلى هذا انتهت مدة ولاية اسماعيل
باشا كما علمت ولم أنل منه رتبة ولا نيشانا
ولا اختصاصي بحارية من جواربه ولا
أصبت منه خيراً قط ولا أقسمت على
الدفاع عنه كما ذكرت ولا خدمت بمعيته
أصلاً ولا انتهزني أبداً ولا صحت حول
سرايه ولا قال غني ما ذكرت ان صوتي
أكثر قطعة أو قرقة من الطبل وأقل نفعا
منه

وقد تحمات مدة ولايته بكل صبر
وثبات جاش ومكثت برتبة القائم مقام ١٩
سنة وأنا أنظر الى اليوم باشية والملازمين

الذين تحت ادارتي وقد صار بعضهم أمير
الاي وبعضهم أمير لواء وبعضهم أمير الامراء
أعني باشوات وفرقا، وأنهم مرت عليهم
سحب الانعامات والاحسانات فاقطعوا
الاقطاعات الواسعة وأخذوا القصور العالية
وأغدت عليهم الخيرات وهم يعلمون قوتي
واستعدادي

ولقد اجتهد صاحب الدولة حسين
كامل باشا عم الحضرة الفخيمة الخديوية
اذذاك في ترقيتي الي رتبة أميرالاي ولكن
لم يقبل منه . أخيراً قال لي « اني بذلت
ما في وسعي في طلب ترقيتك ولكن قبل
لي انك من رجال سعيد باشا » فعجبت
لذلك وقات له اني من رجال الوطن وبلدي
امها هرية رزنة بمديرية الشرقية ولست
مملوكا لاحد

فطيب خاطري ولاطفني وقال لي
« لا تفتر همتك وسأواصل السعي في
انصافك » فشكرت له وخرجت وأنا أشعر
بأنني لأنال خيراً في مدة أييه وكنت
أتوسم كل خير في المرحوم توفيق باشا
ولكن من اعتمد علي غير الله سبحانه
وتعالى أخلاه منه لانه سبحانه غير علي عباده
المؤمنين

(خاتمة أمري) ولما تولى المرحوم
توفيق باشا مسند الخديوية وحضر الى
الاسكندرية أحسن علي برتبة أميرالاي
على الالاي الرابع فتوجهت الى رأس
التين وقدمت تشكراتي وامتناني الى حضرة
السكرية ودعوت له بخير ثم جعلت من
ضمن ياوران الخديو ولما صار المرحوم
عثمان رفيق باشا الشرقي ناظراً للجهادية
في وزارة مصطفى رياض باشا واستبدوا
بالادارة لا يسأل كل من النظار عما يفعل
في ادارته واستخفوا بأمر الخديو كل
الاستخفاف وخصوصاً عثمان رفيق لجهله
وعجبه - خيلت له نفسه أن يمنح ترقية
المصريين من العسكر العامل في الالايات
والاكتفاء بما يستخرج من
المدارس الحربية وصدرت أوامره
بذلك

ثم أردفها باحالة عبد العال حلمي
بك أميرالاي على ديوان الجهادية ليكون
معاوناً وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة
ليس الا ورتب بدله خورشيد نهمان بك
من جنسه على الالاي المذكور وكان
سنة فوق الستين وهو ضعيف لا يقدر
على الحركة العسكرية وبرفت احمد بك

عبدالغفار قائم مقام السواري و ترتيب شاكر
بك طمازه من جنده بدله وهو طاعن في
السن ثم ختمت تلك الاوامر وصار قيدها
بدفاتر الجهادية

و كنت لا أعلم بشيء من ذلك أصلاً
وانا دعيت الي وليمة وسماع تلاوة القرآن
الشريف بمنزل المرحوم نجم الدين باشا
لمناسبة عودته من أداء فريضة الحج
الشريف وكان ذلك ليلة ٤ صفر سنة
١٢٩٨ ولما وصلت الى منزل الداعي
وجدته غاصاً بالدوات العسكرية وغيرهم
فجلست بجوار المرحوم نجيب بك هو رجل
كردي الاصل وبجانبه المرحوم اسماعيل
كامل باشا الفريق وهو شركسي الاصل
ولكنه يتظاهر بحب العدل والانصاف
فأخبره نجيب بك بما صار وانه نصح
ناظر الجهادية بالاعراض عن هذا
الاجحاف فلم يصغ لقوله ولذا فهو ساخط
ومضطرب

ثم أوعز اليه أن يخبرني بما سمع منه
فأخبرني نجيب بك بحقيقة الحال همساً في
أذني فقلت لاسماعيل باشا كامل :

« أحق هذا ؟ » فقل « نعم وأعطيت
الاورام الى الكتبة للاجراء على مقتضاها »

فقلت له « ان تلك لقمة كبيرة لا يقوى
ناظر الجهادية عثمان رفقي على هضمها »
وبعد تناول طعام المأدبة حضر إلى أحد
الضباط وأخبرني بأن كثيراً من الضباط
ينتظروني بمنزلي وفيهم عبد العال بك
حلي وعلى بك فهمي

فأمسرت وهم في هياج عظيم وقد
بلغهم صدور أوامر ناظر الجهادية قبل
ارسالها اليهم

فلما رأوني أخبروني بما سمعته من
المرحوم اسماعيل باشا كامل

فقلت لهم « قد سمعت من غيركم فماذا
تريدون » قالوا « انه ليس ذلك فقط
بل انه قد كثر اجتماع الشراكسة بمنزل
خسرو باشا الفريق صغيراً وكبيراً وهم
يتذاكرون في تاريخ دولة المماليك في كل
ليلة بحضور رفقي باشا ويلعنون حزبك
ويقولون قد حان الوقت لرد بضاعتنا وانهم
لا يقبلون من قلة وظنوا أنهم قادرون على
استخلاص مصر وامتلاكها كما فعل أولئك
المماليك » وقد تحققوا ذلك ممن يوثق
بخبيره

فقلت لهم « وماذا تريدون اذا ؟ »
فقالوا انا جئناك لاخذ رأيك فيما دهمنا

من الخطب العظيم «

فقلت لهم «أري ان تطيخوا نفوسكم
وتهدثوا روعكم وتعتمدوا علي رؤسائكم
وتفوضوا لهم النظر في مصالحكم وهم
ينتخبون لهم رئيسا منهم يثقون به كل
الوثوق يطيعون امره ويحفظونه
بمعاضدتكم»

فقالوا كلهم «وقد فوضنا اليك هذا
الامر وليس فينا من هو احق به واقدر
عليه منك». فقلت لهم «لا. انظروا
غيري وانا اسمع له واطيع وانصح له جهدي»
فقالوا «لا نفي غيرك ولا نثق الا بك»
فقلت «ارجعوا لانفسكم فان هذا امر
عصيب لا بسم الحكومة الا قتل من يقوم
به ويدعو اليه».

فقالوا «نحن نفديك ونفدي الوطن
بارواحنا»

فقلت لهم «أقسموا لي بذلك»
فأقسموا

وفي الحال كتبت عريضة الى
دولة رئيس النظار رياض باشا مقتضاها
الشكوى من تعصب عثمان رفقي لجنسه
والاجحاف بحقوق الوطنيين والتمست
فيها تشكيل مجلس نواب من نباء الامة

المصرية تنفيذاً للامر الخديوي الصادر
أبان توليته

ثانيا ابلاغ الجيش الى ثمانية عشر
الفا تطبيقاً لمنطوق فرمان الساطاني

ثالثا تعديل القوانين العسكرية بحيث
تكون كاملة للمساواة بين جميع اصناف
الموظفين بصرف النظر عن الاجناس
والاديان والمذاهب

رابعا تعيين ناظر الجهادية من أبناء
البلاد على حسب القوانين العسكرية التي
بأيدينا. ثم تلوت العريضة هذه على مسامع
الجميع فوافقوا كلهم عليها فأمضيتها بامضائي
وختمتها بختمى وختم عليها على بك فهمي
أمير الالي الحرس الخديوي وعبد العال
أمير ألي السودان

ولما تم ذلك صار ترتيب مايلزم
لحفظ الذات الخديوية وحفظ أعضاء
العائلة الخديوية وحفظ الوزراء والأمراء
الوطنيين اذا حدث أى حادث من
الضباط الشراكسة الطامعين في التغلب
على البلاد مع ترتيب اللازم لحفظ البيوت
المالية وبيوت التجار من الاجانب
والوطنيين من مطاعم الرعاع وحفظنا
أيضا من بطش الحكومة اذا أرادت

الايقاع بنا أو رفض الاجتماع على ذلك

وما دعانا الى مجلس نواب للأمة ينظر في صوالحها ومصالحها الا ما حل بالمرحوم اسماعيل صديق باشا الحائز لرتبة المشيرية التي من لوازمها حفظ صاحبها ولو باستعمال السلاح في عهد الخديوي السابق اسماعيل باشا بسبب كلمة حق قالها وما حل بمحضرة السيد حسن موسى العقاد بسبب كلمة عدل أراد بها مساواة الاهالي ، الذين دفعوا للحكومة خمسة عشر مليون ٠٠ ١٧٤٠٠٠٠ مليون من الجنيهات المصرية باسم المقابلة و ٠٠ ٥٠٠ أخرى باسم السهام ، بالاجانب اصحاب الديون وما حصل لكثير من القتل والخنق في السجون بغير حق ولا تحقيق بل بمحرد ظلم واجحاف واستعلاء على الناس بالقهر والجبروت بما تأباه النفوس الشريفة. وفي ضحوة الغد ذهبت الى ديوان الداخلية وقدمت العريضة الى دولة رئيس النظار فقال لنا « سأنظر في هذا الامر وأتكلّم مع ناظر الجهادية » وبعد يومين ذهبت الى بيت الرئيس المذكور ومهي الاميران المذكوران فلما تمثلنا بين

يديه وسألناه عما تم في هذا الامر فقال « ان هذا الطلب مهلك وهو أشد خطراً من العرض الذي قدمه احمد افندي قتي الذي ارسل بسببه الى السودان » (وتحرير الخبر ان احمد افندي قتي هذا كان كاتباً بديوان المالية وكان طلب المساواة مع خدمة الديوان المذكور لظلم حاق به فكان جزاؤه ارساله الى مقبرة الابرياء من المصريين بالسودان) فأجبتّه بأننا لم نطلب الا حقاً وعدلاً وليس في طالب الحق من خطر على اننا نعتبرك ابا للمصريين فها هذا التعريض وما هذا التهديد ؟ فقال « انه ليس في البلاد من هو أهل لمجلس النواب » فقلت له « عجباً انك مصري وباقي النظار مصريون والخديو أيضاً مصري أتظن ان مصر ولدتك ثم أعقمت لا بل فيها من العلماء والفضلاء والنبهاء والبلغاء ، وعلي فرض انه ليس فيها من يليق بما ظننت أفلا يمكن انشاء مجلس يستمد معارفكم ويكون كدراسة ابتدائية وبعد خمسة أعوام يتخرج منها رجال يخدمون الوطن بصائب فكرهم وبمضمدون الحكومة في مشروعاتها الوطنية » فأنهر لذلك وقال

لنا « سننظر بدقة في طلباتكم هذه »
فانصرفت على ذلك

ولما كان يوم غرة ربيع الاول سنة
١٢٩٨ انعقد مجلس تحت رئاسة الخديوى
بعايد بن حضره جميع الباشوات المستخدمين
والمقاعد بن وكلهم من الترك والشراكسة
الا قليلا من الاوربيين وقرروا فيه لزوم
توقيف الثلاثة امراء الا لايات الذين امضوا
على العريضة المتقدمة الذكر ثم اجراء
محاكمتهم في مجلس مخصوص مختلط من
رجال الجهادية

فقال رئيس النظار رياض باشا « اني
ارى انه اذا صار توقيف الميرالايات
المذكورين يلزم ايضا توقيف ناظر الجهادية
لانه في عدم توقيفه مثلهم خطراً عظيماً
وذلك لما رأيته فيهم من الجرأة » فلم يوافق
المرحوم الخديوى على ذلك وتعهد ناظر
الجهادية المذكور بأنه ضامن لاختنا
بسهولة

وفي الحال دعي المرحوم احمد خيرى
باشا الشركسي وكان مهر دار الحضرة
الخديوية وصاحب الرأي النافذ فحضر
وتلا بالمجلس المذكور امراً فخواه « ان
هؤلاء الثلاثة امراء الايات احمد عرابي وعلى

فهمي وعبد العال حلمي مفسدون في
الارض وانه يقتضى توقيفهم من الخدمة
ومحاكمتهم على افسادهم ومجازاتهم بأشد
أنواع الجزاء في مجلس عسكري فوق
العادة تحت رئاسة ناظر الجهادية ويكون
من أعضائه أسطون باشا رئيس أركان
الحرب (وهو امريكي) وناظر المدارس
الحرية ارفي باشا (وهو فرنساوي) «
فوقع الخديوى عليه وسلمه الى ناظر
الجهادية عثمان رفقي باشا وأرفض المجلس
بعد ذلك

وفي المساء ارسل ناظر الجهادية لكل
منا تذكرة بدعونا فيها للحضور الى ديوان
الجهادية بقصر النيل في غر يوم ٢ شوال
سنة ١٢٩٨ لتشهد الاحتفال بزفاف شقيقة
الحضرة الخديوية المرحومة جميلة هانم
وكان وقت زفافها لم يحسن بعد فتبيننا أنه
يريد خدعتنا والبطش بنا

فالتجأنا الى جانب الحق سبحانه وتعالى
واخذنا حذرنا ثم أعددنا ما يلزم لنجاتنا اذا
اقتضت الحال ذلك

وحين حلول الوقت المعين ذهبنا الى
ديوان الجهادية فوجدناه غاصاً بجميع
الشراكسة من رتبة الفريق الى رتبة

الملازم الثاني وجميع شبانهم بأيديهم
الطبنجات ذوات ٦ طلقات مملوءة
بالخراطيش وكلهم في فرح ومرح ولا فرح
هناك ولا زفاف

فلما حضر نادينا بالحضور أمام مجلس
الهلاك فأجبنا طائعين وثلى الأمر الحديوي
الآنف ذكره ثم أمرنا بتسليم سيوفنا
فأطعنا على هذا التسليم وما يعقبه من السجن
وهو مخالف للفظ الحاكم بالتوقيف ثم
عين بحضرتنا من يستلم أسرة الالايات
وساقونا الى السجن في قاعة بقصر
النيل

فمررنا بين صفين من الشراكة
المسلحين وبعد اقفال السجن جاء خسرو
باشا وكان رجلا صلفا جاهلا فوقف خارج
السجن وقال (ايه زنبيل لي هر فلر) يعني
فلاحين شفاين بالمقاطف. ولما أقفل علينا
باب الغرفة قال على فهمي بك احسدنا
« والله لآنجة لنا من الموت وأولادنا
صغار » وجزع جزعا شديدا فأردت تثبيته
وقلت له متمثلا بقول الامام الشافعي رضي
الله عنه :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذراعا وعند الله منها المخرج

ضافت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج
فلا وأيك ما كان الا هنيهة حتي
جاءت أورطنان من ألى الحرس الحديوي
بقياة الشهم الهام محمد افندي عبيد
اليكباشي وأحدقوا بديون الجهادية ثم
أسرع بعض الضباط والصف ضباط وفتحوا
الابواب وأخرجونا من السجن وقد فر
ناظر الجهادية الفشوم هاربا وكذا رجال
المجاس وغيرهم من المجتمعين

ولما فرج الله علينا أمرت الى
العساكر وحذرتهم وأنذرتهم وقلت لهم
« لاتمدوا أيديكم بسوء الى أحد من
الجراكة فانهم موالينا واخواننا استأزروا
أنفسهم علينا زريد الانصاف والمساواة
معهم ليس الا » ثم نظرت فوجدت
بجانبى المرحوم اسماعيل كامل باشا أنفت
نفسه أن يفر مع الفارين فأخذت بيده
وضمته الى صدري أمام العساكر وقلت
هذا جر كسي كما تعلمون ولكنه أخي
حرام علي دمه وماله وعرضه وكذلك
غيره من الجراكة « فانصرفوا بانتظام
على بركة الله ثم سرنا جميعا الى قشلاق
عابدين وكانت الأورطة الأولى من

الحرس الخديوي حكمـدارية اليكباشي
المرحوم احمد افندي فرج واقفة اماسراي
الخديوية لحفظها منها عسى أن يطرأ من
الامور كما أمرت بذلك من قبل أمير الالاي
الحرس على فهمي بك

ولما تم وجود عساكر الالاي
المذكور أمر أمير الالاي العساكر بحمل
أسلحتهم بحركة (سلام دور) وعزفت
الموسيقى بالسلام الخديوي ونادوا جميعا
«يعيش الخديوي» ثلاثا وذلك كان إشارة
واعلانا للقوم بأننا على اخلاصنا للحضرة
الخديوية

ثم انهم تشاوروا فيما بينهم فقال
اسطون باشا الامريكي هذا عصيان ظاهر
والواجب حصر القشلاق المذكور بالطوبجية
والآيات الياذة ويطلب من هذا الالاي
تسليم الثلاثة أمراء فان أبوا تضرب عابهم
المدافع وتطر عليهم البنادق نارا حامية حتى
يضطروا الي التسليم

فاستحسن الجميع ذلك الرأي الامريكي
ولكن ابتدره المرحوم اسماعيل كامل باشا
المذكور آنفا وقال «انا اعتقد اتفاق جميع
أصناف العساكر على رأي واحد فلا يجدي

هذا الرأي نفعا»

وفي أثناء مفاوضاتهم حضر الالاي
السودان من طرة وانضم الى الالاي الحرس
ثم عزفت الموسيقى بالسلام الخديوي
وهتفوا جميعا «افندي مزجوق بشا» وأنا
العاجز الضعيف كتبت الي وكيل فرنسا
السياسي في مصر الكونت «دورنج»
من غير أن يكون لي به ولا بغيره من
قناصل الدول الاوربية سابق معرفة ولا
مقابلة أتمس منه مخبرة باقي قناصل الدول
بما حصل بيننا وبين حكومتنا من الخلاف
وأطلب منهم التوسط في اصلاح ذات
البين

ثم بتنا على ذلك وفي صباح الغد
حضر لنا المرحوم احمد خيرى باشا مهر
دار الخديوي ومعه محمود سامى باشا ناظر
الاوقاف من قبل الخديوي وقالوا لنا
«ماذا تريدون» فقلنا «العدل والمساواة»
قالا «ثم ماذا؟» قلنا استبدال
ناظر الجهادية برجل وطني وتشكيل
مجلس نواب للامة ينظر في
مصلحتها وصوالها وتعديل قوانين
المسكينة وابلاغ الجيش الي ثمانية عشر
الفاً ونحن على طاعتنا للحضرة الخديوية

فذهبوا الى الخديوي ثم رجعا وقال
« قد عزل عثمان رفقي فمن الذي يريدونه
ناظراً للجهادية » « قلنا الذي يختاره
الخديوي من الوطنيين » فذهب وعاد
ثانية وقال « ان الخديوي يقول لكم
اختاروا ائتم من ترضونه حتي لا يحصل
منه مثل ما حصل من عثمان رفقي » فقانا
قد اخترنا هذا محمود سامي باشا وهو من
أولاد الممالك الاول ولكنه صدق معنا
ولم يقصد الخدر بنا »

ثم صدرت الاوامر الخديوية باعادة
كل منا الى آلايه وعزل عثمان رفقي وصار
تولية محمود سامي علي نظارة الجهادية مع
نظارة الاوقاف وأخذ في سن
القوانين العادلة وتعديل القوانين الاصلية
وتنقيحها

ثم لما شاعت الاراجيف الكاذبة في
أوربا بخروج العساكر المصرية عن الطاعة
حضر من الحكومة العثمانية وفد برئاسة
المشير علي نظامي باشا وبمعيته احمد راتب
باشا والى الحجاز الآن لتحقيق أمر العصيان
فرده الخديوي قائلاً ان عساكري علي طاعني
وان ليس ثم عصيان

وبعد ذلك اجتهدت الحكومة في

غدرنا وأخذنا على غرة أو بحيلة من ضروب
الحيل ولما لم يوافقها ناظر الجهادية محمود
سامي باشا علي نواياها صار عزله بتذكرة
من رياض باشا رئيس النظار وتشدد عليه
بأن لا يجتمع بنا ولا يقيم بالعاصمة وتعين
بدله داود باشا يكن وهو عديل الخديوي
ولكنه رجل جاهل أحق مشؤوم فأسرع
باصدار أوامر لا يستطيع قبولها فرددت اليه
ونفرت القلوب منه

فكتبت له في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١
بأننا سنحضر بجميع العساكر الموجودين
في القاهرة الي ساحة عابدين لعرض
طلباتنا على فخامة الحضرة الفخيمة
الخديوية في الساعة الرابعة بعد الظهر من
يوم الجمعة الموافق ٩ سبتمبر سنة
١٨٨١ وكلفته عرض ذلك على الحضرة
الخديوية ثم كتبت الي جميع قناصل
الدول بذلك وأعلنتهم بحفظ جميع
رعايائهم فلا خوف عليهم ولا على
أموالهم

وفي الوقت المعين اجتمعت
الآلات البيادة والسواري والطوبجية
في رحبة عابدين وكان ما هو مسطر في

يطون التواريخ وهو اسقاط الوزارة وترتيب
مجلس النواب وابلاغ الجيش الي القدر
المحدد بالفرمان السلطاني

وقد حيانا المرحوم الخديوي باجابة
تلك الطلبات العادلة

وقد تعرض لنا المستر كوكس قنصل
انكلترا بالاسكندرية حين ذاك وهددنا
فلم نعبأ بتهديده لاعتمادى على صدق
عزيمتي وطهارة ذمتي

ثم صار استدعاء شريف باشا
من الاسكندرية وتعيينه رئيسا
لوزارة على حسب اختيارنا له وتعيين
محمود سامي باشا ناظراً للجهادية ثانية وقد
توقف شريف باشا في قبوله ٧ أيام ثم
رضى بعد ذلك وصار توظيفي وكيلا
للجهادية

وفي تلك النظارة صارت الامتحانات
وترقي كثير من الباشوات وأمرء الااليات
والقائمة مقيمة وغيرهم من جميع الرتب
واستكلت الااليات وأنشئت القوانين
العادلة وتعديلت الرواتب والمهايات بنسبة
كل رتبة الى مادونها وصرف الحقوق الموقوفة
من زمن مديد وأنشئ مجلس النواب وجعل
رئيسه أبو سلطان باشا وعمه العدل واستقامت

الامور وحين ذاك عرضت على رتبة لواء
(باشا) فرفضتها لثلاثا يقال اني انما اشتغل
باصلاحتي فقط وبقيت في رتبة الميرالاي مدة
وكالتي للجهادية

وأما رفيقاي عبد العال حلمي وعلي
فهني فقد تشرقا برتبة الباشوية الرفيعة
ثم ان مجلس النواب قرر في لأتمته
الأساسية أن يكون لهم الحق في نظر
ميزانية الحكومة ومعرفة كيفية ايرادها
ومصروفها بشرط عدم الخروج عن دائرة
التعهدات الدولية وقانون التصفية فلم يجبه
المرحوم شريف باشا لذلك لانه سامحه
الله أخذ رأي السير مالت وكيل انكلترا
السياسي في مصر وقنصل فرنسا أيضا فأشارا
عليه بعدم قبول لأتمحة المجلس فأصر مجلس
النواب علي الطلب في تنفيذ لأتمتهم فلم
يوافقهم وقدم استعفائه واستعفت هيئة
نظارته ثم تشكلت هيئة جديدة وتولى
رياستها محمود سامي باشا وجعل من رجالها
حسن باشا الشريبي رحمه الله تعالى والمرحوم
سليمان باشا أباطه والمرحوم عبد الله باشا
فكري والمرحوم محمود باشا فهمي وسعادة
مصطفى باشا فهمي رئيس الوزارة المصرية
الآن

وجعلوني أيضاً ناظرًا للجهادية
لأجل اطمئنان خاطر العسكرية الذين
لا يأمنون غيري في ذاك الوقت فقبلت
ذلك

ثم أحسن عليّ برتبة لواء باشا من
لدى المرحوم الخديوي توفيق باشا وكنت
لا أريد ولكن قالوا إنه لا يليق أن يكون
ناظر الجهادية برتبة أميرالاي وفي نظارته
اللواءات والفرقا.

قبلتها للضرورة وشكرت للحضرة
الخديوية وقد انتظمت الأمور وهدأت
الأحوال وصارت المساكر في أمن من
القدر - ولكن أحت أوروبا على الدولة
العلية فأرسلت وفداً مندوباً من طرفها
تحت رئاسة المشير المرخص درويش باشا
بتحقيق ما يقال من العصيان فجاء درويش
باشا وبحث في الأمر وكتب للحضرة
السلطانية بأن المساكر على الطاعة وكذلك
كتب المرحوم الخديوي بالحقيقة فأرسلت
الحضرة السلطانية إلى الحضرة الخديوية
أربعاً نيشان من أنواع مختلفة الاحسان
بها على المستحقين من ضباط المساكر
وأحسن عليّ بنيشان الدرجة الاولى المجيدي
وحضر بوابور مخصوص بحمله سعادة

سليم بك ياور الحضرة السلطانية فأيدت
استلام النيشان المذكور الا من يدمولاي
الخديوي

ثم كتب تلغرافاً إلى المايين الهمايوني
برفع شكراتي الخيرية للحضرة المقدسة
السلطانية وتشرفت تلغرافياً بقبول شكراتي
لدى جلالة السلطان الاعظم وحصول
المحظوظية لدي جلالته . كذا قبل
بالتلغراف

وفي شهر مايو سنة ١٨٨٢ جاءت
الاساطيل الحربية الانجليزية والفرنساوية
إلى ثغر الاسكندرية وتقدمت للحكومة
المصرية لأمنحة مشتركة من دولتي فرنسا
وانكلترا بحجة باستقلال الحكومة المصرية
وحقوق الدولة العلية وتقدمت منها نسخة
للخديوي فرفضها مجلس النظار وقبها
الخديوي فاستعفت الوزارة من
وظائفها

وهاجت الأفكار العمومية وطاشت
العقول الزكية وجميع مجلس النواب
وقناصل الدول حولي كهرف الضبع يطالبون
من حفظ الأمن والراحة العمومية
فقلت لهم لا قدرة لي على ذلك لاني قد
استعفيت

فذهب وفد من مجلس النواب وطالب من الخديوي اعادتي الى نظارة الجهادية حفظاً للنظام والراحة فصدر الامر الخديوي باعادتي الى النظارة المذكورة ثم دعيت الى الحضرة الفخيمة الخديوية فوجدت عنده جميع قناصل الدول ماعدا وكيل انكلترا السياسي وبحضرته درويش باشا المندوب السلطاني فأخذ على تهدياً بحفظ رعايا الدول الاجنبية وصار اعلان جميع مصالح الحكومة بذلك

وفي ١١ يونه سنة ١٨٨٢ حدثت حادثة اسكندرية المشؤومة بتدبير ذوي الغايات لاجل تشويه اعمالى في نظر اوروبا وخذش تهدي بالحفظ والأمن العمومي فأسرعت بارسال العسكر الى الاسكندرية حتي ملئت شوارعها بالعساكر وانتهت الفتنه التي ابتد بها أحد المايطية من التبعة الانجليزية مع أحد حمارة الاسكندرية بإيعاز وتعليم

ثم صار الشروع في تحقيقها في مجلس مختلط تحت رئاسة ذى الفقار باشا محافظ الثغر ومن الغريب العجيب انه لم يبحث أصلا في الدماء التي سفكت بل كان البحث قاصراً على معرفة مقدار البضائع

التي انتهبها الرعاع ليس الا وبعد ذلك تشكلت الوزارة بمهرفة الخديوي تحت رئاسة المرحوم الطيب الذكر راغب باشا وكنت من رجالها أيضاً ثم انتقل الخديوي ودرويش باشا الى الاسكندرية

وفي يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ وردت افادة الى قومندان عساكر الاسكندرية من طرف أميرال الاسطول الانجليزي يقول فيه انه جارى تهديد العمارة الانجليزية بترميم القلاع والاستحكامات وانه يطلب تخريب القلاع وهدمها بأيدي العساكر المصرية والا ضرب الاسكندرية وخرب المدينة ودمرها

فقد لذلك مجلس تحت رئاسة الخديوي حضره درويش باشا المندوب العثماني وقصري بك من رجال الوفد المذكور وجميع النظار وكبار الذوات المتقاعدين وبعد المذاكرة أجمعوا على رفض هذا الطلب والاستعداد للحرب ولكن لا يبدأ بها الا بعد اطلاق ثلاث قنابل من الاسطول الانكليزي حتي لا نكون نحن البادئين بالحرب فأعطيت

الاورام بذاك

وعند اشراق يوم ١٢ يوليو بدأت
مراكب الانجليز بالضرب على مدينة
الاسكندرية وجميع سواحلها وانتشب
القتال بين مصر والحكومة الانجليزية
وأما الاسطول الفرنسي فاعتزل
جانبا كالمفرج

وضربت الطواحي حتي تهدمت
استحكاماتها

وفي أثناء الحرب خرج سكان المدينة
مهاجرين منها خوفا واهلها وفي اليوم الثامن
انهزمت العساكر فرجعت الى كفر الدوار
واتخذت خطا دفاعيا وتراجع المنهزمون الى
وفي ١٤ يوليو أرسلت القطار الخديوي
لاستحضار الخديوي ومعيته ومن معه من
النظار ولما وصلت القطارات الى سراي
الرمل لركوب الحضرة الخديوية ورجوعه
الى عاصمة بلاده أبي ان يعود وأمرع في
الذهاب الى رأس التين بعائلته ومن بمعيته
وانحاز الى السفن الانجليزية

واستدام الحرب الى أن قدر الله
تعالى شأنه الخذلان العظيم في التل الكبير
فما هو معلوم للجميع وتم الامر بنفيها الى
جزيرة سيلان وخرجنا من مصر

في يوم ١٩ صفر الخير سنة ١٣٠٠ علي
قطار مخصوص الى السويس وفي سبعة
عشر منه بارحنا الثغر المذكور علي مركب
انكليزي اسمه «مربوطة» وفي أول شهر
ربيع الاول خرجنا من السفينة الي ثغر
«كولومب» ومكثنا بها تسع عشرة سنة
الى أن تشرفت جزيرة سيلان بزيارة كرم
الشيم عظيم الرأفة ولحنو الدوق (كروال
ديورك) ولي عهد الحكومة الانكليزية
وتشرفت بزيارة سموه في مدينة كندى
وتفضل علي بالسؤال عن حالي وما أقاسية
من تبايح الغربة وذل النفى فقلت لسموه
الامبراطوري اني اعتبر تشريف سموه الى
هذه الجزيرة وتشرفي باقبال سموه سببا
عظيما لانا التي نعمة الحرية والعود الى وطني
العزيم من لدن مولاي الخديوي عباس
باشا الثاني

فقال لي وهل تعرفه فقلت نعم وقبلت
يد سموه منذ كان في سن ١٠ أعوام فوعدني
خيرا فشكرت ودعوت ثم أحسن علي
بسجارة ملوكة قبلتها أدبا لحفظها تذكارا
للطف سموه ولم أحرقها بنار

وفي ٦ صفر الخير سنة ١٣١٩
صدرت الارادة الخديوية بالرخصة في

بالعود الى مصر والاقامة فيها

اني ارجو من مكارم سمو مولاي
الخديو عباس باشا تمام رضاه وقد عرضت
لسموه العالي تشكراتي ودعواتي الخيرية
الصادرة من صميم الفؤاد واخلاص
النية

وقد تفضل حفظه الله سبحانه وتعالى
بمحلي وعائلتي الى مصر على مصاريف
حكومته الخديوية

فارجو من الله ان يوفقني لما يحبه
ويرضاه

هذا واني ابرأ الى الله من حولي وقوتي
في كل ما ذكرته او فعلته

واني يكون للمخلوق عاجز الضيف
مثلي من قوة تدافع بها ارادة اوربا وقوة
انكلترا العظمى فضلا عن بطش
حكومة مصر القادرة ومواقفة جلالة
السلطان الاعظم علي الاعلان بعصيان
في جورنال الجوائب وانحياز حاكم البلاد
الى المحارب لنا وانا كان ما كان
بقضاء الله وقدره ولا راد لقضاء الله وقدره
وليس فيه الا مجرد الكسب الاختياري
الذي اثناب أو أعاقب عليه ولم يخطر
ببال اصلا الاقتداء بالفاتحين والمتغلبين

كما ذكرتم ولا بتأليف دولة عربية كما ارجف
المرجعون

لاني ارى ذلك ضياعا للاسلام عن
بكرة ابيه وخروجنا عن طاعة الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وعلى آله والبرهان على ذلك
ارتفاع صوتي بالمحافظة على حياة المرحوم
الخديوي السابق كمحافظتي على نفسي
بكرة وعشيا مع احترام أعضاء عائلته
الكريمة بشهد لي بذلك ما هو واضح
بدقتر الاخبار اليومية المحفوظ بالديوان
الخديوي وارادته الخديوية الصادرة الى
مجلس التحقيق بعد الخذلان العظيم بالتل
الكبير وسجنتنا مع جميع رجال العسكرية
وأعيان البلاد وحكامها وعلمائها وقضاها
وتجارها مما هو معلوم لدى الجميع وعني عن
البيان

والله الذي لا اله الا هو قالق الحب
وباريء النسمة اني ما خدمت بذلك دولة
انكلترا ولا فرنسا ولا كنت آلة لدولة ما
ولا للخديوي الاسبق المرحوم اسماعيل
باشا ولا للمرحوم حليم باشا ولا أوصى
الى بمساعدة الدولة العلية من عرش
عظمتها

وانما كنت اجتهد في حفظ

استقلال بلادى مع نيل الحرية والعدل
والمساواة لأهل بلادى المساكين وانا
خادم لهم وناديت سرّاً واعلانا بتأييدها
وتأييد الذات الخديوية

ولكن المقادير الالهية غالبية
فانعكست المراثيات وتوالت الصعوبات
لنفاذ ماهر كائن في علمه أزلا سبحانه
وتعالى

واني والله لا أكره شركسيا ولا
روميا لذاته وانا اكره الاعمال المغيرة
للعدالة والانسانية والآداب الشريفة
واحب العدل والمساواة بين بني
الانسان

والحمد لله اولاً وآخرأ والشكر لله
والحضرة الفخمة الخديوية التى منحتني
نصمة العود الى وطني العزيز لاحظي برؤية
ذاته الكريمة ورؤية ابناؤ وطني الكرام قبل
ان افارق هذه الحياة الدنيا والحساب على
الله

احمد عرابي الحسيني المصري
هذا ما كتبه احمد عرابي عن نفسه
ولا تعرض له بمناقشة لان المجال لا يسمح
بذلك وكفانا ان نقول ان هذا البيان
بقلم ذلك الزعيم بلال لمن يريد

ان يعرف ادوار تلك الحركة
عقب انكسار عرابي في التل الكبير
انفتح الطريق للجيش الانجليزى فاستمر
في تقدمه حتى دخل القاهرة في سبتمبر
سنة (١٨٨٢) م فقضي بذلك على الحركة
العرابية وعادت الاعمال الى ما كانت عليه
واحتلت انجلترا هذه البلاد احتلالا
عسكريا

في سنة (١٨٩٢) توفي محمد توفيق
باشا فخلفه ابنه الاكبر عباس حلمي باشا
ففتح السودان في ايامه وتقوضت دولة
الدرابش واتفقت دولة انكلترة مع مصر
على ان يكون السودان المصري شركة
بينها

وفي شهر اغسطس سنة (١٩١٤)
هبت الحرب الاوربية العامة التي اشتركت
فيها روسيا وانجلترا وفرنسا واليابان وبلجيكا
وسربيا والجبل الاسود ضد المانيا والنمسا
فأخذ لهيها يشتد ويلتقم ما يجاورها من
الامم فانضمت بلغاريا وتركيا الى
المانيا والنمسا وكان عباس الثانى في مصيفه
بالآستانة فلما انقطعت العلاقات بين
انجلترا وتركيا رأت الاولى ان
تعلم حمايتها على مصر وان تعزل

خديوها وتجعل مصر ساطنة مستقلة تحت
حمايتها فأسندت السلطنة الى الامير حسين
كامل باشا واقبته بلقب ساطان فلم يقبل
المصريون الحماية رهنهضوا تحت قيادة الزعيم
الكبير سعد باشا زغلول يطالبون بالاستقلال
التام وثبتوا على ما لقوه في سبيل حريتهم
من الخطوب الجسام فرأت انجلترا ان
تعترف لمصر بحقها في ذلك فأصدرت
تصريحاً رسمياً به في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٣
وتلقب جلالة الملك فؤاد الاول القائم
بالامر الآن بلقب ملك وبقيت بيننا وبين
انجلترا مسائل معلقة ينتظر أن تحل في
مصلحة مصر والله المستعان

(احصاءات عن الشئون المصرية)

نقل هذه المقتطفات الاحصائية عن
الاحصاء السنوي العام الذي تصدره الحكومة
طول الخطوط الحديدية بلغ ستة
(١٩١٥) ٦٦٢ كيلو متراً منها ٩٩٥
كيلومتراً تابعة لشركة سكك حديد الدلتا
و ١٦٦ كيلو متراً سكك حديد الفيوم
الضيقه و ١٠٩ سكك حديد الوجه البحري
الضيقه

وبلغ عدد الوارات ٨٠٦ منها ١٦٠
تابعة لشركة الدلتا و ١٣ لسكك الوجه

البحري الضيقه و ١٩ لسكك حديد الفيوم
الضيقه

وبلغ عدد عربات الركاب ١٤٨٣
منها ٢٦٦ لشركة الدلتا و ٥٤ لسكك
الوجه البحري الضيقه و ٤٧ لسكك حديد
الفيوم الضيقه

وبلغ عدد عربات البضاعة ١٥٩٨٠
منها لشركة الدلتا ١٥٧٢ و لسكك حديد
الوجه البحري الضيقه ٣٠٦ و لسكك حديد
الفيوم الضيقه ٢٦٣

وبلغ عدد الركاب ٣٣ مليون و ٢٢٦
الف منهم ٥ مليون و ٣٤ الف على سكك
حديد شركة الدلتا و ١٣١ الف على سكك
الوجه البحري الضيقه و ٦٥٧ الف على
سكك حديد الفيوم الضيقه

وبلغ نقل البضائع المنقولة ٤ مليون
و ٨٥٧ الف طن منها ٥٥٢ الف طن على
سكك شركة الدلتا و ٦٢ الف على سكك
حديد الوجه البحري الضيقه و ٩٥ الف
على سكك حديد الفيوم الضيقه

وبلغت ايرادات السكك الحديد
في تلك السنة ٢ مليون و ٤١٤ الف جنيه
منها ٨٠ الف لشركة الدلتا و ١١ الف
لسكك حديد الوجه البحري الضيقه

١٢٠ لسكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغت الإيرادات من جميع الخطوط المصرية ٣ مليون و ٩٦٦ ألف جنيه ٤ في سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ يقابلها ٤ مليون و ٦٣١ ألف جنيه سنة ١٩١٣ أي قبل الحرب

أما الترامواي فقد زاد عدد ركابه في سنة (١٩١٥) أربعة ملايين عما كان عليه في سنة (١٩١٤) وقارب أن يوازي عدد الركاب سنة (١٩١٣)

وبلغت تجارة مصر الخارجية (مجموع الصادرات والواردات) في سنة (١٩١٥) ٤٦ مليون و ٤٠٠ ألف جنيه يقابلها ٥٩ مليون و ٥٠٠ ألف في سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب

وبلغت واردات النقود ٢٠ مليون جنيه يقابلها ٣٧ مليون و ٧٠٠ ألف جنيه في سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب

وبلغت الصادرات من النقود ٢٧ مليون و ١٨٠ ألف جنيه يقابلها في سنة (١٩١٣) قبل الحرب ٤٢ مليون و ٨٠٠ ألف جنيه

باغ مجموع ما أورد في صناديق التوفير ٥٤٩ ألف جنيه يقابلها ٧٥٠ ألف جنيه

سنة (١٩١٤)

وورد في ذلك الإحصاء عن الأمة المصرية ما يأتي :

« الأمة المصرية علي الأرجح هي جزء من الأصل الحامي الذي تولد منه أيضاً البربر والعرب والأتوبيون لكن هذه السلالة التي من جنس واحد تغيرت في مصر محلياً في جهة الشمال بدخول الأجانب وعلى الخصوص من سورية وفي الجنوب بامتزاج ضعيف مع الجنس الأسود والعرب . وقد حافظ المصريون بصفة عجيبة في مدة الستين قرناً الأخيرة علي الصفات الظاهرة الآن علي الفلاحين وهذا الثبات كما تقدم القول منسوب لانعزال القطر وعدم تغير جوار أهله الطبيعي

« والنوبيون هم سلالة جنس نشأ عن اختلاط النوع المصري مع النوع الأسود

« ويوجد عنصر آخر مهم له علاقة بالوطنين وهو يشمل القبائل الرحالة أو البدو الذي ينقسمون الى فريقين أصليين وهي القبائل التي تتكلم العربية وتساكن صحاري مصر السفلي والمتوسطة، وقبائل

البيجاوهم القاطنون في الصحراء بين النوبيا
وساحل البحر الاحمر

« ان أهم موارد ثروة القطري المصري
هي الزراعة التي يشتغل بها ثلاثة ارباع
السكان وتربته ليست كثرة معظم
الاقاليم ناتجة عن تحلل الطبقة الصخرية
بل مكونة من طمي مجوف بواسطة النيل
من تلال الجبشة وتركت في اماكن هادئة
وتربها مؤلفة من طين صفيق رمادي اللون
يختلف في طبيعته بين الطين والرمل الناعم
وهي موافقة جداً للزراعة وخصبة لدرجة
عظيمة وينسب لهذه الحالة مع اعتدال
جوها او انتظام الفيضان فيها ظهور المدن
بوادي النيل في اوائل التاريخ

« وأهم الحاصلات هي القطن والذرة
والقمح والارز والفول والشعير والبصل
والطماطم والدخن والقمص والبرسيم
والبطيخ . وبجوار البلاد الكبيرة تزرع
الخضراوات كما انه جار تصدير كميات
عظيمة من البصل والطماطم وبها أيضا
اشجار كثيرة من الفواكه المشتملة على
البلح والبرتقال والموز والتين والعنب
والتوت ولكنه لا يوجد في القطري الا

قليل من اشجار الخشب وعلى ذلك يكون
اغلب الاخشاب مجلوبا من الخارج
« والحيوانات الاهلية من جملتها
الجمال والخيول والحمر والبقر والجاموس
والعز والغنم والمواشي ليست كافية
لتوريد ما يلزم من اللحوم للتغذية ولم تزل
آخذة في النقص ولذا تجلب حيوانات
الذبح من الخارج بما قيمته مليون جنيه
سنويا

« أما الحيوانات الوحشية فقليلة وليست
لها أهمية تذكر ومن طيورها المألوفة الغراب
والعصفور والصقر والحدأة والسماني
والكاشون والبط وطيور مائية أخرى

« اما السمك فكثير في النيل وفي
البحيرات المنتشرة على ساحل البحر
المتوسط

« أما الحشرات الموجودة بها فهي
الذباب والتمل والجراد والناموس والبراغيث
وقد اتخذت احتياطات فعالة لازالة الحمار
الملازمة بواسطة اباداة الناموس في الاسماعيلية
وبور سعيد وحلوان وبعض جهات
صغيرة

ولا يوجد في جهات السواحل

الواقعة جنوب وادي النيل معادن تصلح للصناعات خلاف الادوات الخاصة بالبناء التي لم توجد بكية وافرة

« أما ثروة القطر المعدنية فموجودة في الجهات الصحراوية اذ انه جار فيها الآن حفر بعض المناجم خلاف مناجم أخرى كثيرة معلوم بوجودها في أماكن مختلفة كما سيجي الكلام عن ذلك واذا روعي عظم اتساع تلك الصحاري لقلت كثيراً بجانبه تلك المناجم المعلوم بوجودها الآن. ومع ذلك فلا يخفى بأن مساحة عظيمة من تلك الصحاري لم تجس الآن وقد يحتمل كثيراً أن يكون بها مناجم أخرى

« أما مواقع المناجم التي اكتشفت للآن فيبعد كثيراً بعضها عن بعض كما وانها بعيدة أيضاً عن النيل وهذا هو السبب في تأخر اتساع صناعة حفر المناجم التي تقدمت في السنوات الأخيرة تقدماً عظيماً

« ولما كان المصريون مكرسين أنفسهم للاشتغال بالزراعة فلم يقدم منهم على الاشتغال في المناجم الموجودة إلا نفر قليل وان أصحاب هذه المناجم والقائمين

بإدارة أشغالها هم من الأجانب فقط « وأهم المعادن الخام الجاري استخراجها لاستخدامها في الصنائع هي أحجار البناء والحزف والجبس والذهب والرصاص والنيكل والزنك والمغنيس والملح والنطرون وثرات الصودا وزيت البترول والفوسفات وحجر الزيتون والفيروز

« أما محاصيل المحاجر والجبس وثرات الصودا والفيروز فجار البحث لايجاد طريقة لعمل احصائية عنها لأنه لم يعمل للآن عن تلك المحاصيل شيء يعتمد عليه

« ولا يخفى بأنه يوجد أيضاً بالقطر خلاف ما ذكر مناجم للشبة والنحاس والزمرد وحجر الجرانيت والحديد والنيكل والكبريت ولكن لم يستخرج منها شيء حتي الآن »

ثم جاء في الاحصاء بعد ذلك احصاء عن قيمة محاصيل المناجم المصرية فجاء منه أن ايراد مناجم الذهب بلغ ٢٤٤٩١ جنيه في سنة ١٩١٥ والرصاص بلغت قيمته ١٨٧٢ واستخرج من النيكل ٢٢٣ طونيلاته واستخرج من الزنك

مصر	١٩٢	مصر
-----	-----	-----

ما قيمته ١١١ ٦ جنيه ومن ثرات الصودا مائته ٤٢٧١ جنيه ومن الفوسفات ما قيمته ٨٢٩٩٨ جنيها ومن زيت البترول مائته ٣٠٠٥٤ جنيها
الحرارة الجوية نهايتها الكبرى في شهر يناير ١٨١ بالاسكندرية و ٢٠٤ بأسوط
٢٣٣٧٠ بأسوان و ١٩ بالجيزة

وفي فبراير ١٩٣٣ و ٢٢٩ و ٢٦٣ و ٢١ في الاولى والثانية والثالثة والرابعة من
الجهات المذكورة

٢٣٤	٣٠٣	٢٦٧	٢٠٩	وفي مارس
٢٧٩	٣٥٧	٣١٩	٢٣٦	وفي ابريل
٣١٩	٣٩٤	٣٥٨	٢٦١	وفي مايو
٣٤٢	٤١٩	٣٧٤	٢٨	وفي يونيه
٣٥١	٤١٢	٣٧٢	٣٠٢	وفي بوليه
٣٤٤	٤١١	٣٦٧	٣٠٤	وفي اغسطس
٣١٦	٣٩٥	٣٣٦	٢٩٤	وفي سبتمبر
٢١٤	٣٧	٣٠٦	٢٧٥	وفي اكتوبر
٢٥	٣٠٦	٢٦٣	٢٣٩	وفي نوفمبر
٢٠٥	٢٥٣	٢١٨	٢٠	وفي ديسمبر

هذه درجة الحرارة التي يصل اليها الجو في النهاية الكبرى في الاسكندرية واسوط
واسوان والجيزة . وأما نهايتها الصغرى في الجهات المذكورة فهي :

٥٦	٩٤	٥٤	١٠٣	في يناير
٦٤	١١	٦٥	١١١	وفي فبراير
٨١	١٣٧	٩٣	١٢٥	وفي مارس
١١٥	١٨	١٤١	١٤٧	وفي ابريل
١٤٦	٢٢٣	١٨٤	١٧٥	وفي مايو
١٧٦	٢٤٨	٢١٣	٢٠٤	وفي يونيه

شهر	٢٩٣	شهر
-----	-----	-----

٢٢ر٧	٢٢ر٤	٢٥ر٣	١٩ر٤	وفي يولييه
٢٣ر٣	و ٢٣	٢٥ر٤	و ٢٠	وفي اغسطس
٢٢ر١	٢٠ر٩	٢٣ر٢	١٧ر٨	وفي سبتمبر
٢٠ر٣	١٧ر٢	٢٠ر٦	١٥ر٧	وفي اكتوبر
١٦ر٥	١١ر٦	١٥ر٢	١١ر٧	وفي نوفمبر
١٢ر٤	٧ر١	١١ر١	٢ر٨	وفي ديسمبر

اما متوسط درجة الحرارة في هذه الجهات الاربع في الشهور المذكورة فهي :

١٣ر٥	١١ر٦	١٤ر٨	١٠ر٩	في يناير
١٤ر٣	١٣ر٢	١٦ر٨	١٢ر٣	وفي فبراير
١٥ر٦	١٦ر٨	٢٠ر٣	١٤ر٩	وفي مارس
١٧ر٨	٢١ر٩	٢٠ر٣	١٤ر٩	وفي ابريل
٢٠ر٨	٢٦ر٢	٣٩ر٣	٢٢ر٨	وفي مايو
٢٣ر٣	٢٨ر٨	٣١ر٩	٢٥ر٤	وفي يونيو
٢٥ر٤	٢٩ر٣	٣٢ر٤	٢٦ر٥	وفي يولييه
٢٦	٢٩ر١	٣٢ر٢	٢٦ر٣	وفي اغسطس
٢٤ر٩	٢٦ر٤	٣٠ر٣	٢٤ر١	وفي سبتمبر
٢٣	٢٣ر٤	٢٧ر٥	٢١ر٦	وفي اكتوبر
١٩ر٣	١٧ر٩	٢١ر٤	١٧ر١	وفي نوفمبر
١٥ر٥	١٣ر٦	١٦ر٥	١٢ر٧	وفي ديسمبر

أما أعلي درجة من النهاية الكبرى في الجهات المذكورة فهي :

٢٧ر٢	٣٠ر٥	٣٧ر٢	٢٩ر٨	في يناير
٢٣	و ٣٤	٣٧ر٥	٤٠ر٧	وفي فبراير
٣٩ر٤	٤٢ر٥	٤٣ر٢	٣٥ر٩	وفي مارس
٣٩	و ٤٩	٤٦ر٦	٤١ر٥	وفي ابريل

مصر	١٩٤	مصر
-----	-----	-----

٤٢	و ٤٦	٤٧٢ و ٤٢٦	وفي مايو
٤٤٩	و ٤٩	٥٠٠ و ٤٥٨	وفي يونيه
٣٧	و ٤٥	٤٧٢ و ٤١٦	وفي يوليه
٣٥	و ٤٢	٤٨٣ و ٣٩٢	وفي اغسطس
٤٠	و ٤١	٤٨٣ و ٤٠٤	وفي سبتمبر
٣٩٩	و ٣٩	٤٨٩ و ٤١٥	وفي اكتوبر
٣٥	و ٣٤	٤١٥ و ٣٧	وفي نوفمبر
٢٩٥	و ١٣٦	٣٥٢ و ٢٧٦	وفي ديسمبر

أما أقل درجة من النهاية الصغرى في الجهات المذكورة فهي :

٤	و ٠	٣ و ٢٥	في يناير
٣	و ٠	٣ و ٠	وفي فبراير
٥٥	و ٢٠	٣٩ و ١٠	وفي مارس
٩٧	و ٢٠	١٠ و ٤	وفي ابريل
١٢	و ١٠	١٤٤ و ٨٣	وفي مايو
١٦٣	و ١٥	١٩٠ و ١٢٢	وفي يونيه
١٧٥	و ١٥	٢٠٦ و ١٥	وفي يوليه
١٨	و ١٩	١٢٨ و ١٦١	وفي اغسطس
١٥٧	و ١٦	١٣٣ و ١٢٥	وفي سبتمبر
١٢٢	و ١٠	١١١ و ١٠٢	وفي اكتوبر
٨	و ٤	٣ و ٤	وفي نوفمبر
٦	و ٠	٢٥ و ٤	وفي ديسمبر

(التعليم في مصر) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت عنوان (نبذة تاريخية)
وجيزة عن سير التعليم الرسمي القائمة به الحكومة في القطر المصري ما يأتي :

« ادخل المرحوم محمد علي باشا مؤسس
الاميرة الحاكمة للتعليم الحديث بالقطر
المصري نظراً لاحتياجاته الحرة

« وضع التعليم على الطريقة الشرقية
في القطر المصري منذ سنة (١٨٤١) م على
الاقل وكان عبارة عن التعليم المشتمل
خصوصاً على العلوم الدينية والآداب
وأول جامع شيده عمر بن العاص في مصر
القديمة لم يلبث طويلاً حتى صار معهداً
دينياً بها. وكان من دأب الامراء المسلمين
الذين يولون أمر مصر توطيداً لسلطتهم
وتخليداً لذكراهم ان يشيد كل منهم جامعاً
من أهم مميزات وجود مدرسة فيه

« ونحو سنة (٩١٠) م أسس القائد
الفاطمي جوهر الجامع الازهر الشريف
في القاهرة فحاز أهمية كادت تفوق على
أهمية مدينة بغداد التي كانت وقتئذ أهم
مركز في العالم للتعليم الاسلامي ولهذه
الأهمية كان محطاً لرجال عظماء فقهاء الدين
وجهابذة علماء اللغة العربية من جميع العالم
الاسلامي وقد بلغ عدد طلبته في القرنين
الثالث والرابع عشر عشرين الفا

« وفي نحو القرن الخامس عشر انحط
شأن هذا المعهد العظيم لما توالي على البلاد

الاسلامية من الوهن. ما الآن فقد أدخل
فيه بعض الاصلاحات الحديثة من جهتي
النظام وطريقة التعليم

« وبخلاف هذه المعاهد العلمية
الكبرى التي لم يزل باقياً منها خمسة للآن
توجد مدارس أخرى معروفة بالمكاتب
منها ما هو تابع للجوامع ومنها ما هو تابع
للأسبلة والأضرحة وفي هذه المكاتب
كانت تتعلم التلاميذ الكتابة وحفظ القرآن.
أما اليوم فقد نظمت على حسب الطرق
الحديثة بواسطة الاعانات الجارية منحها لها
بأن اتسع نطاق التعليم وعين لها مدرسون
أكفاء بنسبة حالتها

« أما طريقة التعليم الاوربية
الحديثة المتبعة الآن كثيراً في القطر
المصري فلم تكن مستنبطة من طرق
التعليم الشرقي بل هي طريقة مستجلبية
اذ أنه لما أسندت ولاية مصر الى المرحوم
محمد علي باشا سنة ١٨٠٥ وبعد (تخلصه)
من المماليك العصاة سنة (١٨١١) عزم
على تمكين دعائم سلطانه بإنشاء جيش
بري وبحري منتظمين على الطرق الاوربية
ولايجاد المستخدمين اللازمين لهذه
المصالح الجديدة وإدارة دفتها كان محتاجاً

والحالة هذه الى رجال غير الدين نشأوا في المعاهد الدينية فشرع في سنة (١٨١٦) ان يرسل الى ليفون وميلان وفلورنسا وروما وفيما بعد الى انجلترا وفرنسا ابناء الممالك والأتراك ثم اتبعهم بأبناء المصريين لدرس الفنون الحربية والعلوم الهندسية (ملكية وعسكرية) والعمارات البحرية والملاحة والنظام الاداري والطب وخلافه وبعد ذلك بضع سنين أنشأ في بحر عشر من السنين تقريبا (١٨٢٤ - ١٨٣٤) عشر مدارس ابتدائية ومدرسة للطب ومدرسة للبيادة ومدرسة للسوارى ومدرسة للطوبىجية ومدرسة بحرية ومدرسة للطب البيطرى ومدرسة للمهندسين وخلافه

« وفي سنة (١٨٣٦) أنشأ الوالى مجلسا للمعارف وحول ادارة التعليم من نظارة الحرية الى (نظارة معارف عمومية) وفي خلال السنة التالية اوصل مجلس المعارف عدد المدارس الابتدائية الى خمسين ثم انشأ مدرسة ثانوية ومدرسة للزراعة ومدرسة للإدارة والمحاسبة ومدرسة للترجمة ومدرسة للفنون والصنائع وجميعها منظم على قدر الامكان على الطرق

الفرنسية واعكن درجة نشر التعليم لم تكن مناسبة لدرجة تقدم البلاد نفسها ولذا قضى على عدة مدارس ان توصد أبوابها بعد سنة واحدة الا عددا قليلا جداً من بينها بقى حتى سنة (١٨٤١) ومع ان التلاميذ كانوا يسكنون ويأكلون ويلبسون على نفقة الحكومة وتعطي لهم ايضا اعانة فما كانوا يدخلوا المدارس الا مرغمين كما قال يعقوب ارئين باشا في كتابه المسمى « التعليم العام في القطر المصرى »

« وقد تعدت كراهة الفلاح المصرى للخدمة العسكرية الى الدخول في المدارس رغما عن الفوائد التي كانت تعود عليه من قيام الحكومة بالانفاق على ولده لتربيته وتعليمه . وقد كان الاهالى يأبون بالاجماع الانتفاع بهذه الفوائد حتي اضطرت الحكومة الى ايجاد نظام اجبارى للدخول في المدارس وبذلك غصت جميع المدارس تقريبا بالتلاميذ الذين أخذوا قهراً من آبائهم ووزعوا عليها على حسب أعمارهم وبنيتهم وهيئتهم وكانت الحكومة حرة في رفت التلاميذ او نقلهم من مدرسة لاخرى او ابقائهم

فيها تبعاً لذكائهم وإمياهم

« وقد أوجب تنقيص الجيش عند انتهاء وقائم المرحوم محمد علي باشا الحرية والغاء احتكارات الحكومة وقفل معاملها زيادة في عدد الشبان الحائزين علي شهادات عالية أكثر بكثير من الوظائف الحالية لهم حتى كان عدد كبير من الموظفين الذين رتبهم الحكومة عالية عليهم لعدم استطاعتها الانتفاع بهم ولهذا الأسباب التي عباس باشا الأول حال جلوسه على العرش سنة (١٨٤٩) جميع المدارس ماعدا المدرسة الحرية

ولما جلس اسماعيل باشا على الأريكة الخديوية سنة (١٨٦٣) أعاد إنشاء المدارس على قاعدة أوسع من ذي قبل إلا أنه التزم فيما بعد على تخفيض عددها نظراً لكون المصاريف التي كانت تنفق عليها لم تأت نتيجة في وقت قريب وعلى أثر الارتباكات المالية اضطرت الحكومة إلى الاقتصاد في هذا الصدد حتى أنه في وقت عزل اسماعيل باشا كانت مصاريف التعليم خفضت إلى مبلغ ٢٠ ألف جنيه مصري سنوياً

« وفي مدة المراقبة الإنجليزية الفرنسية

زيد المبالغ المخصص للتعليم إلى ٧٠٠٠٠ جنيه مصري وفي سنوات الاحتلال الإنجليزي اضطرت الحكومة إلى عمل توفيرات عظيمة لإصلاح حالة البلد المالية ولما تحسنت الحالة المالية بعد ذلك رأت الحكومة أن توجه أولاً نظرها نحو حاجاتها الضرورية ولم يتيسر للمصلحة المالية إيصال مصاريف التعليم إلى مبلغ ٩١٠٠٠ جنيه إلا في سنة (١٨٩٠) ومن بعد ذلك الحين وخصوصاً من ابتداء سنة (١٩٠٤) كانت هذه المصاريف تزداد على الدوام وقد تقدم التعليم بدرجة عظيمة

« وفضلاً عن المدارس الأميرية وجد عدد عظيم من المدارس الأهلية ابتدائية وثانوية منظمة تقريباً على نظام المدارس الأميرية وسائرة على أنموذج التعليم المتبع فيها وكثير من هذه المدارس ينفق عليها من جمعيات خيرية وهناك أيضاً بعض من المدارس خاصة بالزلاء الأجانب وأغلبها تابع للرساليات الدينية أنشئ بعضها في أواسط القرن التاسع عشر

وفي سنة ١٩٠٧ أنشأت الحكومة إدارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري وجعلتها تحت مراقبة وزارة المعارف

العمومية شداً للاحتياج العظيم الي صناع
ماهرين وبقصد توسيع دائرة التعليم
العملي في المستقبل وان دائرة التعليم الزراعي
التي اتسع نطاقها آخذ في الازدياد يوماعن
يوم قد نقل مركزها سنة (١٩١٤) الى
وزارة الزراعة التي أنشئت في بحر سنة
(١٩١٠) وقد وضع نطاق التعليم بالمدارس
الثانوية ومدارس البنات ومدارس
المعلمات

« وبمقتضى قانون نمرة ٥٢ الصادر
في سنة (١٩١١) ضمنت مجالس المديريات
سلطة واسعة لتشر التعليم الديني ولهذا
الغرض رخص لها بفرض ضريبة عقارية
اضافية قدرها ٥ في المئة

« وعلاوة علي ذلك فان وزارة المعارف

تعطي اعانات للمدارس الاهلية الابتدائية
والصناعية والثانوية» انتهى

في المدارس المصرية ٥٣٧١٧٠
تلميذاً منهم ٧٩٥٧٣ بنتاً وباقيهم أى
٤٥٧٦٩٧ من الذكور منهم مسلمون
٣٩١٨٦٦ من البنين و٥١٥٣١ من
البنتات ومن الاقباط ٣٧٤٣٩ من البنين
و١١١٨٦ من البنتات . ومن
الارثوذكس ٧٢٢٧ من البنين و ٥٥٥١

من البنتات ومن الكاثوليك ٧٢١٧ من
البنين و٦٣٣٨ من البنتات ومن البروتستنت
٢٤٠٩ من البنين و ٩٠٤ من البنتات. ومن
الامم اثنايين ٤٣١٨ من البنين و ٣٨٨٩ من
البنتات. ومن ديانات أخرى ١٧١ من البنين
و ١٧٤ من البنتات

في القاهرة	٦٩١	مدرسة فيها	٨٣٥٧١	تلميذ
وفي الاسكندرية	٣٨٦	»	٤٢٩٨٨	»
وفي بور سعيد	٤٦	»	٥٦٦٣	»
وفي الاسماعيلية	١٩	»	١٢٦٩	»
وفي السويس	٢٥	»	١٨٤٤	»
وفي دمياط	٣٨	»	٤٢٥٨	»
وفي مديرية البحيرة	٥٤٤	»	٣٧٠٤٥	»
وفي مديرية الدقهلية	٧٠٤	»	٤٢٩٣٦	»
وفي مديرية الشرقية	٨٢٦	»	٢٣٨٠٣	»

مصر	١٩٩	مصر
»	٧٦٠٧٨	مدرسة فيها
»	٢٠٤٣٤	»
»	٤٥٠٢٢	»
»	٣٢٢٦٢	»
»	٩٨٠٠	»
»	١٤٠٧٤	»
»	١٣٤٤٤	»
»	٢٢٣١٥	»
»	٧٥٣٢	»
»	٢٣٢١٥	»
»	٢١٢٧٩	»
	١٢٥١	وفي مديرية الغربية
	٤٢٣	» القليوبية
	٨٧٧	» المنوفية
	٥٥٠	» اسيوط
	١٥٩	» اشوان
	٢٩٩	» الجيزة
	٣٠٨	» الفيوم
	٤٦١	» المنيا
	١١٦	» بني سويف
	٤٩٧	» جرجا
	٤٤٢	» قنا

وجاء في ذلك الاحصاء تحت عنوان (لمحة تاريخية من أعمال مصلحة البريد في القطر المصري ما يأتني :

(نظامها الاول) لم يعثر علي أثر لاشغال البريد في القطر المصري قبل زمن المرحوم محمد علي باشا الكبير فقد أنشئت في عهده ادارة بوسنة للمراسلات الاميرية فقط وكان مخصصاً لنقلها سعاة مشاة تحت رئاسة رجل يدعي الشيخ عمر حمد من القاهرة ولم تعد أشغال البريد في بادىء الامر حدود القطر المصري الا انها مالبثت أن امتدت الى السودان حين فتحه سنة (١٨٢١) فاضطرت الحال حينئذ لتعيين سعاة هجانة بها

» ولما كانت الحكومة لا تسمح لسفاتها بنقل خطابات خصوصية نظم الشيخ حسن البديلى من سكان القاهرة بريداً من سعاة خصوصيين لنقل رسائل الجمهور
 » ولم توضع وقتئذ تعريفة عن الرسائل التي كانت ترسل بواسطتهم بل كانت كلما اقتضت الحال لنقل رسالة يتساومون علي أجرتها

« الا انه فيما بعد أخذت الحكومة على نفسها نقل خطابات الجمهور المرسلة الى مصر الوسطى ومصر العليا (الصعيد) والسودان ووضعت لذلك رسوما متفاوت بين ١٠ بارات و ٣٠ بارة أى من ٢ ونصف الى ٧ ونصف مليات عن الدرهم الواحد وهو يساوى ٣ غرامات ونصف وذلك عن المراسلات التي يرسم مصر الوسطى ومن قرش الى ثلاثة قروش أى من ١٠ مليات الى ٣٠ مليا عن المراسلات التي يرسم مصر العليا ومن ثلاثة قروش و ٢٥ بارة الى ستة قروش وخمسة بارة أى ٣٦ مليا وربع المليم الى ٦١ مليا وربع المليم عن الرسائل التي يرسم السودان (اول ادارة بريد نظمت بين الاسكندرية والقاهرة) وفي ذلك الحين أنشأ رجل يسمى كارلوميراني وأعله من ليفورنو ادارة بريدية علي ذمته في الاسكندرية لتصدير وتسليم الخطابات المتبادلة مع البلدان الاجنبية واستلام الواردة منها فكان يستلم المراسلات من الجمهور ويحملها الى البواخر المسافرة كما انه كان يتوجه لاستلام الخطابات الواردة ويوزعها على أصحابها وبذلك توصل

لانشاء مكتب بوسنة في الاسكندرية ، ولما رأى نجاح عمله هذا أنشأ أيضا في سنة (١٨٤٣) ادارة منظمة لنقل المراسلات بين الاسكندرية والقاهرة وكان السعاة يقطعون المسافة بين هاتين المدينتين في ظرف ٢٤ ساعة

(البوسنة الاوروبية) وعلى أثر وفاة ميراني المذكور تولى أولاد اخته اخوان تشبني ادارة البريد وكانت معروفة وقتئذ بالبوسنة الاوروبية

« وفي سنة (١٨٤٧) اشترك كام جاكو موتسي الذي صار فيما بعد موتسي بك وهو أول من عين مديراً للبوسنة المصرية

(مكاتب البوسنة الاولى) وأول ما افتتح من مكاتب البوسنة بعد مكتب الاسكندرية كان في القاهرة والعطف ورشيد في سنة (١٨٥٤) ومكتب دمنهور وكفر الزيات في (١٨٥٥) وقت انشاء الخط الحديدي بين الاسكندرية وكفر الزيات وتلا ذلك افتتاح مكاتب طنطا وبها والبركة في سنة (١٨٥٦) حين مد خط السكة الحديدية الى القاهرة

(نقل البوسنة على قطارات السكك

١٩ مكتباً

(سير أعمال البوستة منذ سنة ١٨٦٥) كانت التسعة عشر مكتباً لثوبه عنها تتبادل المراسلات على اختلاف أنواعها وكذلك الخطابات ذات القيمة المقررة وحوالات البوستة وصرر النقود وارساليات الاشياء الثمينة

« وأول ما فكرت فيه المصلحة الجديدة هو تخفيض رسم الخطابات المتداولة في دائرة الوجه البحري فجعلته قرشاً واحداً أي ١٠ مليات عن كل سبعة غرامات ونصف

« وفي سنة (١٨٧١) قررت أن يكون هذا الرسم عينه عن ١٠ غرامات بدلاً من ٧ ونصف كما أنها خفضت رسم الخطابات المصدرة الى الوجه القبلي من قرشين عن العشرة غرامات الى قرش واحد فأصبح الرسلان متساويين في الوجهين البحري والقبلي ثم خفض هذا الرسم أيضاً في سنة (١٨٩٠) الى ٥ مليات عن كل ١٥ غراماً وأصبح الآن ٥ مليات عن كل ٣٠ غراماً وكذا رسم التسجيل فبعد أن كان قرشين عن كل مراسلة خفض الى قرش واحد عن كل ١٥ غراماً

(٢٦ - دائرة - ج - ٩)

الحديدية) وما كاد يمتد خط من خطوط السكك الحديدية الا وبادرت ادارة البريد الى ارسال مراسلاتها عليه بدلاً من السعاة وذلك مقابل مبلغ كانت ترفعه للحكومة سنوياً وبالم أقصاه في آخر الامر ٧٨٠ جنيهاً مهنياً وفي سنة (١٨٦٢) رخصت الحكومة بنقل مراسلات البوستة مجاناً على قطارات السكك الحديدية كما ان البوستة الاورية أخذت على نفسها فرز المراسلات الاميرية وارسال مستخدمين من قبلها لمراقبتها بلامقابل

(شراء الحكومة لادارة البوستة) ولما رأت الحكومة اتساع نطاق أعمال تلك الادارة وأهميتها عزمت منذ سنة (١٨٦٤) على شرائها لجعلها مصلحة عمومية فوسطت محل درفيه وشركائه وعهدت اليه المفاوضة في ذلك مع اخوان تشيخي وجاكوموتسي الذين تنازلوا للحكومة عن ادارة البوستة مقابل مبلغ ٩٥٠٠٠٠ فرنك

« وبناء على ذلك دخلت ادارة البوستة تحت سلطة الحكومة المصرية من أول يناير سنة (١٨٦٥) فصارت مصلحة أميرية وكان عدد مكاتبها وقتئذ

ثم جعل الآن قرشا واحداً عن كل ٢٠ غراما وفي سنة (١٩٠٥) خفض هذا الرسم الي ٥ مليات عن المراسلات المصدرة الي بريطانيا العظمى ومستعمراتها وفي سنة ١٩٠٦ عن المصدرة الي ايطاليا ومستعمراتها ومن اول يولييه سنة (١٩١٢) عن المراسلات المتبادلة مع بلاد النمسا

» كانت أشغال البريد مع البلدان الاجنبية في بادىء الامر قاصرة على تبادل المراسلات ولكن تخليص رسومها لم يكن يخلو من صعوبة وهذه الصعوبة كانت ناشئة عن تحصيل رسامين عن رسالة واحدة رسم مصرى عن الداخل ويلصق عليها بقيمته طوابع بوسنة مصرية ورسم اجنبى عن الخارج ويلصق عليها بقيمته أيضا من طوابع ذلك البلد الاجنبى المصدرة اليه تلك الرسالة وكذلك كانت الحال عند ارسال مراسلات من الخارج الى هذا القطر . ولما كان من الصعب الحصول على الطوابع الاجنبية فمظم الخطابات المرسلة من وإلى الخارج كانت تتحصل عليها قيمة الرسوم الباقية مضاعفة في البلاد

المرسلة اليها

» وقد تناقص هذا الضرر تدريجيا بفضل الاتفاقات الخصوصية التي عقدتها البرسة المصرية الواحد تلو الآخر مع بلدان اجنبية كثيرة وبمقتضى تلك الاتفاقات أمكن التخليص على المراسلات بطوابع البلد الصادرة منه وقد تلاشى ذلك الضرر كلية بتنفيذ قرارات مؤتمر برن

» عقد المؤتمر الدولي للبريد سنة (١٨٧٤) في برن قرر تأسيس اتحاد البوسنة العام الذى انتظمت فيه مصر منذ تأسيسه والغاء حسابات الرسوم الخاصة بتبادل المراسلات لان المحصل عن المراسلات غير خالصة الاجرة كان حقا للبلد الصادرة منه تلك المراسلات وقرر أيضا الغاء الرسوم العالية والخصوصية لكل بلد وصادق على وضع رسوم متساوية لجميع البلدان القابلة باتحاد البوسنة العام عن المراسلات التى ترد غير خالصة الاجرة أو غير مستكملتها

وفي مؤتمر البريد المنعقد في باريس سنة (١٨٧٨) قبلت الحكومة المصرية بأحكام النظام الخاص بتناول الحوالات

الخارجية الا ان مصلحة البوستة المصرية لم تنتظر عقد هذا المؤتمر لتبادل هذه الحوالات بينهما وبين بعض البلدان بل عقدت اتفاقا خصوصيا عن ذلك في سنة (١٨٧٢) مع البوستة الايطالية وفي سنة (١٨٧٤) مع البوستة البريطانية
 « وفي سنة (١٨٨٠) قرر مؤتمر باريس تبادل طرود البوستة داخل القطر ومع البلدان الاجنبية

« وفي سنة (١٨٨٥) قرر مؤتمر لشبونة الحوالات التلفرافية والطرود المؤمن عليها والمحول عليها وأشغال التحصيل ودقائر اثبات الشخصية

« وفي سنة (١٨٩١) قرر مؤتمر فينا طريقة الاشتراك في الجرائد الخارجية والتأمين على الخطابات والطلب ذات القيمة المقررة والتأمين أيضا على صرر النقود من الاخطار التي تحدث في الاحوال القهرية (وذلك بعد أن أقر علي مبدأ خلو مصر من مسئولية الاخطار التي تحدث في الاحوال القهرية أسوة بكثير من البوستات الاجنبية) وتخفيض أقل رسم يؤخذ عن الحوالات الخارجية وقد أجاز المؤتمر المذكور أيضا

دفع رسوم طرود البوستة الجمر كبة وغيرها مقدما في محل الارسال بدلا من تحصيلها في البلدان المصدرة اليها الطرود

« في سنة (١٨٩٨) قرر مؤتمر وشنجتون زيادة أكبر وزن مقرر للعينات وتخفيض رسم الحوالات الخارجية مع اعلاء أقصى القيمة المقررة لها

« وفي سنة (١٩٠٦) قرر مؤتمر روما اعلان وزن الخطابات وتخفيض رسمها وتوسيع المحل المخصص للتحرير في تذاكر البوستة وقسائم المجاوبة وتخفيض رسم الحوالات ورسم مرور ارساليات البوستة

« قبل أن تصير البوستة في مصر مصلحة أميرية رأى الاجانب مختلفو التبعيات الذين كان لهم وقتئذ في الشرق أشغال عديدة أن ينشئوا لهم في القطر مكاتب بوستة خصوصية ولم يبق الآن من جميع تلك المكاتب الا مكتبي البوستة الفرنسية في الاسكندرية وبور سعيد وأنشئ أولها سنة ١٨٢٦ أما مكتبها في القاهرة والسويس فأثنى الاول سنة ١٨٧٥ والثاني سنة ١٨٨٨ وكذا ألفت المكاتب الاجنبية الاخرى فمنها مكتبها البوستة

الانجليزية في الاسكندرية والسويس
وكان انشاؤها في سنة (١٨٣١) وانفاؤها
في سنة (١٨٨٨) وكذا المكاتب النمساوية
واليونانية والاطالبة والروسية وكلها في
الاسكندرية فانها أنشئت في سنوات
١٨٢٨ و ١٨٥٩ و ١٨٦٠ و ١٨٥٧ وأقيمت
في سنوات ١٨٨٩ و ١٨٨٢ و ١٨٨٤ و
١٨٨٥

» ورغبة في إيجاد طرق للمواصلات
مع الجهات التي لم تزل محرومة من الخطوط
الحديدية أنشأت مصلحة البوستان وابورات
لنقل البريد والركاب ايضا فرتبت في سنة
(١٨٦٩) خط وابورات بوستان في قناة
السويس بين بور سعيد والاسماعيليه .
وبعد سنة (١٨٨٠) أنشأت خطوط مثلها
في النيل بين أسيوط وأسوان وبين كفر
الزيات والعطف وفي البحر الصغير بين
المنصورة والمنزلة وفي محرشين وقد أقيمت
جميع هذه الخطوط بالتدريج على أثر مد
خطوط السكة الحديدية اليها

» أنشئت خطوط البوستان الطوافة
في أول مايو سنة (١٨٨٠)

» في سنة (١٩٠٥) ابتدئ بقبائل
بونان البرستان الانجليزية ما بين القطر

المصري وبريطانيا العظمى والمستعمرات
الانجليزية
» ونظراً لما رؤي من فائدة استعمال
هذه البونانات صدرت بونانات مصرية في
بولى سنة (١٩١٥) للتعامل بها في داخلية
القطر فقط وهي تعرف اسم أذونات البوستان
الداخلية

(طوابع البوستان) أصدرت الطوابع
الاولى للبوستان المصرية في سنة (١٨٦٦)
وكان صنعها في مدينة جنوة وفتاتها : ٥
و ١٠ و ٢٠ بارة و ٢ و ٥ و ١٠ قروش
» ثم الاصدار الثاني في سنة (١٨٦٧)
وكان تشغيله في مطبعة بناسون وفتات
طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة و ١ و ٢ و ٥
قروش

» والاصدار الثالث في سنة
(١٨٧١) وجري تشغيله في المطبعة الاميرية
بيولاى وفتات طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة
و ١ و ٢ و ٣ ونصف و ٥ قروش

» وفي سنة (١٨٧٤) عمل اصدار
اضافى من فئة ٥ بارات (رسم معكوس)
و ١٠ و ٢٠ بارة ومن فئة القرش الواحد
وفي سنة (١٨٧٩) عدلت قيمة بعض
طوابع من فئة القرشين ونصف السالفة

الذكر وجعل بعضها من فئة خمس بارات
والبعض الآخر من فئة عشر بارات
بواسطة طبع هذه القيم عليها

« اما الاصدار الرابع فكان في سنة
(١٨٧٩) وعهد بتشغيله الى محل الخواجات
ديلاري بلوندره ولم يزل هذا المحل قائما
بطبع الطوابع المصرية الى الآن وأول طوابع
صنعت فيه وجرى تداولها في سنة (١٨٧٩)
كانت من فئات ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة ومن
١ و ٢ و ٥ قروش

« سنة (١٨٨٤) صدرت طوابع
جديدة بنفسجية رمادية اللون من فئات
عشر بارات

« وفي سنة (١٨٨٤) عهد الى المطبعة
الاميرية أن تحول مقادراً من الطوابع
الى فئة عشرين بارة بواسطة طبع الرقم
عشرين بارة عليها وفي تلك السنة صنعت
طوابع جديدة في محل ديلاري من فئة
عشرة وعشرين بارة وقروش وخمسة
قروش

« وفي سنة (١٨٨٤) أنشئت علامات
الاجر المستحقة وجرى استعمالها وهي
شكل طوابع بالقيمة المستحقة على
لر اسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير

مستكلاتها وهي من فئة عشرة وعشرين
بارة وقروش وقرشين وخمسة قروش وكان
صنعها بمطبعة بناسون في الاسكندرية

« وعلى أثر تغيير طريقة العملة
المصرية في سنة (١٨٨٨) عهد الى الخواجا
ديلاري طبع طوابع بوسنة من فئة مليم
ومليمن وخمسة مليات الجارى استعمالها
للآن

« وتلك المناسبة عهدت المصلحة
الى مطبعة بناسون بصنع علامات جديدة
للاجرة المستحقة من فئة مليمين وخمسة
مليات ومن قروش وقرشين وخمسة قروش
لر اسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير
مستكلاتها

« وفي سنة (١٨٨٩) أصدر طابع
جديد من فئة عشرة قروش كما أن
علامات الاجرة المستحقة الجديدة من
مليمين وأربعة مليات وقروش وقرشين جرى
طبعا في تلك السنة في محل ديلاري

« وفي سنة (١٨٩٧) أصدرت طوابع
بوسنة مصرية مكتوب عليها (سودان)
لتستعمل في بوسنة السودان

« وفي سنة (١٨٩٩) أصدرت
مصلحة بوسنة السودان طوابع خصوصية

لها . وفي شهر مايو سنة (١٨٩٨) حوت	فئة ملجم	
علامات الاجر المستحقة من فئة القرشين	»	١ سفينة شراعية في النيل
الى فئة ثلاثة مايات وذلك بواسطة طبع	»	٢ الألهة ايزيس
هذه الفئة فوقها لكي تستعمل علي	»	٣ سراي رأس التين
الخطابات غير خالصة الاجرة الواردة من	»	٤ الاهرام
رجال الجيش الموجودين بحامية	»	٥ أبو الهول من منظر وجهه
السودان	»	١٠ تماثيل مدينة طيبة
» وفي سنة (١٩١٤) أصدرت	»	٢٠ بوابة الكرنك
سلسلة مدموغات جديدة من الطوابع	»	٥٠ قلعة القاهرة
البريدية تتألف من عشرة طوابع مبصوم	»	١٠٠ هيكل أبي سنبل
على كل منها منظر أو أثر مصري يختلف	»	٢٠٠ خزان أسوان
عن الآخر وذلك بدلا عن منظر أبي		» وهذه الرسومات الجديدة مطبوعة
الهول والاهرام الذي كان مطبوعا على كافة		أيضا على تذاكر البوستة والظروف والمهازم
الطوابع		» حجم الطوابع الجديدة ذات فئة
» وكان عدد الطوابع القديمة تسعة		عشرين وخمسين ومئة ومائتين ملجم أكبر
والطابع الزائد الآن هو من فئة ٢٠٠		من حجم الفئات الاخرى
ملجم		(الاشغال البريدية مع السودان) من
» وقد ابتدئ في بيع الطوابع الجديدة		سنة (١٨٢١) أنشئت مواصلات بريدية
في يوم ثمانية يناير (١٩١٤) الموافق يوم		مع السودان كما توضح آنفا وكانت تلك
عيد جلوس الجناب العالي الخديوي السابق		المواصلات الى مديرية دارفور وخط
عباس باشا حلمي الثاني على الاربيكة		الاستواء حين فتحهما في عهد المرحوم
الخديوية		الخديوي اسماعيل باشا
» أما الرسومات المطبوعة على العشرة		» غير انه لم تفتح مكاتب بوستة في
طوابع الجديدة فهي :		دقلة وبربر والخرطوم الا في سنة

(١٨٧٣)

» وبناء على طلب غردون باشا عند تعيينه حاكما عاما لـ و دان افتتحت في سنة (١٨٧٨) مكاتب بوسة في السليمية وسنار و كرجوع والقضارف وقازوغلو وفاشودة والفاشر والايش وبهذا العمل امتدت البوسة الى جميع الجهات المهمة

» وفي سنة (١٨٨٣) حين حدوث الثورة في السودان قطعت العلاقات البريدية فجأة مع القطر المصري

» أما مكتب الخرطوم فظل مفتوحا حتى سقطت المدينة

» وآخر ارسالية من ارساليات البوسة التي وردت من الخرطوم سافرت منها على الواور بردين في ٤ نوفمبر سنة (١٨٨٤) ومما هو جدير بالذكر ان المرحوم جياكو لامبروزو الذي كان وكلا لمكتب البوسة هناك منذ انشائه ذبح بأيدي الثائرين وهو محافظ علي مركزه في ذلك المكتب

» وعند استرجاع السودان أنشئت ادارة مؤقتة لاشغال البوسة وكانت تتبع الاعمال أولا بأول كلما تقدم الجيش جهات البلاد وعند وضع النظام الاداري

في ذلك القطر تقرر تثبيت تلك الادارة نهائيا وجعلت مصلحة تحت سلطة حكومة السودان

» ومع ذلك فتعتبر بوسة السودان جزءا من البوسة المصرية فيما يختص بأشغالها الخارجية اذ أن الاخيرة قائمة من أول الامر بجميع الاشغال الخارجية والخاصة بالبوسة السودانية

» وبلغ عدد المراسلات التي تبودلت داخل القطري المصري سنة (١٩١٥) أحد وعشرين مليون و ٢٥٠ الف رسالة وكانت سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب ٢٦ مليون و ٨٠٢ الف

» وتبودلت بين مصر والخارج ثلاثة عشر مليون و ٦٤٦ الف رسالة وكانت قد بلغت سنة (١٩١٣) ستة عشر مليون و ٣٢٥ الف

» ويبلغ عدد ماتبودل من تذاكر البوسة ٩ ملايين و ٢٢٤ الف وبلغ عدد الخطابات المسجلة اربعة مليون و ٤٢٣ الف

» وبلغ عدد المطبوعات والاوراق التجارية والعينات ٩ ملايين و ٥١٨ الف وكانت بلغت ١٣ مليون و ٨٩

الف في سنة (١٩١٣)

« وبلغ عدد المراسلات الاميرية ٢٨ مليون و ٦٩٥ الف . فبلغت جملة المراسلات الداخلية والخارجية ٧٧ مليون و ١٣٢ الف وكانت قد بلغت ٨٦ مليون و ٩٢٥ الف »

« وبلغت قيمة الحوالات العادية ٤ ملايين و ٩٠٩ الف و ٢١٢ جنيها وبلغت صرر النقود مليون واحد و ٣١٩ الف و ٣١٨ جنيها »

« وبلغت صرر النقود المرسلة من الحكومة بحوالات بوسنة ٣ ملايين و ١٤٤ الف و ٨٢٥ جنيها »

« فيكون مجموع قيمة النقود التي تبودلت ٩ ملايين و ٤٢٠ الف و ٣٥٥ جنيها »

« وصدر بالبوسنة الى البلاد الخارجية ٣٥١ الف و ٨٨٨ جنيها . وورد منها ٩٣ الف و ٤٦٣ جنيها »

« فيكون جملة ذلك ٤٤٥ الف و ٣٥ جنيها »

« وبلغ عدد الطرود الداخلية ٤٢٨ الف و ٩١٠ وبلغ عدد الطرود الصادرة الى السودان ٥٩ الف و ٥٣٤ والوارد

منه ٨٢٥٩ . وعدد الطرود التي صدرت من مصر الى الخارج ١٥٢٨٩١ والتي وردت اليها ٣٢٢٠٥٧ فيكون مجموع الطرود الداخلية والخارجية ٩٦٤٧٨٠ »

« وبلغ قيمة أوراق التحصيل الداخلية والخارجية ٣ ملايين و ٦١٥٦٧١ جنيها » (التأخراف المصرية) جا في احصاء سنة ١٩١٥ للحكومة المصرية تحت عنوان مذكرة تاريخية عن تلفرات الحكومة المصرية ما يأتي :

« لم توجد أوراق يستدل منها تماما على منشأ تلفرات الحكومة وان ما وجد محفوظا منها هو فقط من بعد سنة (١٨٨٩) »

« ويستخلص من الاوراق الموجودة بدفتر خانة مصلحة التأخراف ان الخطوط التأخرافية مدت في الاصل بمعرفة مصلحة السكك الحديدية ولم تنظم ادارة قائمة بنفسها للتأخرافات الا بعد ذلك بكثير »

« في سنة (١٨٥٦) رخص المستر جيسبورون بأن ينشئ خطوطا تأخرافية تربط الخط الجغرافي البحري الواصل من الدردنيل الى الاسكندرية بالخط الذي كان مصمما علي مده بين عدن

والسويس

« ومن هذا الترخيص يعلم ان
المواصلات التلغرافية بين القاهرة
والاسكندرية كانت موجودة قبل هذا
التاريخ

« وفي سنة (١٨٧٠) بلغ طول الخطوط
التلغرافية الجاري تشغيلها بالقطر المصري
٦٣٢ كيلومتراً بما فيها ٢١١ كيلومترات
في السودان

« كان القطر المصري بالنظر
لتعريفه التلغرافات مقسماً الى ثمانية أقسام
وكانت تلك التعريفه مقررة على الوجه
الآتى :

« عشرة قروش عن العشرين كلمة
الاولى بزيادة عليها خمسة قروش عن كل
عشر كلمات أخرى وذلك اذا كانت الاشارة
التلغرافية لا ترسل خارجاً عن دائرة القسم
الصادرة منه ، وعشرون قرشاً عن كل
اشارة صر كبة من عشرين كلمة وترسل من
القسم الاول للثاني ، وثلاثون قرشاً من
القسم الاول للثالث وهكذا الى النهاية
بزيادة عشرة قروش عن كل قسم

« وفي السنة نفسها أي سنة (١٨٧٠)
أعطي التزام الى شركة التلغراف الانجليزية
بمد خطوط تلغرافية بين الاسكندرية
والسويس وتكون مخصصة بنقل الاشارات
الخارجية بين اوروبا والشرق ثم
في سنة (١٨٧٤) انتقل هذا الالتزام الى
شركة التلغرافات الشرقية التي رخص لها
أيضاً لمدة خمس سنوات بتوصيل اشارات
داخل القطر بين مكاتبها في الاسكندرية
والقاهرة والسويس

« وفي سنة (١٨٧٧) بلغ عدد المكاتب
التلغرافية الموجودة بالقطر المصري
والسودان ١٥١ مكتباً موزعة كما يأتي :

الوجه البحري ٨٦

الوجه القبلي ٤٤

السودان ٢١

« وكان بالوجه البحري ثمانية وعشرون
مكتباً لقبول الاشارات الاقليمية أما الوجه
القبلي فلم يكن به مكتب ما لهذا
الفرض

« وفي اول ابريل سنة (١٨٧٨)
استلمت حكومة السودان الخط التلغرافي
القائم قبلي حلفاً

« وفي سنة (١٨٧٩) سحب من

شركة التلغرافات الشرقية الامتياز الذي	الانجليزى الى مصلحة التلغرافات المصرية
كان معطي لها عن توصيل الاشارات	» ثم في اول يناير سنة (١٨٩١) وضعت
التلغرافية بين مكاتبها داخل القطر	تعريفية اخرى بالطريقة الآتية وهى :
» وفي السنة نفسها حلت دوائر	» • مليات عن كل كلمتين بحيث لا
تلغرافية بسيطة محل الدوائر المعدنية التي	لا تقل اجرة الاشارة عن ٢٠ مليا
كانت مستعملة وبذلك أمكن الحصول على	» وفي يونيه سنة (١٨٩٦) تقرر أن
دائرتين بدلا من واحدة	تكون التعريفية عن الرسائل المستعجلة ثلاثة
» ومن اول اكتوبر سنة (١٨٨٤)	امثال العادية
صلت خطوط السودان التلغرافية الى	» اما خط الطور فقد مدته وزارة
ادارة تلغراف الجيش الانجليزى	الحرية في سنة (١٨٩٧) ثم ربطته مصلحة
» ومن اول سبتمبر سنة (١٨٨٧)	التلغرافات بمكتبها بالسويس وتقرر أن
وحدت تعريفية الاشارات الداخلية فجملت	تكون الاشارات بهذا الخط ضعف الاجرة
خمس مليات عن الكلمة بحيث لا تقل	العادية
اجرة الاشارة عن خمسين مليا	» اما التعريفية عن السودان فتقرر
» وفي ١٥ مايو سنة (١٨٨٧) أعيد	ان تكون من اول يناير سنة ١٩٠٠ كما
الخط الذي كان تحت ادارة الجيش	يأني :
» ٤٠ مليا عن كل كلمتين او كسورها في الاشارات المستعجلة	
» ١٥ » » » » العادية	
» ١٥ » اربع كلمات او كسورها » المستبظة	
» أما الاشارات التي تتجاوز الثمان كلمات فتعريفتها كما يأتي	
» ٦٠ مليا عن الاشارات المستعجلة	
» ٦٠ » » » العادية	
» ٣٠ » » » المستبظة	

« ولانسلم الاشارات المستبطاء قبل

٤٨ ساعة

« رسنة (١٩٠١) رخص لشركة

السكك الحديدية الضيقة بانشاء مكاتب

تغرافية في المحطات الواقعة علي خطوطها

الحديدية وأن تتبادل الاشارات مع مصلحة

التلغرافات بشروط مخصوصة

« وفي سنة (١٩٠٥) خفضت تعريفة

الاشارات التي تصدر الى اوروبا وتقرر

في سنة (١٩٠٦) ان تكون الاشارات

المختصة بالجرائد بنصف أجرة بشروط

مخصوصة

« وفي سنة (١٩١٠) سلمت وزارة

الحرية خط الطور الى مصلحة السكك

الحديدية وهذه قررت له التعريفة العادية

بدلا من تعريفته الخصوصية

« وفي سنة (١٩١١) أنشئ في بور

سعيد مكتب للتغراف اللاسلكي لقبول

وتوصيل الاشارات المعروفة باسم (راديو

تلغراف) الى المراكب في البحر

« وفي سنة (١٩١٢) حصل تبادل

الاشارات المستبطاء بنصف أجرة ما بين

القطر المصري والبلاد الاجنبية الشهيرة

بواسطة خطوط شركة التلغراف الشرقية

بشرط أن تكون الاشارات المذكورة

واضحة المعني ومحررة باللغة الفرنسية أو

باحدي لغات البلاد الصادرة منه أو المصدرة

اليه

« وفيما يختص بالخطوط التلغرافية

الخاصة بشركة قناة السويس انظر

الملاحظة المدونة في الجزء الثالث من هذا

الفصل

« أما النشرات الرسمية التلغرافية

فهي :

(١) التقارير السنوية لمصلحة

السكك الحديدية المصرية والتلغرافات

الاميرية

(٢) دابل التلغراف

« طول الخطوط التلغرافية المصرية

(٧٣٤١) كيلو متر وطول الاسلاك

(٢٢٤٨١) كيلو متراً . وعدد الآلات

التلغرافية (١٣٢) وعدد المكاتب ٤٠٠

وعدد اشارات مصلحة السكك الحديدية

والجرائد ٦ ٣١٧٤٨

وجاء في الاحصاء المذكور تحت

عنوان (الخطوط التلغرافية الجارى

تشغيلها بمعرفة شركة التلغرافات الشرقية

ما يأتي :

« مذكرة تاريخية - بخلاف مكاتب تلغرافات الحكومة يوجد أيضا مكاتب مستقلة لشركة التلغرافات الشرقية ليمتد في القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس وبورسودان وسواكن ومرخص لهذه المكاتب بقبول وارسال اشارات برقية من وإلى خارج القطر

للشركة المذكورة أسلاك خصوصية غير أسلاك الحكومة تنقل عليها ما يرد إليها من الاشارات البرقية إلى أنحاء القطر ولها أيضا أسلاك بحرية لربط المواصلات البرقية بين القطر المصري وبلاد الهند وجهات أخرى واقعة على البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط

لا يجوز للشركة أن تستعمل أسلاكها لنقل الاشارات بين جهتين واقعيتين في دائرة القطر المصري إلا فيما عدا الاشارات المتبادلة بين البحرين حيث يمنع اتصالها وجود قناة السويس وبمقتضى ترخيص من الحكومة المصرية مؤرخ ٨ أغسطس سنة (١٨٨٢) واتفاق مبرم بين شركة قناة السويس وشركة التلغرافات الشرقية بتاريخ ١٧ نوفمبر من

السنة المذكورة قد تنازلت الشركة الأولى للثانية عن حق استعمال خطها الخصوصي الواقع بين السلكين البحرينيين اللذين أحدهما في السويس والآخر في بورسعيد مع ابقاء ذلك الخط ملكا لشركة قناة السويس الذي أنشأته لحساب وأشغال شركة التلغرافات الشرقية وقد اشترط فيما بينهما بأن تقوم هذه الأخيرة بدفع مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ فرنك سنويا لشركة قناة السويس مقابل قيامها بحفظ وصيانة ذلك الخط وتكون مدة هذا التنازل مساوية للمدة المرخص بها من الحكومة لشركة التلغرافات الشرقية المذكورة فقد أنشئت في سنة (١٨٧٤) بالتحلل شركتي (بريتش اندرياسوب مارين تلجراف كومباني) و (انجلومديترانيان تلجراف كومباني) اللتين كان ترخيص لهما من الحكومة المصرية بمقتضى عقود في ٢٧ فبراير سنة (١٨٥٦) و ٧ فبراير سنة (١٨٦٢) و ٨ مارس سنة (١٨٧٠) انشاء وتشغيل خطوط برقية مختلفة في القطر المصري وبشروط لا محل لذكرها الآن حيث استبدلت جميعها بشروط أخرى مؤرخة في ٢٧ أبريل سنة (١٨٧٤)

« وقد قضت أيضا هذه الشروط بتحويل الشركة المذكورة جميع حقوق الالتزامات التي كانت منحت من قبل الي الشركتين باديتي الذكر وذلك لمدة ٣٨ سنة تنتهي في ثمانية مارس سنة ١٩١٢ وقد تمهدت الحكومة عند حلول هذا التاريخ بامتداد مدة الالتزام لعشرين سنة أخرى بشروط يتفق عليها الطرفان وفي حالة عدم اتفاقهما يسوى الخلاف بينهما بواسطة لجنة تحكيم عرفية

« وقد دخول للشركة على سبيل المساعدة ذلك الحق الذي كان للشركتين السابقتين وهو التمتع بقبول الاشارات البرقية لداخل القطر لمدة تنتهي في أول مارس سنة (١٨٨٩) فقط

« وقد تقرر أن تدفع الشركة المذكورة للحكومة سنويا مبلغ (١٠٠٠) جنيه انجليزي ويكون للمصالح الاميرية حق الانتفاع بنحصر هـ في المئة على رسائلها من تعريف الشركة العمومية

« أما الالتزام المهرر بشأنه عقد ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤) فلا يشمل احتكارا لجانب شركة التلغراف الشرقية بل ان الحكومة حفظت لنفسها الحق

علي الاخص باعطاء التزامات من هذا القبيل الى شركات اخرى
« ولغاية سنة (١٨٧٤) لم يكن للشركة الا ثلاثة مكاتب فقط كائنة في القاهرة والاسكندرية والسويس وفي شهر اغسطس سنة (١٨٧٢) ترخص لها كما ذكرنا آنفا بانشاء خط بور سعيد والسويس خصيصا لربط المواصلات بين البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط

« وبتاريخ ١٠ يناير سنة (١٨٧٤) عقد اتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الانجليزية من جهة وشركة التلغراف الشرقية من جهة أخرى بالترخيص لهذه الاخيرة بانشاء خط برقي بين السويس وسواكن وتكون مدة التزامه مساوية لمدة الالتزامات السابقة وتحويل الشركة المذكورة أيضا حق الاولوية بالتزام جميع ما يستجد من الخطوط التي يترأى للحكومتين لزوم انشاؤها بين القطر المصري والبلاد الاجنبية . واذا اراءت الحكومة المصرية الفاء هذا الاتفاق عند نهاية مدته فيجب عليها أن تعلن الشركة بذلك قبل انقضاء المدة ستة شهور

وتدفع لها مبلغا قدره مئة وخمسون الف جنيه انجليزي بصفة تعويض وذلك بخلاف الفوائد التي لا تزيد في أي حال عن مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه انجليزي عن هذا مع حفظ الحق للشركة المذكورة بابقاء مكتب لها في سواكن لتبادل الاشارات البرقية مع عدن

« وبمقتضى اتفاق آخر في التاريخ المذكور رخصت الحكومة للشركة بفتح مكتب تلغرافي في بور سعيد مقابل دفعها للحكومة مبلغا اضافيا لا يزيد عن ٢٥ سنتيا عن كل كلمة من الاشارات الواردة والصادرة من هذا المكتب ويظل المكتب المذكور باقيا طالما كان خط الحكومة البري بين بور سعيد والاسكندرية موجودا

« وباتفاق آخر مؤرخ ١٢ مايو سنة (١٨٩٠) تعهدت الشركة بأن تدفع أيضا للحكومة سنويا مبالغ قدره ٦٧٥٠ جنيهها انجليزي بصفة ايجار الخطوط الممتدة في أنحاء القطر وذلك لمدة عشر سنوات صار امتدادها في اول نوفمبر سنة (١٩٠٩) الى ٨ مارس سنة (١٩١٢)

« وبتاريخ سنة (١٩٠٥) عقد

اتفاق ابتدائي بين الشركة والحكومة بتخفيض تعريفة الشركة من اول يولييه من السنة المذكورة وعلى أثر هذا التخفيض الموضح نصه في طلب الاتفاق قد خفض أيضا مبلغ خمسة آلاف جنيه انجليزي من أصل مبلغ ستة آلاف وسبع مئة وخمسين جنيهها انجليزي الذي كان قد تقرر على الشركة دفعه سنويا

« ومن جهة أخرى قد تعهدت الشركة التي جددت مدة التزامها لغاية ٨ مارس سنة (١٩٣٢) بأن تدفع للحكومة سنتيا ونصفا عن كل كلمة تنقلها على الخطوط البرية وكذلك أيضا عن كل كلمة من الاشارات البرقية الواردة أو الصادرة من مكاتب القاهرة والاسكندرية وبور سعيد

« وقد ثبت هذا الاتفاق نهائيا في عقد ١٣ ابريل سنة (١٩٠٩) والذي بمقتضاه امتدت مدة التزام الشركة لغاية ١٠ نوفمبر سنة (١٩٦٨) « المادة الاولى »

« الخطوط التلغرافية الخاصة بشركة قناة السويس) جاء في الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان مانصه :

« أنشأت الشركة الخطوط التلغرافية

الاول مدة حفر القناة لحاجة اشغالها
الخصوصية وهذه الخطوط هي :

(١) الخط الاسماعيلية الى الزقازيق
وهناك يلتقى بأسلاك تلغرافات الحكومة
المصرية وقد أنشئت في سنة
(١٨٦٢)

(٢) الخط من الاسماعيلية الى بورسعيد
وقد أنشئ سنة (١٨٦٣)

(٣) الخط من الاسماعيلية الى
السويس وقد أنشئ في سنة (١٨٦٤)

» ولم يأت اول يولييه سنة (١٨٦٤)
الا وكانت ادارة هذه الخطوط سائرة على
مايرام وكان عدد مكاتبها التلغرافية وقتئذ
عشرة

اما في سنة (١٨٦٧) فنظر الزيادة
سكن ذلك البرزخ من جهة واهدم وجود
خطوط تلغرافية هناك للحكومة من جهة
أخري دعت الحال لفتح خطوط الشركة
المذكورة للمواصلات العمومية

» وقد وضعت لائحة نص بها عن
الاجرة التي يقتضى تحصيلها ومعاقاة
الاشارات الاميرية منها

» وباتفاق مؤرخ ٢٣ ابريل سنة
١٨٦٩ (المادة الثالثة) تقرر ان تنشئ

الحكومة في تلك المنطقة مكتباً لبوستة
وآخر للتلغراف وذلك لخدمة الشركة
المذكورة والاهالي مع حفظ الحق للشركة
بإبقاء خطوطها الخصوصية لاستخدامها في
أشغالها وفي مرور المراكب من القناة

» وحسب نصوص هذا الاتفاق
ظلت الشركة سائرة في اشغالها التلغرافية
الى الآن مع استمرارها أيضا على قبول
وتوصيل الاشارات الاميرية ؛ و
مقابل

» وقد دلت التجارب في ذلك
الحين على ضرورة فتح خطوط الشركة
أيضا لقبول الاشارات الخصوصية الصادرة
والواردة من وإلى المراكب المارة في القناة

وقد تم ذلك باتفاقين أولهما بتاريخ ٥ و
٢٧ ابريل سنة (١٨٨٨) والآخر بتاريخ
٢١ ديسمبر سنة (١٨٨٩) وقد خول أول
هذين الاتفاقين بأن توصل الشركة خطها
بخط الحكومة بين بور توفيق والسويس
(المدينة) وخول الثاني وصل خط الشركة
بخط الحكومة أيضا في بور سعيد ونص به
عن الطريقة التي تتبعها الشركة في
توصيل الاشارات البرقية بين المراكب
المارة في القناة وبين خطوط الحكومة كما

نص به ايضا بنوع اخص بأن تحصل الشركة من مصلحة التلغرافات الاميرية قرشا واحداً عن كل اشارة برقية تبلغ بواسطتها

« وقد ظلت الشروط معمولاً بها لغاية الآن ولم يطرأ عليها اى تعديل ما » ولا يفوتنا ان نذكر هنا ماتم الاتفاق عليه بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة (١٨٨٢) بين شركتي قناة السويس والتلغرافات الشرقية مع مصادقة الحكومة عليه وذلك ان تستخدم الشركة الثانية أسلاك الاولى لاشاراتها الخصوصية التي ترسل رأساً بين السويس وبور سعيد (التليفون) جاء في ذلك الاحصاء على التليفون مانصه :

« وفي ٢٦ يناير سنة (١٨٨١) رخصت الحكومة للخواجه الكسندر جراهم بل بانشاء مواصلات تليفونية في القاهرة والاسكندرية . وقد تنازل الخواجه الموصى اليه في شهر ابريل من السنة المذكورة عن هذا الترخيص الى شركة التليفون الشرقية ليمتد بلوندره (اورينتال كومباني ليمتد) فنالت هذه الشركة ترخيصاً آخر في ٢٠ يناير سنة (١٨٨٣)

بعد أسلاكها في بور سعيد والاسماعيلية والسويس والزقازيق والمنصورة وطنطا ثم انها تنازلت عن جميع الترخيصات الى شركة التليفون المصرية ليمتد الى مركزها بلوندره وقائمة اليوم بإدارة أشغال التليفون في القطر المصري وذلك بمقتضى عقد مبرر في شهر فبراير سنة (١٨٨٥) وبلغ ذلك التنازل للحكومة المصرية في ١١ منه ومن ثم اخذت أسلاك هذه الشركة في الانتشار سواء كان في مكاتبها المفتوحة او بفتح مكاتب جديدة وعلى ذلك فتح مكتب اسبوط في سنة (١٨٨٩) ثم مكتب الفيوم في سنة (١٩٠٨) وبعدها مكتب المنيا وبني سويف في سنة (١٩٠٩) ومكتب الاسماعيلية في سنة (١٩١٢) ومكتب دنهور في سنة (١٩١٣) ومكتب كفر الزيات في سنة (١٩١٤) ولما طلبت الشركة المذكورة من الحكومة بتاريخ ٢٠ أكتوبر سنة (١٨٩١) الترخيص لها بانشاء أسلاك تليفونية جديدة خاصة ببعض الافراد في داخل القطر رأت الحكومة ان تضع شروطها خصوصية بهذه الأسلاك التي تركب في جهات خارجية عن الجهات التي نالت

الشركة عنها ترخيصاً خصوصياً

« ومن بين هذه الشروط الخصوصية نذكر أهمها وهي الآتية :

(أولاً) حفظت الحكومة لنفسها الحق في الترخيص أو رفض هذه الاسلاك وهي مع ذلك آخذة دائماً في الازدياد

(ثانياً) حددت الحكومة في اول الامر مدته الالتزام لخمس سنوات يسوغ تجديد بعضها برضاء الشركة لمدة مساوية لها وتقرر فيما بعد ان يكون انتهاء مدد جميع الامتيازات التي منحت وستمنح في يوم واحد وهو ٣١ ديسمبر سنة (١٩١٧)

(ثالثاً) قررت الحكومة ان تدفع لها الشركة مبلغاً قدره عشرون قرشاً في السنة عن كل ميل انجليزي وذلك عن الاسلاك المقامة في جهات غير الجهات الموجودة فيها مواصلات تليفونية او كانت بعيدة بأكثر من كيلو مترين من مكتب تليفرافي ، ومبلغ ٥٠ قرشاً في السنة عن كل ميل انجليزي في الجهات المرتبطة بمواصلات تليفونية وكانت المسافة بينها وبين مكتب تليفرافي اقل من كيلو مترين

« وفي سنة (١٩٠٠) عقد اتفاق

آخر بين الحكومة والشركة بمد المواصلات التليفونية داخل الاقاليم حتي تيسر المحاربة بين القرى والمراكز التابعة لها أو بين بعضها بعضاً وعلى ذلك ابتدأت الشركة بمد هذه المواصلات في مركز منيا القمح

« ونظراً لما أني به هذا المشروع من عظيم الفائدة صار تعميمه في جملة مراكز أخرى حتي انه لم تقته سنة (١٩١٦) الا وكانت هذه المواصلات منتشرة في أنحاء جميع المديريات

« وعلى أثر ذلك أبرمت اتفاقات خصوصية بين الحكومة والشركة عن العدد التليفونية التي توضع في مصالح الحكومة وآخر هذه الاتفاقات كان في اول يناير سنة (١٨٩٩) ولمدة خمس وعشرين سنة. هذا وانا لاناألوا جهداً في موافاة القراء بالاتفاقات العديدة المبرمة بين الحكومة والشركة عن وضع مواصلات جديدة

« ومن الجداول الآتية يعلم مقدار امتداد الخطوط التليفونية داخل القطر
« أما الاسلاك التي في الاقاليم فتقوم الحكومة بإنشائها وصيانتها وعلى

الشركة ادارة تشغيلها بمهرقتها وحدها وتحت مسئوليتها وبشروط مختلفة وأما بعض الخطوط مثل الخط الواصل بين القاهرة والاسكندرية فتدفع الشركة عنها ايجاراً سنوياً قدره ثلاثة جنيهات مصرية عن كل كيلو متر واحد منها وفي غيرها من الخطوط الاخرى تقاسم الحكومة الشركة بنسبة ١٠ في المئة من اجمالي ايراداتها وتستولى ايضاً بضمن الشركة على اجرة سنوية مقررة بحسب طول الخطوط

» بلغ مجموع الخطوط التليفونية التي تحت الارض في المدن ٣٩ الف و ٨٦١ كيلو متراً . ومجموع الخطوط الهوائية ٤٢ الف و ٧٥ كيلو متراً فيكون مجموعها ٨٤ الف و ٢٨٤ كيلو متراً

» وهناك خطوط لخدمة الحكومة والافراد والمكاتب العمومية يبلغ طولها ١٨ الف و ٤١٠ كيلو مترات

» وقد بلغ مجموع ايرادات هذه الخطوط ١٧٨ الف و ٤٠٣ جنيهات وبلغت نفقاتها ١١٠ آلاف و ٥٣٩ جنيهاً

(الحجاج) وورد في الاحصاء المذكور بيان عدد الحجاج الذين مروا بالسويس

في عدة سنين فنختار سنة (١٩١٣) لأنها كانت قبل سنة الحرب مباشرة فهي أدل على حقيقة العدد العادي من السنين التالية » كان عدد الجزائريين ٢٩٢٢ والمصريين ١٤٥١٤ والمراكشيين ١٥٩ والعثمانيين ١٣٢٠ والاعجام ٢٠٥٦ والروسين ١٤١٧ والتونسيين ١٤٠٥ وغيرهم ٦٣٣

(قناة السويس) جاء في الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان مانصه :

» ان اول مشروع درس في العصور الاخيرة لحفر قناة تصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر منتسب الى زمن الحملة الفرنسية سنة (١٧٩٨) حينما قدم المهندس (لير) الى الجنرال بوناپرت سنة (١٨٠٠) مشروعه الخاص بحفر قناة ذات بوابات تنفصل عن النيل بقرب الزقازيق متجهة شمالاً نحو بلوز وجنوباً نحو السويس

» وليكن المشروع الذي تم بحفر القناة في برزخ السويس راجع الى فرديناند دولسبس مدة اقامته في مصر بصفة معتمد دولة فرنسا السياسي في القطر (١٨٣١ - ١٨٣٨) فانه بين مشروعه في تقرير كان

في النية رفعه الى المغفور له عباس باشا
الاول لولا العلم بأن الوالى كان مضاداً
اكل مشروع من هذا القبيل سنة (١٨٥٢)
» وفي ٣٠ نوفمبر سنة (١٨٥٤) بعد
مصادقات جرت بين المغفور له سعيد باشا
وفرديناند دولسبس اعطي الاول والثاني
امتياز حفر القناة واستمرارها لمدة مئة سنة
ابتداء من تاريخ فتح القناة للملاحة
وستنتهي هذه المدة في شهر نوفمبر سنة
(١٩٠٧) وتصبح القناة في ذاك الوقت
ملكا للحكومة المصرية . وقد سعت
شركة القناة في سنة (١٩١٠) في اطالة مدة
الامتياز ٤٠ سنة ولكن بلا فائدة

» وأنم دولسبس درس مشروعه في
المدة من سنة (١٨٥٢) الي (١٨٥٨)
بمعاونة المهندسين الفرنسيين لينان وموجيل
الذين كانا في خدمة الوالى وقدم سعيد
باشا المشروع الي لجنة فنية دولية أقرته بعد
زيارة البرزخ اول يناير سنة (١٨٥٤)
» وفي ١٠ ديسمبر سنة (١٨٥٨)
تألفت شركة قناة السويس العمومية
برأس مال قدره مئتا مليون من الفرنكات
وابتدأت عملية الحفر في ٢٥ ابريل سنة
(١٨٥٩) واحتفل بافتتاح القناة في ٧

نوفمبر سنة (١٨٦٩)
» اما قناة السويس فعبارة عن
طريق للملاحة خال من البوابات يصل
البحرين الاحمر والمتوسط طوله (١٦٤)
كيلو متراً بما في ذلك بواغيز المواني
» وبلغ عمق القناة تحت سطح الماء
ثمانية امتار بعد تمام عمليات الحفر الاولى
بعرض ٢٢ متراً في قاعها
ومن ثم أجريت أشغال مهمة
لتحسين القناة وتنظيمها حتي بلغ عمقها
الحالي عشرة امتار ونصف علي الاقل
واقل عرض لقاعها ٢٥ متراً أما النهاية
العظمي لعمق الماء المسوح للمراكب
التي تجتاز القناة الدخول فيه فهي ثلاثون
قدماً انجليزياً اي تسعة امتار و ١٤ سنتياً
» وقد شرع في ادخال تحسينات
جديدة بها ليلغ عمق القناة ١٢ متراً
وعرضها في القاع ٩٠ متراً في الجزء الواقع
بين البحيرة الكبرى والسويس وتقرر
أيضاً انشاء محطات بحرية يكون فيها
عرض قناة السويس ستون متراً وطولها
ثمان مئة متر وذلك كل عشرة كيلومترات
في الجزء الواقع بين بور سعيد والبحيرة
المذكورة

« واتسهيل الملاحة ليلا ونهاراً
وضعت عوامات لارشاد السفن طول
القناة وعلى شاطئها مرابط السفن عند
تقابلها لانه ماعدا في بعض الاحوال عند
تقابل سفينتين يجب على احدهما ان ترسو
لتمر الاخرى

« أنشئت كذلك محطات
للاشارات كل عشرة كيلومترات لملاحظة
السفن في سيرها واعطاها التعليمات اللازمة
لاجتياز القناة وتصل سلوك التلغراف
والتليفون . هذه المحطات ببور سعيد
والاسماعيلية والسويس

« ولشركة القناة أسطول من
البواخر الخاصة لمحجب السفن التي تمنح
على الشاطئ . وهي معدة ايضاً لمعاونة السفن
التي يتسرب الماء اليها او التي تشب النار
فيها

(تعريف رسوم اجتياز القناة) تضمن
عقد امتياز حفر القناة اعطاء الشركة
حق فرض رسم لا يتعدى العشرة فرنكات
على كل طن من اجمالي حمولة المراكب
ولكن الشركة كانت تحصل هذا الرسم
عن كل طن من صافي الحمولة الرسمية
المقيدة بدفاتر المركب وحددت النسيبة

الكبرى لمق حجم السفينة في الماء الى
سبعة امتار ونصف

« فرضت الشركة الرسم المنوه عنه
سابقا على اجمالي الحمولة الرسمية

« ومبلغ الرسم المقرر الآن عن كل
راكب عشرة فرنكات وعن كل ولد بالغ
من العمر ٣ الى ١٢ سنة ونصف هذه القيمة
اما الاولاد الذين لا يتجاوز اعمارهم الثلاث
سنين فلا يدفع عنهم رسم ما

« والمدة التي تستغرقها المراكب في
اجتياز القناة ١٦ ساعة تقريبا

(المجالس البلدية والمحلية) وجاء في
الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان
مانه :
« تنقسم الادارات البلدية في القطر

المصري الي ثلاثة أنواع مختلفة

(أ) مجلس بلدي الاسكندرية
(ب) المجالس البلدية المختلفة او
البلديات

(ج) المجالس المحلية العادية
(مجلس بلدي الاسكندرية) يرجع

تأسيس مجلس بلدي الاسكندرية الي
لجنة من اعيان المدينة الذين كانوا أعضاء
قروسيون الدائرة البلدية المقامة . ذلك

القومسيون المؤقت الذي كان مكلفا
بإنشاء وتنظيم الطرق بواسطة ضرائب
اختيارية وقد اتى في ١٥ مارس سنة
(١٨٨٩)

« في شهر يولييه سنة (١٨٧٧)
قدمت اللجنة المشار اليها عريضة الى
وكلاء الدول ضمنيتها مشروع المجلس
البلدى وفي ٥ يناير سنة (١٨٩٠) صدر
الامر العالي بتشكيل قومسيون لمجلس
بلدى الاسكندرية

« ومن ذلك الحين لم يدخل علي
نظامه تعديل ما

« يشكل المجلس من ٢٨ عضواً
كالاتي وهم :

« ستة أعضاء قانونيين وهم محافظ
الاسكندرية او وكيله والنائب العمومي
لدى المحاكم المختلطة ومدير عموم الجمارك
او وكيله ، ورئيس النيابة امام محكمة
الاسكندرية الاهلية او وكيله والطبيب
الشاغل في الاسكندرية ارقى وظيفة بين
مستخدمي مصلحة الصحة العمومية ،
والمهندس الشاغل في الارشكندرية ارقى
وظيفة بين مستخدمي وزارة الاشغال
العمومية

« ثمانية أعضاء يعينون من قبل
الحكومة

« ستة أعضاء منتخبون بمعرفة
الناخبين الذين لا يقل سنهم عن خمس
وعشرين سنة ولا تنقص قيمة ما يدفعه
كل منهم عن خمسة وسبعين جنيهاً مصرياً
ايجار مسكن سنوياً

« ثلاثة أعضاء منتخبون بواسطة
تجار الصادرات

« ثلاثة أعضاء منتخبون بواسطة
تجار الواردات

« عضوان ينتخبان بمعرفة ذوي
الاملاك الكائنة بمدينة الاسكندرية
وضواحيها

« هذا ولا يجوز أن يعين في القومسيون
البلدى اكثر من ثلاثة أعضاء منتخبين
من جنسية واحدة سواء كانت مصرية او
اجنبية

« كانت ايرادات المجلس البلدى
للالسكندرية في سنة (١٨٩٠) ٥٤٩١٠
جنيهاً فبافت في سنة (١٩١٥) —
(١٩١٦) ٣٧٧٩٢ جنيهاً

(المجالس المحلية المختلطة او البلديات)
ان المجالس المحلية المختلطة او البلديات

لا تختلف عن مجلس بلدي الاسكندرية
الا في مسألة جوهرية واحدة وهي كون
الضرائب البلدية في هذه المجالس غير
مصادق عليها من الدول وبذا فانها لا
تسري علي الاجانب بمجرد صدور لوائح
مصرية بها

« فتشكيل البلديات على هذه الصفة
يستدعي حينئذ ان يقبل السكان مقدما
بالضرائب التي تقدمها تلك البلديات
لاصلاح المدينة والسكان الذين يقبلون أن
يكونوا الهيئة الناجبة ويلزمون بدفع تلك
الضرائب

« والمبدأ الذي عليه تشكيل البلديات
هو ان يكون عدد اعضائها احد عشر
ثلاثة منهم أعضاء قانونيون وهم المدير
بصفة رئيس ومفتش الصحة ومفتش
المدن والمباني بالمديرية وأربعة أعضاء
وطنيين ينتخبهم الوطنيون وأربعة أعضاء
أوروبيين ينتخبهم الأوروبيون بحيث
لا يجوز تعيين أكثر من اثنين من جنسية
واحدة

اما ايرادات هذه البلديات فتكون
من الانواع الآتية :
(١) اعانات من الحكومة

(٢) الضرائب المتنازلة عنها الحكومة
مثل عوائد الذبيح ورسوم أشغال الطريق
العمومي والتنظيم
(٣) الضرائب الاختيارية التي قبل
السكان تقريرها على المحصولات
الصادرة من وإلى المدينة وكذا المباني
وغيرها

(٤) الارباح الناتجة من مدمواسير
المياه والنور

« وقيامًا بدفع المصاريف الخاصة
بمد هذه المواسير تقترض البلديات من
الحكومة مبالغ تسدها على أقساط سنوية
قدرها خمسة في المئة من قيمة القرض منحصر
منها اثنان ونصف لحساب الفائدة والباقي
يحسب لاستهلاك القرض المذكور

(المجالس المحلية العادية) المجالس
المحلية العادية تختلف عن المجالس المحلية
المختلطة فان هذه فيها هيئتان ناخبتان
احدهما وطنية والاخرى اوربية

(ثانيا) ان يكون عدد اعضائها
سبعة : ثلاثة قانونيون وهم المدير بصفة
رئيس ومفتش الصحة ومفتش المدن والمباني
في المديرية وأربعة منتخبون

« وايراداتها بوجه عام من مساعدة

الحكومة كما هو أت

(١) الاعانة

(٢) المحصل من الضرائب المتنازلة

عنها الحكومة

(٣) الارباحات الناجمة من مواخير

المياه والنور ومصارف ذلك مأخوذة

من الاموال المقروضة لها من

الحكومة

(٤) المساعدة المالية من الأهالي

(وهي مهمة جداً في المجالس المحلية

المختلطة) ومع أنها ليست مقررة في

الاصل الا ان اهالي دمياط قاموا بهذه

المساعدة من تلقاء أنفسهم فقررنا على

أنفسهم بأنفسهم ضرائب اختيارية وبذا

كانوا قدوة لاهالي المدن التي أنشئ فيها

بعد ذلك مجالس محلية . والاختصاصات

المهمة التي تعهدت بها المجالس المحلية

المختلطة والمجالس العادية هي ادارة حركة

ايرادات المدينة ومصلحة التنظيم والطرق

والكنس والرش وتبليط واناارة الشوارع

والمبادين العمومية وأعمال التطهير وخدمة

المياه والوقاية من الحريق ووضع الميزانية

وكافة الاعمال التي ينطبق عليها ممني

البلدية والاشغال غير العادية التي تكلفها

بها وزارة الداخلية . وثيما بتلك الاعمال

يمكن لهذه المجالس عقد قروض بمصادقة

وزارة الداخلية وموافقة وزارة المالية

(الهيئة الناجبة) وعدا عن التعهد

الخاص بدفع الضرائب البلدية كما هو

مذكور آنفا يشترط مبدئيا ان يكون

الناخب في المجالس البلدية المختلفة حائزاً

(ماعدا بعض الاحوال) للشروط الآتية :

(١) ان يكون منه خمسا وعشرين

سنة

(٢) ان يكون مقيماً في نفس

المدينة

(٣) ان يملك في المدينة اما عقاراً

أو يدفع عنه عوائد ملك سنوية قدرها

جنيهان مصريان أو اطيافاً يدفع عنها مالا

سنوياً قدره اربعة جنيهاً مصرية أو ان

يكون محترفاً بحرفة حرة

(٤) ان يكون ذا لياقة تامة لهذا

المركز كما ولم يصدر في حقه احكام تحط

بقدره

(قسم البلديات والمجالس المحلية)

تسير البلديات والمجالس المحلية جميعها

تحت ادارة ومراقبة قسم البلديات

والمجالس المحلية الكائن مراكزه في وزارة

الداخلية واختصاصاته هي :

(أ) تحضير مشروع انشاء المجالس المحلية العادية والمجالس المحلية المختلطة والقيام بتنظيمها في مدن الاقاليم التي تطلب أهلها ان يكون لهم مجالس وعليه ايضا مراقبة سيرها وتوسيع مواردها على الوجه الانفع لصالح الاهالي وعدا ذلك فهو الواسطة بين هذه المجالس والوزارات

(ب) عليه بواسطة مهندسيه وضع خطوط التنظيم وانشاء الطرقات العمومية ومراقبة اعمال الطرق

(ج) عليه بواسطة مهندسيه أيضا وضع مشروعات من مواسير المياه والنور والمصارف في تلك المدن ومراقبة هذه الاعمال

(اللجنة الاستشارية) وتوصلا لحل المسائل المهمة تساعد قسم البلديات لجنة تسمى (باللجنة الاستشارية) وتشكل من وكيل وزارة الداخلية رئيسا ومدير عموم المساحات المصرية بالنيابة عن وزارة المالية ومدير عموم مصلحة المدن والمباني بالنيابة عن وزارة الاشغال العمومية ومدير عموم مصلحة الصحة

العمومية ومدير قسم البلديات فتفرض عليها المسائل المهمة الخاصة بالموازنات ومدمواسير المياه والنور والالتزامات وكافة المسائل التي تعتبر مبدأ فتقرر فيها رأيا ويكون قرارها نافذا

(وزارة الاوقاف) جاء في الاحصاء الرسمي لسنة (١٩١٥) تحت هذا العنوان مانصه :

(بيان تاريخي) الوقف هو حبس عين عن التملك ينحصر الاوقف ريعها لاعضاء عائلته او لغيرهم بشرط أن يصرف بعد انقراض المستحقين على وجه من وجوه الخير والبر كمسجد او مدرسة أو التصدق على الفقراء وهذا ما يسمي بالوقف الاهلي

« ويوجد نوع آخر من الوقف يسمي (بالوقف الخيري) وهو اما ان يكون وقفا اهليا يحول الى خيري بعد انقراض المستحقين وذريتهم او موقوفا مباشرة على وجه من وجوه الخير والبر

« ففي النوعين الاهلي والخيري يبين الاوقف الناظر الذي يدير أعيان الوقف وعادة يحفظ لنفسه الحق في النظارة وفي ريع الوقف ويختار الناظر الذي يخلفه من

المستحقين فاذا اتقروا كلهم ولم يوجد نص بالوقفية أو كان النص يستلزم الخيار فلانقضي وحده تعيين الناظر

« ومع مضي القرون كثر عدد الاوقاف الخيرية وكان يديرها نظار كثيرون لارقيب عليهم فصاروا يقتالون الجزء الاكبر من ريعها ويهملون وجوه الخير والبر المخصص لاجلها هذا الريع الي ان صارت المساجد تتخرب وأصبحت المدارس والمكاتب مهجورة وذلك رغما عن وفرة ايراد الاعيان الموقوفة عليها . ثم ان هذه الاعيان نفسها صارت تؤول الي السقوط وتصبح لاربع لها لاهمال النظار في ترميمها وحفظها فلعلاقاة هذه الحالة شكل محمد علي باشا الكبير في سنة (١٨٣٥) ادارة عمومية للاوقاف المذكورة وألغاه بعد ثلاث سنوات ثم أعاد تشكيلها عباس باشا الاول في سنة (١٨٥١) وكان اختصاصها قاصراً على ادارة مراقبة النظار ومخابرة القاضى لطلب عزل من يتضح لها منهم اهماله أو اختلاسه مال الوقف وفي سنة (١٨٦٤) قرر اسماعيل باشا انها تخلف كل من مات او عزل منهم

« ومن ذلك الحين صارت الادارة المشار اليها ليست فقط راقب ادارة نظار الاوقاف الخيرية بل تدبر أيضا جزءا منها وعدد أوقاف هذا الجزء . أخذ في الازدياد زيادة مطردة من وقتها الى الآن

« وفي عهد اسماعيل باشا جمعت نظارة يديرها ناظر كباقي نظارات الحكومة واستمرت كذلك لغاية ٢٢ يناير (١٨٨٤) اذ اتفق توفيق باشا مع نوبار باشا الذي كان وقتئذ رئيس مجلس النظار على جعلها مهضمة مستقلة عن النظارة يديرها مدير عام يتلقى الاوامر بشأنها من سمو الخديو مباشرة

« وفي ١٣ يولييه سنة (١٨٩٥) صدر أمر عال بناء على طلب مجلس النظار وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين بالتصديق على لأئحة عمومية لديوان الاوقاف من ضمن ما نص فيها انه يدير الاوقاف الاهلية التي يعين حارسا قضائيا عليها والتي يطلب نظارها ومستحقوها أنابته عنهم في ادارتها . وان تصرفات القاضى في الاوقاف الاهلية أو الخيرية التي في ادارة الغير من استبدال وتمحكير واستدانة وعزل أو تولية نظاريه خذ رأي

الديوان فيها وهو يقدم ملاحظاته عنها في مدة ١٥ يوما والا جاز للقاضي توقيع الصيغة الشرعية للتصرفات المطلوبة وأن يكون تنظيم حسابات الديوان والسير فيها بمقتضى القواعد التي تقرها لذلك نظارة المالية . وفي ٢٠ نوفمبر سنة (١٩١٣) صدر أمر عال بتحويل ديوان الاوقاف الى نظارة من نظارات الحكومة وفضت المادة الثالثة من ذلك الامر أن تكون ميزانية الاوقاف نافذة المفعول بمقتضى ارادة سلطانية بعد تصديق المجلس الاعلى وبعد أخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية الحساب الختامى أيضا لكل سنة بعد انقضائها »

(الايرادات والمصروفات والمال الاحتياطي للأوقاف) بلغت ايرادات الاوقاف سنة (١٩١٥ - ١٩١٦) ٤١٣٠٠٠ جنيه وكانت سنة (١٩١٣) أى قبل الحرب ٥٨٨٠٠ جنيه وبلغت نفقاتها (١٧٠٩٥٨) جنيها وبلغ مالها الاحتياطي ٧٤١٣ جنيها (وقد نيفت الآن عن المليون) (المعاهد العلمية الدينية) المعاهد الدينية هي الجامع الأزهر ومعاهد الاسكندرية وطبعا ودسوق ودمياط

وأسيوط

(الجامع الازهر) هو أول مسجد أنشئ بالقاهرة (نقول القاهرة غير الفسطاط التي بني بها عمرو بن العاص مسجد) أنشأه القائد جوهر في سنة (٣١١) وأول من رتب فيه المدرسين هو الخليفة الفاطمي العزيز بالله زار بن المعز سنة (٣٧٢) هجرية . وينقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال ومدة كل قسم ٥ سنين وبه مكتبة جليلة يبلغ ما فيها من المجلدات ٣٩١٦٩

(المعهد الدينى بأسيوط) أنشئ هذا المعهد بارادة سلطانية بمدينة أسيوط واحتفل بافتتاحه يوم ٢٧ ذى الحجة سنة (١٣٣٣) الموافق ٦ نوفمبر سنة (١٩١٥)

(المستشفيات وما يماثلها) ينبع وزارة الاوقاف ثلاثة مستشفيات وثلاثي عيادات وأربع تكايا وماجاً لتربية البناتي وقد بلغ عدد المرضى الذين عولجوا فيها في المدة من اول ابريل سنة (١٩١٥) افاية مارس سنة (١٩١٦) ٥٦٤٢٤١

(المساجد وملحقاتها) المساجد وملحقاتها التي كانت تديرها الوزارة في سنة

مصر	٢٢٧	مصر
(١٩١٥ - ١٩١٦) مالية يبلغ عددها ١٤٧٥ ينفق عليها مبلغ ٦٣٠٠٠ جنيه مزارات خدمة يبلغون ٧٥٤١ في وظائف متنوعة ويبلغ عدد المساجد الاهلية ١٦٥ مسجدا بها من الخدمة ٦٨٦		

(الدين العمومي المصري) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان
مألفه :

(لمحة تاريخية) افتتحت مصر عهد سلفها العمومية بقرض عقده واليها سعيد باشا
في سنة (١٨٦٢) وكان مقداره ٢٢٩٢٨٠٠ جنيه انجليزي تسهلات في مدة ثلاثين عاما
وفائدته سبعة في المئة

» وقد عقد الخديو اسماعيل باشا في أيام ولايته قروضا عديدة منها ما هو بضمانة
أموال العائلة الخديوية (الدوائر) وفي الجدول الآتي بيان عن حالة الدين العمومي في
أوائل سنة (١٨٧٩)

قيمة الدين في

تاريخ القرض	قيمة القرض	معدل الفائدة	تاريخ السداد	سنة ١٨٧٦
١٨٦٢	٢٣٩٢٨٠٠	٧	١٨٩٢	٢٥١٧٠٠٠
١٨٦٤	٥٧٠٤٠٠	٧	١٨٧٩	٢١٣٢٠٠٠
١٨٦٥	٣٣٨٧٣٠٠	٧	١٨٨١	١٤٥٧٣١٢
١٨٦٦	٣٠٠٠٠٠٠	٧	١٨٨٤	
١٨٦٧	٢٠٨٠٠٠٠	٧	١٨٨١	١٠٥٧٥٠٠
١٨٦٨	١١٨٩٠٠٠٠	٧	١٨٠٨	١٢٨٢٢٥٢٠
١٨٧٠	٧١٤٢٨٦٠	٧	١٨٩٠	١٠٠٢٩٢٠
١٨٧٣	٣٢٠٠٥٠٠٠	٧	١٩٠٣	٣١٣١٣٦٥٩
٦٨٤٦٧١٦٠				٥٣٣٢٦١١

» وما عدا ذلك فقد كان علي الحكومة والدوائر من الدين السائر ما تبلغ قيمته
٢٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي

الحين

» وحيث ان جميع هذه القروض

اصدرت بشروط فادحة فالبانك التي دخلت منها فعلا خزانة الحكومة كان اقل كثيراً من قيمتها الاسمية . وكانت جميع ايرادات الحكومة مخصصة لاستهلاك كل من هذه الدينون وفي بعض الاحيان لعدة ديون منها

» وزيارة على ذلك فانه بمقتضى

القانون المعروف بقانون المقابلة الذي اصدر سنة (١٨٧١) أعني اصحاب الاطيان على الدوام من نصف الاموال المضروبة على اطيانهم مقابل دفعهم للحكومة مبلغا يعادل قيمة تلك الاطيان عن ست سنوات سواء كان دفعة واحدة او بأقساط متتابعة لمدة ست سنوات . وفيما بعد أجل هذه الاقساط الى اثني عشرة سنة . وهذا العمل بعد بمثابة قرض فائده ثمانية وثلاث في المئة

» فالعسر المالي الذي وقعت فيه

الحكومة المصرية وعدم اقتدارها على القيام بالنفقات الناتجة عن هذه القروض اوجبا اصدار الامر العالي المؤرخ ٦ ابريل سنة (١٨٧٦) القاضي بإيقاف دفع السندات والبونات المستحقة في ذلك

» وفي تلك الاثناء كان قد تعين

المستر (ستيفن كليف) احد موظفي الحكومة الانجليزية لدرس الحالة المالية للحكومة المصرية فقدم تقريراً أشار فيه من جهة باستعمال محصولات المقابلة لسداد القروض القصيرة الميعاد التي اصدرت سنة (١٨٦٤) و (١٨٦٥) او (١٨٦٧) ومن جهة ثانية بتحويل سائر الديون الى دين واحد قدره ٧٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي يسدد في خمسين سنة وفائده ٧ في المئة . وقد أشار أيضاً بإنشاء مصلحة للمراقبة يعهد اليها باستلام محصولات بعض أنواع الايرادات على أن لا يصدر اي قرض جديد الا بعد موافقتها عليه

» وقد صدر في ٢ مايو سنة (١٨٧١)

امر عال يعلن قرب توحيد الديون ويقضى بإنشاء مصلحة صندوق الدين العمومي تحت ادارة قومسيون يؤلف من اعضاء اجانب يعينهم الجناب الخديوي بناء على ما تعرضه الدول التابع لها كل منهم مع توكيل تلك المصلحة باستلام الايرادات المخصصة لخدمة الدين من المصالح المحلية

واستعمالها لهذا الغرض دون سواء . وكان هذا الامر يقضى أيضا على الحكومة بعدم اجراء اي تعديل كان من شأنه تقيص اموال الاطيان المخصصة لخدمة الدين بغير موافقة القومسيون المذكور وأن لا يعقد اي قرض جديد الا سباب تقضي بها حاجة القطر وبعد الحصول على موافقة القومسيون المذكور غير انه حفظ الحق للحكومة بأن ت تلف بالحساب الجاري مبلغا لا يزيد عن خمسين مليون فرنك للقيام بخدمة الخزينة وتقرر ان تكون المحاكم المختلطة مختصة بنظر كل الدعاوي التي يري صندوق الدين رفعها على الادارة المالية خدمة لمصالح اصحاب الديون

« وفي سبعة مايو من السنة المذكورة صدر أمر عال بتحويل ديون الحكومة والدائرة السنية الى دين واحد قدره ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وفائدته سبعة في المئة يسدد في مدة ٦٥ سنة . وقد جاء في الامر المذكور أن السندات المختصة بقروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٠ و ١٨٧٣ تستبدل بسندات جديدة من الدين العمومي بواقع المئة مئة وان اصحاب قروض سني ١٨٦٤ و ١٨٦٥

١٨٦٧ يعطون سندات جديدة تحسب لهم بواقع خمسة وتسعين في المئة من قيمتها الاسمية . أما سندات الدين السائر فتستبدل بسندات جديدة بواقع ثمانين في المئة من قيمتها الاسمية

« وخصص لخدمة هذا الدين ايرادات مديرية القريّة والمنوفية والبحيرة وأسيوط وعوائد الدخولية في القاهرة والاسكندرية ورسوم الجمارك وايرادات السكك الحديدية وعوائد الدخان والملح وعوائد الملاحة وبعض رسوم أخرى وقدر مجموع الايرادات المذكورة بمبلغ ٦٤٧٥٢٥٦ جنيا انجليزيا بما في ذلك المبلغ المارر على الدائرة السنية وقدره ٦٨٤٤١١ جنيا انجليزيا وتقرر أيضا إيقاف دفع المقابلة

« وقد أحدث هذا القرار احتجاجات عديدة من الاجانب حاملي الاسهم وخصوصا اصحاب سندات القروض ذات المدة القصيرة وسندات دين الدائرة السنية . وعلى أثر المفاوضات التي جرت مع الخواجات جوشن وجوير بصفة كونهما وكيلين عن اصحاب الديون صدر في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ أمر

بتعديل المشروع الاول بالكيفية الآتية :

(ا) فصل ديون الدائرة السنية عن ديون الحكومة وعقد اتفاق خصوصي بشأنها

(ب) اصدار سندات ممتازة بمبلغ ١٧ مليون جنيه انجليزي فائدتها خمسة في المئة تسدد في مدة ٦٥ سنة علي أن يبدأ بأخذ المبالغ اللازمة لخدمتها من الايرادات المخصصة للدين وخصوصا من إيرادات مصلحة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية التي عهد بدارتها الى مجلس دولي وتلك السندات تعطى بالافضلية لحاملي سندات قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٣

(ج) اقراض قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٥ و ١٨٦٧ من الدين الموحد واستهلاكها بواسطة احكام العقود الخاصة بكل منها بواقع ثمانين في المئة بواسطة ايرادات المقابلة التي أعيد تحصيلها بهذا القرار

(د) تخفيض العلاوة المقررة في الأمر العالي المؤرخ ٢ مايو سنة (١٨٧٦) لاصحاب الدين السائر من ٢٥ الى عشر في المئة

(هـ) تخفيض الدين الموحد الى ٢٩

مليون جنيه انجليزي وابقاء الايرادات المينة ~~اعلاوة~~ وتقرر انه علاوة على المبلغ المخصص لدفع الفوائد التي خفض معدلها الي ٦ في المئة ويستعمل مع زيادة ايرادات الميزانية مئة وخمسين الف جنيه انجليزي بصير الاستهلاك بواقع ثمانين في المئة

(و) اعتبار صندوق الدين بصفة مستديرة لغاية استهلاك الدين بأكمله

» وفي ١٢ و ١٣ يولييه من سنة (١٨٨٠) عقد اتفاق بخصوص تسوية

دين الدائرة فيما بين وكلاء اصحاب الديون من جهة وبين كل من الدائرة السنية والدائرة الخاصة من جهة أخرى فبموجب

الاتفاق الاول تحول قروض سنة ١٨٧٠ والدين السائر للدائرة السنية الى دين واحد

قيمه ٨٨١٥٤٣٠ جنيه انجليزي ودعي بدين الدائرة السنية العمومية وقررت له

قائدة قدرها ٥ في المئة مع جواز ابلاغها الي ٧ في المئة في بعض الاحوال علي ان

يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في

المئة لو بواقع المئة مئة حالما يخفض الدين الي خمسة ملايين جنيه انجليزي

« وخصص لخدمة هذا الدين إيرادات الدائرة السنية والدائرة الخاصة مضافة إليها اعانة معينة تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية وكل مازاد من الإيرادات على قائمة الخمسة في المئة يخصص للاستهلاك ودفع قائمة اضافية لأصحاب الديون واعفاء مخصصات الحضرة الخديوية من الاعانة المقررة عليها وتحسين حالة الاملاك وذلك حسب نص الشروط المبينة في العقد ولذلك رهنّت أملاك الدوائر المذكورة لأصحاب الديون ووضعت تحت ادارة مراقبين يعينها أصحاب الديون . ثم انه بموجب اتفاق ١٣ يولي الذي عقد مع الدائرة الخاصة تقرر انشاء سندات خصوصية لحاملي سندات الدين السائرة للدائرة السنية ولحاملي بونات الدائرة علي الخزينة (وهذه البونات داخلة في الدين الموحد) وتلك السندات الخصوصية تمثل قيمة الدين البالغ قدره ١٩٨٤٥٤٢ جنيهًا انجليزيًا مع زيادة ١٠ في المئة وفائدتها في المئة وتقرر أن يصير استهلاكها بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في المئة وأن يخص لخدمتها

قسط سنوي قدره ٥٠ الف جنيه انجليزي تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية وكانت الشؤون المالية تزداد عسراً حتى انه في أوائل سنة (١٨٧٨) عينت لجنة التحقيق خوات سلطة عامة لاظر في هذه الحالة فكانت احدي النتائج لاولي من أعمال صدور أمر عال في ٢٦ اكتوبر سنة (١٨٧٨) يقضي بالتنازل للحكومة عن بعض أملاك تخص جملة أعضاء من العائلة الخديوية وبإصدار قرض قدره ٧ ملايين وخمس مئة الف جنيه انجليزي وفائدته ٥ في المئة مضمونا بتلك الاملاك التي عهد بدارتها الى قومسيون دولي « وفي حالة عدم كفاية إيرادات الاملاك المذكورة لخدمة هذه السلفة يؤخذ الفرق من إيرادات الحكومة العمومية وبمقتضى الاتفاقية المحررة في ٣١ اكتوبر مع محل روتشيلد المدونة فيها شروط هذه السلفة رخص للقومسيون بيع تلك الاملاك كلها أو بعضها وتخصيص صافي المحصل من هذه المبيعات مع ما يزيد من الإيرادات بعد سداد الفوائد لاستهلاك السلفة علي أن يكون هذا الاستهلاك بطريقة القرعة بواقع المئة مئة

الشراء بسفر السوق

ثم انه بمقتضى الامر العالي المؤرخ ٢٤ ابريل سنة (١٨٧٩) خفضت فائدة الدين الموحد مؤقتا الى ٥ في المئة وفي خلال الشهر المذكور رفعت لجنة التحقيق تقريرها النهائي فجاء في نتيجته (اولا) ان الحكومة المصرية في حالة

الافلاس

(ثانيا) انه يجب اتخاذ بعض الوسائل لتسوية الحالة المالية وتصفية ديون الحكومة

(ثالثا) ان الحالة تستدعي تشكيل لجنة

للتصفية

» وقد دعت الحوادث التي جرت بعد تقديم هذا التقرير الى عزل الخديو اسماعيل باشا وتولية نجله توفيق باشا في ٢٦ يونيه سنة (١٨٧٩)

» وجاء فرمان السلطان الصادر في سبعة اغسطس بهذه التولية مهنظراً على الخديو عقد القروض الا ما كان منها مختصا بتسوية الحالة المالية في ذلك الحين

» وصدر امر عال في ٩ يناير سنة (١٨٨١) يقضي بالقاء قانون المقابلة

نهائيا

» وفي ٣١ مارس أنشئت بأمر عال لجنة للتصفية مؤلفة من أعضاء ينوبون عن مصر وعن الدول الاجنبية فكلفت بتحضير قانون لتسوية علاقات الحكومة مع مداينها علي أن تجعل أساساً لعملها الآراء التي أبدتها لجنة "التحقيق في نتيجة تقريرها". فوضعت هذه اللجنة قانوناً دعي بقانون التصفية وصدر في ١٧ يولييه سنة (١٨٨٠) وكان من أهم أحكامه ما يلي :

(١) اصدار سندات ممتازة اضافية ١٥٨٤٣٨٠٠ جنيه انجليزى تستعمل مع رصيد سلفة الدومين وموارد اخري في تصفية متأخرات الخراج (الويركو) والدين السائر وغيرها من التعميدات الموقوفة . وتعين قسط سنوى قدره ١١٨١٤٢٤ ١١٨١٤٢٤ جنيه انجليزى لدفع فوائد الدين وللإستهلاك

» وتقرر ان يكون الاستهلاك في مدة خمس وستين سنة بطريقة القرعة بواقع المئة مئة وأن تضمن خدمة هذا الدين بإيرادات المسكة الحديدية والتلفرافات وميناء الاسكندرية وفي حالة عدم كفاية

هذه لایرادات لذلك تضمن بالافضلية
بالایرادات المخصصة بالدين الموحد

(ب) تخفيض فائدة الدين الموحد
الى ٤ في المئة مع الترخيص باصدار سندات
جديدة بمبلغ ١٩٩٢٨٠ جنيها مصريا بصير
حسابها بواقع ستين في المئة وتستعمل في
تحويل الباقي من قروض ستي ١٨٦٤ و
١٨٦٥ و ١٨٦٧ بواقع ثمانين في المئة من
قيمتها الاسمية

(ج) تخفيض صافي ايرادات
الجمارك بما فيها عوائد الدخان وايرادات
مديريات القرية والمنوفية والبحيرة
وأسيوط لخدمة الدين الموحد. وفي حالة
عدم كفاية هذه الايرادات ادفع
الكوبونات تقوم الحكومة بدفع الفرق
وكل ما يزيد من الايرادات المخصصة
وكل ما يحصل من موارد أخرى غير
ثابتة يستخدم في استهلاك الدين الموحد
بطريقة الشراء بسعر السوق. وعلاوة
على ذلك اذا اتفق ان زيادة الايرادات
المخصصة له تعادل نصف في المئة من مجموع
الدين الموحد تقوم الحكومة بدفع كالة

هذا النصف في المائة من زيادة الايرادات
الجزء على المبلغ المقرر لمصروفات المصالح

الاميرية البالغ قدره ٤٨٩٧٨٨٨ جنيها
مصريا

(د) باعتبار أملاك الدائرة السنية
والدائرة الخاصة التي عقد في شأنها اتفاقية
١٢ يولييه سنة (١٨٧٧) ملكا للحكومة
وتخصيصها لضمان دين الدائرة السنية مع
وضعها تحت ادارة مصلحة دولية وتقرر
دفع مبلغ ٤٥٠ الف جنيه مصري الى
الدائرة السنية بصفة تعويض لعدم وفاء
المقرر على مخصصات الحضرة الخديوية
وحدد لدين الدائرة السنية فائدة ٥ في
المئة منها ٤ في المئة بضمان الحكومة
وواحد في المئة فائدة تكميلية لا يصير دفعها
الا اذا سمحت بذلك ايرادات الاملاك
وكل ما يزيد من الايرادات يخصص بعد
دفع فائدة ٥ في المئة أولا لتكوين مال
احتياطي غايته ٣٥٠ الف جنيه مصري ثم
للاستهلاك كما كان المحصل من بيع أملاك
الدائرة يخصص أيضا للاستهلاك الذي
يصير بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة
بواقع ثمانين

(هـ) ضم دين الدائرة الخاصة الذي
أنشئ باتفاق ١٣ يولييه سنة (١٨٧٧)

الى دين الدائرة السنية على أن تقوم وزارة المالية بدفع القسط السنوي اللازم لخدمته وقدره ٣٤ الف جنيه مصري

(و) ابقاء ايرادات مديرية قنا مخصصة لقرض الدومين بصفة ضمان ثان كما تقرر ذلك باتفاق اضافي تاريخه ١٤ ابريل سنة (١٨٨٠)

(ز) تأييد الفاء قانون المقابلة وتخصيص مبلغ مئة وخمسين الف جنيه مصري سنويا لمدة خمسين عاما لصرف التعويضات اللازمة لارباب الاطيان عن الاموال التي دفعوها طبقا لهذا القانون

» لكن الحالة المالية ما لبثت ان عادت فاضطربت بسبب حوادث سنة (١٨٨٢)

ونفقات حملة السودان وعجز الايرادات التي وضعت تحت تصرف الحكومة للقيام بمصروفاتها الادارية وقد انتهت المداولات التي دارت به هذا الشأن بأن عقد مندوبو الدول اتفاقية في لندرة في ١٨ مارس سنة ١٨٨٥ عقبها صدور الامر العالي المؤرخ ٢٧ يوايه سنة ١٨٨٥ وكان أساس هذا الاتفاق اصدار قرض ٩ مليون جنيه انجليزي بفائدة ٣ في المئة يضمه كل من دولة المانيا والنمسا والمجر

وفرنسا وايطاليا وروسيا وتعين الفوائد واستهلاك هذا الدين قسط سنوي قدره ٣١٥ الف جنيه انجليزي يبدأ بأخذه من الايرادات المخصصة لخدمة الدين الممتاز والموحد وقد تقرر أيضا ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المائة مائة. أما المبالغ المحصلة من القرض فخصصت لدفع تعويضات الاسكندرية ومطلوبات خلافها ولاعمال الري مع حفظ مبلغ ٥٠٠ الف جنيه مصري لادارة أعمال الخزينة العمومية ومن جهة أخرى خفض مقدار المبالغ التي كان رخص للحكومة باقتراضها بالحساب الجاري لخدمة الخزينة العمومية فتقرر أن لا يتجاوز المليون جنيه مصري

» هذا وقد تعين للمصروفات الادارية التي تؤخذ من ايرادات الحكومة الحرة مبلغ ٥٢٣٧٠٠٠٠ جنيه مصري مع امكان زيادته في بعض الاحوال . واذا اتفق ان الايرادات الحرة لم تبلغ المقدار المذكور فيقوم صندوق الدين بسداد الفرق من زيادة الايرادات المخصصة ويدفعه للحكومة ، كل ما يزيد من الايرادات المخصصة وكل ما يزيد من

المقرر بقسم مناصفة بين الحكومة وصندوق الدين بعد خصم المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة والمصروفات الادارية المرخص بها كما تقدم فالحصة التي تعود لصندوق الدين تستعمل أولا في استهلاك الدين المضمون لغاية ٩٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي ثم في استهلاك الديون الاخرى علي حسب الشروط المقررة وفيما عدا ذلك يوقف استهلاك الدين الممتاز والدين الموحد

« وتقرر أيضا بصفة مؤقتة أن يستقطع ٥ في المئة من قيمة كوبونات الدين العمومي في مدة سنتين حتي اذا لم تتمكن الحكومة بعد هذا المهاد من دفع الفوائد بأكملها تشكل لجنة دولية لاعادة النظر في الحالة المالية
« غير أن تحسن الحالة المالية لم يدع موجبا لتنفيذ هذا القرار

« وقد رخص بأمر عال تاريخه ٣٠ ابريل سنة (١٨٨٨) اصدار سندات بمبلغ مليوني جنيه مصري فائدتها أربعة ونصف في المئة وذلك من أصل الخمسة ملايين التي رخص بها سلطان تركيا ، وخصص معظم هذا المبلغ لتصفية مطالبات

الخدو والسابق اسماعيل باشا وأعضاء العائلة الخديوية ولاستبدال المعاشات وكانت السلفة المذكورة بقيمة اسمية قدرها ٢٣٣٠٠٠٠٠ جنيه مصري فتقرر لخدمتها قسط سنوي قدره مئة وثلاثون الف جنيه مصري تؤخذ من المصروفات الادارية « واشترط انه في حالة تأخر الحكومة عن سداد هذا القسط تحول محصلات الاموال المقررة والغير مقررة في مدينة القاهرة الى خزانة صندوق الدين المكلف بخدمة القرض المذكور

« أما الاستهلاك فيعين بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المئة مئة وقد اشترط أيضا ان المحصل من مبيع أملاك الميرى الحرة الواردة في الجداول يورد الي صندوق الدين لاستخدامه في استهلاك هذه السلفة الجديدة والدين المضمون معا

« وفي ١٢ يولييه سنة ٨٨٨) صدر أمر عال يقضى باستعمال زيادة الإيرادات المخصصة لصندوق الدين بموجب اتفاقية سنة (١٨٨٥) مع المحصل من مبيع الاراضي وموارد أخرى لتكوين مال احتياطي يحفظ في صندوق الدين ويستعمل

لشراء سندات من الدين المصري غير انه
رخص للاعضاء بتسليف الحكومة ما
يلزمها من هذا الاحتياطي لمصروفاتها الغير
الاعتيادية

• وفي الوقت نفسه تقرر ايقاف
تنفيذ الامر العالي الصادر في ٢٧ يولي
سنة (١٨٩٥) والخاص باستهلاك الديون
حتى يبلغ المال الاحتياطي مليوني جنيه
مصري

• وقد قضت الاوامر العالية الصادرة
بتاريخ ٦ و ٧ يونيه و ٥ يولي و ٨ نوفمبر
سنة (١٨٩٠) بادخال التعديلات الآتي
يأتيها:

(١) تحويل قرض أربعة ونصف
في المئة المقنود في سنة (١٨٨٨) الى دين
ممتاز

(ب) اصدار سندات ممتازة جديدة
للحصول على مليون وثلاث مئة الف جنيه
مصري تخصص لاعمال الري واستبدال
المعاشات

(ج) تحويل الدين الممتاز من
خمس في المئة الى ثلاثة ونصف في المئة
مقابل دفع تعويض تقدي لحاملي هذه
الاسهم قدره تسعة في المئة

(د) زيادة قيمة الدين الممتاز مبلغا
قدره سبعة ملايين ومئة الف وثلاثة آلاف
ومئتا جنيه انجليزي كنتيجة للعمليات
المذكورة آنفا

(هـ) تحويل دين الدائرة السنوية
العمومي واعطاء أصحاب الديون سندات
جديدة فائدتها أربعة في المئة بمعدل خمسة
وثمانين في المئة من قيمة أسهمهم وبذلك
خفضت قيمة هذا الدين الاسمية بمبلغ مليون
ومئتين وثمانية وثمانين الف ومئة وعشرين
جنيها انجليزيا

(و) الترخيص بتحويل قرض
الدومين ولم يحصل هذا التحويل الا في سنة
(١٨٩٣)

(ز) ابقاء الدين الممتاز الجديد ودين
الدائرة السنوية وقرض الدومين لمدة خمس
عشرة سنة كاملة بدون سداد شيء من
أصلها الا بطريقة الاستهلاك بالشروط
التي وضعت لكل دين ويكون الاستهلاك
اما بالشراء بسعر السوق أو بطريق القرعة
بواقع القيمة الاسمية

(ح) الوفورات الناتجة عن تحويل
الدين الممتاز ودين الدائرة السنوية وقرض
الدومين في خزانة صندوق الدين مع

تحويله الحق في تشغيلها بسندات من الديون المصرية والمبالغ المتجمعة بهذه الطريقة تقيد بحساب خصوصي يسمى (مال الوفورات الناتجة عن تحويل الدين)

• وقد حصل تحويل قرض الدومين بمقتضى الامر العالى الصادر في ٢٥ مارس سنة (١٨٩٣) فخفضت فائدته من خمسة في المئة الى اربعة وربع في المئة

وفي ٢١ يونيه سنة (١٨٩٨) عقدت الحكومة مع احدى النقابات التي عارت فيما بعد (شركة الدائرة السنية) اتفاقا مفاده ان هذه الشركة تتولي بيع املاك الدائرة السنية وتدفع للحكومة المبالغ اللازمة لسداد سلفة الدائرة السنية في استحقاقها أى ١٥ أكتوبر سنة (١٩٠٥) وجميع الارباح الناتجة عن ذلك البيع بعد خصم المبالغ اللازمة لاستهلاك الدين ولدفع فائدة قدرها ٥ في المئة على رأس مال الشركة تقسم مناصفة بين الحكومة والشركة

• وقد تقرر بالامر العالى المؤرخ يناير سنة (١٩٠٠) بأن الوفورات الناتجة عن تحويل قرض الدومين لا تورد الى

صندوق الدين الا اذا زادت ايرادات مصلحة الدومين عن المبالغ اللازمة للقيام بسائر مصاريفها أما المبالغ التي تورد بصفة وفورات فتخفض لسد عجز ايراداتها وتقرر أن لا يسدد قرض الدومين قبل أوائل يناير (١٩١٥) بطريقة الاستهلاك وذلك بواسطة ما يحصل من بيع الاملاك أو من زيادة الايرادات

• وقد رخص بالامر العالى المؤرخ ١٢ يوليه سنة ١٩٠٠ اصدار سندات ممتازة جديدة قدرها مليون وسبع مئة واربعة وثلاثون الف ومثا جنيه انجليزى تخصص لادخال تحسينات على سكك حديد الحكومة فكان هذا القرض مع سلفة اربعة ونصف في المئة المعقودة في سنة (١٨٨٨) وقرض سنة (١٨٩٠) تامة الخمسة الملايين جنيه مصري الذى رخص به سلطان تركيا في سنة (١٨٨٨)

ثم انه بموجب الاتفاق الانجليزى الفرنسى الموقع في ٨ ابريل سنة (١٩٠٤) وبمقتضى القانون نمرة ١٧ الصادر في ثمانية وعشرين نوفمبر سنة (١٩٠٤) الذى سري مفعوله ابتداء

من أول يناير سنة (١٩٠٥) قد استبدلت تلك الطريقة المتقدمة المتقدم سر د تاريخها بنظام جديد فكان من أهم أحكامه ما يلي :

(١) استبدال الإيرادات المختلفة المخصصة لخدمة الدين المضمون والدين الممتاز والدين الموحد بإيرادات أموال الأطيان في جميع مديريات القطر المصري ماعدا مديرية قنا التي سبق تخصيص إيراداتها بصفة ضمان اضافي لقرض الدومين وبما أن محصلات تلك الأموال قدرت بمبلغ أربعة ملايين ومئتي ألف جنيه مصري فقد اشترط أنه لا يجوز اجراء أي تعديل في ضرائب الأطيان ينجم عنه تخفيض أموالها إلى مادون الأربعة الملايين جنيه مصري إلا بعد موافقة الدول

(ب) استخدام المحصل من الإيرادات المخصصة في سداد المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة وذلك حسب الترتيب الآتي :

(أولا) مبالغ ثلاث مئة وخمسة عشر ألف جنيه مصري قيمة القسط السنوي المخصص للدين المضمون

(ثانيا) قيمة فوائد الدين الممتاز
(ثالثا) قيمة فوائد الدين الموحد
« فإذا لم تكف تلك الإيرادات لخدمة هذه الديون يؤخذ الفرق من إيرادات الحكومة العمومية

(ج) توريد المحصل من الإيرادات المخصصة من جهات التحصيل مباشرة إلى صندوق الدين حتى تستوفي المبالغ اللازمة لخدمة الدين وما يزيد عن ذلك يرسل إلى وزارة المالية مباشرة

(٥) تخفيض مبالغ مليون وثمان مئة ألف جنيه مصري بصفة مال احتياطي لصندوق الدين ومبلغ آخر لإدارة الأعمال وقدره خمس مئة ألف جنيه مصري (وقد زيد هذا المبلغ باتفاق الحكومة وصندوق الدين إلى مليون و٢٥٠ ألف جنيه مصري) وتوليد المبالغ الباقية من الأموال الاحتياطية ومن الوفورات الناتجة عن تحويل الدين إلى خزانة الحكومة

(هـ) حفظ الحق للحكومة في سداد هذه الديون بوائيم قيمتها الاسمية ابتداء من التواريخ الآتية وهي :

١٥٥ يولييه سنة ١٩١٠ للدين

المضمون والدين الممتاز

١٥٥ يولييه سنة ١٩١٢ للدين
الموحد

فاذا لم تف تلك الايرادات بخدمة هذه
الديون يؤخذ من ايرادات الحكومة
العمومية

ولا يسدد قبل هذه المواعيد شيء
من هذه الديون الا فيما يختص بالدين
المضمون الذي يستمر استهلاكه بما يتبقى
بعد دفع الفوائد من القسط السنوي المقرر
لخدمته وقدره ثلاث مئة وخمسة عشر الف
جنيه مصري

(و) استعمال كل ما يزيد من
ايرادات الدومين والدائرة السنية بعد
دفع الفوائد بواقع اربعة ونصف في المئة
لدين الدائرة السنية والمبالغ المحصلة من
بيع الاملاك في استهلاك ديون المصلحتين
المذكورتين كل واحدة عما يخصها
وبخلاف هذه الطريقة لا يجوز استهلاك
شيء من تلك الديون قبل التواريخ المقررة
لسداد كل منها وهي اول يناير سنة ١٩١٥
لقرض مصلحة الاملاك الاميرية و ١٥
اكتوبر سنة (١٩٠٥) للدين لدائرة

السنية

(ز) حفظ باقى المطلوب لحساب تصفية
سنة (١٨٨٠) وقدره الف جنيه انجليزي
بصفة امانة في صندوق الدين لغاية سداد
الطلبات المرقومة

(ج) استمرار دفع قسط المقابلة
وقدره ١٥٠ الف جنيه مصري سنويا
لغاية ٢٠ يونيو من سنة (١٩٣٠) وذلك
من اصل المال المحصل عن الاطيان التي
دفعت عنها المقابلة قبل سنة (١٨٨٠)

» طبقا للاتفاق الذي عقد في ٢١
يونيه سنة (١٨٩٨) قد سدد الباقي من
دين الدائرة السنية في ١٥ اكتوبر سنة
(١٩٠٥) وذلك بواسطة المبالغ المحصلة من
بيع املاك هذه الدائرة

» وعلى اثر الاستهلاكات التي اجريت
حسب الشروط المبينة في الاتفاق المؤرخ
٣١ اكتوبر سنة (١٩٠٨) اصبح قرض
مصلحة الاملاك الاميرية جميعه مسدداً في
اول يونيه سنة (١٩١٣)

» وفي الجدول الآتي بيان عن وجه
الدين العمومي في آخر السنة المالية (١٩١٥)
— (١٦) مع ما طرأ عليه من التغيرات في
السنة نفسها

الدين المضمون بفائدة ٣ في المئة

قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٦ ملايين و٩٢٩ الفا ومئة جنيه . المستهلك منه في خلال سنة (١٩١٥) ١٣٥٦٠٠ جنيه . قيمة هذا الدين في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٢٨٠٣٥٠٠ جنيه . وقيمة سنداته الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ١٣٦٠٠ جنيه . وقيمة سنداته المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ٩٧١٩٩٠٠ جنيه

الدين الممتاز بفائدة ٣ ونصف قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٣١ مليوناً و١٢ الفا وثمان مئة وثمانون جنيهاً وقيمته في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٣١ مليوناً و١٢٧ الفا وسبع مئة وثمانون جنيهاً . وقيمة سنداته الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين مليوناً جنيه و٤٧ الف جنيه وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وعشرون مليوناً وست مئة واحد وخمسون الفا وسبع مئة وثمانون جنيهاً

الدين الموحد بفائدة ٤ في المئة قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٥٥ مليوناً و٩٧٠ الفا و٩٦٠ جنيهاً . وقيمته في اواخر مارس سنة (١٩١٦) وهي مثل

القيمة المتقدمة . وقيمة السندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ثلاثة ملايين واربعون الف ومئتان وعشرون جنيهاً . وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) اثنان وخمسون مليوناً وتسع مئة واحد وثلاثون الفا وسبع مئة واربعون جنيهاً

فتكون جملة الديون ٩٤ مليوناً و٢١ الفا و٤٠٠ جنيهاً وقيمة المستهلك في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥ الفا وست مئة جنيه . وقيمتها في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٩٣ مليوناً وتسع مئة وثلاثة آلاف ومئتان واربعون جنيهاً . وقيمة سنداتها الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين خمسة ملايين وخمس مئة وتسعة وتسعون الفا وثمان مئة وعشرون جنيهاً وقيمة سنداتها المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وثمانون مليوناً وثلاث مئة وثلاثة آلاف واربع مئة و٢٠ جنيهاً

انتهى ما اقتطفناه من الاحصاء الرسمي للحكومة التي صدر سنة (١٩١٦) عن سنة (١٩١٥)

وقد أغفلنا الكلام على الآثار

المصرية القديمة التي لها قيمة كبيرة في علم
الاركيولوجيا (علم الآثار) لأننا أشبعنا
الكلام فيها في كلمة (آثار) حرف
الالف

مص الشيء : مصه مصا رشفه
و (أمصه اللبن) جعله يمه و (تمصص
الماء) : مصه ومثله (امتصه) و (المصاص)
خالص كل شيء . و (المصاصة) ما يص
من الشيء . و (المصصة) مثل المضضعة
الا أنها تكون بطرف اللسان وأما المضضعة
فتكون باللسان كله . و (مصص الاناء)
غسله

(رجل مصاص) أي شديد وقيل
هو الممتليء الخلق الاملس وليس بالشجاع
و (قصب المص) قصب السكر
و (المصاص) الحجام . و (المصان)
الماص يقال للرجل (يامصان
والمرأة يامصانة) أي يارضع الفم لؤما
وفي هذا تعبير بوضع الفم من أخلافها
بالفم

و (المصان) قصب السكر
و (مصصة المال) أي خالصه
و (المصروه) الناقة القمئة
و (المصوصة) المرأة المهزولة

و (المصاص) خالص كل شيء
و (فرس مصاص) أي شديد تركيب
العظام والمفاصل

و (رجل مصاص) أي حبيب
ذاك أي خالص يقال (انه امصاص
في قومه) اذا كان زايي الحسب خالصا
فيها

و (فرس مصاص) أي شديد
تركيب المفاصل

المطكي هذا الاسم معرب عن
مطبخا اليوناني وتسميه العرب بعلك
الروم وهو راينج يستخرج من نبات من
الفصيلة الترنيتية وهو شجيرة تحمل أوراقا
متعاقبة ريشية منتهية بفرداومثلاثة الاوراق
وازهارها عنقودية الشكل وهي تنبت في
الاقاليم المجاورة لحوض البحر الابيض
المتوسط . ومنها أنواع يبلغ عددها اثني
عشر تختلف في راينجيتها . وثمرها زيتوني
يؤكل ويستخرج منه دهن جيد
للاستصباح

شجيرة المصطكي تنبت في بروقنسا
من ايطاليا وبلاد العرب وأفريقيا والجزر
اليونانية وقد استنبت هذا النبات
في أماكن كثيرة من البلاد التركية .

ولكن أشجار المصطكي لا تكون متجة في جميع البلاد فهي في بروقنسا لا تنتج شيئا وفي بعضها تنتج سنة ولا تنتج أخرى وأعظم مقدار يرد إلى العالم من المصطكي يستخرج من جزيرة ساقس وهو هناك رأس ثروة أهل تلك الجزيرة

لأجل اجتناء المصطكي من شجره تعمل شقوق كثيرة خفيفة في اليوم الخامس عشر من شهر يولي في جذوع أشجاره فتسيل منها عصارة سائلة ثم تجمد وتبقى متعاقلة بالشجر على شكل حبوب وقد تسقط على الأرض إذا كثرت فتجني في ٢٧ أغسطس فيؤخذ منها مصطكي كثيرة ثم تفصل شقوق أخرى في ٢٥ سبتمبر وهو زمن الاجتناء الثاني ويستعمل بعد ذلك من جنيها إلا في السنة المقبلة

ولكن العرب ذكروا أن شجرته تصمغ في السنة ثلاث مرات الأول يكون حبا كبيرا يفضيا والثاني دون ذلك وإلى الصفرة والثالث يكون صفارا سودا واجودها الأبيض النقي

وقد زرعها الأتراك في ٢١ قرية جنوب الآستانة وقد علم أنهم يجنون منها في السنة نحو ٦٠ ألف أقة يرسل أفضله

إلى الآستانة ويرسل الاجتناء الثاني إلى مصر وغيرها

ويظن أن الأتراك استنبطوها في بلاد الأناضول أيضا وكانت مزروعة بمصر في زمن جالينوس

المصطكي راتينج مكون من حبوب

صغيرة مصفرة متفهمة اللون جافة سهلة الكسر ملساء شفاقة رائحتها تربينية قليلا تظهر كثيرا إذا طرحت على النار حيث تحترق جيدا وينتشر منها دخان أسود وسميم. وهناك نوع ثان يكون قطعا كبيرة سنجاية غير منظمة وغير قوية مكونة من تراكم حبوب وسخة فيها جواهر غريبة وهذه التي تسقط على الأرض والنوع الأول هو المصطكي المذكورة أو الحبوية والثاني هو المؤثرة أو العامة والرغبة فيها أقل

(خواص المصطكي الكجاوية)

المصطكي وجدت مركبة من راتينجين وقليل من دهن طهار فأحد الراتينجين الذي يتكون منه معظم الكتلة يذوب في الكحول البارد والآخر الذي يكون بمقدار يسير في مصطكي المتجر لا يذوب في الكحول إلا إذا كان حارا ويبقى زمنا

طويلا رخواً بالكحول الماسك هو له
وقال بعض الكماويين ان الجزء الغير
القابل للذوبان في الكحول من المصطكي
يكون جوهرًا خاصًا من الزاج غرويا مادام
محتويا بين اجزائه على الكحول فاذا لم
يبق فيه كحول فانه يصير جافا سهل التفتت
ويذوب في الكحول الحار ولا يذوب في
البارد ويظهر انه يشبه الرايتنج الذي يوجد
في الرايتنج الحي

(خواص المصطكي في الطب)
تستعمل المصطكي كثيرا في بلاد المشرق
لتعطي لافم رائحة زكية فيمضفها نساء
الترك واليونان والارمن واليهود بكثرة
لذلك السبب ويعزونها لخواص لتطيب
النكهة وتقوية اللثة وتبييض الاسنان .
وهم يعطرون بها بيوتهم ويضعونها في
الاطعمة

وهي في ظنهم تعتبر مقوية للمعدة
ومضادة للتشنج وتستعمل كمادات علاجيا
للاوجاع الروماتيزمية والنقرسية والعصبية
وتقلصات الصدر والآفات العظمية أي
لين العظام وأوجاع الآذان والاسنان
وتعطي من الباطن عندهم في نفث
الدم والنزلة المزمنة والسيلان الأبيض

والاسهال والآفات الجارية ونحو ذلك
ولكنها في اوروبا الآن لا تستعمل
في الطب . وقد توسع أطباء العرب في
ذكر خواصها فنقلوا عن جالينوس انها
مركبة من جوهر مائي حار قابل ومن
جوهر أرضي بارد ليس بكثير المقدار
أيضا وبسبب ذلك صارت تقبض قليلا
وتجفف وأما حالها في البرودة والحرارة
فحالة وسطى معتدلة المزاج والقبض في
أجزاء هذه الشجرة على مثال واحد أي
في عروقها وورقها وقضبانها وأغصانها
وأطرافها وتمازها ولحائها

وهي تشرب وحدها أو مع أدوية
أخرى في قروح الامعاء واستطلاق البطن
وهي نافعة جدا لمن به نفث الدم وللنساء
إذا انفجر من أرحامهم دم وكذا إذا
برزت الرحم أو خرجت المقعدة وكذا في
تنوء السرة

ونقلوا عن ديسقوريدوس أن الشجرة
كلها قابضة وقد يطبخ قشرها وورقها
وأصلها بالماء طبخا طويلا ثم يطبخ هذا
الماء حتى يسخن ويصير كالعسل فهذا الماء
لقبضه بشرب لنفث الدم واستطلاق
البطن وقرحة الامعاء ونزف الدم من

الرحم وظهور الرحم والمعدة وقد يقوم مقام هذا الطبخ عصارة الورق . واذا صب طيخ لورق على القروح العتيقة على العظام المكسوة بنى اللحم في القروح وعلى العظام وشد الاعضاء المسترخية وقد يقطع سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم ويمنع القروح الخبيثة من السهي ويدبر البول واذا تمضمض به شد الاسنان المتحركة . واذا عمل من اغصانها مساويك وتسوك بها جلت الاسنان

وقد يؤخذ من هذه الشجرة دهن قابض يوافق كل ما احتاج الى قبض ومدح الاستاذ ميريه الفرنسي مطبوخ خشب المصطكي دواء عاما للنقرس واستعمل ايضا غرغرة ومضمضة ويصنع منه سنون ويعطي ايضا منقوعا نبيذيا ويستخرج منه لون اسفرجهيل بواسطة الكحول

قال اطباء العرب وهناك نوع من المصطكي يعرف بالنبطي اسود بجفيفه اشد من بجفيف الايض وقوة القبض فيه اقل ولذا كان انفع لمن كان محتاجا الى التجفيف والقوة ومن اجل ذلك ينفع للاورام الصلبة التي في ظاهر البدن

وأما دهن المصطكي فيتخذ من النوع الايض وقوته شبيهة بقوة المصطكي وهو جيد للمعدة محرك للجشاء وينفع من الصداع البارد بخورا وسعوطا بدهن زنبق

واذا ديف زيت ولطح به شقاق الشفتين أبراه . والشراب المتخذ من المصطكي يقوى الاعضاء الباطنة اذا أخذ ممزوجا بالماء البارد عند العطش . وهو يدبر البول . واذا حل المصطكي في الادهان القابضة شد الثة ، واذا عمودي على المضمضة به منع من تحرك الاسنان واذا دهنت المعدة بأحد الادهان النافعة لها وذر عليها مسحوق المصطكي نفع ذلك من وجع المعدة ومن القيء . وان طبخت المصطكي في الشيرج وقطر ذلك في الاذن فتح السدد وأزال الصمم (مجرب) وأن يخربها قطن بل بلاء ورد وجعل على العين سكن الرمد والوجع . واذا طبخت مع الزيت أزال التنافض

وقال الاستاذ ميريه ثمار المصطكي لو ابيض متنع من عار مناسب للاكل وذكر بليناس ان تلك الثمار كانت تؤكل مريبات كالزيتون في زمنه . وقال ابن

ديرة بطس أبرأ بنت القزح ل مرفيوس
وكانت مصابة بمرض مزمن باستعمال ابن
ماعزة كانت تتغذى بشمر المصطكي

(مقدار الاستعمال) تستعمل
المصطكي من الباطن بمقدار من ٥٠ سنتي
غرام الى غرامين حبوبا . وماؤها المقطر
من ٣٠ غراما الى ٦٠ في جرعة . وشرابها
يصنع بجزء منها و ٦ من الماء المقطر و ٨
من السكر والمقدار من ٢٠ الى ٣٠ غراما
في جرعة . والصبغة تصنع بجزء منها و ٥ من
الكحول الذي في ٣٥ ينقع ذلك مدة ١٥
يوما ثم يرشح والمقدار من
غرامين الى اربعة في جرعة (انظر المادة
الطبية)

مصوع ثمر من بلاد الحبشة
على البحر الاحمر استولت عليه ايطاليا
المصل هو المتحصل من
التقطير . (مصل اللبن) هو ما يستخرج
منه من الماء . ويطلق المصل طبيا على
السائل الذي يحتويه كل من اللبن والدم
مضر أبو قبيلة شهيرة من
العرب (انظر كلمة عرب)

(المضيرة) نوع من الطعام كان
للعرب وهي لحم مطبوخ باللبن

مصغ الامر وامضه الامر آله
وأحرقه . و (المضغ) لم المصيبة
مضغ الماء في فيه حركة و
(مضغ) يعني مضغ و (المضغ)
صوت الحية

المضغ في الوضوء سنة لا يبطل
الوضوء بتركها

مضغ الطعام مضغ . ويضغه
مضغا لأك في فيه . و (مضغه الشيء)
وأمضغه اياه) ألا ك اياه . و (المضغ)
قطعة من اللحم او غيره

مضغ لاطعمة المضغ لا تنحصر
فائدته في تحطيم الاغذية وتهيئتها للأنهضام
في المدة بل وظيفته أسمى من ذلك
أيضا وهو احوالة الاغذية النشائية غير
القابلة للأنهضام الى مادة سكرية
تسمى بالجليكوز تقبل الأنهضام في الاطعمة
وبما أن أكثر ما نأكله يحتوي
على مواد نشائية فيجب مضغها جيدا
حتى يدر عليها اللعاب ويختلط به ويتحد
الخير الموجود به واسمه (الدياستاز)
بالمادة النشائية فيكون المادة السكرية
التي قلنا ان اسمها الجليكوز . هذه الوظيفة
كأري من أهم وظائف الهضم يتوقف عليها

انهضام المواد النشائية فينبغي والحالة هذه أن يعنى الآكلون بالمضغ جد العناية وأن يعودوا أنفسهم المثابة عليه حتي تهضم المواد النشائية في أفواههم والا فلو نزلت الى المعدة ثم الى الامعاء الدقاق غير محالة الى الجليكونز فانه لا تقبل هناك الانهضام وتنزل مع البراز كما أكلت ولا يكون من ورائها الا ما جناه الانسان من التعب في تناولها

﴿ مضى ﴾ الذى يمضي ويمضو مضيا ذهب. و (أمضى الامر) أنفذه ﴿ مطرت ﴾ السماء تمطر أنزلت الماء من السحب و (أمطرت السماء) مثله و (استمطر الله) سأله المطر. و (يوم مطير) ذو مطر

(المطر) السبب الطبيعي للمطر هو أن المياه الموجودة على سطح الارض في البحار والأنهار والبحيرات والمستنقعات تتبخر أى تستحيل الى بخار طول مدة الصيف فتصعد الى الجو ولا تظهر فيه بسبب شدة الحرارة فاذا جاء البرد تكاثفت تلك الأبخرة وظهرت وارتفعت الى مسافات عالية من الجو وبقيت فيه أو اندفعت مع الرياح فاذا تراكت على

جوجه من الجهات وأدركتها هنالك برودة شديدة استعالت الى حالتها الاصلية أى الى ماء فيسقط ذلك الماء وينزل على هيئة خيوط من السماء هو المطر المعروف

فان قيل لماذا لا تظهر تلك الأبخرة المائية في الصيف وتظهر في الشتاء ؟ قلنا انها لا تظهر في الصيف لان الحرارة تفرق أجزاء تلك الأبخرة وتاظمها فلا تظهر . والدليل على ذلك اننا في أثناء تنفسنا نزر حمض الكربون وبخار الماء ولا يظهر ذلك البخار في الصيف ولكن اذا جاء الشتاء وجدنا ان لزفيرنا دخانا كالسحب هو في الحقيقة بخار الماء الخارج من رئيتنا يتكاثف بمجرد ملامسته للهواء البارد كذلك أبخرة الماء التي تنتشر في الجو لا تظهر في أثناء الصيف بسبب شدة الحرارة فيه ولكنها تظهر في الشتاء كما تقدم

﴿ مط ﴾ الشيء يط مطا مده ومثله (مططه) و (تمطط) تمدد

﴿ مطع ﴾ يطعم مطوعا ذهب ﴿ مطق ﴾ تمطق الطعام تذوقه وردده في فيه

﴿مطل﴾ الجبل يهطله مطلامده و
(مطل زيدا بدينه) سوفه بوعد الوفاء مرة
بعد مرة ومثله (ماطله) و (المطال) الكثير
المطل

﴿مطي﴾ امتطي الدابة وأمطاها
جعلها مطية و (تمطي الرجل) تمدد. و
(المطية) جمعها مطايا

﴿معد﴾ حي من العرب (انظر
عرب)

﴿المعدة﴾ المعدة هي العضو الرئيسي
لهضم الاغذية مركزها تحت الرئة اليسرى
والقلب يفصلها عنها الحجاب الحاجز وهي
مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية فالطبقة
الظاهرة تسمى الزلاية والمتوسطة العضلية
والباطنة المخاطية

تشبه معدة الانسان كرش الحيوان
من حيث طبقاتها فتجد ان الغشاء
الظاهري لها ألامس صقيل والغشاء المتوسط
مؤلف من خويطات على طبقتين أليافها
متصالبة والغشاء الباطن رخو تظهر فيه
غضون

هذه معدة الانسان أما الحيوانات
التي تأكل الاعشاب وتجتز كالغنم والماعز
والبقرة والجل فلها أربع معدات . فالاولي

تسمى الكرش ووظيفتها ان تقبل الاطعمة
من الفم فتبتل فيها وتنتفش ثم تدفعها الى
المعدة الثانية ومنها ترجع الى الفم فيجتر
الحيوان الطعام بفيه ثم ينزل الى المعدة
الثالثة ثم ينزل من هناك الى المعدة
الرابعة

شكل معدة الانسان يضي كشكل
القربة طرفها الغايظ الى اليسار والدقيق
الى اليمين وقاعدتها مستديرة تشمل المراق
الايسر وجزءا من اسفل الكبد

حجم المعدة يختلف بحسب الخلاء
والامتلاء . قطرها المستعرض نحو ٢٠
سنتي مترا والجزء الخلفي المقدم من ٨ الى
١٠ سنتيمترات. وقيس مسطح المعدة كله
متي بالغ غاية نموه فبالغ مترا مربعا ويمكن
ان تشمل المعدة ثلاثة اترات علي الاقل
ووزنها المطاق ٢٠٠ غرام

يميز للمعدة وجه مقدم ووجه خلفي
وحافتان عليا وسفلى وحدبتان كبيرة وصغيرة
وطرفان يميني ويساري

فالوجه المقدم يصير علويا متي
امتلات المعدة ومحدبا مجاورا للحجاب
الحاجز الذي يفصله عن الاضلاع الكاذبة
والكبد والجزء العلوي من جدران البطن

ويعجور التقير الشراسبي

وأما الوجه الخلفي فيصير سفليا كلما
تمددت المعدة ويعجور القولون المستعرض
(وهو قسم من الامعاء)

وأما الحافة السفلى المسماة بالقوس
المعدي الصغير وتقعيرها الى الاعلى وهي
ممتدة من الفؤاد الى البواب (الفؤاد هي
الفتحة العليا للمعدة والبواب هي الفتحة
السفلى لها)

وأما الحافة السفلى المسماة بالقوس
المعدي الكبير فهي أكثر طولاً من العليا
وهي محدبة مستديرة تنطبق على الجدر
الباطنية

والمتنفخ من المعدة الموضوع على
يسار الفؤاد يسمى بالهدبة المعدي الكبيرة
وهي تعجور الطحال من اليسار حالة الامتلاء
وتكون منفصلة عنه في حالة الفراغ بالرباط
المعدي والطحال، ومن الامعاء تعجور السطح
السفلى للحجاب الحاجز والست الاضلاع
الاخيرة، ومن الخلف البنكرياس والمحفظة
فوق الكلي وقة الكلي اليسرى

وأما الهدبة الصغيرة فهي عبارة عن
الانتفاخ الصغير المجاور للبواب. والطرف

اليساري المعدة يسمى بالفؤاد ويتصل
بالمرى. وأما الطرف اليميني فيسمى بالبواب
ويتصل بالمري الدقيق

المعدة مغطاة من الباطن بغشاء مخاطي
أبيض ضارب لاسمرة ذي ثنيات
ومباريب غير منتظمة تزول حالة تمدد
المعدة فتكون في حذاء البواب شبه ثنية
حلقية

(تركيب المعدة)

تركب المعدة من أربعة أغشية وهي
من الظاهر الى الباطن الغشاء المصلي ثم
الغشاء المضلي ثم الغشاء الخلوي ثم الغشاء
المخاطي

فالغشاء المضلي يتركب من ثلاثة
أنواع من ألياف ملساء طويلة وحلقية
ومنحرفة الطولية مطحية وهي استطالات
الألياف الطولية المرية. وهي تشع في جميع
الاتجاهات

وأما الألياف الحلقية فتكون منها
طبقة مستمرة في جميع امتداد المعدة
ويتراكم بعضها على بعض في محاذة البواب
فتكون العضلة العاصرة للبواب

وأما الألياف المنحرفة الخاصة
بالمعدة فموضوعة أسفل الغشاء المخاطي

مباشرة وهي عبارة عن عروض عضلية تقعرها
محيط بالحدبة المعدية الكبيرة وبالجهة اليسرى
من القواد و طرفاها يتجهان بانحراف الى اليمين
واليسار على وجهي المعدة وباقتباس هذه
الاياف المنحرفة تنقسم المعدة الى قسمين
سفلى يساري هو مستودع الاغذية، وعلوى
يتكون منه قناة تتبع القوس الصغير وهي
معدة لمرور السوائل مباشرة من المريء
والاثني عشري

وأما الطبقة المصلية فتكونة من البريتون
المحيط بوجهي المعدة ثم ان وريقتي البريتون
تلتصقان فيتكون منهما رباطان احدهما
حذاء القوس الصغير ويسمى بالسرب
الصغير أو الرباط المعدي الكبدي
والثاني حذاء القوس الكبير ويسمى
بالسرب الكبير أي الرباط المعدي السربي
القولوني

وأما الغشاء الخلوي فهو عبارة عن
طبقة خلوية ليفية معدة لاندغام الطبقة
العضلية ومحتوية على الاوعية الدموية التي
تنتهي في الغشاء المخاطي

وأما الغشاء المخاطي فيغشي السطح
الباطن من المعدة ويستمر من جهة مع
الغشاء المخاطي للمريء الاثني عشري

وسطحه السائب محتو على ثنيات طولية
ومستعرضة وارتفاعات صغيرة تسمى بالحلمات
وأدمته مركبة من الياف ليفية وبشرته ذات
خلايا أسطوانية ويوجد في محكمها الغدد
المعدية وهي أنبوية بسيطة أو مركبة
مستقيمة كل واحدة منها تتركب من
غشاء خاص وبشرة وتنقسم هذه الغدد
الى نوعين غدد العصير المعدي وغدد
المخاط

فالاولى توجد في جميع سطح المعدة
الا في مجاورة البواب وتشتمل بواطنه على
خلايا البيسين التي هي مستديرة وفي باطنها
نويات ومواد حيوية

والثانية أي الغدد المخاطية توجد بالقرب
من البواب وكل منها مغطي من الباطن
بقشرة ذات خلايا أسطوانية

ويوجد أيضا في محكم الغشاء المخاطي
المعدي طبقة رقيقة من الياف عضلية ملساء
محيطة بقاع الغدد المعدية

هذا وقد آنحنا حضرة الدكتور
الفاضل حسين افندي الميراوي يبحث
جليل في المعدة وبعض أمراضها ننشرها
هنا مع الشكر لحضرته علي هذه الخدمة

العملية وهي :

(المعدة)

المعدة موجودة في أعلى التجويف البطني من الجهة اليسرى ولها فتحتان العليا فتحة الفؤاد وهي خلف غضروف الضلع السابع على بعد ١٠ سنتيمترات من الامام والفتحة الثانية فتحة الاثني عشرى على بعد أربعة قراريط من مكان اجتماع غضاريف الاضلاع وعلى بعد قيراط واحد من خط القائل المتوسط ونهايتها من الاسفل أمام الضلع التاسعة . هذه الحدود تتغير في حالات امتلاء المعدة وخلوها ولكن لا يمكن أن يصل الحد الى السرة بأي حال من الاحوال اذا كانت المعدة سليمة من الآفات

(اختبار محتويات المعدة)

من استخراج محتويات المعدة واختبارها نستفيد فائدة عظيمة وهي معرفة أنواع الاحماض الموجودة بها مثل حمض الكلوريدريك والبنيك ودرجة البيسين وعدم قوة المعدة على الهضم

(التقي) تلاحظ رائحته ولونه وكميته ومحتوياته . فالرائحة تتغير بما أكله الشخص من المأكول ذوات الروائح

والزبوت الطرية والكحول . أما اللون فاذا اختلف عن لون المأكول المعروفة فانه يتغير الى الاحمر والاسود بوجود الدم والى الاصفر والاخضر بوجود المواد الصفراوية . ويجوز أن يكون فيه زبد مخاطي ويجب أيضا معرفة درجة الهضم وفي كم ساعة حصل ذلك

والبحث بالميكروسكوب يري أجزاء نباتية وحيوانية كألياف عضلية وأجزاء نشائية وميكروبات لا عداد لها . وبعد ترشيح التقي . يمكن تحليله كياويا

(غذاء الاختبار) اذا لم يهضأ المريض من نفسه ويراد معرفة حال المعدة يمكن اعطاء المريض غذاء على سبيل الاختبار وهو أن يأكل في الصباح أوقيتين ونصف من الخبز ويشرب ١٠ أوقيتات من الماء أو الشاي الخفيف وتغسل المعدة بعد ساعة بواسطة أنبوبة غسيل المعدة ويحلل السائل المأخوذ فحمض الكلوريدريك يرصد الرصاص والفضة في مركباتها السائلة وحمض البنيك الخالص يحول لون الورق المصبوغ بصبغة الكنفو الحمراء الى اللون الازرق . وأحسن الاختبارات لحمض

الكلوريدريك هو كشاف جنزبرج وهو عبارة عن غرامين من فلوروجلوسين وغرام واحد من الفانيلين وثلاثين غراماً من الكحول الخالص فاذا وضع قليل من النقط من هذا الكشاف على قليل من السائل الذي يحتوي على حمض الكلوريدريك وسخن ذلك على النار اقلب اللون الى احمر وردي جميل وكشاف أوفلان لاجل حمض اللبنيك هو عبارة عن عشرة سنتيمترات من سائل حامض الفنيك أربعة في المئة على عشرين غراماً مكعبة من الماء ونقطة واحدة من صبغة ثاني يودور الحديد فيتحول اللون الازرق الى اللون الالبيض

(حامض الزبدة) يستخلص الاثير من الراسب الباقي بعد ترشح محتويات المعدة ثم يرشح ويؤخذ السائل ويبخر ويذاب الباقي في ماء ويضاف اليه كلورور الجير فينفصل الحمض على شكل حبيبات شحمية

(حامض الخل) يعرف باللون الاحمر اذا اضيف اليه قليل من صبغة ثاني يودور الحديد

أما قوة الهضم فتعرف بمقارنة قوة

الهضم الطبيعية بما تضمنه محتويات المعدة من الفيرين أو مخ البيض بعد اضافة ٢٠. في المئة من سائل حمض الكلوريدريك (أمراض المعدة)

سوء الهضم أو عسر الهضم الفاظ تطلق على عدم هضم المأكولات على الشكل الطبيعي أو بقاء الاغذية في المعدة فوق الوقت المعتاد وكل هذا ينشأ من وجود أمراض في المعدة سواء كانت التهابات مختلفة أو أرواح أو قرح انسداد في فتحة المعدة الاثني عشرية ولكن في الغالب الشائع أن تكون هذه الآفات نتيجة عدم افراز السوائل الهاضمة على الشكل الطبيعي أو عدم تحرك المعدة على الشكل العادي أو أن يكون الافراز غير ملائم للاغذية أو أن تكون القوة العصبية الهضمية ناقصة من أي وجه كان

وقد يجوز أن يكون المنشأ عدم اعطاء الغذاء الكافي أو فوق العادة فينتج من وراء ذلك تهيج في المعدة أو عدم قدرتها على أداء وظيفتها بالشكل المطلوب وفصل هذه العوامل يؤثر في المعدة فينشأ عنها الالتهاب المعدي فيحول دون معرفة الحقيقة

(عسر الهضم)

يكون هنا ناشئاً عن خلل عملي من أكل زائد عن المعدة أو مهيج لها . ويسري هذا على أي رجل سليم البنية يأكل ما يزيد عن حاجته أو يشرب كثيراً من القهوة أو الشاي أو المشروبات الكحولية فان الطعام يبقى في معدته أكثر من الزمن اللازم بغير هضم مثال ذلك بعد الاعمال الشاقة مدة عدة ساعات لا تستطيع المعدة هضم أي غذاء هذا بخلاف الرياضة الجسمية الغير الشاقة فانها تحسن المعدة

(اعراضه) اما ان تبتدىء بعد الاكل مباشرة او بعد عدة ساعات فيشعر الانسان بألم في جهة المعدة او شعور غير طبيعي في هذه الجهة وربما حصل الاكل في وقت الغداء فيبقى في معدته حتي وقت النوم فينام الشخص بدون أي ألم فيه ولكنه يستيقظ من ألم في معدته ويكون لسانه جافاً وبه صداع شديد فيبقى ساهراً مدة من الزمن وربما حصل ألم في جهة القلب وفي بعض الاحيان تضطرب ضربات القلب وفي الصباح لا تفتح شهية المريض للاكل

ولكن كل هذه الاعراض تزول في قليل من الساعات وفي بعض الاحيان ينتهي المرض بسرعة زائدة بمحصول القي فيزول كل شيء وربما تكرر القي ويحج معه قليل من الصفراء وربما حصل اسهال في الاثني عشرى في الساعة التالية لوقت المرض (العلاج) ايجاز القي بأى شكل كان سواء بالمقيئات أو بهيج داخل الحاق وفي الاحوال البسيطة يتنع عن الطعام مدة من نصف يوم الى يوم (سوء الهضم المزمن)

أسبابه اما من نفس الطعام او ان افراز المعدة لا يكفي للهضم او من عدم انتظام حرارتها والسيان الاخير ان تحت تأثير المجموعة العصبية

وتضمحل قوة الهضم اذا كان ما يؤخذ من الطعام زائداً عن الحاجة أو لعدم مضغه من عدم وجود الاسنان أو مرضها أو أن يكون المأكول لا يذوب في عصارة المعدة بسهولة كاللحم الخشن أو الفواكه الغليظة أو الخضراوات الالياف الكثيرة وفيها كمية كبيرة من السليولوز

أما من جهة المعدة فان كل مرض عضوي يسبب سوء الهضم مثل قلة افراز

حمض الكلورودريك والبيسين او كثرة افراز المخاط وضعف جسم المعدة أو ضعفها من ضخامة أى جزء من محتويات البطن أو سقوط المعدة من محلها وهذا شائع جدا في السيدات الذين تعدد حملن

(الاعراض المحيية) ألم بين ضلحي زاوية غضاريف الاضلاع يبقى مدة من الزمن بعد الاكل ثم يزول وربما وصل اشعاعه الى مكان القلب ولذلك دعوه (حرقان في القلب) ويعلل بصعود حمض الكلورودريك الى البلعوم وربما وصل أيضاً الى الظهر وكما مضى الزمن علي الهضم امتدت وتوسعت دائرة الألم الى السرة وغيرها من البطن وفي بعض الاحيان يكون الألم قبل الاكل ولا يزول الا بتناوله

(ألم المعدة)

ألم المعدة اما أن يكون من سوء الهضم أو من سبب عصبي خصوصاً في السيدات وغالباً يكون من المصابات بالقرص

(الرياح)

اكثر ماتكون مصحوبة بسوء

الهضم فتنتفخ المعدة وما حولها وتزداد الآلام ثم يتجشئ المصاب وقد تخرج الارياح من الجهة الاخرى وتسمع القراقر في البطن

وقد تكون الرياح نتيجة تخمر في المعدة من وجود ميكروبات اذا كان افراز حمض الكلوريدريك ناقصاً وهو من مطهرات المعدة فضلاء عن خصائصه الهضمية وقد يكون التجشئ غاز حمض الكربونيك من فعل الحمض علي أى كربونات موجودة في الطعام

(التهوع والقيء)

التهوع والقيء معروفان فلا لزوم لشرحهما

(الاعراض العامة للمعدة) يختلف منظر اللسان عن العادة فتارة تكسوه طبقة بيضاء ويكون اكثر انبساطاً أو اعظم احمراراً والطبقة التي تكسوه قد تكون بيضاء او صفراء وفي بعض احوال سوء الهضم قد يكون ناشئاً عن سرعة عبور الطعام عن المعدة الي الامعاء فينتج الاسهال وكثيراً مايحصل القيء ويكون هناك أيضاً طفح جلدي مختلف الانواع ويتأثر المجموع العصبي فيشعر

الانسان بدوران وعدم النشاط وصداع
ورؤية أنوار كاذبة وحق وضمف على
وشيء من فقر الدم

(أنواع سوء الهضم)

هي كما قدمنا اما قلة حركة في المعدة
أو زيادة في هذه الحركة أو قلة أو زيادة
في حمض الكلورودريك أو قلة اليبسين
ولكن هذه الأنواع كلها لا تتأكد في
كثير من الأحيان الا باختبار افراز
المعدة ولكن هناك نوع سوء هضم مع
التعشي يكون عادة من عدم قوة المعدة
ويشع الى الظهر وقد يوجد انتفاخ وامساك
شديد

(زيادة افراز حمض)

(الكلوريدريك)

زيادة افراز حمض الكلورودريك
يسبب ألما بعد الاكل بساعتين أو أكثر
وزداد هذا الألم فيشعر المريض بحرقان في
وضع فتحة البوادر

وأكثر ما يكون هذا الألم بعد
أكل المواد الذشائية والسكرية وربما لا
يحصل مطلقا بعد أكل اللحم . وإذا
استمر افراز الحمض على الدوام يحصل
في حمضي وعلى العموم فان هذا النوع

له أدوار كل واحد منها يمكث عدة أيام أما
سوء الهضم الناتج عن آفة عصبية فهي تلك
الحالات المصحوبة بألم عظيم في المعدة وفي
واخراج غازات وهي أكثر ما تكون في
المصبيين وباختبار افراز المعدة لا يوجد فيه
أى تغير

(العلاج) قد أطلنا الشرح الماضي

لان هذه الآفات قد لا يخلو منها انسان ولا
منزل ولذلك سنطيل في الشرح أيضا في
ذكر العلاج والمسألة تتعلق بصبر المريض
وحكمة الطبيب لان من الامثال الشائعة
انه لا توجد آلام قوية ينساها المصاب بسرعة
الا آلام المعدة اذا جلس المرء على مائدة
الطعام ولديه شهية وهو جوعان. وقبل البدء
في علاج سوء الهضم يجب أن يتأكد عدم
وجود قرحة أو ورم خبيث أو ما أشبه ذلك
ويجب أيضا الاعتناء بحالة الاسنان اذا
لم تكن لها قدرة على تأدية عملها من تكسير
أو مرض . ثم يجب السؤال عن الطعام
فاذا كان غير لائق أو صعب الهضم
فيجب الامتناع عنه . ولكن الشرط
العلمي أن تختبر مفرزات المعدة قبل البدء
في أي علاج وتقدير الناقص منها واذا لم

يتيسر ذلك فان من النقط العلمية ايضا ما يساعدنا علي خير الوجوه فان سوء الهضم إما أن يكون بسبب تهيج المعدة من الاغذية أو قلة إفرازها للمواد اللازمة للهضم أو عدم قدرة المعدة على الحركات الهضمية لذلك يجب تعديل نظام الطعام أي يؤخذ الطعام بمقادير صغيرة على دفعات متعددة في أزمنة صغيرة والامتناع عن أكل المواد المبهجة والحريفة مثل لحم الخنزير واللحم الحشن وأم الحلول واللفت وأمثالها ويقتصر على الاطعمة السهلة الهضم ولكن في الاحوال الشديدة يجب الاقتصار على اللبن المضاف اليه شيء من البيسين ثم بعد تقوية المعدة يتدرج المريض في الطعام

واذا كان في المعدة تخمر حمضي وجب الاقتصار في الطعام على المواد الزلاية والامتناع عن المأكولات النشائية والتي تحتوي على كثير من الدقيق

وفي الغالب تكون الاطعمة المواقفة هي نتيجة اختبارات المرض وإذا كان نبيها فيمكنه أن يحكم على الاطعمة المواقفة لمعدته

واذا كان هناك ضعف في المعدة أو

أنهاك عصبي فان الراحة التامة للمعدة خير واسطة في صلاحها

فاذا وجد ان هذا الضعف موضعي فقط فان التقوية الرياضية هي خير علاج للمعدة كركوب الخيل والقفز والتدليك وما أشبه ذلك

أما العلاج بالعقاقير فينحصر في الكربونات القلوية قبل الاكل والبزموت والاحماض والعقاقير المرة كساق الحمام ومحضرات الكواسيا والجنطيانا والجوز المتي وفي الحالات البسيطة يضاف حمض الكلورودريك

وتعطي المواد الطاردة للرياح مثل روح النوشادر المطري والحبان والزنجبيل أما زيادة حموضة المعدة فخير علاج لها أن يعطي المريض غرا ان من بيكربونات الصودا بعد الاكل بساعتين ويتمتع عن أكل المواد النشوية ثم يعطي خلاصة الجوز المتي مع الكينين

الدكتور حسين الهراوى
هذا ما كتبه حضرة الدكتور حسين
افندي الهراوى الفاضل وليس علينا أن
نزيد عليه الا سرد جميع أنواع أمراض

الهستريا وفي الجنون

والتجشي وهو يصحب فساد الهضم
غالبا وهو إما ان يكون غازيا او
سائلا

فالتجشي الغازي ينشأ من خروج
الغازات من المعدة وحدها أو مصحوبة
ببعض أجزاء من الطعام. وقد تخرج الغازات
متحملة بسوائل حمضية يحس بها في
الحلق

وأما التجشي السائل فانه يصحب
فساد الهضم أو يكون متعلقا بحالة نزلية
او يكون ذاتيا عند بعض النساء والشبان
ويحصل في الصباح غالبا ويصحبه تألم في
القسم الشراسيف ثم يخرج السائل من
المعدة ويصل الى الفم بمقدار وافر ويكون
حمضيا محرقا او يكون تفها لا طعم له ويتكرر
خروج السائل بحركة النجاشي بدون قيء
متي انتهى يحس المريض بالاستراحة وزوال
التعب الشراسيفي. وقد يصل مقدار السائل
الخارج من عدة أواق الى لتر في اليوم ويكون
السائل رائقا او رغويا. فبعضهم ينسبه الى
ماء الشرب وبعضهم الى زيادة افراز اللعاب
وتجمعه في المريء فوق فتحة الفؤاد ثم

المعدة سرداً موجزاً مع الاشارة الى
أعراضها وعلاجاتها علي حسب
الخطا التي اختططنها هذه الدائرة
فتقول :

(الاعراض العامة لامراض المعدة)
من الاعراض العامة لآفات المعدة فقد
الشبهة ويصحبها النوازل المعدية والانيما
فاذا كان سبب فقد الشبهة ليس من مرض
بالمعدة فتستعمل لا يقاظ الشهية العلاجات
المرّة كغلي خشب الكواسيا والجوز المقي
والجنطيانا والراوند . وأما اذا كان بالمعدة
حالة نزلية فيلزم الابتداء بعلاجتها

ومنها افراط الشهية وهو المسمى
بالبوليميا وهذا الغرض يصحب الآلام
العصبية للمعدة فترى المريض يأكل
ويأخذ معدته ولا يشبع ويشاهد هذا
المرض أيضا في أمراض البول السكري
والامعاء من دودها وانتفاخ عقدها
اللينفاوية

وهناك عرض يقال له فساد الشهية
ويعبر عنه بالبيكا يشتهي فيه المريض
المواد غير المغذية او القسرة بشراهة
مفرطة كالطين والطباشير والجير ونحوها
وهذا العرض يشاهد في أثناء الحمل وفي

خروجه على حالته القلوية

يعالج التجشّي الغازي والحضي
بالزيموت وحده أو مصحوبا بالافيون
والادوية المرة أو القابضة كالكيما
والجنطيانا

(٣) والقيء ويشاهد في أمراض المعدة
المختلفة كسوء الهضم والالتهاب والاورام
المعدية وقد يحصل في بعض الأمراض العصبية
كالهستيريا والضعف العصبي . وقد يشاهد
القيء في بعض أمراض المخ والنخاع
كالاختقان الخبيث وخراجاته والاحتقان
والانيميا وفي هذه الحالة يتكرر القيء غالبا
عند حركات الرأس أو انخفاضها أو ارتفاعها
انفجائي وبعض الآفات الحشوية يوجب
القيء كالتهاب الغشاء المخاطي للأنف والشعب
التي يصحبها سعال شديد وأمراض القلب
والأمعاء والكبد والكلى والبريتون وأعضاء
التناسل

وقد يستدل بالقيء على ابتداء السل
الرئوي قبل ظهور علاماته الطبيعية وعلى
داء اديسون والحمل عند المرأة ولكن في
هذه الحالة الأخيرة لا يستمر القيء فيها إلا عدة
أسابيع

ومتى اصطحب القيء بالاسهال يعرف
ان المعدة والأمعاء في حالة اضطراب من
تأثير برد أو سوء هضم وقد يستدل منه
على البول الزلالي أو على التسمم الحاد
والمزمن بالجواهر المهيجة كالزرنينخ
والانتيمون

يعالج القيء العصبي إما بمنع الغذاء
والشراب جميعا مدة أيام إلى أسبوعين
وتغذية المريض بالحقن في المستقيم أو بعدم
التصريح المريض الابلغة صغيرة من اللبن
ثم بضعاف له لتقدير باحتراس ثم يعتني
بعد ذلك في انتخاب الاغذية السهلة
الانهضام

(٤) والسعال المعدي ويعرف بأنه
جاف متكرر ويتسبب عنه خروج مواد
مخاطية تأتي من المعدة

(٥) والفواق وهو ينشأ من انقباض
الحجاب الحاجز بحالة فجائية تتكرر في
مسافات قريبة أو بعيدة تحدث بصوت
مخصوص في الزمار عقب مرور الهواء
فيه بقوة . وليس للمواق أهمية إذا كان
وقتها وانصرف في بضع دقائق أو بضع
ساعات . وأما إذا استمر أياما متوالية فإنه
يدل على شدة

(٦) والاضطراب العصبي وهو من أعراض أمراض المعدة ويشمل الخفقان وعسر التنفس وثقل الرأس والاعراض العصبية الاخرى التي تصحب في الغالب امتلاء المعدة وتهددها بالغازات وسوء الهضم

(أمراض المعدة) (١) التهاب المعدة الحاد. في هذا المرض يلتهب الغشاء المخاطي للمعدة ويمتد الى الطبقات التي تحته وينقسم على حسب شدته الى التهاب نزلي أو التهاب حاد، والتهاب غافليوني وتسمى ودفتيري

أعراض الالتهاب النزلي الخفيف يعبر عنه بالتلبك المعدي والتخمة المعدية وتشاهد مثلاً عند الاطفال متى أفرطوا في أكل المواد العسرة الهضم كالشمش والبلح

ويحصل عند الكحول اذا أفرطوا في الاكل والشرب وأدخلوا الطعام على الطعام وتعرضوا للذهب والسهر فتفقد شهيتهم ويحصل لهم غثيان وتبيض ألسنتهم وتغطي بطبقة وسخة او مصفرة ويشعر بتكسر في الاطراف وبالم وتحصل لهم حركة حمية خفيفة ومتى تقاياوا

وتفرغت معداتهم يستريحوا ويبرأوا وقد تكون النزلة المعدية أشد مما ذكر فيصحبها احساس بضغط وثقل في القسم الشراسبي وتآلم أصم ثابت أو منتشر يشع نحو الظهر أو بجوار اللوح ويزداد الألم بالضغط على المعدة ويصحبه فقد في الشهية وكراهة للاطعمة وتعجن في اللسان وتغطي بطبقة وسخة مميكة وعطش وميل الى المشروبات الباردة ويكتسب النفس رائحة غير مقبولة ويحصل نجس غازات منتنة وغثيان وقيء مواد غذائية غير تامة الهضم ومختلطة بمادة مخاطية وقد يتبعها قليل من الصفراء وقد يصحب هذه الاعراض تكسر في الاطراف وحركة حمية خفيفة وتقص في افراز البول مع تركزه وقد يظهر على الذقن والشفة طفح

تنتهي النزلة المعدية الحادة عادة بالشفاء من يوم الى ثلاثة أو أسبوع ما لم يستمر المريض على إفساد معدته وحينئذ تستحيل النزلة الحادة الى نزلة مزمنة

أسباب هذا المرض عدم انتظام التدبير الغذائي والافراط في الاكل

والتوابل والمشروبات الروحية والاطعمة الساخنة أو الثلجة وادخال الطعام علي الطعام وأكل المواد العسرة الانهضام أو اللحوم الفاسدة كالسمك وام الخلول العفنة وتعاطي المواد الحريفة والتعرض للتغيرات الجوية في فصل الربيع والخريف وشدة الحرارة في الصيف والتعب واستنشاق الابخرة الزرنيخية كالنوم في غرفة مبطنة بالورق الملون بلون يحتوي على تركيب زرنيخي . ويحصل هذا الالتهاب أيضا من الانفعالات النفسية الشديدة

تشخيص هذا الالتهاب المعدي لا صعوبة فيه ولا يلتبس بالحمي التيفودية وانا يجب الدقة في تعيين نوع الالتهاب ان كان ذاتيا او تسمميا او عرضيا

معالجة الالتهاب المعدي يكون باعطاء المريض مسهل ضد التلبك المعدي أو التخمة لاجل استفراغ الاطعمة غير المنهضمة الراسخة فوق المعدة وذلك المسهل يكون سلفات الصودا او ماء بولنا أو برمنس دورف واذا اضطر الى القيء فيعطي غرامين من عرق الذهب او يضاف اليه ٥ سنتيغرام من الطرطير المقيء وتراعي الحمية المطلقة وقد تكفي

هذه الحمية لشفاء الالتهاب المعدي في ٢٤ ساعة واذا لم يطق المريض الامتناع من الاكل فيعطي اللبن باردا ومخففا بماء الجبن او ماء الصودا او ماء الشعير او ماء الرز المعطر بقليل من ماء الزهر او ماء القرقة والليمونادا الخفيفة وهذه الاخيرة يجب ان يحترس منها وتؤخذ بمقدار قليل ومتي تحسنت الحالة يصرح له بأغذية نشوية كالبالوظة والرز المدقوق مع اللبن (المهلبية)

ولاجل تلطيف العطش يعطي المريض قطعا صغيرة من الثلج يستحلبها بيطء ولاجل تلطيف القيء يعطي البرموت مع كربونات الصودا والمورفين

(٢) الالتهاب المعدي المزمن يتبع هذا المرض النزلة المعدية الحادة غالبا ويكون أصله عقب تكرار سوء الهضم والتعرض لاسباب التلبك المعدي والافراط في المشروبات الروحية ، وهذا الالتهاب يلزم في الغالب بعض آفات المعدة البطيئة السير كالسرطان والقرحة الوحيدة وبعض الامراض التي توجب اعاقا الدورة الوريدية كآفات الصمامات القلبية وسيروز الكبد والانفزيما الرئوية

والالتهاب البلعومي او المزمن ونحو ذلك
ويشاهد هذا الالتهاب المعدي المزمن
أيضا في الانيميا والخلاوروز
وغيرها

(أعراضه) تنحصر أعراض الالتهاب
المعدي المزمن في سوء الهضم وسيأتي تفصيله
في البحث الثالث الآتي وتبطل الشبهة
ويتفجع الفم ويشعر المريض بتعب في
المعدة وتآلم بعد الأكل وحصول التجشئ
والانتفاخ البطن والقيء والامساك وتآلم
المعدة من الجس ويشعر بتيس جدرها أو
تمددتها وبرجها ربما تسمع اللقاقة الخاصة
بالتمدد ومتى طال الداء ينشأ عنه النحول
وضعف القوى وقد يتضاعف سيروز الكبد
أو البول الزلالي وأساس المعالجة التدبير
الآني الغذائي وغسل المعدة

(٣) الدسبسيا أو سوء الهضم
المزمن . يتم الهضم الطبيعي بأمرين أولهما
المير المعدي وثانيهما حركات المعدة
فاذا تنوع العصير المعدي او اختلفت
حركات المعدة يتسبب عن ذلك عدم
انتظام الهضم وبما أن الإفراز المعدي
وحركات المعدة يتعلقان بسلامة الاجزاء
الداخلية في تركيبها كالغدد والفضلات

والاوعية والاعصاب والطباق المكونة
لجدرها فتكفي إصابة أحد هذه الاجزاء
لاضطراب نظام الهضم وحصول بقاء فيه
أو عسر ، ولذلك يحدث سوء الهضم عن
أسباب شتى متنوعة

وبما أن سوء الهضم يعقب دائما
إصابات المعدة فلا يمكن اعتباره كمرض
ذاتي وإنما هو عرض لهذه الإصابة
(أسباب سوء الهضم) أسبابها اما متعاقبة
بالاغذية او بالمعدة فاذا كان الغذاء صحيا
فربما يحدث سوء الهضم من نقص حمض
المورياتيك والبيسين في العصير المعدي أو
من إفراط حمضته او من الزيادة في إفراز
المادة المخاطية او الضعف في قوة المعدة او
التهاب غشائها المخاطي او ضعف الاعصاب
المعدية او المراكز العصبية فبدلا عن أن
تهضم الاغذية تتخمر وتكون منها حمض
الكربرونيك والخليك والزبدية وتآلم المعدة
ويثقل عليها الغذاء ويحصل التجشئ والقيان
والقيء

وأما اذا كانت المعدة سليمة والغذاء
رديثا عسر الهضم ان كان مقداره زائدا
عن طاقة المعدة او كان الذشاء ناقص
الهضم واللحوم متبسة من إفراط الطبخ

أو كان مضغها وتشربها باللعاب غير تام أو حصل افراط في تناول التوابل والمشروبات الروحية

فيمكن حصر أسباب سوء الهضم في هذه الأسباب وهي :

(أولا) عدم نظام التدبير الغذائي كالافراط في الأكل أو عدم مضغه جيدا أو شرب البارد المثلوج الخ الخ

(ثانيا) التعب العظيم وقلة الحركة وعدم الفسحة وادمان السهر والافراط في الأعمال العقلية أو في الشهوات والحزن والهموم والانفعالات النفسانية ، كل هذه الأحوال تؤثر على الهضم وتفسده

(ثالثا) بعض الأمراض العامة والانيميا والخلوروز والقرص والسل لأن القرص يصيب المعدة كما يصيب الروماتيزم القلب ويسبق في الغالب التوبة القرصية ويؤذن بها أو يستمر بلا فتور

(رابعا) إصابة بعض الأعضاء البعيدة كالكلب والرحم والحمل وأمراض الجهاز البولي والقلب التي توجب ركود الدورة الدموية

(خامسا) الوراثة والشبيهة والكهولة لغاية الخامسة والأربعين أو الخمسين

وأما عند الأطفال أو الطاعنين في السن فلا يشاهد سوء الهضم الا قليلا وذلك لأن سن الشبيهة والكهولة عرضة للافراط في الأعمال العقلية والجسدية وهموم المعيشة (أعراض سوء الهضم) تتنوع أعراض سوء الهضم المزمن بتنوع الأشخاص والأسباب فيقال على وجه عام أنه يصحب سوء الهضم ضعف في الشهية ويحس بتألم خاص في القسم الشراسيفي يسمى بلفة مصر بالسفسخة أو يشعر بتألم شديد يشبه التقلص . فإذا أكل شعر بثقل وتعب يصحبه غالبا احتقان في الوجه وثقل في الرأس وميل للنعاس ويستمر ذلك بضع ساعات ويصحبه تألم في القسم الشراسيفي أو يمتد خلف القص ويتسبب عنه ضيق في النفس أو يمتد إلى الظهر بجوار اللوح الأيسر ويتألم المريض من الضغط على المعدة وقد يوجب الضغط خفة واستراحة ويتلذذ من شرب الماء البارد والبعض لا يحس بهطش ويتعبه شرب الماء

ويشكو المريض عادة من كراهة طعم الفم وجفافه ومرارته أو بتمجته وتكون رائحة النفس كريهة ويكون اللسان وسخا

مغطي بطبقة مبيضة أو مسمرة ويتضاعف سوء الهضم كثيراً بالذبح الحلقية الحبيبية المزمنة

وقد يصحب سوء الهضم المزمن امساك مستعص وتقل في الرأس أو صداع جبهى وتعب في الاطراف وكسل في القوى العقلية وعدم القدرة على الاشغال أو دوام وما ليخوليا . ومتى تقدم المرض أبطأ النبض وضعف الجسم وتكون أقل حركة موجبة لسرعته ويحصل عند بعض المصابين خفقان وضيق نفس ويكون الجلد جافاً أو تراليا أو رخوا مندى بالعرق وقد تأتي نوبة حمية خفيفة تأتي في المساء وتنتهى بالعرق ويكون البول غزيراً راتقاً أو قليلاً مركزاً فيه رسوبات بولية أو كسالية أو فوسفاتية أو يكون البول زلالياً ولا يشاهد تحول المصاب الا اذا تقدم المرض

ليس القى بشرط في سوء الهضم المزمن وانا يشاهد غالباً عند المدمنين على الخمر وقد يحل محل فقد الشهية وزيادة مفرطة فيها

(تشخيص سوء الهضم) تشخيص هذا المرض سهل وانا الصعوبة في تعيين

نوعه هل هو متعلق باضطراب وظيفي فقط أو بالتهاب معدي مزمن أو بضعف المعدة أو مرتبط بمرض عام أو بمرض عضو بعيد هو سابق ومؤذن بمرض عضوي موضي كالقرحة والسرطان فيجب الاعتناء بالبحث عن ذلك وتكرار البحث يوماً

(المعالجة) تنوع معالجة سوء الهضم وتكون تديرية او علاجية

فالمعالجة التديرية يمكن تطبيقها على أنواع الطعام وهي عبارة عن الاعتناء في تدبير الاغذية وانتخابها وتعيين مقدارها وترتيب أوقاتها وأوقات النوم واليقظة

فلا يأكل المريض الا الاغذية السهلة الهضام ويعول على الحضر لانها لا تهضم في المعدة بل في الامعاء فيتناول الاسفاناخ والقرع الصغير والرجلة والخرشوف والهليون فتحضر بحيث لا يوضع فيها دسم . ويؤكل الرز المطبوخ مع اللبن والشعيرية والمهلبية . وأما الفجل والجزر وجيم الجذور الصلبة فالاصوب تركها . ويتجنب أكل الكرنب والبقول لأنها تولد الرياح ويؤكل الخبز محمراً على

النار ولا تؤكل حيوانات البحر ولا قواقعها ولا الجبن ولا الخبثات ولا الفواكه الجافة كاللبندق والجوز ويؤخذ اللبن والكوكامع الماء بدل القهوة والشاي ولا يشرب المريض مع الطعام الا مقداراً قليلاً من الماء والافضل عدم الشرب مع الاكل بل بعد الاكل بساعتين او ثلاث ساعات . ويمتنع عن التوابل بتاتا ويجب ان يأكل ببطء وأن لا يملأ معدته وأن يضعم الاغذية مضغاً بالغاً الغاية

وأن لا يعرض نفسه لتعب العقلي والجسدي مدة الهضم وان يواظب على الفسحة في الهواء الطلق يوميا وعلى تعهد الجلد بالاستحمام

وأما المعالجة الدوائية فتختلف باختلاف الاحوال وبحسب ما اذا كان مريضاً مستقلاً وتابعا او منذراً بغيره

(٤) في قروح المعدة تقرحات المعدة عديدة ومتنوعة وأهمها القرحة الوحيدة وهذه التقرحات تحدث من أنواع شتى فاما أن تعقب الانزفة الشعرية في التهاب المعدي الكحولي والبولي أو تعقب الاحتقان المعدي الركوندي عقب أمراض القلب او خيروز الكبد وتتصف

هذه التقرحات بكونها كثيرة جدا بحيث يصل عددها ٤ أو ٦ في السنتي متر المربع من الغشاء المخاطي وتكون منتشرة على مسير التفرعات الشعرية الوريدية ولا يزيد قطرها عن نصف سنتي متر وتكون مستديرة أو بيضية وحافتها منحرفة مفالطحة

وقد تحصل هذه التقرحات عند الطفل الغض ويكون مجاسها غالبا قوس المعدة الكبير ويصحبها احتقان وريدي واضح ويتسبب عنها قيء تتركب مواده من مواد مخاطية منقطة بنقط مسودة طبيعتها دموية وتكتسب سحنة الطفل هيئة المعجوز وتغور عيناه ويتقبض جلده

التقرحات الدرنية تشاهد في المعدة أقل مما تشاهد في الامعاء ومحليها في الغالب القوس الكبير للمعدة وتوصف بكونها غير منتظمة ومحفورة على هيئة قمع يختلف حجمها وقد يصل الي ٣ او ٤ سم تيمترات وكل من قاعها وحافتها يكون موشحاً بحبيبات درنية ينشأ من لينها اتساع القروح ، والانسجة تكون تحتها مرشحة بالدرن على امتداد كبير كطول الاوعية الشعرية . ويندر أن يتسبب عنها

ثقب المعدة او فتح الاوعية ويعقب ذلك
التهاب بريثوني او نزيف خطر

يمكن مشاهدة تقرحات المعدة ايضا
في الحمي التيفودية وفي الزهري وهو نادر
جدا وفي الحروق المتسعة للجلد وعقب
رض القسم الشراسيفي

واما القرحة المعدية الوحيدة وتسمى
بالقرحة المستديرة والقرحة الثاقبة فهي قرحة
أكالة تمتد في السطح والعمق وتثقب المعدة
غالبا وتفتح الاوعية الدموية وهي قابلة
للشفا والالتئام

(أسباب هذه القرحة) رأي العلامة
وبرشو أن قلوية الدم تمنع تأثير العصير
المعدي عن نسيجها فاذا انسدت الشرايين
او الاوردة الشعرية باستحالة شحمية او
غيرها ووقفت الدورة في نقطة من المعدة
استولى عليها العصير المعدي وهضمها
ويعقب ذلك تكون القرحة الوحيدة
فتكون على هيئة قمع قاعدته في حذاء
الغشاء المخاطي وقته مواجهة للبريتون .
واعترض المؤلفون على هذا الرأي بأن ركود
الدورة المعدية عقب آفات صمامات القلب
وسيروز الكبد لم يتخلف عنه ظهور
القرحة الوحيدة وان القرحة الوحيدة للرئ.

لا يصل اليها الدم المعدي ومن هذا فلا
يمكن انكار تأثير العصير المعدي على القرحة
تشاهد هذه القرحة الوحيدة في سن
الشبية والكهولة اي بين ١٦ و ٥٠ سنة
من عمر الانسان وتقل مع التقدم في
السن ولا تشاهد قبل العاشرة الا في
أحوال نادرة وتصيب الاناث اكثر من
الذكور

(أعراض القرحة المعدية) هي الألم
والقيء وقد تسبقها أعراض سوء الهضم أما
الألم فتختلف حدته من درجة الانقباض
والثقل في القسم الشراسيفي الى درجة
الحرق والقرص والتمزق والثقب ويبتدىء
الألم عادة بعد تناول الطعام بضع دقائق
الى نصف ساعة في النادر ويستمر مدة
الهضم ويزول بعد تمامه واذا حصل القيء
وفرغت المعدة يستريح المريض من الألم
ويشتد الألم بالاضطراب على القسم الشراسيفي
وبتعاطي المواد الغذائية الصلبة أو العسرة
الهضم أو الساخنة وفي النادر جدا يحصل
الألم على خلاء المعدة ويتلطف بتعاطي
الماء الدفي . وقد يظهر الألم على نوب
بدون سبب واضح او يستمر بلا انقطاع
مدة أيام او اسابيع متوالية خصوصا اذا

أزمن المرض ويكون محل الألم في القسم
الشراسفي في حذاء التواء الخنجري أو
على يمينه أو يساره بقليل أو أسفل منه
بنحو قيراطين ويصحب الألم الخنجري
ألم فقري شديد يحس به في حذاء الفقر
الأولى القطنية وقد يكون في حذاء الفقر
الثانية القطنية أو التاسعة الظهرية. ويتحرك
الألم ويشد بالضغط على القسم
الشراسفي حتي ان المريض لا يتحمل أدنى
ملامسة حتي ولولا مس الملابس وقد يحرك
هذا الضغط الألم الفقري أيضا. وفي
أحوال نادرة جدا يتألف الألم
بالضغط

أما القي. فيبتدي. عادة بعد ظهور
الألم ببضعة أيام أو بضعة أسابيع ويكون
دمويا في القرحة الوحيدة. ويصحب
القرحة المعدة الوحيدة عادة سوء الهضم
والامساك وأما الشبهية فقد تكون محفوظة
ويرى على سحنة المصاب هيئة الصحة
التامة

يبتدي هذا المرض غالبا بسوء الهضم
ثم تحصل الآلام والقي وقد تستمر هذه
الحالة مدة شهر أو سنين وقد تبلغ من
٢٠ الى ٣٠ سنة أو أكثر مع ثوران

وقترات تحسين واتباع التدبير الغذائي
والعلاج ربما حصل الشفاء التام
وهذا الشفاء بذاته قد يحصل ببعض
اتباع التدبير الصحي
وأما استحالة القرحة الي سرطان فيعض
المؤلفين ومنهم (تروسو) ينفيا وبعضهم
يقول بإمكانها

(تشخيص هذا المرض) متى وجدت
الآلام الخنجرية والفقرية بعد تعاطي
الطعام وانصرفت بعد القي. أو بعد تمام
الهضم وكان القي. دمويا أو مصحوبا
بالميلينا وكان مقدار حمض الكلور يدريك
في العصير الممدى زائدا عن الحد ولم يحس
بورم في المعدة وكان المريض شابا أو كهلا
فيمكن تقرير تشخيص القرحة الوحيدة
المعدة

ولكن متى كانت لأعراض المذكورة
غير تامة أو كانت قليلة الوضوح فتلتبس
القرحة بأمراض أخرى كالآلام العصبية
وسوء الهضم المؤلم وسرطان المعدة
وقرحة الاثني عشري وسيروز الكبد
والانيميا والسرطان عند الشباب ويلزم في
هذه الاحوال اعتبار الأمراض
الأخرى المميزة لهذه الأعراض والوصول

الى التشخيص بطريقة السرد فالآلام
العصبية للمعدة مثلاً تنصف باشعاعها في
الاعصاب بين الاضلاع وتلطفها بالضغط
على المعدة أو بتعاطي الاطعمة ولا يصحبها
قيء دموي . وار كانت هذه الاوصاف
غير كافية دائماً الا انها تساعد على
التشخيص

وسوء الهضم المؤلم لا يثور بتعاطي
الاغذية ويتلطف غالباً بالضغط على المعدة
ولا يصحبه قيء دموي وتنتشر آلامه بين
الاضلاع غالباً

وسرطان المعدة يحس بررمه بالجلوس
ويصحبه تناقص حمض الكاوريدريك أو
فقدته في المصير المعدي

ومحل المنص الكبدى بجوار الحويصلة
المرارية ويصحبه قيء وقشعريرة وبرقان
وربما وجدت حصيات في البراز

(معالجة القرحة المعدية الوحيدة)
أهم معالجة هذا الداء هو اتباع الشروط
الصحية فتجب ملازمة الفراش أو يكتفى
بالرياضة الخفيفة ويهتني بالتدبير الغذائى
اللبنى الصرف حتى تلتحم القرحة فيعطى
اللبن بمقدار قليل عدة مرات في اليوم
ويكون نيئاً أو بارداً بعد الغليان أو منعقداً

في الاوانى (أى لبن زبادى) واذا كره
المريض اللبن تضاف اليه ملعقة من ماء
الجير أو ملعقة من القهوة أو يضاف اليه ماء
الجير مع ملبغرام واحد من كلورايدرات
المورفين أو الكوكاين أو يعطى له اللبن
البيتونى أو يضاف اليه ماء الزهر أو يعطى
البىض البيارشت ويرفق ذلك بالحرقن
المخذية من الشرج واذا جاء دور النقاها
تنوع الاغذية باحتراس فيعطى الرز
مدقوقاً ودقيق الارروت ثم مسحوق
البسكوت ويجب اجتناب الحلو
والسكر خشية تولد الغازات في المعدة
وتعدها

أما المعالجة العلاجية فهي من
خصائص الاطباء يطورونها على حسب
الاحوال

وبما أن القرحة المعدية عرضة
للتنكسات فيجب مداومة التدبير الصحى
في الغذاء مدة النقاهة وبعد الشفاء
ويوصى المريض باجتناب أسباب الضغط
على القسم الشراسبى (أى جهة نهايات
الاضلاع) ويجب اجتناب جميع
المجهودات

(٥) في الآلام العصبية للمعدة محل

هذا الداء الفروع المعدية للعصب الرئوي
المعدى والسنباتوي وقد تكون ذاتية أو تابعة
لامراض أخرى موضعية أو عامة
(أسباب الآلام العصبية للمعدة)
قد تحدث تلك الآلام من تأثير البرد
والتعب والافراط الشهواني والافراط في
الاشتغال والسهر والحزن واستعمال التوابل
القوية والمزاج العصبي مهيج لها وتظهر
الآلام العصبية مصاحبة لسوء الهضم وقرحة
المعدة وسرطانها وفي الخلوروز والانيميا
والهستريا والأتاكسيا وفي النقرس والتسمم
الاجامي والسل وأمراض الرحم والنخاع
الشوكي وغير ذلك

(أعراض هذا المرض) العرض
الأصلي الوحيد هو الألم الذي يظهر على
هيئة نوب وتكون تلك النوب عادة غير
متعلقة بالهضم ولا بتعاطي الأطعمة فتارة
تسبق الأكل بنحو ربع أو نصف ساعة
وتسكن إذا تعاطى الشخص مواد غذائية
وتارة تحصل بعد الأكل بنصف ساعة أو
ساعة أو تحصل بعد تمام الهضم ويسبق
النوب تجمش غازي أو حمضي أو غثيان ،
ويكون الألم إما قائما على المعدة فيحس
به في القسم الشراسبي كتشنج مؤلم

ويصحبه في متوتر وهبوط أو انغماء أو
يكون واخزا أو محرقا أو يشم بعيداً عن
المعدة في الظهر والصدر والاعصاب بين
الاضلاع والبطن والامعاء والمراقين أو
ينزل في الحبل للنوي في فروع الصغيرة
الشمسية فيتأوه المريض ويتلوي ويشحب
وجهه ويغير أوضاعه على لدوام وتستمر
النوبة بضع دقائق الى ربع ساعة أو ساعة
وقد تكرر مرارا في اليوم وتعود أياها
متوالية وقد يصحبها اضطراب هضم
والكن في الغالب يستمر الهضم طبيعيا
والشهية محفوظة بل ربما تزايدت تزايداً
مرضياً

ويتنوع سير هذا المرض بتنوع
أسبابه فقد تكون الآلام فيه مستمرة
وقد تكون وقتية وتنصرف بسرعة ولكنها
عرضة للنكسات

(تشخيص هذا الداء) تشع الآلام
في الصدر والبطن وحصولها مدة فراغ
المعدة وتسكينها بتعاطي الطعام وبالضغط
على المعدة واستمرارها بعد القيء وعدم
وجود الدم فيه وعدم زيادة حمض
الكوريدريك يكفي في تمييز الآلام
العصبية الذاتية عن آلام القرحة الوحيدة

للمعدة التي فيها الآلام محدودة خنجرية
قهرية تظهر بعد الأكل وتسكن بعد تمام
الهضم أو بعد القيء وتزداد بالضغط على
المعدة والقيء فيها دموي ومحتو على مقدار
وافر من حمض الكلوريدريك . أما
السرطان فالألمه أقل حدة ويصعبه في
الغالب ورم يحس به في القسم السراسبي،
وسن المريض والقيء الدموي والكاشيكسيا
والاوذيماء البيضاء المؤلمة الخاصة بالسرطان
دلائل على التشخيص

وتتميز الآلام الروماتيزمية لعضلات
البطن بكونها سطحية وتزداد بحركات
البطن

وأما الآلام العصبية بين الاضلاع
والفص الكبدى فانها تتميز بالاعتناء في
تحديد مجاسها والبحث عن النقط المؤلمة
للأعصاب بين الاضلاع وعن الألم الكتفى
في الفص الكبدى وزيادة حجم الكبد
واليرقان والبول المعبر عنه بالكبدى وبقية
الأعراض الكبدية

متى تعين تشخيص الآلام العصبية
للمعدة وجب بيان سببها لأنها ربما كانت
مسيوقة بالسل الرئوى أو التخشب أو متعلقة
بالخلوروز أو المستريا أو ذاتية

مرفا

(المعالجة) يجب الاهتمام بمعرفة سبب
التوبة فإذا كانت ناشئة من فراغ المعدة
فيكفي تعاطي بعض الأطعمة لتسكينها وقد
تسكن بالضغط على قسم المعدة أو بالرقاد
والاستراحة على الظهر أو تعاطي تقط من
روح'انو شادر العطري أو المانيزيا المكلسة
وحدها نحو غرامين أو مع الزموت أجزاء
متساوية ويمكن تدارك عودتها بإعطاء
هذه الادوية متوزعة في اليوم ويعطى من ٥
الى ١٠ نقط من صبغة الجوز
القيء

وتعالج التوبة الشديدة بوضع مثانة
مملوءة بالثلج على قسم المعدة وتحقن تحت
الجلد بمحلول كلوريدات المورفين
وقد تظهر الآلام المعدية بعد الأكل
بنحو ساعتين الى أربع ساعات وتستمر
شدتها بضع ساعات
ويجب الاعتناء بالتدبير الغذائى وإذا
اقتضى الحال فيجب مراعاة الحمية اللبنة
أو نصف اللبنة

(١) النزيف المعدي والقيء الدموي
النزيف المعدي هو نزيف ينشأ من أوعية
المعدة الواصلة الى تجويفها سواء خرج

الدم فما بعد باقي أو بالتعوط أو لم يخرج
إلى الخارج . والفرض من القي الدموي
هو عرض يتصف بوجود الدم في القي سواء
كان منشأ الدم نزيفا معديا أو ورود الدم إلى
تجويف المعدة من منشأ آخر كالأنف أو
الحاق أو الرئة

(أسباب هذا الداء) ينشأ النزيف
المعدي غالباً من الإصابات المعدية الجراحية
وآفاتها العضوية كالجرح والرض والالتهاب
المزمن والقروح ولا سيما القرحة الوحيدة
والسرطان وتمدد المعدة

وتمدد احتقان المعدة ربما أدى إلى
النزيف المعدي كسروز الكبد وآفات
صمامات القلب والالتهاب الرئوي المزمن
التي تحدث احتقاناً في الدورة الوريدية
وكذلك الاحتقان والنزيف الهستيري
والعرضي عقب انقطاع الحيض والبواسير
وآفات الأوعية المعدية والآنيميا الحثيثة
والتلوروز والحيات الممقنة والجدرى

(أعراض النزيف المعدي) يسبق
القي الدموي قشعريرة وشحوب في الوجه
ودوار وانغماء وأحياناً لا يحصل قي
دموي فيخرج النزيف مع الغائط وربما
حدث القي فجأة ونزل الدم من الفم غزيراً

وربما هلك المريض لوقته أو وقع في أنيميا
شديدة ولكن يندر حصول الموت عقب
النزيف المعدي حالاً ومع هذا فخطورة هذا
المرض أو عدم خطورته تتعلق بسببه

(معالجة النزيف المعدي) متى
حصل هذا النزيف وجب أن يستأق
المصاب على ظهره وأن يضم مثانة الجليد
على معدته وأن يأخذ قطعاً من الجليد
بمضمها وأن يعطي لمونادة موز ياتية أو
كبريتية غير محلاة وتستعمل القوايض
كفوق كلورور الحديد وما رايل وخلات
الرصاح بقدر ١٥ إلى ٢٠ سنتيغرام مع
خلاصة الأفيون بقدر سنتيغرام واحد
ويعطي زيت التريبتينا من ٢ إلى ٣٠ نقطة
في كل ست ساعات مرة مع ١٠ أو ٢٠
نقطة من حمض الكبريتيك في قليل من
الماء

ومتى انصرف النزيف وجبت معالجة
سببه

(٧) تمدد المعدة . المقصود بتمدد
المعدة اتساع تجاويفها سواء رقت جدرها
أو غاظت

(أسباب التمدد) الالتهاب المعدي
النزلي قد يتسبب عنه ارتخاء وشلل في

جدر المعدة فتتدد المعدة وهذا ما يعبر عنه بالتمدد الحاد وهو نادر . ويحصل التردد في العادة ببطء تدريجيا اما عقب ضيق البواب بوزم سرطاني أو بأثر التحام مثلا أو عقب الافراط في الاكل والشرب فلا تقاوم المعدة الضغط الواقع عليها وتنتهي بالتمدد

وقد يحصل التمدد عقب الآفات التي تصيب جدر المعدة وتضعف عضلاتها أو تفسدها كالالتهاب المعدى المزمن أو النهوكة التي تعقب الامراض الثقيلة كالحمى التيفودية والسيل الرئوي وامراض النخاع الشوكي

ومما يهيئ للتمدد المعدى الخلوروز والانيemia والضعف العصبي والهستريا والماليخوليا ويصحب التمدد المعدى غالبا خروج احدى الكليتين من مكانها وبقاؤها ساجحة

التمدد المعدى اكثر حصوله بين الخامسة عشرة والاربعين من العمر ويشاهد عند الرجال أكثر مما يشاهد عند النساء

(أعراض تمدد المعدة) قد تزيد شبيهة المصاب بالتمدد أو تنقص ويشعر

بعطش شديد وامساك مستمر ويكون هضمه بطيئا صعبا ويحدث لهقي في الغالب وقد يصل مقداره الى بضع لترات في اليوم من مواد سائلة مخاطية متكونة مرة الطعم ذات رائحة كريهة محتوية على مواد غذائية متمفنة ربما تشاهد فيها بعض الاغذية التي تعاطاها المريض منذ يومين أو ثلاثة ويتسبب من تكرار القيء نقص البول ونهوك المريض وقد يكون القيء دمويا . وبالكشف على البطن يري القسم الشراسبي (أي مادون الاضلاع) بارزا شديدا الرنين تحت القرع ومتسعا خصوصا متى كان المريض على الخوى . ومتى رج الجذع رجاً فجائيا سمعت له لقلقة تتضح متى أعطي المريض كوبا من الماء . وقد يتغير شكل البطن فيتكون بروز في الجهة اليسرى وانخفاض في الجهة اليمنى وبالجس يحس بتقوس قعر المعدة وحافتها السفلى وتقر الحافة العليا

متى كان تمدد المعدة خفيفا فلا يحدث منه اضطراب واضح في الهضم ولكن متى تزايد وأزمن فانه يصحبه سوء الهضم بدرجات مختلفة مع تألم في القسم الشراسبي وعطش زائد لان المعدة

المتعددة لا تمتص السوائل ويتكرر القيء وتبطل التغذية وتحصل النهوكة والنحافة وتتضاعف الاعراض عند بعض المرضى بالمالخوليا والدوار وتقطع النبض وقد تحصل نوب صرعية أو تقلصات مختلفة أو شلل أو أعراض شبيهة بأعراض التسمم البولي ينسبها العلماء الى امتصاص المعدة للسموم العفنة التي تحدث من تخمر المواد الغذائية. وقد يتضاعف تمدد المعدة بالروماتيزم العقدي للأصابع وتقبض عضلاتها

(معالجة تمدد المعدة) تشمل على وسائل موضعية وعامة أما المعالجة الموضعية فالغرض منها تخليص المعدة من محتوياتها الفزير الفاسدة ثم تدارك فساد الاطعمة الجديدة

ويستحسن غسل المعدة يومياً ثم يبعد ما بين الغسلتين متى بدأ التحسن فيها. وبعد الغسل يترك المريض ليسترخ بضع ساعات ولا يسمح بأفشاء بعدها الا قليلا من اللبن كل ساعتين مرة

وعلى كل حال يجب العناية بالتدبير الغذائي وتبقي الحمية اللبنية أو الحمية الجافة على حسب الاحوال ويجب اجتناب

المواد الحارة والنشائيات ولأجل تقوية المعدة تعطي القوابض المرة وصفة الجوز المتقن ولأجل سهولة الهضم يعطى للمريض حمض المورياتيك ١٠ نقط في كوب ماء صغيرة بعد الطعام بساعة ويعطى له قبل الطعام بساعة مسحوق من حمض الساليسليك او الريزرسين

باتباع هذه المعالجة بانتظام تتحسن صحة المريض وينتظم التبرز. وأما المعالجة العامة فتكون بمحاولة ازالة الانهيار والاستعداد العصبي وأهمها حينئذ الاستحمام بالماء البارد والسكنى على شواطئ البحار

وأما الطب الطبيعي فيشير بعدم استعمال أى علاج من العقاقير وينصح بالاكثفاء بالنزهة في الفلوات والتغذى بالاشياء الجامدة دون السائلة وعدم شرب الماء دفعة واحدة بل على دفعات متكررة ليكون مقداره قليلا لا يساعد على تمدد المعدة ثم وضع رقادات على المعدة ورقادات محيطية بالوسط كله واستعمال الحمام الجلوسي والحمام البخاري وعدم لاء المعدة بطعام حتي ترجع لحالتها الاصلية

(٨) سرطان المعدة يتكون في المعدة

ورم خبيث فيصيب الرجال اكثر من النساء بعد سن الاربعين غالباً وللوراثه دخل كبير فيه والحزن المستطيل مهيب له وقد يعقب الجراح كالمصدمات على القسم الشراسيفي

وجود السرطان في المعدة تتسبب عنه آفات تابعة مختلفة فاذا كان محله الباب تسبب عنه تمدد المعدة واذا كان محله فتحة الفؤاد تسبب عنه ضمور المعدة واتساع المريء.


(أعراضه) يسبق ظهور السرطان بأشهر أو سنين حصول أنزفة معدية خفيفة تشبه الانزفة الرئوية التي تسبق السبل . وأما الاعراض لاولية السرطان نفسه فتشبه أعراض سوء الهضم البسيط في الغالب فتضعف الشهية ويحس بالحمض في القسم الشراسيفي بعد الاكل ويعقب الاكل نجش حمضي ثم يزداد التألم وتقعد الشهية وينحل المريض وتضعف قواه ويشحب لونه ثم يزداد الألم ولكن لا يصل الي ألم القرحة المعدية وقد يبقى محدوداً على المعدة أو يشمع الى الظهر والمرفقين ثم يتضاعف بالقي

وقد يكون السرطان كامناً بحيث

لا يشاهد سوء الهضم ولا القي ويحصل ذلك اذا كان محل السرطان في فتحة الفؤاد أو في الطرف السفلي من المريء وقد لا يشاهد اضطراب الهضم ولكن تحصل الاعراض العامة كالشحوب والضعف يستدل منها على وجود آفة خبيثة في الجسم

(نصيحة عامة) أكثر الامراض المعدية تنشأ من الافراط في الاكل والشرب أو من تعاطي الاغذية الغليظة الصلبة الهضم أو كثرة التوابل التي اعتيد وضعها في الطعام أو من ضعف البنية وضعف الاعصاب فاذا اعتدل الانسان في مطعمه ومشربه وانتخب من الاغذية ما لا يعسر هضمه ولم يضع فيه شيئاً من التوابل المهيجة للغشاء المخاطي للمعدة واعتني بصحته على وجه عام وأدمن على التنزه في الخلوات واعتدل في أعماله الجسدية أو العقلية وفي باذن الله من شر جميع الامراض المعدية . وقد كتبنا في كلمة أكل وغذاء وهضم ما لا بد لمن يريد الاستقصاء في هذه المباحث من الرجوع

اليه

المعز والمعز  خلاف الضأن
من الغنم أى ذوات الشعر والاذناب وهو
اسم جنس واحده معز في المذكر وماعزة
في المؤنث جمعه أمعز ومعيزو (المعزي)
اسم جنس كالمعز

الماعز من الحيوانات الثديية المجترة
من فصيلة الخروف قرنه دقيق مرتفع مع
ميل الى الخلف وله شبه لحية تحت فكه
الاسفل


يعرف من المعز عدة انواع وحشية
تسكن آسيا ولكن لا يعرف من أى نوع
منها الماعز الذي لدينا


يمكن ان يبلغ طول ماعز آسيا مترا
ولكن الانثى تقل عن ذلك ، لون صوفه
داكن وهو يعيش اسرابا فوق الجبال
والماعز العادى قد يكون لونه احمر
او اسود او ابيض او مختلطا بين ابيض
واسود او ابيض واحمر


تحمل الماعزة خمسة اشهر ثم تضع
سحلة او سحلتين الى اربع وهي تحمل
مرتين في السنة وتربي للبنها الذي يعمل
منه الجبن ويؤكل لحمها ولكنه ليس بلديذ
ولا كثير الافادة . ويتخذ جلدھا لعمل
القفازات والاحذية الجيدة

من انواعها معزي انقره وهي ذات قرون
عريضة وذاهبة اقبيا على جهتي الرأس ثم
تلتوي على شكل حلزوني خفيف . صوفها
ايض ناعم وطويل تورد منها مدينة انقره
بالاناضول كل سنة نحو مليون من الكيلو
غرامات وهو يحز في ابريل وتعمل منه
ملابس غاية في الجودة واللطافة . وقد
ريبت هذه المعزي في فرنسا واسبانيا واطاليا
وهي مربحة

المعزي قليلة الاكل حتى انها تستطيع
ان تعيش في قمم من الجبال لا يستطيع
غيرها من الحيوانات ان يعيش فيها
لجذوبتها . وهي لقلة اكلها يكثر الفقراء
من اقتنائها وهي في الجملة من الحيوانات
المربحة لصاحبها

معوض  يمعض معضا غضب
ومثله (امتعض)

المعامع  الحروب والفتن . و
(المعمعان) شدة الحر والبرد . و
(المعمعة) صوت الابطال في الحرب جمعا
معامع

معمن  الماء يمعن معونا مهمل
وصال . و (امعن الفرس) تباعد في عدوه
و (أمعن في الطلب) بالغ في الاستقصاء

و (الماعون) اناه معروف . و (الماعون)
ايضا الزكاة . و (المعالي) المنزل . و
(المعن) الطويل والقصير والقليل والكثير
و (المعين) الماء الجارى

معن بن زائدة الشيباني هو ابو
الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة
ابن مطر بن شريك الشيباني

كان من رجال الدولتين العباسية
والاموية معروف بالشجاعة والكرم
والعطايا الجزيلة حتى مدحه الشعراء وقصدوه
من اقاصى البلدان . وكان مروان بن ابى
حنيفة الشاعر المشهور خصيصاً به وأكثر
مدائحاً فيه

كان معن فى عهد بنى امية متقلداً
فى الولايات ومنقطعاً الى يزيد بن عمرو
ابن هبيرة الفزارى امير العراقين فلما انتقلت
الدولة الى بنى العباس وجرى بين ابى جعفر
المنصور وبين يزيد بن عمرو المذكور من
محاصرته بمدينة واسط ما هو معروف فى
التاريخ أبلى يومئذ معن بن زائدة بلاء
حسنه فى تلك الوقائع فلما قتل يزيد خاف
معن من ابى جعفر المنصور فاستتر عنه مدة
وجرى له فى استتاره غرائب
فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابى

حنيفة الشاعر المذكور آنفاً قال اخبرني
معن بن زائدة وهو يومئذ متولى بلاد اليمن
ان المنصور جد فى طابى وجعل لمن يحملنى
اليه مالا

قال فاضطرت لشدة الطلب الى
ان تعرضت للشمس حتى لوحى وجهي
وخفقت عارضي ولبست جبة صوف
وركبت جملاً وخرجت متوجهاً الى البادية
لأقيم بها

قال فلما خرجت من باب حرب
وهو احد ابواب بغداد تبغى اسود مقلد
بسيف حتى اذا غبت عن الحرم قبض
على خطام الجمل فأناخه وقبض على يدي
فقلت له وما بك ؟ فقال انت طلب امير
المؤمنين . فقلت ومن انا حتى اطلب ؟
فقال انت معن بن زائدة

فقلت يا هذا اتق الله عز وجل وأين
انا من معن ؟ فقال دع هذا فاني والله لا عرف
بك منك

قال معن فلما رأيت منه الجذ قلت
له هذا عقد جوهر قد حملته معي وهو
بأضفاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذ
ولا تكن سبياً لسفك دمي

قال هاته فأخرجته اليه فنظر فيه

ساعة وقال صدقت في قيمته ولست أبله
 حتي أسألك عن شيء فان صدقتني
 أطلقته . قلت قل . قال ان الناس قد
 وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك
 كله قط ؟ قلت لا . قال فنصفه ؟ قلت
 لا . قال فثلثه ؟ قلت لا . حتي بلغ العشر
 فاستحييت وقلت اخن اني قد فعلت هذا
 قال ماذا بك بعظيم ، انا والله رجل فقير
 ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر
 عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف
 دنائير وهبته لك ووهبتك نفسك لجودك
 المألوف بين الناس وتعلم ان في هذه
 الدنيا من هو أجود منك . فلا تعجبك
 نفسك ، ولتحقر بعد هذا كل جود
 فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي
 العقد في حجري ورمي خطام الجمل وولى
 منصرفا

فقلت يا هذا والله لقد فضحتني
 ولسفك دمي على اهلون مما فعلت فخذ
 مادفعته لك فاني غني عنه فضحك
 وقال اردت ان تكذبني في مقالى هذا ،
 والله ما أخذته ولا آخذ لمعروف ثمناً أبداً
 ومضي لسبيله ، فوالله لقد طلبته بعد ان
 امننت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فيما

عرفت له خبراً وكأن الارض ابتلعت
 لم يزل معن مستترا حتي كان يوم
 الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة
 من اهل خراسان على المنصور فوثبوا
 عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين
 اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة
 بناها السفاح بالقرب من الكوفة . ذكر
 غرس النعمة بن الصابي في كتاب
 الهنوات ماثاله : لما فرغ السفاح من
 بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي
 القعدة سنة (١٣٤) وكان معن متواريا
 بالقرب منهم فخرج متكرراً معاً متلماً
 وتقدم الي القوم وقاتل قدام المنصور قتالا
 أبان فيه عن نبذة وشهامة وفرقهم فلما
 افرج عن المنصور قال له من انت ويحك ؟
 فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير
 المؤمنين معن بن زائدة . فأمنه المنصور
 وأكرمه وحياه وكساه ورتبه وصار من
 خواصه

ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام
 فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان
 ابن ابي حفصة مئة الف درهم على قوله :
 معن بن زائدة الذي زيدت به
 شرفا علي شرف بنو شيان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته
علي قوله في هذه القصيدة:
مازلت يوم الهاشمية معلنا

بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاه

من كل وقع مهند و سنان
فقال المنصور أحسنت يا معن
وقال له يوماً يا معن ما أكنز وقوع
الناس في قومك . فقال يا أمير المؤمنين :
ان العرائن تلقاها محسدة

ولا ترى للثام الناس حساداً
ودخل عليه يوماً وقد أسن ، فقال
له كبرت يا معن . فقال في طاعتك يا أمير
المؤمنين . فقال وانك لجلد . فقال على
أعدائك يا أمير المؤمنين . فقال وفيك بقية .
فقال لك يا أمير المؤمنين

قل عرض هذا الكلام على عبد
الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال
ويح هذا ما ترك لربه شيئاً

أشهر قصائد مروان فيه وأحسنها
القصيدة اللامية التي ذكرنا بعضها في ترجمة
مروان وهي طويلة يزيد علي خمسين
بيتاً

وله فيه قصيدة :

قد آمن الله من خوف ومن عدم
من كان جاراً له من جور ذا الزمن
معن ابن زائدة الموفى بدمته

والمشتري المجد بالغالي من الثمن
بر العطايا التي تبقى محامدا
غما اذا عدها المعطي من الغبن
بني لشيان مجداً لا زوال له

حتى تزول ذووالا ركان من حضن
حضن المذكور في القافية الاخيرة
اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة

دخل على معن بعض الفصحاء يوماً
فقال له : اني لو أردت أن أستشفع اليك
ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك
سهلاً ، ولكنني استشفعت اليك بقدرك
واستغنيت بفضلك ، فان رأيت ان تضعني
من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك
فافعل . واني لم اكرم نفسي عن مسألتك ،
فأكرم وجهي عن ردك .

لمعن بن زائدة أشعار جيدة أكثرها
في الشجاعة والحرب فمن ذلك قوله في
خطاب أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن
وقدر آه يتبختر بين السماطين (أي الصفيين)
وكان قبل ذلك لقي الخوارج ففر منهم
فقال معن :

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم
 وصبرت عند الموت يا خطاب
 تختال خوَّار العنان كأنه
 تحت العجاج اذا سحت عقاب
 وتركك صاحبك والرماح تنوشهم
 وكذلك من قعدت به الاحساب
 وقال أبو عثمان المازني النحوي
 حدثني صاحب شرطة معن قال بينما أنا
 على راس معن اذا هو براكب يوضع
 (أي يسرع). فقال معن ما أحسب
 الرجل يريد غيري. ثم قال لحاجبه
 لا تحجبه. قال فجاء حتى مثل بين يديه
 وأنشد:

أصاحك الله قل ما يدي

فما أطيق العيال اذ كنروا
 ألح دهر رمي بكل كلكه

فأرسلوني اليك وانتظروا
 قال فقال معن وأخذته الاريحية:
 لا جرم والله لأعجلن أوبتك. ثم قال
 يا غلام ناقتي الفلانية والى دينار فادفعها
 اليه. فدفعها اليه وهو لا يعرفه

ولي معن بن زائدة في أواخر أمره
 سجنستان وانتقل اليها وله فيها آثار
 وقصده الشعراء فيها من كل صوب فلما

كانت سنة (١٥١) وقيل (١٥٢) كان
 في داره صناع يعملون له عملا فاندس
 بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم
 فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة
 الشيباني فقتلهم بأسرهم وكان قتله بمدينة
 بست. ولما قتل معن رثاه الشعراء بمراث
 كثيرة ثبت منها هنا بعض ما قاله شاعره
 المشهور مروان بن حفصة وهو:

مضى لسبيله معن وأبقى

مكارم لن تيدولن تنالا
 كأن الشمس يوم أصيب معن
 من الاظلام ملبسة جلالا
 هو الجبل الذي كانت نزار

تهد من العدو به الجبالا
 وعطلت الثغور لفقد معن

وقد يروي به الاسل النبالا
 وأظلمت العراق وأورثها

مصيبة المجلة اختلالا
 وظل الشام يرجف جانباه

لركن العز حين وهي فلالا
 وكادت من تهامة كل أرض

ومن نجد نزول غداة زالا
 فان يعل البلاد له خشوع

فقد كانت تطول به اختيالا

أصاب الموت يوم أصيب معن

علي الأحياء أكرمهم فعلا

وكان الناس كلهم لمعن

إلى أن زار حفرة عيالا

ولم يك طالب للعرف ينوي

إلى غير ابن زائدة أرحالا

مضى من كان يحمل كل قل

ويسبق فضل نائلة السؤالا

وما عهد الفؤاد لمثل معن

ولا حطوا بساحته الرحالا

ولا بلغت أكف ذوى العطايا

يمينا من يديه ولا شيلا

وما كانت تجف له حياض

من المعروف مثرعة سجالا

لا يرض لا بعد المال حتى

يعم به بغاة الخير مالا

فليت الشامتين به فدوه

ولت العمر مد له فطالا

ولم يك كثره ذهباً ولكن

سيوف الهند والخلق المذالا

وما نه من الخطي سمر

تري منهن ليا واعتدالا

وذخر من محامد باقيات

وفضل تقي به التفضيل نالا

ومنها أيضاً :

مضى لسبيله من كنت ترجو

به عثرات دهرك أن يقالا

فلست بمالك عبرات عين

أبت بدموعها إلا أنهما لا

وفي الأحشاء منك غليل حزن

كحر النار يشتعل اشتعلا

وقائلة رأت جسمي ولوني

معا عن عهدا قلباً فخالا

أري مروان عاد كذي نحول

من الهندي قلقد الصقلا

رأت رجلاً براه الحزن حتي

أضر به وأورثه خيالاً

قتلت لها الذي أنكرت مني

لفجع مصيبة أنكي رعلا

وأيام اللتون لها صروف

قلب بالقي حالاً فخالا

ومنها أيضاً :

كأن الليل واصل بعد معن

ليالي قد قرن به فطالا

فلهف أبي عليك اذ العطايا

جعلن مني كواذب واعتلالا

ولهف أبي عليك اذ اليتامى

فدوا شعناً كأنهم سيلالا

ولف أبي عليك اذا تقوا في

لمتدح بها ذهبت ضللا

ولف أبي عليك لكل هيجا

لها تلقى حواملها السجلا

اقنا بالجمامة اذ يثسنا

مقاما لا نريد به زبالا

وقلنا أين نرحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلانوالا

وما شهد الوقائم منك امضي

وأكرم مقدما وأشد بالا

سيد كرك الخليفة غير قال

اذا هو في الامور بلا الرجالا

ولا ينسى وقائمك اللواتي

على اعدائه جعلت وبالا

ومعتركا شهدت به حفاظا

وقد كرهت فوارسه النزالا

حبك اخو امية بالمراني

مع المدح الذي قد كان قالا

أقام وكان محوك كل عام

يطيل بواسط الرحل اعتقلا

وألقى رحله أسفا وآلى

يمينا لا يشد به حبالا

قال امير المؤمنين ابن المعتز في

كتابه طبقات الشعراء دخل مروان بن

أبي حفصة جعفر البرمكي فقال ومحك

انشدني من مرثيتك في معن بن زائدة

فقال بل انشدك فيك فقال جعفر انشدني

من مرثيتك في معن ، أنشد يقول :

وكان الناس كلهم لمعن

الي ان زار حفرة عبالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر

يرسل دموعه على خديه . فلما فرغ قال له

جعفر هل اثابك علي هذه المرثية احدمن

اولاده واهله شيئا ؟ قال مروان لا . قال

جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك

كم كان يثيبك عليها ؟ قال اصلىح الله

الوزير اربع مئة دينار . قال جعفر فانا

نظن انه لا يرضي بذلك قد امرنا لك عن

معن رحمه الله بالضعف مما ظننت وزدناك

نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا

وست مئة دينار قبل ان تنصرف الي

رحلك . فقال مروان يذكر جعفرا وما

سمح به عن معن علي وزن تلك القصيدة

ورويها :

نفحت مكافئا عن قبر معن

لنا مما تجود به سجلا

تمجلت العطية يا ابن يحيي

لساده ولم ترد المطالا

فكافأ عن صدقي مهن جواداً

بأجود راحة بذل النوالا

بنى لك خالد وأبوك بمحي

بناء في المكارم لن ينالا

كأن البرمكي بكل مال

نجد به يدها يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف

وحكي ابو الفرج الاصبهاني في

الاغاني عن محمد اليدق النديم انه دخل

على هرون الرشيد فقال له انشدني مرثية

مروان بن ابي حفصة في مهن بن زائدة

فأنشد بعض هذه القصيدة فبكي الرشيد

قال وكان بين يديه سكرجة فملاها من

دعوه . ويقال ان مروان بعد هذه

القصيدة المراثية لم ينتفع بشعره فانه كان

اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت

قلت في مرثيتك :

وقلنا ابن زحل بعد مهن

وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه المدوح شيئاً ولا يسمع

قصيدته

حدث الفضل بن الربيع قال رأيت

مروان بن ابي حفصة وقد دخل علي

لمهدي بعد موت مهن بن زائدة في جماعة

من الشعراء فيهم سلم الحاسر وغيره فأنشده

مدحاً فقال له من أنت؟ فقال شاعرك

مروان بن ابي حفصة . فقال له المهدي

الست القائل (وقلنا ابن زحل بعد مهن)

وأنشد البيت المذكور وقد جئت تطلب

نوالنا وقد ذهب النوال لاشي . لك عندنا

جروا برجله . قال فجروا برجله حتي

أخرجوه . فلما كان في العام المقبل تلتف

حتي دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء

تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل

عام مرة قال فقتل بين يديه وأنشده قصيدته

التي اولها :

طرقك زائرة فخي خيالها

قال فأنصت لها الهادي ولم يزل

يزحف كلما سمع شيئاً حتي صار على

البساط اعجاباً باسمع . قال له كم بيت هي؟

فقال له مئة بيت فأمر له بمائة الف درهم .

يقال انها اول مئة الف اعطيا شاعر في

خلافة بني العباس

قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا

اياماً حتي افضت الخلافة الى هرون

الرشيد ولقد رأيت مروان مائلاً مع

الشعراء بين يديه وقد أنشده شعراً فقال

أأنت القائل في مهن كذا وأنشده

البيت ثم قال خذوا يده فأخرجوه فانه
لا شيء له عندنا ثم تلتف حتى دخل عليه
بعد ذلك فأنشده فأحسن جائزته

ومن المراتي النادرة مارئي به معن بن
زائدة ايضا وهو من شعر الحسين بن مطير بن
الاشيم الاسدي وهي :

ألمأ على معن وقولا لقبره

سقتك الفوادي مر بها ثم مر بها
فيا قبر معن كيف وارت جوده

وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة

من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت

ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فنى عيش في معروفه بعد موته

كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود واقضي

وأصبح عرني المكارم اجدعا
من من تمن فهم وأدرك

المعني والمعني المصرا
المهرة صبغ احمر يصبغ به

مفص مفص الرجل مفص مفصا
ومفص أصابه المفص فهو مفصص

(أمفصه) أوجع بطنه

المفص هو ألم قد يبدأ خفيفا
ثم يأخذ في الاشتداد شيئا فشيئا أو يفاجئ
الانسان بقوة ويبلغ اقصى درجاته فيصرخ
ويستغيث وينقلب من جنب الى جنب
ضاغطا بطنه يديه او بوسادة او ينحن الى
الامام او يستلقي على جانبه ضامًا فخذه
الى بطنه . ويكون اذ ذاك بطنه منتفخا
متطبلا تسمع فيه قراقر . واذا قويت التوبة
يكثر الجشاء والقيان والقي . احبانا كثيرة .
وتكون الامعاء منقبضة والنفض طبعيا
مالم تطل مدة التوبة ويشد الألم
فيصفر النفض ويسرع واما الجلد فيعلوه
عرق بارد . واذا افلقت الغازات او
دفعت الامعاء فضلاتها دفعا وافيا
استراح العليل وهجعت جميع الاعراض
المتقدمة .


(أسباب المفص) سوء الهضم
والتعرض للبرد ليلا وانسكاب الصفراء
بكثرة الى الامعاء والانفعالات النفسانية
كالغيظ والخوف وبل رجل من لم يكن
معتادا على ذلك والاطعمة الغليظة الصلبة
الهضم كاللحوم المقددة والاسماك والفواكه
غير الناضجة والخضر غير المطبوخة جيدا
والبقول اليابسة فكل هذه تولد

غازات في الامعاء تحدث منها تلك الاوجاع
الثقيلة

(علاج هذا المفص) يستند في
تسكينه على المسكنات كتعاطي خمس
قط من اللاودانوم الى عشرة في قليل من
الماء او من ١٥ نقطة الى ٢٠ من روح
هوفمان، او الكلورودين وهو يباع في محال
المطارة من ٥ الى ١٠ قط في قليل من
الماء، أو مسكن آخر في تبغ مادة عطرية
كالشمر او الانيسون او البابونج الخ مع
رفادات مسكنة ساخنة . وهذه الرفادات
تعمل مع لصقة بزر الكتان يرش عليها
قط من اللاودانوم او يحضر مغلي مركز
من الحشخاش وتحضر به لوزة بزر الكتان
او تطبخ اوراق البنج أو الشوكران
او الخس وتحضر منها ضمادات . وتستعمل
الحقن المليئة ايضا . وبعد هذا يعطي
الهلبل مسهلا من زيت الخروع لاجل
تنظيف الامعاء من المواد المنهضة التي
فيه

ولاجل منع الاعراض من العودة
تجنب الاطعمة الغليظة المصرة المهضم
ويلبس صوف على البطن وتدفا الرجلان
وتحفظان من البرد والرطوبة

هذا اذا كان المفص ناشئا عن سوء
الهضم ولكن قد يكون المفص ناشئا من
روماتيزم عضلي لجزء البطن وفي هذه الحالة
يكون متقلبا مستمرا . وقد يكون المفص
عصيا محضا او من انسداد معوي او عرض
معدى كقرحة او سرطان وقد يكون من
مرض الكبد او الكلي . كل هذا يميزه
الطبيب ان تكرر المفص فلا يجوز والحالة
هذه ان تنسب جميع هذه المفوص لعلة
واحدة وهي سوء الهضم بل يجب البحث
عن علتها الحقيقية اذا تكررت لمعالجة الداء
الذي يولدها

المغناطيس  يوجد جسم يسمى
حجر المغناطيس خاصيته جذب الحديد
ومعادن اخرى كالكوبال والكروم
والنيكل . وهذا الجسم يوجد بكثرة في
بلاد السويد والنورفيج

الفولاذ يكتسب قوة جذب الحديد
كالمغناطيس وذلك اذا ذلك بحجر
المغناطيس او عرض لتأثير تيار كهربائي
لاجل معرفة خواص المغناطيس
الطبيعي يستعمل المغناطيس الصناعي
لامكان اطائه الاشكال المناسبة .
والاشكال المستعملة عادة في التجارب هي:

القضبان ويغطي لها احيانا شكل نعل
الفرس والابر وهي على شكل الممين .
والميمين هو شكل هندسي رباعي أضلاعه
متوازية وكل زاويتين متقابلتين فيه
متساويتان، منه زاويتان حادتان وزاويتان
منفرجتان، فالشكل الممين هو كشكل قطعة
البقلاوة

(في القطبين المغناطيسيين) اذا أخذ
قضيب من الحديد المغطس شوهد ان
قوة الجذب ليست واحدة في جميع نقطه
بل هو يبلغ نهايته العظمى في الطرفين
ويثبت ذلك بضم قضيب مغطس في برادة
الحديد فيرى انها تنجذب بمقدار عظيم
نحو طرفيه وبأخذ تراكمها في النقصان شيئا
فشيئا من الطرفين الى الوسط ويكون فيه
معدوما

فهذا الجزء المتوسط يسمى خط
الحدود واما الطرفان حيث تتسلط فيهما
قوة الجذب المغناطيسي فيسميان
بالقطبين

متي عرض قطب المغناطيس على برادة
الحديد ظهر انهما من طبيعة واحدة
ولكن الواقع انهما من طبيعتين مختلفتين
والدليل على ذلك انه اذا علقت ابرة

مغطسة من وسطها بنحيط ثم قرب لاحد
طرفيها على التوالي قضيب مغطس فيرى
ان احدهم يجذبه بقوة والاخر يطرده .
فهذا يدل على انهما ليسا من طبيعة واحدة
ثم انه لو قرب مرة أخرى هذان الطرفان
من الطرف الآخر للابرة المعلقة يري أن
الذي جذب الطرف الاول ينفره والعكس
بالعكس . وهذا دليل على أنه لا يوجد
نوعان من الاقطاب

ولاجل معرفة طبيعة الاقطاب التي
تتجاذب والافطاب التي تتنافر بعين في
قضيين مختلفين القطبان اللذان من نوع
واحد اى اللذان يطردان طرفا واحد
لابرة معاقة ثم يعلق احدهما من القضيبين
ويقرب طرفاهما الممينان من نوع واحد
احدهما من الآخر فيرى لهما متنافران
والقطبان اللذان طبيعتاهما مختلفتان
يتجاذبان ، وبما تقدم يري انه لو وضعت
ابرة مغطسة تتحرك في مستوى أفقي فوق
قضيب مغطس فانها تأخذ وضعاً موازياً له
وتكون الاقطاب المختلفة الطبيعية من
كل من الابرة والقضيب أحدهما امام
الآخر وكذا اذا أخذت من ابرة متحركة في
مستوى رأسي حول محور أفقي وحرك

حاملها بالتوازي قضيب ممفطس قميل في
جهة او في اخرى حسبما تكون قرية من
احد القطبين او من الآخر

(تأثير الكرة الارضية على الابر
المفطسة) شوهد ان الكرة الارضية تأثيرا
على الابر المفطسة يشبه تأثير قضيب
ممفطس عليها . أى انه اذا أخذت ابرة
متحركة في مستوى أفقي فبرى انها لا تكون
في حالة موازنة الا في وضع معين بقرب من
اتجاه الخط الواصل من الشمال الى الجنوب .
واذا غير وضع الابر عادت اليه ثانية بعد أن
تحدث فيها عدة ذبذبات واذا كانت ابرة
متحركة في مستوي رأسي وثقات جهة الشمال
بري ان ميلها يزيد في هذه الجهة واذا انقلبت
جهة الجنوب يشاهد ان ميلها يقل شيئا فشيئا
ويصير أفقيا بجوار خط الاستواء اذا انقلبت
هذه الابر في نصف الكرة الجنوبي
مالت جهة الجنوب وزاد ميلها في هذه
الجهة كلما قربت من القطب الجنوبي
للارض فينتج من ذلك حينئذ أن تأثير
الارض على ابرة ممفطسة يشبه تأثير
قضيب ممفطس عليها ولذا شبهت الارض
بمغناطيس عظيم قطبة قريبا من القطبين

الارضيين وخط الاستواء المسمى خط
الحدود ينطبق على خط الاستواء وبموجب
هذا الفرض سمى القطب المغناطيسي
الارضى الذي جهة الشمال بالقطب الشمالي
والذي جهة الجنوب بالقطب الجنوبي
(ماهي المغناطيسية) حار العلماء في
ادراك كنه القوة المغناطيسية ثم فرضوا
لامكان تحليل الظواهر التي تنتج منها
انه يوجد في الكون سيالان يرعى أحدهما
سيالا جنوبيا والآخر يسمى سيالا شماليا .
وقالوا ان هذين السيلين يكونان
متحدين قبل تمفطس الجسم حول كل
جزئي . منه لكنها انفصلان أحدهما
من الآخر بتأثير المغناطيس حتي أن أحدهما
يؤثر في أحد النصفين والآخر في النصف
الثاني

(في قانون الجذب والتنافر
المغناطيسيان) للجذب والتنافر المغناطيسيين
قانونان مشابهان لقانوني الجذب والتنافر
الكهربائيين وهما :

(اولا) الجذب او التنافر الذي
ينتج من قطبي قضيين ممفطسين أحدهما
على الآخر وهما على أبعاد مختلفة يكون
مناسبا لمكس مربعات الأبعاد التي توجد

بينها

ثانيا عند ما يكون القطبان على بعد واحد تكون شدة الجذب او التنافر التي تنتج من تأثيرهما احدهما على الآخر مناسبة لحاصل ضرب مقدارى المغناطيسية الموجودة فيهما

(المغناطيسية الارضية) قلنا انه اذا أخذ قضيب ممغنط معلق من وسطه فانه يأخذ بتأثير الارض عليه بعد جملة ذبذبات وضعا يقرب من الخط الواصل من الشمال الى الجنوب فالمستوي الرأسى الذي يمر بنقطتى المغناطيس المعلق وهو فى هذه الحالة يسمى مستوى الزوال المغناطيسى ولجل تعيين مستوى الزوال المغناطيسى تستعمل عادة ابرة ذات شكل معين (الشكل المعين وصفناه فيما مضى)

محمولة من وسطها على من رأسى ويعتبر ان الخط الواصل بين سنيها منطبقا على الخط الواصل بين قطبيها فاذا أخذت ابرة فى هذه الشروط اى متحركة حول مركزها فى مستوى أفقى يرى ان الوضع الذي تكون فيه فى حالة توازن لا يكون الخط الواصل من الشمال الى الجنوب بل يكون خطا صانعا مع الخط المذكور زاوية حادة

تسمى بالانحراف المغناطيسى فى النقطة الحاصلة فيها التجربة ، ويقال للانحراف شرقى اذا كان القطب الجنوبى للابرة يثبت شرق الخط الواصل من الشمال الى الجنوب ويقال له غربى اذا كان القطب المذكور يثبت غربى ذلك الخط

فاذا فرضنا الآن ان ابرة ممغنطة متحركة فى مستوى رأسى حول محور أفقى مار من وسطها وكان المستوى الذي تتحرك فيه منطبقا على مستوى الزوال المغناطيسى فيرى من التجربة انه فى اغلب نقاط سطح الارض تأخذ الابرة وضعا مائلا بالنسبة للمستوى الافقى فالزاوية الحادة المكونة من النصف السفلى للابرة وهى فى ذلك الوضع ومن الخط الافقى الموجود فى مستوى الزوال المغناطيسى تسمى زاوية الميل

(فى بوصلى الانحراف والميل) اذا أريد تعيين الانحراف والميل بطريقة مضبوطة فى النقاط المختلفة من سطح الارض فيستعمل لذلك جهازان أحدهما يسمى بوصلة الانحراف والثاني يسمى بوصلة الميل

تركب بوصلة الانحراف من دائرة

أقبة مقسمة الى ٣٦٠ درجة وفي مركزها
سهم مرتكز عاية ابرة ممقطسة فاذا فرض
وضع هذه الآلة بحيث يكون القطر المار
بنقطة الصفر منطبقا على الخط الواصل من
الشمال الى الجنوب فعدد الدرج الذي يكون
من ذلك الصفر وسن الابرة الممقطسة يكون
دالا على زاوية لانحراف

أما بوصلة الميل فتتركب من ابرة
ممقطسة متحركة في مستوى رأسي
حول محور أفقي ومن دائرة رأسية مقسمة
الى ٣٦٠ درجة ومركزها منطبق بالضبط
على المحور الذي تدور حوله الابرة. واذا
فرض وكانت هذه الابرة منطبقه على
مستوي الزوال المغناطيسي فعدد
الدرجات التي تكون محصورة بين سنها
المائل والخط الافقي يكون دالا على زاوية
الميل

(في البوصلة العادية والبوصلة
البحرية) بمعرفة المقدار المتوسط
للانحراف المغناطيسي يمكن استعمال
الابرة الممقطسة لتعيين الجهات الاصلية
والجهاز المستعمل لذلك يسمى بالبوصلة
وهو يشبه ساعات الجيب ويتكون من

دائرة مقسمة الى درجات وفي مركزها سن
حامل لابرة ممقطسة تدور حوله ولجل
تعيين اتجاه الشمال بواسطة هذه الآلة
يكفي وضعها في مستوى أفقي وعد (ابتداء
من طرفها الازرق) درجات بقدر المقدار
المتوسط للانحراف. فالخط الواصل من
النقطة النهائية الى مركز الدائرة المدرجة
يكون هو الخط المار من الشمال الى الجنوب
وبوصلة المساحين لا تختلف عن البوصلة
العادية الا بكونها اكبر منها ويستعين
بها المساحون ليبنوا على الخريط التي يصنعونها
وضع الاشياء المرسومة بالنسبة للجهات
الاصلية

البوصلة البحرية تستعمل في البحر
لتوجيه السفن عند ما تكون بعيدة عن
الشواطئ. وهذه البوصلة تكون دائيا مثبتة
في الجزء الخافي من كل سفينة أمام السكان
(أي الدقة) لكي يوفق مديرها اتجاه ابرتها
باتجاه السفينة. ولجل تسهيل هذا
التوفيق يوجد داخل الوعاء الموجودة فيها
الابرة خط ثابت موجود في اتجاه
محور السفينة. فاذا أريد توجيه السفينة
الى جهة فيجب على مديرها أن يعين
أولا النقطة التي هو فيها اذذاك

يعلم الاتجاه الواجب اتساعه للوصول الى النقطة المراد الوصول اليها أي الزاوية المكونة من ذلك الاتجاه وخطوط العرض وحينئذ اذا أضيف الي او اطرح من هذه الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المثل حسب ما يكون شرقيا او غربيا توجد الزاوية الواجب ان تكون مكونة من اتجاه السفينة اي الخط الثابت للارصوم في وعاء البوصلة واتجاه الابرة الممغنطة. وان لم تكن السفينة في الاتجاه الواجب يعلم المدير ذلك من البوصلة ويردها حينئذ الى الاتجاه المذكور بتحريك السكبان (الدفة)

(في طرق الممغنطة) الينايم المختلفة للممغنطة هي : تأثير المغناطيس القوي ، وتأثير الارض ، وتأثير التيارات الكهربائية

فأما الممغنطة بالمغناطيس القوي فتعمل بثلاثة طرق : طريقة اللبس البسيط ، وطريقة اللبس المنفصل ، وطريقة اللبس المزدوج

الاولى لا تستعمل الا للممغنطة الابرة وذلك انها لا تولد الا ممغنطسا ضعيفا وغايتها ازلاق احد قطبي قضيب ممغنطس

على الابرة المراد ممغنطتها من طرف الى آخر ويكرر العمل مرارا بحيث يبتدأ دائما من الطرف الذي ابتداء منه أول مرة وفي هذه الطريقة يتكون في الطرف المذكور قطب من جنس القطب الذي حصل به ذلك ، وفي الطرف الآخر قطب مضاد لهذا القطب

والثانية هي طريقة اللبس المنفصل فتعمل بوضع قضيبين ممغنطين قوين على مستوى أفقي بحيث يكون قطباهاا المختلفتان احدهما امام الآخر ويثبت بينهما قطعة من الخشب ثم يوضع القضيب المراد ممغنطته فوقها ويؤخذ في اليدين قضيبان ممغنطان ويوضع طرفاهما على منتصف القضيب بحيث يكون القضيب المتكبيء من كل منهما على القضيب المذكور عين القطب الملامس لقطعة الخشب من جهته فيحرك حينئذ كل من القضيبين الاولين في اتجاهين متضادين الى نهايتي القضيب الموضوع فوق قطعة الخشب ، ثم يردان الى موضعهما الاول ويحركان مرة ثانية وهم جرا

والثالثة وهي طريقة اللبس المزدوج تقتضي ان يوضع القضيب المراد ممغنطته

على قضيين ممفطين كالحالة السابقة ثم يوضع عليهما قضيان آخران كما تقدم انما ينبغي فصلهما بقطعة من الخشب وبدل امرار القطبين على القضيب على حالة انفراد يجب امرارهما معا من الوسط الى أحد الطرفين ثم منه الى الطرف الآخر وهلم جرا

وبعد نهاية العمل يقتضى أن يكون التمرير حصل في المرة الاخيرة من الطرف الذى لم يلمس ابتداء الى الوسط وقد ظهر من التجربة ان الممفطس بهذه الطريقة أقوى بكثير من الممفطس بالطريقتين السابقتين

(في الممفطسة بتأثير الارض) بما ان تأثير الارض على الاجسام يشبه تأثير الاجسام الممفطسة عاينها يري أنه يكون من الممكن ممفطسة الاجسام القابلة للممفطس بتأثير الارض وفي الواقع فانه اذا وضع قضيب من الصلب في وضع مواز لآلة الميل عند ما تكون في مستوى الزوال الممفطسى وطرق عيه بطريقة او حصل ذلك بجسم صلب فانه يتممفطس

وبهذه الصفة تتممفطس شياً فشيأ بجميع الآلات المصنوعة من الصلب التي

يحصل فيها ذلك او طرق متعدد كاللبارد وغيرها

(في حفظ الممفطسية) ويجب استعمال طرق خاصة لحفظ الممفطسية في الاجسام الممفطسة . فاذا فرض قضيب ممفطس متروكا ونفسه في وضع ما قديتأني إما من تأثير الارض عليه او من تأثير قضبان ممفطسة موضوعة بجوارها ان السيلابن الموجودين في ذراته ينتقلان في اتجاه مضاد للذي انتقلا فيه عنده لهما وبذلك يحصل انحادهما ثانية شيأ فشيأ وتأخذ قوة ممفطسة القضيب في التناقص

ولاجل منع حصول هذه التأثيرات توضع القضبان الممفطسة كل اثنين معا في وعاء واحد بحيث يكونان متوازيين وأقطابهما المختلفة الطبيعية مضى أمام البعض الآخر ثم يوضع بينهما قطعة من الخشب لانهما من التلامس ويثبت علي أطرافهما قطعتان من الحديد المطاوع فتأثير القضيبين علي هاتين القطعتين يتممفطسان ويؤثران في قطاب القضيبين المذكورين ويحفظان قوتهم الممفطسية

ولاجل حفظ ممفطسة الممفطيس الذى في شكل نعل الفرس يوضع على

قطبية قطعة من الحديد المطاوع . وقد
 ظهر من التجربة انه لحفظ مغناطيسية
 المغناطيس المذكور يكون من الحسن
 ألا يعلق في قطعة من الحديد التي ثبتت على
 طرفه ثقل ما فيعلق عادة في الخطاف
 المثبت في قطعة الحديد انا يوضع فيه
 كرات من الرصاص يضاف اليه كرة أو
 اثنتان في كل يوم وبذلك تزداد القوة
 المغناطيسية أي انه بهذه الطريقة يتوصل
 لجعل المغناطيس قادراً على حمل ثقل يزيد
 كثيراً عن الثقل الذي كان يمكنه حمله
 في بادي الامر ويجب الاحتراس من
 اضافة عدد عظيم من كرات الرصاص
 في آن واحد لانه لو فصلت قطعة الحديد
 بتأثير ثقل عظيم فان قوة المغناطيس
 تضعف ويجب إعادة العمل السابق عليه
 ثانية . والعمل المذكور يعبر عنه بتغذية
 المغناطيس

(في المغنسة والتيارات الكهربائية)

شاهد العلامة ارغوا انه اذا وضعت ابرة
 من الحديد المطاوع في وضع عمودي على
 اتجاه تيار فانها تتمغطس تتمغطس ايديوم فيها
 مادام التيار ماراً وينمحي عند قطع التيار
 واذا استعملت ابرة من الصلب المسقى

فانها تتمغطس ببطء الا ان مغطستها تدوم
 بعد انقطاع التيار فينتج من ذلك حينئذ
 انه سواء كان تتمغطس ناتجاً عن فصل
 سبيلين موجودين في كل من جزئيات
 الاجسام القابلة للتتمغطس أو جعل تيارات
 خاصة توجد بين هذه الجزئيات في اتجاه
 واحد فيجب قبول ان التيار الذي يوضع
 بجوار الجسم القابل للتتمغطس يحدث
 تأثيراً على السبيلين الموجودين في الجزئيات
 أو على التيارات التي تمر حولها بحيث
 يحيله الى مغناطيس والصلب يخلف عن
 الحديد المطاوع في كونه يقاوم حصول
 اتحاد السبيلين أو عود التيارات الى
 الاتجاهات التي كانت فيها

(طريقة مغنسة الصلب بالتيارات

الكهربائية) قد بين العالم امير طريقة
 لتضعيف التأثير الذي ينتج من تأثير التيار
 على قضيب من الصلب وهي أن يلف
 سلك من النحاس لفا حلزونياً على أنبوبة
 من الزجاج يوضع داخلها القضيب المراد
 مغنسته ثم يمرر تيار كهربائي في ذلك
 السلك فيشاهد بعد برهة ان القضيب
 يكتسب تمغطساً قوياً واتجاه ذلك
 التتمغطس يتعلق باتجاه ذلك التيار

وبالاتجاه الذي يلف فيه السلك المعدني على الانبوبة الزجاجية وعلى كل حال فانه بتطبيق قاعدة امبير يمكن أن يعين باديء بدء طرف القضيب الذي يتكون فيه قطب جنوبي

(في المغناطيس الكهربائي) مما تقدم يري انه اذا وضع قضيب من الحديد المطاوع داخل ملف ملفوف حوله سلك من النحاس لفا حلزونيا ومغطي بالحريز فانه يصير مغناطيسياً متى مر التيار في السلك الذي حوله ويعود الى الحالة الطبيعية متى انقطع ذلك التيار وهذا هو أساس المغناطيس الكهربائي

عند ما يكون المراد عمل مغناطيس كهربائي معد لجذب قطعة من الحديد المطاوع وذو قوة عظيمة يستحسن أن يعطي قطعة من الحديد المطاوع التي تتغطس بالتيار شكل نعل فرس بوضع فرعا في ملفين ملفوف عليهما لفا حلزونياً سلك واحد من النحاس مغطي بالحريز وبما أنه يجب أن يكون تأثير الملفين على فرعي نعل الفرص في اتجاه واحد وجب ان يكون السلك ملفوفا عليهما بحيث انه اذا فرض نعل الفرص ممدوداً

والملفان موضوعان أحدهما فوق الآخر تكون لفات أحد الحلزونين على امتداد لفات الحلزون الثاني

فمتى مر تيار في سلك هذا المغناطيس يري أنه يمكنه جذب قطعة من الحديد المطاوع حاملة لثقل عظيم ومتى قطع التيار يشاهد انفصال هذه القطعة في الحال

(في الجرس الكهربائي) ان أصغر تطبيق للمغناطيس الكهربائي هو الجرس الكهربائي وهو يتركب من مغناطيس كهربائي على شكل نعل الفرص مثبت على لوحة من الخشب ويوجد أمام فرعيه قطعة من الحديد المطاوع مثبتة من أحد طرفيها بواسطة صفيحة مرنة من الصلب في زر وطرفها الآخر حامل لقضيب ذي مطرقة معدة للطرق على ناقوس صغير وقطعة الحديد تكون وقت ثباتها بعيدة قليلاً عن فرعي المغناطيس الكهربائي ومتكئة على قطعة معدنية متصلة بتريمة ضغط، والزر الحامل لقطعة الحديد المطاوع متصل بأحد طرفي سلك المغناطيس الكهربائي. أما الطرف الآخر لهذا السلك فتصل بتريمة الضغط المقابلة للتريمة

الاولى

فاذا وصل قطبا عمود كهربائي يريمتى
الضغط من التيار من قطعة الحديد المطاوع
الى المطرقة ومنها الى سلك المغناطيس
الكهربائي فيتمغطس عند ذلك حديد هذا
المغناطيس ويجذب قطعة الحديد نحوه
فتبعد حينئذ هذه القطعة عن قطعة الحديد
المطاوع فينقطع التيار وبذلك يعود
المغناطيس الكهربائي الى الحالة الطبيعية
وترجع قطعة الحديد الى وضعها الاول
لانها مثبتة في صفيحة مرنة وعند ذلك
يمر التيار ثانية ويجذب تلك
الحديدة مرة اخرى وهكذا مادام التيار
مارا

فمن الواضح ان كل حركة من
حركات هذه القطعة تولد طريقة من
المطرقة على الناقوس (اخذناه بتصرف
من كتاب الطبيعة للعلامة اسماعيل باشا
حسين)

(الخواص الصحية والعلاجية
للمغناطيس) كانت الامم القديمة تعرف
خواص المغناطيس فنسبوا له تأثيرات
علاجية كثيرة وعلقوا عليه وساوس كثيرة
واوهاما عديدة فاستعمله الناس قديما

تائم وطلاسم ولا يوجد أثر لاستعماله
استعمالا معقولا في القرون الاولى من الميلاد
المسيحي

فذكر جالينوس انه لو استعمل من
الداخل كان مفرغا للماء ومسهلا
واعتبره ديسقوريدوس عظيم النفع
لاستفراغ السوداء

ورأى ابن سينا ان له سلطانا على
امراض الطحال

كان المغناطيس يستعمل مسحوقا
من الباطن ولكن سحقه بيطر خاصة
المغناطيسية فلا يكون حينئذ الا قأوكسيد
حديدي

وكان أبقراط يأمر به من الباطن مع
جواهر اخرى علاجاً للعقم

وذكر بليناس ان جميع انواعه نافعة
في امراض الاعين ولا سيما التدمع
وانه اذا كلس واحيل الى مسحوق
ابراً الحروق

وذكر ابن سينا ان درهما منه يضاد
الدمم بالحديد الذي كان يظن انه
سام

وقد اعتبر في القرون التالية لعصر ابن
سينا سماً وهو خطأ

وقال آخرون انه مضاد للسم لآحم
للجروح وان خواصه عظيمة للغاية

ومنهم من نسب له خواص مقوية
ومفتحة للسدد فكانوا يعطونه لذلك مسحوقا
مجتمعا مع العطريات والكبريت بمقدار
خمس قمحات مرتين في اليوم في أحوال
الذبول والنحول والامتسقاء.

وقال العرب انه ينفع في النقرس ووجع
المفاصل والنسا والحصا وغيرها

وقال العلامة (تروسو) الفرنسي
من المحقق ان املاح الحديد وأكاسيده
حاصلة بأعلي درجة علي الخواص التي نسبها
ديسقرديدس وجالينوس وابن سينا
للمغنطيس

وقال فلوجيل ان القدماء كانوا
يستعملون المغنطيس كثيرا لشفاء بعض
الامراض التي نعالجها الآن مع النجاح
بالمستحضرات الحديدية فاننا نعلم الآن
مايفعله الحديد في بعض الاستسقاءات
وفي دور نقاهة الحيات المتقطعة المصاحبة
لذهاب لون المنسوجات وضخامة الطحال
وأما مارآه ديسقوريدس فيما يتعلق بالسوداء
فقد شرعنا في فهم سببه وذلك اننا بالبحث
مدة طويلة في المعالجات الحديدية اتضح

لنا ان هذا المعدن اذا استعمل بأي
شكل كان يلون البراز بلون أسود كالون
الحبر

« ومع ذلك فلاستعمال الظاهر
للمغنطيس كان هو المتسلط وحده لان
من الاطباء ما نسب له كما نسب للحديد
خواص سامة قوية الفهل . وفي القرن
الرابع جربه مرسلون فوضع في العنق
حجارة المغنطيس لتسكين أوجاع
الرأس

« ثم أمر اينوس فيما بعد المصابين
بالنقرس والالوجاع الروماتيزمية وأوجاع
البدن والرجلين بأن يسكوا في أيديهم
حجارة المغنطيس

« ولكن في عهد القرون الوسطي لم
يستعمل هذا الدواء غير الدجالين
والروحانيين وأمثالهم

« وحوالي القرن السابع عشر سنة
(١٦٠٦) جربه بولير مع بعض الفلاسفة
لشفاء اوجاع الاسنان واوجاع العينين
والاذنين

« وذكر أيضا انه يسكن الاحتقان
المستعري بأن يوضع في عنق المرأة قطعة
منه وبعد ذلك بقليل أي سنة (١٦١٦)

كتب في بعض المؤلفات الالمانية ان امرأة مصابة بالكفة حصل لها تخفيف واضح بوضئها حجراً مغناطيسياً خلف القفا وأكياساً صغيرة مملوءة بمرادة الحديد علي الصينين

ثم في سنة (١٧٦٣) تكلم المؤلفون للحوادث العلمية علي المغناطيس مع ذلك نشر هلمان سنة (١٧٠٠) رسالة بمحت في الادوية المضادة للوجع السني وذكر من بينها المغناطيس واشتهرت أيضاً مشاهدات منعزلة في بعض التجارب الطبية سنة (١٧٢٦) ثم في سنة (١٧٦٣) كان الراهب لونوبل مشغولاً بالطبيعة التجريبية بتعقل ونجاح فاخترع مغناطيسات صناعية واصطنع قضباناً وبطريات من الفولاذ المغطس كان لها عيت عظيم مدة ١٢ سنة وأحدث بها شفاءات عجيبة عدت كأور خارقة للعادة في معظم أوجاع الاسنان وأكد كلاريش طبيب ملك الانجليز بالتجربة النتائج التي نالها لونوبل

« ووسع مجال تلك المداواة وير ولدويج وغيرها في أمراض عصبية ولكن

مع نجاح مبهم علي الاقل « وبالجملة حصلت مناقشات طويلة من جميع الجهات في المغناطيس ثم اتفقوا جميعاً علي أن وضع القضبان أو البطريات المغطسة أو حجر المغناطيس نفسه يسكن أو يبري. أحياناً وجع الاسنان ويمكن أن يقبل أيضاً الفعل الحميد الذي استخرجه من الخواص الطبيعية للمغناطيس الطبيب المشهور مورجاني وقبله فبريس وكركر نفوس مع نجاح عظيم « وهو أن تستخرج به الاجزاء الحديدية التي نفذت في سمك القرنية « وأما الامور الخارجة عن طور العقل كالاصوقات المغطسة التي وصفها الكياويون الذين وجدوا في القرون الوسطي علي أجزاء مختلفة من الجسم اما اشفاء الجروح واما لجذب السهام والنصول التي بقيت في أعماق الجروح فيجب عدم قبولها

« ومن العقل أن يشك في شفاء النقرس والسرطانات والفتوق ونحو ذلك مما بالغ في الاهتمام به المتعصبون للمغناطيس وشهروه للعامة

« هذه علي وجه التقريب حالة العالم في

تلك الازمنة الي أن نبغ هيكل الفلكي
الكبير بمدينم فينا فاخترع الدعائم
المفطسة أي الصفحات المغناطيسية المكونة
من قطعتين أو جملة قطع توافق شكل
الاعضاء التي توضع عليها

« وانتشر ذلك الاختراع بسرعة في
السنة التي بعدها بواسطة (مسمير) في
بلاد الالمان والراهب (لنوبل) في فرنسا
فاستعمل هذا التداوى بالدعائم المغناطيسية
بغيره إلهامية ربما كان الوثوق الديني بها
أكثر من الخواص التي يخشي الطبيب
العاقل من الاقرار عليها وتأثير الكيفية
والحالة يعين علي ذلك اعانة جليلة وفي
ذلك الزمن صارت شهرة الخاصة المغناطيسية
المعدنية أعظم من شهرة المغناطيسية
الحيوانية التي اشتهرت بعد ذلك بضع
سنين

وانما الفرق بين (هيل) و (لنوبل)
و (مسمير) هو ان الاولين كان
عندهما معارف طبيعية حقيقية فانجذبوا
باضطراب العامة حتى وصلوا الى أعلى
الاستنتاجات الصحيحة التي حصلت لها لم
المشاهدات وكانت معارف (مسمير)
مخلوطة بتصورات طبيعية خارجة عن

العقل وخرافات فلكية مما كان متسلطا على
العقل في القرن الخامس عشر فاستعمل
سخریات مصيبة عنده أي المغناطيسية
الحيوانية ليفهم أنها واسطة من وسائل
العلاج ولم تسقط تلك الواسطة في الحول
الا بسبب المبالغات الكاذبة التي بسببها
أريد بقاؤها كما قال بعض الاطباء ممن
عرفناهم مثل (تروسو)

(دائرة المعارف) تقول اننا ننقل
ماقاله فوجيل على علاته مترجما بقلم
الطبيب المصري المشهور الرشيدى في
مادته الطبية ولكن نرجو القارىء أن
لا يستهويه نسبه الى (مسمير) المبالغات
الكاذبة

فان العلماء في عصر مسمير عدوا
مشاهداته في المغناطيس الحيوانى مبالغات
كاذبة لأنها كانت مشاهدات روحانية
تقتض لهم نوااميس الطبيعة التي اصطلمحوا
على وضعها واستمر العلماء يعتبرون
(مسمير) هذا مبالغا حتى كثر عدد
المجرمين في التنويم المغناطيسي فثبت
أن مسمير كان على الحق وان ماقاله وُعد
عليه من المبالغات الكاذبة لا يُعد شياً
مما أثبتته كبار العلماء الطبيعيين اليوم من

مشاهدات المغناطيس الحيواني المرتبطة
تمام الارتباط مع مباحث حيوية أخرى
كما سيمر بك. والذي علينا الآن أن نتابع
نقل ترجمة فوجيل الى آخرها ونأتي على
كل ماورد في هذا الباب من آراء المواقين
والمخالفين ثم نكتب رأينا في ذلك في كلمة
نوم مغناطيس

قال فوجيل بعد مامر : « ومع هذا
فقد شهر جماعة من الاطباء رأي
مسمير بعد أن نوعوه بعض التنويع
وأيدوا آراءهم بأمور واقعية لا يظن دائماً
وقوعها

« فذكروا شفاء أشخاص مصابين
بالاعتقال والتشنجات والشلل والوجاع
الروماتيزمية ونحو ذلك باستعمال المغناطيس
ولكن اذا تليت تلك المشاهدات تحقق
أن منهم من كانت مصارفة الطيبة غير
كاملة مع اتهام المرضى الذين كانوا تحت
نظرهم

« وقد ألف لونيول الذي كان في
الغالب يعتقد في خاصة الصفحات
الممغطسة رسالة سنة (١٧٢٧) في اعماله
الطبيعية العلاجية وقدمها للمجمع الملكي
الطبي بباريس ورأى أهل المجمع أن

يبادروا الى تحقيق هذا العلاج الممدوح
جداً عند العامة تحقيقاً لا ريب فيه فكلفوا
الطبيين اندريه وتوريت اللذين كانا من
أهل الثقة والصدق الطبي وجودة النظر
وجميع الصفات الحميدة بأن يعيدا تجربات
لنوبل وان يفعلا بأنفسهما تجربات عديدة
ففعل هذان العالمان ما أمرا به وشرحا
أعمالهما في رسالة تدل على شرف عقولهما
الفلسفية وأمكنهم أن يؤكدوا تأكيداً غير
مبهم شفاء الوجاع العصبية والشقيقة
والوخزات المؤلمة والوجاع الروماتيزمية
والآلام المعدية والشلل الاختناقى أى
شلل اختناق الرحم . وكانت نتيجة هذه
الرسالة هي ارجاع دعاوي المغناطيسيين
الى اعتبارها الصحيح وتحرير الاحوال
التي قد يكون هذا المغناطيس فيها واسطة
للشفاء أو بالاقل يكون سـلاحاً علاجياً
لا يذنبى اهماله اذا لم تنجم المعالجات
الاعتيادية

« ومن حينئذ تأكد عند كثير من
افاضل الاطباء من جميع الجهات مثل
مارسلان ولاهيك والبير وشوميل
وريكيير وهالييه وغيرهم حقبة أكثر

المشاهدات التي شهرها اندريه وتوريت

« قال تروسو ونحن قد استعملنا احبانا هذا المغناطيس وتيسر لنا أن نحقق أن هذا الجوهر العلاجي يؤثر على العضو الذي يلامسه تأثيرا لا يمكن ان ينسب لتخييلات المرضى فقط فقد شاهدنا أوجاعا عصبية تنوعت وثوبا من عسر التنفس الهبي وقفت مربعا وغير ذلك

« فنحن بدون أن ندخل في ابصاحات غير ضرورية للعمل وغير مهمة تقتصر على أن نبين أولا كيفية وضع المغناطيس وثانيا النتائج الفيزيولوجية لهذا الوضع ، ونحيل ذكر النتائج العلامة للمغناطيس على ما سبق لنا ذكره وننهي هذا البحث بمستنتجات مختصرة

(كيفية وضع الدعائم المنقطسة) يستعمل كما هو معلوم لاجل تكوين الدعائم جملة قطع من الفولاذ المنقطس تتوافق بالضبط على شكل الاعضاء واطرافها مثقوبة بثقوب معدة لمرى بواسطة تتعلق القطع بعضها ببعض اى انها مؤلفة من قطع منقطسة او اقراص معوجة او مستطيلة او على شكل

عتيق أو خزام أو شريط أو غير ذلك تختلف في الشكل والعدد والاقطار وهناك احتراص ينبغي مراعاته اذا وضعت وهو معارضة قطب لقطب بحيث يلتفت القطب الجنوبي للقطب الشمالى ولذا يجب الانتباه فتيين الاقطاب بأن يرقم بانحت على الصفحات حرف ج وحرف ش ويحفظ الكل بشريط حرير او خيط ثم يغطي بلفافة اوروباط يحيط بالعضو وبالجملة يكون وضع قطعة المغناطيس كما قال هاليه بحيث تؤثر قطعة في أخرى ماراً تأثيرها على الجزء المتألم ، وذلك هو ما يفعل في المادة اذا أريد وضع جملة قطع حول عضو وكان ذلك أيضاً هو مقصود بعض الاطباء الذين يأمررون المريض بازدراد برادة الحديد ثم يضعون المغناطيس على جزء من البطن

« وكذا مقصود من علاج الكمة (وهي ظلمة في البصر أو جرب وحمرة فيه أو هي حمرة في الاجفان) بوضع مغناطيس قوى على القفا وأكياس مملوءة ببرادة الحديد على الاعين فاذا لم يشغل الألم الاحمال واحداً تحتاج الدعامة لأن تتركب من قطعتين ، فلاجل شفاء ألم

عصبي صدغي يوضع احد الافراس على الصدغ لتألم والاخر على الجهة المقابلة لها بل يكفي احيانا اذا كان الالم قويا محدودا وضع قرص واحد وكذا يكفي ان يوضع مجرد قضيب ممطس على السن المتسوس يمكن ان يزول ألمه

اما اذا كان الالم شاغلا لجميع طول طرف كما في عرق النسا فانه يجب ان توضع ٣ ازواج او ٤ من المغناطيس في ارتفاعات مختلفة فاذا اريد شفاء ضيق النفس المصاحب لحفنة نات القلب يحاط الصدر بمنطقة مرتبة من اربع قطع على الاقل ومثل ذلك ايضا اذا اريد مقاومة وجع شاغل لجميع الرأس أو لسماك طرف من الاطراف ومقدار الزمن الذي تحمل فيه الدعائم الممطسة يختلف باختلاف شدة المرض الذي عولج بهذه الواسطة . ففي احوال الالوجاع الروماتيزمية والالام الالهية كثيرا ما يضطر لان يمسك المغناطيس موضوعا مدة أسابيع بل جملة أشهر . فاذا كان الداء متقطعا لزم ان يكون التداوى كذلك

« قال تروسو : ولذا نجح معنسا في تسكين نوب الارطوبنيسه أي التنفس

الاتصاني تسكيننا وقتيا اذا كان يأتي مرة في كل شهر وذلك بأن يحمل المريض في الليل قرصين ممطسين حول عنقه فاذا اضطر لابقاء الدعائم اكثر من ٢٥ يوما ملازمة للجلا كان من المناسب تنظيفها ممطستها فبدون ذلك الاحتراس تفقد جميع خواصها ولكن من حيث أن التأكسد هو السبب المضعف للخاصة المغناطيسية لزيادة التحرس منه يغطي الوجه الباطن للدعائم بورقة من الفضة والبلاتين وليس يلزم دائما ان يستخدم مغناطيسان حتي ولو اريد ازالة تيار مغناطيسي ينفذ من الاعضاء فلذلك توضع أكياس من برادة الحد في الجهة المقابلة للمغناطيس فتزال من ذلك نتائج ثمينة عظيمة وان كانت أقل تأثيرا من النتائج التي تحصل من الدعائم

(النتائج الفزيولوجية لوضع المغناطيس) وضع دعامة ممطسة لا ينتج في العادة نتيجة محسوسة . قال تروسو وقد تيسر لنا تأكيد ذلك كثيرا ومع ذلك فقد يتفق عند ما تكون درجة حرارة قطع الجهاز مساوية لحرارة الجسم

أن يحصل في محل الملامسة حكة تولد
أكلانا فينتد بصير أكثر حرارة وأشد
احتقاناً ويغطي بهرق بحيث يؤكسد الفولاذ
في بضعة أيام بل أحيانا في خمس ساعات
أو ست ساعات

« ومن العظيم الاعتبار ما شاهده
اندريه وتوريب وأكده غيرها وهو أن
التأكسد لا يحصل إذا لم ينتج من ملامسة
الدعامة قص للالم ولا للاحاساس المتعاد
الذي ذكرناه

« فإذا بقيت القطع الممقطعة زمنا
طويلا انتهى حالها بأن تسبب في الجلد
اندفاعا حوصليا (أكزيما بسيطة) يظهر
غالبا تحت الدعامة نفسها وأحيانا يبعد
عن محل الموضوع عليه بمسافة ما وبعض
المرضى يشكو ايضا من احساسات من نوع
آخر فيرى شرر الامعاء او يحصل له طنين
في الأذان إذا كانت الدعامة موضوعة .
وشاهد اندريه وتوريه انهالات شديدة
تعرضت مع وضع جملة مغناطيس على هيئة
حزام

« وقال تروسو : ونحن أيضا وضعنا
بومافر صاممطسا في التعبير المعدي لامرأة
وقرصا آخر في المحل المقابل له من الظهر

بقصد شفاء وجع تحس به المرأة فحرضنا
بتلك الواسطة عسراً قويا في المهضم
فكانت نتيجة ذلك هوجا كابده المرأة
مدة حياتها . وتلك الظاهرات تسمح لنا
بأن نهزم بصحة ما قاله المؤانون من
الظاهرات العصبية التي تحصل أحيانا من
وضع الدعائم

« وقال ميرييه : تختلف كثيرا
النتائج المحسوسة لوضع المغناطيس وكانوا
ينسبون ذلك لاسباب مختلفة فتارة تظهر
حالا بعد السكون الفجائي للآلام وذهاب
التقلصات وغير ذلك وتارة تتأخر عن
ذلك ففي الحالة الاولى قد يزول الالم ثم
يظهر طورا طورا على حسب وضع
المغناطيس او ازالته ، وقد لا يحصل ذلك
وفي بعض الاحوال يغير الالم محله أو
يتنوع . وأحيانا يقاوم المغناطيس الخفيف
ثم ينقاد للقوى . وأحيانا لا نشاهد ظاهرة
محسوسة . وأحيانا آخر لا تنقص العوارض
وإنما يظهر أنها زادت من المغناطيس
ولكن ذلك نادر . وقد تظهر ظاهرات
جديدة واحساسات شاقة كالحركات
والتقاص والفتى والوخز والاكلان
وغيرها ويؤول ذلك إذا أزيل وضع

لمغناطيس »

(النتائج العلاجية لوضع المغناطيس)

لم يبق علينا الا كلمات عن النتائج العلاجية لوضع المغناطيس بعد النتائج التي ذكرناها سابقا فقد نتج من التجريبات المفعولة بسلامة قلب ونية أن المغناطيس لا ينجح في الحقيقة الا في الآفات والاورجاع العصبية والامراض الروماتيزمية وان هذه الوسطة لا تستعمل عموما الا اذا لم تنفع جميع الوسائط التي تنجح في العادة ومع ذلك تنتج في بعض الاشخاص نتائج انفع واسرع من الوسائط الاخرى ، والتحليل المختص ببعض الاورواقعية كاف لتصور الاحوال الخاصة التي لا يمكن ان تستعمل فيها هذه الوسطة مع المنفعة

(فأولا) في الامراض العصبية كالذبحة

الصدرية اي الخناق الصدري وضيق النفس العصبي والنقص الاتصالي المنقطع (أورطوبنيه) والخفقان والهستيريا اي اختناق الرحم

» فقد اتفق ان امرأة مصابة بخناق

الصدر وكانت نوبه تزايد متقاربة قاربا هائلا مع تزايد الألم

» ومنذ ثمانية ايام كانت التوب كأنها

مهدة بفقد حياة المريضة كل لحظة

» فبعد تجربة جملة وسائط للعلاج

المسكن وعدم حصول تخفيف منها حتي ولا من وضع ايدروكلورات علي حراريق موضوعة على طول اعصاب الذراع وعلى قسم القلب اوصاها (لبريتون) باستعمال المغناطيس فوضع لها دعامة مربعة من قطعتين علي الصدر ووضع قرصا علي قسم القلب وقرصا آخر من الخلف علي القسم المقابل فحصل التخفيف حالا ولكن مضي علي المريضه عشرون يوما بدون نجاح ومن ذلك الحين كان يحصل لها زيادات قليلة الشدة فأتضح ان خناق الصدر لم يشف وانما تنوع بالمغناطيس تنوعا احسن مما يتحصل عليه بالوسائط الاخرى

» ومن الامور الهامة ان ننبه الى ان

القرص المستند علي القسم القاي يتأكسد سريعا وان الجلد يتغطي بدمامل صغيرة كثيرة كما علمت

» وهناك أمر واقعي شبيه بذلك ذكر

في رسالة أندريه وتوليت

» وأوصي (لاهنك) بالمغناطيس

في علاج خناق الصدر وشاهد ان هذا

الفاعل العلاجي كثيرا ما يسكن أو علي

الاقل ان ينوع الاوجاع المتسببة عن
هذا الداء الهائل . والنجاح الذي ناله
ايضا في الفواق التقاهي كان ايضا
واضحا

« واستعمل في هذا العصر الاخير
(مرجواين) و (ريكبير) و (مرسلين) و
(لاهنك) وغيرهم الدعائم المنقطعة مع
النجاع في عسر التنفس الاتهابي
العصبي

« قال تروسو : وتيسر لنا الحصول
على مثالين يدلان على أن المغناطيس لا
يرى. هذه الداءات وانما ينوع شدتها
على الاقل. وذلك انه اتفق ان شابا عمره
٢٠ سنة كان مككراً منذ ثمان سنين
بمخناق متقطع يأتي في الليل فقط ، ولا
يوجد عند هذا الشاب آفة تشاهد في الرئة
ولا في القلب . فبعد ان استعمل الحمامات
ومضادات التشيج والمهدرات والحراريق
والحصات والمسهلات والافصاد والعاق
وغير ذلك بدون منفعة التجأنا لوضع
دعامة ممقطعة فوضعت احدى قطعتيها
أمام الحنجرة والاخرى على القفا وكاننا
لأنحفظان على الجلد الا لمدة الليل فمر
على الشخص أسبوعان لم يحصل له فيها

نوبة ثم ظهر الداء بشدة

« ولما تأكدت الاقراص مغطسناها
ثانية فحصل منها ايضا تخفيف عظيم كالمرّة
الاولى ثم لم يحصل بعد ذلك من هذا
التداوى نفع اصلا

« فالتجأنا لاوراق الداتورة وأمرنا
المريض باستنشاق دخانها فنجحت هذه
الوسيلة البسيطة نجاحا تاما بحيث ان المريض
الذي كان لا يقدر على الاضجاع على الجانب
منذ ستة اشهر لم يحصل له نوبة شديدة واحدة
في جملة سنين

« واتفق لعالم ماهر من اصحابنا من
ارباب الشرائع ومن المحامين يبرز انه
حصل له تخفيف ايضا بوضع دعامة ممقطعة
مع ضيق نفس ومع ذاك رجع له مع دوام
استعماله تلك الواسطة

« وهناك امور واقعية ذكرها
(أوتزير) و (ديمان) و (هرسو) تدل على
شدة فعل المغناطيس في الهستريا
ولكن نظير ذلك ما يذكرونه من الشفاء
الخارق للعادة الذي يحصل للنساء المصابات
بهذا الداء من المكث في الجبانات عند
المقابر

« فهذا شيء يحوجنا للتشكك في

القصص والاخبار المتعلقة بالنساء
والهستيريات

و كذلك ما ذكره كثيرون بوثوق
من كثرة الشفاء من الصداع مثل (لنوبل)
(مسير) و (ديمان) و (هرسو) و
(اندريه) و (توريت) و (غيرم) مع ان
اكثر الامور الواقعية التي ذكروها لم يحقق
جيذا فيها التشخيص الاختلافي بين هذا
الداء الهائل والآفات الاخر التشخيصية
بل لم يؤكد ذلك في الحالة التي تنوع فيها
مدة استعمال المغناطيس لان تجارب
(اسكيرول) لم يثبت منها ثبوتا كافيا بأى
علاج كان نقص كثرة نشبات الصرع وقلها
احيانا مدة أشهر

(ثانيا) في الاوجاع العصبية . اكثر
استعمال الدعائم المغناطيسية مع النجاح
غير المشكوك فيه هو في الاوجاع العصبية
الحقيقية والتجارب التي فعلها في أيامنا
هذه (مرجولير) و (لبريتون) و (البير)
و (هرتلوب) وغيرهم تؤكد تأكيداً قويا
مستنتجات رسالة اندريه وتوريت فان
هذين الاخيرين ذكرا من أمثلتها
القرية قصة مريض كان معه منذ سنين
مرض عصبي في الزوج الخامس سبب له

اوجاعا شديدة مع تشنجات في عضلات
الوجه فوضعت له الاقراص المغناطيسية
فتخدرت حالا حساسية الاعصاب
وبداوم هذا العلاج انتهى الحال بمحصل
شفاء وبقى فقط فان النوب ظهرت ثانية
وسكنت شدتها بالمغناطيس ففي الحقيقة
لا تكون هذه الواسطة العلاجية الا
مسكنة

ومدحوا المغناطيس كثيرا لمضادة
الوجع السني ولكن هذه الحالة من
الاحوال التي يعسر أن يؤكد فيها هل
كانت آلام الاسنان وقتية كما هو الغالب
بحيث يعسر ان يحزم بكون الداء شفي بنفسه
او زال بتأثير التداوى

ومع ذلك فهناك احوال كثيرة تكون
فيها فروع الزوج الخامس المتوزعة في الاسنان
مجلسا لوجع عصبي متقطع أو مستديم تطول
مدته جملة أشهر

و قد ذكر اندريه وتوريت قصة
شخص كان معه وجع في الاسنان من
النوع المذكور ولم يحصل له تخفيف الا
بوضع قضيب من حديد ممغطس على السن
المتألم ويجب ادامة ذلك الوضع مدة من ٣
دقائق الى ٥ بل اكثر الي ربع ساعة

« ووسائل (كلاريك) وغيره ممن يكتبون على المغناطيس بأمور واقعية تثبت خاصة مضادة الوجد السني في المغناطيس الطبي والقضبان المغطسة والدعائم

« وأبرأ الطبيب لبرتون وجما عصيا رحيا شاقا جدا بوضع ٣ أقراص مغطسة احدها على جبل الزهرة والآخران على الاريتين

« مع ان ذلك الوجد الغير المصحوب بعلامة التهاب في الرحم قاوم الانفصام الموضعية والعامية والحمامات المارخية والمستحضرات المخدرة وغير ذلك

و (ثانيا) في الوجد الروماتيزمية هذه الوجدان مما كانت محلها عولجت في بعض الاحوال مع المنفعة بالمغناطيس والذين كتبوا في هذا البحث ذكروا أمورا واقعية ولكنها لا تخلو من شيء من الغلو وذلك انه يلزم ان لا يقطع النظر من امور كهدم تأكيد مدة الوجد الروماتيزمي والتأثيرات الصحية الجديدة التي عرضت لها المرضى والاحوال الجوية التي قد تنوع سير الآفة ولذلك لا تقبل جميع المستنتجات التي استنتجها المؤلفون الذين

سبق ذكرهم فانهم ذكروا انه يحصل منه دائما شفاء غير منازع فيه مع ان هذا الشفاء وقي يقينا كما هو في معظم احوال الوجد الروماتيزمية

ومن أمثلة ذلك قصة رئيس من كبار الحريين بفرنسا اشتهرت في أيامنا هذه حاله الحزنة حيث لم يحصل لوجاعه الروماتيزمية تخفيف الا بن وضع الدعائم المغطسة (أخذناه من المادة الطبية بتصرف)

(المغناطيسية الحيوانية) هي قوة خاصة بالانسان شبيهة بالقوة المغناطيسية التي في حجر المغناطيس قبل انها تنتقل من شخص الى شخص ويحدث بسبب ذلك نوم يكون فيه تحت ارادة مغطسه . وهذا هو المعبر عنه بالنوم المغناطيسي وقد أشبعنا الكلام في هذه المادة في كلمة نوم فليرجع اليها من شاء

﴿ مغنسيوم ﴾ انظر مانيزيوم
﴿ مغنوليسيا ﴾ وقد يسمى بالمغنوليا الازرق ومغنوليا المستنقعات وشجر الكستور أي الجندبادس - تر وبالاسان النباتي مغنوليا غلو كما واسمه آت

من اسم عالم نباتي يدعي مغنول كان موجودا في القرن السابع عشر

عرف لهذا النبات الآن نحو ١٨
نوعا والنوع المذكور هنا هو الأكثر
وجودا ببساتين اوربا وهو شجر صغير جميل
المنظر مفرح يعلو من ٥ الى ٢٠ قدما ووراقه
متعاقبة ذنبية بيضيه بالعرض كاملة خالية
من الزغب خضر زاهية من الاعلى ومغبرة
بالكلية من وجهها السفلي وازهارها بيض
وتتصاعد منها رائحة ذكية جدا لها شبه
بزهرة البرتقال وثمارها تبلغ من قيراط الي
قيراط ونصف

وهذا النبات ينبت بالمحال الرطبة
من جزائر كارولين ورجيني وغيرها وحمل
الى اوروبا في اواخر القرن الثامن عشر
وهو الآن يكثر في البساتين ولكنه صار
بالترية شجيرة كثيرة التفرع تعلو من ٦
اقدام الى ١٠ والمستعمل قشره الذي هو
من عطري يسمى احيانا بكينا وورجيني
فهو مقوم مضاد للحمى ويقرب من قشر
العنبر ومن القرقة بسبب أوصافه الحارة
والمنبهة والمفرقة يعطي في الولايات
المتحدة الامريكية مع نجاح عظيم في

الاوجاع الروماتيزمية المزمنة وفي الحميات
المنقطعة والمتردة ومكثوا مدة طويلة
يعتبرونه قشرا للانجستور الحقيقي قبل ان
يعرف

من أنواع هذا الجنس ما يسمى
بالمغنوليا الكبير الازهار وهو أجمل أنواع
هذا الجنس العظيمة الاعتبار بأمرىكا
الشمالية بسبب جمال ازهاره الكبيرة
الرائحة واوراقه اللامعة الشخينة الخضراء
الجميلة من الاعلى والحديدية اللون من
الاسفل بنبت بأمرىكا من كارواين الى
لويزيان وهو شجر يعلو من ٦٠ الى ٨٠ قدما
وجذعه قائم اسطوانى ينتهي بهرم جميل
مخضر وفروخه احاطية واوراقه متتالية
ذوات ذنب وطولها من ٨ قراريط الى
١٠ وعرضها ٣ بالتقريب وهي بيضيه
بالعرض كاملة منتبهة بطرف دقيق جلدية
القمة خضر لامعة من الاعلى وقطنية
حديدية اللون من الاسفل والاذينات
قطنية ولونها زعفراني حديدى وازهارها
انتهاية بيض تنتشر منها رائحة غاية في
الذكاء

وقد دخل هذا الشجر الجميل في
بساتين اوروبا من زمن طويل وقد

تستعمل بزور هذا الشجر في المكسيك بنجاح
علاجاً للشلل

ومن انواعه ما يسمى مغنوليا أقومنانا
اني المنتهي بطرف حاد يوجد بامريكا
الشمالية ، وازهاره بيض كبيرة تقرب من
ازهار مغنوليا غلوكا وقد يضرب لونها الى
الزرقة تنقع هنالك في النبيذ فتجعله ذا
مرارة عظيمة فيستعمل منه كوب او اكواف
في الصباح كحافظ من الحيات المتقطعة
والآفات الروماتيزمية

ومن انواعه مغنوليا بوليان وهو نوع
جميل اصله من الصين ويبلغ طوله هناك
من ٤٠ الى ٦٠ قدما ازهاره بيضاء كبيرة
شديدة الرائحة يحفظه الصينيون من البرد
في بيوت للحصول على ازهاره في جميع
الفصول ويربون ازرار ازهاره قبل ثمرها
بالخل وتوضع ازهاره في الشاي لاجل تعطيره
ويعطون منقوع ثماره في الآفات النزلية
لاجل تلطيف السعال وتسهيل النفث
ومسحوقها معطس وبزوره المرة كأغلب
بزور النباتات المغنولية تستعمل مضادة
للحمى

المقدونس هو نبات مشهور
بجذره معمر عمودي ابيض بسيط وساقه

قائمة اسطوانية ومحززة زغبية متفرعة قليلا
واوراقه جذرية ذنبية ريشية منتهية بفرد
وربقاته عادمة الذنب تقرب للشكل
القلبي محفوفة الزاوية مسننة عادمة الزغب
والاوراق وساقه وربقاتها اطول ومقطعة
واوراق الجزء العلوي كاملة تقرب للخيطية
والازهار بيض وعلي هيئة خيمات عارية
كالخويئات الصغيرة مركبة من أشعة عددها
من ١٢ الى ١٥ تلتوي الى الاعلى والثر
يضي امامس عادم الزغب منضبط قليلا
ومحز

هذا النوع كثير الوجود جدا في
المحال المحضرة اليابسة وعلي طول الطرق في
الغابات ويزهر في اواخر الصيف والمستعمل
في الطب جذره وهو ابيض رائحته قوية
وطعمه مر

وقد وجد فيه بالتحليل الكيماوي
دهن أتيري ودقيق وزلال وسكر متبلور
وسكر سائل وراتينج ومادة خلاصية وزيت
شحمي وحمض خلي وحمض جاوي وحمض
تفاحي وكثير من الجوهر الخشبي فالجزء
الفعال فيه هو الدهن الاتيري

ويقال انه قابض مقو مشدد للمعدة
وأوصوا به لاجل انس ينزل من السنا

طعمها الكريه . ويستعمل كالنبات كله
والبزور علاجاً للالتهاب النخاعي وبحة
الصوت والذبحة الحظية وشلل الاسنان اذا
مضغ

من أنواعه جنس ممويه بمبنيلا مجنا
اي الكبير ينبت بالغابات الرطبة من أوربا
ويحمل أزهاراً بيضاء أو وردية في صنف
ينبت بجبال الالب وجذره يكون مسوداً اذا
كان رطباً ويحتوي على عصارة زرقاء تلون
بالكحول

وقد حلل بعضهم هذا الجذر المنبه
المستعمل في الطب البيطري فوجد تركيبه
مشابهاً لتركيب النوع السابق وهو
يدخل في الماء العام وشراب الخطمية
المركب وشراب القونصود الكبير وغير
ذلك

وقد شوهد عليه نوع قرمز يحصل منه
لون احمر جميل وهذان النوعان تحب المعز
الجبيلية أن تأكلهما لاسبب رأيتها فانهما
يكادان يكونان بلا رائحة

النوع الاول منها جذره ابيض
والثاني جذره أصفر وكل منهما أبيض
الزهر جذرها معمر ومفتح ولاحم
للجروح ومفتت للحصى ومنظف وممرق

يستهمل من تلك الجذور غرام من مسحوقها
و ٨ غرامات من منقوعها

(جذور المقدونس) يسمى نبات
الكرفس الجبلي أو الصخري . هو أبيض
مخروطي فيه تفرع وغاظه كفاظ الخنصر
تعلوه ساق أسطوانية بسيطة من الاسفل
ارتفاعها من قدم ونصف الى قدمين أوراقها
مقطعة ووريقاتها مشقة الى فصول حادة
تشققاعمية وأزهارها صغيرة بصفرة وثمارها
بيضية فيها طول وخطوط مستطيلة تكاد
لا تشاهد

هذا النبات سنوي أو ذو سنتين
ينبت في المحال التي فيها عقم
رائحة هذا النبات قوية خاصة به ولا
سجاً اذا دق وبزره شديد العطرية
يستخرج منها دهن طيار يتجمد بسهولة
والمستعمل منه جذوره وأوراقه وثماره

ولا يخفى استعمال أوراقه في الاطعمة
كالكزبرة الخضراء حيث يكونان من
توابلها وتدخل في السلطات وكثيراً ما
تدخل في طب العامة لانهم يظنونها لائحة
للجروح فيضعونها على الاجزاء
المرضوخة

ويحصل من خاصنها المحلاة نتيجة

حميدة بخلاف ما إذا وضعت على الجروح
فإنها تؤذيها لكونها تلهب شفتي الجروح
فتكون كجسم غريب يمنع الالتحام
وذكر بعض الأطباء أنه يحل
قرص الناموس والنمل ويوضع أيضاً على
الثديين لازالة الاحتقان اللبنى كما يستعمل
أيضاً في احتقانات غيرها من الغدد
وتستعمل عصارتها من ٤ أواق الى ٦ وقت
شدة الحمى المتقطعة باعتبار أنها مضادة
للحمى

ويستعمل مطبوخ النبات نفسه
في الجدري . وجذر المقدونس مدر للبول
معرق وظنوه مفتكاً لحصى المثانة ولكنه
الآن قد هجر استعماله في جميع ذلك .
وهو أحد الجذور الخمسة الشديدة التفتيح
كما أن بزره أحد البزائر الأربعة الخفيفة
الحرارة

أوصى بعض العلماء بالدهن الطيار
للمقدونس في البليورا جيا ولا سيما الحادة
والسيلان الكثير بمقدار من نقطتين الى
ثلاث نقط في اليوم في كوب من ماء وبزاد
المقدار تدريجاً وذكروا أنه ينجح بالاكتر
إذا استعمل الدواء على الوسائط الأخرى
المستعملة

ذكر أطباء العرب أن هذا النبات
حار قطاع ولذا يحدث البول والطمث كثيراً
ويحل النفخ ويذهب

وفي ديسقوريدس أنه يدر ويوافق
نفخ المعدة والمقص . وإذا شرب وافق
أيضاً وجع الجنب والكلي والمثانة وقديقم
في اخلاط الأدوية المدرة للبول وفي بعض
المركبات

(مقداره في الاستعمال) يستعمل
مطبوخه المصنوع منه بمقدار من ١٥ الى ٣٠
غراما بل الى ٦٠ غراما لتر من الماء

وماؤه المقطر يستعمل بمقدار من
٣٠ الى ١٠٠ غرام وعصارتها المأخوذة
بالعصر من ٣٠ الى ٦٠ غراما ويستعمل
من الظاهر ماؤه المقطر غسالات بمقدار
كاف في الأمراض الحشوية أي التي تنمو
فيها الحشرات كالقمل وغيره في جسم
المرضي وتصنع ضمادات من أوراقه
الرطبة

وهناك نبات ينسب لجنس آخر من
هذه الفصيلة نفسها يسمى المقدونس
المقدوني أو الكرفس المقدوني ينبت ببلاد
اليونان ومقدونيا وبلاد المشرق بزوره
صغيرة مستطيلة منجاية زغية جداً

متبهة بقرنين قصيرين وهي ملساء ويعلوها
مهابل وعطرية اذا كانت رطبة وقد
اعتبروها مدرة للبول وللطمث وطاردة
للريح وغير ذلك وتدخل في الترياق ولكن
ترك استعمالها. وذكروا أن أوراق هذا
النبات عطرية اذا وضعت في المسلابس
منعت تسلط السوس والديدان عليها

وبالجملة خواصه كخواص المقدونس
المعروف هو أيضاً مضاد خفيف للحمي
وهو مثله مناسب في الاحتقانات الحشوية
البطنية والامتسقاء واليرقان والسيلان
البيض وبعض الاحتباسات الدموية الناشئة
من الضعف

مقدونس الابل هو نبات
يعرف منه ٨ أو ٩ أنواع له ساق متفرعة
تعلو من قدمين الى ثلاث أقدام وهي عديمة
الزغب ملساء أوراقها ثلاثية التريش مقطعة
تقطعاً كثيرة وازهارها بيضاء تظهر في يولييه
واغسطس

ولعل هذا النبات هو المسمى عند
العرب. أطريلال وهو اسم بربري أى بلغة
بربر بلاد المغرب

قال ابن البيطار وهذا النبات يعرف
بالديار المصرية برجل الغراب وبعضهم

يعرفه بمجزر الشيطان
وانما سمي برجل الغراب لأن ورقه
يشبه أرجل هذا الطير وتسميته بمجزر
الشيطان لمشابهة ورقه لورق الجزر
قال أطباء العرب الأطريلال ينبت
بالمواضع السبخة الحارة المزاج والمعتدلة
بالأراضي المعمورة بالزرع ويشبه الشبث
في ساقه وقدره الآن زهره أبيض وبخلف
جاً صغيراً مستطيلاً دقيقاً محمراً مشرباً
بغبرة وهو حاد المذاق يحس بالحرارة عند
مضغه وذلك الحب أصفر من حب
المقدونس وأكبر من بزر الخلة وفيه
حرارة وحرارة يسيرة يظهران في اللسان
عند مضغه واذا أخذ منه غصن طري
ووضع على مستوي من الأرض أشبه
رجل الطير في أصابعه المقعدة والمؤخرة
وهو من النبات الربيعي يدرك في شمس
الجوزاء بأرضنا وهو شديد الحرارة مع
يبس

وذكروا للبزر منافع جلية في إزالة
البهق والوضوح أى البرص وأول شهرة
منفعته في ذلك كان بالمغرب الأوسط كما
قال ابن البيطار في جهات من أعمال
بجاية وكان الناس يقصدون أهالي تلك

البلاد لمداواة هذا المرض وهم يخفون هذا الدواء عنهم ولا يعلمون به الا خلفا عن سلف الى ان اظهره الله على يد بعضهم فأشهر ذكره وعرف عظيم نفعه فكان يستعمل مفردا أو مع جزء منه ربع جزء من العاقر قرحا ويلحق ذلك بالعسل أو يخلط غرام ونصف غرام منه مع غرام من ورق السذاب وغرام من ملح الحية ويسحق الكل ويشرب منه على قدر العلة والقوة وتقادم المرض ومقداره من درهم الى ٣ دراهم بمجملة مع عسل منزوع الرغوة ١٦ يوما فيحصل البرء بعد تنقية البدن ويقعد شارب في شمس حارة صيفية ويكشف المواضع البرصة لا غير فانه حينئذ يخرج منها ماء أصفر بعد ما يتنطف الجلد وهذه علامة البرء ومدة مكثه في الشمس ساعة أو ساعتين حتي يعرق فان الطبيعة تدفع الداء باذن خالقها الى سطح البدن فيتنطف منها ولا يصيب شيئا من المواضع السليمة أصلا فاذا انفتحت تلك النفحات وسال منها ماء أبيض مائل الي الصفرة قليلا فليترك الشرب حينئذ الى تبديل تلك القروح بعد علاجها بالمراهم اللاحقة

والمبردة ان احتيج حتي يرجع الجلد لونه الطبيعي

وهذا الداء يسرع فعله في المواضع اللحمية ويبطيء في الواضع العصبية والقريبة للعظم

قال ابن البيطار وقد تجربته غير مرة فحمدت أثره وهو سر عجيب في هذا المرض

وقد رأيت تأثيره مختلفا ففي عامين يسرع فيه انفعاله من أول دفعة من شربه أو دفتين وفي بعض أكثر من ذلك ولا يزال يشفي منه ويقعد في الشمس مرة وثانية وثالثة الى أن يفعل بدنه . ويتبين صلاحه بعد تقديم ما يجب تقديمه من استفراغ الخلط الموجب لهذا المرض في أيام الصيف أو في وقت تكون الشمس فيه حارة ودرهم منه يسكن المفص حالا كما قال الزهراوي مجرب

وقال ابن البيطار زعم الشريف أن الا آطريلال هذا هو أحد أنواع النبات المسمى باليونانية دوقس وليس هو كذلك فاعلمه . انتهى من المادة الطبية

مقدونيا هي قطر من أوروبا واقع في شمال البلاد اليونانية مساحته

(٩٤٠٠٠) كيلو متر مربع كان فيه غابات عظيمة قطع العثمانيون اكثرها وفيه مراعي ثينة ويستخرج منه صوف وجلود. وفيه كروم وفواكه

ومنه الجهات المسماة سهول مصر ص ولاغوس في غاية الخصوبة وتنتج الحبوب والقطن. وقد بلغ مقدار ما يستخرج منها سنويا من القطن خمسة ملايين كيلو غرام وفيه تبغ كثير فان ثمن أرضها ينته فيستعمل منه ربح عظيم

وينبت فيه شجر الافيون أيضا

أما الصنائع في هذا القطر قليلة فلا تصنع فيه غير السجاجيد والحلي الكاذبة والطرق فيه غير منتظمة

وهو مجال التنازع والقتال بين الشعوب البلقانية. فان فيه يوناناً في جنوبه وبلغاراً في شماله، وصربيين حول اسكوب واتراك افلاخيون علي هضبة كوبرول، والبايون في غربه، ويهود في سلافيك، ولذلك لا تنقطع المنازعات فيه بين البلغار بين واليونانيين لاجل نشر اللغة

وبلاده الشهيرة موناستير. وفي سلافيك ينتهي الخط الحديدى الواصل

من فيينا. عدد أهله (٢٩٧٣٠٠٠) نسمة

اشتهرت مقدونيا في زمن الاسكندر الاكبر ومدت نفوذها علي جميع بلاد اليونان وممالك شاسعة من آسيا ثم صارت ايلة رومانية سنة (١٦٨) ثم فتحها العثمانيون في القرن الخامس عشر ولما حدثت الحرب البلقانية سنة (١٩١٣) التي اتحدت فيها بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الاسود علي الدولة العثمانية خرج هذا القطر من حكم هذه الدولة وانقسم بين بلغاريا واليونان وصربيا

ثم لما حدثت الحرب العامة سنة (١٩١٤) اضطرت مقدونيا فاحتل الحلفاء سالونيك وهي الآن من أملاك اليونان وقد استقرت الاحوال الآن هناك ولكن مجال التنازع لا يزال واسعا

المقريزى هو تقي الدين احمد ابن علي بن عبد القادر ولد سنة (٧٦٦) أصله من بعلبك وقطن مصر ونشأ بالقاهرة وكان مولها بالتاريخ

من مؤلفاته فيه (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) وله (امتاع الامماع) في ستة مجلدات الخ

الخراج والضبايع في جميع النواحي وأمر أن
يخطب له على جميع المنابر فقوى أمره وعظم
وتصرف على حسب اختياره واحتاط على
أعمال ابن مقلة المذكور وضياعه وأملاك
ولده أبي الحسين فحضر اليه ابن
مقلة وإلى كاتبه وتذلل لهما في الإفراج
عن أملاكه فلم يحصل منهما إلا على
المواعيد

فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ في
السعي بين رائق المذكور من كل جهة
وكتب إلى الراضي بشير عليه بامساكه
والقبض عليه وضمن له أنه متى فعل ذلك
وقلده الوزارة استخرج له ثلاث مئة ألف
الف دينار (أي ثلاث مئة مليون) وكانت
مكاتبته على يد علي بن هرون المنجم
القديم فأطمعه الراضي بالإجابة إلى ما سأل
وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما
استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على
أن ينحدر إليه سرّاً ويقيم عنده إلى أن يتم
التدبير فركب من داره وقد بقي من
شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا
الطالع لأن القمر كما يقولون يكون تحت
الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فيما
يزعم المنجمون فلما وصل إلى دار الخليفة

لم يمكنه من الوصول إليه واعتقله في حجرة
ووجه الراضي من غده إلى ابن رائق وأخبره
بما جرى وأنه احتال على ابن مقلة حتى
حصله في أسره وترددت بينهما المراسلات
في ذلك

فلما كان رابع عشر شوال سنة (٣٢٦)
أظهر الراضي أمر ابن مقلة وأخرجه من
الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة
من القواد وتقابلوا وكان ابن رائق قد
التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك
المطالعة

فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت
يده اليمنى ورد إلى محبسه

ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الأطباء
بملازمته للمداواة فلأزموه حتى برئ
قال أبو الحسن ثابت بن سنان بن
قرة الطيب وكان يدخل عليه لمعالجته :
كنت إذا دخلت عليه في تلك الحال
يسأني عن أحوال ولده أبي الحسن فأعرفه
استناره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح
على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء
وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع
كما تقطع أيدي اللصوص ؟
فأسليه وأقول له هذا انتهاء المكروه

وخاتمه القطوع . فينشدني ويقول:

إذا مامات بعضك فابك بعضا

فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل للراضى من الحبس

بعد قطع يده وأطعمه في المال وطلب

الوزارة وقال ان قطع اليد لا ينعى الوزارة

وكان يشد القلم علي ساعده ويكتب

به

ولما قدم بحكم التركي من بغداد وكان

من المتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه

أيضا فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة

ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان

يستقي الماء بنفسه من البئر فيجذب يده

اليسرى جذبة وبفمه أخرى

وله اشعار في شرح حاله وما انتهى

أمره اليه ورثاء يده والشكوى من

المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك

قوله :

ما سئمت الحياة لكن توتة

ت بايمانهم فبانت يميني

بعت ديني لهم بدنياي حتي

حرموني دنياهم بعد ديني

واقد عطت ما استطعت بمجهدى

حفظارواحهم فاحفظوني

ليص بغداد اليمن لذة عيش

ياحياتي بانتي يميني فييني

ومن المنسوب اليه أيضا:

لست ذارلة اذا عضني الدهر

ر ولا شائخا اذا واتاني

أنا ناري مرتقى نفس الحسد

د ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم :

وقالوا العزل للوزراء حيض

لحاه الله من أمر بغيض

ولكن الوزير أبا علي

من اللائي يفسن من المحيض

ومن شعره أيضا ما قاله الثعالبي في يتيمة

الدهر:

واذا رأيت قتي بأعلي رتبة

في شائع من عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها

ما كان أولاني به - هذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي

في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة

(٣٢٨) ودفن في مكانه ثم نبش بعد

زمان وسلم الى اهله . وكانت ولادته يوم

الخميس بعد العصر لتسم بقين من شوال

سنة (٣٧٢) ببغداد

قيل ان الوزير ابن مقلة المذكور
أول من صور الخط العربي بهذه الطريقة
وكان قبل ذلك يكتب بطريقة الخط
الكوفي

وقيل بل الذي نقل الخط الى هذه
الصورة هو أخوه

وقد تبع ابن البواب طريقته ونهج
أسلوبه

ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة فمن
ذلك قوله : « اذا أحيت تهالكت ، واذا
أبغضت أهلك ، واذا رضىب آثرت ، واذا
غضبت آثرت »

ومن كلامه أيضا : « يعجبني من
يقول الشعر تأديا لا تكسبا ، ويتعاطي الغناء
تطربا لا تطلبا » وله كل معنى مليح في النظم
والنثر

وكان ابن الرومي الشاعر المشهور
يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله :
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت

له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالوثة والموت لا شيء . يعادله

ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت

ان السيف لها مذار هفت خدم

وكان أخوه عبد الله الحسن بن علي
ابن مقلة كاتباً أديباً بارعاً والصحيح انه
الذي نقل الخط العربي من الاسلوب
الكوفي الى الاسلوب الحالي كما قدمنا
وقد ولد يوم الاربعاء . سلخ شهر رمضان
سنة (٢٦٨) وتوفي في شهر ربيع الآخر
سنة (٣٣٨)

وأما ابن رائق المذكور هنا فان
الحافظ بن عساكر ذكر في تاريخ الامام
المقتدى بالله انه ولاء أمر دمشق وأخرج
منها بدر بن عبد الله الاخشيدى ثم توجه
الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طنج
الاخشيدى فهزمه الاخشيدى فرجع الى
دمشق وتوجه منها الى بغداد . وقتل
بالموصل سنة (٣٣٠) وقيل ان بني حمدان
قتلوه انتقاما بالموصل . قتله ناصر الدولة
الحسن

المقل هو صنف راتينج يأتي
من الهند وبلاد العرب وكان معروفا عند
القدماء . باسم بادليوم ولم يعلم جيداً الشجر
المنتج له

قال بعضهم انه ناتج من شجر يوجد
في بارس في الشمال الشرقي من بلاد
الفرس

وذلك الشجر مسود في عظم الزيتون
وأوراقه تشبه أوراق البلوط وثمره كثير
البري ، والمقل يشاهد شحمه من قشره كما
يشاهد من ثمره

وذكر بعض آخرون ان المقل عصارة
شجر نخلي

وذكر آخرون ان المقل خلاصة من
شجر نخل يسمى لانطالوس دومستيكا
وهذا الرأي مردود فانه يستحيل ان
صمغا راتينجيا على شكل حبوب وكتل
يكون خلاصة ثمر ما كول

وبما انه يوجد أحيانا مع الصمغ
العربي فيكون هناك وجه للظن بأنه ناتج
من الاقاقيا

وظن أيضا انه ناتج من جنس
السذاب

وظن العالم (لامارك) ظنا قريبا للمقل
انه من جنس اميرس

وذكر بعضهم انه شاهد بأفريقيا الشجر
الذي يأتي منه المقل وأكد انه شوكي وانه
يسمى عند الاهالي نيطوط ويعملون من
شوكه مناقيش للاسنان ولم يزد على ذلك
شيئا

وقال الاستاذ ميريه ان (بيروتيت)

الذي مكث زمنا طويلا في السنغال شاهد
(نيطوط) الذي هو النبات المجهز للمقل
عند آديسون وهو آيدولوسيا أفريقانا عند
ربشار

وهو شجر من الفصيلة التربينينية
وينتج منه صمغ راتينجي وذلك يطل جميع
الاقتراضات التي ذكرت في أصل هذا
الجوهر

والنوع الثاني للمقل الموجود في
التاجر هو النوع الآتي من الهند وهو يوجد
في المر وبسبب ذلك سمي من الهند
اتهي

هذا النبات هو الذي نعول عليه الآن
بعد اضطراب كلام القدماء فيه ونظن انه
هو المجهزوم به الآن

وقال بعض أطباء العرب : المقل عند
الاطلاق يراد به صمغ أي صمغ راتينجي
فان كان الى الحمرة والمرارة فالمقل الازرق
أو الى الصفرة فمقل اليهود وكلا النوعين
صمغ شجر كالكندر بأرض شحر وعمان
يعظم جداً ، أو الى غبرة وسواد
فهو الصقلي وكثيراً ما يجلب هذا من
المغرب

(صفاته الطبيعية) يوجد بالتاجر

نوعان من المقل الاول يكون على شكل
دموع أى حبوب مستديرة متراكمة بعضها
على بعض فى حجم البندق ونحوه ولونه اهر
معتم نصف شفاف لزج السطح سهل الكسر
ومكسره شحمى قشرى وليس له رائحة
خاسية وان كان فيه بعض عطرية وطعمه
مر ويتكسر فى الفم أكثر من كونه يلين
فيه، ويبقى فيه فضلة كبيرة لينة وهي الجزء
الراتنجي والثاني يكون كتلاهما مسودة
معتم لامة السطح كأنها مذابة ورائحتها
وطعمها كالسابق وذلك هو الاكثر وجودا
فى بيوت الادوية وكثيراً ما يوجد فيها
أجسام غريبة ملتصقة بها . واذا
حرق المقل انتشرت منه رائحة
مقبولة وبسبب ذلك استعمل تبخيراً فى
آفات الرحم فى التقلصات ونحو
ذلك

وفى ابن البيطار عن ديسقوريدس
ان أجوده ما كان مرأ صافي اللون كأنه
الفراء المتخذ من جلود البقر وباطنه علك
لزوقي سريع الانحلال لا يخالطه شئ من
خشب ولا وسخ واذا بنخر به كان طيب
الرائحة شبيهاً بالاعطار اي اعطار
الطيب

وقد يوجد منه ما هو اسود وسخ
غليظ كبير الحجم ورائحته كرائحة
الدراشيشعان يؤتى به من بلاد الهند من
البلاد التي يقال لها باتراس شبيه بالراتنج
وقريب من لون الباذنجان وهو ثمان بعد
الجيد فى قوته

وتقل أيضاً عن جالينوس ان المقل
نوعان أحدهما صقل وهو أشد سوداً وألين
من النوع الآخر وقوته ملينة وعمله بهذه
القوة بليغ والآخر غربي أبيض من الاول
وقوته أشد نجفياً

ومن كان من المقل حديثاً رطباً
ويلين اذا عجن باليد فعمله مثل عمل المقل
الصقلي

وكما عتق وحديث فى طعمه مرار
شديد وصار حاراً حريفاً يابساً فقد خرج
عن طبقة اعتدال الادوية الملية للاورام
الصلبة

وقال (درفول) من المتأخرين المقل
نوعان الاول مقل افريقا وهو كتل او
حبوب مستديرة مخضرة مكسرها وسخ
شمى والرائحة عطرية والطعم حريف
وكثيراً ما يحتوى على قطع من الصمغ
الهربي

والثاني مقل الهند له شبه عظم بالمر
ولذا يسمي بالمر الهندي

قال (بوشارداه) ومقل الهند اشد
عطرية وحرارة ومرارا ويباع باسم مر
الهند وذكر (جيبور) المقل نوعا سماه
بالمعم

ومن العرب من يميزه الى ثلاثة انواع
هندي وعربي وصقلي

(صفاته الكيماوية) هو مركب من
٥٩٠ من الراتينج و٢٩٠ من الصمغ و٣٠
من باصورين و٢١ من دهن طيار واجزاء
مفكودة ومغليه في الماء يعطي لونا كخضرة
البحر اى اخضر مبيضا

اما الكحول فيتلون منه بالحمرة وماؤه
المقطر يحتوي على عطريته

(خواصه الدوائية) يقال ان المقل فيه
جميع خواص المر فرأي كثير من المؤلفين
تشابه هذين الجوهريين بحيث يصح ان
يسمى المقل (اميرا اميرافكتا) اى المر
الغير الكامل والآن قل استعمال الاوربيين
له بعد ان كان مشهورا بكونه مفتحا للسدد
طاردا للسعال مدرا للطعم مضادا للتشنج
قابضا

وعالج به هوفمان كثيرا من قروح

الرثة وغيرها من الاحشاء

وكان مستعملا ايضا من الظاهر كدواء
محلل وذلك هو العلاج الوحيد المستعمل
أحيانا

ويدخل هذا الجوهر في (مئرد
يطوص) وحبوب الحنظل ولصوق الحشائش
والدياخلون المصمغ واللصوق الالهى وغير
ذلك

وتوسع اطباء العرب في ذكر خواصه
وتقلوا كلام القدماء فيه وزادوا عليه كثيرا
من تجرباتهم وكانوا يرون ان المقل العربي
يفتت الحمى المتولدة في الكليتين اذا
شرب ويدرب البول ويذهب الرياح الغايضة
ويطردھا

وتقلوا عن ديسقوريدوس ان قوته
مسخنة ملينة فاذا احتل أو تبخر به فتح
الرحم المنضم وجذب الجنين وكل رطوبة
واذا شرب منه من به سعال أو نهشة
شيء من الهوام نفع من ذلك كما ينفع من
وجع الجنب والكزاز والرياح . وقد يقع
في اخلاط

وعن الرازي انه ينفع من الطواعين
وعن أبي جريجه حدة فينفع الجراحات
اذا خلط بمرهمها ويدمل الحتاز

واذا طلي بالخل علي السعفة أبرأها
وعن حنين وغيره انه يحلل الدم الجامد
والاورام الداخلة شربا بمطبوخ
والاورام الخارجة في الاعضاء ضمادا
واذا خلط بالادوية الحادة المسهلة
قع حذتها ونفع من سحج الامعاء
والاضرار بها

وعن ابن سينا ينفع من وجع قصبة
الرئة وأورامها ومن السعال المزمن وينقي
الرحم وينفع من البواسير شربا
وتدخيناً

وقيل ينفع من جميع السموم . واذا
ضمدت به الاورام البلقمية الصلبة حلها
واذا وضع ذلك علي قيلة الماء نفعها في
جميع الاسنان أو علي قيلة اللحم في
العبيان خامة ضمرها سواء كان معجوناً
برغوة الباقلا أو بلعاب الصائم حتى يصير
كالرم

واذا سحق وخاط بنخالة القمح
وتكون النخالة ثلاثة أمثاله وطبخ برب
الضب وحرك بشيء من السمن ثم وضع
علي أورام النفاخ حلها مجرب

(المقدار للاستعمال) مقدار استعماله
من الباطن من عشر قمحات الي ٤٨

قمحة . وبالجملة مقاديره واستعماله كالمر
(تذنيه) يطلق المقل عند العرب علي
ثمر شجر الدوم بل علي الشجر نفسه المخرج
لثمر فيقال لذلك الثمر مقل مكي لكونه
يوجد بمكة

قال ابن واقد المقل المكي ثمر الدوم
وهو ينضج بمكة ويؤكل خارجها مع
اللذة

اما بالاندلس فلا ينضج بل يكون
كثير العفوصة قليل المائبة خشناً جداً عسراً
قابضاً يعقل البطن ويقوي المعدة

وليف المقل اذا حرق وغسل به البدن
منع الجرب والحكة وولد القمل

وقال داود يطلق المقل علي شجر
كالنخل فثمره رطباً يسمى النهس ويابساً
الدفل وليفه هو المعروف بالمسد وهذا المقل
المكي يؤكل في المجاعات

المقوقس طائر مطوق وهو أيضاً
لقب جريج بن مينا القبطي كبير القبط
علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم
كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الكتاب وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
ابن عبد الله ورسوله الي المقوقس عظيم القبط

سلام على من اتبع الهدى

(أما بعد) فاني أدعوك بدعاية
الاسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك
مرتين، فان توليت فعليك اثم القبط،
«يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»
فكتب اليه المقوقس :

«بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن
عبد الله من المقوقس عظيم القبط
(أما بعد) فقد قرأت كتابك
ونهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد
علمت أن نبيا بقي وكنت أظن انه يخرج
من الشام



وقد أكرمت رسولك وبعثت لك
بجاريين لهما مكان من القبط عظيم وبكسوة
وأهديت لك بغلة لتركبها»


فتح عمرو بن العاص مصر في زمن
هذا الزعيم واتفق معه على الجزية فأغاظ
ذلك قيصر الرومان وأرسل اليه يوبخه ويسفه
رأيه وبعث الجيوش لمحاربة عمرو بن العاص
فكان يساعد المسلمين على أعدائهم بالموونة
حتى لا يهزروا فيعود الرومانيون عليه وعلى

قومه بأشد مما كانوا حتي أثم عمرو بن
العاص فتح مصر فكان له يد لا تنكر
في دخول العرب الي مصر

وأما فعل المقوقس ذلك لان
الرومانيين كانوا يسومون القبط سوء
العذاب ويضطهدونهم لاجل دينهم حتي
قتلوا منهم مرة نحو ثمانمائة الف نسمة
وهي مجزرة من أشنع مجازر التاريخ كما
فصلنا ذلك في كلمة (قبط) فليرجع اليها من
شاء


ومن أراد استقصاء خبر المقوقس
فيراجع تاريخ مصر في كلمتي (عمرو بن
العاص) و(مصر)


مَكْتٌ  بالمكان يمكث مكثاً أقام
به والاسم المكث . و(تمكث) تلبث
مَكْرٌ  به يمكر مكرأ خدعه .
و(ماكره) خادعه . و(المكار) الكثير
المكر


مكران  قال ياقوت الحموي في
معجم البلدان . هي ناحية واسعة
عريضة يغلب عليها المفاوز والضر
والقحط . من أكبر مدنها (اقيربون)
ومدينتها (راسك) ووصفها غيره بأشغالها

علي مدن وقرى وعلى معدن (الفانيز) وهو نوع من الحلى ومنها يحمل الى جميع البلاد واجوده الماسكاني ، والماسكان احدي مدنها . وهذه الولاية غربها كرمان . وسجستان شمالها ، والبحر جنوبها

وجاء في القاموس الجغرافي التركي اما بلاد مكران فهي قسم من بلاد بلوخستان واقع على ساحل خليج عمان يبلغ امتداده من الشرق الى الغرب ٧٨٠ كيلو متراً وهي بلاد جبلية بلحها مشهور ومقر واليها مدينة (كنج)

مكس  الرجل بمكس مكسا جي مالا فهو (مكاس) و (مكس فلانا) ظله و (ماكسه في البيع) استعطفه الثمن و (ماكسه) شاكسه و (المكس) ما يأخذه المكاس

مكس  قال ياقوت الحموي: هو موضع بأرمينية من ناحية البسفرخان قرب قالقلا

مكسيكا  هي جمهورية بأمريكا الشمالية ، تحد شمالا بالولايات المتحدة ، وشرقا بالمحيط الاطلانطي (خليج

مكسيكا وبمجر انثيلا) ، وجنوبا وغربا بالمحيط الهادي

ارض مكسيكا عبارة عن هضبة واسعة متوسط ارتفاعها (١٥٠٠) متر تقطعها سلاسل من الجبال طويلة تتجه من الشمال اقربني الى الجنوب الشرقي .

وتشتمل تلك الهضبة في وسطها على صحار قاحلة رملية وعدة بحيرات مالحة نصب فيها بعض النهرات وعلى بعض الارضيات التي تغطي شمالها . أما وسطها الذي تمتد فيه هضبة (اناهواك) وتعلوها من جهة جنوبها هضبة مكسيكا الى ارتفاع (٢٣٠٠) متر فهي هضبة كثيرة البراكين والجبال الثلجية . وتفصلها عن هضبة امريكا الوسطي سهول برزخ تيروانتيك

واما سواحل مكسيكا فضيقة منحطة كثيرة المستنقعات والبحيرات التي أشهرها بحيرة ترمينوس الكائنة جنوب خليج (كيش)

يمكن تقسيم ارض مكسيكا من حيث جوها الى ثلاثة اقسام (اولا) الاقاليم الباردة او الهضبات العالية وهي محمية خصبة . ولكن فيها جفاف شديد يضر

ينمو المزروعات

(ثانيا) الاقاليم المعتدلة وتشغل منحدرات الجبال من ارتفاع ١٥٠٠ متر وهي اقاليم خصبة تنتج مثل الاقاليم السابقة مزروعات مختلفة كمزروعات اوربا

(ثالثا) الاقاليم الحارة وتشمل على السواحل وصفوح الجبال الى ارتفاع ٦٠٠ متراً وهي اقاليم موبوءة كثيرة الحميات وخصوصاً الحمى الصفراء.. والسهول الشرقية رطبة ولذلك درجة انباتها قوية واما السواحل الغربية فحافة يزرع فيها قصب السكر والبن والنيلاء والذرة والفواكه بأنواعها

مساحة المكسيك (١٩٥٠٠٠٠) كيلو متر مربع وسكانها (١٣٤٤٥٤٦٣) وعدد السكان النسبي أكثر من ٩ في كل كيلومتر مربع

يتألف سكانها من أكثر من مليون من الجنس الأبيض وهم من فراري الاسبانين الذين زحوا الى تلك البلاد مستعمرين وحكموا في الازمان الفائرة وهو عنصر له سلطة في تلك البلاد ومنه المتولون وفيه أكثر من أربعة

ملايين من الهنود الأمريكيين بعضهم وهم (الاستيك) الذين تهذبوا وتحضروا معظمهم من الزراعين والبعض الآخر لم يزل على حال الوحشية والوثنية وفيها اخلاط من الاجناس الاخرى. وفيه ازواج كانوا أرقاء وصاروا الآن احرارا

يدين المكسيكيون بالمذهب الكاثوليكي المسيحي ويتكلم معظمهم باللغة الاسبانية ماعدا بعض الهنود فاقهم لا يزالون يتكلمون بلغتهم الاصلية

المعارف في المكسيك متأخرة جداً حتي ان أكثر اهلها ليقلب عليهم الجهل وتسود فيهم الخرافات ولكن فيهم فئة متعلمة مهذبة

حكومتها جمهورية تمهدية مؤلفة من ٢٧ جمهورية يحكمها رئيس ولها مجلسان مجلس نواب تنتخب أعضاؤه الامة، ومجلس شيوخ تنتخب أعضاؤه الجمهوريات ولكل جمهورية في كل منها عضوان

جيشها البري يبلغ عدده وقت السلم ٢٧٠٠٠ ألف جندي وفي وقت الحرب يمكن ابلاغه الي نحو مليون جندي ولكن المدار في جمع هذه العدد علي وجود

الاساحبة والذخائر الحربية والضباط
المتخرجين من المدارس. وأما سفنها الحربية
فقليلة جدا

مالية المكسيك مختلفة وهي في عجز
مستمر وأهل البلاد في غاية الفقر ويبلغ إيراد
الحكومة نحو عشرة ملايين جنيه ونفقاتها
تزيد عن ذلك. وتبلغ ديونها أكثر من ١٥
مليوناً من الجنيهات

تنقسم مكسيكا إلى ٢٧ جمهورية
صغيرة مستقلة في إداراتها الداخلية وعاصمتها
مكسيكو عدد أهلها ٣٥٠٠٠ نسمة وهي
قائمة على هضبة عالية تفشاها
البراكين وهي في موضع جميل فيها
معامل للصابون ومشهورة بصناعة الحلي
والسروج

من أشهر مدن المكسيك (بويلا)
عدد أهلها نحو ١٥٠٠٠٠ نفس وهي مدينة
محكمة تكثر بها صناعة الاواني
الخزفية

ثم يلي هاتين المدينتين مدينة (جوانا
جواتو) مشهورة بمناجم الفضة التي تعتبر
أغزر مناجم العالم

وبليها مدينة (سان لويز بوتوزي)
كانت مشهورة بفناها بتلك المناجم الفضية

ويأتي بعدها (جوادالاجارا) عدد
أهلها نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة وهي مشهورة
بعمل الاواني الفخارية والسجاد

وبعدها (فيراكروز) يسكنها نحو
(٣٥٠٠٠) نسمة وهي ميناء على خليج
المكسيك لها علاقة كبيرة مع أوروبا حديثة
الهواء

وبعقبها (تامبيكو) وهي ميناء على
الخليج المذكور . و (كيش) على الخليج
المسمى باسمها ومنها يصدر كثير من
خشب الصبغة . و (صيدا) وهي مع
سابقها في شبه جزيرة (يوقطان) و
(اكابو) وهي ميناء جيدة الهواء على
المحيط الهادي ومرسى للسفن الزاهية من
بناما إلى سان فرانسيسكو . و (شيهواهيو)
و (مونتيري) و (فيكتوريا) و (دروانجو)
و (زاكتيكاس) و (موريليا) و (جاكا) و
(سان كريستوبال) وكلها عواصم لبعض
الجمهوريات

(جغرافيتها الاقتصادية) أرض
المكسيك وإن كانت خصبة إلا أن
الزراعة فيها منحطة بسبب عدم الأمن
وقلة الطرق العامة والسكك الحديدية وقلة

المياه وكثرة المنازعات الاهلية. والصناعة فيها تكاد تكون معدومة

ولكن أخذت المكسيك بعد تكوين جمهوريتها تقدم شيئاً فشيئاً في زرع فيها الآن الذرة والقمح والكاكاو وقصب السكر والتبغ والسحاب

ويكثر فيها اللوز والصبر وخشب الآبنوس وخشب الصباغة وشجرات التوت الذي يربي عليه دود القز

حيواناتها الاهلية من الثيران والاعنام كثيرة وخيولها التي استجلبت من قرون من اسبانيا جمة ولكن تلك الحيوانات هامة في أقاليمها الشمالية على الحالة الوحشية

جبالها غنية بالمعادن فمنها تستخرج الفضة بكثرة ويكثر فيها الذهب والنحاس والزئبق والفحم الحجري والكبريت والحديد ولكن الاهمال جعل كل هذه الثروة لا تزال كامنة في باطن الارض

تجارتها الداخلية كاسدة لعدم الامن العام وعدم كفاية الطرق ووعورة الارض وعدم وجود أنهار قابلة للملاحة وقلة خطوطها الحديدية

وتجارتها الخارجية قليلة ايضاً

ومعظم ما يصدر منها هو الذهب والفضة والجلود وخشب الصباغة وبعض الحاصلات الزراعية

ويرد اليها من الخارج جميع أنواع البضائع وأكثر معاملاتها التجارية مع إنجلترا والولايات المتحدة ثم فرنسا والمانيا واسبانيا وكولومبيا

بلغ مقدار ما أنتجته من الفضة في سنة (١٩٠٧) ٩٦٣٧٠ كيلو غراما وبلغ ما أنتجته من الذهب ١١٠٥٤ كيلو غراما

بلغت صادراتها في سنة (١٩٠١) ما قيمته ١١٧٢٢٦٣٢٨ دولارا من الفضة وبلغت صادراتها لانجلترا ١٢٠٣٣٠٧٧ وفرنسا ٢٨٢٤٣٠٣ ولالمانيا ٥٠١٨٤٦٤ ولاسبانيا ١١٨٧٧١٤ فيكون مجموع ذلك ١٤٨٦٥٦٣٥٨ منهم ٩٧١٢٤٤٩٨ قيمة المعادن و ٣١١٤٩١١٠ ثمن المواد النباتية

بلغ عدد السفن التي دخلت موانئها في سنة (١٩٠٠) ١٥٤١ سفينة حولتها ٢٢٤٥١٦٦ طن منها ٨٤١٩١٩ طن أتت من إنجلترا

فرنسا تورد المكسيك المنسوجات الصوفية والمنسوجات والاقمشة القطنية

والساعات

(تاريخ المكسيك) لا نعرف شيئا كثيرا عن الحوادث التاريخية التي توالى على المكسيك قبل الفتح الاسباني في القرن الخامس عشر ، وليس لدينا من الاسانيد التاريخية الا ما يرويه أهل البلاد في اقايعهم وما سلم من المخطوطات من الحريق الذي أمر به أول أسقف المكسيك فانه لكراهته لديانة المكسيكيين أراد حملهم على المسيحية بشي من القهر فأمر باحراق جميع أساطيرهم فضاعت بضائعها جميع معالم تاريخهم

كل الذي يعلم الآن من تاريخ المكسيك ويكاد يكون محققا أنه في أوائل القرن السابع الميلادي نزحت قبيلة التولتيكيين من شمال امريكا الغربي وزلت في جهة أناهواك من بلاد المكسيك فأسست هناك مملكة زاهرة نشأت فيها مدينة زاهية أشعت نورها على جميع بلاد المكسيك وتعدتها الى ما يجاورها جواتمالا والهوندراس ويوكاتان

وقد ذهب العلماء اليوم ان التولتيكيين ورثوا جميع مدنيات البلاد الامريكية الوسطى فقاموا بأعبائها وكانوا شعبا دمثا

الاخلاق لا يضحى بالانسان كما كان يفعل المكسيكيون من أهالي البلاد . وقالوا ان ديانتهم كانت تنحصر في تأليه الحوادث الجوية والكواكب . فكان لهم ١٣ إلهة كبيرا واكثر من ٢٠٠ إله صغير . فكان من بين آلهتهم المشهورين (تلالوك) إله المطر و (كينز الكوالاك) أو الثعبان ذو الريش إله الرياح والعقل . و (هويتزوبوكتلي) إله الزوابع والشمس وكان هذا الاله في الوقت ذاته معتبرا إلهة للحرب عند الارنيكيين

ولقد كان للتولتيكيين قريحة صناعية طبيعية في غاية القوة قهضت لديهم الصناعة نهضة عظيمة فأنتجت صناعة الخزف والصباغة وترصيع الجواهر نتائج فخمة . وكانوا يعرفون النسيج والصبغ واحداث زينات غاية في الدقة بواسطة ريش الطيور ، وكانوا على علم تام بحفر الخشب لعمل أشياء منزلية منه تصلح للزينة وكانوا يصنعون المرايا من الاحجار اللامعة أو من المعادن ويستعملون الملاعق والسكاكين الخ وكانوا يستخرجون الاعطار ويتضمنون بها . وكانوا من جهة فن البناء بالمكان الرفيع

وقد عرفوا استعمال الاحجار والاجر
والسمنت والخشب في آن واحد في مبانيهم
وباغوا من الآداب مدى بعيدا جدا
فكانوا يراعون قواعدا بدقة وعناية
ولا يعددون الزوجات . وكانوا يحفظون
حوادثهم التاريخية بواسطة رسوم
هبروغرافية أو خيوط ذات ألوان متعددة
يصنعونها بألوان مختلفة ويعقدونها عقدا
متعددة ذات أشكال مختلفة . وكان لهم
مخطوطات على أقمشة قطنية وعلى جلود
وعلى ورق عود الند المضموم بعضه الى
بعض . وكانت المعارف الفلكية لديهم
قد بلغت مبلغا عظيما فكانت سنتهم
مقسمة الى ٣٦٥ يوما كانوا يقسمونها الى ١٨
شهرًا عدد أيام كل منها ٢٠ يوما وكانوا
يتمونها في آخر السنة بخمسة أيام اذا كانت
بسيطة وبسنة أيام ان كانت كبيسة وكان
شهرهم مقسما الى أربعة أسابيع عدة أيام
الاسبوع خمسة . وكان القرن عندهم ٥٢
سنة

وكان فن الزراعة عند التولتيكيين
مهظما غاية التعظيم وكان أكثر زراعتهم
الذرة . وكان لهم أوان وتماثيل وأشياء
أخرى من الفضة والرصاص والقصدير .

وكان لهم معرفة بنحت الاحجار وعمل
التماثيل ولكن لم تخل مصنوعاتهم في هذه
الاشياء من صفات الأمم البربرية
وكان نظامهم السياسي حكم الطوائف
فكان لكل طائفة منهم قطعة من الارض
يستغلونها ويعيشون فيها بن غير عدوان
علي مجاورينهم . وكان الابن يرث الاب
في عمله وبالجملة كان المكسيكيون طليعة
الشعوب الامريكية الى المدنية . وكانت
عاصمتهم مدينة (تولا) اوتولكان على بعد
١٥ فرسخا من شمال مدينة مكسيكو العاصمة
الحالية

بقي حكم التولتيكيين أربعة قرون ثم
اضمححل بسبب توالي الحروب مع القبائل
المتوحشة النازلة في البلاد بتأثير المجاعات
التي انتابت المكسيك . فاضطرت هذه
الطائفة المتعددة أن تهجر من المكسيك
فانقسمت الى فرقتين فرقة تبعت ساحل
المحيط الاطلانتى وأخرى تبع ساحل
المحيط الهادي حتى زلت أمريكا الوسطى
وبركاتان وأسست هنالك ممالك زاهرة
المدنية مثل بالينك وأوكسال وغيرها
وقد بقي من هذه الممالك خرائب غاية في
الفخامة

بعد أن ترك التولتيكيون بلاد المكسيك قام مقامهم فيها بعد قرن من الزمان قبيلة الشيشميك وهم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم لم يكونوا على مثل حال التولتيكيين وكانوا لا يزالون يهدون من المتبريرين (١١١٧) ونحن الآن نجعل تماما الحوادث التي أدت الى انقراض الشيشميك . فقد قيل أنهم في القرن الثالث عشر هوجوا من الاستيكيين وهؤلاء من القبائل الشمالية وهم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم كانوا لا يزالون يحفظون بعض صفات المتوحشين كأكل لحوم البشر في احتفالاتهم الدينية فأسسوا سنة (١٣٢٥) مدينة تينوكتيتلان التي سميت المكسيكو بعد ذلك بزمان فلما فتح الاسبانيون بلادهم كانوا يدهشون من أسراف هذه القبائل في تضيحية البشر لألهتهم . فقد كان إله الحرب عندهم يسمى هوتزبلويوبوكتلي فكانوا يضحون له سنويا من أسرى حروبهم من ٢٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ نسمة سنويا . وفي سنة (١٤٨٦) في مناسبة الاحتفال بتأسيس معبد مكسيكو الكبير ذبحوا له ٧٠٠٠٠ انسان من أسراهم

وكانت صورة قتلهم أن يؤتى بالرجل ويلقى على مذبح الالههم فيأني الكاهن ويشق بطنه ويستخرج قلبه وهو لا يزال يخفق في يديه للاله وهو بين يديه ثم يقطع لحم المذبح ويفرقه على الناس لياكلوه

هذه كانت حالة المكسيك لما جاءها (فرناند كورتز) الاسباني فأحاطها بست مئة وخمسين رجلا فقط . فقد ترصل بالحيلة والقسوة الى امتلاكها وكان ذلك من سنة (١٥١٩ الى ١٥٢١)


لما استولت اسبانيا على تلك البلاد جعلت همها استخراج معادنها ونقل الثروة منها الى بلادها وجعلت الحكم للرجال الذين كانت ترسلهم ففسدوا بأهالي البلاد وعزلوا جميع العاملين منهم واستبدوا بالامر الى سنة (١٨١٠) حيث ثار القس (هيدالجو) وساعده في حركته بعض الضباط من مولدي المكسيك فجمعوا ٤٠٠٠٠ من اهل البلاد فاضطرت اسبانيا لمقابلتهم بالقوة فحدثت حروب هلك فيها أكثر رؤساء الثائرين فلما جاءت سنة (١٨٢١) انضم القائد الاسباني ايتوربيد الى الثائرين وأعلن استقلال مكسيكا فلما توافق اسبانيا على هذا الاستقلال الا في

سنة (١٨٣٧). فلما تم للتأثيرين الغلب انتخبوا القائد ايتوريد امبراطورا سنة (١٨٢٢) فلم يلبث الا قليلا حتى ثار عليه الثائرون وطردوه ثم قتلوه

فخلفت الجمهورية الامبراطورية وكانت تارة تعاهدية وطورا موحدة فوقعت المكسيك في ثورات داخلية مدة ٤٠ سنة

وفي سنة (١٨٦١) امتعت المكسيك عن أداء ديونها فاضطرت فرنسا وانجلترا واسبانيا للتدخل ثم حدث بينها شقاق أدى الى رجوع انجلترا واسبانيا وبقيت فرنسا وحدها فحدث بينها وبين (جوارز) الثائر المكسيكي وقائع شديدة . وفي أثناءها ولي على البلاد الارشيدوق مكسيميليان النمساوي فترك الفرنسيون البلاد سنة (١٨٦٧) ولكن الثائر المكسيكي حاصر الارشيدوق مكسيميليان وقبض عليه وقتله رميا بالرصاص . فانتخبه الناس رئيسا للجمهورية ثم انتخبوه ثانية سنة (١٨٧١) ثم مات فجأة سنة (١٨٧٢) فخلفه الجنرال مانويل غونزالز فعادت العلاقات السياسية بين المكسيك وبين فرنسا

وذلك سنة (١٨٨٢)

وفي سنة (١٨٨٤) انتخب للجمهورية الجنرال بورفيريو دياز ولا تزال أحوال هذه المملكة مضطربة لا تستقر على حال  مكة من أشهر مدن العالم كله وهي عاصمة بلاد العرب وفيها البيت العتيق الذي يحج اليه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها . وبما أنها بهذه المنزلة فقد وجب علينا أن نطيل في وصفها وبيان أحوالها ولا نجد مصدرا جديرا بالاعتماد عليه في ذلك غير ما كتبه الفاضل محمد لبيب بك البتنوني في رحلته الحجازية فإنه قد شهد هذه المدينة في الحج وكتب عنها عن عيان ، فرأينا ان ننقل هنا ما كتبه بحروفه لجليل قائده قال :

« مكة وتسمى بكة وأم القرى ، مدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ مترا وهي على عرض ٣١ درجة و ٢٨ دقيقة وفي طول ٤٠ دقيقة و ٩ دقائق وتبعد عماريتها الى عهد ابراهيم وابنه اسماعيل عليها السلام ، وكان يعيش بنوه في الخيام والمضارب حتى عاد قصي بن كلاب من الشام في القرن الثاني من

المهجرة فبني فيها المساكن والبيوت حول الكعبة ومن ثم أخذت تزيد في عمرانها الى الآن

ثم قال : « وهذه المدينة تمتد من الغرب الى الشرق على مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات طولاً وما يقرب من نصف ذلك عرضاً في واد مائل من الشمال الى الجنوب منحصر بين سلسلتي جبال تكاد ان تتصلان ببعضهما من جهة الشرق والغرب والجنوب أعني على أبواب مكة الثلاثة ولذا لا يشاهد أبنيتها القادم عليها الا وهو علي أبوابها والسلسلة الشمالية منها تتركب من جبل الفاج (الفاق) غرباً ثم جبل قيقعان ثم جبل الهندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء (بفتح أوله ومد آخره) وهو في أعلى مكة ومن جهته دخل رسول الله البلاد حين الفتح أما الجنوبية فانها تتركب من جبل أبي حديدة غرباً يتلوه جبلا كُدى (بضم أوله والفاء لينة في آخره) وكُدَي (بالتصغير) بانحراف الى الجنوب ثم جبل أبي قيس الى شرقيها ثم جبل خندمة وكل سفوح هذه الجبال من الحرم تراها عامرة بالبيوت والمساكن

التي تدرج عليها الى قلب الوادي ويبان عددها نحو سبعة آلاف منها الكبير والصغير يحشد فيها زمن الحج ٢٠٠٠٠٠ نفس على الاقل . واذا كان الحج بالجمعة كان الناس اضعاف ذلك ومساكنها على شبه مساكن جدة ويكثر فيها ما يسمونه بالادوار المسروقة ولا حوش لها في الغالب الا ما كان لمظائنها وكبرائها وأعظم مساكنها بالقرارة وأحسن موقع في مكة شعب جباد لارتفاعه وسعة طرقة ومساكنه وفيه بيوت كثيرة جميلة على الطراز التركي يسكنها موظفو الولاية من الاتراك وفيه دار عظيمة للشريف عبد المطالب وداران عظيمنتان للسيد محمد السقاف الذي له أملاك واسعة في مكة والمدينة ومع ذلك فليس بمكة علي قدم عهدها بالحضارة ومعظم مكاتبتها نفوس الناس من زمان بعيد جداً شيء يذكر من جهة العمارة القديمة مما هو موجود بكثرة بمصر والشام اللهم الا بيت الشريف ناصر باشا الذي هو في فخامة المنظر وجمال الصناعة العربية بمكان عظيم ويصح ان يكون احسن بيت في مكة

« وضمن هذه المساكن بعض الدور

القديمة فترى دار ابن عباس في المسمى علي بن السالك الى المروة وفي الشرق الشمالي للحرم آثار دار أبي سفيان المشهورة في الجاهلية والاسلام . وهي مهدمة لا عناية للقوم بها . ولو لاحظوا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لها يوم الفتح شأنًا كبيرًا حيث جعلها حرما محترما كل من دخلها من المشركين كان آمنا لكان المجاس البلدي بمكة أعارها شيئا من عنايته

« والحرم الشريف بين هذه البيوت مائل الى الجهة الجنوبية مما يلي جبل أبي قيس . وفي هذه الجهة دار الخيزران يتلوها شرقا شعب بني هاشم ويسمونه شعب علي ثم شعب المولد ثم شعب بني عامر . وفي هذه الجهة كانت مساكن بني عبد المطلب في الجاهلية وفيها الآن كثير من الاشراف أما باقي قریش فكانوا في الجهة الاخرى من الحرم خصوصا جهة الشمال ومن دونهم باقي أهالي مكة

« ويتوسط مكة طريق يقطعها من الغرب الى الشرق وهو اكبر شوارعها ويختلف اسمه باختلاف الجهات التي يمر عليها . فاذا ابتداء غربا من جرول

يسمى حارة الباب ، ثم الشبكة حتي اذا وصل الي الحرم من جهة الشمال مسمى الشامية فاذا انعطف الى الجنوب علي بن الحرم يسمى السوق الصغير ثم جياذ وفيه البوستان والتفراف والتكية المصرية ودار الحكومة العثمانية ويسمونها بالحيدية والي جوارها ادارة الصحة وقشلاق الطوبجية والمطبعة الاميرية ، فاذا وصل الى الصفا مسمى المسمى ثم القشيشية ثم سوق الليل ثم الفرزة ومنها الى باب مكة الشرقي او باب المعلي . أما الشوارع التي في شمال الحرم فهي الشامية وفيها سوق المدينة والقرارة والنفا والسليمانية والجدرية والبراضية . وليس بمكة علي كبرها ميادين عمومية اللهم الا صحن المسجد الحرام الذي بسعة يؤدي وظيفة الميادين الكبرى . وهذه الطرق تختلف سعتها من مترين الى خمسة عشر مترا وتراها في زمن الحج غاية في الوساخة والقذارة مما وجب علي المجاس البلدي في مكة ان يعتنى بنظافتها خصوصا في مدة الموسم مع عدم اهماله أمر النور لخدمة الدين والانسانية وفي مدة الموسم يري أهل البلاد لاسيما الاعراب يضعون

وقد اعتاد الشوام والمغاربة سكني
الجهة الشمالية من مكة زمن الموسم ،
والافغان والسليمانية (أهالي قندهار) في
الجهة الشمالية الشرقية ، والهنود والجاوة
في الجهة الشمالية الغربية ، واليمن
والتركيستان والصاغستان في المسفلة ،
والعجم في شعب علي ، وما سوى ذلك
في وسط المدينة . وأهالي مكة يبلغ عددهم
١٥٠ ألف شخص منهم خمسون ألفاً من
الاهالي والباقيون من الاغراب كما تراه في
الجدول الآتي

أهالي	٥٠
أغراب وغالبهم حجازيون	٢٥
ويعنيون وحضارم من سكان	
حضر موت	
بنخاريون	٢٠
هنود	١٢
جاوة	١٥
سليمانية وأفغان	١٠
شوام	٥
مغاربة	٥
أجناس مختلفة	٨
المجموع	١٥٠

دائماً سنادتين من القطن في فتحتي
مناخرهم بعد أن يغمر وهما بدهن المر
ويستمنونها الصائم ويربطونهما بخيط
يعقونه في رقبتهم حتي اذا آنسوا عدم
وجود قذارة رفوها وأرسلوها على
صدورهم ، وهم لو علموا ان هذه السدادة
ضررها اكبر من نفعها لابطلوا استعمالها
لان وظيفة الخياشيم انما هي لتنقية الهواء
من الادران فتسوقه الي الرئتين نقياً . ولو
دخل الهواء الفاسد الي الرئتين من طريق
الفم فانه يدخل اليها بما فيه من المادة
الغريبة فيصل معها بالدم وهناك يكون
تأثيره الضار والعياذ بالله . أما الطبقة
الراقية وخصوصاً من الاغراب فانهم
يضعون طرف صمادتهم (كوفيتهم) على
فهم وأنفهم ويثبتونها في عمامتهم أو عقابهم
اتقاء البرد او الروائح الكريهة

ويقصد مكة زمن الحج انواع
انعام الاسلامي من جميع الاطراف المسكونة
تقرب بها الازياء المتباينة والسحن المختلفة
حتي ليصدر بها ان تسمى بالمعرض
الاسلامي ولقد رأيت فيها رجلاً يابانياً
من كبار قواد اليابان قد أسلم وقدم اليها
لتأدية فريضة الحج

واغلب هؤلاء الاغراب يشتغلون بالامور المالية وخصوصا التجارية لذلك نبه امرهم واصبحت مالية البلاد في ايديهم وانا نذكر لك بعض البيوت القديمة التي توطنت منهم في مكة من زمن بعيد وفيها كثير ممن اشتهر بالوجاهة والثروة (ثم ذكر المؤلف اسما بيوت كثيرة من الهنود والجاويين والبخاريين والحضارم والشوام والترك والمصريين ممن سكنوا مكة واثروا بها ثم قال) : ومن اختلاط هذه الاجناس بعضهم ببعض بالمصاهرة او المعاشرة صار سواد اهل مكة خليطا في خلقهم ، خليطا في خلقهم . قترام قد جمعوا الى طبائعهم وداعة الاناضولي وعظمة التركي واستكانة الجاوي وكبرياء الفارسي وابن المصري وصلابة الشركسي وسكون الصيني وحدة المغربي وبساطة الهندي ومكر البني وحركة السوري وكسل الزنجي ولون الحبشي . بل ترام جمعوا بين رقة الحضارة وقشف البداوة فبينما الرجل منهم قد آنسك برقة حديثه معك وضعته بين يديك ، اذا هو قد استوحش منك واغلظ في كلامه حتي كأن طبيعة البداوة تغلبت فيه على

طبيعة الحضارة فلم يطق ما تكلفه في حضرتك وقد وصل هذا الخلط الى ازياتهم التي تراها مجموعة مختلطة من ازياء البلاد الاسلامية : عمارة هندية وقفطان مصري وجبة شامية ومنطقة تركية فيها خنجر تراه علي الخصوص في حزام الاشراف مفضضا او مذهبا . بشكل جميل جداً وكثيراً ما يكون مرصعا بالاحجار الكريمة . ومع هذا فقد ترى الرجل الصانع الفقير يلبس القميص على ياقته الظرافة المشغولة بالحريز وعلي رجل سراويله شيء يشبه الركامة وهو حافي الرجل (مثلا) . غير أنك لا تلاحظ ذلك في طبقة الاشراف التي ترفعت عن هذا الخلط فلم يدخل في مادتهم غريب ولا يتغلب عليهم خلق جديد ، بل خلقهم هو بعينه العربي البحت الذي ورثوه عن اجدادهم والافوه بما فطروا عليه من كريم العنصر وذكاء المهتد . وعلي العموم فأخلاق اهل مكة غاية في السكال وخصوصا في الطبقة العالية منهم رضي الله عنهم ولا يؤخذ علي مجموعهم خسة بعض السوقه فيهم والذي يؤسف له أن هذا الخلط

وصل الى لغتهم قراهم يتكلمون في الغالب
 بلغة يكثر فيها الحشو من كلمات عربية
 مشوهة أو فارسية أو تركية أو غيرها
 وهم ينونون المضاف فيقولون في هذا حق
 فلان مثلا (هذا حق فلان) مع ابدال
 القاف جيا مصرية ومنهم من يمد الحرف
 المنون فيقول (هذا حقوق فلان) أو
 يؤنث لفظه فيقول (حقة فلان) ولا
 يحدفون النون من الفعل في صيغة الامر
 للجميع فيقولون هياصلون المغرب واركون
 بدل صلوا واركبوا . ويستعملون الترخيم
 في غير المنادى فيقولون (قم لعنا) أي قم
 لعندنا : ويقولون في الابل البيل بكسر
 الباء وفي الجبل البيل بفتحها . ويقولون
 كمينا أي كلنا (خلصنا) ويقولون
 (وصايتي) في وامصيتي . و (الامن) في اليمن
 وما يكثر سماعه منهم قولهم . (دحين)
 في هذا الحين . و (ازم فلان) . في ادع
 فلانا . ويعبرون عن الرجل بلفظ (زله)
 ويجمعون الرجل علي أوادم . ويقولون
 (زكنه) أي اضربه . و (قل كذا) أي
 أهل كذا . ويقولون ايض
 للاستحسان . و (سنع) في صنع أو
 أتقن . و (انجعمص) يعني اجلس . و

(فصخ حداك) أي اخام نهالك .
 ويقولون (مشلح) للعباءة . و (شابة)
 للقفطان . و (اصح) اجر و (الودن)
 للقدان من الارض . و (الصمادة)
 للكوفية . و (ركن عايه) أي أكد
 عليه و (زل) بمعنى مر . و (اندر) بمعنى
 اخرج . و (الا) بمعنى نعم . و (اغد)
 في رح . ويستعملون قولهم (أشكل)
 لأفعل التفضيل من الحسن فيقولون هذا
 الشيء أشكل من هذا ، يعني أحسن
 منه . ويستعملونها أحيانا للكثرة فيقولون
 (هذا أشكل من هذا) يعني أكثر .
 ويسمىون الارلاد بالبرورة فيقولون
 (برورة فلان أو بزرا فلان) أي أولاده
 ويستعملون لفظ (هر ج) في معنى كلم
 فيقولون (ما هر جته) أي ما كلمته ويستعملون
 لفظ (صاقن) التركية للاحتراس . التنبيه .
 و (قريوز) للطبخ ويستعملون غير
 ذلك كثيرا من الكلمات التركية والفارسية
 مثل (روشن) للشباك ويقولون عن حياض
 مجري عين زيدة (بازان) وهو اسم لرجل
 أعجمي قام بعمارة هذه الحياض وان
 كان تبادر لذهني لأول وهلة انه لفظ
 فرنسي

ظننته انه من وضع بعض المهندسين
 الاراك الذين كانوا يعملون في اصلاح
 هذه العين . كما استعملوا بعد ذلك من
 هذه اللغة ألفاظا كثيرة في المدينة المنورة
 بعد وصول السكة الحديدية اليها فيقولون
 البيات تذكرة السكة الحديدية و
 (استاسيون) للمحطة وثماندير
 للسكة الحديدية والفاجون لآربة و
 البرسونيل للمستخدمين وهكذا من
 الالفاظ التي لم يسمح الوقت لاستقصائها
 وهذا كله مع كثرة اغلاطهم النحوية
 وعدم مراعاة القواعد الصحيحة التي لا
 يهتمون بها في تقويم أسنتهم أو أعلامهم
 واني بينما كنت محزوناً لتأخر اللغة العربية
 في مشرق أنوارها ومظهر اعجازها اذ
 عثرت على ترجمة فرنساوية لكتاب عمرو
 ابن العاص الذي أرسله الى عمر بن
 الخطاب لما استولى على مصر يصفها له فيه
 وشرح له السياسة التي سيتخذها فيها
 وقد نشر هذه الترجمة الكاتب الفرنسي
 الشهير المسيو أوكتاف أوزان في جريدة
 الفيجارو الفرنسية الشهيرة وقتلتها عنها
 برمته جريدة البروجريه الفرنسية
 المصرية مع التعليقات التي علقها عليه

المسيو أوزان والتي وصف فيها هذا الكتاب
 بأنه من أكثر آيات البلاغة في كل لغات
 العالم ، وقال عنه أنه من الفرائد في اعجازه
 واعجازه واقترح وجوب تدريسه في جميع
 مدارس المسكونة حتي يتعلموا منه مع قوة
 الوصف ومتانة التعبير صحة الحكم على
 الاشياء وكيفية تنظيم الملك وسياسة
 الاستعمار . وانا اذا أسفنا شديد الاسف
 على ضياع هذه اللغة من الوسط الذي لا
 تزال فيه هذه العترة الشريفة القرشية التي
 نزل بلغتها القرآن وصار معجزة الاسلام
 بفصاحته وبلاغته وكتب بها ابن العاص
 هذا الكتاب وهو في بداوته وعلى نشأته
 الاولى ، هذا الكتاب الذي بعثته من
 أدراجه مدينة العصر العشرين من دفاتر
 الغابرين وأعطته ما يليق به من التحلة
 والاحترام فقد يجب علينا أن نفتخر بأن
 كتاب ابن العاص بقي في مصر ملازماً
 لذلك الوصف الطيب الذي وصفها به
 عمرو من ثلاثة عشر قرناً ولا يزال قائماً
 بها الى الآن بل والى آخر الزمان . وقد
 أثرت بلاغته في المصريين الذين هم والحمد
 لله الآن في مقدمة الناطقين بالضاد حتي
 لكأنني بمصر في أيامنا هذه وقد

انتقلت اليهم فصاحة الخطباء. ومثانة الكتاب وبلاغه الشعراء. في عصر الحضارة الاسلامية، وعسى ان يكون هذا خير قال او قال خير لبنها يكون لهم من ورائه ان شاء الله شأن كبير ومقام خطير

وغالب اهل مكة يتكلمون بالتركية ومن المطوفين من يتكلم بلغات مختلفة كالهندية والاوردية والجاوية والفارسية والصينية. اما اهل البادية فلهتهم عربية صرفة لانكاد نفهمها اذا سمعناهم يتكلمون بها ولكل قوم منهم لغة مخصوصة تختلف في لفظها باختلاف القبائل فمنهم من يقاب القاف زابا فيقول زوبة في قرية. وعتيبة تقلب الكاف سيناف فيقولون سواسب في كواكب و سليب في كليب وسبد في كبد. اما بنو شيبان فينطقون بالكاف جيا فارسية معطشة فيقولون جواجب وجليب. وهم كذلك يقلبون القاف جيا فارسية فيقولون في قرية جرية وهكذا. والعرب لا ينطقون بالقاف بل يلفظونها جيا مصرية. ومنهم من يقلب الميم باء كقولهم بكة في مكة

ومنهم من يتلب الثاء فاء فيقولون (فم) في ثم. ومنهم من يغير الحركات في الكلمة كقول الحجازيين (الحج) وقول نجد الحج وهكذا. وعلى كل حال فلا يزال في عرب اليوم اثر ما كان في لغاتهم القديمة من الكشكشة والكسكة والعننة والمحمحة والجمعجة والاستنطاء والطمطمانية والوثم مما هو مشروح بكتاب مميزات العرب لحفي بك ناصف المصري (انظر كلمة عرب من هذا القاموس)

واهل مكة كلهم مسلمون ولا يدخلها غير مسلم من السنة التاسعة للهجرة التي نزلت فيها الآية الشريفة يا ايها الذين آمنوا ان المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وكان على ينادى في الموسم الذي اعقب نزول الآية الشريفة بقوله :

(ألا يبحج بعد عامنا هذا مشرك) وكان المراد بذلك منع المشركين من الحج وعدم دخولهم البلد التي بها تم مناسكهم لانهم مع ما كانوا عليه من سوء الضمير وخبث الطوية كانوا يلقون بذور الشقاق والغل بين قبائل العرب

المسلمين ويوغرون صدورهم بقصد التفرقة التي يكون من ورائها الطعن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب في اطراف الجزيرة بعد عشرة ايام من بيعه ابي بكر وذلك بتأثير المشركين منهم حتي بلغ من امر هؤلاء ان ادعي النبوة منهم طليحة في الشمال ولهيعه في اليمن ومسيلمة الكذاب مع سجاح في اليمامة شرق بلاد العرب وقام غيرهم في الدعوة لنفسه في وسط البلاد هنالك استنفر ابي بكر المسلمين الى قتال اهل الردة . وبعث اليهم بأحد عشر لواء وامرهم ان يحاربوهم وان لا يقبلوا منهم غير الاسلام فساروا وابلوا في قتالهم بلاء حسنا وخصوصا جيش خالد بن الوليد الذي كان له الفضل الاكبر في رجوع الناس الى الاسلام

وبعد وفاة ابي بكر سار عمر علي طريقته في تطهير بلاد العرب ممن كان على غير دين الاسلام لانهم اهل البلاد الذين بهم عزها ولهم يكون خيرها او شرها وبهم تكون سعادتها او شقاوتها وسار على سنته من اتي بعده من الخلفاء الي اليوم . لذلك تري الآن اهل الحرمين

انفسهم يبالغون في مراقبة الاجانب الذين يقدون الى بلادهم فلا يتعدى ينبع وجدة وصنعاء جنوبا ومحطة العلاء شمالا احد من الاجانب بالمره وان فعل فاما هو مورط بنفسه الي حتفه من اهل البلاد ولذلك فان الاجانب من عمال السكة الحديدية الحجازية ما كانوا يغادرون المحطة لجهة الجنوب ولو لضرورة

اما افراد الفرنجة الذين قصدوا مكة والمدينة في ازمته مختلفة وكتبوا عنها ما كتبوا علي حسب نزعاتهم سياسية او دينية او عمرانية او جغرافية انما كانوا يتزبون بزي المسلمين بعد ان يعرفوا اللغة العربية ويدعون انهم على الدين الاسلامي ونخص بالذكر منهم بوركات السويسري وبرتون الانجليزي وهو جرنج الهولاندي وكور تلمون الفرنسي واولهم هو اسبقهم الى التوريط بنفسه في بلاد العرب وبوركات سويسري الجنس لوزني المولد وفد الى مصر ودخل الازهر بعد ان ادعي الاسلاميه وسمي نفسه ابراهيم المهدي وتعلم فيها العربية ثم سافر الي بلاد العرب واقام بها نحو سبع سنين وكتب

عنها كتابه الذي هو احسن ما كتبه
الفرنجية فيها خصوصاً وصفه بلاد العرب
وقبائلها ومات في مصر علي زيه الاسلامي
ودفن في قراقة باب الفتوح بجوار قبعة
الشيخ يونس ولا يزال قبره موجوداً بها
ومكتوباً علي شاهد تربته هذه العبارة
(هو الباقي)

(هذا قبر المرحوم الي رحمة الله)
(تعالى الشيخ حاج ابراهيم المهدي)
(ابن عبد الله يوركهر اللوزاني تاريخ)
(ولادته ١٠ محرم سنة (١١٩٩) وتاريخ)
(وفاته الي رحمة الله بمصر المحروسة في)
(٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٣٢)

ومن عوائد اشراف مكة ان
كبراءهم يرسلون اولادهم وهم في نعومة
أظفارهم الي البادية وخصوصاً الي قبيلة
عدوان التي توجد في شرق الطائف وهي
قرية من سعد التي رضع فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم فينشأون فيها علي البداوة
التامة مع الامية العسرة حتي اذا ترعرعوا
عادوا الي مكة وقد تعلموا بعض لغات
القبائل وحفظوا من أشعارهم وأخذوا من
عقائدهم وطبائعهم وأحسن ما تراه فيهم
الفروسية والحرية في القول والفعل وهذه

العادة قديمة جداً في القوم . ومما يذكر
عن الرشيد انه رأى ولده المعتصر وهو صبي
يتأفف من الذهاب الي الكتاب فنعه
منه وأرسل به الي البادية فما زال بها حتي
عاد منها عارفاً بلغتها عالماً بأخبارها حافظاً
لكثير من أشعارها . وقد ولي الخلافة وهو
علي أميته

ومن عادة شريف مكة أن يجلس
للحكم في دار الامارة كل يوم من الساعة
الخامسة نهراً الي قبيل العصر فتعرض
عليه المسائل الهامة وهناك يستعد الي
التوجه الي الحرم في ركبة بسيطة فيصلي
العصر وكثيراً ما يجلس بالحرم حتي يصلي
المغرب ثم يعود الي قصره فيتناول العشاء
مع من يريد من بنيه وخاصته وضيوفه

ومن عاداته انه يجلس صباح يوم
الجمعة في ادارة الامارة للمقابلات فيفد عليه
الوالي وكبار الموظفين ثم أعيان مكة
ووجوهها وبعد السلام عليه يذهبون الي
السلام علي الوالي ومن عاداته أن يصلي
الجمعة في الحرم حتي اذا كان في الطائف
ينزل منها في موكبه فيصلي فيه وبعد
العصر يعود الي مصيفه

ومن عادة أهل مكة التأنيق في

المأكّل والمشرب واللباس وتكثر في لباسهم
الالوان الزاهية الباهية وخصوصا الاحمر
والازرق والوردي . وترى في مساكنهم
كثيرا من أدوات الزخرف والزينة والرياش
الثمينة وخصوصا البسط العجيبة النادرة
المثال

ومن عاداتهم تقديم الشاي في أى
وقت تحية للقدام عليهم وأقامة المآدب في
حفلة يسمونها قليلة (اهلها آتية من
القبيلة) ويتفاخرون بكثرة صنوف
الطعام المتفايرة في شكلها وطعمها وليس
لاطعمتهم نظام مخصوص فمنها الهندي
والعربي والشامي والمصري والتركي ويقعد
المدعوون في هذه الولائم على سباط يمد
في الارض وتقدم اليهم الالوان واحد بعد
آخر . وبعد فراغهم من الطعام يجلسون
للسمر أو سماع بعض الاغاني وآلات
الطرب كالعود او اقامون او الرباب ثم
ينصرفون وغالبا تتكون هذه الخلانة
في ضواحي مكة كالزاهر والشهداء وهناك
يسكرون اليها ويقضون يومهم في سرور
وحبور وألعاب رياضية كالمسابقة بالجري
او لعب الكرة او الترد او الشطرنج مثلا
ولا هل كل حارة من حارات مكة عادة

مع أميرها ذلك أن يجتمعوا ويدعو
الشريف الى وليمة يقيمونها له كل سنة في
أحد متفرقاتها خارج مكة فإذا قبل منهم
ذلك عين يوم الوليمة وفيه يذهب مع خاصته
الذين يدعوم للتوجه معه في موكب فخم
تجري أمامه خيالة الاعراب والبيشة

والناس يهتفون له بقولهم - دائما
(يعيش) حتي اذا وصل مكان الدعوة
جاس مع من أراد في وقت الغداء تمد
الموائد على النظام الافرنجي والعربي
ويجلس الشريف ويدعو خاصته للاكل
معه . وبعد الطعام تلعب الاعراب بالعباب
الفروسية تارة بالخناجر وأخرى بالسيوف
الى آخر النهار . وبعد فترة من الليل يعود
الشريف في موكبه الى مكة

ومن عوائد أهل مكة أنهم يأكلون
مرتين في اليوم ، واحدة في نحو الساعة
التاسعة صباحا والاخرى بعد صلاة
العصر وهم يهلون الى الابهة والفخفة
كثيرا ويقلد صغيرهم كبيرهم في التظاهر
بالكرم والشجاعة خصوصا في شهر رمضان
وقد كانوا يفطرون في الحرم بعد صلاة
المغرب فيمدون فيه الموائد هنا وهناك
لا سيما في زمن الحر ولكن الشريف

عون الرفيق أبطل هذه المادة (وخيراً فعل) لان فضلات الاكل كانت توسخ للمسجد فتكثر فيه الحشرات والقطاط وغيرها . ومن عوائد كثير منهم أنهم يشربون وجبات صياهم ثلاث شرط في كل جهة ونساؤهم يدخلن بالثارجيله والزاريشوفين كثير او بعضهن يخرجن الى الاسواق بلا واسعة سوداء . في الغالب وبرقع كثيف فيه ثقبان صغيران فيما يقابل العينين وفي أرجلهن أخفاف ضخمة لونها اصفر غالباً

« وأفراحهم وما تمهم غاية في البساطة ومن عوائدهم في زواجهم أنهم يدعون الاهل والمحبين نساء ورجالا فتأتي الرجال ويجلسون في الاماكن المعدة لهم خارج البيت ووقت العشاء يمد لهم سباط مستطيل يجلسون عليه جميعاً صرة واحدة فيأكلون ثم ينصرفون . أما النساء فيدخلن البيت فيجندن على باب قاعة الجلوس قصعة كبيرة مملوءة بمصجون الحناء فتحنى المرأة يدا من يديها ثم تدخل الى المكان وبعد السلام تجلس على هذا الحال مع باقي النسوة ولا يزلن يتجاذبن أطراف الحديث الى منتصف الليل

وهناك يزفون العروس الى بعلها ثم يمدن الى بيوتهن بعد أن يضعن في عنقها عقوداً كثيرة من زهر الفل أو من التفتاح وهو في قدر البندق

« أما ما تمهم فعند موت الميت تصرخ امرأة من أقرب النساء اليه صرخة واحدة او صرختين اعلاناً بالمصيبة فتوافد عليها النساء فيجندن قصعة الحناء بجوار قاعة الجلوس فتحنى كل واحدة منهن يدا من يديها ثم يدخلن القاعة وبعد أن يعزين صاحبة الفقيد بكلمات قليلة يجلسن ويأخذن في الحديث في شؤون مختلفة ثم ينصرفن أما الميت فيأخذ به بعض أقاربه ويدفونه بغير احتفال كبير وبعد دفنه يتوارد الرجال على أهله فيمزونهم وينصرفون لوقتهم . ومن عوائدهم أنهم يحتفلون احتفالاً كبيراً بنحتم أولادهم للقرآن الكريم ويسيرون بهم بوكب عظيم في طرق مكة ويحتفلون في منتصف شهر صفر بمولد السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند مدفنها بالزاهر على مسافة نحو سبعة كيلو مترات من مكة على طريق المدينة فينصبون خيامهم في تلك الصحراء ويتفاخرون بكثرة

الطعام والشراب ويحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول ويعبرون عن المولد بالحلول فيقولون حول ميمونة وحول النبي في شهر رجب يحتفلون بزيارتهم للمدينة المنورة

«ومن عاداتهم الاصطياف في الطائف ويرتفع عن سطح البحر بمسافة ١٥٥٠ مترا، والهدى فوق جبال كرا وترتفع عن سطح البحر بمسافة ١٧٦٠ مترا وفيه جنات كثيرة تجري من تحتها الأنهار، فيها ما يشتهون من أثمار وأزهار وأشهر مصيف في الطائف يسمى شبرا وهو لاشراف ذي عون أنشأ الشريف عبد الله باشا ومما بهم شبرا مصر ثم حدثت المئاة وهي لقوى غالب وهي أحسن حدائق الطائف ومشهورة بنحوها وعنبها وماؤها أعذب مياه تلك الجهة. وللطائف طريقان طريق القافلة ويبعد عن مكة بنحو ٦٠ ساعة وطريق البغال علي جبل كرا وهو علي نحو نصف هذه المسافة. ومدينة الطائف مشهورة بطيب هوائها وليس أحسن منها الا جبل الهدى الذي يبعد عنها بنحو ثلاث ساعات الى مكة وأهل مشهورون بجمال خلقهم ونعومة

بشرتهم وينسبون ذلك الى شربهم من نهر هناك يسمونه المصل يبالغون في حلاوة طعمه. وفي الطائف قبر السيدين الطاهر والطيب ولدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر سيدنا عبد الله بن العباس ويقصده الحجاجون لزيارته قبل الموسم وله على الخصوص عندم احترام كبير وكان بها زمن الجاهلية معبد اللات والعزي وسكانت تدين بهما تقيف وغيرهما من القبائل المجاورة للطائف، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم في أول نبوته وطلب منهم نصرته فأبوا عليه ذلك « ويتخلف عن الحج كثير من أهل مكة ويقيمون فيها للمحافظة على دورهم من الصوص الذين يكثر في هذه الآونة فيقطعون ليهم سيرا بين اطلاق بنادقهم من كل الجهات اعلانا بأنهم يقظون لكل من قصدهم بسوء

ويوجد بمكة وخارجها مزارات كثيرة منها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي ومولد فاطمة ودار الخيزران

« أما مولد النبي صلى الله عليه وسلم فهو في شعب بني عامر أو شعب المولد وهو

مكان قد ارتفع الطريق عنه بنحو متر ونصف وينزل اليه بواسطة درجات من الحجر توصل الى باب يفتح الى الشمال يدخل منه الى قناء يبلغ طوله نحو اثني عشر مترا وعرضه ستة أمتار وفي جداره الأيمن (الغربي) باب يدخل منه الى قبة في وسطها (يميل الى الخلف الغربي) مقصورة من الخشب داخها رخامة قد تهر جوفيا لتعين مولد السيد الرسول عليه الصلاة والسلام وهذه القبة والقناء الذي خارجها لا يزيد مسطحها عن ثمانين مترا مربعا . وهما يكونان الدار التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السيد الرسول وهب هذه الدار لعقيل بن أبي طالب فباعها ولده لمحمد بن يوسف الثقفي (أخي الحجاج) فلما بني داره المشهورة بدار ابن يوسف وكانت بجوارها أدخلها فيها حتي اشترتها الخيزران أم الرشيد وفصلتها وبنتها علي ما كانت عليه وجمعتها مسجدا وهي باقية كذلك الى يومنا هذا

« يقرب من مولد النبي صلى الله عليه وسلم مولد سيدنا علي رضي الله عنه وهو كشكل سابقه الا أنه اصغر منه

« أما مولد السيدة فاطمة فني درب الحجر وهو دار خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولدت جميع أولادها منه . وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم كان يعمل في تجارتها الى الشام ثم اختارته لنفسها لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من كمال الصفات وصفات الكمال فتزوجها في سنة ٢٨ أعني قبل بعثته بخمس عشرة سنة وماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بأربع سنين وهي في الرابعة والستين من عمرها

« وهذه الدار قد ارتفع عنها الطريق أيضا فينزل اليها بجملة درجات توصل الى طرقة علي يسارها شبه مصطبة مرتفعة عن الارض بنحو ثلاثين سنتيمترا مسطحها نحو عشرة أمتار طولا في أربعة عرضا وفيها كتاب يقرأ فيه الصبيان القرآن الكريم وعلي يمينها باب صغير يصعد اليه بدرجتين يدخل منه الى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين وفيها ثلاثة أبواب الذي علي اليسار لفرقة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة أمتار طولا في أقل منها عرضا وهذا المكان كان معدا لعبادته صلى الله عليه وسلم وقد كان ينزل الوحي

عليه . وعلي بين الداخل اليه مكان منخفض عن الارض يقولون انه كان محل وضوئه عليه الصلاة والسلام . والباب الذي في قبالة الداخل الي الطرقة يفتح على مكة واسم يبلغ طوله نحو ستة أمتار في عرض أربعة وهو المكان الذي كان يسكنه صلى الله عليه وسلم مع زوجته خديجة رضى الله عنها . أما الباب الذي علي اليمين فهو لغرفة مستطيلة عرضها نحو أربعة أمتار في طول نحو سبعة أمتار ونصف وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت علي المكان الذي ولدت فيه السيدة فاطمة رضى الله عنها وفي جدار هذه الغرفة الشرقي رف موضوع عليه قطعة من رحي قديمة يقولون انها من رحي السيدة فاطمة التي كانت تستعملها في حياتها . وعلي طول هذا المسكن والطارقة الخارجة والمصطبة من جهة الشمال فضاء مرتفع بنحو متر ونصف يبلغ طوله نحو ستة عشر مترا وعرضه نحو سبعة أمتار وأظن انه المكن الذي كانت السيدة خديجة تخزن فيه تجارتها

« وهذه الدار كانت مقراً له صلى الله عليه وسلم ومحل اقامته في مكة ومبعثه

إلى الخلق كافة اذا أنعمت بها نظرك وأمننت بها فكرك لا تراها الا البساطة بنفسها . دار تحتوي على أربع غرف ثلاث داخلية منها واحدة لبناته والثانية له ولزوجته، والثالثة له ولزوجه والرابعة بمعزل عنها له وله وموم الناس بالله ما هذا الترتيب الجميل وما هذا النظام البديع ؟ بل ما هذه الآداب الكبرى والكمالات الحيوية العظمى التي صيغت في شكل هذه البساطة المتناهية ؟ تأمل قليلا تري ان هذا النظام هو بذاته ما قضت به المدنية العصرية لولا انه يعمل فيها بشكل تعددت صفاته ، وكثرت حاجياته . هذه هي دار الرسول الذي أرسل للناس كافة نعم هذا هو منزل هذا النبي الامي وذلك هو نظامه في بيته . ذلك النظام الذي وان كان مجردا عن مظاهر العظمة والفخامة فقد اكتسب بحلي الجلال والكمال . اللهم اني آمنت بك وبرسولك هذا الذي لم يتخذ دينك وسيلة الى عيش الاغنياء وحياة العظماء بل كان حسبه من عيشه ما كان يقوم بحياته التي انما كانت كلها خيرا وبركة وينا وسعادة للناس اجمعين

« ولما هاجر صلى الله عليه وسلم

الى المدينة استولى على هذه الدار عقيل
ابن أبي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن
أبي سفيان فجعلها مسجدا وعمرت
في زمن الناصر العباسي وقد وضع في
حائط الطريقة الخارجية علي يسار الداخل
لوح من الرخام مكتوب عليه بالحروف
البارزة « بسم الله الرحمن الرحيم أمر
بعمارة صريد مولد الزهراء البتول فاطمة
سيدة نساء العالمين بنت الرسول محمد
المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وسلم
سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة
علي الخاق أجمعين الناصر لدين الله أمير
المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره
وجعل منافعه ومشملاته وأجره عائدا علي
صالحه ثم علي مصالح هذا المقام
الشريف المقدس الطاهر النبوي . علي
مايري الناظر المتولي له في ذلك من الحظ
الوافر والمصلحة لهذا المريد والمولد المقدس
المذكور بعد ذلك ابتغاء وجه الله تعالى
وطلبا لثواب الدار الآخرة تقبل الله ذلك
منه وجزاه أجر المحسنين . وذلك علي يد
الفقير الي رحمة الله تعالى علي بن أبي
البركات الدوراني الانباري في سنة (٦٠٤)
ومن غير ذلك أو بدله عليه لعنة الله ولعنة

اللاعنين الي يوم الدين آمين . وصلى الله
علي سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
الطاهرين »

ثم عمرها بذلك الاشراف شعبان
ملك مصر ثم الملك المظفر صاحب اليمن ثم
السلطان سليمان سنة (٩٣٥)

« اما دار الارقم الحزومي المشهورة
بدار الخيزران فهي في زقاق علي يسار
الصاعد الي الصفا وهي الدار التي كان
يختبئ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صدر بعثته هو ومن آمن معه وكانوا
يصلون بها سرا حتى أسلم عمر رضي الله
عنه فتويت بهء عبيتهم وجهروا بالاسلام
والصلاة . وباب هذه الدار يفتح الي
الشرق ويدخل منه الي فسحة معاوية
طولها نحو ثمانية أمتار في عرض أربعة
وعلي يسارها ليوان مستوف علي عرض
نحو ثمانية أمتار في عرض نحو نصف ذلك
مفروشة بالحصير وفي زاويتها الشرقية
الجنوية حجران من الصوان موضوعان
فوق بعضهما مكتوب في أعلاهما بالحرف
البارز « بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت
أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والآصال . هذا مختار رسول

الله ودار الخيزران وفيها ،بتدا الاسلام
 امر بتجديده الفقير الى مولاه أمين الملك
 مصلح ابتغاء ثواب الله ورسوله ولا يضيع
 أجر المحسنين» ومكتوب في الثاني «بسم
 الله الرحمن الرحيم هذا مختار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم المعروف بدار الخيزران أمر
 بصله وانشائه العبد الفقير لرحمة الله جمال
 الدين شرف الاسلام أبو جعفر محمد بن علي
 ابن أبي منصور الاصفهاني وزير الشام
 والموصل الطالب الوصول الي الله تعالى
 الراجي لرحمته أطال الله في الطاعة بقاءه وأثاله
 في الدارين مناه في سنة خمس وخمسين
 وخمسمائة »

« ومن الاماكن المقدسة غار
 حرّاء وهو الغار الذي كان يتعبد فيه
 النبي صلى الله عليه وسلم ومساحته تقرب
 من ثلاثة أمتار في مترين ، ويوجد في قمة
 جبل النور الذي علي يسار السالك الى
 عرفة وفيه نزل الوحي عليه صلى الله عليه
 وسلم لأول مرة ثم جبل تور وهو الى
 الجنوب من جهة المسفلة وعلي ساعتين
 منها وفيه الغار الذي اختفى فيه رسول الله
 مع صاحبه أبي بكر حين قصد الهجرة الى
 المدينة ومساحته نحو مترين مربعين . ثم

المعشلى وهي مقبرة مكة وتوجد خارج
 بابها الشرقي وفيها ضريح السيدة خديجة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو داخل
 قبة تجددت سنة (١٢٩٨) وفي القبة
 مقصورة من خشب الجوز أقيمت علي
 قبرها الشريف . والى جانبها مقصورة
 صغيرة مدفون فيها ستة عشر شخصا من
 الاشراف . وخارج هذه القبة الى الغرب
 قبر السيدة الكبيرة حرم ساكن الجنان محمد
 علي باشا وكانت قد أتت الى الحج سنة
 ١٢٦٦ فماتت ودفنت بهذا المكان وقبالة
 قبة السيدة خديجة الى الجنوب قبة السيدة
 آمنة بنت وهب والدة الرسول عليه الصلاة
 والسلام وبجوارها مقصورة دفن فيها
 الشريف محمد بن عون . وفي
 شمالها قبة ابي طالب عم النبي صلى الله
 عليه وسلم وبجوارها قبة جده عبد المطلب
 وكتاتهما تجددتا في سنة ١٣٢٥ . وفي
 هذه القرافة قبر سيدنا عبد الله بن الزبير
 رضى الله عنه وكانت له قبة هدمها الشريف
 عون الرقيق فيما هدم ولم تشيد بعد وفيها
 قبر أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان
 قد حضر الى مكة حاجا في سنة (١٥٨)
 فمات ودفن بالمعشلى ولا يعرف مكانه

وفيه غير ذلك كثير من قبور الصحابة
والتابعين والصالحين رضوان الله عليهم
ومن المزارات بمكة أيضا مسجد
الجن ومسجد الراية ومسجد الاجابة ومسجد
اليعة ومسجد أبي بكر ومسجد عمر ثم
جبل أبي قيس وفيه مسجد بلال ومسجد
انشقاق القمر وزاوية السنوسي الذي له
في الحجاز شأن كبير ومقام خطير ومعظم
الاعراب على شيعته

« وفي مكة مكان للتفراف والبوطة
بناه المرحوم عمان باشا نوري عند بنائه
لدار الحكومة (الحميدية) وغيرها منذ
كان واليا عليها لأول مرة سنة ١٨٨٢
ميلادية

« وفي شوارع مكة كثير من القهاوي
البلدية التي ترى في دوارها دكا
وكرامي من الخشب مقاعدها مصنوعة
من شبكة من الليف أو الخوص المجدول
وأحسنها في جهة جواد فيجلس عليها
الحجاج وخد وصالها فيما كان منها خارج
البلد مدة الصيف ، ويشربون بها الشاي
(ويسمونه الشامي) والقهوة والترجيلة
التي يجهزونها بالتبناك الحي عادة الكثرة
استعماله هناك . ولقد رايت بعض الهنود

يمر على هذه القهاوي وهو ينادي قائلا
« كابوس كابوس » (مكبساتي) فإذا
استدعاه أحد ممن فيها فرشه علي دكة
وأخذ يكبسه بمهارة فاقعة نحو نصف ساعة
علي الاقل في نظيرة فرش او قرشين ويقرب
من هذه القهاوي عادة سوامر يقوم فيها
بعض أناس في الغالب من النعمانيين يتغنون
بأغنية جميلة تطرب منها النفوس وكلها في
مدح النبي علي الله عليه وسلم . وفي بعض
الاحيان ترى هؤلاء المتغنين متقلبين في طرق
مكة

« وفي مكة ثلاث توكايا وأكبرها
وأفخرها وأنظمتها وأكثرها موردا التكية
المصرية وهي بناء فخم شيده المرحوم محمد
علي باشا جد العائلة الكريمة الخديوية
في مكان دار السعادة التي كانت محل
حكومة بني زيدان من الاشراف كما
كانت دار الهناء محل حكومة بني بركات
وكانت توجد مكان دار الشريف أبي
نمي تجاه باب الوداع وفي هذه التكية
مخازن وطاحونة ومخبز ومطبخ ومكان
نظيف منظم لحضرة مديرها وأمكنة
لمستخدميها ويطبخ بها يوميا الشورية
للفقراء والموزين الذين يقدون الي بابها

صباحا لاخذها مع ما هو مستحب لهم من الخبز
الذي تقوم به حياتهم ويبلغ عددهم يوميا
نحو خمسمائة شخص او يزيدون

وفي مكة قلعتان تحيطان على المدينة
ويسكن بهما عساكر الدولة وهما قلعة
جباد الذي بناها الشريف سرور سنة
١١٩٦ هجرية في الجهة الجنوبية وقلعة
الهندي التي بناها الشريف غالب سنة
١٢٢١ في الجهة الشمالية وفيها حمامان
علي مثال الحمامات الرومية بمصر، واحد
بالعمرة بناء محمد باشا وزير السلطان سليمان
سنة ٩١٠ . والثاني بالقشاشية ويسمونه
حمام النبي وبها مطبعة للولاية وتسمى باسمها.
ويصدر فيها جريدة بالتركية والعربية
اسمها (حجاز) وهي شبيهة بالرسمية وكل
ما فيها تقريرا يتعلق بأخبار الحكومة
واعلااناتها

« وليس في مكة كتبانات تذكر
الهم الا كتبخانة بسيطة في باب أم هانئ
تسمى كتبخانة شرواني زادة محمد رشيد
باشا والى الحجاز سابقا وأخرى في باب
العربية قرب باب السلام تسمى
بالكتبخانة السابانية أسسها السلطان
عبد الحميد وكونها من شتات كتب الحرم

وغيرها مما أرسله اليها من الاستانة .
ولكل كتبخانة من هاتين فهرست بخط
اليد ومغير يقوم بشؤونها . والكتب التي
يقوم بها نحوية وقفية وأدبية وتاريخية
وغالبا باللغة العربية وفيها شيء بالفارسية
والاوردية والهندية والتركية والجاوية (لغة
الملايو) وقد كان بمكة كتب كثيرة مهمة
وكانت موضوعا في دور البيت في دائرة
حائط الحرم ، سرق بعضها والسيول التي
أغرقت المسجد وخصوصا في سنة ٤١٧
صعدت الى هذه الخزائن وأتلفت منها
شيئا كثيرا وكان في ذلك اكبر مصيبة علي
العلم والعلماء لانهم فقدوا بها مالا يملحه
الزمان ولا يعوضه الانسان

« وفيها مدرستان المدرسة الصولية
بناها المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي
الشهير (صاحب كتاب اظهار الحق)
ويدرس فيها القرآن الشريف وعلم
التجويد وشيء من اللغة العربية والاعمال
الحسابية والهندسية ويشرف عليها من
تبرعات أهل الهند وهو أمر لا ثبات له
ولا تدوم معه حياة مدرسية نافعة مثالا
ثم المدرسة التي يقوم بها حضرة الاستاذ
الفاضل الشيخ يوسف محمد الحياط وهو

من علماء مكة الامثال ويدرس فيها ما يدرس في الاولى بتوسعة ، وعناية مولانا الامير بها كبيرة ولذلك فالامل في نجاحها عظيم . ولقد قرأت بعدد ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ من جريدة المفيد القراء نقلا عن جريدة صباح أن الحكومة النمائية افتتحت مدرسة بمكة المكرمة بحضور والي والشريف وجهود من الوجاه والاعيان فحسي أن يكون فيها الخير المرجو لام القرى بل لأم العواصم الاسلامية « ولو كان مولانا الامير يقضي بأن يخرج المطوفون من مدرسة مخصوصة يدرسون بها ما هو خاص بوظيفتهم لكان في ذلك أكبر خدمة دينية لان جل الموجود منهم الآن يجهل مأموريته الكبرى . وليت بعضهم يقف عند هذا الحد بل يلتقي في ذهن الحاج ما ليس من الدين في شيء كمسألة الكنفاني والزباني مثلا وهما حجران في طريق جدة الى بحرة يزعمون ان واحدا منهما كان كنفانيا والآخر كان زلبانيا وكانا يشان الحجاج فسخما الله حجرين . ومسألة الناقة والحجاء والججامة يجهل عمر ذلك ان هناك صخرة تشبه ناقة باركة والى جوارها

حجران يزعمون ان النبي كان بهذا المكان بناقته فأتي رجل حجام مع امرأته وأمسكا بالناقة التي لم تنهض برسول الله صلى الله عليه وسلم فسخها الله معها على هذه الصورة . ومسئلة سارق الصندوق وهو صخرة الى جهة جيلي النور تقرب من صورة رجل يحمل صندوقا يزعمون انه كان سارقا فسخه الله عليها . وأمثال هذا كثيرة مما تجب العناية بزالته خدمة للدين المتين . والأدهى من ذلك أنهم يحرفون الفاظ القرآن الكريم عمدا اثناء الطواف بتفخيمهم مالا يجوز تفخيمه أو تزييفهم مالا يصح تزييفه . بل منهم من يقلب الحرف باخر لتقريبه الى نطق السامع ان كان تركيا او هنديا او فارسيا فيقولون مثلا « وكنا عذاب النار » في قوله تعالى « وقنا عذاب النار » و « ممد رسول الله » في محمد رسول الله . و « يا أرحم الراحمين » في أرحم الراحمين و « اللهم » في اللهم ونحو ذلك مما لا يجوز شرعا ولا اجتماعا

« ويدرس في الحرم الشريف بعض العلوم العربية والتفسير على الطريقة القديمة القيمة ويقدر عدد الطلبة بضع

مئات جلهم من الجاوة الذين يفرون الى هذه البلاد من المظالم التي تتساقط على رؤوسهم من حكومة بلادهم قترام يشتغلون وقت الدرس في الدراسة ووقت الفضاها منها يعملون عملا يقوم بحياتهم

« ويبلغ عدد المدرسين العاملين نحو الثلاثين وعنايتهم بالتعليم قليلة جدا وذلك لقلة موارد الارتزاق ولان مرتباتهم التي تصرف لهم من طرف الدولة لا تقوم بأودهم لانها تختلف من مائة الى خمسمائة قرش عثماني سنويا

الي ان قال : « وتجارة هذا البلد كلها أو جنها في يد الاعراب خصوصا الهنود وغالبها من صنف العطاريات والسيج والسجاجيد والاقمشة الحريرية الهندية والشامية والصناعة غير مهمة وهي لا تخرج عن صياغة بعض قطع ذهبية أو فضية وخصوصا في عمل الدبل التي يدعون منفعتها لبواسير شفاءهم الله . والحداة عندهم بسيطة جدا ولكنها دقيقة في عمل الاسلحة وفيها من المصانع فاخورة لعمل الدواوين والقلل وكل ذلك في يد الاجانب أيضا . ما الاهالي فأغلبهم يعبد من مهنة التطويف أو التظاهر بالشعار الديني

ولا تزوج تجارتهم الا زمن الحج وما يأتيهم فيه من رزق يعيشون منه عامهم . غير أن كثيرا منهم يرحلون مكة بعد الموسم الى الجهات التي بها أناس ممن سبقت معرفتهم بهم في الحج فيفقدون عليهم بعض الهدايا ثم يعودون وقد أخذوا أضعاف ثمنها منهم

« والنقود التي تستعمل في مكة هي النقود التركية والمصرية فضية أو ذهبية والروبية والقروش الهندية والريال الشينكو وأوطيرة والريال البرم الجاوي وهو على أشكال مختلفة والجنه الانجليزي والفرنساوي والروسي وليس لهذه النقود قيمة ثابتة هناك بل تراهم يستعملونها على الدوام في مصاحبتهم فيأخذونها منك بأقل من قيمتها أو يعطونها لك بأكثر مما تساوي . وهذا عيب كبير من عيوب المعاملات ولعل أرباب الاص والنهي يجتهدون في ازالته قريبا والريال اوطيرة هو اكثر النقود استعمالا عند الاعراب وقيمتها عندهم كالريال الشينكو والمصري وما يناسب ذكره هنا اني أعطيت مرة قطعة من النقود ممسوحة قليلا الى طفل صغير اعراي فردها الى قائلا هذه زلتها

وهي كلمة بدوية صرفة كان لها وقع عظيم على سمعي والاعراب لا يعرفون قيمة هذه التقود وإذا وجد معهم شيء منها يتوجهون به إلى التاجر ويقولون سو بهذه من الصنف الفلاني على أمانتك ولا تهتم جودة الصنف بل تهتم الكثرة منه

« وأسواق مكة كثيرة ومنها سوق الشامية في شمال الحرم وهي أشبه شيء بالأسواق التركية ولها سقف من الخشب على مثال الخان الخليلى بمصر لولا أن شوارعها ضيق وهذه السوق تضيق بالمارين خصوصا عند مرور الجمال بها وفيها يبيعون السبع والاقمشة الهندية والتركية وغيرها وفيها كثير من الفصوص الفيروز والياقوت والعقيق الذي يبيعه على الخصوص حجاج اليمن في شوارع المدينة بأثمان رخيصة

« ثم السوق الصغير وهو تجاه باب إبراهيم وأغلب ما فيه للغذاء كالخبز واللحوم والبقول الجافة والخضراء التي يؤتى بها من الأودية المحيطة بمكة كوادي فاطمة شمالا ووادي اليمون شرقا ووادي العبيدية (العبادية) والحسينية جنوبا وكثير من

هذه الخضرا يأتي مع الفاكهة من جهة الطائف وجبال كرا . وفي هذه السوق دكاكين كثيرة يبيعون فيها الأسماك المقلية التي يؤتى بها من جدة وهي في الغالب مضرّة جدا بالصحة لتعفنهما من الحرارة وطول زمن النقل وفي شرق المسجد سوق الليل وهي سوق كبيرة مختلطة فيها جميع احتياجات الحاج وفي كل هذه الأسواق ترى مدة الموسم حركة لا تنقطع يأتي من ورائها ربح عظيم لأهل البلد ومدار حركة الأشغال الشاقة في مكة على العبيد فمنهم الجمالون والخطابون والحارون والسقاؤون والخدامون . ولقد كان للرقيق سوق كبيرة أخذ أمرها ينمحي شيئا فشيئا حتى كاد لا يكون له أثر بالمرة وكانوا يسمون المكان الذي يبيعون فيه بالدكة لأنه كان في حوشه دكة يجلسون عليها ما يراد بيعه منه

« وبهذه المناسبة أقول أن ما بصرفه الحجاج بمكة ليس بالشئ الذي يستهان به إلا إذا فرضنا أن متوسط عددهم يبلغ سنويا مائتي ألف نفس وأن متوسط ما بصرفه سنويا الواحد منهم مدة إقامته خمس جنيهات فيكون ما بصرفه الحجاج

في مكة علي أقل تقدير مليوناً من الجنيهاً في نحو شهر من الزمان في أجرة مسكن وبعض المآكل وأجرة مطوف وزمزم وبعض هدايا يشتريها لذويه وأهليه . ومع هذا كله فإن بعض أهالي مكة لا ينظرون إلى الحاج (بقطع النظر عن كونه ضيف الله وفي بلاده الحرام) بالعين التي يجب أن ينظروا بها وعلى الأقل من الجهة الاقتصادية التي هي مصدر حياتهم لأنهم مع احتقارهم له يسيئون معاملته ويرون في ماله كلاً مباحاً لهم ، ويتقولون في ذلك الأحاديث التي لا تخرج معناها عن قولهم « الحاج رزق لاهل الحرمين ورزق الحاج على الله » ولعل هذه المعاملة السيئة كانت في ذلك الزمن السيئ زمن الاستبواذ الذي كان المطوفون فيه بوقوفون أغنياء الحاج في سوق المزايدة حتى يرسو أمرهم على أيهم يتولي شؤونهم كما حصل لبعض سراة المصريين في سنة ١٣٢٦ ولاحول ولا قوة إلا بالله

« وجو مكة كثير الحرارة قليل الأمطار ومع ذلك فقد تحصل فيه سيول كثيرة من الأمطار التي تنزل بكثرة

في الجبال العالية المحيطة بالطائف . وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل في شمال مكة قناطر لحجز مياه هذه السيول عن هذه المدينة وانصرافها من الجهة الشرقية نحو المسفلة إلى خزان كبير في الجهة الجنوبية يسمونه بركة الماجن وهناك تستعمل للأعمال الزراعية ولا تزال لهذه السيول أضرار جسيمة بمكة ومبانيها

« وأهواء مكة تختلف في هبوبها جملة مرات في الساعة الواحدة ولهذا يقول المككيون « ان الله خلق سبعين هواء جعل منها في مكة تسعة وستين وفي العالم كله هواء واحداً » ذلك لأن الهواء يدور في جو المدينة بين جبالها المحيطة بها كما تدور الدوامة على سطح الماء ، فيبنا نراه يدخل إلى المساكن من المنافذ الغربية إذا به انقطع عنها ودخل من الشرقية أو الشمالية أو الجنوبية وهكذا . ولذلك تجد مساكنهم كثيرة النوافذ وغالبا إلى الجهات الأربع حتى لا تحرم من الهواء من أي جهة كانت ، والهواء البحري عندهم وهو الغربي أحسنها وألطفاً لأنه يأتي من جهة البحر ، ثم

هواء الشام ويسمونه الشمال والشمال ، أما الجنوبي والشرقي فهما حاران
 « ويفسد هواء مكة في أيام الحر
 لكثرة الساكنين فيها وعدم العناية
 بنظافتها، وتكثر فيها زمن الشتاء أمراض
 الصدر ويندر فيها التدن الرئوي ، وفي
 زمن الصيف تكثر الاحتقانات الدماغية
 وضربات الشمس وأمراض العين والكبد
 والجهاز الهضمي والدوسنطاريا خصوصا
 بين الاطفال ويسببها عندهم أكل السمك
 العفن والفواكه الغير ناضجة وفي زمن
 الحر تكثر فيهم الحميات لاسيما عند فساد
 مياه الشرب ويكثر فيهم مرض الجدري
 ويموت بسببه سنويا اكثر من اثنين في
 الالف. ومما يجدر بنا ذكره أن الكوليرة لم
 تظهر في مكة الا سنة (١٢٤٦) هجرية أي
 في نحو سنة (١٨٢٥) ميلادية وفدت اليها
 مع حجاج الهند ولا تزال تفد
 اليها معهم ولو كانت الحكومة
 تهتني بشدة الحجر على حجاج الهند
 والجاوة في جزيرة قران قبل دخولهم الى
 جدة بزمن لا يمكنها الحيلولة بين
 حجاج بيت الله الحرام وهذا الداء الويل
 والابثة الكبيرة التي حصلت بمكة في

زمن الحجاج وفتكت بالحجاج فتكا ذريعا
 كانت في سنة ١٨٩٠ ميلادية وسنة ١٨٩٢
 وسنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٢ .
 وفي مكة مستشفى معروف الآن
 باسم شفقانة الخاصكية وهو من خيرات
 خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان
 القانوني وفيها اجز خاتان اثنتان في
 طريق المهي وواحدة في مصلحة الصحة
 بجياد والرابعة أشبه شيء بدكان عطارة
 بسيطة فيها من الادوية ما فسد غالبه
 وأصبح ضرره أكبر من نفعه . وعلى
 كل حال فالعناية بالمسائل الصحية
 بمكة قليلة جدا لان ثقتهم بالطب القديم
 الذي مداره على السكي والفصد والحجبة
 الشديدة وبعض أصناف العطارة الشرقية
 كالمر والصبر أكبر من ثقتهم بالطب
 الحديث

« وقد كان الجناب العالي الخديوي
 حفظه الله (بريد الخديوي الاسبق عباس
 باشا الثاني) فكر في ايجاد مستشفى بمكة
 ورتب له طبيبيا واجزاجيا فلم يتيسر لها
 القيام بأموريتها واکتفى الحال مؤقتا
 بالخدمة التي تقوم بها مأمورية الاوقاف
 الصحية زمن الحجاج ومقرها فيها يكون

في التكية المصرية والحق يقال ان لها أثرا يذكر فيشكر ومصاريف هذه المأمورية تبلغ سنويا فوق السبعائة جنيه مصرى ومع هذا قانا لانسي الخدم التي تقوم بها مأمورية الحمل المصرى الصحية لعامة الحجاج لافرق بين مصرى وغيره

« وأهل مكة يشربون من ماء الآبار التي فيها مثل زمزم والتي في ضواحيها كالزاهر والعقلاني والجرانة وغيرها أو من الصهاريج التي تملأ من المطر أو ماء البنايع أو من عين زيدة التي يجري ماؤها الى المدينة في قنوات تحت الارض لها خزانات في شوارعها لئلا منها السقاؤون قربهم . وهذه العين لها أهمية عظيمة جدا وهي من أجل الآثار التي تنسب الى السيدة زيدة زوج هرون الرشيد رضي الله عنها وكان السبب في انشائها أن هذه السيدة البارة رأت في حجبها ملاكان ينال أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من العناء الشديد والاهوال الكثيرة لقلة المياه في تلك الأنحاء ، فأمرت رحما الله بأجراء الماء الى ام القرى من عين حنين التي توجد فيها وراء عرفة

الى جهة الشمال الشرقي على مسافة نحو خمسة وثلاثين كيلو مترا من مكة وهذه العين تخرج من جبال طاد وتسير في وادي حنين الذي حصلت فيه (سنة ٨ للهجرة بعد فتح مكة) تلك الواقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من هوازن وثقيف وثبت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم نباتا عظيما كما أبلي المسلمون فيها بلاء حسنا وقتل فيها دريد بن الصمة وهو من أكبر رجال أهل الجاهلية المشهورين قتله رجال من المسلمين يقال ربيعة بن رفيع السلمي

« وقد اهتمت السيدة زيدة بهذا العمل الجليل اهتماما كبيرا وأرسلت اليه العمال من جميع الاطراف فبنوا لهذا الماء مجرى عظيما وأوصلوا به مجرى آخر من وادي النعمان من الماء الذي ينزل فيه من جبال كرا التي تبعد عن عرفات شرقا الى الجنوب بنحو اثني عشر كيلو مترا وسيروا اليه سبع قنوات اخرى من الجهات التي تسقط اليها السيول حتي تساعد ماء المجرى الاصيل الذي عندما وصل الي جنوب مني تقر له في الصحراء

خزان كبير يصب فيه يسمى بئر زبيدة ومنه سبوت قناة الى مكة ومن هذا المجري امتد فرعان واحد الى عرفات والاخر الى مسجد ندرة يسير الماء فيها زمن الحج

« وفي نهاية القرن السابع الهجري طم مجرى هذه العين وتهدمت قنواتها واقطع ماؤها عن المدينة ونال الناس من جراء ذلك جهد عظيم وذكر الفاكهي في تاريخ مكة ان الامير جوبان نائب السلطنة بالعراق عن السلطان أبي سعيد بن خربنده لعله خدا بنده ملك التار اراد ان يعمل عملا نافعا في أم القرى فطلب اليه أن يصر عين زبيدة فأرسل رجلا من خاصته اسمه بازان لتعميرها فأتمها في سنة ٧٢٩ وفيها جرت مياه العين الى سقايته التي بناها في المسي وسماها باسمه ويظهر ان هذا الاسم يتغلب على باقي السقايات التي بمكة حتى صار يطلق على كل واحدة منها اسم بازان الى الآن

« وما زالت هذه العين حياة لاهل البلد الحرام وحجاج بيت الله المعظم حتى أهل شأنها وتهدم بناؤها وانقطعت مياهها

مرة أخرى فيما بين سنتي ٩٣٠ و ٩٧٠ ونال الناس من ذلك أهوال ما كانت تخطر على البال حتي باغ ثمن زق الماء (قربة صغيرة تسع ٣ لترات تقريبا) بعرفة في غضون هذه المدة ليرة ذهبية. وسبب إهمال هذه العين في المدة المذكورة ان ملوك مصر هم الذين كانوا يمتنون بها ويقومون بممارتها في الغالب فلما تغيرت الاحوال ودخلت مصر مع أرض الحجاز سنة ٩٢٣ ضمن أملاك الدولة العثمانية التي كانت تشغل كل وقتها كثرة حروبها الخارجية أهملت الدولة ترتيبها لداخلية حكومتها خصوصا ما كان بعيدا عنها ولكن أهل الحرمين الشريفين قاموا في سنة (٩٦٩) والتمسوا من السلطان ساجان اصلاح هذه العين وهناك رجته كريمته صاحبة السمو الملوكتي مرماء سلطان أن يشرفها باجراء هذا العمل المبرور من مالها الخاص وعينت مديرا للقيام بهذه المهمة وسلمته الاموال اللازمة لها فسافر من وقته الى مكة وشكل مجراها من أهل الرأي فيها وأمر بحفر القناة وتنظيف فروعها وبناء ما تهدم من مجراها . ولما وصل الاصلاح الى بئر زبيدة بنى أراد رحمه

الله ان يغير مجراها الى مكة فاضطر الى النزول على هذا الجبل الصخري على مسافة نحو ٢٥ مترا من سطح الارض في مسافة طولها اكثر من كيلو متر ثم سيرها في حوض الجبل القبلي حتى أوصلها الى مكة سنة ٩٢٩

« وينقسم هذا المجري من البياضية شرقي باب المعلى الى اربع شعب تتخلل المدينة من جهة الى أخرى ويبلغ عرض هذه القناة نحو متر وربع في ارتفاع نحو متر ونصف وتقرب من سطح الارض وتبعد عنه على حسب ارتفاعها وانخفاضها ولها خزانات بملأ منها السقون

« وفصل ماء عين زبيدة يسير الى المسفلة حتي يصب جنوب مكة في بركة الماجن وهناك يستعمل في سقي بعض البساتين والمزروعات التي لبعض الاشراف

« وكثيرا ما تعيث السيول بهم - هذه القناة فتصلحها أمراء مكة بالاموال التي ترد اليها من الدولة أو من أصحاب الهمم والخيرات من المسلمين وآخر ما حصل لها من ذلك على أثر السيول التي وقعت في صتي ١٣٢٧ و ١٣٢٨ فهدمت نقاطا كثيرة منها وطم مجراها بما خلف اليه

عن الرمال والاحجار فقام حضرة صاحب الدولة الشريف حسين باشا امير مكة وجمع الناس وأصلح ما أعتل منه وكان للجناب الخديوي اكبر فضل في ذلك لانه بمجرد ما بلغ مسامعه خير هذه الفاجعة التي أصيبت بها أم القري أرسل بالفي جنيه مصري لهذا العمل الجليل ووعد به بغيره فلما اقتضت الحال لمساعدته

« وهنا يجدر بنا ان نلاحظ على بلدية مكة ان الفتحات التي في أعلي هذه العين من جهاتها المكشوفة في مكة وفي أعلاها يستعملها الناس في غسيل ملابسهم وخلافها مما لا ينطبق على القوانين الصحية ولا تسمح به الشريعة الفراء الاسلامية وهل يسمحون لي أن أقول لهم ان ذلك ولا شك العلة الوحيدة لكثير من الامراض التي تنفشي في مدينتهم وعليه فيجب أن تكون العناية بأمر هذه الفتحات كبيرة وأن يضرب على أيدي من يعيث بها أو سدها في وجوههم بالمره وهل فاتهم قول صاحب الشريعة السمحاء (النظافة من الايمان)

« ويا حبذا لو يأمر دولة مولانا الشريف بوضع طلبات على فوهات

مجري ع. بن زبيدة في مكة ومنى وعرفة
وعلي بن زهرم وتكون هذه الطلبات
كبيرة بحيث تكفي لحاجة الحجاج من جهة
ومن أخرى تجعل ماءها بعيداً عن التلوث
بأنواع البكتريا التي تكثر منها الحيات في
الحجاج ونودي في الغالب بحياة الكثير
منهم

« وعندي نصيحة للذين من عاداتهم
العناية بأمر ماء الشرب ذلك أنهم اذا
أرادوا الحج أخذوا معهم ما يكفيهم من
المياه المعدنية ثناء الطريق أما مدة وجودهم
في مكة والمدينة فحسبهم علي الماء
المخصص لشربهم ، ولو أضافوا على كل
لتر منه عشر نقط من محلول مركب من
واحد في الالف من برمنجانات البوتاسا
لكان أحفظ لصحتهم . وهناك طريقة
أخرى لتنقية الماء تنقية تامة وهي أن
يؤخذ أقراص مجهزة تسمى أقراص
(فيار وجورج) ذات ثلاثة ألوان الاول
ازرق والثاني احمر والثالث ابيض ،
فيذاب أولاً قرص ازرق ثم آخر احمر في
لتر من الماء المراد تنقيته وهناك يتم
اتحادها بهذا الماء فتتو جميع الجراثيم
التي فيه في مسافة عشر دقائق ثم يوضع

فيه القرص الأبيض فيتحد اليود الذي
به ويعمل معه تركيباً عديم الطعم وبهذه
الطريقة يكون الماء صالحاً للشرب . واذا
لم يكن لاهذا ولا ذاك فعليهم بفلتر سفري
يتمصون به الماء ولو في الصحراء .

« هذا وأرجو قبل قفل باب الكلام
على مكة أن يسمح لي حضرة القاريء
بكلمة أسوقها اليه . ذلك اني زرت
القدس الشريف فرأيت به لكل نوع
من النصاري واليهود علي اختلاف
أجناسهم ومذاهبهم من الاديرة والتكايا
ومنازل الضيافة شيئاً كثيراً جداً تهت
فيها سبل الراحة والحياة للناس اجمعين
فالفقير يجد فيها مكاناً مجانياً لمدة أسبوع
علي الأقل ، يري نفسه فيه آكلاً شارباً
ناثلاً ساكناً مخدوماً مشكوراً من غير
ما يتكلف لذلك قرشاً واحداً ، والغني
يجد فيها راحته في نظير أجر يدفعه يومياً
لا يزيد عن الاجر الذي يدفعه في لو كاندة
بسيطة . ومن الاغنياء من يتخذها مسكناً
فقط ويتدارك أكله بنفسه ، وهذه
الاماكن التي قامت بها شركات البر
والاحسان والمالك المختلفة علي
اختلاف جنسياتها ومذاهبها كثيرة جداً .

وأكثرها لليهود ثم للروس ثم للاروام
ثم للارمن ثم للانجليز والفرنسيين
والالمان وقد أقام الالمان هناك أخيراً اداراً
للضيافة والصحة على جبل الزيتون صرفوا
عليها أكثر من سبعين ألف جنيه وهي دار
رحية فسيحة شاذخة البنيان وطيدة الاركان
وضع في مدخل سورها مثال امبراطور
وامبراطورة الالمان . وافتتحت هذه الدار
رسمياً بحضور ولي عهد المملكة الالمانية
البرنس ايتل في شهر ابريل سنة ١٩١٠
وعدا هذه الدور والاديرة والملاجي تری
هناك لكل جنس من النصراني واليهود
المستشفيات العظيمة المشيدة والمدارس
الفاخرة بحيث تكاد تری بجوار كل بيت
من بيوت المدينة مدرسة هذه للالمان
وتلك للانجليز وغيرها للروس وخلافها
للفرنسيين وسواها لليهود ، بل تمجد
لكل فرقة من هذه الامم مدارس
مخصوصة للبنات والبنين على أحسن طراز
جديد والتعليم فيه على أحسن بروجرام
كافل لحياة المتعلمين اللهم ان هذه هي الحياة
الصحيحة وهذا هو الوجود بكامل معانيه
وهل لآخواننا المسلمين في جميع أقطار
المسكونة ان يقوموا بعمل مثل هذا بمكة

ينتفع به الفقراء من حجاج المسلمين ولهم
من مساعدة الحكومة ما يوصلهم الي هذه
الغاية الجليلة التي تكون من ورائهم راحة
حجاج بيت الله الكريم . الخ

(تاريخ مكة) يصعد تاريخ مكة
الي سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله
عليه ففي سنة ١٨٩٢ قبل المسيح أمره
الله بالهجرة بولده اسماعيل وأمه هاجر
(كما ورد في التوراة) فذهب بهما الي
هذا الوادي الذي لم يسكنه أحد لصدوم
توفر الماء فيه اللهم الا أوثك العالقي
الذين كانوا يسكنون غالباً في الوادي
الواقع شماله ويقال له الحجون . وهم قوم
نزحوا الي هذا المكان من جهة البحرين
وكان ملكهم فيها يمتد الي شبه جزيرة
سينا والبابليون يسمونهم (ماليق) فأضاف
اليهم العبرانيون لفظة عم (يعني أمة)
فصارت (عم ماليق) فخرها العرب الي
ماليق والمصريون يسمونهم المكسوس أي
الرعاة

« فلما عثرت هاجر على ثمر زهرم
التي أصبحت حياة جديدة لهذا الوادي
نزلوا اليها وسألوها الاقامة معها على أن
يكون الامر لها ولولدها قبلت ذلك

وكانت قد ابتنت لها بيتا تآوى اليه مع اسماعيل وكان ابراهيم يتردد لزيارتها من فلسطين فأمره الله تعالى بتطهير هذا البيت وجعله مصلى للناس . قال تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الي ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والماكفين والركع السجود » ثم امرهما ان يرفعا قواعد هذا البيت وهناك هداه ابراهيم ورفع مع اسماعيل علي قواعد الكعبة المكرمة . قال تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » ثم امره الله بأن يؤذن في الناس بالحج فقال تعالى : « واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ومن ثم ابتدأت شهرة ذلك البيت المعظم فذاع في القبائل المجاورة ومنه أتى لفظ مكة او مكا وهي كلمة بابلية معتمه بها العماليق ومعنا (البيت)

« ورجع ابراهيم الي قومه وبقي

اسماعيل في خدمة البيت حتي مات فتولى خدمته من بعده بنوه الي ان داخلهم الضعف فتقلب العماليق عليهم وصار أمر البيت اليهم . وما زالت السلطة في يدهم حتي وفدت جرهم علي مكة من طريق اليمن بعد قطع سد مأرب في نحو منتصف القرن السادس قبل الميلاد عليهم مضاض ابن الحرث فزاحمهم وغلبهم علي أمرهم وصارت لهم الكلمة والسلطان في مكة بل وفي الحجاز بأكمله . فلما كبر سلاطنتهم وعظمت شوكتهم عاثوا في الارض فساداً فوقع فيهم وباء نال منهم فضصف أمرهم وتقاب عليهم بنو اسماعيل واستردوا أمر البيت منهم وطردهم من مكة فساروا الي ارض جهينة (شمالي ينبع) وفي ذلك يقول شيخهم عمرو بن الحارث

وكناولاة البيت من عهد نابت

نطوف بذاك البيت والامر ظاهر

كأن لم يكن بين الحجون الي الصفا

انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فأبادنا

صروف الليالي والجدود العوار

« وما كادت تنحصر السلطة في بني

اسماعيل حتي أتت خزاعة وتغلبت عليهم
 ووليت أمر البيت من سدة (خدمة
 البيت) وسقاية (سقى الحاج) زمنا طويلا
 بما كان لها من العصبية رغما عما
 كان في بني اسماعيل من الرقي الادبي
 والسمو النفساني لانه كان كثيرا ما
 ينبغ فيهم رجال يرهنون بحسن معرفتهم
 وكان فضلهم علي ذكاهم اصاهم وكرمهم
 محترم مثل كعب بن لؤي الذي اشتهر
 ببلاغته وفصاحته وهو اول من جمع الناس
 في يوم العروبة (يوم الجمعة) وكان يخطبهم
 فيه بما يرشدهم الي طريق الفضائل ويبعدهم
 عن ارتكاب الرذائل وقد اشتهر أثره بين
 العرب وعظم قدره حتي كانوا يؤرخون
 بهام موته الي عام الفيل وهو زمن لا يقل
 عن اربعمائة سنة

« وما زال أمر البيت في يد خزاعة
 حتي رجع قصي بن كلاب من الشام
 وكان ذهب اليها مع أمه صغيراً وهو من
 أحفاد كعب والبطن الرابع والعشرون من
 اسماعيل فجمع قبائل قريش بما كان فيه
 من حسن السياسة والذكاء وقوة العارضة
 بعد ان كانت تفرقت وأخذت الشحنة
 تدب فيما بينهم وسعي باصالة رأيهم حتي

اشترى من خزاعة حجابة البيت
 (الاستئثار بمفاتيح الكعبة) ثم أجلاهم
 بما وجد له من العصبية الي بطن مر (وادي
 فاطمة) ومن ثم كبر شأنه ونبه أمره وعظم
 سلطانه واجتمعت له السقاية
 والحجابة والرفادة واللواء (راية الحرب)
 ولم تجتمع في رجل قبله وقصى اول من
 اطعم الحاج وسقاء لانه ضيف الله وجاره
 ولذلك سارت الركبان بسيرته وتحدث
 الناس بنباهته ، وكان له رأي شديد
 وفكر رشيد . وهو الذي بني دار الندوة
 قرب البيت وجعل بابها اليه ليجتمع فيها
 مع قومه للبحث في شؤونهم والاقرار علي
 مايتهم من أمرهم فأصبح به ملك قريش
 عظيما وشأنهم جسيما حتي كان لهم بعد
 ذلك خراج علي القبائل والعشائر يؤدونه
 اليهم ويتقربون به منهم . وكان لقصي
 ولدان عبد الدار وعبد مناف وقد شرف
 الاخير علي صغره وزاد فضله علي اخيه
 الاكبر فأصي ابوه لعبد الدار بما كان في يده
 من السقاية والحجابة ورفادة واللواء والندوة
 حتي يتكافأ مع عبد مناف في شرفه الذي
 وصل اليه بعقله وفضله
 « ولما مات قصي استولي عبد الدار

على ما أوصى له أبوه وانتقل ذلك الي
بنيه من بعده حتي ظهر بنو عبد مناف
عليهم ونازعوهم مافي ايديهم ، وكادت
تدور رحي حرب بينهم وانتهي الامر
بتحكيم بعض القبائل فقسموا بينهم شرف
هذه الامتيازات فكان لبني عبد مناف
السقاية والرفادة ، ولبنی عبد الدار الحجابة
واللواء اللذان مازالا ينتقلان فيهم الى
فتح مكة . وكانت مفاتيح الكعبة مع
عثمان بن طلحة فأخذها منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم . ولما دخل البيت
اراد ان يحجزها عنه فنزل قوله تعالى :
« ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها ، فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليه قائلا : « ها كم خذوها خالدة
تالدة » وبعد موت طلحة سلمها رسول
الله الي اخيه شيبة فبقيت في بنيه الى
الآن

« ووصلت قريش في الجاهلية الى
عجد كبير وشرف عظيم انتهى شرفها
الى عشرة ابطن منها كانوا يقتسمون
امتيازاتهم القومية من دينية وسياسية
 واجتماعية وتشريعية . وكانت هذه
الامتيازات يتوارثها الابناء من الآباء

وانتهي أمرها قبل الاسلام الى من
سندكرم وكان العباس بن عبد المطلب
(من هاشم) يسقى الحجيج واستمر ذلك
في الاسلام وكان أبو سفيان بن حرب
(من بني أمية) عنده العقاب وهي راية
حربهم لا يخرجها الا اذا حيا وطيسها فيسلمها
الى من يجمعون عليه الرأي لملها . وكان
للحرث بن عامر (من بني نوفل) الرفادة
وهي ما كانوا يخرجونه من اموالهم
لاعانة المنتطع من الحاج . وكان نعمان
ابن طاحه (من بني عبد الدار) السدانة
والحجابة واللواء والندوة . وكان لييزيد
ابن زمعة بن الاسود من بني أسد
المشهورة في الامور الهامة . وكان لابي بكر
الصديق (من تميم) الديات والمفارم
ويقال لها الاشناق وكانوا يعضون علي
علي حكمه فيها . وكان خالد بن الوليد
(من بني مخزوم) علي خيل قريش
وكانت له القبة وهي ما كانوا يجمعون
فيه سلاحهم وذخيرة حربهم . وكان لعمر
ابن الخطاب (من بني عدي) السفارة
فما كان يقع بينهم وبين غيرهم من العرب
فيمضي عنهم ما يراه من مصلحتهم .
وكان لصفوان بن أمية (من جحج)

الايثار وهي الازم (وهي اقداح ثلاثة
كانت للعرب بالكعبة مكتوب على
الاول امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي
والثالث ليس عليه شيء.. وكانت العرب
اذا ارادت ان تمضي في اي امر من
امورهم ذهبوا الي الكعبة واستقسموا
بالازلام فيقترع لهم صاحبها فيمضون على
ما قسم لهم منها وكان للحارث بن قيس
(من بني سهم) الحكومة والاموال التي
يقدمونها لاهلها منهم

«اما بنو هاشم فقد علا امرهم وعظم
شانهم خصوصا في مدة عبد المطلب بن
هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم الذي
كبر سلطانه بعد وقعة الفيل وذاعت
شهرته وهابته القبائل وقصدته العرب من
جميع جهات الجزيرة : ولما ظهرت نبوة
سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
وتجلى الاسلام بمظهره المنيع وتقدم بتقدمه
السريع كل لبني عبد مناف فضاهم ، وتم
بهذا الشرف شعورهم

(حكم الاشراف بمكة) من اكبر
الحوادث التاريخية هجرته صلى الله عليه
وسلم الى المدينة وفتحها بعد ثمان سنين
من الهجرة حتى صارت مكة تابة له

ولخلفائه من بعده

« وكانت حكومة الاسلام في مدته
عليه الصلاة والسلام ديموقراطية
« شورية » على حسب الشريعة الفراء
وكذلك في عهد خلفائه الراشدين حتي
انقضت الخلافة الي مظاهر الملك فشاها
شيء من الاستبداد

وكانت حكومة الحرمين تقيم
في جميع ادوار حياتها مركز الخلافة
الاسلامية واول من تولى امارة مكة من
عهد النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن
أسيد رضى الله عنه ولأه عليها رسول الله
بعد الفتح عند خروجه لوقعة حنين في الثالث
الاول من سنة ٨ للهجرة وانتقلت الخلافة
بعد الخلفاء الراشدين الى الامويين في
سنة ٤٠ وفي أبنائها استولى عبد الله بن
الزبير على مكة بضع سنين حتي استردها
منه الحجاج بن يوسف الثقفي الي
الامويين سنة ٧٣ وفي سنة ١٣٢ اقامت
الخلافة الي العباسيين وما زالت في أيديهم
الي سنة ٦٥٦ وتولى أمر مكة في هذه
المدة نحو مائة امير من اشراف وغير
اشراف وفي هذه السنة انتقل حكمها
الي الفاطميين وفيها دخلها جوهر القائد

ثم دخلها مولاها المعز لدين الله العبيدي ومن ثم كانت البلاد الاسلامية من بغداد الى حلب الى البصرة يخطب فيها للخليفة العباسي ومن حلب الى الحرمين وسائر بلاد العرب يخطب فيها للعبيديين والسبب في ذلك أن جعفر بن محمد بن الحسن الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه تغلب علي مكة في السنة المذكورة وخاف من العباسيين فدعا للمعز لدين الله العبيدي صاحب مصر فكتب له المعز بولاية مكة وبه ابتدأت حكومة الاشراف عليها

« واستمرت في بنيه من بعده الى سنة ٤٥٥ حيث وليها حفيد أخيه هاشم وهو محمد بن جعفر بن عبد الله بن هاشم وتولي أمرها بنوه الى سنة ٥٩٧ ويقال لهم الهواشم وكان حكمهم جوراً وظلماً حتي أن آخرهم الشريف مكثر بن عيسى ضرب ضريبة علي حجاج بيت الله الحرام مقدارها سبعة دنانير كانت يتقاضاها في عيذاب او في جدة علي كل شخص ينفذ الي مكة عن طريق مصر فاستغاث

الناس بصلاح الدين الايوبي فاتفق مع مكثر علي الغائها ورتب له بدلها في كل سنة ثمانية آلاف اردب قمحا ومن هذا الوقت ابتداء الخطباء في مكة يدعون لصلاح الدين عقب دعائهم للخليفة العباسي ولأمر مكة

« واستولى علي مكة بعد مكثر الشريف قتادة سنة ٥٩٧ وهو الحلقة السابعة من أحفاد الشريف عبد الله أخي الشريف جعفر بن محمد بن الحسن الثائر وكان قتادة من أهل النخوة والشجاعة والهمة العلية واتسع ملكه من اليمن الي المدينة الا أن أهل اليمن تغلبوا علي مكة في مدة ولده حسن أسوء سلوكاً وما زالت في أيديهم الي سنة ٦٣٠ وبعدها تغلب الشريف راجح بن قتادة عليها وصارت الامارة بعده كالكرة يتلقفها القوى من بنيه او بني اخوته. وكانت حكمتهما تتبع ملوك مصر تارة وملوك اليمن اخري لاشتغال ملوك مصر عنها بالحروب الصليبية خصوصاً بعد موت الملك الكامل الذي كان يدعي له في خطبة الحرمين هكذا : « صاحب مكة وعيدها ، واليمن وزيدها ، ومصر وسميدها ، والشام وصناديدها ،

والجزيرة ووليدها، سلطان القبياتين ورب
العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين
المحترمين ، الملك الكامل خليل امير
المؤمنين ، واول من استقل من ملوك
اليمن لذلك العهد نور الدين بن عمر بن
علي بن رسول ، وكان عاملاً عليها للملك
الكامل صاحب مصر ولقب نفسه الملك
المنصور ، وما زالت حكومة مكة في هذا
الارتباك والاختباط حتى آل أمرها الي
الشريف ابي تمي بن حسن بن علي بن
قتادة سنة ٦٢٧ فخطب ليبرس ملك مصر
فأقره عليها وحج من سنته وما زال ابو تمي
حتى وقعت له مع العسكر المصري حروب
الجأتة الي التنازل عن الامارة سنة ٧٠١
الي ولديه حميضة ورميثة فغلبها عليها
اخوها ابو الليث بن ابي تمي وفي مدته
حج السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة
٧١٢ واستمر بها حتى غلبه علي
الامارة اخوه حميضة سنة ٧١٤ وقتله
ودعا اخوته الي وليمة عنده وقدمه اليهم
مصلوقا وعلي رأس كل واحد منهم عبد
شاهراً سيفه وما زال حتى تغلب عليه
روميثة سنة ٧١٨ فهرب ومات في هربه
وفي سنة ٧١٩ حضر الي مكة جيش

مصري وقبض علي رميثة وأتي به الي ملك
مصر الملك الناصر بعد ان ولي مكانه
الشريف عطيفة بن ابي تمي . وفي سنة
٧٢٢ اطلق الملك الناصر رميثة وأشركه
مع اخيه في ولاية مكة وذهب عطيف
الي مصر ومات بها سنة ٧٤٣ وانفرد
رميثة بالامارة حتى جعلها الملك الكامل
شعبان ملك مصر لولده الشريف عجلان
ابن رميثة سنة ٧٤٦ وعزل عنها السلطان
حسن بن محمد الناصر سنة ٧٦٠ الا انه
رجع اليها بأمر من الملك المنصور محمد وما
زال بها حتي مات سنة ٧٦٦ وتولي بعده
الشريف احمد بن عجلان وفي مدته صدر
أمر الملك المنصور بلفو المكس الذي كان
يؤخذ علي الاشياء التي كانت تدخل الي
مكة وعرض اميرها عنه مائة وستين الف
درهم والف اردب قمح وأمر فنقش ذلك
علي باب الصفا واستمرت الامارة في يديه
حتى صدر أمر سلطان مصر ان يكون
الشريف حسن بن عجلان نائباً عنه في
ولاية الحجاز وابنه الشريف بركات اميراً
علي مكة . وكان بركات عالماً فاضلاً محدثاً
وقد استدعاه الملك برسباي الي مصر
فوفد اليها معظماً مكرماً وأخذ عنه كثيراً

مصر سنة ٩٢٢ أقرها علي مكة وسار للقياه الشريف أبو نمي بمصر فأكرم مشواه وأرسل معه أمراً بقتل حسين أغا الكردي الذي كان علي جدة من قبل الغوري فلما وصل الي جدة قبض علي الاغا وأغرقه وولي غيره مكانه ومن هذا الوقت صارت بلاد الحجاز واليمن تابعة للدولة العثمانية

«وكان الشريف أبو نمي من خيرة الاشراف عقلا وحلما وعلما وفضلا وادارة ودراية ، واليه ينتهي نسب اشراف بني حسن (الذين يحكمون الآن) وبني زيد وبني ركات (الذين كان لهم الحكم قبل محمد بن عون) وبني ثقبه (وهم متفرقون في بلاد العرب) وفي سنة ٩٢٢ مات أبو نمي وتولى بعده الشريف حسن وكان عالما فاضلا كاملا أدبيا سار في ادارة بلاده علي سنة الاشراف الحسينيين الذين منهم محمد بن عون جد العائلة الحاكمة الآن

«وهو الذي بني دار السعادة بمكة سنة ٩٦٧ فكانت محل امارته وأماره خلفائه زمنا طويلا وما جاء في وصفها

«ولما استولى السلطان سليم علي وتاريخ بنائها قول بعضهم

(٤٦ - دائرة - ج - ٩)

من علمائها ثم رجع الي مكة ومات بها سنة ٨٥٩ وتولى مكانه الشريف محمد بن بركات وكان رضي الله عنه علي أحسن ما يكون من العدالة والانصاف وحسن السيرة والرفق بالناس . وقد سافر الي مصر سنة ٨٧٢ مدة السلطان قايتباي فاستقبل بما يليق به من صنوف الاعظام والاجلال ثم رجع اليه معززا مكرما وفي مدته حج السلطان قايتباي سنة ٧٨٤ وشيد فيها لصق الحرم من الجهة الشرقية مدرسته التي تغلب عليها ذو غالب ولا تزال في أيديهم الي اليوم

« وما زال محمد بن بركات علي اماره مكة وولاية الحجاز حتي مات سنة ٩٠٣ وتولى بعده ابنه الشريف بركات وما زالت الامارة تنتقل من يده الي يد اخوته حتي استقل بها في سنة ٩١٠ وفي سنة ٩١٨ أرسل اليه السلطان الغوري يدعوه الي مصر فاعتذر وأرسل بالنيابة عنه ابنه الشريف أبانمي وعمره ثمان سنين فأكرمه السلطان كل الاكرام وردده الي آيه معززا وأثركه معه في أمر مكة والاقطار الحجازية

ان يتا بناء خير ملك

أسس الملك كفه وأشاده

فاق في وضعه وحسن بنا.

كل قصر لاهل العلى والسيادة

جاء تاريخ وصفه في نصيف

أنايت الملوك دار السعادة

وما زال الشريف حسن قائما

بأمر ولاية الحجاز حتي مات سنة ١٠١٠

وأخذت الشرافة تتقل في بنيه وبني

اخوته حتي تولاهما الشريف زيد بن

محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي

نمي سنة ١٠٤٣ وكان ذا همة عالية وشجاعة

تامة وإدارة حسنة وما زال قائما

بولايتها خير قيام حتي مات سنة ١٠٧٧

وتولى بعده ولده الشريف سعد ولكنه

خرج من مكة مقهورا وخرج بعيدا عنها

احدى وعشرين سنة تولى أمرها فيها

الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن

أبي نمي ومات سنة ١٠٩٤ وأعقبه عليها

ولده الشريف سعيد بن بركات فقبله

عليها الشريف سعيد بن سعد بن زيد ثم

عزل عنها وأعقبه الشريف عبد الله بن

هاشم ثم احمد بن غالب الذي مات سنة

١١١٣ فرجع الى الامارة الشريف

سعد بن زيد وأخذ يتناوب الولاية هو

وولده الشريف سعيد جملة مرات ومات

الشريف سعد بعيدا عن مكة بالعابدية

سنة ١١١٦ وبقيت الولاية في يد ابنه

الشريف سعيد حتي مات سنة ١١٢٩

وكان جابيل القدر عظيم الفضل بعيد

الآمال شجاعا مهييا وأخذت الامارة

بعده يتداولها بنوه وبنو اخوته حتي غلبهم

عليها الشريف يحيى بن بركات ثم ابنه

الشريف بركات بن يحيى فيما بين ستي

١١٣٤ و١١٣٦ ثم رجعت الي بني سعيد

وما زالت فيهم حتي تولاهما حفيده

الشريف سرور بن ماعد بن سعيد بن

سعد بن زيد في سنة ١١٨٦ وهو مشهور

بعلو الهمة وجلائل الصفات والشجاعة

الفائقة. حارب عرب الشروق وقبائل

حرب وانتصر عليهم جملة مرات واتقادت

اليه جميع بلاد الحجاز وامتد سلطانه علي

جهات كثيرة من بلاد العرب وما زال

في الامارة حتي مات سنة ١٢٠٦ وتولي

بعده الشريف عبد المعين بن مساعد الي

ان تنازل عنها بعد أيام قليلة الي أخيه

الشريف غالب وفي مدته استفحل أمر

الوهابية ووقعت بينه وبينهم حروب كثيرة

كادت الغلبة تكون فيها لهم لولا ان
الدولة العثمانية كلفت محمد علي باشا والي
مصر بكبح جماحهم فأرسل اليهم جيوشا
مصرية على رأسها ولده طوسون ثم ولده
ابراهيم الذي فرق جموعهم واستولى على
بلادهم بعد ان اخذ رئيسهم عبد الله بن
سعود أسيرا وأرسله الى والده بمصر وفي
سنة ١٢٢٨ جاء محمد علي الى بلاد الحجاز
فاستقبله الشريف غالب من جدة وسار
في خدمته الى مكة وكان كل منهما على
خوف من صاحبه وانتهى الامر بأن
قبض محمد علي على الشريف وبنه
وأرسلهم الى مصر عن طريق القصير
فوصل القاهرة في ١٧ محرم سنة ١٢٢٩
وقبل فيها بالاحترام اللائق وبقي فيها الى
١٩ شعبان حيث سافر مع أولاده حسب
الارادة السلطانية الى سلايك وأقام بها
الى أن توفاه الله سنة ١٢٣٩ وفيها عادت
اولاده الى مكة بمقتضى أمر
سلطاني

« وكانت مدة اماره الشريف

غالب على مكة ٢٧ سنة قضاهما كلها في
حروب الوهاية وكان رحمه الله عالي الهمة
كبير الشهامة ، كثير الدماء ، ولما

نفي الى مصر وولي محمد علي مكانه الشريف
يحيى بن سرور في اواخر ذى القعدة سنة
١٢٢٨ ومن هذا الحين صارت بلاد الحجاز
تابعة لمصر

« وكان على أعمال العرب الشريف
شنبر من جهة محمد علي فنمت بينها
الضغائن فقتل يحيى شنبراً امام باب الصفا
وهرب الى بدر وتولى علي مكة الشريف
عبد المطاب بن غالب بأمر من احمد باشا
يكن ولكن محمد علي باشا أصدر
أمره بتعيين الشريف محمد بن عون وكان
اذذاك زبلا عليه بمصر وكان سبق له
ان تولى اماره تربة وعسير من قبله فسار
الشريف عبد المطلب الي الطائف وجمع
جموعا من العرب وحارب بها احمد باشا
ولكنه انهزم وطلب الامان من
الشريف محمد بن عون فأمنه هو والشريف
يحيى وأرسلها الي مصر بناء على أمر محمد
علي ومعهما عبد الله بن فهد وآخرون ولما
وصلوا اليها وأكرمهم محمد علي كل الاكرام
وبعد سنة أعادهم الى مكة الا الشريف
يحيى فانه استبقاه ومات بمصر سنة ١٢٥٤
وبعد ذلك وقع نفور بين احمد باشا يكن
والشريف محمد فاستحضرهما محمد علي ثم

أعاد أحمد باشا إلى مكة وحجز الشريف محمد بن عون بمصر وبقي فيها حتى خرجت ولاية الحجاز من قبضة محمد علي سنة ١٢٥٦ زمن السلطان عبد المجيد وصدرت الأوامر السلطانية بتولية ابن عون إمارة مكة ، وكان رحمه الله عاقلا ذا دهاء وهيبة وذكا ، ميمون الطالع عالما يحب العلم والعلماء ومكث زمنا طويلا وهو يدير أمر الحجاز بحسن درايته وإدارته وفي سنة ١٢٦٣ سار إلى نجد لاختاد فتنة فيه - ل ابن تركي أمير الرياض وتم أمرهما بالصلاح بعد أن قرر علي فيه - ل خراجا للدولة عشرة آلاف ريال كل سنة واستمر في ولاية مكة إلى أن توفي في ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ وتعين بعده ولده الشريف عبد الله باشا كاملا وهو أول شريف منح رتبة الوزارة ولقب باشا وكان تربي في الآستانة وتعلم فيها العلوم الشرعية والتفسير والحديث وفنون الأدب فوصل جده بعد أن أجملى عنها مراكب الإنجليز سنة ١٢٧٥ وهناك قابله المندوبون البريطانيون وطلبوا منه أن يساعدهم في وصولهم إلى مكة ، فاعتذر عن احتمال هذه المسئولية ثم قال لهم وماذا تريدون من

بلد لا زرع فيه ولا نبات ولا ماء وربما نالكم منه مرض يذهب بحياتكم لعدم اعتيادكم على مثل هوائه في حين أنكم في غنى عنه فاقنعوا بجوابه وعادوا إلى بلادهم وسار هو إلى مكة وفي سنة ١٢٧٧ ذهب إلى المدينة لاستقبال سعيد باشا وإلى مصر ورجع معه إلى القاهرة ثم عاد إلى مكة بعد أن صادف من الأجلال وكال الأعظام ما يليق بمقامه واستمر في الإمارة إلى أن توفي في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ وتعين أخوه الشريف حسن باشا مكانه فقدم إليها من الآستانة وكان على جانب عظيم من التقوى والصلاح والزهد والورع ووداعة الأخلاق واستمر حكمه إلى سنة ١٢٩٠ حيث قتل أثناء دخوله جدة وكان ذهب إليها في موكب حافل فقدم إليه رجل أفغانى كأنه يريد تقبيل يده وطعنه في خصرته فتوفي بعد يومين مأسوقا إليه من عموم أهل الحجاز وتقل إلى مكة رضي الله عنه وأهلها يلقبونه بالشهيد. وتولى بعده الشريف عبد المطلب للمرة الثالثة ولكنه عزل عنها سنة ١٢٩٩ لكثرة الشقاق الذي كان بينه وبين الأشراف وتعين

عون الرفيق محمد بن عون فأخذ في
 تمكين قدمه في مركز الشرافة وعم نفوذه
 علي العرب والمأمورين من الأتراك
 حتي كانت أولاة كآتهم من المأمورين
 عنده إلا في زمن ولاية عثمان نوري باشا
 الأولى فانه ضرب علي يديه ولكنه تقل
 من ولاية الحجاز بسى عون الرفيق
 وهوازته في الآستانة ومن وقتها خلا له
 الجوف فكان يعطي ويحرم ويسعد ويشقى
 وينعم وينعم وقد كان ينزع الى مذهب
 الوهاية أو ما يقرب منه فهدم كثيرا من
 قباب المزارات وخصوصا في المعلاة ومن
 ذلك قبة سيدنا عبد الله بن الزبير بل
 وصل به الحال الى ان امر بهدم قبة
 السيدة آمنة والسيدة خديجة إلا أنه ما علم
 ان استرجع أمره وكذلك أمر فأزيلت
 تلك الرحي التي كانت في مولد السيدة
 فاطمة (دار خديجة) رضي الله عنهما
 وكانوا يزعمون أنها هي التي كانت تطحن
 عليها في حياتها وأمر أيضا بتوسيع باب
 غار حراء في جبل ثور وهو الذي خيم
 على بابه المنكبوت بعد ما أوي اليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رفيقه أبي
 بكر عند هجرتهما من مكة الي

المدينة وكان بابه لا يسم الا نفرا واحدا
 يدخل منه زاحفا علي بطنه وكان الناس
 يزعمون أن لا يدخله الا السعيد وأما
 الشقى فلا فأراد توسيع هذا الباب ازالة
 هذا الوهم الفاسد إلا انه لم يكن له علي
 كل حال ان يغير شكل أثر طبيعي مثل
 هذا من أجل الآثار ومن الأشياء التي
 كان الانسان يقدر فيها تلك المعجزة
 التي خدمت الطبيعة فيها أشرف مخلوق
 حتي حيل بينه وبين أعدائه . وقد كان
 يميل رحمه الله الي الرفه بكل أنواعه
 فكان عنده علي الدوام المطربون
 بالآلات والفراجية (الطبالون)
 والضاربون بالنوبة وجملة ما يقال في
 معاملته لا بأس انه كان نهابا وهابا
 واستقدم اوتوموبيل من اوربا كان
 يركبه في طريق الطائف ولكنه مات بموته
 وأنشأ بستانا جميلا شمال جردل (بمكة)
 وهو المكان الذي يختم عنده الحمل
 المصري وجلب اليه أشجارا كثيرة من
 مصر والهند والشام وغيرها وساق اليه
 الماء من عين زبيدة ويقال انه كان في
 مدته جنة من الجنات لم يسبق له نظير
 في مكة . اما الآن وقد انصرفت عنه

المياه قد جفت اشجاره وذبلت ازهاره
وأصبح كقطعة من غابة في الصحراء
تنعق فيها الغربان وتزعق فيها العقبان ،
سبحان مغير الاحوال يدها لك وهو على
كل شيء قدير

• ومات الشريف عون بالطائف يوم
الاثنين ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣
واختلف الناس في اسباب موته؟؟ وكانت
الشرافة بعده لاختيه الشريف عبد الاله
باشا الذي كان يقيم في الآستانة ،
ولكن صدرت الارادة السلطانية بسعي
راتب باشا والى الحجاز بتوجيه الامارة
الى الشريف علي باشا بن عبد الله بن
محمد بن عون الذي كان قائما للشريف
في مكة ، وما زال علي غاية الوثام
والانجاد مع راتب باشا حتى حصلت حركة
الآستانة وقام الدستور مقام الاستبداد
وعزل راتب باشا لجوره وظلمه وخرج
مدحورا الى الآستانة ومنها منفي الى
رودس بعد أن صودر في جميع أمواله .
أما الشريف علي باشا فانه ظل بالطائف
متظاهرا بمشايمة الحكومة الدستورية
الجديدة وفي يوم الخميس ١٨ شوال سنة
١٣٢٧ حدث فتنة بين بعض اهالي

مكة والساكن العثماني قتل فيها
من الطرفين نحو عشرين رجلا ، وقيل
أنها كانت بايعاز الشريف علي باشا . وفي
اليوم الثاني شاع في مكة عزل الشريف علي
وتعيين الشريف عبد الاله باشا الذي كان
مقيما بالآستانة ، ثم جاء الخبر بوفاته وتولية
الشريف حسين باشا بن علي بن محمد بن
عون وكان مقيما في الآستانة منذ سبع
وعشرين سنة . فلما حضر الى مكة قام
الشريف علي منها بعائلته قاصداً
الآستانة ولما وصل الى السويس نزل
الى مصر ولا زال بها الى الآن أما
الشريف حسين فانه قام بالامر حق قيام
بهمة لا تعرف المال ، وضرب علي أيدي
قبائل العرب الذين كانوا يتحفزون
للخروج على الدولة . فكان حفظه الله
يرسل بعسكره مع نجله هذا الى هذا في
حين ما يرسل بنجل آخر مع فرقة اخرى
الى غيرها وهكذا حتى هدأت البلاد
وضرب الامن بجراحه في جميع اطراف
الحجاز . وما يذكر له باشا الجميل أنه
أمر بجعل اجرة الجبل من مكة الى المدينة
الى ينبع اربعة وعشرين ريالاً مجيداً بعد
ان كان اكثر من سبعين ريالاً في

مدة سلفه . «

الى هنا انتهى ما نقلناه من كتاب رحلة محمد بك البتاني ونزيد عليه انه لما نشبت الحرب العامة ودخلت الدولة العثمانية فيها انتهز الشريف حسين هذه الفرصة وأعلن استقلال الحجاز ولقب بملك الحجاز واعترف له بذلك جميع دول الحلفاء.

(الحرم المكي) نقلنا المعلومات السابقة عن مكة وحكم الاشراف فيها عن رحلة الفاضل محمد لبيب بك البتاني ونقل منه أيضا ما ذكره عن الحرم المكي فهو أوثق مصادر العلم في هذا الباب لانه شاهده بنفسه ووصفه وصفا دقيقا قال :

« كان الحرم المكي في مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حدود المطاف الآن وهي حدوده القديمة من عهد ابراهيم عليه السلام. فلما كثر سواد المسلمين زاد فيه عمر وعثمان شيئا مما اشترياه من الدور التي كانت حوله وزاد فيه عبد الله بن الزبير عند ما بنى الكعبة وأقام ما كان تهدم منه. وكذلك زاد فيه الوليد بن عبد الملك وعمره عمارة تذكر فتشكرو وهو أول من نقل اليه أساطين الرخام. واهتمام الوليد بالعمارات لا ينكر يعرفه من شاهد

قبة الصخرة بالقدس الشريف ورأى ما بقي فيها من آثار الموزاييك الذهبية وغيرها من أعمال القيشاني التي تدهش العقل ويحار فيها الفكر ويوجد في المسجد الاموي بدمشق الى الآن شيء من أثر عمارته لم تصل اليه يد الحريق وبه أعمال موزاييك ذهبية بدبعة جدا علي حائطي الصحن الجنوبي والغربي

« ولما حج الخليفة محمد المهدي سنة (١٦٠) ورأى ان البيت ليس في وسط المسجد فاشترى كثيرا من البيوت خصوصا في الجهة الشرقية القبلية وزادها في المسجد وأدخل اليه كثيرا من الإزورارات التي كانت فيه وكانت في ملكية الغير ثم أتى من بعده ابنه الهادي فأكمل ما قصص في مدة والده.

« وكانت دار الندوة عامرة بالحرم تجاه الكعبة من الجهة الشمالية الغربية وكان ينزل بها الخلفاء والامراء في حجهم في صدر الاسلام ولكنها أهمل أمرها في منتصف القرن الثالث الهجري فأخذ ينهدم بناؤها فكتب في ذلك الى الخليفة المتضدد العباسي فأمر بها فهدمت في سنة احدى وثمانين ومائتين وجعلت مسجدا

وفيها قبلة الى الكعبة ثم جعلوا له قبة عالية
تم غير شكلها فيما بعد الى شكل آخر واستمر
يصلى فيها الامام الحنفى الى ان اتى الامير
كلبي امير مكة في سنة ٩٥٧ هـ هدمها وبني
المقام مربعا ذا طبقتين الاولى للامام
والمصابين والثانية للمؤذنين والمبلغين وهو
على هذا الشكل الى الآن

وفي سنة ٨٠٢ هـ احترق الرواق الشرقي
فأمر الملك الناصر فرج بن برقوق ملك
مصر بتعمير ما خرب منه ووضع بدل
الاعمدة الرخام التي احترقت أعمدة من
الحجر الشمسى ومن ثم كانت تقوم بهارة
الحرم ملوك مصر وحسبك العمارة التي قام
بها السلطان قايتباي في سنة ٨١٦ هـ

« وفي سنة ٩٧٩ هـ مال الرواق الشرقي
من الحرم ميلا محسوسا فأمر السلطان
سليم الثاني بأن يرسل المعمارين
والمهندسون والصناع من جميع الاصقاع
اعمارته فأزروا سقفه جميعه وأساطينه كلها
وهدموا محيطه وبنوه على الترييع الحالى
وأقاموا أعمدة الرخام بين أساطين حجرية
متناسية الوضع وبنوا عليها قبابا بدل
السقوف التي كانت تطحنها يد الرطوبة
المتخلفة من الامطار مع ما كان يكثر

فيها من الحيوانات التي اشتهرت بهداوتها
للاخشاب كالارضه والسوس وغيرها من
الحشرات المضره وفي أثناء هذه العمارة
مات السلطان وكان الذي انتهى منها
الجانب الشرقي والشمالي فقط أعني من
باب العمرة . ولما تولى السلطان مراد خان
أمر بتتميم العمارة على الوجه الذى كان
قد أمر به والده فتمت على أحسن حال
بالشكل الذى نراه الآن وليس لمن بعده
من السلاطين بهذا الحرم الاعمارات
تربمية أو تكيلية

« وفي هذه العمارة نزل العمال بأرضية
الشارع الموصل الى المسفلة بحيث صار
يسرف ماعساه يدخل الى الحرم من
مياه السيول التي كثيرا ما كانت مسببا
في تقض اركانه وهدم بنيانه . وكانت
الزيادات التي تتخاف من الدور التي
دخلت في تربيع الحرم الشريف في كل
عماراته يبني بعضها مدارس وبعضها أروقة
يسكن فيها قراء طلبة العلم في المسجد
وكان لها أوقاف . جهة ولكن كثيرا
ما تغيرت اوقافها واستبدلت بغيرها او
خرجت من يد واقف الى يد غيره أقوى
منه ومن ذلك مدرسة قايتباي التي

لا يزال الآن على يسار الداخل من
باب السلام فانها بعد ان كانت مدرسة
تدرس فيها علوم الدين ولها أوقاف بمصر
تصرف غلاتها عليها ضعفت أوقافها شيئاً
فشيئاً فنقلوها من علم الى دار ضيافة
كان ينزل اليها أمراء الحج المصري ثم
صار يسكنها بعض أشراف ذوى غالب
وهي في أيديهم الى الآن ولا يزال
المحلمان المصري والشامي يوضهان في
ايام وجودهما بمكة لصق حائطها الذي من
داخل الحرم وبجوارها من الخدم ما يقوم
بمراستهم وعلى يمين باب السلام مدرسة
يقال لها المدرسة السلمانية بها كتيبة
تقدم الكلام عليها في مكة

« والحرم من داخله على شكل
 صرح (منتظم تقريبا) وفي وسطه بميل
 الى الزاوية الجنوبية الكعبة المكرمة
 وطول ضام الحرم المقابل للحطيم وهو
 الذي فيه باب لزيادة مائة وأربعة
 وستون متراً وطول الذي يقابله وهو الذي
 فيه باب الصفا مائة وستة وستون متراً
 وضعه الذي فيه باب السلام مائة متر
 وثمانية والذي يقابله وهو الذي فيه باب
 ابراهيم مائة وتسعة أمتار فيكون مسطحه

من الداخل مسبة عشرة الف وتسعمائة
واثنين من الامتار المربعة وهو ما يزيد
عن اربعة أفدنة وربع . أما من الخارج
فتوسط طوله مائة و ثمان وتسعون متراً
وعرضه مائة واثنان وثلاثون متراً (وهذا
حسب تحقيق لمرحوم محمد صادق باشا
أمير الحاج المصري) ويحيط بالحرم من
داخله أربعة أروقة فيها ثلاث مائة واحد
عشر عموداً يتخللها مائتان وأربع وأربعون
اسطوانة من الحجر الشمسي الأحمر
تقوم عليها قباب على محيط المسجد وعلى
بعض هذه العمد كتابة محفورة فيها تدل
على ما كان لبعض الملوك من العماره لمسجد
أو من الاعمال التي فيها نفع للمسلمين
كإبطال المكوس ونحو ذلك ومن هذه
الاعمدة عمود بقرب باب الحزورة لا يزال
منقوشاً عليه عهد كتبه الأشرف شعبان
هـ وأبواب الحرم ثمانية في الجهة
الشمالية : وهي باب الذريعة ، وباب
المدرسة وباب المحكمة ، وباب الزيادة
وبجواره الى الغرب باب القطي ، وباب
الباسطية ، وباب الزمامية . ثم باب عمرو
ابن العاص . ويليه من الجانب الغربي
أولها باب العمرة ، وباب إبراهيم ، ثم

باب الحزور، ويايه من الجهة الجنوبية
سبعة ابواب : أولها باب أم هاني وباب
العجلة، (ويسمونه باب التكية)،
وباب الرحمة (أو المجاهدة)، وباب
أجياد (أو السنبلة) وباب الصفا،
وباب بني مخزوم ثم باب بازان، وبلي
ذلك من الجهة الشرقية أربعة ابواب :
وهي باب بني هاشم (أو باب علي) وباب
العباس (أو باب الجنائن) وباب النبي،
وباب السلام وهو الذي يدخل منه إلى
الحرم عند طواف القدوم ومجموع هذه
الابواب اثنا وعشرون بابا، ولكن منها
ماله مدخل واحد ومنها ماله مدخلان
أو ثلاثة أو خمسة فيكون مجمرها تسعة
وثلاثون مدخلا

وفي رحبة إبراهيم تجمد آلافا من
فقراء حجاج الدكرنة الهنود والمصاربة
وفيهم كثير من المقعدين الذين لا يقدر
على الحركة فيمضون هناك أيامهم عائشين
من حسنة أرباب الخير، وربما كان منهم
بالمسجد ما تلجئهم الضرورة إليه مما لا
يصح التوسع في شرحه ! وهذا أمر لا
يليق بكرامة حرم الله ! فهل لحكومة
الحجاز أن تفكر في أمر هؤلاء البؤساء

وتقيم لهم دار ضيافة بأوون اليها ولو في
مدة الموسم ! وعسى أن ديوان الاوقاف
بمصر أو الاستانة يتدارك ما أهملته حكومة
الحجاز فيكون له الثواب الجزيل
« وفي المسجد ست منارات : الأولى
منارة باب العمرة وهي من أعمال الخليفة
المنصور العباسي في عمارته للمسجد سنة
مائة وثلاثين، ومنارة باب السلام.
ومنارة باب علي، ومنارة الحزورة وهي
من أعمال المهدي العباسي في عمارته
للمسجد سنة مائة وثاني وستين، ومنارة
باب لزيادة وهي من أعمال المعتضد
العباسي سنة مائتين وأربع وثمانين،
ومنارة السلطان قايتباي. وقد حصلت
في جميعها زعميات وزيادات في مدة العماره
التي قام بها السلطان سليم الثاني في
المسجد، وكلها باقية لأن يؤذن عليها
في الاوقات الخمس. وشيخ المؤذنين أو
الميقاني يؤذن على قبة زمزم، وفيها مزولة
مثبتة في حائطها الجنوبي، من عمل رجل
من صرا كش اهداها إلى الحرم، وهي
غاية في الضبط والاحكام وعليها ميقاتهم
في النهار. فاذا دخل الوقت بدأ الرئيس
بالاذان فيتبعه المؤذنون الذين على

المنارات بأصوات يجرها الهواء. على طلبة
الاذن فتحدث لها اهتزازات في القاب
يمتلئ منها خشية ورهبة وخشوعا
وخضوعا

« وعلى حدود المطاف تلقا. كل
ضلع من أضلاع البيت ، سقفة قامت على
أعمدة من الرخام : فالشمالية منها
مصلى الامام الحنفى ، والفريية الامام
المالكي ، والجنوبية للامام الحنبلي ، اما
الامام الشافعي فيصلى في مقاب ابراهيم او
في المطاف مما يلي الكعبة مباشرة
جاعلا بابها على ياره ، والحنفى بتدى
بالصلاة في جميع الاوقات ثم يتلو المالكى
ثم الشافعى ثم الحنبلى ، الا صلاة الصبح
فيبدأ بها الشافعى ويتأخر بها عنهم الحنفى
ومما يلاحظ في الحرم ان اهل كل جهة
من العالم الاسلامى يجلسون عادة في الجهة
التي يستقبلون فيها الكعبة في بلادهم .
فالأعجام تخدم عند باب السلام ،
والشوام والأراك بينه وبين باب الزيادة
والمصريون وراء المقام المالكي، والبيانيون
والجاوة والهنود وراء المقام الحنبلي. ومن
اغرب ما شاهدت ان بعض المصريين
يستعمل هناك البوصلة التي عمات للصلاة

بمصر ولو حظ فيها الاتجاه لجهة مخصوصة،
ولا يمكن ان تؤدي وظيفتها الا في البلاد
التي على اتجاه مصر من الكعبة ، اما اذا
وضعت مثلاً في طريق المدينة او اليمن او
الطائف فانها لا تؤدي وظيفتها بالمرّة، فليتهم
ذلك من يجهله

« وللحرم صحن كبير غير مسقوف
تقطعه مماش محجورة ، وما بينهما أرض
زاط دون الفولة يسمونها الحصبا، وأول
من حصب ارضية الحرم عمر رضى
الله عنه ، والكعبة في وسط صحن المسجد
يميل الى الجنوب ويلبها من الشرق مقام
ابراهيم . وفي جنوبه الشرقي قبة زمزم
التي بناها ابو جعفر المنصور في سنة مائة
 وخمسة واربعين وفرش أرضها بالرخام ،
وعملها المأمون ، اما الشبكة التي على
فوهتها فقد امر بعمليها السلطان احمد
العثماني وشرقي زمزم الى الشمال باب شبة
وهي بابية كبيرة قامت وسط الحرم في
حدود المطاف ، على عمودين من البناء
المكسو بالرخام في المكان الذي كان به
باب المسجد في مدته صلى الله عليه وسلم .
وفي شمال المقام المنبر، وهو من الرخام غاية
في حسن الصنعة اهداه الى الحرم السلطان

سلمان القانوني ومكتوب على بابه بالخط
الذهبي الجليل (انه من سلمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم) وأول من وضع المنبر
بالمسجد الشريف معاوية بن أبي سفيان
حين قدومه الى مكة حاجا وكان الخلفاء
قبله يخطبون على ارضية المسجد تحت
جدار الكعبة او في الحجر ثم اهدى اليه
سنة مائة وسبعين منبر من خشب جميل
من صناعة مصر لمناسبة حج الرشيد
الذي خطب الناس عليه في حجه في
السنة المذكورة وفي خلافة الواثق امر
فعمل له ثلاثة منابر واحد وضع في الحرم
والثاني في عرفة والثالث في منى وخطب
في حجه عليها جميعها . وقد كان الخطباء
اذا ارادوا الخطبة في الحرم وضعوا المنبر
لصق جدار الكعبة بين الركن الأسود
والركن اليماني فاذا اراد الخطيب ان
يخطب استلم الحجر اولا ثم دعا وصعد
المنبر . وبعد الخطبة كان ينقل المنبر الى
مكانه بجوار زمزم . فلما اهدي السلطان
سلمان اليه منبره الرخامي بقي مكانه
واستمرت فيه الخطبة الى اليوم . وفي
حوائط المسجد الحرام من الداخل أبواب
بعضها منافذ لبعض المدارس على الحرم

وبعضها مخازن في يد خدمة المسجد او
الزمامة وهؤلاء يستعملونها أحيانا لاستحمام
كبراء الحجاج فيها بما زمرم أو وضوئهم
منها

« وبالجملة فشكل الحرم المكي على
بساطته في بنائه فخم جداً ووضع صحى
وصحنه الكبير يؤدي بلا شك للمدينة
وظيفته الميادين الكبرى كما سبق لنا بيانه
في الكلام على مكة

« وشيخ الحرم هو الوالى عادة
وللحرم الشريف نائب وقائم مقام النائب
ومدير يوم بشؤونه وعدد خدمة الحرم
الشريف ٧٠٠ نفس منهم ١٢٢ خطباء
وأئمة للمذاهب الاربعة و ١٠٧ مدرسون
و ٤٥ مؤذنون و ١٠ منشدون و ١٢
فراشون و ٨ وقادون و ٢٠ كناسون و ٣٠
بوابون و ١٠ جيادون (ملاؤون) من
بئر زمزم و ١٠٨ غسالون لقناديل الحرم
وهناك وظائف اخرى اخصها وظائف
الاغوات وعددهم ٥١ وهم يقومون
بخدمات مختلفة في الحرم . واول من
رتب الاعوات في الحرم المكي للخدمة
فيه هو الخليفة ابو جعفر المنصور ، أما
الذين يقومون بخدمة الكعبة المكرمة

فهم سدنتها من بني شيبة . والخدمة في الحرم وراثية غالباً ماعداً شيخه ومديره فانها يعينان من طرف السلطنة ، ووظيفة الاول تكاد تكون سياسية اكثر منها ادارية والخدمة في الحرمين الشريفين محترمة جداً وتتشرف بالنسبة اليها الخلفاء والسلاطين من زمن بعيد الى الآن . ويوجد ضمن رتب الدولة الثمانية رتبة مخصوصة اسمها « خادم الحرمين » اتمى ماقلناه من رحلة حضرة الفاضل محمد لييب بك البتانوني (انظر كعبة)

محمد مكي القيسي المصري هو ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد ابن مختار القيسي المصري

كان من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية . حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علم القرآن محسناً لذلك مجرداً للقراآت السبع عالماً بمعانيها ولد بالقيروان في شعبان سنة (٣٥٥) وقيل (٣٥٤) قال ابو عمر المقرئ الداني انه نشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤمنين والعارفين بعلوم الحساب

ثم رجع الى القيروان وكان اكمله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة (٣٣٤) ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكمال القراآت بالقيروان وحج في سنة (٣٧٧) ثم ابتداء القراآت على ابي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ . نزل مصر في سنة (٢٧٨) فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقي عليه بعض القراآت ثم عاد الى مصر مرة ثانية في سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقي له ثم عاد الى القيروان في سنة (٣٨٣) وقام بها يقرأ الى سنة (٣٨٧) ثم خرج الى مكة وأقام بها الى آخر سنة (٣٩٠) وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة سنة (٣٩١) فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة (٣٩٢) ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجودوا عليه القرآن وعظم اسمه في البلدة وجل فيها قدره وزل عند دخيلة قرطبة في مسجد النخيلة الذي بالرواقين عند باب

المطارين فأقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر الي جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرفت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الي المسجد الخارج بقرطبة وقرأ فيه مدة الفتنة كلها الي أن قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس ابن عبد الله وكان ضعيفاً عنها على أدبه وفهمه وأقام في الخطابة الي ان مات رحمه الله تعالى . كان خيراً فاضلاً متواضعاً متديناً مشهوراً باجابة الدعاة وله في ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطوفي المقرئ قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبي محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب ويفهمه ويحصى عليه سقطاته ، وكان الشيخ كثيراً ما يتلغى ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الي الشيخ ويفهمه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال لنا آمنوا على دعائي ، ثم رفع يديه وقال : اللهم اكفنيه ، اللهم اكفنيه : فأما . قال فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم

المكي المقرئ تصانيف كثيرة نافعة فيها هداية الي بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسير أنواع علومه وهو سبعون جزءاً . ومنتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلاثون جزءاً . وكتاب التبصرة في القراءات في خمسة أجزاء وهو من أشهر تأليفه . والموجز في القراءات جزآن وكتاب المأثور عن مالك في احكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء . وكتاب الرعاية لتوحيد القرآن أربعة اجزاء . وكتاب اختصار احكام القرآن أربعة اجزاء . وكتاب الكشف عن وجود القراءات وعلاها عشرون جزءاً . والابيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة اجزاء . والايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء . والزاهي في اللمع الدالة على مستعمالات الاعراب أربعة اجزاء والتنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن . والاتصاف فيما رده على أبي بكر الادفوي وزعم أنه غلط فيه . والاماله ثلاثة اجزاء والرسالة الي اصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلاثة اجزاء . والابانة عن معاني القراءة جزء . وكتاب الوقف على كلا والي في القرآن جزآن

وكتاب الاختلاف في عدد الاشار جزء
وكتاب الادغام الكبير في المحارج جزء
وكتاب بيان الصفات والكبائر جزء
وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو
جزء. وكتاب دخول حروف الجر بعضها
مكان بعض جزء. وكتاب تنزيه الملائكة
عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جزء.
وكتاب الباءات المشددة في القرآن
والكلام جزء. وكتاب اختلاف العلماء في
النفس والروح جزء. وكتاب ايجاب الجزاء
على قاتل الصيد في الحرم خطأ على
مذهب الامام لك والحجة في ذلك
جزء. وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة
اجزاء. وكتاب بيان العمل في الحج اول
الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم جزء. وكتاب فرض الحج
على من استطاع اليه سبيلا جزء. وكتاب
التذكرة لاختلاف القراء جزء. وكتاب
تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب
الاخران لابن وكيم جزآن. وكتاب
الحروف المادحة جزآن. وكتاب شرح التمام
والوقف لربعة جزاء. وكتاب مشكل
المعاني والتفسير خمسة عشر جزءا. وكتاب
هجاء المصاحف جزآن. وكتاب الرياض

مجموع خمسة اجزاء. وكتاب المتقى في
الاخبار اربعة اجزاء. وله في القراءات
واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف
كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت
ذكرها وتوفي في يوم السبت عند صلاة
الفجر ودفن يوم الأحد ضحوة ليلتين
خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة
بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده
ابو طالب محمد رحمه الله تعالى. وحموش
بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة
وسكون الواو وبعدها شين معجمة. وقد
تقدم الكلام على القيسي والقيروان
وقرطبة فأغني عن الاعداد وابو الطيب
عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري
المذكور في هذه الترجمة ذكره الثعالبي
في كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه
وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفنا
في سائر علوم الادب. انشدت له قصيدة منها
قوله :

عليك باقلال الزيارة انها

اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

المزأن الغيث يسأم دائما

ويطلب بالأيدي اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبي ولد ابو الطيب

المذكور في رجب سنة تسع وثلاثمائة وتوفي
بمصر يوم الجمعة لسم خلون من جمادى
الاولى سنة تسع وثلاثمائة رحمه الله تعالى
(وفيات الاعيان)

أبو الحزم مكي الضرير المقرئ
هو أبو الحزم مكي بن ريان بن شبة بن صالح
الماكيني المولد الموصل الى الدار المقرئ
الزحوي الضرير الملقب صائغ الدين

قال القاضي ابن خلكان رحمه الله :
كان والده يصنع الانطاع بما كسبه ومات
فقيراً لم يخلف شيئاً وترك ولده ابا الحزم
المذكور وأمه وبنتاً فلم تقدر أمه
على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت
منه فنارقتها وخرج من بلده وقصد الموصل
واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل
الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على
أبي محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن
الانباري وأبي محمد سعيد بن الدهان وقد
تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر
بها للفادة واخذ الناس عنه وانتشر
ذكره في البلاد وبعد صيته وانتقم به
خلق كثير . وذكره أبو البركات بن
المستوفي في تاريخ إربل فقال هو جامع
فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع

علي دينه وعقله المتفق علي علمه وفضله
رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغة
والحديث وكان واسع الرواية قد نصب
نفسه للاقتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع
ضروب الادب ثم قال : وأنشدني من شعره
وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن
المستوفي المذكور :

سئمت من الحياة فلم أرد لها

تسألني وتشجيني بريق
عدوي لا يقصر في أذاي

ويفعل مثل ذلك بي صديقي
وقد اضحت لي الحدايا دارا

واهل مودتي بلوى العتيق
والحدايا كنية الموصل ومن شعره
ايضا :

اذا احتاج النوال الى شفيع

فلا تقبله تضح قرير عين
اذا عيف النوال لفرد من

فأولى ان يعاف لمتين
وله ايضا :

على الباب عبد يسأل الاذن طالبا

له أدبا لا ان نعاك محجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل

عليك والاهو كالشر يذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم :

على الباب عبد من عبيدك واقف

بنعمك مغفور بشركك معترف

أيدخل كالأقبال لازلت مقبلا

مدى الدهر أم مثل الحوادث ينصرف

ثم قال المستوفي وكان قد أضرب وهو ابن

ثمان أو تسع سنين وكان أبداً يتعصب

لابي العملاء المعري ويطرب اذا قري.

عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب

فسلك مسلكه في النظم. انتهى كلام ابن

المستوفي »

ثم قال القاضي ابن خلكان : « قلت

وحكي له بعض من أخذ عنه انه لما كان

ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه ميكك

تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل

اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع

به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا

به لكونه فاضلا من أهل بلدهم ويات

الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام

فسمع امرأة في غرفتها تقول لاخري :

ما تدرين من جاء ؟ فقالت لا . قالت

ميكك بن فلانة . فقال والله لا أقمت في

بلد أدعي فيها ميكك وسافر من غير

ريث بعد أن كان قد نوى الإقامة بها

مدة . وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام

في أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فأنتهى

اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل

من حلب . وكان دخوله الى الموصل في

شهر رمضان . وتوفي ليلة السبت السادس

من شوال سنة (٦٠٣) بالموصل وخلف له

ولداً صغيراً ، ودفن بمحراة باب الميدان

في مقبرة المعافي بن عمران جوار أبي بكر

القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله

تعالى ويقال انه مات مسموماً من جهة

صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه

المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضي

ذلك والله أعلم »

محمد بن مكي القرشي الدمشقي هو

محمد بن محمد مكي بن محمد بن الحسن بن

عبد الله القرشي الدمشقي العدل الاديب

بها . الدين بن الدجاجة . كان يجيد النظم

روي عنه الديلمي من شعره :

ماراح عندكم النسيم ولا غدا

الا ليأخذ عند عبدكم يدا

أحباب قلبي ذلك القلق الذي

قد كان يأخذني عليكم ما هذا

كبرتم بعد الصفا وغدرتم

بعد الوفا وبخلتم بعد الجدى

وجعلتم الريان منزل حبكم

ولكم محببات فيه من صدا

وقال أيضا :

من اين لهدك ذا الهيف

قد حار الواصف ما يصف

الرح الاسمر يحسده

والفصن الاخضر والالف

فتبارك من انشاك لقد

في الخلق تفاضلت النطف

يا حسن بل يا ظرف من

زينت بذواته الكتف

وقاك الله تعالى العي

ن وعن اعظامك تتصرف

كل الاقمار يلدتنا

بضياء جبينك قد خسفوا

فاحكم فلانت اميرهم

فيهم فيابك قد وقفوا

راقت اخلاقك لغربا

فكيف بمن بك قد ألفوا

قسما بهواك وما احلى

قسم العشاق اذا حلفوا

وبمن خاضوا غمرات مني

وحصي الجمرات بها حذفوا

لاحلت عن الميثاق ولو

أودي بحشاشتي التلف

يلحاني قوم مافهموا

ماشاني فيك وما عرفوا

وقال أيضا :

الي سلم الجرعاء أهدي سلامه

فماذا علي من قد لحاه ولامه

تجلد حتي لم يدع معظم الجوى

لرائيه الا جلده وعظامه

وقال أيضا :

غرة غرة لما سرى

ظن بأن الصبح قد أسفرا

أقبل يسي خفراً خائفاً

على ذمام الوعد أن يخفرا

يحق يا قوم لمن قده الـ

خطاران لا يذهب الا خطرا

ضمته اذ نام سماره

كما يضم البطل الاسمرا

بتنا وما في ايلنا من كرى

كأنا النوم غدا منكرا

وقال ايضا دوييت :

وما عذرتي مامد للهويدا

والدوح قد اكتسى ثيابا جددا

مالت طرباً أغصانه راقصة

لما صدح الطير عليها وشدا

توفي سنة (٦٥٧)

﴿ مَلَأَ ﴾ مَلَأَهُ مَلَأَ شَحْنَهُ وَأَفْعَمَهُ

فَهُوَ (مَمْلُوءٌ) وَ (مَمْلَىءٌ بِمَلَأَ امْتَلَأَ).

وَ (مَلَأُوا مَلَأَةً) صَارَ مَمْلِيئًا

وَ (الْمَلِيءُ) الْفَنِي الْمَقْتَدِرُ. وَ (مَلَأَهُ عَلَيْهِ)

سَاعِدُهُ. وَ (مَمْلَىءٌ بِكَذَا) أَيْ مَضْطَلَمٌ بِهِ

وَ (تَمَلَأَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ) اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ.

وَ (الْمَلَاءَةُ) الرِّبْطَةُ ذَاتُ لَفْقَيْنِ جَمْعُهَا

مَلَاءٌ. وَ (الْمِلَاءُ) اسْمٌ مَا يَأْخُذُهُ الْإِنَاءُ إِذَا

امْتَلَأَ. وَ (الْمَلَأُ) الْأَشْرَافُ جَمْعُهُ أَمَلَاءُ.

وَ (الْمَلَأُ الْأَعْلَى) سَكَانُ حَظَائِرِ

الْقُدْسِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَرْوَاحِ الصَّالِحِينَ. وَ

(الْمَلَأَنُ) الْمَمْتَلَىءُ. وَ (الْمَلَاءَةُ) هَيْئَةُ

الْإِمْتَلَاءِ.

﴿ الْمَلَانَةُ ﴾ نَبَاتٌ يَشْبَهُ الْعَدَسَ

وَيَتَمَيَّزُ عَنْهُ بِقُرُونِهِ الْبَيْضِيَّةِ الْمَتَفَخَّةِ الَّتِي

تَحْتَوِي عَلَى بَذْرَةٍ أَوْ بَذْرَتَيْنِ مُسْتَدِيرَتَيْنِ

وَهُوَ بِأَلْفِ الْأَرْضِ الرَّمْلِيَّةِ الْجَبَرِيَّةِ.

يَجْلِبُ هَذَا النَّبَاتُ فِي أَوَائِلِ الصَّيْفِ رَطْبًا

مَشْحُونًا بِثَمَارِهِ فَتَوْكُلُ بَزُورِهِ خَضِرَاءُ وَمَتَى

جَفَّتْ هَذِهِ الْبَزُورُ كَانَتْ الْحَبُوبُ الْمُسَمَّاةُ

بِالْحَصَى

﴿ مَلَحَ ﴾ بِمَلَحَ مَلَحًا. وَمَلَحَ

يَمْلَحُ مَلُوجَةٌ عَارِ مِلْحًا. وَمَلَحَ يَمْلَحُ

مَلَا حَةً حَسَنَ مَنْظَرِهِ فَهُوَ مَلِيحٌ

(وَفُلَانٌ يَمْلَحُ) يَتَكَلَّفُ الْمَلَا حَةً وَ

(الْمَلَا حَةُ) الْكَلِمَةُ الْمَلِيحَةُ. وَ (الْمَلَا حُ) النَّوْثَى

وَ (الْمَلَا حَةُ) مَنبَتُ الْمَلَحِ

﴿ الْمَلَحَ ﴾ الْمَلَحُ الَّذِي تَتَبَسَّلُ بِهِ

أَطْعَمْتَنَا جَسْمٌ مَرَكَبٌ مِنْ عُنْصُرَيْنِ يُسَمَّى

أَحَدُهُمَا الْكَلُورُ وَالْآخَرُ الصُّوْدِيُومُ حَتَّى

أَنَّ الْكِيمَاوِيِّينَ يُسَمُّونَهُ كَلُورُورَ الصُّوْدِيُومِ

وَهُوَ كَثِيرُ الْوُجُودِ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ فَيُوجَدُ

فِي بَعْضِ الصُّخُورِ الْقَدِيمَةِ وَيَعْرِفُ بِالْمَلَحِ

الْجَبَلِيِّ وَقَدْ يَكُونُ عَلَى هَيْئَةِ كَتَلٍ عَظِيمَةٍ فِي

أَغْوَارِ تَحْتَ الْأَرْضِ

وَيُوجَدُ فِي إِسْبَانِيَا جَبَلٌ مِنَ الْمَلَحِ

عَلَى حَالَةِ النِّقَاءِ التَّامِ حَتَّى أَنَّهُ لَيُشَبَّهُ الْكَتْلَ

الْعَظِيمَةَ مِنَ الزَّجَاجِ فَيَقْطَعُهُ الْعَمَالُ مِنْهُ كَمَا

يَقْطَعُونَ الْأَحْجَارَ مِنَ الْحَجَارِ

وَمِيَاءُ الْبَحْرِ تَحْتَوِي عَلَى مَقْدَارٍ مِنْهُ

يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْجِهَاتِ فَبَعْضُهَا يَحْتَوِي

كُلَّ لُتْرٍ مِنْ مَائِهِ عَلَى ٢١ غَرَامًا مِنْهُ كَالْحَبِيطِينَ

الْأَطْلَانْتَبَقِيِّ وَالْهَادِيِّ وَبَعْضُهَا يَحْتَوِي كُلَّ

لُتْرٍ مِنْ مَائِهِ عَلَى ١٦ غَرَامًا مِنْهُ كَالْبَحْرِ

الْأَسْوَدِ. وَتَقِلُّ هَذِهِ النِّسْبَةُ فِي بَعْضِ

البحار فلا يحتوي اللتر الواحد من ماء البحر الاحمر الاعلى نحو ٦ غرامات أما البحر الابيض المتوسط فيحتوي اللتر منه على أكثر من ٣١ غراماً فهو يعتبر أكثر البحار ملحا

(كيفية استخراج)

الملح لا يستخرج على صورة واحدة في البلاد المختلفة ففي بلاد النمسا مثلاً يحفرون الأرض إلى أغوار عميقة حتى يصلوا إلى معادنه فيها حيث يكون على هيئة طبقة سميكة جداً فيحفرون فيها ما يشبه الغرف ويملاؤها بالماء فيذوب فيه جزء عظيم من الملح فيستخرجون ذلك الماء إلى سطح الأرض ويضعونه في مراجل على النار فيتطاير الماء ويبقى الملح على هيئة حبوب بلورية

ويستخرجونه في فرنسا بطريقة أسهل من هذه وهي أنهم يعمدون إلى الأرض التي تحتوي على الملح في باطنها فيحفرون فيها آباراً حتى تصل إلى الطبقات المالحة ثم يملأون تلك الآبار بالماء فيذوب الملح في ذلك الماء فيستخرج ويغلى في مراجل (قزانات) حتى يتبخر الماء ويبقى الملح

ولكن في البلاد الباردة التي لا يسمح الجو فيها بتبخر الماء على الدرجة المعتادة وليس لأهلها من الوسائل ما يمكنهم من اغلاء الماء الملح لتبخير الماء بالحرارة يعمدون إلى تثليج الماء الملح ويساعدون على ذلك كثرة الثلج عندهم وشدة البرد في بلادهم فيتثلج الماء النقي ويترك الملح في قاع الأحواض فيجفونه ويستعملونه

أما في بلادنا فيستخرج الملح بأبسر الطرق وأسهل الوسائل وذلك أنه توجد بمجوار البحر الملح في الاسكندرية ورشيد ودمياط أحواض متسعة قليلة العمق تسمى بالملاحات فتملأ تلك الأحواض بمياه البحر في الصيف وتترك قليلاً حتى يرسب ما يكون فيها من الاقذار ثم تنقل منها إلى أحواض مجاورة لها وتترك فيها فيمد صوره مدة كافية يتطاير الماء من تلك الأحواض بتأثير حرارة الجو العادية ويبقى الملح راسباً في قاعها فيؤخذ ويكوم أكواماً بجانبها ليتجف مما يكون عالقا فيه من الماء فيؤخذ ويرسل إلى الجهات ليستعمله الناس

(أنواع الملح)

للملح أنواع عديدة بسبب ما يكون عاقلها مع عنصرية من الاملاح الاخرى أو المعادن فالملح الجلي مثلا يكون اصفر اللون بسبب وجود أكاسيد معدنية فيه ولا يصح استعماله على تلك الصورة لانه يكون ضاراً فيجب تصفيته عدة مرات

وهناك أملاح أخرى يشوب طعمها شوائب من المرارة ويكون السبب فيها وجود املاح اخرى مع ملح الطعام وقد شوهد ان اجود الاملاح وانقاها هو ملح ديباط ورشيد

(خواصه وفوائده)

الملح معتبر من التوابل التي تعطي الاغذية طعماً مثيراً للشهية فانها بدونها تكون تفتة لا يستطيع تعاطيها حتى ساء الناس لذلك بمصاح الطعام

ومن فوائده الصحية انه يدر اللعاب فاذا وضعت منه قطعة في فمك تأثرت منها الغدد الايية فسال اللعاب وملاً الفم ولذلك فائدة عظيمة في تسهيل الهضم

ذلك أن الاغذية التي نتناولها فيها نشا تشير يدخل في تركيب الخبز والبقول والبطاطس والفواكه وهذا النشا لا يهضم

الا في الفم بواسطة اللعاب لان في اللعاب خمرة خاصة تؤثر عليه فتجعله الى سكر قابل للانهمضام . أما لو نزل النشا بحالته الى المعدة فلا يهضم أصلاً وينزل مع الفضلات كما هو فيحرم الجسم من فوائده وما أن الملح يشير الغدد اللعابية ويسيل مقداراً عظيماً من اللعاب فيكون له فائدة عظيمة في تسهيل هضم الاغذية النشائية فضلاً عن أن هذا اللعاب ضروري بضائع بقية أصناف الاغذية في الفم

ونكتا مع اعترافنا بهذه الفائدة ننصح بعدم الاسراف في تعاطيه فانه ثقل على المعدة مفسد لتركيب الدم حتي ذهب بعض كبار العلماء الى وجوب عدم تعاطيه أصلاً محتجين بأن الاملاح الموجودة في الخضراوات والاعذية الاخرى تكفي لما يحتاجه الجسد من الاملاح الضرورية لتركيبه

والكنا اذا لم نستطع أن نسير على هذا المذهب فلا أقل من الاعتدال في تعاطيه

ملاحظة: ما نأخذ من الملح الشهيء يملأه جاذبه و (امتاخ سيفه) انتضاه مسرعاً

و (امتاخ الضرس) اقتله

الملوخية من الخضر المستعملة في بلادنا بكثرة تزرع بذر بذورها في الحياض بعد حرثها جيداً أو تسبيدها تسبيداً وافراً وهي تزرع في أى وقت بين فبراير و أكتوبر

هذا النبات كثير المحصول في الاراضي الصغراء ويحتاج لعناية في الزرع والتسميد الكثير على الاخص والماء الغزير ويتوقف عدد مرات جنيها وجودة نوعها على هذه الاحوال

تجني الملوخية لأول مرة بعد زرعها بخمسة وثلاثين او اربعين يوماً وقد تجني سبع مرات بين المرة والاخرى نحو خمسة وعشرين يوماً ومع هذا فقد تنحط جودة المحصول بعد الجنية الثالثة لقلة اوراقها وخشونتها وصغر حجمها وتنضج بذورها بعد شهرين

كثيراً ما تنمو الملوخية في مزارعات الاقطان كحشائش معطلة لمؤ الزرع وجاء في المادنة الطبية للعلامة الرشيدى ما يأتى:

« واستنبت عندنا (الضمير مذكر لانه يعود على قوله الملوخية نبات) ببلاد

المشرق وبلاد المغاربة لاجل الاكل فيؤكل مطبوخاً عادة بالمصلوقات الدسمة والسلطات ولكن كثرة لهايتها تصيرها عسرة الهضم

« وذكر بعض المتأخرين ان خواصها الطبية كخواص الخطمي وان مطبوخها يكون بالاكثـر صدرياً وان درهمين من بزورها تقذف أى تسهل الاخلاط امهالاً قوياً . ويظهر أن هذا البعض اخذ هذا من كتب القدماء . فقد قال اطباء العرب قديماً ان خواصها الدوائية كخواص الخبازي وان قيل انها تسخن قليلاً وتنحدر سريعاً لرطوبتها ولزوجتها فهي متوسطة الانهضام وانها تعطش للطفها وتهيج الحرارة وانه لا ينبغي المبادرة باستعمال الماء عليها وان بزورها يسهل الاخلاط الغليظة واللزجة ويفتح السدد» انتهى

ثم قال العلامة الرشيدى :

« ولم يعط اليونان لهذا النبات اسم قرقروروس الذى معناه مسهل الا لكونه يرخي ويقلل انضمام الالياف العضلية المعوية فيتسبب عن ذلك الانحدار والافو لا يحتوي على جوهر

مسهل وأما يحصل منه الاسهال بفعله
المبخانيكي . وأورقه الجافة قوية التأثير
في فتح الخراجات ضامدا بالماء . ولتنبيهك
على انه ذكر في المفردات الطيبة العربية
ان البستاني من الخبازي هو الملوخية
فجعلوها صنفا من الخبازي مع ان الامر
ليس كذلك بل ليست من فصيلتها
الزيرفونية التي هي وان قربت للفصيلة
الخبازية الا انها تختلف عنها باختلافات
كثيرة مذكورة في علم النبات . ونظير
ذلك ما قالوه ايضا ان الخطمي نوع من
الخبازي والحال ان كلاهما الآن جنس
مخصوص وان كانت فصيلتها واحدة
وعندهم في ذلك عدم تقدم علم النبات في
الازمنة السالفة فهم يقلدون لمن سبقهم من
أطباء اليونان»

وجاء في كتاب الدكتور كلوت بك
وهو الطبيب الفرنسي الذي استحضره محمد
علي باشا والي مصر لانشاء المدرسة الطبية.
وقد ألف كتابه هذا بعد درس احوال مصر
ونباتاتها قال كما ورد في ترجمة كتابه المسمى
بكنوز الصحة :

« من الاغذية الغروية الخبازي
المعروفة بالخبيزة والبامية والموخية لان

كلا منها يحتوي على كثير من المادة
الغروية وهي جيدة للتغذية طبيعة الا انها
لا تناسب بعض الاشخاص لانهم يحصل
لهم تعب من أكلها وأحيانا يحصل لهم
قيء . ومن كانت طبيعته كذلك ينبغي
ان لا يتناول منها شيئا الا بعد خلطها
بجواهر اخرى اقل غروية منها . وهذه
الغروية توجد في الاسفاناخ والرجلة والخس
والسلق ولكنها اقل مقدارا مما في الخبازي
والبامية والموخية » انتهى

تقول في هذه المناسبة ان العامة
يخطئون في زعمهم ان الملوخية قليلة التغذية
اذا أرادوا انها كذلك في ذاتها ،
وبصبيون اذا قصدوا انها كذلك على
الاسلوب الذي يعملونها به . ذلك انهم
يحتونها حتي تكاد تكون عجينا ثم
يشبعونها بالماء فتصير أشبه بمرق الخضر
(او شوربة الخضر) ثم يتعاطونها لا
بالملاعق بل بغمس اللقمة فيها ، وماذا
عسى أن يعلق باللقمة منها غير قطع لا
يجدي في التغذية ، ولكنهم ان قلاوا ماها
وأكثرها من أكل ما منها كانت من أحسن
الخضر تغذية

ملد ملد امرأة مملودة مملودة أي

ناعمة . و (الشاب الأملد) أي الناعم
 مَلَسَ مَلْسًا الشيء يملس ملسا
 وملاسة ضد خشن . و (ملسه) جعله ملس
 و (تملس وانماس) افلت
 مَلَصَ مَلَصًا الشيء يملص ملصا
 سقط منزجا . و (تماص) تفت وتخاص
 و (انماص) انفلت

ملصية بلد غربي الفرات كثير
 الفواكه شديد البرد وهي في مستوي من
 الارض تحيط بها جبال

الملطاط قال ياقوت الحموي
 في معجم البلدان هو الطريق على ساحل
 البحر وكان يقال لظاهر الكوفة اللسان
 وما ولى الفرات منه الملطاط

ملطبة قال ياقوت الحموي في
 معجم البلدان هي مدينة من بناء الاسكندر
 وجامها من بناء الصحابة وهي من بلاد
 الروم مشهورة تتاخم الشام

وقال ابن حوقل عند الكلام على
 العواصم وهي الثغور التي كانت تفصل بين
 المسلمين والروم وكانت تشحن بالمقاتلة تارة
 من هؤلاء وطورا من أولئك علي حسب
 دخولها في حوزتهم وكانت مدينة ملطبة
 من اكبر الثغور واكثرها صلاحا ورجالا

دون جبل اللكام الى مايلي الجزيرة
 ويحف بها جبال كثيرة فيها الجوز
 والكروم والاوز وسائر الثمار الشتوية
 والصيفية مباحة لأملاكها وهي من
 اقوى بلاد الروم في هذا الوقت يسكنها
 الارمن وفتحت في سنة (٣٠٩)

وقال صاحب المرأة وأمامدنة ملطبة
 فهي بقرب الفرات ومصب نهر قره صو
 أهاليها نحو ١١٠٠٠ نفس منهم ٨٠٠
 مسلمون والباقي أرمن وكانت قديما مشهورة
 ولكنها انحطت عن عظمتها كثير أوالظاهر
 أن موقعها الآن غير موقعها القديم والي
 الجنوب منها سميساط على المرات والي
 الغرب من هذه مرعش

ملك مملكة يملكه ملكا وملكاً
 وملكاً استولى عليه . و (ملك العجين)
 عجنه فأنعم عجنه و (ملكه الشيء) جعله
 له ملكا ومثله (أملكه) و (أملك)
 فلانا المرأة) زوجه اياها . و (تألك)
 ملك . و (الملاك) الاقتدار . و (ملاك
 الامر) قوامه الذي يملك به و (الملك)
 اسم لما يملك . و (ماله ملك) أي شيء
 يملكه . و (أعطاء من مملكه ومملكه
 ومملكه) أي مما يقدر عليه . و (الملك)

والمليك) صاحب الملك ومثلها المليك و
(أقر بالملكة والملوكة) أي بالملك . و
(الملكة) صفة للنفس راسخة فيها . و
(الملوك) العز والسلطان والملك العظيم . و
(الملكة) عز الملك وسلطانه . و (الملوك)
العبد

عبد الملك بن مروان أحد خلفاء
بنى أمية هو عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف الأموي

بويج له بعد أبيه في خلافة الزبير
وصار ملكه على مصر والشام وملك ابن
الزبير على باقي البلاد مدة سبع سنين ثم
غلب عبد الملك على العراق وبقية البلاد
وقتل ابن الزبير واستوثق الأمر له
كان عبد الملك عابدا ناسكا بالمدينة
شهد يوم الدار (اليوم الذي قتل فيه عثمان)
مع أبيه وهو ابن عشر سنين

قال ابن سعد واستعمله معاوية علي
المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وسمي
عثمان وأبا هريرة وأبا سعيد وأم سلمة وابن
هر ومعاوية . وهو أول من سمي عبد الملك
في الأجلام

قال أبو الزناد فقهاء المدينة سعيد بن

المسيب وعبد الملك بن مروان وعروة بن
الزبير وقبيصة بن أبي ذؤيب
وعن ابن عمر قال ولد الناس أبناء
وولد مروان آباء

وقال يحيى بن سعد أول من صلى في
المسجد بالناس بين الظهر والعصر عبد الملك
ابن مروان

وقال ابن عائشة أفضي الأمر إلى
عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه
وقال هذا فراق بيني وبينك . قول لعل
هذا مكذوب عليه أو لعله قال ذلك
يريد به أن مهام الخلافة ستقطعه عن
تلاوته وتحرمه منه . ولكننا على أي حال
نأخذ مثل هذه الأقوال بتحفظ فإن
أكاذيب المؤرخين في تلك الأزمان كانت
من الشيوع بحيث لا يمكن أن تصدر حكما
صحيحا على رجل إلا بعد تمحيص جميع
الأقوال فيه

كان عبد الملك ربعة أبيض ليس
بالبادن ولا النحيف مقرون الحاجبين
كبير العينين مشرف الأنف كثير الشعر
مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب
وكان يلقب برشح الحجر لبخله ولد يوم
تولى عثمان بن عفان الخلافة وكانت

مدة ملكه احدي وعشرين سنة ولما مات علي عليه ابنه الوليد . وفي أيامه حولت الدواوين الي العربية وكانت لغتها الرومية والفارسية. وتقرشت الدنانير والدرهم بالعربية أيضا سنة (٧٦) وكانت علي الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدرهم كتابة بالفارسية

يقال انه كتب الي الحجاج مرة بلغني عنك اسراف في القتل وتبذير في المال وهاتان خلتان لا أحتمل عليهما أحدا وقد حكمت عليك في الصمد بالقود وفي الخطأ بالدية وفي الاموال أن تردها الي مواضعها وكتب في آخرها

وان ترني غفلة قرشية

فبار بما قد غص بالماء شارب

وان ترني غضبة أموية

فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه

سأمل لذي الذنب العظيم كأنتي

أخو غفلة عنه وقد جب غاربه

فان كف لم أعجل عليه وان أبي

وثبت عليه وثبة لا أراقبه

ولما قتل عمرو بن سعيد بن العاص

خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء

عليه :

« أما بعد فلست بالخليفة المستضعف ولا الخليفة المداهن ، ولا الخليفة المأفون ، والا وان من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الاموال ، الا واني لأداهن هذه الامة الا بالسيف حتي تستقيم لي قناتكم ، تكلفونا أعمال المهاجرين الا واني ولا تعملون من أعمالهم فلم تزدادوا الا اجتراحا ولن تزدادوا الا عقوبة ، وهذا حكم السيف بيننا وبينكم. هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته وموضعه موضعه قال برأسه هكذا قلنا بالسيف هكذا . ألا وانا نحتمل معكم كل شيء الا وثوبا علي منبر أو نصب راية . ألا وان الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي . والله لا يفعل أحد فعله الا جعلتها في عنقه ، ثم لا يخرج نفسه الا صعدا

وزاد بعض الرواة انه قال بعد ذلك

« والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد

مقامي هذا الا ضربت عنقه » ثم نزل

فركب ناقته وأخذ بزمامها وقال :

فصحت ولا شلت وضرت عدوها

يمين أراقت مهجة ابن سعيد

وعبد الملك هذا أول من نهي عن

الكلام بحضرة الخلفاء وأن يمترضوا عليهم

فيما يفعلون

تقول عبد الملك بن مروان يعتبر أكبر خلفاء بني أمية وقد أدرك الأمر من أوله وحدثت في أيامه أحداث عظيمة تعد حاسمة في تاريخ الخلافة وقد حارت مقدمات لما جاء بعدها من التقاليد الاجتماعية فلا يصح أن نوجز في ترجمته ولا أن نستخلصها من أقوال المؤرخين بل الأمثل أن نترك الكلام فيها لمؤرخ قريب من ذلك الزمن ، بعيد عن عهد التنطم في القرون المتأخرة ، وهو العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى في سنة (٢٧٠) فقد أفاض في هذه الحوادث الكبيرة في كتابه الامامة والسياسة قال :

« ان عبد الملك بن مروان بايع نفسه بالشام ووعد الناس خيراً ودعاهم الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق . وكان معروفاً بالصدق مشهوراً بالفضل والعلم ، ولا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه ، قبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قریش أحد ولا من أهل الشام فلما تمت بيعته خالفه عمرو بن سعيد الأشدق فوعده عبد الملك أن يستخلفه

بعده فبايعه علي ذلك وشرط عليه أن لا يقطع شيئاً دون ولا ينفذ أمراً الا بحضوره فأعطاه ذلك ثم أن عبد الملك بعث حيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر الشريف فدعا بخنز ولحم فأكل على المنبر ثم أتى بماء فتوضأ على المنبر . قال أبو معشر فحدثني رجل من أهل المدينة يقال له أبو سلمة قال شهدت حيش بن دجلة يومئذ وقد أرسل الي جابر بن عبد الله الانصاري فدعاه ، فقال تباع لعبد الملك أمير المؤمنين بالخلافة عليك بذلك عهد الله وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه باوفاً . فان خالفت فأهرق الله دمك علي الضلالة ؟ فقال له جابر بن عبد الله انك أطوق على ذلك مني ولكني أبايحك على ما بايعت رسول الله على الله عليه وسلم يوم الحديبية علي السمع والطاعة . قال ثم أرسل الي عبد الله بن عمر فقال له تباع لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين علي السمع والطاعة ؟ فقال ابن عمر اذا جتمع الناس عليه بايعت له أن شاء الله . ثم خرج ابن دجلة من يومه ذلك نحو الربدة وقام في أثره رجلان أحدهما

على اثر الآخر مع كل واحد منهما جيش وكل واحد منهما يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعاً الى الربرة وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن سر الى جيش بن دجلة واصحابه في ناص قسار حتى لقيهم بالربرة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة معدا الى ابن الزبير حنيف ابن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتي انتهوا الى الربرة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتي أصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخيول فلما أصبحوا قال لهم جيش بن دجلة اهرقوا ماءكم حتي تشربوا من سويةكم المعتد فأهرقوا الماء وعدوا الى القتال فقتل جيش ومن معه من اهل الشام وتحصن من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربرة وهو الجبل الذي بها قال وكان يوسف بن الحجاج مع ابن دجلة قال واحاط بهم عباس بن سهل فقال انزلوا على حكمي فضرب اعناقهم

(غلبة ابن الزبير علي المراقين

ويعتهم) قال وذكروا ان ابن عباس ابن سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتشبثوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه وكان عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له ان الناس يقطعون الدراهم حتي يحملونها كأنها أصفار . فقال لهم هل يسبعة ثقالا . فأتوه بسبعة فقال . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . قال وأتوه بالمكيال الذي يكيلون به فقال هذا قريب صالح ثم قيل له ان اهل البصرة لا يصلحهم الا القتل فقال : لأن تفسد البصرة أحب الى من أن يفسد الحرث والنسل . قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملا فاستحققه اهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال : اهل البصرة لا يقدم عليكم احدا لا لقبتموه وانا ألقب لكم نفسي أنا القصاب . ثم سار الى المختار فقتله

(ربيعة اهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها) قال وذكروا عن بعض المشيخة من اهل العلم بذلك

قالوا كان ابن زياد اول من ضُمَّ اليه الكوفة والبصرة وكان أبو زياد كذلك قبله فلم يزل عبد الله يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعمد الى عامتهم وكان بعضهم له على ما يجب . قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واشتد ساطل ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم أمره وخلع أهل البصرة طاعة بني أمية وبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله بن زياد الى المسجد فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس ان الذي كنا قاتل على طاعته قد مات واختلف أمر الناس وتشتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان امرتوني عليكم حببت فيكم وقاتلت عدوكم وحملت بينكم وأنصفت مظلومكم واخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس على خليفة

فقام يزيد بن الحارث بن رويم اليشكري وقال الحمد لله الذي أراحنا من بني أمية واخرى من ابن ممية لا والله ولا كرامة. فأمر به عبيد الله فلبس ثم انطلق به الى السجن فقامت بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك. ثم خرج الثانية عبد الله

ابن زياد الى المنبر فخطب الناس فخصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه . وقام قوم فدنوا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتى يجتمع الناس على خليفة فاختلفوا رأيهم على أن يؤمروا عمرو ابن سعد بن أبي وقاص وكان الذين قاموا بأمره هذا الحي الذي من كندة فينما هم على ذلك اذا أقبل النساء يكيبن وينعين الحسين وأقبلت همدان حتى ملأ المسجد فاطافوا بالمنبر متقلدين بالسيف وأجمع رأي أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف فأمروه عليهم حتى يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة فأقر عبد الله بن الزبير عاملا عليهم نحو ما من سنة واستعمل العمال في الامصار فبلغ أهل البصرة ما صنع أهل الكوفة فاجتبعوا وأخرجوا الرايات لم يبق أحد الا خرج وذلك لسوء آثار عبيد الله بن زياد فيهم يطلبون قتله . ثم قام ابن أبي ذؤيب فقال : يا هؤلاء من ينصر الله ينصر الكعبة من يغار على ابن ممية سارعوا ايها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض واجتنبوا هذه الدعوة وأقيموا

قود هذه البيعة فانها بيعة عدي فانه من
قد علمتم عبد الله بن الزبير حواري رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وابن
اسماء بنت ابي بكر الصديق اما والله لو
ان ابا بكر علم انه بقي علي الارض من هو
خير منه وأولي بهذه البيعة ما مد يده ولا
نازعه اليها نفسه وأما والله لقد علمتم ما أحد
علي وجه الارض خير ولا أحق بها الا هذا
الشيخ عبد الله بن عمر المتبري من الدنيا
المعتزل عن الناس الكره لهذا
الامر . ثم خرجت الخوارج من سجن
عبيد الله بن زياد واجتمعوا علي حبة
والقبائل كل قبيلة في المسجد معتزلة علي
حدة وعبيد الله بن زياد في القصر وقد
أخذوا بأبوابه وقد تمنع ان يدخل القصر
احد وقد اخذت العرب بأفواه السكك
والدروب وكان عبيد الله اول من جفا
العرب واخذ منهم المحاربة اثني عشر الفا
ليعتز بهم فوالله ما زادوه الا ذلًا فلما رأى
ذلك عبيد الله بن زياد لم يدر كيف يصنع
وخاف تميما وبكر بن وائل وان يستجير
بهم ولم يأمن غدرهم فأرسل الي الحارث
ابن قيس الجهني من الازد فدخل عليه
الحارث قال يا حارث قد اكرمتهم زيادا

وحفظتم منه ما كنتم اهلًا وقد استجرت
بكم فأنشدكم الله في . قال الحارث أخاف
أن لا تقدر علي الخروج البنا لما نرى من
سوء رأي العامة فيك مع سوء آثارك في
الازد . قال قهيأ عبد الله فلبس لبس امرأة
في خمرتها وعقبصتها فأردفه الحارث خلفه
فخرج به علي الناس فقالوا يا حارث ما هذا
قال تنحوا رجعكم الله هذه امرأة من أهلي
كانت زائرة لاهل ابن زياد أتيت أذهب
بها . فقال عبيد الله للحارث أين نحن؟ قال
في بني سليم فقال سلمنا الله . قال ثم سار
قليلاً ثم قال أين نحن؟ قال في بني ناجية
من الازد قال نجونا ان شاء الله. قال فأني
به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد
فقال يا أبا قيس قد جئت بك بعبيد الله
مستجير اقال ولم جئتني بالصبي؟ قال أنشدتك
قد اختارك علي غيرك . فلما رآهم عبيد الله
يتراضون ويتناشدون قال قد بلغني الجهد
والجوع . قال مسعود يا غلام انت البقال
فأتنا من خبز وتمر . قال فجاء به الغلام
فوضع . قال فأكل . وانما اراد ابن مسعود
ان يتحرم بطعامه . ثم قال ادخل فدخل
ومنارات الناس يومئذ قاصية . قال فكان
عبيد الله خاف فقال يا غلام اصعد الي

السطح بحزمة من قصب فأشعل أعلاه نارا ففعل ذلك في جوف الليل فأقبلت الازد على الخيل وعلي أرجلها ثم شحنوا السكك وملأوها فقالوا مالسيدنا ، قال شيء حدث في الدار. قال فعرف عبيد الله عزته ورفعته وما هو عليه ، قال هذا والله العزيز والشرف . فأقام عنده أياما وعنده امرأتان امرأة من الازد وامرأة من عبد قيس فكانت البيدية تقول اخرجوا العبد وكانت الازدية تقول استجار بك علي بنفضه اياك وجفوته لك . وتحدث الناس انه لجأ الى مسعود ابن عمر فاجتمعت القبائل في المسجد والحوارج وهم في أربعة آلاف . فقال ابن مسعود ما أظنني الا خارجا الى البصرة معتذرا اليهم من امر عبيد الله . ثم قال وكيف آمن عليه وهو في منزلي ولكنني ابلغه مأمنه ثم اعتذر اليهم قال وكان مسعود قد أجاز عنده ابن زياد اربعين ليلة . قال فأقبل مسعود يوما على برذون له وخوله عدة من الازد عليهم السيوف وقد عصب رأسه بسير احمر . قال الهيتم فقات لابن عباس لم عصب رأسه بسير احمر ؟ قال قد سألت عن ذاك قبلك فقال شيخ من الازد كان ضخم الهامة

وكانت له صغيرتان فعصب لذلك بالسير . قال ابن عباس قد كرت ذاك لعمرو بن هرم وكان معنا بواسطة فقال : حدثني من لا يعرف ، هذا شيء . كانت العرب تصنعه اذا اراد الرجل الاعتذار من الذنب عصب السير ليعلموا انه معتذر . قال فأقبل مسعود حتي انتهى الى باب المسجد ومعه اصحابه وجمالة بين يديه وخلفه . وكان كبيرا فلم يستطع النزول والقبائل في المسجد بأجمعها فدخل المسجد بدابته فبصرت به الحوارج فظنوا انه عبد الله فأقبلوا نحوه متقلدين السيوف وجمال الناس جولة فضربوه بأسياقهم حتي مات . قتله نفر من بني حنيفة من الحوارج وجمال الناس ونهضوا من مجالسهم وبلغ ذلك الازد فأقبلوا علي كل صعب وذلول وأقبل عباد بن الحصين لينظر الي عبيد الله فاذا هو بمسعود فقال : مسعود ورب الكعبة انا لله واناليه راجعون ، ابا قيس قد وفيت ما كان اغني اهل مصرك بما صنعت من ذلك فجمعهم بنفسك . ثم اتى عليه كساءه ثم اقبلت الازد فكان بينهما وبين مضر ما وقع ذكره في غير هذا الكتاب حتي اصطالحوا وتراضوا علي يعة ابن الزبير

قال الهيثم قال ابن عباس حدثني عوكل
 الشكري قال : انا مع عبيد الله بن زياد
 في ليلة مظلمة فاذا نحن بنار من بعد فقال
 عبد الله يا عوكل كيف الطريق قال اجعل
 النار علي حاجبك فقال بل علي حاجبك
 قال عوكل : فوالله انا لنسير بالسفارة اذ
 قال عبيد الله قد كرهت البعير فابغوا لي ذا
 حافر قال فاذا نحن باعراي من كلب معه
 حمار اقروضهم فقامت تبعه بك فقال بأربعمائة
 درهم لا أتقصمك درهما فأشار الينا
 عبيد الله ان خذوه قال فجعلنا ننقده الدرام
 قال لست ادرى من هذه ولكن يني
 وبينكم هذا المولى يعني عبيد الله بن زياد
 وكان عبد الله احمر اقمر شديدا بالموالي
 قول فأخذه منه . فقال عبيد الله ارحلوا لي
 عليه . فرحلنا له عليه فلما قدم لركب قال
 الاعرابي وانا أقسم بالله ان لكم شأننا وما
 اظن صاحبكم الا والي العراق فاستعفاه
 عبيد الله بالعصا فضر به بها فوق ثم شدوه
 وثاقا قال وجعلوا يتجنبون المياه . قال
 عوكل ثم ان عبيد الله بينا هو علي راحلته
 اذ هجعت عينه . فقلت له اراك نائما فقال
 ما كنت نائما . فقلت له ما أعلمني بما
 كنت تحدث به نفسك ؟ قال وبأى شيء

كنت أحدث به نفسي ؟ قال قلت ليتني
 لم ابن البيضاء ولم استعمل الدهاقين ولتني
 لم اتخذ المحاربة . قال ما خطر لي هذا علي
 بال . اما قولك ليتني لم ابن
 البيضاء فما كان علي منها ثم بناها البيزيد
 من ماله . واما استعمال الدهاقين فقد
 استعمالهم ابى ومن كان قبله . واما
 المحاربة فوالله ما اتخذتهم الا وقاية لآتي
 كنت اقتل بهم اهل المعصية فلو امرت
 عشائرم بهم لم يقتلوهم ولشق ذلك عليهم
 فجعلت ذلك بيني وبينهم من لا إل بينه
 وبينهم ولكني كنت حدث نفسي اني
 ندمت علي تركي اربعة آلاف في السجن
 من الخوارج فوددت اني كنت اضمرت
 البيضاء عليهم حتى آتي علي آخرهم ووددت
 اني جمعت آلي وموالي وناذت اهل
 المهر علي سواء حتي يموت الاعرج
 ووددت اني قدمت الشام ولم يبلغ اهلها
 بعد

(قتل المختار عمرو بن سعد) قال
 وذكروا ان المختار بن ابي عبيد كتب
 الى عبد الله بن الزبير من الكوفة وقال
 لرسوله : اذا جئت مكة فدفع كتابي
 الى عبد الله بن الزبير فأت المهدي محمد

ابن علي وهو ابن الحنفية فاقراً عليه مني السلام ونزل له يقول لك أخوك أبو اسحق اني أحبك وأحب أهل بيتك . قال فأتاه الرسول فقال له ذلك . فقال له كذبت وكذب أبو اسحق معك كيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجالس عمرو ابن سعد بن أبي وقاص علي وسادة وقد قتل الحسين بن علي أخي ؟ قال فلما قدم عليه رسوله أخبره بما قال محمد ابن الحنفية فقال المختار لابن عمرة صاحب حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين ، قال عمرو لابنه حفص يا بني قل له ما شأن النوائح يبكين الحين ؟ قال فأتاه فقال له ذلك فقال له هل لك ان تبكي عليه ؟ فقال أعلحك الله أنهن عن ذلك ، قال نعم ، ثم دعا أبا عمرة فقال اذهب الى عمرو بن سعد فأتني برأسه ، قال فأتاه فقال قم الي أبي حفص فقام اليه وهو ملتحف ، فجلاه بالسيف ثم جاء برأسه الى المختار وحفص جالس عنده على الكرسي فقال هل تعرف هذا الرأس قال نعم رحمة الله عليه ، قال أحب أن ألحقك به ؟ قال وما خير الحياة بعده ؟ قال فضرب رأسه فقتله قال ثم أرسل عبد الله بن الزبير يزيد بن

زياد علي العراق فكان بالكوفة حتى مات يزيد وأحرقت الكعبة ورجم الحسين هارباً الى الشام . قال ثم أرسل عبد الله بن مطيع الي الكوفة ثم بعث المختار بن أبي عبيد على الكوفة وعزل عبد الله بن مطيع وسيره الى المدينة وشار عبيد الله بن زياد بعد ذلك الى المختار . وجهه عبد الملك بن مروان أميراً على العراق وندب معه جيشاً عظيماً من أهل الشام فأقبل الى الكوفة يريد المختار فالتقوا بجازر فاقتلوا فقتل المختار عبيد الله بن زياد ومن معه وكان معه الحصين بن نمير وذو الكلاع وغلبة من كان معه ممن شهد وقعة الحرة من رؤوسهم

(قتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد الله) قال وذكروا ان أبا معشر قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه ارتضى أهل البصرة عبد الله بن الحارث ابن نوفل فأمروه علي أنفسهم ثم أتى عبد الله بن الزبير وأم عبد الله بن الحارث عند بيت أبي سفيان وكانت أمه تبزه وهو صغير يبيء فلقب ببيء ثم بعث عبد الله بن الزبير الحارث بن عبيد الله بن أبي ربيعة عاملاً على البصرة ثم بعث

حمزة بن الزبير بعده ثم بعث مصعب بن
 الزبير أخاه وضم اليه العراقيين جميعا
 الكوفة والبصرة فلما ضم اليه الكوفة
 وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة
 ودعا الى آل الرسول وأراد أن يعقد
 البيعة لمحمد بن الحنفية ويخلم عبد الله بن
 الزبير فكتب عبد الله الى أخيه مصعب
 أن سر الى المختار بمن معك ثم لا تباذله
 ريقه ولا تهمله حتي يموت الأ عجل منكما.
 فأتاه مصعب بمن معه قاتله ثلاثة أيام
 حتى هزمه وقتله وبعث مصعب برأس
 المختار الى أخيه . وقتل مصعب أصحاب
 المختار . قتل منهم ثمانية آلاف صبرا ثم
 قدم حاجا في سنة احدى وسبعين فقدم
 عبد الله بن الزبير مع رؤساء اهل العراق
 وأشرفهم . فقال يا أمير المؤمنين قد
 جئتك برؤساء اهل العراق وأشرفهم
 كل مطاع في قومه وهم الذين سارعوا الى
 بيعتك / وقاموا باحياء دعوتك ،
 ونابنوا اهل مصيبتك وصعوا في قطع
 عدوك فأعطهم من هذا المال . فقال له
 عبد الله بن الزبير : جئتني بعبيد اهل
 العراق وتأمرني أن أعطيهم مال الله لا
 أفضل ، وأيم الله لو ددت اني أصرفهم كما

تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء
 رجل من اهل الشام . قال قال رجل
 منهم علفناك وعلقت اهل الشام . ثم
 انصرفوا عنه وقد يذو اعماعنده فاجتمعوا
 وأجمعوا علي خلعهم فكتبوا الى عبد الملك
 ابن مروان أن أقبل البنا
 (خلع ابن الزبير) قال وذكروا أن أبا
 معشر قال لما اجتمع القوم علي خلع ابن
 الزبير وكتبوا الي عبد الملك بن
 مروان أن سر البنا فلما أراد عبد الملك
 أن يسير اليهم وخرج من دمشق فأغلق
 عمرو بن سعيد باب دمشق فقبل لعبد الملك
 ما تصنع أتذهب الى اهل العراق وتدع
 دمشق ، اهل الشام أشد عليك
 من اهل العراق . فأقام . كانه فحاصر
 اهل دمشق أشهرا حتي صالح عمرو بن
 سعيد علي أنه الخليفة بعده ففتح دمشق
 ثم أرسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت
 المال بيد عمرو أن أخرج للحرس أرزاقهم
 قال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا
 فقال عبد الملك أخرج لحرسك أرزاقهم
 أيضا
 (قتل عبد الملك عمرو بن سعيد)
 قال وذكروا أن أبا معشر قال : —

اصطاح عبد الملك وعمرو بن سعيد علي
انه الخليفة بعده فارسل عبد الملك الي
عمرو بن سعيد نصف الليل اتت ابا أمية
قال فخرج ليأتيه فقالت له امرأتها لا تذهب
اليه فاني أخوفه عليك واني لأجد ربح
دم مسفوح . فما زالت به حتي ضربها
بقائم سيفه فشجها ، فتركه فأخرج معه
أربعة آلاف رجل من أهل دونه لا يقدر
على مثاهم متسلحين فأحدقوا بخضراء
دمشق وفيها عبد الملك بن مروان . فقالوا
لهمرو اذا دخلت علي عبد الملك يا أبا
أمية ورايك منه شيء . فأسمعنا صوتك
فقال لهم ان خفي عليكم صوتي ولم تسمعه
فالزمان بيني وبينكم ميعاد ان زالت
الشمس ولم أخرج اليكم فاعلموا اني مقتول
أو مغلوب فضعوا أسياقم ورماحكم
حيث شئتم ولا تغمدوا سيفا حتي
تأخذوا بثأري من عدوي . قال فدخل
وجعلوا يصيحون يا أبا أمية أسمعنا صوتك
وكان معه غلام اسحم شجاع فقال له
اذهب الي الناس فقل لهم ليس عليه
بأس ليسمع عبد الملك ان وراءه ناص .
فقال له عبد الملك أتمكر يا أبا أمية عند
الموت ؟ خذوه . فأخذوه فقيل له ان أمير

المؤمنين قد أقسم ليجمعن في عنقك
جامعة منه ثم نشروه الي الارض نشرة
فكسرت نتيته . قال فجعل عبد الملك
ينظر اليه ، فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين
عظم انكسر فقل عبد الملك لأخيه عبد
العزيز أقله حتي أرجع اليك . قال فلما
أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه ، قال له
عمرو نمسك بالرحم يا عبد العزيز أنت
تقتلني من بينهم ؟ فتركه فجاء عبد الملك
فرآه جالسا فقال له لم لا تقتله لعنه الله
ولعن أمه ولده ! قال فانه قال نمسك
بالرحم فتركته . قال فأمر رجلا عنده
يقال له ابن الزوبيد فضرب عنقه ثم
أدرجه في بساط ثم أدخله تحت السرير .
قال فدخل عليه قبيصة بن ذؤيب الخزاعي
وكان أحد الفقهاء ، كان رضيع عبد الملك
ابن مروان وصاحب خاتمه ومشورته ،
فقال له عبد الملك كيف رايت
في عمرو بن سعيد فأبصر قبيصة رجل
عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه
يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك جزاك
الله خيرا فما علمتك الا ناصحا أمينا موقفا
قال له فما ترى في هؤلاء الذين أحدقوا
بنا وحاطوا بقصرنا قال قبيصة : اطرح

رأسه اليهم يا أمير المؤمنين ثم اطرح عليهم
الدنانير والدرهم يتشغلون بها قال فأمر
عبد الملك برأس عمرو أن تطرح اليهم
من أعلي القصر فطرح اليهم وطرح
الدنانير ونشرت الدرهم ثم هتف عليهم
المهاتف ينادي : ان أمير المؤمنين قد قتل
صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر
النافذ ولكم على أمير المؤمنين عهد الله
وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو
عاريكم ويغني فقيركم ويبلغكم الى
أكل ما يكون من العطاء والرزق ويبلغكم
الى المائتين في الديوان فاعترضوا على ديوانكم
واقبلوا أمره واسكنوا الى عهده يسلم لكم
دينكم ودنياكم . قالوا فصاحوا نعم
نعم ممحا وطاعة لأمير المؤمنين . قال فلما
تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالشام
أراد أن يخرج الى مذهب فجعل يستفز
أهل الشام فيبعثون عليه ، فقال
له الحجاج بن يوسف وكان يومئذ في
حرس ابان بن مروان : يا أمير المؤمنين
سلطاني عليهم ، فأعطاه ذلك فقال له عبد
الملك اذهب قد سلطتك عليهم قال فكان
لا يمر على بيت رجل من أهل
الشام تخلف الا أحرق عليه بيته فلما رأى

ذلك أهل الشام خرجوا . قال فأصابهم من
ذلك غلاء في الاسعار وشدة من الحال
وصعوبة من الزمان قال وكانوا يصنعون
لعبد الملك بن مروان الارز . فإر بأهل
الشام الى العراق ومعه الحجاج بن يوسف
(مسير عبد الملك الى العراق)
قال وذكروا ان عبد الملك سار بأهل
الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى العراق
وخرج مصعب بن الزبير بأهل البصرة
والكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان
عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافين
وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من
الناس ما بينهما من الاخاء والصدقة .
فبعث اليه عبد الملك أن ادن
مني اقلك قال فدنا كل واحد من صاحبه
وتنحي الناس عنهما فسلم عبد الملك عليه
وقال له يا مصعب قد علمت ما أجري الله
بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته
من إخواني وصحبي والله أنا خير لك من
عبد الله وأنهم منه لدينك ودنياك فثق
بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء
القوم وخذ لي بيعة هذين المصريين والامر
أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت
انخذتك صاحباً لا تنجني ووزيراً لا تعصي

فقال له مصعب : أما ما ذكرت في من
عنتي بك ومودتي واخائي فذلك كما
ذكرته ، ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد
لا يطمأن اليك وهو اقرب رحا مني اليك
وأولى بما عندك فقتلته غدرا ، والله لو
قتلته في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما
سلمت من الله . وأما ما ذكرت من أنك
خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر وإياك
وإياه لا تعرض له واتركه ما تركك واربح
عاجل عاقبته ، وارج الله في السلامة من
عاقبته . فقال له عبد الملك : لا تخوفني به
فوالله اني لأعلم منه مثل ما تعلم أن فيه
ثلاث خصال لا يسود بها ابدا : عجب
قد ملأه ، واستغناء برأيه ، وبخل التزمه
فلا يسود بها ابدا

(قتل مصعب بن الزبير) قال
وذكروا أن عبد الملك لما أيس من مصعب
كتب الى اناس من رؤساء اهل
العراق يدعوهم الى نفسه ويجعل لهم اموالا
عامة وشروطا وعهودا ومواثيق وعقودا
وكتب الى ابراهيم بن الاشتهر يجعل له
وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على
ان يخلعوا عبد الله بن الزبير اذا التقوا
فقال ابراهيم بن الاشتهر لمصعب ان عبد

الملك قد كتب الى هذا الكتاب وكتب
لاصحابي كلهم فلان وفلان بذلك فادع
بهم في هذه الساعة فاضرب أعناقهم
واضرب عنتي معهم . فقال مصعب : ما
كنت لأفعل ذلك حتى يستبين لي ذلك
من أمرهم . قال ابراهيم فأخري . قال وما
هي ؟ قال احبسهم في السجن حتى يتبين
ذلك فأبى ، فقال له ابراهيم بن الاشتهر عليك
السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله
بعد في مجلسك ابدا . وقد كان قال له قبل
ذلك ادع اهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها
أبدا وهي اشراطه الله ، فقال مصعب لا
والله لا أفعل ، لا أكون قتلتهم بالأمر
وأستنصر بهم اليوم قال فما هو الا ان
التقوا فحولوا رؤسهم ومالوا الى عبد الملك
ابن مروان . قال فبقي مصعب في شردمة
قليلة ، قال فجاء عبيد الله بن ظبيان فقال
أبن الناس أيها الامير ؟ فقال عذركم يا اهل
العراق . قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه
فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب
فيها فجعل يقلب السيف ولا ينزع من
البيضة قال فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان
فضرب مصعب بالسيف فقتله ثم جاء
عبيد الله برأسه الى عبد الملك يدعي أنه

قتله . فطرح رأسه وقال :

نطيع، لو كالأرض ما قسطوا لنا

وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فوق عبد الملك ساجدا قحامل

عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك

بالسيف . فرفع عبد الملك رأسه وقال والله

يا عبيد الله لولا منتك لألحقك سريعا به .

قال فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه

أهلها

(ذكر حرب ابن الزبير وقتله)

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك

ابن مروان من اهل العراق وأتاه الحجاج

ابن يوسف فقال يا امير المؤمنين اني رأيت

في المنام كأنني أساخ عبد الله بن الزبير

فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه .

فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل

من رجال اهل الشام حتي نزل الطائف

وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش

رسلا حتي توفي الناس عنده قدر ما يظن

أنه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان

ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعة

فسار الحجاج من الطائف حتي نزل منى

فحج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور

بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبي

قيس ونواحي مكة كلها فرمي اهل مكة

بالحجارة . فلما كانت الليلة التي قتل في

صبيحتها جمع عبد الله بن الزبير القرشيين

فقال لهم ماترون؟ فقال رجل منهم من بني

مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي ما نجد

مقاتلا والله لئن صبرنا معك ما زيد على

ان نموت معك وانا هو احدى خصلتين

اما ان تأذن لنا فناخذ الامان لانفسنا

ولك واما ان تأذن لنا فنخرج فقال عبد

الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني

احد فأقبله بيعته الا ابن صفوان قال ابن

صفوان والله انا لنقاتل معك ما وفيت

لنا بما قلت ولكن تأخري في الحفيظة ان

أدعك عند مثل هذه حتي أموت معك .

فقال رجل آخر اكتب الي عبد الملك

فقال له عبد الله وكنت اكتب اليه من

عبد الله ابى بكر امير المؤمنين فوالله لا

يقبل هذا مني ابدا او اكتب اليه لعبد

الملك امير المؤمنين من عبد الله بن

الزبير فوالله لان تقم الخضراء على الغبراء

احب الي من ذلك قال عروة اخوه ؟ يا

امير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة فقال

عبد الله من هو اسوتي قال الحسن بن علي

ابن ابي طالب خلع نفسه وبايع معاوية

فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتي
القاء ثم قال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك
والله لو قبلت مائة ولون ماعشت الا قليلا
وقد اخذت الدنية وما ضربة بسيف الا
مثل ضربة بسوط لا اقبل شيئا مما تقولون.
قال فلما اصبح دخل على بعض نسائه فقال
اصنعي لي طعاما فصنعت له كبدا وسناما
قال فاخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم
يسخها فرماها وقال اسقوني لبنا فاني بلبن
فشرب ثم قال صبوا علي غسلا قال فاغتسل
ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو
يقول :

ولا ألين لغير الحق أسأله

حتي يلين لغيري من الماضخ الحجر
ثم دخل علي امه اسماء بنت ابي بكر
الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت
من السن مائة سنة فقال لها : يا أماء ما
ترين قد خذاني الداس وخذاني اهل بيتي
فقلت : يا بني لا يابن بك صبيان بني
امية عش كريما ومت كريما فخرج واسند
ظهره الي الكعبة ومعه نفر يسير فجعل
يقاتل بهم اهل الشام فيهم وهم وهو يقول :
ويل امه فتح لو كان له رجال قال فجعل
الحجاج يناديه قد كان لك رجال والكنك

ضيقهم . قال فجاء حجر من حجارة
المنجنيق وهو يمشي فأصاب قفاه فسقط فما
درى اهل الشام انه هو حتي ممهوا جارية
تبكي وتقول . وأمير المؤمنين فاحتزوا
رأسه فجاءوا الي الحجاج وقتل معه عبد
الله بن صفوان بن امية وعمارة بن عمرو
ابن حزم ثم بعث برؤسهم الي عبد الملك
وقتل اسبع عشرة ليلة مضين من جمادي
الاولى سنة ثلاث وسبعين . قال أبو موسى
ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى
مكة والطائف ثلاث سنين يسير بسيرته
فيما يقولون . قال فلما مات بشرب مروان
وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد
الملك ان سر الي العراقيين واحتل لقتالهم
فانه قد بلغني عنهم ما أكره ، واستعمل عبد
الملك على المدينة يحيى بن حكيم بن أبي
العاص

(ولاية الحجاج على العراقيين) قال
وذكروا أن عبد الملك لما كتب الي
الحجاج يأمره بالمسير الي العراقيين ويحتال
لقتالهم توجه ومعه ألفا رجل من مقاتلة
اهل الشام وحماهم وأربعة آلاف من
اخلاط الناس وتقدم بألفي رجل وتحري
دخول البصرة في يوم الجمعة في حين أوان

الصلاة فلما دنا من البصرة أمرهم أن
يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب
مائة رجل بأسياقهم تحت أرويتهم. وعهد
اليهم أن اذا سمعتم الجلبة في داخل
المسجد والوقعة فيهم فلا يخرجوا خارج
من باب المسجد حتي يسبقه رأسه الي
الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا
يدخل منها اليه. فافترق القوم عن الحجاج
فبدروا الي الابواب فجلسوا عندها
مرتدين ينتظرون الصلاة ودخل الحجاج
وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل
منهم مرتد بردائه وسيفه قد أفضي به الي
داخل ازاره فقال لهم اني اذا
دخلت فسأكم القوم في خطبتي
وسيحصبوني فاذا قد رأيتموني قد وضعت
عمامتي على ركبتي فضعوا أسياقكم
واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع
الصابرين. فلما دخل المسجد وقد حانت
الصلاة صعد المنبر فحمد الله ثم قال : أيها
الناس ان امير المؤمنين عبد الملك امير
استخلفه الله عز وجل في بلاده وارتضاه
اماما علي عبادته وقد ولاني مصركم وقسمه
فيكم وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء
الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الي

الحسن البري. والعقاب الي العاصي
المسيء، وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم
عهده، وارجو بذلك من الله عز وجل
المجزاة ومن خليفته المكافاة، واخبركم
انه قلدي بسيفين حين توليته اياي عليكم
سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة، فاما
سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما
سيف النقمة فهو هذا. فخصبة الناس. فلما
اكثروا عليه خام عمامته فوضعها على
ركبته فجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما
سمع الخارجون الكائنون على الابواب
وقعة الداخلين ورأوا تسارع الناس الي
الخروج تنقوهم بالسيوف فأرجعوا الناس
الي جوف المسجد ولم يتركوا خارجا
يخرج فقتل منهم بضعا وسبعين الفا(?) حتي
سالت الدماء الي باب المسجد والي
السكك. قال ابو مهشر: لما قدم الحجاج
البصرة صعد المنبر وهو معتجر بهامته
مقلد سيفه وقوسه قال فنعس على المنبر
وكان قد أحيا الليل ثم تكلم بكلام
فحصبوه فرفع رأسه. ثم قال اني أري
رؤوسا قد أينعت وحن قطافها. فهابوه
وكنوا ثم كلمهم فحصبوه واكثروا فأمر بهم
جندا من اهل الشام وكانوا قد أحاطوا

به من حوله ومن حول أبواب المسجد قال فلما فرغ منهم وأحكم شأنهم فيهم فبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الى سجستان عاملا ومعه جيش . فكتب اليه الحجاج ان يقاتل حصن كذا وكذا فكتب الى الحجاج : اني لأرى ذلك صوابا ان الشاهد يري مالا يري الغائب . فكتب اليه الحجاج : انا الشاهد وأنت الغائب فانظر ما كتبت به اليك فامض له السلام

(خروج بن الأشعث على الحجاج)

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لما خرج على الحجاج جمع أصحابه وفيهم عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل وبنوه عون بن عبد الله وعمر بن موسى ابن ميمون بن عثمان ابن عمرة وفيهم محمد بن سعيد بن أبي وقاص فقال لهم ما زرون قالوا نحن معك فاخلع عدو الله وعدو رسوله فان خلعه من أفضل أعمال البر فخلعه وأظهر خلعه فلما أظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبير فقالوا له انا قد حبسنا أنفسنا عليك فما الرأي قال الرأي ان تكفوا عما تريدون فان الخلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء .

واستباحة الحرم وذهاب الدين والدنيا . فقالوا انه الحجاج وقد فعل ما فعل فذكروا أشياء ولم يزالوا به حتى صار معهم وهو كاره . قال وانتهى الخبر الى الحجاج فقيل له ان عبد الرحمن قد خلعك ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وأنا أعلم ان سعيداً لا يخرج وان أرادوا ذلك سيكفهم عنه . فقبل له انه رام ذلك ثم لم يزالوا به حتى فتوه وصار معهم . فبعث الحجاج الغضبان الشيباني ليأتيه بخبر عبد الرحمن ابن الأشعث من كرمان وتقدم اليه ان لا يكتمه من أمره شيئاً فتوجه الغضبان الي عبد الرحمن . قال له عبد الرحمن ما وراءك يا غضبان قال : شر طويل تغد الحجاج قبل أن يتعشاك . ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهي أرض شديدة الحر فضرب بها قبة وجلس فيها فبينما هو كذلك اذ ورد اعرابي من بكر ابن وائل على قهود فوقف عليه وقال : السلام عليك . فقال له الغضبان . السلام كثير وهي كلمة مقولة . فقال الاعرابي من أين أقبلت؟ قال : من الأرض الذلول . قال وأين تريد؟ قال أمشي في مناكبها وآكل من رزق الله الذي أخرج لعباده

منها ، قال الاعرابي فمن عرض اليوم؟ قال
الغضبان المنقول . قال فمن سبق ؟ قال
حزب الله الفائزون . قال الاعرابي ومن
حزب الله ؟ قال هم الغالبون . فعجب
الاعرابي من منطقته وحضور جوابه .
ثم قال اتعرض ؟ قال الغضبان انما تعرض
الفأرة . قال افتشد ؟ قال انما تشد الضالة
قال اقتسجم ؟ قال انما تسجم الحمامة . قال
أفتنطق ؟ قال انما ينطق كتاب الله . قال
أفتقول ؟ قال انما يقول الامير ، قال
الاعرابي بالله مارأيت مثلك قط . قال
الغضبان بلى وامكنك نسيته . قال
الاعرابي فكيف اقول ، قل اخذك
القول في العاقل وانت قائم تبول . قال
الاعرابي اتأذن لي ان ادخل عليك ؟ قال
الغضبان وراك اوسع لك . قال الاعرابي
قد احرقني الشمس . قال الغضبان الان
بقي عليك النفي اذا غربت . قال
الاعرابي ان الرمضاء قد احترقت قدمي .
قال الغضبان بل عليها يردان . قال
الاعرابي ان الوهج شديد . قال الغضبان
مالي عليه سلطان . قال الاعرابي اني والله
ما أريد طعمك ولا شرابك . قال الغضبان
لاتعرض بها فوالله لاتذوقها . قال

الاعرابي وما عليك لوذقتها ؟ قال
الغضبان نأكل ونشبع فان فضل شيء
من الاكرياء والفلان فالكلب أحق
به منك . قال الاعرابي سبحان الله . قال
الغضبان نعم من قبل ان يطلع رأسك
وأضراسك الى الدنيا . قال الاعرابي ما
عندك الا ما أرى ؟ قال الغضبان بل عندي
هراوتان أضرب بهما رأسك حتي تنتثر
دماغك . قال الاعرابي انا لله وانا اليه
راجعون . قال الغضبان اظلمك أحد ؟ قال
الاعرابي ما أرى ؟ ثم قال يا آل حارث
ابن كعب . قال الغضبان بئس الشيخ
ذكرت . قال الاعرابي ولم ذلك ؟ قال
الغضبان لان ابليس يسمي حارثا . قال
الاعرابي اني لأحسبك مجنوننا . قال
الغضبان اللهم اجعاني من خيار الجن .
قال الاعرابي اني لأظنك حروريا . قال
الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحري الخير .
قال الاعرابي اني لاراك منكرا . قال
الغضبان اني لمـرروف فيما أوتى . فولى
عنه وهو يقول : انك لبذخ أحق وما
أنطق الله لسانك الا بما أنت لاق وعما
قليل تلف ساقت باناساق . فلهـا قدم
الغضبان على الحجاج قال له أنت شاعر

قال لست بشاعر ولكنني حائر . قال
أعراف أنت؟ قال بل وصاف . قال كيف
وجدت ارض كرمان؟ قال الغضبان :
ارض ماؤها وشل وسهاها جبل ، وثمرها
دقل ، واصلها بطل ، وان كثر الجيش بها
جاءوا ، وان قل بها ضاعوا . قال صدقت .
اعلمت من كان الاعرابي؟ قال لا . قال ملك
خاصمك فلم تققه عنه لبذخك . اذهبوا به
الى السجن فانه صاحب المقالة : . تعد
الحجاج قبل ان يتعشاك . وانت يا غضبان
قد أنذرت خصمك علي نطق لسانك فما
الذي به دهاك؟ قال الغضبان جعلني الله
فداك يا امير المؤمنين اما انها لا تنفع من
قيلت له ولا تضر من قيلت فيه . فقال
الحجاج : اجل ولكن أترك تنحو مني
بها والله لا قطع يدك ورجليك
ولا أضرب بلسانك عينيك . قال الغضبان :
أصلح الله الامير قد آذاني الحديد وأوهن
ساقى القيود فما يخاف من عدلك البري .
ولا يقطع من رجائك المسي . قال
الحجاج انك اسمين . قال الغضبان القيد
والرقة ومن كان ضيف الامير يسمن .
قال إنا حاملوك على الادم . قال الغضبان
مثل الامير اصلحه الله ان يحمل علي الادم

والاشقر . قال الحجاج : انه لحديد . قال
الغضبان لأن يكون حديدا خير من ان
يكون بليدا . قال الحجاج اذهبوا به الى
السجن . قال الغضبان : « فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم رجعون » فاستمر
في السجن الى ان بنى الحجاج خضراء
واسط فقال لجلاته انه كيف ترون هذه
القبة قالوا مارأينا مثله قط . قال الحجاج :
اما ان لها عيبا فما هو؟ قالوا ما رى بها
عيبا ، قال سأبعث الى من يخبرني به
فبعث فأقبل الغضبان وهو يرسف في
قيوده فلما مثل بين يديه قال له يا غضبان
كيف قبتى هذه؟ قال أصلح الله الامير
نعمت القبة حسنة مستوية . قال اخبرني
بعيبها . قال بنيتها في غير بلدك لا يسكنها
ولذلك ومع ذلك فانه لا يبقى بناؤها ولا
يدوم عمرانها وما لا يبقى ولا يدوم فكأنه
لم يكن . قال الحجاج صدق ردوه
الى السجن . فقال الغضبان أصلح الله
الامير قد أكلني الحديد وأوهن ساقى
القيود وما أطيق المشي . قال احملوه فلما
حمل علي الايدي قال : « سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال
انزلوه قال « رب أنزلني منزلا مباركا

وأنت خير المزاين» قال الحجاج جروه
قال الغضبان وهو يجر « بسم الله مجراها
ومرساها انت ربي لغفور رحيم » قال
الحجاج اضربوا به الارض فقال : « منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى » فضحك الحجاج حتي استلقى
علي قفاه . ثم قال ويحكم قد علمني والله
هذا الخبيث اطلقوه الي عصفحي عنه قال
الغضبان « فاصفح عنهم وقل سلام » فنجوا
من شره باذن الله وكانت براءته فيما انطلق
علي لسانه

(حرب الحجاج مع ابن الاشعث
وقته) قال وذكروا ان الحجاج لما قدم
العراق اميرا زوج ابنه محمدا ميمونة بنت
محمد بن الاشعث بن قيس الكندي رغبة
في شرفها مع ما كانت عليه من جاهها
وفضلها في جميع حالاتها وأراد من ذلك
استمالة جميع اهلها وقومها الي مصافاته
ليكونوا له يدا علي من ناواه . وكان لها
اخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
الكندي له ابهة في نفسه وكان جميلا
بهيا منطيقا مع ما كان له من التقدم
والشرف فازدهاه ذلك وملاه كبرا وفخرا
وتطاولا فالزمه بنفسه والحقه بأفاضل

اصحابه وخاصته واهل سره واجرى عليه
العطايا الواسعة صلة لصره وحبا لاتمام
الصنيعة اليه والى جميع اهله فأقام عبد
الرحمن كذلك حينما مع الحجاج لا يزيد
الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولا
وفي نفس الحجاج من عجبه ما فيها
لتشمخه زاهيا بنفسه حتي انه كان يقول
اذا رآه مقبلا : أما والله يا عبد الرحمن
انك لتقبل علي بوجه فاجر وتدبر عني
بقفا غادر وأيم الله لتبتلين حقيقة امرك
علي ذلك . فمكث بهذا القول منهدهرا
حتي اذا عيل صبر الحجاج علي ما يتطلع
من عبد الرحمن اراد ان يتلى حقيقة ما
يتفرس فيه من القدر والفجور وأن يبيدي
منه ما يكتن من غائلته فكتب اليه عهد
علي سجستان . فلما بلغ ذلك اهل بيت
عبد الرحمن فزعوا من ذلك فزعاً شديدا
فأتوا الحجاج فقالوا له أصلح الله لامير
انا أعلم به منك فانك به غير عالم ولقد
أدبته بكل أدب فأبى أن ينتهي عن عجبه
بنفسه ونحن نتخوف ان يفتق فتعا أو أن
يحدث حدثا يصيبنا فيه منك ما يسوءنا
فقال الحجاج القول كما قلتم والراي كالذي
رأيتم ولقد استعملته علي بصيرة

فان يستقم فلنفسه نظر وان يفترج سبيله
 عن بصائر الحق بهد ان شاء الله .
 فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو
 مهر لخلعان طاعة الحجاج وسار بذلك
 مسيره اجمع حتي نزل مدينة سجستان
 ثم مر على خاهانه عاما كاملا فلما اجمع
 عبد الرحمن علي اظهار خلعان الحجاج
 كتب الي ايوب بن القرية النخعي وهو
 مع الحجاج في عسكره خاص المنزلة منه
 وكان مفوها كايما يسأله أن يصدر اليه
 رسالة الى الحجاج بخلع فيها طاعة الحجاج
 فكتب له ابن القرية رسالة فيها . « بسم
 الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد
 ابن الاشعث الى الحجاج بن يوسف
 سلام على اهل طاعة الله وأوليائه الذين
 يحكمون بعده ، ويوفون بعهده ،
 ويجاهدون في سبيله ، ويتورعون لذكره
 ولا يسفكون دما حراما ، ولا يعطلون للرب
 احكاما ، ولا يدرسون له أعلاما ، ولا
 يتنكبون النهج ولا يرمون السي . ، ولا
 يسارعون في النفي ، ولا يدلون الفجرة ولا
 يتراضون الجورة بل يتمكنون عند الاشتباه
 ويتراجعون عند الاساءة ، أما بعد فاني احمد
 الله حمدا بالغيا في رضاه منتبها الى الحق في

الامور الحقيقة لله علينا ، وبعد فان الله
 أنهضني لمصادك وبعثني لمناضلك حين
 تحيرت امورك ، وتهتكت ستورك ، فأصبحت
 عريان حيران مهينالا توافق وفقا ولا ترافق
 رفقا ، ولا تلازم صدقا ، أو مل من الله
 الذي ألهمني ذلك أن يصيرك في حبالك
 وأن يجي . بك في القرن ، ويسحبك
 للذقن ، وينصف منك من لم تنصفه من
 نفسك ويكون هلاكك بيدي من اتهمته
 وعاديته . فلعمرى لقد طال ما تطاولت
 وتمكنت وأخطيت وخأت ان لن تبور ،
 وانت في فلك الملك تدور ، وأظن
 مصداق ما أقول ستخبره عن قريب فسر
 لامرك ولاق عصاة خلفك من حياها
 خلفها نعالها وتدرعت جلالها تدرعها
 مطالها لا يحذرون منك جهدا ولا يرهبون
 منك وعيدا يتأملون خزايتك ويشجعون
 امارتك عطاشا الى دمك يستطعمون الله
 لحك . وايم الله ليناقتك منهم الابطال
 الذين بينهم فيما يحاولونك به على طاعة الله
 شروا أنفسهم تقربا الي الله فامض عن
 ذلك يا ابن أم الحجاج فسنحمل عليك
 ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 والسلام علي اهل طاعة الله . فلما قدم

الكتاب على الحجاج خرج موثلاً قد أخذ
بطرف رداؤه وأتى الطرف الآخر يجره من
خلفه حتى صعد المنبر ونودي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس ثم قال :
نقاتلكم ولم نشتم عدوا

وشر عداوة المرء السباب
امرؤ وعظ نفسه بنفسه ، امرؤ تعاهد
غفلة نفسه وتفقد ما جهده ، امرؤ وعظ
بغيره فاتعظ ، قد تبين لكم ما تأتون وما
تبغون . العجب العجيب ، وما هو أعجب
من العير الأبرأني وجهته ومن معه
من المنافقين سبعة وزن سبعة سواء
فانطلقوا في محور العدو ثم أقبلوا على
راياتهم لقتال أهل الإسلام من أجل عير
أبرأ. ومن كيد ما هو أعجب العجب على
حين أننا قد أمنا الخوارج وأطفأنا
الفتن وتتابعت اليهم فكان من شكرهم
يا أهل العراق ليد الله فيكم ونعمته عليكم
واحسانه إليكم جرأتكم على الله وانتهاككم
حرمته واغتراركم بنعمة الله ألم يأتكم
شبيب هزوما ذليلاً وقد توجهت إليهم منكم
خمسة وعشرون أمير جيش ليس منهم من
أمير جيش إلا وهو في جنده
بمنزلة العروس التي يزف بها إلى خدرها

فيقتل أميرهم وهم وقوف ينظرون إليه لا
يرون له حرمة في صحبة ولا ذماً في طاعة
فقبحت تلك الوجوه فما هذا الذي
يتخوف منكم يا أهل العراق أما هذا الذي
يتقى والله لقد أكرمنا الله بهوانكم
وأهانكم بكرامتنا في موطن شتى تعرفونها
وتعرفون أشياء حرمكم الله أنخاذها وما
الله بظلام للعبيد ، ثم خذلناكم لهذه
المعلوجاء المقصصة انحرافاً أول هذه المعلوجاء
واخلاطها من أهل العراق ، لقد هممت
أن أترك بكل سكك منها جينا منتفخين
شائلة أرجاهم تهشم الطير من كل جانب
يا أهل الشام احدوا قلوبكم واحدوا سيوفكم
ثم قال :

قد جد أشياءكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد

مثل ذراع البكر أو أشد

هيات ترك الخداع من أجري من

المائة ، ومن لم يزد عن حوضه يهدم ،

وأري الحزام قد بلغ الطيبين ، والتقت

حلقتا البطان ، ليس سلامان كهيدان ،

أنا ابن العرفة وابن الشيخ الأغر ، كذبتم

ورب الكعبة ما الرأي كما رأيتم ولا

الحديث كما حدثتم فافطنوا لميوبكم وإياكم

ان اكون انا وانتم كما قال قال القائل :
انك ان كافتني ما لم اطق

سأء ما سرك مني من خلق
والخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون ،
فالندم قبل التقدم ، واخو المرء نصيحته ثم
قال :

لذي العلم قبل اليوم ما تفرع العصا

وما علم الانسان الا ليعلم
ثم قال : اهدوا ربكم ثم صلوا علي
نبيكم صلى الله عليه وسلم . ثم نزل وقال :
اكتب يا نافع وكان نافع مولاه كاتباً
يكتب بين يديه : بسم الله الرحمن الرحيم
من الحجاج بن يوسف الى عبد الرحمن
ابن الاشعث سلام على أهل النزوع من
التزيغ وأسباب الرداء لا الي معادن
السوء والتقمح في الفنى ، فاني احمد الله
الذي خلاك في حيرتك اذ بهتك في السبر ،
ووهلك للضرورة ، حتي أقحمك أمورا
أخرجك بها عن طاعته ، وجانبت ولايته ،
وعسكرت بها في الكفر ، وذهلت بها عن
الشكر ، فلا تشكر في السراء ، ولا تصبر
في الضراء ، أقبلت مستنأ بحريم الحرمة
تستوقد الفتنة لتصلي بحرها وجلبت
لفيرك ضرها وقلت وثاق الاحتجاج ،

الا بل لأمك الهبل وعزة ربك لتكبين
لنحرك ، ولتقلد بن لظرك ، ولتخبطن
فريصتك ، ولتدحضن حجتك ،
ولتذمن مقامك ، ولتشغان سهامك ،
كأنني بك تصير الى غير مقبول منك الا
السيف هو جاهدنا عند كشف الحرب
عن ساقها ومبارزة أبطالها والسلام على من
أناب الى الله وسمع وأجاب ، ثم قال : من
ها هنا من فتية بني الاشعث بن
قيس ؟ قيل سعيد بن جبير قال فاني به
قال انطلق بهذا الكتاب الي هذه الطاغية
الذي قد قتن فأردعه ما انتهك عدو الله
الى ما في ذلك من سفك الدماء
واباحة الحريم وانفاق الاموال فاني لولا
معرفتي بأنك قد حويت علما وأصبت
فقهها اخاف ان يكون عليك لالك لمهدت
لك به عهدا تقفل به ولكن انطلق مرتك
هذه قبل الكتاب اليه واحمله على البريد ،
فخرج سعيد به متوجها حتي انتهى اليه .
فلهذا قرأ عبد الرحمن الكتاب تبينت
رعشته جزعا منه وهيبة له وسمع بذلك من
كان يبايعه وهو كالذي هوى ، وضم
سعيد بن جبير فلم يظهروه للناس وكنتم
الكتاب وجعل يستخلى بابن جبير في

الليل فيسمر معه ويسأله عبد الرحمن
الدخول معه فيما رأى هو من خام
الحجاج فأبى سعيد ذلك عليه فمكث بذلك
شهر اكرتنا فأسعفه سعيد بن جبير بطلبته
وسارع معه في رغبته وخامها طاعة الحجاج
ثم ان عبد الرحمن تجهز من سجستان
مقبلا يقود من يقوده من أهل
هراه وأهل رأيه وخرج اليه الحجاج بن
معه يومئذ من أهل الطاعة من أهل
العراق حتي لقيه بدير من أديار الاهواز
يسمي بنيسا ور فناصره القتال ستة اشهر
كرينة لاله ولا عليه حتي اذا كان في جوف
ليلة من الليالي خلا الحجاج بعنبرة بن
سعيد بن العاص ويزيد بن أبي
مسلم مولاه وحاجبه على ماورا. بابه واما
يحيى فوكه بالقيام خلف ظهره اذا هونسي
او غفل فحسه بمنخسه ثم قال اذكر
الله يا حجاج فيذكر ما بدا له ان يذكر.
واما زياد فكان ذا رأى وبشورة وأدب
وفقه ونصيحة . واما عنبرة فكان
بهيد الهمة طويل اللسان بديه الجواب
فأصل الخطاب موفق الرأى فاستشارهم لما
طال به وبعد الرحمن القتال لا يظفر
واحد منها بصاحبه ومع عبد

الرحمن سعيد بن جبير والشعبي فكان
هذا فقيه أهل الكوفة وهذا فقيه أهل
البصرة في ان يبيته فكره ذلك مواليه
وأشار عنبرة أن يبيته. فقل الحجاج
أصبت أصاب الله بك الخير وما الامر الا
النصيحة والرأى شعوب فخطي. منها ومنها
مصيب . غدا الاثنين فصوموا
ونصوم واستعينوا الله بالخير ونيتهم الليلة
المقبلة ليلة الثلاثاء فسوف أترجل ويترجل
أهل مودتي ونصيحتي من ولدي وغيرهم.
ففعل وأصبح صائما ويبيتهم ليلة الثلاثاء
وهو يقول : اللهم ان كان الحق لهم فلائتنا
على الضلالة وان كان الحق لنا
فأنصرنا عليهم . فحمل عليهم ولليبران
توقد فأصاب منهم وأصيب منه وانهمزم ابن
الاشعث في سواد الليل وأصاب الحجاج
عسكره وأمر سعيد بن جبير وأفلت عامر
ابن سعيد الشعبي مع ابن الاشعث فلما أتى
الحجاج بسعيد بن جبير قال له :
ويحك يا سعيد أما تستحي مني
ومدك الشيطان في طغيانك الاستحييت
من المراقب لي ولك والحافظ عليّ وعليك ؟
فقال : أصلح الله الأمير وأمتع به هي بلية
وقعت وعذاب نزل والقول كما قال

الامير وكما نسبه اليه وأضافه اليه الا اني
أتيت رجلا قد أزهى وطني ولبسته الفتنة
وركب الشيطان كتفيه ونفث في صدره
وأملى علي لسانه فخفته وأتقته بالذي
فعلت فان تعاقب فبذنب ون تعف
فسجية منك . فقال له الحجاج فانا قد
عفونا عنك وسنردك اليه تارة أخرى ثم
كتب كتابا ووجهه مع سعيد بن جبير
الى عبد الرحمن . فلما كان سعيد ببعض
الطريق خرق الكتاب وقدم علي عبد
الرحمن فأخبره فنفر عبد الرحمن وخرج
موائلا الى أهل البصرة وقد قدمت عليه
كتبهم . تبطلونه ويستعجلونه حتى
قدم عليهم وبلغ الحجاج فسبقه الي البصرة
فدخل الحجاج المسجد مكبا قوسه فصعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وحرض الناس
علي قتال ابن الاشعث وحضهم علي طاعة
عبد الملك وتكلم رجل من أهل البصرة
يقال له سلمة المنقري من بني تميم وكان
رجلا منطيقا وله هوي في الخوارج وكان
الحجاج به خابرا فلما رآه عرف أنه يريد
الكلام فقال له احن ياسلمة فدنا . فقال له
قل فقال : قد رضينا بالله ربا وبمحمد
نبيا وبلاسلام ديننا وبالقرآن اماما وبأمر

المؤمنين خليفة والحجاج بن يوسف واليا
والله لو كنا زمعا وبقي زمع ما رضينا ان
نكون تبعا لهذا الحائك . أمير المؤمنين
أعزه الله وأمر أمره أقرب قرابة وأوجب
حقا ونحن ألزم لطاعة الامير أكرمه الله
من أن نسارع له في معصية أو نبطي . عنه
في طاعة . فأجابه الحجاج فقال ياسلمة
هذا قول حسن لا أدخله صدري ولا أردّه
في تحرك حتي نبلى حقيقته ان شاء الله .
وكان قوله هذا علي المنبر وقد عسكر
بأجناده في الزاوية والزاوية في طريق
من ناحية البصرة في طرف بني تميم .
ثم أنه خرج من المسجد وحشد الناس من
كان في الطاعة يومئذ من أهل العراق وقد
كان انهزم لابن الاشعث غير مامرة وقتل
له ابن الاشعث خلقا لا تحصى
كثرة قل هذه المرة حتي يثس من نفسه
وقال آرون العجوز ابنة الرجل الصالح
كذبتني يعني أسماء بنت أبي بكر الصديق
لئن صدقت أسماء لا أقتل اليوم . وكان
لما فرغ من قتال عبد الله بن الزبير بعث
الي أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق أن
تأتيه فأبت أن تأتيه . فقال والله لئن لم
تأتي لا بعث اليها من يجر بقرن رأسها

وبسحبها حتي تصل الي . فقبل لها ذلك
فقلت والله لا أسير اليه حتي يبعث الي
من يجر بقرون رأسي . فأقبل الحجاج
حتي وقف عليها فقال لها كيف رأيت
ما فعل الله تعالى بابنك عدو الله الشاق
لعصا المسلمين المقتي لعباده والمشتت
لكلمة أمة نبيه ؟ فقلت : رأيت اختار
قتالك فاختار الله له ما عنده اذ كان
اكرامه خيرا من اكرامك . ولكن
ياحجاج بلقي انك تتقصني بنطاتي
هذين أو تدري ما نطاتي ؟ أما النطاق هذا
فشددت به سفره رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم غزوة بدر وأما النطاق الآخر
فأوقعت به خطام بعيره ، فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به
نطاقين في الجنة . فانتقص علي بعد هذا
اودع ؟ ولكن لا أخالك يا حجاج أبشر
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول منافق قبيح يملأ الله به زاوية من
زوايا جهنم يبيد الخلق ويقذف
الكعبة بأحجارها ألا لعنة الله عليه . فأخبر
الحجاج ولم يجد جوابا . قال وسار ابن
الاشعث بعد ما هزم الحجاج الى الكوفة
حتي نزل بدير الجماجم فقتل

الحجاج فيه خلق كثير وكتب الي عبد
الملك بن مروان ان امددني بالرجال
فأمد به محمد بن مروان في أناس من
بنى أمية كثير وجعل الحجاج اميرا
عليهم فسار الحجاج الي ابن الاشعث
فاقتلوا أيا ما بدير الجماجم حتي كثر القتل
في القريةين جميعا . ثم ان ابن الاشعث
لما حشد والحجاج بالبصرة عسكر علي
مسير ثلاثة أيام من البصرة علي نهر يقال
له نهر ابن عمر فكتب ابن الاشعث
يسأله أن يتنحي عنهم لما كرهوا ولايته
حتي يستعمل عليهم أمير المؤمنين غيره
من هو أحب اليهم منه . فلما انتهى اليه
رسوله قال الحجاج أدخلوه فلما دخل سلم
عليه بالامارة . قال من أنت ؟ قال رجل
من خزاعة . قال من أهل البصرة انت
أم من أهل الكوفة ؟ قال لا بل من أهل
مجستان قال هل تأخذ لامير المؤمنين
ديوانا ؟ قال لا ، قال أفن وزراء ابن
الاشعث أنت عاينا في هذه الفتنة يا أخا
خزاعة ؟ قال والله ما هويتها ولقد جلبني
اليك مكرها . قال فكيف تسليمك علي
صاحبك اذا انصرف اليه ؟ قال بالامرة .
قال فهل ترى في ذلك انك صادق ؟ قال

الله أعلم بأى الأمرين هو في نفسك على الصواب أم على الخطأ؟ قال الله أعلم أى الأمرين في نفسى . قال أما انك يا أخا خراعة قد رددت الأمر إليه وهو تعالى أعلم انطلق الى صاحبك بكتابك كما جئت به وأعلمه بالذى كان من ردنا عليك فانه جوابه عندنا ونحن مناجزوه القتال ومحاكموه الى الله من يوم الاربعاء ان شاء الله . فليعد وليستعد لذلك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وذلك يوم الاحد . فلما انصرف رسوله اليه ناوله الكتاب فلما رآه بخاتمته (اى مثل ما أقفله) كف فلم يسأله أمام من حضر حتى ارتفع الناس ثم دعاه فأخبره الخبر . قال ما وراء ظهرك الا هذا؟ قال له فى دون ماجئتك به مايكفيك فقد رأيت أمراً صعباً ليس وراءه الا المناجزة . ثم ان الحجاج هتف هتفة أن اجتمعوا للعطية ففرق العطية فى ثلاثة مواضع وكان قواده يومئذ ثلاثة : سفيان بن الابتر السكلي على ميمته وسعد بن عمر والجرجسي على القلب وعبد الرحمن بن عبد الله المكي على ميسرته فأعطى الناس على هذا . أقام في عسكره متربصاً ومنتظراً

ليوم الاربعاء . فلما رأى ابن الاشعث انه لا يتقدم لقتاله وانه متربص ليوم الاربعاء بعث رجلاً من معسكره حتى دنا من معسكر الحجاج فغزل قريباً منه على مقدار حضر الفرس وجاء أن يتحرض له احد من معسكر الحجاج فينشب القتال قبل يوم الاربعاء فراراً منه وتطيراً به فلما رأى الحجاج ذلك علم ماأرادته والذي توقع فتقدم الى أمراء أجناده وقواده والى أهل عسكره عامة ألا يكلم أحد منهم أحداً من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه وان أمكنته الفرصة منه الى يوم الاربعاء . فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم يتطير به أهل العراق فلا يتناكحون ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا يبايعون فيه بشئ ولا بالبغل الاغرا لا شفر فدعا الحجاج ببغلة مشفرة محجلة فركبها خلافاً لأبهم واستشعاراً بطيرتهم وتوكلاً على الله ونادى مناديه في عسكره أن انهضوا الى قتال ابن الاشعث وأمر خاصته فركبوا معه وقدم رجالته وأخر خلفه مقاتليه حتى اذا كانوا من عسكر ابن الاشعث على منال السهم وقف

فصف أصحابه وعيائهم للقتال وفعل مثل ذلك ابن لاشعث ورجل الحجاج وخاصة ووضع له منبرا من حديد فجلس عليه وتراعى الناس حتي اذا كاد القتال ينشب خرج رجل من أصحاب ابن لاشعث وهو ينادي ألا مبارز فقام اليه عنبسة بن سعيد القرشي وهو يمشي مشية كان قد لامه الحجاج عليها وكرها له فلما رآه الحجاج وهو يمشي تلك المشية قال الحجاج ظلمتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوما من دهرك لتركته يومك هذا. ولما دنا من الرجل قال له عنبسة فمن أنت يا شيخني؟ فقال رجل من تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة فبدره بالضربة فقتله، ثم انصرف الى محاسه فجلس وقد تبين لاس حسن طعنه ثم زحف الفريقان بعضهم الي بعض واشتد قتالهم وانتحي سفيان علي مركزه لم يرم والجريشي علي مركزه لم يرم وكانت ميلتهم علي الميسرة فنحوا عبد الرحمن العكي فلما رأى الحجاج قد انكسرت ناحيته وزال عنها بعث اليها ابن عمه الحكم بن أيوب في خيل فقال انطلق الي عدو الله فاضرب وجهه بالسيف حتي ترده (اي ترجمه) الي

مقامه ففعل وبعث الي سفيان بن الابرء بأمره بقتال القوم ومحاربتهم فحمل عليهم سفيان وهم مشغولون بالميسرة قد طمعوا فيها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه الجريشي يستأذنه للقتال فمنعه الحجاج وقال له لا الا أن تري أمراً مقبلاً وتمكنا من فرصة فاجتمع الامر وثاب العكي وانهمزم ابن لاشعث واستحقت هزيمته فدعا الحجاج بدابته فركبها وركب من كان مترجلا معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه علي ما صنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيرا وكبروه تكبيرا عاليا ثم اتوها الي ربوة فأومأ اليها ثم استقبل ناحيتهم والسيوف تأخذهم وحمم يرضته عن رأسه فجعل يقرع رأسه بخيصران في يده وهو يتمثل بهذه الايات وهي من قول عبيد بن الابرص أو من قول اليشكري :

كيف رجون سقاطي بعدما

جلل الرأس بياض وصلح

ساء ما ظنوا وقد أوريتهم

عند غايات المدى كيف أقم

وب من أنضجت غيظا قلبه

قد تمنى لي موتا لم يطام
وبراني كالشحي في حلقه

عسرا مخرجه ما ينتزع
من بديه - در ما لم يرني

فاذا أسمعته صوتي انقمم
وبحيني اذا لاقيته

واذا يخدلو له لحي رتم
ورث البغضاء عن والده

حافظا منه الذي كان استمع
واسان صير في صارم

كذاب السيف مامس قطع
قال فلما فرغ الحجاج من هذه

الايات كبر ثم حمد الله بما هو أهله
الذي كان من صنعه فيينا هو كذلك

اذ أتاه من يخبره ان ابن الاشعث قد
انخذل من أصحابه في نفر يسير متوجها

الى ناحية خراسان فدعا الحجاج ابن عم
له كان يعرفه بالنصبحة والهوى فقطع معه

ليلا وأرسله في طلب ابن الاشعث الى
مواضع شتي وعهد اليهم أن لا يدركوا

أحدأ الا أتوا به أو برأسه أو يموت
فوقف طويلا في مكانه ذلك المرتفع

ينظر الى معسكر ابن الاشعث وأصحابه

ينتهبونه ثم رجم الى معسكره فنزل ودخل
فسطاطه فدخل وأذن لأصحابه فدخلوا

عليه فقام كل واحد منهم يهينه بالفتح
وجهل ابن جبل يأتيه بالاسرى فكلماتي

بأسير أمر به فضربت عنقه فكان ذلك
فدله يومه ذلك الى الليل فلما أصبح وتراجع

اليه اكثر خيله أمر مناديه ينادى بالقفل
فقفل وقلنت معه أجناده وجميع أصحابه

الى مدينة واسط فكان فيه - وهو الذي
بناها وضرب ابن الاشعث ظهرا لبطن

ليلا ونهارا حتي لحق بخراسان ورجا في
لحوته بها النجاة من الحجاج

والحذر لنفسه ولم يشعر بالخيل التي في
طلبه حتي غشيته فلم تزل تعالبه من موضع

الي موضع حتي استغاث بقصر منيف
فحصره ابن عم الحجاج فيه وأحاطت به

الخيل من كل جانب حتي ضيق عليه
ودعا بالنار ليحرقه في القصر فلما رأى

ابن الاشعث انه لا محيص له ولا ملجأ
وخاف النار فرمى بنفسه من بعض علالي

القصر وطمع أن يسلم ولا يشعر به فدخل
في غمار الداس فيخني أمره ويكتم خبره

فسقط وانكسرت ساقه وانخذل ظهره
ووقع مغشيا عليه فشر به أصحاب

الحجاج فأخذوه وقد أفاق بعض الافاقه
ولا يقدر على النهوض فأتوا به الى ابن
عم الحجاج فلما رآه بذلك الحال ايقن انه
لا يقدر على ان يباغ الحجاج حتي يموت
فأمر به فضربت رقبته وانطلق برأسه
الى الحجاج فلما قدم عليه احدث لله شكرا
وحدا فيما كان من تمام الصنع وما هيباً
له من التأيد والظفر واقام كذلك لا يمر
عليه يوم الا وهو يؤتي فيه بأسرى فلما
رأى كثرتهم ازداد حنقا وغيظا لمسارعتهم
في اتباع ابن الاشعث ومخالفتهم عن
الحجاج فيأمر بقتلهم حرذا علي الخوارج
ورجاء ان يستأصلهم فلا يخرج عليه
خارج بعدها فلما رأى كثرة من يؤتي به
من الاسرى تحري فجعل اذا أتى بأسير
يقول له أؤمن أنت أم كافر ؟ ليعرف
بذلك الخوارج من غيرهم فمن باء علي
نفسه بالكفر والنفاق عفا عنه ، ومن قال
انا مؤمن ضرب عنقه ، وأسر عامر بن
سعيد الشعبي فيمن أسر وكان مع ابن
الاشعث في جميع حروبه وكان خاس
المنزلة منه ليس لاحد منه مثلهما الذي
كان عليه من حاله الا سعيد بن جبير ،
وافلت سعيد بن جبير فلهق بمكة وأتي

بالشعبي الي الحجاج في سورة غضبه وهو
يقتل الاسرى الاول فالاول الا من
باء علي نفسه بالكفر والنفاق . فلما سار
عامر بن سعيد الشعبي الي الدخول عليه
لقيه رجل من صحابة الحجاج يقال له
يزيد بن أبي مسلم وكان مولاه وحاجبه
فقال : يا شعبي لهني بالعالم الذي بين دفتيك
وايس يوم شفاعه اذا دخلت علي الامير
فبؤ له بالكفر والنفاق عسى أن تنجو .
فلما دخل علي الحجاج صادفه واضعاً رأسه
لم يشعر ؟ فلما رفع رأسه رآه قال له وأنت
أيضا يا شعبي فيمن أعان علينا وألب ؟ قال
أصالح الله الامير اني أمرت بأشياء أقولها
لك أرضيك بها وأخط الرب واست أقبل
ولكن أقول أصالح الله الامير وأصدقك
القول فان كان شيء يقع بين يديك فهو في
الصدق ان شاء الله . احزن بنا المنزل
واجذب واکتحلنا السهر واستحلستنا
الخوف وضاق بنا البلد العريض فرقعنا في
حرب لم يكن فيه برة تقيا ، ولا فجرة
أقرباء . فقال له الحجاج كذلك ؟ قال نعم
اصالح الله الامير وأمتع به . قال فنظر الحجاج
الي اهل الشام فقال صدق والله يا اهل

هات ما قال فيها علي . فأخبرته . قال فما قال
فيها ابن مسعود ؟ فأخبرته . قال فما قال فيها
ابن عباس فوالله لقد كان مثقفاً ؟ فأخبرته
قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان ؟
فأخبرته . قال فما قال زيد بن ثابت قلت
أخذها من تسعة أسهم فأعطى الام ثلاثة
أسهم وأعطى الجد أربعة أسهم وأعطى
الاخت سهمين . قال فلما سمع ما كان من
قول كل واحد منهم وعرف رأيهم فيها قال
يا غلام قل للقاضي يقضيها علي ما قال أمير
المؤمنين عثمان

قال الشعبي ودخلت عليه الترك وقد
شدوا أوساطهم بهائم وانزعجت السيوف
من أعناقهم وأخذوا الطوامير بأيامهم
ودخل عليه رجل من قبل أمير المؤمنين
عبد الملك فقال له الحجاج كيف تركت
أمير المؤمنين وأهله وولده وحشمه فأنبأه
عنهم وعنه بصراح . فقال ما كان وراءك
من غيث ؟ قال نعم أصلح الله الأمير
أصابني سحابة في موضع كذا فوادسائل
وواد تارع ، فأرض مدبرة وأرض مقبلة
حتى صدعت عن الكأمة أماكنها فما
أتيتك الا في مثل مجري الضب . فقال
للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل

الشام ما كانوا بررة أقياء . فيتورعوا عن
قتالنا ولا فجرة أفويا . فيقروا علينا . ثم قال
انطلق يا شعبي فقد عفونا عنك فأنت أحق
بالعفو ممن يأتينا وقد تلطخ بالدماء . ثم
يقول كان وكان . قال وكان قد حضر
بالباب رجلان أحدهما من بكر بن وائل
والآخر من تميم وكانا ممحما ما قبل للشعبي
بالباب ان يقوله فلما أدخلوا قال الحجاج
للبركي أمتاق أنت ؟ قال نعم أصلح الله
الامير لكن اخو بني تميم لا يبوء على نفسه
بالنفاق . قال التميمي : انا علي دمي اخدع
اصاح الله الامير منافق مشرك ، فتبسم
الحجاج وامر بتخليه سبيلهما ، قال الشعبي
فوالله ما أتني لذلك الامر الا نحو من
شهرين حتي رفعت اليه فريضة اشكلت
عليه وهي : ام وجد واخت فقال من هاهنا
نسأله عنها ، قال فدل علي ، فأرسل الي
فقال يا شعبي ما عندك في هذه الفريضة ام
واخت وجد ؟ فقلت اصاح الله الامير
قال فيها خمسة من اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم ، قال : من قال ، قلت :
قال فيها علي بن ابي طالب وامير المؤمنين
عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبد
الله بن مسعود وزيد بن ثابت ، قال

اتاه من قبل نجد ، فقال له ما كان وراءك
من غيث ؟ فقال كثير الاغصار ، اغبر البلاد
واكل ما اشرف من الحشيشة فاستيقنا انه
عام سنة . فقال بثس المخبر انت قال
اخبرتك بالذي كان ، فقال للحاجب ائذن
للناس فدخل عليه رجل اتاه من قبل اليمامة
فقال هل كان وراءك من غيث ؟ قال نعم
وسمعت الرواد يدعون الى ريادها
وسمعت رائدا يقول هلموا اطعمكم
محلة قطعاً فيها النيران وتشتكي فيها
النساء وتنافس فيها المعز ، فقال له ويحك
انما تحدث اهل الشام فافهمهم فقال اصالح
الله الامير اما تظلم النيران فيستكثر فيها
الزبد واللبن والتمر فلا توقد نار واما ان
يشتكي النساء فانه من جذبهن على اريق
ابنهن فتظال تمخض ابنهن فتبيت ولها أنين
من عضديها ، واما تنافس المعز فانها ترم
من نوار النبات ولو ان التمر ما يشبع بطونها
ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت
أكراشها من الكظة شرة تنزل به
الدرة

ثم قال للحاجب ائذن للناس فدخل
عليه رجل من الموالي كان اشجع الناس
في زمانه يقال له عمرو بن الصلت فقال

له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال
نعم اصالح الله الامير اصابني سحابة بموضع
كذا وكذا فلما ازل اطلب اثرها حتي دخلت
على الامير فقال الحجاج اما والله لئن كنت
في المطر اقصرهم خطبة انك بالسيف لا طولهم
خطوة

ولما انهزم ابن الاشعث قام بعده
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة فقاتل
الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بأرض
فارس ثم سار الى السند فمات هناك
ونحصر ناس من اصحاب ابن الاشعث
في قلعة بأرض فارس منهم عبد الرحمن بن
الحارث بن نوفل والفضل بن عياش وعمرو
ابن موسى التميمي ومحمد بن سعد بن ابي
وقاص وعبيد الله ومحمد واسحاق وعون
ابن عبد الله بن الحارث في ناس من
قريش ولحق سعيد بن جبير بككة فأشعر
به الحجاج فغفل عنه ولم يهيج به فبعث
الحجاج يزيد بن المهلب فحاصره بفارس
قال ابو معشر حدثني عون قال كتب
الي يزيد بن المهلب ان اخبروني بآية
يني وبينكم حتي اخرجكم . قال فكذب
اليه عبد الله بن الحارث كنت يوم
كذا وكذا في دارنا قال فأخرجته

وبنيه فسكناه عمان وأسر من بقي وأسروا
اثني عشر رجلا من وجوه الناس عامتهم
من قريش منهم عمرو بن موسى التيمي
ومحمد بن سعد بن أبي وقاص فبعث بهم
إلى الحجاج فحبسهم عنده وكتب إلى
عبد الملك يخبره بأمرهم وجعل يذكر في
كتابه أن سعيدا قد أنكر الخروج مع
هؤلاء القوم فكتب إليه عبد الملك يأمره
بضرب أعناقهم ويقول في كتابه لم أبعثك
مشفعا وإنما بعثك منفذا مناجزا لأهل
الخلاف والمعصية . فأبرزهم الحجاج فقال
لعمر بن موسى يا عاتق قريش وكان شابا
جميلا مالك أنت وللخروج إنما أنت عاتق
صاحب ثياب واهب . فقال عمرو أيها
الرجل امض لما تريد فإنما زلت بعهد الله
وميثاقه فإن شئت فأرسل يدي وقد برئت
مني الذمة . فقال له الحجاج كلا حتى أقدمك
إلى النار . فضربت رقبته ثم جيء بمحمد
ابن سعد ، فقال له يا ظل الشيطان وكان
رجلا طويلا ألت بصاحب كل
موطن ، أنت صاحب الحرة وصاحب
يوم الزاوية وصاحب الجماجم ،
فقال له إنما زلت بعهد الله وميثاقه أرسل
يدي وقد برئت مني الذمة . قال لا

حتى أقدمك إلى النار . ثم قال لرجل من
أهل الشام اضرب لي مفرق رأسه فضرب
في ال نصفه ههنا ونصفه ههنا ثم قتل
الباقيين

(ذكر قتل سعيد بن جبير) قال
وذكروا أن مسلمة بن عبد الملك كان
واليا على أهل مكة فبينما هو يخطب على
المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القسري
من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما
قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما
ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة
أخرج طويارا مختوما ففضه ثم قرأه على
الناس فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى
أهل مكة ، أما بعد فإني وليت عليكم خالد
ابن عبد الله القسري فاسمعوا له وأطيعوا
ولا يجعل امرؤ على نفسه سبيلا فإنما هو
القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل
أوى سعيد بن جبير والسلام . ثم التفت
إليهم خالد وقال : والذي نحلف به
ونحج إليه لأجده في دار أحد الأقاته
وهدمت داره ودار كل من جاوره
واستباح حرمة وقد أجلت لكم فيه
ثلاثة أيام . ثم نزل ودعا مسلمة برواحله

ولحق بالشام . فأتى رجل الى خالد فقال له ان سعيد بن جبير بواد من أودية مكة مختفيا بمكان كذا فأرسل خالد في طلبه فأتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال انما أمرت بأخذك وأتيت لأذهب بك اليه وأعوذ بالله من ذلك فالحق بأى بلد شئت وأنا معك قال له سعيد بن جبير . ألك هاهنا اهل وولد ؟ قال نعم قال انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذي كان ينالنا . قال الرسول فاني أكلمهم الى الله فقال سعيد لا يكون هذا . فأتى به الى خالد فشده وثاقا وبعث به الى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام : ان الحجاج قد اندر به واشعر قبلك فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكان أزي من كل عمل يتقرب به الى الله . فقال خالد وقد كان ظهره الى الكعبة قد استند اليها . والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني الا بنقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته في مرضاته

فلما قدم سعيد على الحجاج قال له ما اسمك ؟ قال سعيد . قال ابن من ؟ قال ابن جبير ؟ قال بل انت شقي ابن كسير . قال سعيد أمي أعلم باسمي واسم أبي . قال

الحجاج شقيت وشقيت أمك . قال سعيد الغيب يعلمه غيرك . قال الحجاج لأوردنك حياض الموت . قال سعيد أصابت اذا أمي اسمي . فقال الحجاج لأبدلك بالدنيا نارا تلظي . قال سعيد ولو أني أعلم أن ذلك بيدك لا تأخذتك إلها . قال الحجاج فما قولك في محمد ، قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة بالموعظة الحسنة . قال الحجاج فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد لست عليهم بوكيل كل امرئ بما كسب رهين . قال الحجاج اج أشتمهم أم أمدحهم . قال سعيد لا أقول مالا أعلم انما استحفظت أمر نفسي . قال الحجاج اج أيهم أعجب اليك ؟ قال : حالاتهم يفضل بعضهم على بعض . قال الحجاج صف لي قولك في عو أي الجنة هو أم في النار ؟ قال سعيد لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ؟ قال الحجاج فأى رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب . قال الحجاج أبيت أن تصدقني . قال سعيد بل لم أرد أن أكذبك . قال

الحجاج فدع عنك هذا كله أخيرني
 مالك لم تضحك قط ؟ قال : لم أر شيئا
 يضحكني وكيف يضحك مخلوق من طين
 والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء
 واليوم يصبح ويمسي في الابتلاء ؟ قال
 الحجاج فأنا أضحك . فقال سعيد كذلك
 خلقنا الله أطوارا . قال الحجاج هل
 رأيت شيئا من الله ؟ قال لأعلمه . فدعا
 الحجاج بالعود والناي قال فلما
 ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد .
 قال الحجاج ما يبكيك ؟ قال : يا حجاج
 ذكرتني أمرا عظيما والله لا شيعت ولا
 رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما
 رأيت . قال الحجاج وما كنت رأيت
 هذا الله ، فقال سعيد : بل هذا والله
 الخرق ، أما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ
 في الصور ، وأما هذا المهران فمن نفس
 ستحشر معك الى الحساب . وأما هذا
 العود فنبت بحق وقطع لغير حق . فقال
 الحجاج أنا قاتلك . قال سعيد قد فرغ
 من تسبب موتي . قال الحجاج أنا أحب
 الى الله منك . قال سعيد لا يقدم أحد
 على ربه حتي يعرف منزلته منه والله
 بالحب أعلم . قال الحجاج كيف لا أقدم

على ربي في مقامى هذا وأنا مع امام
 الجماعة وأنت مع امام الفرقة والفتنة ؟ قال
 سعيد ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا
 براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب ناقد
 لا مرد له . قال الحجاج كيف تري ما نجمع
 لأمير المؤمنين ؟ قال سعيد لم أر . فدعا
 الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر
 فوضع بين يديه . قال سعيد : هذا حسن
 ان قت بشرطه . قال الحجاج وما شرطه
 قال . أن تشتري بما تحمم الأمن من
 الفرع الاكبر يوم القيامة والا فان كل
 مرضعة تذلل عما أرضعت وبضع كل
 ذى حمل حمله ولا ينفع الا ما طاب منه .
 قال الحجاج : قترى جمعا طيبا ؟ قال
 برأيك جمعه وأنت أعلم بطيبه . قال
 الحجاج تحب أن لك منه شيئا ؟ قال
 لا أحب ما لا يحب الله . قال الحجاج
 ويلك . قال سعيد الويل لمن زحزح عن
 الجنة فأدخل النار . قال الحجاج اذهبوا
 به فاقتلوه . قال أنى أشهدك يا حجاج أن
 لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
 عبده ورسوله استحفظكم يا حجاج حتي
 ألقاك

فلما أدير ضحك . قال الحجاج ما

بضحك يا سعيد ؟ قال عجبت من
جرائك علي الله وحلم الله عليك . قال
الحجاج انما اُقتل من شق عصا الجماعة
ومال الى الفرقة التي نهى الله عنها ،
أضربوا عنقه . قال سعيد حتى أصلي
ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، قال
الحجاج : أصرفوه عن القبلة الى قبلة
النصارى الذين تفرقوا واختافوا بغيا بينهم
فانه من حزبهم ، فصرف عن القبلة
فقال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله
الكافي بالسراثر . فقال الحجاج لم نوكل
بالسراثر وانا وكلنا بالظواهر قال سعيد :
الاهم لا تترك له ظلمي وأطلبه بدمي واجعاني
آخر قتيل يقتل من أمة محمد . فضربت
عنقه . ثم قال الحجاج هـ توا من بقي من
الخوارج فقرب منهم جماعة فأمر بضرب
أعناقهم وقال ما أخاف الادعاء من هوفي
ذمة الجماعة من المظلومين فأما أمثال هؤلاء
فأنهم عالمون حين خرجوا عن جمهور
المسلمين وقائد سبيل المتوهمين . وقار قائل
ان الحجاج لم يفرغ من قتله
حتى خولط في عقله وجل بصيح :

قيودنا قيودنا يعني القيود التي كانت في
رجل سعيد بن جبير . ويقال مني كان
الحجاج يسأل عن القيود أو يعاب بها وهذا
يمكن القبول فيه لاهل الاهواء في الفتح
والاغلاق .

انتهى ما نقلناه من كتاب ابن قتيبة
من تاريخ عبد الملك بن مروان
وانا عمدنا الى قله بحروفه ليرى القارى .
صورة الحوادث على ما كانت عليه في ذلك
العصر فبين تركيب حكوماته وأماليب
أهله . وانا عمدنا الى النقل عن ابن قتيبة
لأنه أقرب الى تلك الحوادث ممن خالفه
من المؤرخين فيكون تصويره لها أقرب الى
الحقيقة

عبد الملك بن صالح هو ابن علي
ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . أبو
عبد الرحمن

تولى المدينة والصوائف لهرون الرشيد
ثم ولى الشام والجزيرة للامين . وأخذ
الحديث عن أبيه ومالك بن أنس وكان
أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن في عصره
مثله في فصاحته وصيانه وجلالاته

قبل ليحيى بن خالد البرمكي وقد
ولى الرشيد عبد الملك المدينة كيف ولاه

المدينة من بين عمار ؟ قال أحب أن
يباهي به قريشا ويعلمهم أن في بني العباس
مثله

ودخل علي الرشيد يوما وقد توفي
له ولد وجاءه ولد : فقال يا أمير المؤمنين
سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك
وجعل هذه بهذه جزاء للشاكر وثوابا
للصابر

قبل له أن أخاك عبد الله يزعم أنك
حقود فقال :

إذا ما مروا لم يحقد الوتر لم تجد

لديه لدى النعماء حمد ولا شكرا
ووجه الي الرشيد فأكهة في أطباق
الخيزران وكتب اليه أسعد الله أمير
المؤمنين وأسعد به أني دخلت الى بستان
لى افادنيه كرمك ، وغمرته لى نعمتك
قد أذهمت اشجاره ، وآتت ثماره فوجهت
الى أمير المؤمنين منه شيأ علي الثقة
والامكان ، في أطباق القضبان ، ليصل
الي من بركة دعائه ، مثل ما وصل الي من
كثرة عطائه

فقال رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع
بأطباق القضبان . فقال الرشيد يا أبله أنه
كني عن الخيزران اذ كان اسمها لامنا

ولما ودد الرشيد وقد وجهه الي
الشام فقال له الرشيد ألك حاجة ؟ قال
نعم يا أمير المؤمنين بيني وبينك بيت يزيد
ابن الدثنة حيث يقول :

فكوني على الواشين لدي شعوبة

كما أنا للواشي الدشعوب
ثم أن الرشيد جعل ابنه القاسم في
حجر عبد الملك بن صالح فقال عبد الملك
يخض الرشيد علي أن يولي العهد بعد أخويه
الامين والمأمون :

يا أيها الملك الذي

لو كان مجبا كان معدا

للقاسم اعقد يعة

وأوقد له في الملك زندا

الله فرد واحد

فاجعل ولادة العهد فردا

فجعله الرشيد ثالثها . ثم وشي به
بعد ذلك وتتابعت الاخبار عنه بفساد
نيته للرشيد ، فدخل عليه في بعض الايام
وقد امتلأ قلب الرشيد غيظا فقال له
أنكر أبا النعمة وغدراً بالامام ؟ فقال عبد
الملك قد بؤت اذن باءاء الندم ،
واستحلال النقم ، وما ذاك يا
المؤمنين الا بني حاسد نافس فيك

تقديم الولاية ومودة القرابة . يا أمير المؤمنين انك خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ، وأمينه على عثرته ، لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها ، والتثبت في حادتها

فقال الرشيد هذا ثامة كاتبك يخبر بفساد نيتك وسيرتك، ثم أمر باحضاره وقال له الرشيد تكلم غير خائف ولا هائب. فقل أقول انه عازم على الغدر بك يا أمير المؤمنين والخلاف عليك. فقال عبد الملك وكيف لا يكذب علي من خلفي من يبهتي في وجهي

فقال الرشيد هذا ولدك عبد الرحمن يقول بقول كاتبك ويخبر عن سوء ضميرك، وفساد نيتك، وانت لو أردت أن تحتاج بحجة لم تجد أعدل من هذين ؟ فقال يا أمير المؤمنين عبد الرحمن بين مأمور أو عاق . فان كان مأموراً فمذنب . وان كان عاقاً فهو عدو خبر الله بعدوانه وحذر منها فقال جل ثناؤه في محكم كتابه، (ان من أولادكم وأزواجكم : وآلهم فاحذروهم)

فنهض الرشيد فقال أما أمرك فقد

وضح ولكن لأعجل حتي أعلم ما الذي يرضي الله فيك فانه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكماً وبأمر المؤمنين حاكماً فاني أعلم أنه يؤثر كتاب الله علي هواه ، وأمر الله علي رضاه

ثم أنه دخل عليه في مجلس آخر وسلم فلم يرد عليه الرشيد فلم يزل يعتذر ويحتج لنفسه بالبراءة حتي أقبل عليه بوجهه وقال ما هذا الأمر الا كما قلت يا أبا عبد الرحمن وانك لحسود وأمير المؤمنين يعلم أنك علي سريرة صالحة غير مدخولة ولا خسيسة ثم عاد عبد الملك لشربة ماء. فقال له الرشيد ما شربك يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال سحق الطبرزد بماء الرمان

فقال الرشيد بنح بنح عضوان لطيفان يذهبان الظما . ويلذان المذاق فقال عبد الملك صفتك لهما يا أمير المؤمنين ألد من فعلهما . ثم أن الرشيد تفكر له بعد ذلك فخبسه عند الفضل بن الربيع ولم يزل محبوباً حتي توفي الرشيد فأطلقه الأمين وعقد له بالشام وجعل للأمر عهد الله وميثاقه لئن قتل وهو

حي لا يعطي للمأمون طاعة فمات ودفن بدار
الامارة بالرقعة

فلما قتل الامين وخرج المأمون
يريد الروم أرسل الي ابن عبد الملك
حول اباك من دارى فنبشت عظامه
وحولت

ومن شعر عبد الملك بن صالح ما
كتبه الى الرشيد وقد تغير عليه :
اخلاي لي شجو وليس لكم شجو

وكل امرئ من شجو صاحبه خلو
من اي نواحي الارض ابني رضاكم
واتم اناس ما لمرضاتكم نحو
فلا حسن نأني به تقبلونه

ولا ان أسأنا كان عندكم عفو
فلما وقف عليها الرشيد قال والله ان
كان قالها فقد احسن . وان كان رواها
فقد احسن ، وكتب اليه من السجن رحمه
الله :

قل لامير المؤمنين الذي

يشكره الصادر والوارد
يا واحد الاملاك في فضله

مالك مثل في الوري واحد
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي

حقا كما قد زعم الحاسد

فلا يضق عفوك غني فقد
قاز به المسلم والجاهد

ومن شعره وهو في السجن :
لئن ساءني سجنني لفقد أحبتي
واني فيهم لا أمر ولا أحلى
لقد سرنى عزى بترك لقائهم

ومامشكي من حجابي ومن ذلى
ولما أخرجه الامين من السجن دفع
اليه كاتبه وابنه فقتل ابنه وهشم وجه كاتبه
بعمود

توفي سنة (١٧٩)

مالك بن دينار هو ابو يحيى مالك
ابن دينار البصري وهو من موالى بني سامة
لؤي القرشي

كان عالما زاهدا كبير الورع لا يأكل
الا من كسب يده ، فكان يكتب المصاحف
بالاجرة روى انه قال : قرأت في التوراة ان
من يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته . وكان
يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكي
القوم ثم ما كان بأوشك من أن أتوا برؤوس
فجعلوا يأكلون منها فقالوا مالك كل فقال
انا يأكل الرؤوس من بكى وأنا لم أبك فلم
يأكل منها

لمالك المذكور مناقب عديدة وآثار

مشهورة فمن ذلك ما حكاه أبو القاسم خلف
ابن بشكوال الاندلسي في كتابه الذي سماه
كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما
مالك بن دينار يوما جالس اذ
جاءه رجل فقال يا أبا يحيى ادع الله لامرأة
حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في
كرب شديد . فغضب مالك واطبق
المحف ثم قال ما برى هؤلاء القوم الا
اننا انبياء . ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه
المرأة ان كان في بطنها جارية فأبدلها بها
فلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك
ام الكتاب . ثم رفع مالك يده ورفع
الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل
وقال ادرك اراتك فذهب الرجل فما
حط مالك يده حتي طلع الرجل من باب
المسجد وعلي رقبتة غلام جعد قطط
ابن اربع سنين وقد استوت اسنانه فأقطع
صمراه

كان مالك بن دينار من كبار السادات
توفي سنة (١٣١) بالبصرة

مالك بن أنس هو الامام ابو
عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن ابي
هامر بن عمر بن الحارث بن غيمان وقيل
غيمان بن جنبل وقيل خثيل بن عمرو

ابن ذي اصبح واسمه الحارث الاصبحي
المدني

هو امام دار الهجرة وأحد لائمة
الاعلام اخذ القراءة عرضا من نافع بن
أبي نعيم وسمع الزهري وناقصا مولي ابن
عمر رضي الله عنهما وسمع عنه الاوزاعي
ويحيى بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الرأي
وأقني معه عند السلطان

قال مالك قر رجل كنت أعلم منه
مامات حتى يجيئني وبستفتيني

ونال ابن وهب سمعت مناديا ينادي
بالمدينة ألا لايتي الناس الا مالك بن أنس
وابن ابي ذؤيب

وكان مالك اذا اراد ان يحدث
ثوفا وجلس على صدر فراشه ومريح
لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم
حدث . فقيل له في ذلك فقال احب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة
وكان يكره ان يحدث علي الطريق او
قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم
ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه
وكبر سنه ويقول لا أركب في

مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة

وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك أَرْضَى الله عنهما ؟ قال قلت على الانصاف ؟ قال نعم. قلت ناشدتك الله من أعلم بأقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم ؟ قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقارب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم . قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى أي شيء نقيس

وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويهود المرضى ويقضي الحقوق ويجالس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان ياتي وينصرف الى مجلسه . وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهله فيعزيهم . ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد تلك الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس

له ذلك حتي مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس بقدر أن يتكلم بهذره

وسمي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عم ابو جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء . فغضب أبو جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب معه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حايا حل بها

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة (١٤٧) وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم

ولد مالك سنة (٩٥) للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وحبسين ومائة رضي الله عنه ففاس اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة

وقال ابن الفرات في تاريخه المربوب على السنين توفي مالك بن أنس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة

تسع وتسعين ومائة وقيل انه توفي سنة
ثمان وسبعين ومائة وقيل ان مولده سنة
تسعين للهجرة

وقال السمعاني في كتاب الانساب
في ترجمة الاصبحي انه ولد في سنة ثلاث
او اربع وتسعين والله اعلم

(وحكي) الحافظ أبو عبد الله
الحبيدي في كتاب جنود المقتبس قال
حدث القاضي قال دخلت علي مالك بن
أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه
ثم جلست فرأته يبكي فقلت يا أبا عبد الله
مالذي يبكيك ؟ فقال لي يا ابن قعب
ومالي لأبكي ، ومن أحق بالبكاء مني ،
والله لو ددت اني ضربت بكل مسألة فتبت
فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لي السعة
فيما قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالرأي.
أو كما قال

وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها
أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان
شديد البياض الى الشقرة طويلا
عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب المدنية
الجياد ويكره حلق الشارب وبعبه ويراه
من المثلة ولا يغير شيه ورثاه أبو محمد
جعفر بن أحمد بن الحسين السراج بقوله:

سقى جدنا ضم البقيع لملك
من المزن مرعاد السحاب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به
أقاليم في الدنيا فساج وآفاق
أقام به شرع النبي محمد
له حذر من أن يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة
فللكل منه حين يرويه اطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فسل
بهم أنهم ان انت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده
كفاه ألا ان السعادة أرزاق
والاصبحي بفتح الهمزة وسكون
العباد المهمة وفتح الباء الموحدة وبعدها
حاء مهمة هذه النسبة الي ذي اصبح
واممه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد
ابن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن
قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليهاتنسب
السياط الاصبحية

وقال هشام بن الكلبي في جمهرة
النسب ذو اصبح هو الحرث بن مالك
ابن زيد بن غوث بن سعد بن عوف
ابن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن
عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم

ابن عبد شمس بن وائل بن النوث بن
قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن
هميسم بن حمير بن سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن
شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه
السلام

مالك بن طوق هو القلي صاحب
الرجة احد الاشراف والفرسان الاجواد
في عهد بني العباس

تولى مرة دمشق للمتوكل وكان
ينادي علي باب داره بالحضراء وكانت دار
الامارة بعد المغرب : الا فلما رجع حكم الله
قال والابواب اذذاك تكون مفتحة يدخلها
الناس

وهو القلي بني الرجة التي على
الفرات واليه تنسب . وكتب ذلك ان
هرون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه
في الفرات ومعهم مالك بن طوق فلما
قرب من الدواليب قال يا امير المؤمنين
لو خرجت الى الشط لنجوز هذه
الدواليب . قال احسبك تخاف هذه .
قال الله يكفي امير المؤمنين كل محذور .
قال الرشيد قد تطيرت بقولك ثم صعد
الى الشط فلما بلغت الحراقة الى الدواليب

دارت حيرة ثم انقلب بها فيها فتعجب
الرشيد من ذلك وسجد شكرا لله تعالى
وتصدق بأموال كثيرة وقال لمالك
وجبت لك علينا حاجة فسل ما تحب .
قال يعطيني امير المؤمنين هنا ارضا ابنيها
فتنسب الي . قال قد فعلنا وساعدنا
بالاموال والرجال فلما عمرها واستوثق
اموره فيها وتحول الناس اليها انفذ اليه
الخليفة يطلب منه مالا فتعال ودافع
وما منع وتمحصن وجمع الجيوش وطالت
الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد الى ان
ظفر به قائد جيش الرشيد وحمله مكبلا
فمك في السجن عشرة ايام ثم امر
باحضاره في جمع من الرؤساء وأرباب
الدولة قبل الارض ولم ينطق . فتعجب
الرشيد من صمته وأغاضه ذلك وأمر
بضرب عقه وبسط النطم وجرد السيف
وقدم مالك . قال الوزير يا مالك تكلم
فان امير المؤمنين يسمع كلامك . فرفع
رأسه وقال يا امير المؤمنين اخرجت عن
الكلام دهشة وقد ادهشت عن السلام
والتحية . فلما اذن امير المؤمنين فاني
اقول السلام على امير المؤمنين ورحمة
الله وبركاته الحمد لله الذي خلق الانسان

من سلافة من طين يا امير المؤمنين جبر
الله بك صدع الدين ولم بك شعث
الامة واخذ بك شهاب الباطل واوضح
بك سبل الحق ان الذرب تخرص الاسنة
الفصيحة وتصدع الافئدة وأيم الله لقد
عظمت الجريمة وانقطعت الحجة ولم يبق الا
عفوك او انتقامك. ثم أنشأ يقول بعدما التفت
يمينا وشمالا :

أرى الموت بين النطم والسيف كامنا
بلا حظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي
واي امري مما قضى الله يفلت
بهر على الاوص بن تغلب موقف
بهر على السيف فيه وأسكت
واي امري يدلي بعذر وحجة

وسيف المنايا بين عينيه بهلت
وما بي من خوف اموت واتى
لأعلم ان الموت شيء مؤقت
ولكن خوفي صبية قد تركتهم
واكبأدم من حسرة تنفتت
كأنني اراهم حين اني اليهم
وقد خشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا آمنين بغبطة

أخو الردي عنهم وان مت موتوا

فكم قاتل لا يبعد الله داره

وأخر جندلان بسر ویشمت
قال فبكي هرون الرشيد وقال لقد
سكت على همة، وتكلمت عن علم وحكمة، وقد
عفوت لك عن الصبوة، ووهبتك للصيبة،
فارجع الى ولدك ولا تعاود
فقال ممعا وطاعة . وانصرف
توفي سنة (٢٥٩) هـ

مالك بن نويرة بن حمزة بن
شداد ابو المغوار اليربوعي اخو متمم
كان يلقب بالحفول لكثرة شعره
اسلم في مدة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ثم
ارتد مع من ارتد بعد وفاته فقتل في حروب
اهل الردة التي قام بها ابو بكر الصديق امير
المؤمنين

قال ابو مفرج الاصفهاني في كتاب
الاغاني : كان ابو بكر رضي الله عنه لما
جهز خالد بن الوليد لقتال اهل الردة قد
اوصاهم انهم اذا سمعوا الاذان في الحي
واقامة الصلاة نزلوا عليهم فان
اجابوا الى اداء الزكاة والا الفارة. فجاءت
السرية جى مالك وكان في السرية ابو
قتادة الانصاري وكان ممن شهداتهم اذنوا
واقاموا وصلوا فقبض عليهم وكانت

ليلة باردة فأمر خالد منادياً ينادي أدفثوا
أمراكم ، وكان لثة كنانة اذا قال ادفثوا
الرجل يعنون اقلوه ، فقتل ضرار بن الازور
مالكا . وسمع خالد الداعية فخرج وقد
فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرأ أصابه .
فقال أبو قتادة هذا عملك . فزبره خالد .
فغضب ومضى حتى أتى ابا بكر ، فغضب
عليه ابو بكر حتى كلمه فيه عمر فلم يرض
الا ان يرجع الى خالد ويقيم معه فرجع
اليه ولم يزل معه حتى قدم خالد المدينة .
وكان خالد قد تزوج بزوجة مالك . فقال
عمر ان في سيف خالد رهقا وحق عليه
ان يقيده . واكثر عليه في ذلك وكان أبو
بكر لا يقيد عماله . فقال يا عمر ان خالدا
تأول فأخطأ فارقم لسانك عنه . ثم
كتب الى خالد ان يقدم عليه فقدم
وأخبره بخبره فقبل عذره فغضبه بالتزويج .
وقيل ان خالدا كان يهوى امرأة مالك
في الجاهلية ، وكان خالد يعتذر في قتله
فيقول انه قال لي وهو يراجعني ما إخال
صاحبكم الا قد كان يقول كذا وكذا .
فقال خالد أو ماتته صاحبتك ؟ ثم قدمه
فضرب عنقه . ومما يؤيد خالدا ان مالكا
صار صريدا ان متما أخاه لما

أنشد عمر مرثية في مالك قال عمر والله
لوددت اني احسن الشعر فأوثي اخي زيدا
بمثل مارثيت أخاك . فقال متمم لو ان
أخي مات على مامات عليه أخوك مارثيت .
فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد علي
أخي بأحسن مما عزاني به متمم . وقال الرياشي
صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر رضي الله
عنه الصبح ثم أنشده :

نعم القتل اذا الرياح تناوحت

فوق المضاه قتلت يا ابن الازور
الايات ، ثم بكى حتى سالت عينه
العوراء ، ثم انخرط على سية قوسه مفسيا
عليه ، وقبل لمتمم ما بلغ من وجدك على
أخيك ؟ فقال أصبت باحدى عيني فما
قطرت منها قطرة عشرين سنة فلما قتل أخي
استهلت فما ترقأ

ويقال في المثل : (فنى ولا كمالك
ومرعي ولا كالمهران) يعنون به مالكا
هذا

وقيل لمتمم صف لنا مالكا ، فقال :
كان يركب الجمل الثقيل في الليلة القرة
يرتمي لاهله بين المزادتين ، عليه الشملة
الفلوت يقود الفرس الحرون ثم يصبح
ضاحكا

ومن شعر متمم في اخيه مالك :

نعم القتل اذا الرياح تناوحت

فوق العضا قلت يا ابن الازور

أدعوت به بالله ثم غدرته

بل لو دعاك بدمه لم يغدر

لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه

صعب مقادته عفيف المثرز

فلنعم حشو الدرع كنت وحاصرا

ولنعم مأوى الطارق المتنور

وقال برثيه من ابيات :

وكنا كندماني جذية حقبة

من الدهر حتى قيل ان يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا

أصاب المنايا رط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كآني ومالكا

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فان تكن الايام فرقن بيننا

فقد بان محمودا اخي يوم ودعا

أقول وقد طار السنا في ربابه

وجون يسح الماء حتى تربها

سقى الله أرضا حلها قبر مالك

ذهاب الفوادي المدجنات فأمرءا

نحيته مني وان كان نائسا

وأسي ترايا فوقه الارض بلقها

وقال ايضا رحمه الله تعالى :

وقالوا أتبي كل قبر رأته

لقبر نوي بين اللوي والد كادك

لقد لامي عند القبور على البكا

رفيقي لتذراف السيون السوافك

فقلت لهم ان الشجاي بحث الشجا

دعوني فهذا كله قبر مالك

وقال عمر رضى الله عنه لمتمم أكان

مالك يحبك مثل محبتك اياه ؟ فقال

أين أنا من مالك ، والله يا أمير المؤمنين

لقد أمرني حي من العرب فشددوني وثاقا

وألقوني بفنائهم فبلغه خبري فأقبل علي

على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم

جلوس في نادبهم فلما نظر الي أعرض

عني وقصد الى القوم فعرفت ما أراد

فوقف عليهم فسلم وحادثهم وضاحكهم

فوالله ما زال حتى ملأهم سرورا وحضروا

غدا هم فسألوه النزول يتغدي معهم ففعل

ثم نظر اليهم وقال لقيح بنا ان نأكل

ورجل ملقى بين ايدينا لا يأكل معنا

وأمسك عن الطام فقام القوم وصبوا

الماء علي قدي حتى لان وحلوني ثم

جاؤا بي وأجلسوني معهم علي الغداء فلما

أكلنا قال لهم ما روى تحرم هذا بنا

وأكل معنا وانه لقيح بكم ان تردوه الى
القيد . فخلوا سبيل وأطلقوني بغير فداء .
هو محمد بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد
جمال الدين الطائي الجبائي الشافعي النحوي
زبل دمشق

ولد سنة (٦٠٠) وممع بدمشق
وتصدر بحاب لاقرأ العربية وصرف
همته الي اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه
الغاية وأرني علي المتقدمين . وكان اماما في
القرارات وعللها وصنف فيها قصيدة في
قدر الشاطبية . وأما اللغة فكان
اليه المنتهي فيها . وكان اماما في العادلية
فكان اذا صلى فيها بشيعة قاضي القضاة
شمس الدين بن خلكان مؤلف
وفيات الاعيان الي بيته تعظيما له .
وأما النحو والتصريف فكان فيها بحرا
لا ساحل له . وأما اطلاعه علي أشعار
العرب التي يستشهد بها فكان فيه غاية
وكان أكثر ما يشهد بالقرآن فان لم
يكن فيه شاهد عدل الي الحديث ، فان
لم يكن فيه شيء . عدل الي أشعار العرب .
هذا غير ما كان عليه من الدين والعبادة
وكثره النوافل وحسن السمات وكمال

النقل وأقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل
بالجامع وبالتربة العادلية وتخرج به جماعة
وكان نظم الشعر عليه سهلا وصنف كتابا
لتسهيل الفوائد مدحه سعد الدين بن عربي
بأبيات وهي :
ان الامام جمال الدين جملة

رب العلي ونشر العلم أهله
أملى كتابا له يسمى الفوائد لم
يزل مفيدا لذي لب تأمله
ومن تصانيفه شبك المنظوم ، وفك
المحتوم ، وكتاب الكافية الشافعية ثلاثة
آلاف بيت وشرحها ، والخلاصة
ومختصر الشافية ، واكمل الاعلام بثلاث
الكلام ، وفعل وأفعل ، والمقدمة الاسدية
صنفها باسم ولده الاسد ، وعدة الالفاظ
وعمدة الحافظ ، والنظم الاوجز فيما لا
يهمز ، والاعتضاد في الظاء والضاد ،
واعراب مشكل البخاري . توفي سنة
(٦٧٢)

رثاه شرف الدين بقوله :

ياشتات الاسماء والافعال

بعد موت ابن مالك المفضل

وانحراف الحروف من بعد ضبط

منه في الانفصال والاتصال

فصدر اكان للعلوم باذن اا

لله من غير شبهة أو محال

عدم النعت والتعطف والتو

كيد مستبدلا من الابدال

ألم إعتراه أسكن منه

حركات كانت بغير اعتلال

يا لها سكرة لهمز قضا

أورثت طول مدة الانفعال

رفعوه في نعشه فانتصبنا

نصف تميز كيف سير الجبال

صرفوه يا عظم ما فعلوه

وهو عدل معرف بالجمال

أدغموه في الترب من غير مثل

سالمنا من تفسير الانتقال

وقفوا عند قبره ساعة الدف

ن وقوا ضرورة الامثال

ومددنا الاكف نطلب قصرا

مسكننا للزبل من ذي الجلال

آخر الآي من سباحظنا مئة

حظه جاء أول الانفال

يا لسان الاعراب يا جامم الاء

راب يامفها لكل مقال

يا فريد الزمان في النظم والنث

روفي نقل مسندات العوالي

كم علوم بثتها في أناس

علموا ما بثت عند الزوال

ملك النحاة هو أبو نزار الحسن

ابن أبي الحسن عافي بن عبد الله بن نزار

ابن أبي الحسن النحوي المعروف بملك

النحاة

قال الاماد الكاتب في الخريدة :

كان من الفضلاء المبرزين ، وحكي

ماجري بينهما من المكاتبات بدمشق ،

وبرع في النحو حتي صار أنمي أهل طابقتة

وكان فها فصيحاً ذكياً الا انه كان عنده

عجب بنفسه وتيه لقب نفسه ملك النحاة

وكان يسخط على من يخاطبه بغير

ذلك

خرج من بغداد وسكن واسط مدة

وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيراً

واتفقوا على فضله ومعرفته

وذكر أبو البركات بن المستوفي في

تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى

بغداد ومعه بها الحديث وقرأ مذهب

الامام الشافعي رضى الله عنه وأصول

الدين علي أبي عبد الله القيرواني والخلاف

علي أحمد الميمني وأصول الفقه علي أبي

الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط

في اصول الفقه . وقرأ النحو على
الفصيحى وكان الفصيحى قد قرأ على
عبد القاهر الجاجاني صاحب الجمل
الصغرى . ثم سافر الى خراسان وكرمان
وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق
وتوفي بها سنة (٥٦٨) وقد ناهز ثمانين
ودفن بمقابر باب الصغير . اما مولده فكان
في سنة (٥٨٩) بالجانب الغربى من بغداد
بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة في
الفقه والاصول والنحو وله ديوان شعر
ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن
شعره :

سلوت بحمد الله عنها فأصبحت

دواعى الهوى من نحوها لا اجيبها

علي اتني لاشامت ان اصابها

بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله اشياء حسنة وكان مجموع فضائل

﴿ مل ﴾ فلان يَمَلُّ اصابه الملل

و (مل الشيء يَمَلُّه) سئمه . و (أَمَلَّ

الكتاب واملاه عليه) اي قاله له فكتب

و (الملال) السامة والضجر . و (المِلَّة)

الشريعة والدين والطريقة . و (المَلَّال)

ذو الملل . و (تَمَلَّل الرجل) تقاب على

فراشه مرضا او غما . و (ملله) جملة

يتملل

﴿ المليمتر ﴾ هو جزء من الف من
المتر وجزء من مئة من الديسمتر وجزء من
عشرة من السنتيمتر

﴿ ملي ﴾ يقال (أملى له في النى) أطل
له ، و (تَمَلَّى فلان عمره) استمتع منه .
و (تَمَلَّاه) عاش معه متمعا به . و (المَلَّاء)
الصحراء والمتسع من الارض جمعه أملاء .
و (المَلَّوان) الليل والنهار و (المَلَّوة) البرهة
من الدهر

قوله تعالى حكاية عن بعض خلقه
« واهجرنى مليا » اي دهر ا طويلا

و (الاملاء) الامهال والتأخير في
المدة . و (الأَمَالى) جمع أميئة وهو ما
يليه المعلم على تلاميذه من العلوم

﴿ المليم ﴾ جزء من عشرة من القرش
المصرى

﴿ المليون ﴾ كلمة اعجمية معناها الف
الف

﴿ ابن مملاني ﴾ هو القاضي الاسعد
ابو المكارم اسعد بن الخطير أبي سعيد
مذهب بن مينا بن زكريا بن ابي قدامة بن
ابي مليح مماني المصرى الكاتب
الشاعر

كان ناظرا لدواوين في الديار
المصرية معروفا بالفضائل . له مصنفات
جدة وقد نظم سيرة السلطان صلاح الدين
ونظم كتاب كيلة ودمنة وله ديوان شعر
جيد منه :

تعاتبني وتنهي عن امور

سبيل الناس ان ينهوك عنها

أتقدر أن تكون كمثل عيني

وحقك ما على أضر منها

وله قصيدة طويلة :

لنيرانه في الليل اي تحرق

على الضيف ان أبطا واي تلهب

وما ضر من يمشي الى ضوء ناره

اذا هو لم ينزل بآل المهلب

وله في كتمان السر :

واكتم السرحتي عن اعادته

الي المسر به من غير نسيان

وذاك ان لساني ليس يعلمه

ممي بسر الذي قد كان ناجاني

قال الامداد الاصفهاني في كتاب الخريدة

لقينه بالقاهرة يتولى ديوان جيش الملك

الناصر وكان هو وجماعة نصارى فأسلموا

في ابتداء الملك الصلاحي

ثم حدث ان الاسعد المذكور خاف

على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر
فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة
حلب لاثنا بجانب السلطان الملك الظاهر
وأقام بها حتى توفي سنة (٦٠٦) وعمره اثنان
وستون سنة

قبل ممي القاضي الاسعد المذكور

مماي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان

كثير الصدق والاطعام وخدم وصا لصغار

المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد

منهم مماي فاشتهر به

رثاه ابو طاهر بن مكنسة المغربي

الشاعر بقوله :

طويت مماء المكرما

ت وكورت شمس المدبح

من ذا أومل أو أرحي

بعد موت أبي المايح

وكان لابي طاهر المذكور مدائح جليلة

في ابن مماي المذكور

دولة المايك — انظر كلمة (مصر)

دء الملوك — انظر (نقرس)

من — اسم شرط جازم يحزم

فعلين نحو (من يجد يجد) وتكون

اسم استفهام نحو (من فعل هذا؟)

واسم موصول نحو (جاء كل من في البيت)

من ~~من~~ حرف جر ومن معانيه ابتداء
الغاية نحو (جاء من البيت) . ومن معانيه
التبويض نحو (منهم من كلنا)

~~من~~ منحة الشيء يمنحه اياه اعطاه
اياه و (استمنحه) طلب عطية واسترفده و
(المنحة) العطية و (المُنِيع) عند العرب
سهم بلا نصيب في المقامرة

~~من~~ ابن مندة هو ابو عبد الله محمد كان
من كبار الحفاظ توفي سنة (٣١٠)

~~من~~ ابن مندة هو اوزكريا يحيى بن
عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله بن
اسحق بن محمد بن يحيى بن مندة بن الوليد
ابن مندة بن بطة بن اسد بن جهم بن
ابن فيرزان

كان من الحفاظ المشهورين واحدا
اصحاب الحديث المبرزين حفيد المتقدم
فهو محدث بن محدث بن محدث بن
محدث بن محدث بن محدث . وكان جليل
القدر وافر الفضل واسم الرواية ثقة حافظا
مكثرا صدوقا كثير التصانيف بعيدا عن
التكلف . خرج التاريخ لنفسه
ولجماعة من الشيوخ والاصهبانيين وسمم ابا
بكر بن عبد الله بن زيد الضبي و ابا طاهر
محمد بن احمد بن محمد بن

عبد الرحيم الكاتب و ابا منصور محمد بن
عبد الله بن فضالويه الاصبهاني و اياه ابا
عمرو وعنه ابا الحسن عبد الله و ابا القاسم
عبد الرحمن و ابا العباس احمد بن محمد
ابن احمد بن النعمان القضاعي و ابا عبد الله
محمد بن علي بن الحسين الجورداني و ابا طاهر
احمد بن محمود الثقفي

ورحل الي نيسابور وسمم ابا بكر
محمد بن عبد الرحمن بن محمد الهاوندي و الي
البصرة وسمم ابا القاسم ابراهيم بن محمد بن
احمد الشاهد و عبد الله بن الحسن السعداني
وجماعة كثيرة سواهم

صنف تاريخ اصبهان وغيره من
المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها
واملي بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ
منهم ابو الفضل محمد بن ناصر و عبد القادر بن
صالح الجيلي و ابو محمد عبد الله بن احمد بن
احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق
كثير لشهرته وثبته

وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب
ابن المبارك الانطاقي الحافظ و ابو الحسن
علي بن ابي تراب الرنكوي الخياط
البغدادي و ابو طاهر يحيى بن عبد الغفار
ابن الصباح بن هبة الله بن العلا الحافظ

وجاعة كثيرة

ذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب
الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع
مسموعاته

ثم قال سألت عند ابا بكر محمد بن
أبي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ فقال
بيت ابن منده بديء يحيى وختم يحيى
يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل

وذكره الحافظ عبد القافر بن اسماعيل
ابن عبد القافر الفارسي في مساق تاريخه
بنيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد
الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت
العلم والحديث المشهور في الدنيا ، سافر
وأدرك المشايخ وسمع منهم وصنف على
الصحيحين . وكان يروى بإسناده المتصل
الى بعض العلماء انه قال (كثرة الضحك
امارة الحق ، والعجلة من ضعف العقل ،
وضعف العقل من قلة الرأي ، وقلة الرأي
من سوء الادب ، وسوء الادب يورث
المهانة ، والمجون طرف من الجنون ، والحسد
طرف لادواء له ، والنمائم تورث
الضغائن

وكان يروى بالاسناد المتصل الى
الاصدي أنه قال دخلت في البادية الي

مسجد فقام الامام يصلي ققرأ (انا أرسلنا
نوحا الي قومه) وارفع عليه فجعل يكررها
ويقول (انا أرسلنا نوحا الي قومه) فقال
اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي: يا هذا
ان لم يذهب نوح فأرسل غيره

وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد:
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
وللمشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه

بديناسواه فهو من ذين أخيب
ولد بأصبهان في شوال سنة (٤٣٤)
وتوفي بها يوم عيد النحر سنة (٥١٢) ولم
ينبغ في بيت ابن منده بعد مثله
وقال ابن تقطه في كتابه اكمال الاكمال
توفي في ١٦ ذى الحجة من سنة (٥١١)
وذكر أن مولد أبيه عبد الوهاب سنة (٣٨٦)
وتوفي سنة (٤٧٥)

منذ ومنذ حرقا جر بمعنى من
ان كان الزمان ماضيا، وبمعني في ، ان كان
الزمان حاضرا، وبمعني من والي، ان كان
معدودا نحو (مارأيت منذ يوم الجمعة أو منذ
يومنا أو منذ ثلاثة أيام)

المنصورة مدينة مصرية هي
قاعدة مديرية الدقهلية وهي مدينة جميلة

جيدة الهواء واقعة على الشاطيء الايمن
لفرع دمياط تعتبر من مدن مصر
التجارية في القطن والحبوب وبها معاصر
للزيوت كثيرة ومعامل لحاج القطن
وتصنع فيها أيضا أقمشة قطنية وكتانية .
وقد يبلغ الآن عدد سكانها نحو (٨٠٠٠٠)
نسمة

بناها الملك الكامل ناصر الدين
الايوبى في سنة (٦١٦) هجرية عند
مادخل الفرنج دمياط . وحصلت بقربها
سنة (٦٤٨) هجرية اي (١٢٥٠) ميلادية
وقعة دموية بين الصليبيين تحت
قيادة الملك لويز التاسع ملك فرنسا الملقب
سان لويز اى القديس لويز وبين المصريين
تحت قيادة الملك طوران شاه بن الملك
الصالح نجم الدين ايوب . فدارت الدائرة
على المهاجرين وأسر الملك لويز ووضع هو
وأركان حربه بدار بها يقل لها دار ابن
لقمان لم تزل آثارها باقية الى الآن . ثم
حدث صلح واقتدى ملك الفرنسيين نفسه
بمال عظيم .

(انظر دقهلية)

المنصورة قال ياقوت الحموى
في معجم البلدان في مواضع متعددة من

كتابه :

منها المنصورة بأرض السند وهي
قصبته مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات
جامع كبير سواريه ساج ولهم خليج من
نهر مهران أصل اسمها همتاباذ . قيل لها
المنصورة لان عمير بن حفص المهلبى بناها
في أيام المنصور من بني العباس وخليجها
يحيط بها فهي منه في شبه الجزيرة . وهي
شديدة الحر بينها والدليل ست مراحل
وبينها والملائك اثنتى عشرة مرحلة من
المنصورة الى أول حد البرسة

ومنها المنصورة كانت بالطبيعة

ومنها المنصورة وهي مدينة خوارزم

كانت في شرق جيحون

ومنها المنصورة كانت بقرب القبروان

من نواحي افريقية

ومنها المنصورة بلدة أنشأها الملك

الكامل بن الملك العادل (هي التي
بمصر)

ومنها المنصورة باليمن بين الجند وبقي

الحراء أنشأها طفتكين الايوبى

وقال ابن حوقل عند الكلام على

السند :

» والمنصورة وهي مدينة مقدارها

في الطول والعرض نحو ميل في مثله يحيط بها خليج من نهر مروان واهلها مسلمون وملكها من قريش وهي مدينة حارة بها نخيل وليس بها من الفواكه غير الليمون الا انه شديدة الحوضه وفاكهة تشبه الخوخ تسمى الانبج واسعارهم رخيصة وفيها خصب انتهى

المعرف باسم المنصورة الآن قريتان في الجزائر احدهما في ولاية وهران تبعد عن مدينة تلمسان بنحو ٣ كيلومترات وهي مبنية على اطلال المدينة التي كانت تسمى بهذا الاسم ولم يبق فيها الا اثر السور ومنارة متهمة

والمنصورة الثانية بولاية قسطنطينية وهي صغيرة لا يبالغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة

منعه الامر بمنعه حرمة اياه . و (منع الح . ن يمنعه مناعة) اشتد و (مانعه) نازعه ومنعه منه . و (تمنع عنه وامتنع) كف عنه . و (المنعة) العز . و (المنوع) الشديد المنع . و (المنيع) العزيز القوى

من عليه يمن منا أنعم عليه و (من على فلان بما صنع منه) عـد

له مافعله . و (امتن عليه) قرءه بمنه . و (المن) كل ما يمن الله به

المن هو عصارة متجمدة سكرية ذات طبيعة خاصة تسيل من شجر لسان العصفور وقيل ان لفظ من عبراني معناه المغذى الالهى . وكان المن يسمى ايضا ندي السماء وعسل الهواء والعسل السماوي لانه يشاهد نقطا على اوراق بعض الاشجار فكانوا يظنون في الماضي انه نائم من ندي يتجمد على هذه النباتات وكان العرب يقولون بذلك ايضا وهو خطأ عظيم

ويظهر انه لا فرق بين المن والشير خشك الذي كان معروفا عند العرب وهو لفظ فارسي معناه حلاوة يابسة . وكان العرب يدعون انه طل يقع على الاشجار وخصوصا شجر الخلاف في اواخر الربيع

وظن بعضهم انه مادة حيوانية ناشئة من بعض الحشرات حيث شوهد سقوط تلك الحشرات على اوراق النباتات ولا سيما في الصبوف الحارة بحيث تحصل منها عابها طبقة طلائية عذبة الطعم عساية . ولكن هذه الطبقة تختلف

عن المن الذي يكون أولا سائلا ثم يتجمد
الى حبوب متميزة بعضها عن بعض

المن الطبيعي كما قرر الا ان هو عصارة
خاصة لاشجار من جنس الدردار وهي
محموية في قنوات تخرج منها بانتفاخها بذاتها
او من شقوق تعمل في قشورها او بفوهات
تحدث فيها بفعل بعض الحشرات فهو ليس
بندي سماوي ولا بمادة حيوانية وانما هو
عصارة نباتية للنبات المذكور

وقد ثبت ذلك بالتجربة فان العالم
(بليا) غطي ذلك الشجر بأغطية حتى لا يصل
اليه الندى فرأى ان المن يكون عليه كما
يكون في العادة

شاهد ان الدردار لا يفرز المن الا
مدة تختلف بين ٣٠ و ٤٠ سنة ولا يتبدى
خروجه الا اذا بلغ عمر النبات ١٠ سنين
وزيد مقداره كلما تقدم النبات في السن
وقد ذكر العالم بروس ان هذا الافراز النباتي
يكثُر في اسبانيا الى درجة يمكن معها ان
يكون من الصنوف التجارية ولكنه مهمل
فيها

للمن أصناف وهي المن الدمعي
والمن العام والمن الدمعي . فالاول يخرج
على هيئة حبوب مستديرة صلبة خفيفة

لونها ابيض وطعمها سكري ويكاد لا يكون
مغشيا

والمن العام كثير الوجود ويكون على
شكل قطع مكونة من حبوب متضامة
بواسطة عصارة لينية مسمرة تلوث الاصابع
ويكون لونه مصفرا وطعمه اقل سكريتها
حمضيا اذا كان جديدا

والمن الدمعي يكون على شكل كتل
رخوة دقيقة تعلق باليد لونها اسمر وطعمها
اكثر كراهية تختلط بها أجزاء غريبة

يجنى المن باحاطة الشجر بطبقة من
أوراقه وتعمل شقوق في القشرة فتسيل
منها عصارة تتجمد فجزا عظيم منها يسيل
من ساق الشجر والباقي من فروع
ويحصل هذا الجني مرة في كل يومين من
وسط يونيو الى آخر يوليو ويسيل من وسط
النهار الى المساء وخصوصا اذا كان الجو
صحوا على شكل سائل صافي يجمد شيئا
فشيئا ولا يجمع الا في الصباح اذا تجمد من
رطوبة الليل . فاذا كان الزمن غير صحو
كضباب او مطر فقد المن .

والذي يبقى على الشجر يجنى مع الانتباه
ويقوم منه ما يسمى بالمن الدمعي . والذي
ينزل على الارض ينفصل الى جزئين

أنظفها هو المن العام والجزء الأكثر
لينا واختلاطا بالأجسام الغريبة هو المن
الدمي وذكروا أن المن الدمى يجني في
يوليه واغسطس والمن المشترك في سبتمبر
واكتوبر والمن الدمى في الحريف . وقد
يجني المن العام من أسطح الاوراق بذاته
ويسمى بمن السوق وكل ما يسيل بواسطة
الشق يسمى بالمن القهري .
ويجمعون المن الدمى بعضه على بعض
فيكون قطعا مستطيلة منشورية ايضا خفيفة
ويسمى حينئذ من أصابع . وكثيرا ما توجد
في باطنها نجاف يوجد فيها أحيانا نوع
من الشراب وذلك يدل على أن المن
جديد

واذا أريد أن يجني تقيا وعلى هيئة
قطع أجمل فيوضع أنابيب من سوق القمح
مثلا في الشقوق فيسيل في جوفها . وهذا
النوع أكثر سكرية بل يؤكل كما تؤكل
الحلوى وهو لنقاته تصنع منه اللعوقات
والمریات والمجنيات والاقراص ويكون
أقل اسهالا بل لا يسهل أصلا وانا يكون
صدريا مطلقا مسهلا للنفث في النزلات
والتهاب الطرق التنفسية وسدد الرئة

وانهم صناع ايطاليا يعمل المن بالصناعة
وانهم الصيدلانيون بأنهم يضيفون اليه
مساحيق مسهلة كسحق السن المكي
والجلابا والسقمونيا ليزيدوا في خواصه
المسهلة مع أن ذلك خطر لانه يكون شديد
الاسهال

(تركيبه الكيماوي) قال العالم تينار
أنه مركب من قاعدة خاصة تسمى مانيت
تختلف مقاديرها فيه باختلاف أنواعه ،
ومن سكر قابل للتبلور ومن مادة غير قابلة
للتبلور مفضية الطعم يظهر أن فيها خاصة
الاسهال

ووجد غيره أن فيه جساما سكريا قابلا
للتبلور فاذا خرج من قنوات الشجر كان
على هيئة عصارة سكرية يتكون منها المن
يدخلها في التخمر الحلي

ووجد غيره في المن مادة خلاصية
نسب اليها خاصة ارخائه وقال انها هي سبب
خاصته المائلة وأنكر أنه يحتوي على سكر
حقيق

وقد صنع العالم لوكتويس جدولا
أبان فيه المقادير الموجودة من المواد المختلفة
في أنواع المن الثلاثة وهو :

من	٤٤١	من
من دم	من عام	من دم
١١ر١	١٣ر٠	١١ر٦
٣ر٢	٠ر٩	٠ر٤
١٥ر٠	١٠ر٣	٩ر١
٣ر٠	٣٧ر٦	٤٢ر٦
٤٢ر١	٤٠ر٨	٤٠ر٠
١ر٩	١ر٩	١ر٣

ولكنه مم طول مكته تحدث فيه تفاعلات
كياوية يكتسب منها خاصة التلين وكما
كان أقدم كانت نتائجه أوضح
ويسهل يقينا اذا صار زنجنا وكانت راحته
مقشبة

أقل أنواع المن اسهالا المن الدمى
بل ربما لايسهل اصلا وانما يستعمل
صدريا ملطفا مسهلا للنفث في النزلات
والتهاب الطرق التنفسية وتلبك الرئة ونحو
ذلك

والمن العام ماين ملطف واذا دخل
في الجرعات المسهلة كان تعديله
للمسهلات اكثر من زيادته في فعالها
والمن اللسم هو الاكثر تليينا ولا يدخل
غالبا الا في المسهلات السود كالسنا وفي
الحقن . والمن كثيرا ماينهمهم وان

هذا المن يذوب كله في الكحول الحار
ولكنه يرسب منه بالتبريد كتلة متبلورة
شديدة البياض خفيفة اسفنجية. ويتكون
منه مع الحمض النتري الحوامض التي تتكون
من الحمض والصمغ وذلك لا يحصل في العسل
الذي ذكر بعضهم ان بينه وبين المن مشابهة
عظيمة

(استعمال المن في الطب) كان
المن معروفا في فن العلاج منذ عهد
طوبل ولكن يظهر ان جالينوس لم يكن
يعرفه . ذكره ديسقوريدس باسم
اليومبلي وقال انه مسهل يسهل الصفراء
والاخلاط الفجة . وأول من استعمله
الاطاليون كغذاء في أماكن كثيرة ن
ايطاليا ولا غرابة في ذلك فانه اذا كان
جديدا لا يكون مسهلا ويكون كالسكر

أعطي باسم دواء فلا يسهل الا اذا زال منه وصف التغذية

ينقسم فعل المن على الجسم الحي الى قسمين . فعل موضعي وفعل عام ، فالاول يحصل في الطرق الهضمية بعد ازدياد الجواهر بـسـير فكثيرا ما يشعر متناوله بثقل في الجسم المعدي وأحيانا بقولنجات خفيفة ورياح ثم تحصل بعد بضع ساعات استفرغات ثقلية تنشأ بشرتها من الحالة التي تكون عليها القناة الغذائية وقت استعمال الدواء فيظهر انه مر من المعدة الى الامعاء بصفاته الطبيعية وفجأته فلم يتغير الى كيموس في المعدة فيكون في الامعاء كجسم متعب لها فتشتد حرارتها الانقباضية وتندفع بذلك المواد الثقلية الموجودة في باطنها ومع ذلك فلا يحصل منه حرارة بطنية ولا عطش ولا توران في الدم ولا في النبض ولا غير ذلك مما يسببه المسهل الحقيقي ولا ينتج ظاهرات تفيد تغير حالة المراكز العصبية كما تفعل ذلك المسهلات القوية

اما الفصل الثاني أي النتائج العامة فهو تأثير مرخ يمتد على المجموع كله

فترتخي المنسوجات الحية وتضعف حرارتها ولذا كان مناسبا في الدور الاول من الحيات ليلطف العطش والاحتراق الحي ويعين على سيلان البول ويسكن اضطراب الدم وغير ذلك ويناسب أيضا في الآفات الانتهائية البطنية كقولنجات الانتهاء والالتهابات المعوية والدوسنطاريات وجميع الاحوال التي يظن فيها وجود تهيج أو التهاب مبهم الصفات . وكثيرا ما يستعمل مع النجاح لتخليص القناة الهضمية من المواد المخاطية المتراكمة فيها . وكذا للاستواء . والنزلات والسعال التشنجي وآفات القناة البولية المصاحبة لحرارة في المثانة والكليتين ويعطي كثيرا في الآفات الاندفاعية كالجدري المتجمع حيث يلزمه التهيج المعوي غالبا اذ لا يسمح حينئذ باستعمال المسهلات القوية وكذا يعطي بكثرة في الآفات العصبية المصاحبة للتهيج في القنوات الغذائية . والغالب أن يكون هو المسهل للأطفال والارقاء المزاج . ويذنبى الاحتراس من استعماله في التلبكات المعوية والآفات التي يحتاج فيها للتقايؤ لانه قد ينقذف بالقيء فلا يؤثر الا اذا كانت المواد المراد

استفراغها خارجة عن المعدة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل

هذا الجوهر ذائبا في الماء او اللبن او في

مصله او في مغلي مناسب من ٤٨ غراما

الى ٦٤ في ١٢٥ غراما من سائل من

السوائل المذكورة اذا أريد منه الاسهال

ويظهر أن الحرارة تظهر رائحته المفشية

فاذا حل على البارد في أي حامل كان قل

الاحساس بتلك الرائحة ولا بأس باذابته

على النار لكن بدون اغلاء لانهم قالوا

انه يفقد خاصته المسهلة اذا أغلي . وهذا

رأي يخالف لتجارب بعض العلماء . اذ

شاهدوا حفظه في الماء المغلي مدة أيام

بدون أن تفقد منه تلك الخاصية مع أن

المن ليس فيه شيء طيار واذا ترك محلوله

المائي ونفسه في حرارة ١٥ درجة فانه

يعطي مقدارا من الحمض الخلي فاذا

زيد في السائل شيء من خميرة الفقاع

وعرض للهواء الحار نيل من ذلك سائل

كحولي

والماء الملين الوبائي يصنع بأخذ ٨

غرامات من المن و ٦ من السنا المكي

وجزء واحد من الطرطرات الحمضي

للبوتاسا و ١٨ من الماء ويستعمل من

أوقيتين الى اربعة أو في الجرعة المستحلية

للمن وتصنع بأخذ أوقيتين من المن الدمعي

و ٤ من كل من اللوز الحلو وماء زهر

البرتقال وأوقية من شراب زهر الخوخ

و ٤ من منقوع عرق السوس ويستعمل

ذلك في ثلاث مرات ومعجون المن يصنع

بأخذ ١٦ غراما من كل من المن والسكر

والماء المقطر للثمار وجزء من ارسافلورنس

و ٨ من دهن اللوز الحلو ويستعمل ذلك

بالملاعق الصغيرة كل يوم ٣ ملاعق أو ٤

وشراب المن يصنع بأخذ ٤ غراما

من المن وجزء من كل من الثمار والزنجبيل

و ١٧٦ من السكر و ١٠٢ من الماء والمقدار

لاجل الاستعمال من نصف أوقية الى

أوقية

وأقراس المن تصنع بزج ٢٠ غراما

منه مع ١٤٠ غراما من مسحوق السكر

وتعمل أقراصا بواسطة جسم لعاب من

صمغ الكثيراء بماء زهر البرتقال وتنفع تلك

الأقراص في التهابات الشمية المصاحبة

لصعوبة النفث (المادة الطبية)

المانيت هو قاعدة خاصة

توجد في المن الدمعي حيث يكون

الجزء الأكبر المكون له ويكفي لاستخراجه

الحرارة . وتلك خاصة أسس عليها استخراجها وعدم تأثير العنصر المخمر عليه أي أنه لا يكابد تخمرا كحوليا وبذلك يتميز عن أصناف السكر القريبة منه أما على حسب تجريبات (بالاس) فهو كالسكر قابل لأن يتخمر تخمرا كحوليا وإنما يكون هذا في درجة ٢٠ فرق الصفر وبذلك يقرب له . وهذا المانيت مركب من ٦ من الكربون و ٤ من الاوكسجين و ٥ من الايدروجين . ووجد فيه (سوسور) قليلا من الازوت ومنه ما عدا ذلك جزآن من الماء يفقدان منه اذا اتحد بأوكسيد الرصاص . وكما يوجد هذا الجوهر بمقادير مختلفة في أنواع مختلفة من المتجر يظهر أنه يتكون من ذاته في السوائل المعروضة للتخمر الحلي وذلك يحمل على ظن أن المن نفسه يمكن أن يكون نتيجة عصارة بعض أنواع الدردار ولذلك وجده (وكابن وقور كروا) في عصارات البصل والقاوون المتخمر . ووجده (براكونوت) في عصارة السلجم و (لوجير) في عصارة الجزر التي حصلت فيها تلك الحالة . ووجده (جليير) في الفسل المتخمر وكذا في عصارة القصب المتخمر وعلى مقتضي

أن يسخن المن على حمام مارية مع الكحول الذي في درجة ٣٣ من مقياس كوتير ثم يرشح المحلول المغلي ويترك ونفسه فيتلور المانيت بالتبريد ولكن يبقى في خلاله معظم مياه الام الكحولية فيسبل منها مقدار يسير اذا أميل الاناء الذي فعل فيه التلور ثم تؤخذ الكتلة وتغمر ليفصل منها الكحول ثم تجفف في محمل دفي . وتحول بعد جفافها الى مسحوق . فاذا أريد الحصول على المانيت مبلورا وذلك غير نافع للاستعمال الطبي لزم أن يحمل من جديد في الكحول ثم يبلور غير انه يمسك معه بذلك مقدارا من الكحول لانه كالاسفنج لا يمكنه ازالته منه الا بالعصر . ويمكن أيضا أن يتحصل من مياه الام على مقدار من المانيت أقل جودة فلاجل تنقيته بعصر ثم يبلور من جديد . وكثيرا ما يضطر ابيض البلورات الاخيرة بالفحم . وهذا الجوهر ابيض خفيف مسامي قابل للتبلور الى ابر نصف شفافة عادمة الرائحة وطعمه رطب سكري ولا يتغير من الهواء ويعطي بالاحراق رائحة السكر المحرق ويندوب بسهولة في الماء بجميع درجات

تحليل (مسكر ليك) لا يوجد في زمن
طور سيناء الذي هو كسكر لعابي ينتج من
نوع شجر نركسي جاليكا

ويوجد في القرقة البيضاء جوهر
شبيه بالمائيت ولكنه أقل سكرية منه
ويعطي بالحرق أبخرة بلسمية وذكروا
أيضا قواعد آخر من هذا النوع في أوراق
الكرفس البستاني وجذره وأوراق وقشور
شجر الزيتون وكذا في المادة البيضاء التي
ترسب على أوراق النباتات الأوروبية
المسماة بالفرنجية فوزين من نوع من
الحشرات يسمى (افس ايفونيمسي)
وذلك يؤدي الى ظن وجوده في أنواع
آخر من الحشرات المختلفة العسائية التي
ترسب منها على الأوراق

وقد ذكرنا أن هذا المائيت ليس
الذي تنسب له خاصة الاسهال التي في المن
ورائحته وطعمه الكريهان وخاصة جذبه
للرطوبة وانما ذلك منسوب لجوهر مخاطي
مفت غير قابل للتبلور ولذا كان المن أقل
فاعلية وكراهية في الطعم كلما كانت أنقى
أعني محتويا على مقدار من المائيت
أكثر وبقية كثيرا من فعله اذا أغلي
زمننا ما يحلله المائي . وأعطى الدكتور


(ارشال) هذا المائيت بمقدار ٦ دراهم
لطفانين وبمقدار أوقية ونصف للبالغين
فلم يحصل منه اسهال محسوس مع أن
العالم (لجرنج) جعل هذا المائيت هو
القاعدة الفعالة المن ، ولكنه لم يذكر
تجاربته في ذلك ، ولم يثبت ذلك بتجارب
غيره


وقال العالم (سويران) المائيت هو
الجزء المسهل من المن ويستعمل بمقدار ١٦
الى ٣٢ غراما في مقدار من الماء من ٦٤
الى ١٢٥ غراما

ويوجد في قاموس المفردات البسيطة
والمركية انه يسهل بلطف

وقال (سوير) أيضا أنه دواء مقبول
مناسب للنساء والاطفال فيسقى محلوله
الحار لانه يتبلور بالتبريد ويعمل منه
مرهم مكون من ٤ دراهم منه وأوقية
من القيروطي أي المرهم البسيط ويستعمل
ذلك مروحيا على البطن فيحصل منه
بدون قولنج اسهال خفيف ومهما كان
فالاطباء متوافقون على أن المن يقصد
منه التأثير المهدري وان هذا التأثير
يكون أوضح كلما كان هذا الجوهر أنقى
وان الظاهر ان هذا الفعل ينسب للمائيت

لا غير. فبالنظر لذلك اذا استعمل المانيت
لزم تجزئته اما اقراصا مجعوعا مع وزنه سكر
واما محلولا في الجرع الصدرية واما قائما
مقام المن في مربى طرنشين اذا لم يرد من
هذا الدواء الفعل المسهل الذي يطلب من
المن ولا توجد فيه الرائحة ولا الطعم
الكريهان الاذان في المن . ويظهر أنه الى
الآن قليل الاستعمال في الطب وانما يقال
ان الغشاشين يفسحون به كبريتات الكنين
لرخص ثمنه (المادة الطبية)

الْمُنَّة  القوة جمعها مُنَن . و
(الْمُنُون) الدهر و (رَيْب المنون) حوادث
الدهر و (المنون) أيضا الموت . و (الممنون)
المقطوع من مُنَّه اى قطعه

المنزفة  هي اقليم مصرى واقعة
بين فرعي النيل في جنوب اقليم الغربية الى
القناطر الخيرية مساحة اراضيها الزراعية تبلغ
(٣٦٧٨٠٣) فداناً ويبلغ عدد سكانها نحو
مليون نسمة . قاعدتها شبين الكوم يزيد
عدد أهلها عن ٥٠ الف نسمة وهي مدينة
علي بحر شبين ومن الاسواق المهمة لتجارة
القطن والحبوب . تبعد عن القاهرة ١١٤
كيلو مترا وتنقسم الى خمسة مراكز

وهي :


(١) تلا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١٠٨
عزب وغيرها وقاعدته تلا

(٢) شبين الكوم ويتبعه ٦٧ ناحية
و ٥٠ عزبة ومقره شبين الكوم

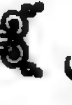
(٣) منوف ويتبعه ٦٢ ناحية و ٥٧
عزبة وغيرها ومقره منوف

(٤) أشمون ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١٧
عزبة وغيرها ومقره أشمون

(٥) قويسنا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١١
عزبة وغيرها ومقره قويسنا

مَنْه  به يَمْنوه مَنْوا ابتلاه وخبره
فهو ممنون أى مبلى به

و (سَنَة) موضع بالحج زو ومن لبني
هزبل وخزاعة بين مكة والمدينة .

الْمَنِي  هو المادة التي تنفرز من
الخصيتين ويكون بها التلقيح والحمل . وهو
نجس عند أبي حنيفة ومالك والاصح من
مذهبي الشافعي وأحمد أنه طاهر وسنتكلم عنه
علما فيما يلي

(أمني اللماء) أراقها . و (تمني
الرجل) أراد . و (تمنى الكتاب) قرأه
و (الْمَنَى) الموت وقضاء الله . و
(الْمَنَى) القصد . و (مَني) موضع

بمكة سيأتي بعد في هذه المادة. و(المُنية)
بضم الميم وكسر ها البقية وما يتمني جمعها
مُني و(الْمُنِيَّة) الموت جمعها مَنايا . و
(الْأُمْنِيَّة) البقية وما يتمني . والكذب . وما
يقرأ

﴿ المنى ﴾ هو كما قدمنا المادة التي
تفرز من الخصيتين ويكرن بها التلقيح
والحمل وقد كتب حضرة الدكتور المفضل
حسين افندي الهراوي بحثاً تحت هذا العنوان
وأهداه لدائرة معارف القرن العشرين
نشره لحضرته شاكرين له خدمته أكثر
الله من أمثاله المجتهدين

﴿ مقدمة ﴾

لم تتجه الانظار الى ان اسباب
العقم قد يكون من الرجل الا في الازمان
الاخيرة ولا يخفى نتيجة تأثير هذا علي نمو
عدد سكان البلدان . والاحصاءات القليلة
التي عملت من هذا تدل على ان نسبة
الزواج العقيم الذي منشأه من الرجل
يقدر بنحو عشرة الي خمسة وعشرين
في المئة وربما كانت النسبة الحقيقية اكبر
من ذلك

وأول من استلفت الانظار الى أهمية
هذه المسألة هو الدكتور (ماتيوس

انكان) في محاضراته بحو استون سنة ١٨٨٣
ثم في سنة ١٨٨٦ كتب ما يأتي :

« ان الخبرة والبحث تزيد الاعتقاد
الراسخ في نفسى ان للرجل نصيباً عظيماً
وان الطريقة المثلي ان لا تطيل على المرأة
علاجاً مؤلماً خطراً لمداداة العقيم ما لم
تؤكد من سلامة الرجل من وجهتي
السائل المنوي و الجماع ، ولكن الى الآن
نرى ان البعض يبنذ هذه الطريقة المثلي
وكثيراً ما يحدث ان الذنب ينسب الى
المرأة فتعالج طويلاً علي غير جدوى فيضطر
الطبيب الى الافتكار في الرجل ما
لم تكن حالة الرجل ظاهرة لا تحتل الشك
في مسئوليته »

(السائل المنوي)

لأهمية السائل المنوي في مسألتي النسل
والعقم نكتب عنه كلمة اجمالية :

المنى الطيب السليم من الامراض
اذا خرج من المجري البولي كان سائلاً
مركباً من افراز الخصيتين والقناة الناقلة
للمنى والخويصلات المنوية والبروستاتة
وغدد كوبروافراز مخاطي من غشاء المجري
البولي وهو سائل لزج ويكون اما قلوياً
أو متعادلاً لاقلوى ولا حامض . وشكله

كشكل مطبوع النشا وراثته خاصة به
تفني عن وصفها وعلى رأى (لاندو)
ان المنى الطبيعي يحتوي على ٧٢ في المئة
من ماء وزال المصل وزلاات قلبية
وتيوكانين وايسيتين وكولسترين وشحم
فسفوري وقلويات وسلفات وكربونات
وكوريدرات

واذا برد المنى بعد خروجه يتحول
الى شكل هلامي. واذا لم يحرك في أنبوبة
اختبار ينفصل الى طبقتين متساويتين في
المقدار ، السفلي منها كثيفة سميككة
وتحتوي على خلايا ، والمرتفعة رقيقة ليست
بالكثيفة ولا الشفافة ومحتوياتها قليل ن
الخلايا

ومن الصعب تقدير مقدار ما يخرج
الرجل في المرة الواحدة وبدلنا على ذلك
الاختلاف العظيم وهو اختلاف الحالات
الفردية واختلاف المقادير المفروزة باختلاف
الاحوال وتعدد الوقاع والانهماك التناسلي
والمدة بين الوقاعين وهلم جرا

وأقرب الآراء صحة ان المقدار
يختلف ما بين درهم ودرهمين فاذا تعدد
الوقاع وكثر الانهماك قلت هذه المقادير
فتستحيل الى نقط يسيرة او انهدم الافراز

مطابقا

وأهم عناصر المنى الحيوانات المنوية
ولو احد منها عبارة عن خلية صغيرة تتحرك
بواسطة أهداب دقيقة وطول الواحد منها
جزء من ٢٠ من المليمتر

والحيوان منها للرأس ورقبة وجسم
وذنب ومؤخرة فالرأس ذو شكل بيضي
وله غطاء ، وعلى رأسه جزء محدد يشبه
الرمح أو السكين ويستعمله الحيوان
في قطع جزء من البويضة في حالة التلقيح
والرأس هي نواة الخلية وبقية الخلية
نفسها

وكما يرى القارىء في شكله بالبحث
الميكروسكوبى ان الحيوانات المنوية
كثيرة جدا وكما تجري وتتحرك بواسطة
ذيلها اذ تسير بسرعة نصف مليمتر في
الثانية وهي أسرع ما تكون عند
خروج المنى مباشرة فيموج الرأس مدفوعا
بحركة الذيل الثعالبية ورأى الاستاذ
(الترمان) ان المنى الصحيح اذا امتحن
بعنسة العين الميكروسكوبية مرة واحدة
مرة ٧ يرى الناظر منه حيوان على أقل
تقدير ولكن في العادة أكثر من ذلك
بكثير

وخلاف الحيوانات فان المني يحتوي علي خليات منوية أخرى مختلفة الاشكال والانواع من مجرى البول ونوعين من البلورات الاول عديم اللون ذو اربعة جوانب ترى في اكثر الاحيان في المني الطبيعي والحيوانات لا تزال حية ، والنوع الثاني متوازي الاضلاع يعرف ببلورات (بوتشر وشربنر) ويرى بعد مضي زمن كثير علي خروج المني في مدة بين ثلاثة ايام او اربعة الي يومين واذا كان المني عديم الحيوانات المنوية او قليلها تكونت هذه البلورات في مدة اقرب ومن رأى (شربنر) أنها أجسام فسفائية مع مركبات عضوية تعتبر كقاعدة والمعروف أن هذه الحيوانات لا تكون قبل البلوغ ويستمر خروجها بعده بمدة كبيرة . وقد وجدها الدكتور (كرنج) عدة مرات في خصيات رجال أربوا علي السبعين وفي رجل بعد السابعة والثمانين والاستاذ (كاسبر) والدكتور (ايل) وجداها بعد السادسة والتسمين والذي يغلب علي الظن أن هذه الحيوانات مع وجودها في مني هؤلاء الشيوخ فهي قليلة الجدوي غير قادرة علي التلقيح وهذا

معارض به (باجوت ديوبلاي) وقال ان الاخير غلط في قوله أن الرجال قادرون علي التلقيح في أي سنة من سني حياتهم ولو أنه يوافق علي وجود الحيوانات بكثرة ولكنها تختلف تماما عن الموجودة منها في الشبان اذ ان طول الواحد منها يوازي نصف طول السليم وهي ارفع وقليلة الحركة جدا اذ جل سيرها ان تهتز وهي مكانها ولا تسبح سباحا مستمرا مثل السليم منها في الشبان والذي يجعل (باجوت) يصوم علي رأيه انه وجد أمثال هذه الحيوانات الضعاف في صفار الشبان المتزوجين زوجات خاليات من الامراض ولم يقبوا ومن نتيجة الانهماك الكثير والتكرار قد ينقطع مؤقتا وجود الحيوانات وقد امتحن (لنجوا) مادة أحد الطلبة وكان جامع ثلاث او اربع مرات يوميا مدة عشرة أيام متوالية فلم يجد أثرا للحيوانات المنوية ثم ظهرت ثانية بعد ثلاثة أسابيع حيث انقطع الطالب عن كل عمل تناسلي

يوجد بعض التغير من الوجهة الفسيولوجية ومن وجهتي العدد والحجم في الحيوانات ومباحث الاستاذ كاسبر في كتابه

الطبيب الشرعي على رجل قوي البنية في
الستين من عمره تظهر ذلك بجلاء
ووضوح

ففي احدى المرات بعد ثلاثة أيام
مضت على جماعه وجد عددا كبيرا من
الحيوانات الصغيرة وفي اليوم الرابع وجدها
قليلة جدا وبعد يومين لم يجد شيئا وكان
السائل المروي أشبه بالما. وبعد فترة خمسة أيام
وجدها ثانية بكمية كبيرة وبعد مضي ستة
أيام وجدها بكمية اقل ولكنها اكبر من
نظيراتها المتقدمة

يري بعض العلماء الحيوانات المنوية
لا تتحرك الا اذا وصلت الى الحويصلات
المنوية . ويرى (فوربرنجر) أن حركتها
ناجمة عن الافراز البروستاتي . ويرى بعض
الثقات خلاف ذلك

وتختلف المدة التي تعيشها الحيوانات
خارج الجسم اختلافا عظيما باختلاف
الاحوال

روى الاستاذ (الترماني) ان المني
المحفوظ من الضوء والبرد تعيش حيواناته
مدة ٤٨ ساعة والدكتور (كوبر) وجدها
بعد ٨٤ ساعة في مفي حفظ في زجاجة
عادية غير محكمة في برد شهر ابريل

وبستمر تحرك الحيوانات تحت نظارة
الميكروسكوب عدة ساعات وتستمر
حركة الاهتزاز مدة ٧٣ ساعة ويجب بحث
السائل في اقرب فرصة بعد خروجه مع
الاحتباس النام في تقدير الحيوانات
فالبرد له تأثير شديد على الحيوانات فانها
تسكن بوضعها على زجاجة ميكروسكوب
باردة وتتحرك ثانية اذا سخنت تلك
الزجاجة وفي بعض الاحيان يكون السائل
لزجا غليظا فلا يمكن الحيوانات الحركة
فيه بسرعة وتمنع حركة الحيوانات اذا
أضفنا اليها حمضا او قلويا شديدا او ماء
غزيرا . وبعض الاغشية التي يلبسها
الرجال نحرزا من الحمل يكون في مطاطها
مواد مؤثرة على حياة . الحيوانات كما
شاهدنا ذلك غير مرة ومن النادر أن نجد
الحيوانات المنوية في البول . واني قد
وجدتها مرة في بول شخص فيه قليل من
المخاط ربما كان السبب في حمايتها أو
ربما كانت الكشافة النوعية لهذا البول
موافقة لها وبالتالي لا يمكن اكتشاف
الحيوانات في البول بالعين المجردة ولكن
اذا وجدت كمية من السائل المنوي فمن
السهل أن تري على شكل هلامي يرسب

في الزواج بعد زمن يسير
ومن المباحث الجلية التي قررها
الاستاذ (الترمان) ان الحيرانات المنوية
التي تموت بعد خروجها من العضو التناسلي
يرى انها منبسطة والتي تموت قبل خروجها
تظهر ملتفة على نفسها وهذه نقطة هامة
يجب ان نذكرها عند اختبار كل سائل
منوي فانها طريقة لا يشك أحد في صدقها
وصحتها

ويرى أيضا الاستاذ ان هذا الاتواء
يكون في الحيوانات التي تموت من تأثير
شيء ضار لها كالبول الحمضي وافرارات
المهبل وقد يتأني من تأثير الماء العذب
وكما هو قانون الطبيعة ان لكل
شيء شواذ فكذلك في الحيوانات فمنها
ذوات الرأسين وذوات الذيلين أو
ضخام الرأس أو طوال الذنب أو
قصارها

واذا جف المني علي زجاجة
ميكروسكوبية انضمت الحيوانات بعضها
الى بعض علي شكل غير منتظم فيتعسر
معرفة بعضها بغير التدقيق التام

واذا ماتت الحيوانات علي مثل
هذه الزجاجة حفظت شكلها بعد موتها

مدة أعوام فلدى الدكتور كوبر زجاجة
ميكروسكوبية محفوظة منذ سنة ١٨٩١
حافطة شكلها الى الآن ولم يصف اليها
شيء كجاي ومع ذلك فحيواناتها واضحة
تمام الوضوح
والجزء الباقي من السائل المنوي مركب
من افرازات مختلفة وهو قليل الاهمية
وأشهرها المذي المعروف وهو افراز غدد
كوبر

الفصل الثاني

الغفرات في الكمية والمحتويات
يطرأ على السائل المنوي عدة غفرات
١. ناشئة عن وظائف الاعضاء او تأثير
منوي

كثرة الكمية — أسلفنا الكلام
عليها وقال الاستاذ الترممان انه وجدها
ربو علي ٢٥ غراما في أحد المرضى العصبي
المزاج وليس في أعضائه التناسلية مرض
مطلقا والمظنون ان امثال هذا قليل ولكن
الذي يستلفت الانظار ان الكمية الزائدة
في الجزء السائل لا في الحيوانات المنوية
ومنشأ ذلك الغدد التي أسلفنا الكلام
عليها

قلة الكمية — ربما كانت الكمية

قليلة جدا وأسبابها يتعذر تحديدها تحديدا تاما . وقلة الكمية أمر طبيعي في سن الشيخوخة وفي أحوال الضعف العام ومن الجائز أن تكون القلة ناشئة عن عدم إفراز إحدى الغدد أو بعضها وعلى ذلك يجب بحث كل غدة على حدة

(انعدام المنى) هذا أهم تغير يطرأ على السائل المنوي وهو إما ناشئ من عدم الإفراز مطلقا أو خروج الإفراز من غير الطريق الطبيعي . وانعدام المنى إما ناشئ عن تكوين الشخص نفسه أو طارئ جديد حدث له بعد ولادته وهو أيضا مادائم أو مؤقت

فما كان منه ناشئا عن نقص في التكوين يكون منشأه زوغانا عن الحالة الطبيعية لأعضاء التناسل . وانعدام المنى بدون وجود نقص طبيعي ضرب من النادر وقد وقعت حالتان تحت أنظار الاستاذ (الترمان) والحالة الآتية هي للدكتور كوبر قال : استشارني شاب في العشرين من عمره لم يحدث له انزال مني مطلقا سواء في الحلم أو اليقظة ولم يأت امرأة قط ولكنه كان كثير الانهماك في جلد عميرة ولم يظفر مرة في حياته

بالانزال وكان شديد الميل التناسلي وأحلامه في هذا القليل كانت كثيرة مصحوبة بانتصاب شديد وكان يشعر في بعض الأحيان بحاسة الانزال ولكنه إذا استيقظ لا يجد شيئا ولم يصبه أي مرض ولا التهاب الغدة النكفية وبالفحص لم نجد فيه إلا غاية الصحة وكل شيء على غاية ما رام وكان من السهل ادخال عدة قساطر الى مثاقفه وبوله طبيعي من كل الوجوه

أما انعدام المنى النسبي فهو الناشئ أحيانا بفرقة فبعض الاوقات يحدث الانزال وأخري لا يكون . ولهذا النوع عدة أشكال فتارة يكون هذا الانعدام في حالة النوم أو اليقظة ولا يوجد السائل على أي شكل كان مع أنه يكون في حالة النوم بغزارة تامة ومحتوياته تكون طبيعية وقال :

استشارني شاب في الثامنة والعشرين من عمره شديد الميل التناسلي وذو صحة تامة الا في تميم وظيفة الجماع بالانزال مما طال به الزمن ولم يفز بالانزال في حالة الصحو سحواء بالاجتماع بالنساء أو بجلد عميرة مادام في حالة الصحو ولكنه

مع ذلك كثير الاحلام التناسلية المصحوبة بالانزال واذا استيقظ قبل تمام الانزال اقتطع الباقي منه وليس لديه اي ضعف في الانتصاب واذا طال به الزمن في الجماع ضعف الانتشار وهبطت الحرارة الاولى وانكش القضيب من غير انزال واعطاني هذا الشاب نموذجاً من السائل الذي ينزل منه في الاحتلام قوجدته طبيعياً من كل الوجوه وبفحصه لم أجد في أعضائه التناسلية أقل تشويه غير قليل من الانساع في مجرى البول الخلفي وهذا لا يفسر بالطبع هذه الظواهر كلها وكان المريض عصبي المزاج أمه مصابة بالهستيريا

وفي حالة أخرى لشاب له من العمر احدى وعشرين سنة كانت حالته أغرب لانه يحدث له الانزال في حالة جلد عميرة ولكنه يتعذر في حالة الجماع الطبيعي وتفسير هذا من الصعوبة بمكان

والانعدام الكسبي ليس من الانواع النادرة وهو اما دائم او مؤقت واسبابه اما ميكانيكية او تابعة لتأثير في النفس

فالتهاب البروستات والتهاب القناة الناقلة السائل المنوي او التحام يحدث

بعد التهاب شديد فيسد قناة الحويصلات كل بسبب انعدام المنى وربما كان أكبر سبب لانعدام المنى هو السيلان اذ هو المسبب لاكثر هذه الالتهابات . ومن نتيجة الالتهابات المتقدمة أن تنسد المسالك بالمرّة فيمتنع مطلقاً او يحصل تضيق في مجرى البول فيتحول السائل الى المثانة . ودون المثانة والقناة البولية وما يصيبها من الجروح والفتوح كل ذلك يؤثر على مجرى المنى وعملية استخراج حصيات المثانة من العجان بين السيلين كانت في الماضي مصدراً كبيراً للعقم عند الرجال . اما الآن فقد استبدلت بما هو اصلح منها ، و لكن بعض الثقات يضاد هذا الرأي باحصاءات جمة كانت فيها الزوجة مصدر العقم

اما عملية استئصال البروستاتة فقد لاحظ (فنويك) ان تأثيرها على وظيفة التناسل لا يمكن للطبيب أن يؤكد ببقائه ولكن في العادة أن تدون هذه العملية في سن الشيخوخة حيث لا مطعم للمريض بقاء خصوصته ، والنتيجة تتعلق بما يطرأ على قنوات الافراز من جراء ضخامة

البروستاتة ومقدار ما يتعرض به الجراح لها أثناء العملية

وهذا النوع من الانعدام دائم ولكن من الجائز ان يكون مؤقتا بعد علاج. أما النوع المؤقت فنشأ من اضطراب في المجموع العصبي منشأه الحرف او الهية او التهيج الشديد وفي هذا النوع ربما يتأثر الانتصاب ايضا

وهنا نذكر سببا هاما وهو ما يسمونه العزلة وهو عدم تتميم الجماع والاكتفاء بالانزال خارج المهبل تحرزا من الحمل . ووقع تحت مشاهدتي عدة أفراد من هذا القبيل. وقد يذهب التطرف في بعض الرجال الى حد بعيد وهو أن يضع أحدهم خاتما من المطاط حول القضيب ومن تأثير الضغط الشديد يدخل المني الى المثانة بدلا من خروجه المعتاد وقد أصبحت ذلك عادة فيهم حتي بعد نزع هذا الخاتم المطاطي كما روى ذلك الدكتور (هنري) في ثلاث حالات . والتقرح العميق الموضعي في رأس القضيب من اسباب الانعدام كما هو حال القرحة الزهرية وقد يكون هذا أيضا في بعض الأمراض العصبية وحصىات البروستاتة

أيضا من أسباب الانعدام المشهورة (الانعدام الكاذب)

يكون هذا اذا جرى المني في القناة البولية وامتنع عن الخروج منها من تأثير عدة مؤثرات منها تضيق القناة من أثر التحام السيلان او فتحة غير طبيعية في القناة اما على ظهر القضيب او تحته او ناسور بولي في العجان او المستقيم . وهذه الاسباب تغير مجرى المني عند سيره الطبيعي فلا يدخل الرحم ولا يحصل الالتحاق من جراء ذلك

وعلي ذكر تضيق القناة البولية نقول : انه ليس من الضروري أن تكون هذه الاماكن ضيقة جدا لانه في حالة ارتخاء القضيب تكون المضايق اكثر اتساعا عن حالة الانتصاب وفضلا عن ذلك فالتضايق الناتجة عن أثر التحام جرح تنم زول المني على الحالة الطبيعية . وانا لنذكر على سبيل المثال ان احد مرضانا شاب في الثالثة والعشرين من عمره أصيب بهدوي السيلان وتركه فأزمن معه ذلك وتبع عدة خرايج في العجان وقد شاهد ان المني يقل نزوله بالتدريج واستشارني عند انقطاع الانزال عند الجماع

منذ شهرين وفي بعض الاحيان كان ينساب منه الافراز على غير الحالة الطبيعية وكان مجري البول ضيقا وملتها وبه عدة مضايق وكل هذا شفي بالعلاج . وعدم الحثان من دواعي الانعدام اذا كانت القافة ضيقة

وأخيرا نقول ان الاتصاب الشديد من دواعي الانعدام وعلاج ذلك قابل من البرومور

(الفصل الثالث)

« التغيرات الداخلية في » (السائل المنوي)

قلنا ان شكل السائل المنوي يشبه مطبوخ النشا ويترك أثرا على الملابس ذا لون سنجابي فيتصلب بعد جفافه ويطرأ بعض الاعراض على هذا السائل فيتغير كالاتي :

١- ما ان يكون ذا لزوجة اكثر من المعتاد وذلك بافراز سائل اكثر غلظا عن العادة تفرزها الحويصلات المنوية أو قلة افراز البروستاتة وقد يكون ذلك في الاصحاء عند الامتناع التام عدة أيام وقد يكون السائل كالماء سيولة واکثر ما يكون ذلك في حالة انعدام

الحويصلات المنوية

ومن التغيرات ايضا وجود دم أو صديد في السائل فاذا اختلط السائل بالدم تغير لونه تغيرا ناسبا لكمية الدم أو التأثيرات الكيماوية المؤثرة فيه والمنبع الذي خرج منه . واكثر الاسباب احداثا لنزول الدم هو التهاب مجري البول الخلقي خصوصا في الحالات التي تصيب الحويصلات المنوية واذا افراط الانسان في الاعمال النسائية حدث احتقان في البروستاتة ومجري البول الخلقي وتسبب عن ذلك نزول الدم وعليه فكثيرا مايكون هذا النوع شكوى المتزوجين حديثا واصحاب جلد عميرة ومن الاسباب الاخرى التهاب البروستاتة الناشئ عن ضخامتها عند الشيوخ وسيل البروستاتة والحويصلات المنوية

ويتغير لون السائل ولون البقع التي يتلون بها السائل على حسب مصدره وقد رأي الأستاذ (الترمان) أن الدم الناتج من التهاب خلقي في القناة البولية يكون غير مهتوي الاختلاط بالسائل المنوي ويرى على شكل عدة نقط متفرقة بعضها عن بعض ولون السائل نفسه يكون كلون صدا

الحديد أما الناتج من الحويصلات فإنه يكون مختلطاً بالسائل ومتمزجاً به امتزاجاً متساوياً وإذا كان في السائل صديد فإن لونه يتحول إلى أصفر علي حسب كمية الصديد الموجودة به وإذا لطخت بثياب وجدت البقع صفراء قاعة وتضرب إلى الخضرة

وأكثر الأسباب شيوعاً في وجود صديد بالمني هو السيلان وإذا وجد مع ذلك دم فإن بقع المني على القماش تكون غير مستوية الوضع يعني أنه يكون هناك كثير من البقع الدموية في بقعة واحدة من المني وإن كان من الحويصلات فشأنه تقدم وإذا اختلط الصديد بالدم في المني تغير لونه باختلاف الكمية والمحتويات ولا يجوز الخطأ في هذا اللون وفي المني المصبوغ بالصفراء من تأثير مرض اليرقان والميكروسكوب خير حكم في هذا السبيل فإذا احتوي السائل المنوي على صديد أو دم وكان البول خالياً منها حكمنا أن منشأ الصديد هي أعضاء التناسل لا الجهاز البولي

ومما أفت الاستاذ (الترمان) الانظار إليه هو صبغة المني بلون زلي بعد

الاكثار من الاعمال التناسلية خصوصاً في اصحاب المزاج العصبي واللون الاحمر فيه لا يفرق عن لون الدم الا بالميكروسكوب وغير اللون الاحمر فقد صادف اللون الاخضر اما الازرق فلم يصادفه

قال الدكتور (كوبر) ونحن لم يقع تحت مشاهداتنا شيء من ذلك
(فصل الرابع)

«التغيرات الميكروسكوبية»
ناشئة عن الامراض الطارئة علي
الحيوانات من موت او قلة او انعدام
كلي

ومما لا شك فيه ان اكل غدة من الغدد التناسلية افرازا واكل افراز تأثيرا على حياة الحيوانات وعليه فاذا فقد ابر مرض أحد هذه الافرازات ماتت الحيوانات

فاذا وجدنا ان الحيوانات خرجت ميتة من الجسم كان ذلك ولا شك ناجماً عن مرض في البروستاتة او الحويصلات المنوية أو القناة بينها وبين الخصية نفسها أو مجرى البول

وانعدام الحيوانات بالمرّة ناشئ عن

انسداد القناة المنوية نفسها ويرى (سرتلون) أن هذا الانسداد قد لا يكون كليا بل أن أي التهاب يصيب القنوات يورث الانهدام وقد أجري عدة تجارب على كلاب وحقن فيها مواد معدنة للالتهاب فتشأ عنها انهدام الحيوانات أما (نيسر) فيرى أن السيلان هو الطامة الكبرى التي تولد ذلك

والحيوانات قد تكون قليلة أو ضعيفة أو منعدمة في حالات التهاب القناة البولية الخلفية إذا وجدت مع البروستاتة أو الحويصلات المنوية أيضا

وإذا حدث التهاب في القناة من جهة الخصية فليس من الواجب أن يكون هناك أي تناسب بين شدة الالتهاب وانهدام الحيوانات وليس من الضروري أيضا أن يحدث العقم إذا لم تلتبب القناتان

وعلى ذلك قد يحدث انسداد في مجري المنى بدون أعراض اكلينيكية نعم اننا نشك إذا كان الرجل عقيما أن يكون السبب في ذلك التهاب سيلاني في مؤخرة المجري البولي ما لم يظهر ما ينجح الف ذلك وفي بعض الاحيان قد ينحبس انزال المنى

ويكون هناك أول عهد المريض باستشارة الاطباء ولكن في حالة انهدام الحيوانات فقط فان المريض يقذف النقطة ولا يعرف أي تغير فيها وقوته الحيوية في نضرتها لم تتأثر ولا يشك في نفسه أنها هي سبب العقم ولا ذنب للمرأة فيه ومن الظلم أن نتهمها في كل الحالات دون بحث الزوج أيضا ولا يجوز أن نقول ان بعض الزواج العاقر منشأه عدم اتفاق الزوجين حيويا وإذا كان هناك ورم في أي جزء من أجزاء الجهاز التناسلي وجب فحص المنى ميكروسكوبيا ولكن بالنظر المجرد نجد له هناك فرقا عظيما فان السائل يكون كالماء والراسب الذي يحدث بعد عدة ساعات هو قليل جدا وربما لا يمكن رؤيته بخلاف الطبيعي فان الراسب يكون نصف السائل وفي بعض الاحيان يحتوي المنى على كرات صغيرة من الحطاط وفي بعض الاحيان يكون المنى العقيم له تفاعل مع حمض الازوتيك يضرب لونه الى الصفرة بخلاف الاصفر الفاقم مع الطبيعي

وتحت الميكروسكوب نجد ان هذا الراسب عبارة عن بعض خلايا تحولت

الى التحول الشحمي وبعض كرات دم
بيضاء وبللورات بوتشر

وتوجد هناك أسباب أخرى غير
السيلان داعية لانجباس الحيوانات وهذه
هي أى حاجز يمنع زوالها فالزهرى مثلا
لا يؤثر في الخصيتين والقناة فينشأ منه
ذلك

وفي بعض الاحيان لا يمكن ايجاد
أى عرض مرضى في الخصيتين ومن
المعلوم ايضا أنه ليس من الضروري
حدوث ذلك ولكن هذا المرض لا يمنع
المولود ولكنه يقتل الجنين

وأما الامراض الأخرى التي ينشأ
عنها ذلك فهي التهاب الغدد النكفية
وحمل الملاريا والنزلة الوافدة (الانفلونزا)
والجدري والتيفويد وطرق تأثيرها هو
حدوث التهاب في الخصيتين يحدث بعده
ضمورها والكيسة في هذه الحالات اصابة
خصية واحدة

والاصابات التي تحدث في الخصية
مثل الضرب أو العمليات الجراحية أو
غيرها ربما مست الخصية أو القناة بسوء
كقطبها أو قطع الاوعية الموصلة اليها
وضغط القيلة المائية المزمنة والقيلة

الدموية والاورام التي في الكيس تحدث
ضمورا في الخصيتين وانهداما في
الحيوانات

وأعراض أوردة الخصيتين
(فاريكوسيل) قد تؤثر في الخصيتين
ولكن من المشاهد ان واحدة منهما فقط
تكون مريضة بهذا الداء والاخرى سليمة
ولذلك يجب البحث في هذه المسألة قبل
الشروع في العمليات الجراحية اللازمة
لهذا المرض

واذا نظرنا نظرة عامة لجمع الاسباب
التي أوضحتها نجد ان حوادث الالتهاب
السيلافي وأمثاله هي أكثر شيوعا
واكثر عرضة في التأثير على القناتين
الموئيتين ولو أن كثيرا من الحالات
تؤثر كل واحدة فقط كما ان فوهتي القناتين
قريبتين احدهما من الاخرى حتى ان
الكثير من الاحيان لا يمكن الحكم على
سلامة واحدة في حالة مرض الاخرى
ومن الغرائب أن تكون العدوى الواصلة
الى الخصيتين بواسطة الدم كحالات
التهاب الغدد النكفية مثلا كثيرا ما تصيب
واحدة فقط وفي مثل ذلك لا يحدث
عقم

وعلي كل ما تقدم فنحصر السائل
المنوي هـ خير واسطة لمعرفة الحقيقة واليك
البيان :

استشارني رجل عمره ٣٥ سنة وليس
به ما يشكو منه من الوظيفة التناسلية
ولكنه لم يعقب بعد مضي ١٤ سنة على
زواجه وليس لديه ما يستحق الذكر غير
أنه حدث له جرح في الصفن من الجهة
اليمني فأطلت منه الخصية اما الجهة اليسري
فما زالت في أحسن حالات الصحة ومنذ
احدى عشرة سنة أصيب بالتهاب الغدة
الكفية وحل منيه هذه الآونة فوجد طبيعيا
وبه حيوانات وبعد مضي هذه المدة وقعت
الشبهة على الزوجة وأتي هو لمرض حالته
على فوجدت به فتق في الجهة الشمالية وخصية
هذه الجهة صغيرة جدا أما الجهة الاخرى
فكانت الخصية أكبر من أختها
ولكنها أقل من الطبيعي وما عدا ذلك
فقد كان طبيعيا وبعد مضي أسبوع مضي
عليه بغير جماعه امتحنت منيه فوجدته
خاليا من الحيوانات وليس به غير كرات
دم بيضاء . ومن هذه الحالة نجد أنه قد
تكون الخصية السليمة صغيرة قليلا

لكنها عقيمة وقد قرر هذا الجراح
(شرتمان) في التقرير الثالث عشر من
كتاب مستشفى جون هوبكن قد أصيبت
خصية بضربة ضمرت بعدها الى حجم
نواة الباج ولكنها مع ذلك كانت طبيعية
في محتوياتها

والتعرض لاشعة رنتجن سببت عقما
في بعض المرضى والاطباء المنوطين
بالعمل

ومن الاشياء المتكررة الحدوث أن
السمن وضخامة البدن تحدث ضعفا في
القوى التناسلية في كلا النوعين وقد
تتحول الخصية الى استحال شحمية ومن
احصائيات كيس أن الزواج العقيم
يكون بنسبة واحدة في العشرة اذا كانت
الزوجة مقيمة جدا وبنسبة واحد الى خمسة
اذا كان الزوجان مقيمين

أما الادمان على الخمر فهو من
مسببات العقم ومن المعلوم أن السكيرين
أكثر ما يكونون سمانا

وقد كتب مانيلوس دنكان عن
عقم المرأة في محاضراته قصة فتاة مدمنة
ظلت عدة أعوام بلا حمل ولم يكن في
جسمها ما يدعو الى هذه المأمة وعولجت

بالامتناع عن الخمر مدة عام فحملت ومن
المشاهد ان الادماء من مسبيات التهاب
المبيضين في الانثى

نقول اننا نشرنا هذا الرأي عن النساء
برغم ان بحشا في الرجل لاحتمال علاقة بين
الانثى وهذا ما يعززه رأي فوريل من
تقليل الخمر للنسل وضرب الامثال بعدة
مناطق من الروسيا فاكثرها ادماءا علي الخمر
أقلاها سكانا

أما العقاقير الداعية للعقم فهي :

الافيون والزرنبيخ والرصاص واليودور
والبرومور اذا أخذت بمقادير كبيرة

(الفصل الخامس)

(العلاج)

تعالج الاسباب باختلاف أنواعها
أما كثرة المنى وقلته فلا أهمية له مادامت
الحيوانات حية فاذا ماتت يبحث عن كل
الأعضاء التناسلية ومعرفة أنها أصل
الداء

انحباس الحيوانات يكون :

(١) اما ان تكون موجودة في الجسم
ولكنها لا تخرج ويصلح أى سبب داع
الى الفصل الانعكاسي . وكثيرا ما رأينا
ان مجري البول الخلفي يكون اكثر

حساسية فتتكش جميع العضلات عند
ادخال المحس وشفيت بالكهرباء (التيار
المتقطع) وادخال المحسات واستعمال
المهبطات

الانعدام العكسي :

مثل التحام جروح داخل المجري
البولي فتسد مدخل المنى فيكون الامل ضعيفا
في الشفاء وتغير النتيجة بتغير العلاج وسير
المرض في مثل احوال السل الموضعي او
ضخامة البروستاتة

أما الاحوال النفسية من خوف أو جزع
أو رهبة فيزول بزوال السبب ما دام
المجري خاليا من امراض أخرى كإسبلان
الآخر

أما الانعدام الكاذب فيعالج بتوسيع
الضيق العارض ومداواة التهابات
وحالات انفتاح مجرى البول في غير الموضع
الطبيعي تزال بالعملية الجراحية واذا
وجدت الحيوانات ميتة فتعالج الامراض
المسببة وهذه تكون في الخصية والبروستاتة
والحوصلات ولا تنسى كثرة لزوجة افراز
الذين مضي عليهم زمن كبير بدون جماع
وتكون الحيوانات أقل قوة

ووجود دم أو صديد شرخا لعلاجه

وحالات الافراط تعالج بالاقلال
موت الحيوانات وضعفها وقلة
الحيوانات وانعدامها

دائما تكون موجودة في المني الدموي
والصديدي وكذلك أسبابها وعلاجها وإذا
لم يكتشف لها سبب يلتفت الى الصحة
العامة

وفي حالة قتلها وضعفها يجب البحث
إذا كان السبب فسيولوجي أو مرضي مؤقت
أودائم

نعم انه يختلف عدد الحيوانات
 باختلاف الأشخاص ولذلك يجب
ملاحظة تاريخ المرض اذ ربما كان
سبب الانعدام ناشئ عن الافراط فقط
كالشبان المتزوجين حديثا أو جماعة
المفرطين الذين لا ينفكون ليلة عن هذا
العمل

ويري بعض الباحثين ان أطفال
شهر العسل أقل قوة من الاطفال الذين
بعده لان الرجل في هذا الشهر يكون
منهوك القوي وحيواناته أقل قوة من
غيرها

أما التشويشات الخلقية فلا يكون من
وراثتها العقم

أما السيلان فيعالج بالملاج الخاص
به اثلا يهدد فوهات الحويصلات
المنوية

ومرهم الزئبق نافع في التهاب البربخ
أما في التهابات البربخ والخصية
المزمن فاستعمال الاربطة المطاطية على طريقة
(بير) مفيد جدا بوضع المطاط على عنق
الكيس ١٢ ساعة ولا يجوز الأيس في حالات
التهاب البربخ السيلاني فان العلامة
(جوادرد) عالج عقما منشأ التهاب سيلاني
بعد مضي سنتين ولا يعزب على الاذهان ان
ازالة الاورام شيء ووجود الحيوانات المنوية
شيء آخر فهبوط الاورام ليس معناه وجود
الحيوانات

وأما الضغط الناشئ عن قبلة مائية
أو دموية أو فتق فيستدعي عمل عملية
ولاحتفاظ واجب من أشعة روتجن
ولكن الآلات الحديثة والحواجر قد تمنع
حدوث ذلك ومع ذلك فالانعدام وقتي وقد
تعود وحدها بعد ثلاثة شهور

والسمن وضخامة الجسم تعالج بعلاجها
الخاص بها وكذلك ادمان الخمر تعالج
بالامتناع

(الدكتور حسين الهرأوي)

منى هو موضع بقرب مكة يقصده الحجاج للنحر ورعى الجمار . فان المؤدين لفريضة الحج بعد أن يقفوا بهرات يقصدون منى ويكون مع كل منهم تسعة وأربعون حصاة من الوديان القريبة من عرفة فاذا نزلوا منى باتوا ليلتهم فيها حتى اذا أصبحوا كان يوم العيد الا كبر ويكون المحمل المصري نازلا شمال المصطبة التي فيها نخيم الشريف الى جوار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع يحيط به سور متسم والى حائطه الغربي رواق على طوله ، قام سقفه على أعمدة من البناء ، وباب هذا المسجد الى الشمال وفي وسط صحنه تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت على مكان يصلي الناس فيه وهو المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) وبني بجانب هذا المسجد دارا كان ينزل اليها أمير الحج المصري فاندثرت ولكن المسجد باق على حاله

عند وصول الحجاج الى منى يقصدون من فورهم جرة العقبة فيرمونها وينحرون ويحلقون أو يقصرون ثم يلبسون

ملابسهم وعندها يحل لهم كل شيء ماعدا النساء والطيب

وتذبح القرابين شرقي منى وتلقى في حفر هناك لهذا الغرض وكلما امتلأت حفرة بتلك الجثث ردت وحفر غيرها وهكذا ويكون لها بعد الحج رائحة كريهة جدا

تقيم الحجاج منى الى عصر اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم ينزلون الى مكة لأداء الركن الباقي من أركان الحج وهو طواف الافاضة والسعي لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم . ومن الناس من ينزل الى مكة أول يوم بعد رمي جرة العقبة لاستكمالهم جميع مناسك الحج ثم يرجعون من يومهم الى منى فيقيمون فيها مع اخوانهم ثاني وثالث أيام التشريق ويرجعون في كل يوم منها لجرات الثلاث وفي عصر اليوم الثالث ينزلون الى مكة

يوجد في منى غير مسجد الخيف غار قريب في الجبل الجنوبي يسمى بغار المراسلات كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزات عليه فيه سورة

المرسلات ويقصده الناس للزيارة والتبرك به. وفي الجبل الشمالي منها مغارة يقولون ان ابراهيم عليه السلام سكن فيها مع هاجر ويبلغ طولها اربعة امتار وعرضها مترين ونصف متر وعلي يمين الداخل فيها كهف تقرر في جوف الجبل وفي خارجها مصلي يقولون عنه انه مذبج اسماعيل وبجوارها صخرة كبيرة في جوف الجبل فيها شق كبير يزعمون ان تلك السكين التي اراد ان يذبح بها ابراهيم ولده افلتت من يده رحمة بالذبيح ففاصت في هذا الصخر فشقتة . وبقرب هذه المغارة يقم حجاج الهنود ولهم فيها اعتقاد عظيم . قال محمد بك ليب البتانوني الذي ننقل عنه هذه التفصيلات : « قري الهنود هناك وقد فرشوا على الحصباء وخارج خيامهم وداخلها شطرات نيشة من لحم الاضحية وبعد جفافها في الشمس يحتفظون عليها ويأخذونها معهم الى بلادهم هدية مباركة مقدسة لمن كان عزيزا عليهم . وأظن ان هذه عادة قديمة للعرب كانوا يقومون بها في أيام منى ومنها سميت بأيام التشريق اى التقديد وهى الثلاثة الايام التى تعقب يوم النحر . وقدم بك

في باب القربان ثل ذلك في عوائد الرومان واحلهم أخذوها من اليونان وهؤلاء أخذوها ضمن العوائد الكثيرة التي أخذوها عن الهنود أنفسهم فيكون أصلها منهم وصرحها اليهم »

وبمناسبة ذكر الرجم فى منى ننقل هنا عن الفاضل محمد بك ليب البتانوني ما ذكره في رحلته الحجازية عن أصل الرجم عند الامم قال حضرته :

﴿ لرجم ﴾

« الرجم فى اصطلاح الحبيب رمي غرض مخصوص فى منى بسبع حصيات فى حجم الفولة ، وهذا الغرض يسمى جرة والجرات ثلاث : جرة العقبة ، والجرة الوسطى ، والجرة الصغرى (ويسمىها العامة ابليس الكبير والوسطاني والصغير) ولكل جرة كان مخصوص (موصوف فى وسط الطريق الى عرفة) ، ورمىها واجب باتفاق المذاهب . فرمى الحجاج فى أول أيامه بمنى (يوم الاضحية) جرة العقبة وحدها ، ثم رمي ثلاثها فى كل يوم من اليومين التاليين ، فيكون جملة ما يرميه سبع حصيات فى سبع (٤٩ حصاة) ويمكن الجرات تراه على الدوام غاصا

بالرايين فلا تصل اليه الا بمشقة عظيمة
وكثيرا ما شاهد بين هؤلاء الرماة أناسا
يخمسرون بتشف شديد ، ومنهم من
يقول في ذلك فيرمى هذا الغرض برصاصة
طابعتة كأنه يرمى عدواً ألد ، والكل
يتخيل أنه يرمى ذلك الشيطان الرجيم
الذي لا تخفى عداوته لبني الانسان ،
فكانهم بهذا الرمي يشهرون عليه حربا
عوانا لما سبق من اغوائه لهم ، ويقطعون كل
صلة بينهم وبينه

والعرب كانوا يرجون هذه الجمرات
الثلاث في حجهم قبل الاسلام ، لأنهم
كانوا يعتقدون ان الله تعالى أوحى الي
ابراهيم وهو في تلك الجمة بذبح ولده
اسماعيل ، فأخذه وسار ليصدع بأمر ربه
فوسوس له الشيطان بأن لا يفعل ، فأخذ
حصيات ورماه بها وكان ذلك في المكان
الذي به الجمة الاولى ، فتركه وسار الى
هاجر وأخذ يقبح لها عمل ابراهيم ،
فأخذت حجارة ورمته بها ، وكان ذلك
في مكان الجمة الثانية ، فذهب الى
اسماعيل بشنع له عمل أبيه ، فأخذ قبضة
من الحصى ورماه بها ، وكان ذلك في
مكان الجمة الثالثة . لذلك كانت خرجم

العرب هذه الامكنة مشخصين ذلك
الشيطان ، وتابعهم عليه الاسلام ولا
غربة في ذلك لان الناموس الطيبي
يقضي بأن يكون كل معنى من المعاني
مصدره المادة ، وعليه فهذا الرمي المادي
يرسل بلا شك لمعنى دقيق جليل في ذاته :
هو تربية ملكة جديدة في شخص الراعي
وهي مخالفة شيطان النفس والابتعاد عن
مسالك الشرور

والرجم أمر قديم في الامم : قال
الله تعالى في سورة الشعراء في اجابة قوم
نوح على نصائحه لهم « لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المارجومين » وقال تعالى في
سورة هود في جواب أهل مدين على
نصيحة نبيهم شعيب لهم « وقالوا يا شعيب
مانفقه كثير ا مما نقول وانا انراك فينا
ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا
بعزيز »

وكان الرجم في بني اسرائيل ، وقد
ورد في الآية ٢٤ و ٢٥ من الاصحاح
السابع لسفر يشوع مانصه : « فأخذ
يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء
ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره
وعنمه وخيمته وكل ماله وجميع اسرائيل

معه ، وصعدوا بهم الى وادي عحور ،
فقال يسوع كيف كدرتنا يكدرك الرب
في هذا اليوم ، فرجه جميع بني اسرائيل
بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم
بالحجارة »

والنصارى يرجون مكان شجرة
الذين التي لهنها المسيح حينما اراد ان يأكل
منها ولم يجد فيها ثمرا ، أنظر آية ١٩ من
الاصحاح الحادى والعشرين من انجيل
متى ، ومكان هذه الشجرة على طريق
الذاهب من بيت المقدس الى نهر الاردن
في الوادي الذي ينزل على يسار جبل
الزيتون

والعرب كانوا يرجون في الجاهلية
من سخطوا عليه حيا وميتا ، فكانوا
يرجون الزاني المحصن حيا لشناعة عمله ،
تابتهم عليه الشريعة الفراء ، كما كانوا
يرجون قبور من ينقمون عليهم وهم
يرجون من القرن الاول قبل الهجرة الى
الآن قبل أبي رغال في المغمس بين مكة
والطائف لانه كان يقود جيش أبرهة
الى مكة ، فمات في هذا المكان قبل وصوله
اليها ، قال جرير يهجو الفرزدق :

اذا مات الفرزدق فارجموه
كما رمون قبر أبي رغال
والمسلمون يرمون قبر أبي لهب خارج
مكة لانه عدو نبهم صلى الله عليه وسلم
ويرمون قبر أبي جهينة في طريق العمرة
لانه كان من حكام مكة الظالمين
ويرمون قبر يزيد بن معاوية لسوء سيرته
وشناعة فعلته مع آل البيت رضوان الله
عليهم ، ويرجون قبر مسلم بن عقبة في
ثنية المشلل بين مكة والمدينة ، لانه فذك
بأهل المدينة ولم يراع حرمة رسول الله
في صحابته وجيرته . وقد ذكر المسعودي
في مروج الذهب عند ذكر اليمن وملوكها
انه يوجد في طريق المراق الى مكة نحو
النظامية موضع يعرف بقبر العبادى ترجمه
المارة »

منبوق هو شجيرة متساقطة
غليظة الجذر اصلها من افريقيا وكانت
تستعمل غذاء لذي الزوج . فان جذرها
لحمي درني لونه سنجابي او احمر او اخضر
من الظاهر وباطنه ابيض يكن ان يبلغ
وزنه ٣٠ رطلا وهر مملوء بعصارة يفضاء
لبنية شديدة الحرافة . اما مذاقها فقائمة
تعلو من ٦ الى ٨ أقدام اسطوانية عقدية

جزؤها العلوي مزين بأوراق متعاقبة طويلة
الذئيب مشقة تشققا عميقا إلى ٣ فصوص
أو ٥ أو ٧ بيضية سهمية متموجة الحافات
لونها اخضر قاتم في وجهها العلوي ومبيضة
مفبرة في الوجه السفلي وأزهارها عنقودية
في آباط الاوراق العليا وتركب العنقود من
ازهار مذكرة وازهار مؤنثة

هذه الاشجار تنبت بالاقليم الحارة
من امريكا واستتبت هناك في اقليم
أخرى

اما جذرها فتتركب مادته من النشاء
مع عصارة بيضية حريفة تشبه العصارة
الموجودة في أغلب النباتات الفريونية
ومع ذلك فيسهل اخلاؤه من قاعدته
الحريفة السامة اما بفعل الحرارة واما
بالفعل المتكرر فيصير ذلك الجذر غداء
سليما كثير الاستعمال. فلاجل ذلك يكفي ان
ييمش وهو رطب ويحول الى عجينة غليظة
تفسل بالماء جملة مرات مع الانتباه لتجديد
الماء في كل مرة فاذا غسلت جيدا يحفف
على هيئة أقراص غير منتظمة تسمى حينئذ
خبز كساف

فاذا اريد اكلها عمل منها فطائر
مفرطعة تخبز في النار وتلك الفطائر جيدة

التغذية مقبولة الطعم وهي الغذاء الرئيسي
لقسم كبير من القبائل الساكنة بأمريكا
الجنوبية ، وما. غسل عجينة المنيوق
يرسب في قعر أوانيها مسحوق ايض وهو
دقيق غذائي نقي جدا وهو الذي يحفف
ويباع باسم تيبو كا وبالحقيقة خبز كساف
مصنوع من هذا الدقيق بل يمكن تحويله
قبل خبزه الى دقيق بأن يحفف في تنور
مع التحريك فيحصل ذلك الدقيق المسمى
أبضا عديم كواك بضم الكاف الاولى .
ودقيق المنيوق عذب لزج أي لعابي تفه
محبب مغذ ايض مصفر وأوقيتان منه
تكفي لأكلة كاملة لانه يتفخ كثيرا اذا
طبخ ورطل واحد منه يغذي رجلا مدة
٢٤ ساعة مها كانت شهيته وقد يسمى ذلك
الدقيق موساش وهي لفظة من اللغة
الاندلسية معناها طفل كأنه يقال عنه طفل
المنيوق ويسمي في كيان سييا بكسر
السين والباء الاولى ويستعمل لتنشية
الحرق ونحوها ويصنع منه باور باشوربات
للرضي

وقد يشتبه بدقيق اروفروت ولكن
هذا اخف منه فان العلية التي تسم ١٦ اوقية
من الاروفروت لاتسع من الموساش الا

١٤ ولكن المخصوص باسم تليو كا دقيق
المنبوق مجفف على صفائح حارة وذلك
يمطيه منظرا متحجبا

واما عصارة الجذر فهي حريفة قوية
السمية تقتل الطيور وذوات الاربع بل
والانسان بمقدار يسير وذلك بأن تسبب
قيئا وتشنجات وعرقا باردا ثم ينتفخ الجلاء
ثم يحصل الموت والحيوانات التي تموت
بذلك لا يوجد في أمعائها ولا في معدتها
أثر التهاب وانما تأثيرها كتأثير الحمض
ادروسيانيك مع أنه لا يوجد في تركيبها
أثر منه على حسب ما ذكر سويران
الذي شبه رائحتها رائحة اللوز المر والقاعدة
القتالة لتلك العصارة شديدة التطاير
والتصاعد لان تلك العصارة اذا عرضت
لهواء ٣١ ساعة كانت غير سامة كما أكد
ذلك باجون بتجربيات أكيدة وكذلك اذا
عرضت للغايار وتمر تلك القاعدة بالتقطير
فن الثابت أن تلك العصارة يتحصل منها
سائل قوي الشدة بحيث ان نصف ملعقة
قهوة منها تقتل كلبا في اقل من ٥ دقائق
واتفق أن عبدا سم آخر فحكم عليه
بالموت وأمر بإزدراء ٣٥ نقطة منها فمات
في أقل من ١ دقائق في هاتين الحالتين لم

يوجد أثر لهذا السم في المعدة ولا في الامعاء
وريكور الذي نال هذه القاعدة الفه له هذا
النبات شاهد ان وضع تقطعها على لسان
كلب كاف لموته في أقل من ١٠ دقائق
ولا يشاهد الا امتلاء القلب بالدم وزعم
بعضهم ان استعمال السكر بمقدار كبير وماء
البحر والمفرة اى التراب الاخر المعروف
وحض انجول والنبات المسمي ستروزوس
كاجات هي مضادات التسمم باين
المنبوق . وأثبت ريكور منفعتها في ذلك
وعصارة نندرو والقلبية الشكل اذا أعطيت
حالا أضعفت نتائج هذا الجوهر . وثبت
ان القلوبات المخلوطة به بمقدار خمس وزنه
تمنع فعلة القتال ويقال ان الوحشين
يستعملون هذه العادة لتسميم سمن رماحهم
ويقال ايضا ان الماء الذي طبخ فيه المنبوق
الاعتيادي مسمم ويستعمل في بعض
أماكن من البرزيل لصيد الطيور بأن
يوضع في أماكن خالية من الرطوبة
فتأتي تلك الحيوانات وتشرب منه فلا
ترتك وتتحل قواها ويمكن مسكها باليد
ويدخل المنبوق في عمل مشروب متخمر
يسمي هنالك أويكو بضم الهمزة وكسر

الوار بدلا عن النبيذ والفقاع في الاقاليم
الآخر . وهناك صنف أعذب من المنبوق
يسمي قنيوق وتنشأ عنوبته من طول
مدة استنباته فعصارته ليست سامة ويؤكل
بدون أن يبشر مطبوخا بالماء . ومن
أنواعه بطروفا ما يسمى باللسان النباتي
بطروفا ايلستيكا أي المرن وقد يسمى
سينوفيا ايلستيكا وهو المنتج للصمغ المرن
وهناك أنواع آخر من هذا الجنس تنتج
ذلك كما قال دوق طول . ومن أنواعه بطروفا
غلندلوز أي القديدي وقد يسمى قروطون
ويلوزوم أي الخلى . ذكر بركال ان
العصارة الجديدة لهذه الشجيرة توضع في
بلاد العرب على الاماميل مع أنها تأكل
الحديد وتوضع عساليجه أي براعيه على
الاورام لاجل تاينها وتسكين آلامها
ومن أنواعه بطروفا غلو كوس أي الاخضر
يستعمل في بلاد الهند دهنه المستخرج من
بزوره صروخا في علاج الوجع الروماتزمي
المزمن والशल ومن أنواعه بطروفا
جوسيفر ليا أي القطني يستعمل بأمريكا
الجنوبية مطبوخ أوراقه علاجا للقولنج
والتلبكت الصفراوية ونحو ذلك كسمل
وذلك هو السبب في تسميته حشيشة وجع

البطن وينبت على جذعه درنات تكون
مسهلة ايضا ومعطسة ويظهر ان بزوره
حلو لان الطيور تأكله حسبا ذكر برون
وذكر لبات الذي أقام مدة بمجزائر انثيلة ان
ثمارة تؤكل دائما ذلك موجود في ميدسنير
أبضا ولذلك يشتهان ببعضهما . ومن أنواعه
يطروفا ملتيدا أي المتضاعف الشق وهذا
النوع عظيم الاعتبار بأوراقه الاصعية
الخيطية وأزهاره الحمر وينبت في البريزيل
والهند وغير ذلك واستعمل في اسبانيا ثمارة
كسهل وذلك هو السبب في تسميته جوز
الاسهال وميدسنير اسبانيا والميدسنير
الصغير ويستخرج منه دهن مسهل قوي ولم
يجد سويبر ان فرقافي التركيب الكماوى بين
هذه البزور وبزور الميدسنير العادي وعلى
رأى دوقندول يمكن أكل لوز هذا الثمر اذا
طرح جنبه كما في الميدسنير ومن أنواعه
بطروفا اوبيفير أي المسعف وهذا النبات
ينبت بالبريزيل وجذره أبيض لحمي تجهز منه
خلاصة راتنجية تستعمل في هذه البلاد
بمقدار من نصف درهم الى درهم كسهل
وخصوصا في الاستسقاء كما ذكر ذلك
مرتوس

(المادة الطبية)

﴿ المَهْجَة ﴾ الدم وقيل دم القلب
و (مَهْجَة كل شيء) خالصه جمعه مَهَج
و مَهَجَات

﴿ مَهْد ﴾ لنفسه يَمْهَد مَهْدًا
كسب . و (مَهْد الفراش) بسطه . و
(مَهْد له الفراش) أيضا بسطه . و (نَهْد
له الامر) تسهل له . و (المَهَاد) الفراش
جمعه أمْهَدَة و مَهْد . و (المَهْد) الارض
ومرقد الصبي جمعه مَهُود

﴿ المَهْدِي والمَهْدِيَة ﴾ انظر مادة
هَدَى

﴿ مَهْر ﴾ المرأة يَمْهَرُهَا جعل لها
مَهْرًا و (المَهْر) الصداق . و (مَهْر الرجل
في الشيء) مهارة حذق فهو ماهر ، و (أَمهر
المرأة) ممي لها مهورا . و (المَهْر) ولد الفرس
جمعه مَهَار . و (الابل المَهْرِيَة) منسوبة
الى مَهْرِيَة وهو حي من قضاة من عرب
اليمن

﴿ مهر المرأة ﴾ هو صداقها أى المال
الذي يقدمه الرجل لمن يريد الزواج بها .
وله أحكام في الشريعة الاسلامية وقد
رأينا ان أحسن من كتب فيها العلامة
الفيلسوف ابن رشد في كتابه (بداية
المجتهد ونهاية المقتصد) فانه قد ألم

بالمسألة من جميع أطرافها وأتى على جميع
الاختلافات فيها فبني ان ننقل هذا الفصل
عنه لما فيه من العلم والفائدة ، قال رحمه
الله :

والنظر في الصداق في ستة مواضع
الاول في حكمه وأركانها . الموضع الثاني
في تقرر جميعه لازوجة ، الموضع الثالث في
تشطيره . الموضع الرابع في التفويض وحكمه .
الموضع الخامس في الاصدقة الفاسدة وحكمها .
الموضع السادس في اختلاف الزوجين في
الصداق

﴿ الموضع الاول ﴾

وهذا الموضع فيه اربع مسائل ، الاولى
في حكمه ، الثانية في قدره ، الثالثة في جنسه
ووصفه ، الرابعة في تأجيله

﴿ المسئلة الاولى ﴾

أما حكمه فانهم اتفقوا على انه شرط
من شروط الصحة وانه لا يجوز التواطؤ
على تركه لقوله تعالى « وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة » وقوله تعالى « فانكحوهن باذن أهلن
وآتوهن اجورهن »

﴿ المسئلة الثانية ﴾

وأما قدره فانهم اتفقوا على انه ليس
لاكثره حد واختلفوا في أقله فقال

الشافعي واحد واسحق وأبر ثور وقهاء المدينة من التابعين ليس لأقله حد وكل ما جاز أن يكون ثمنًا وقيمة لشيء جاز أن يكون صداقًا. وبه قال ابن وهب من أصحاب مالك وقالت طائفة بوجوب تحديد أقله وهؤلاء اختلفوا فالشهور في ذلك مذهبان : أحدهما مذهب مالك وأصحابه، والثاني مذهب أبي حنيفة وأصحابه. فأما مالك فقل أقله ربع دينار من الذهب أو ثلاثة دراهم كيلًا من فضة أو ما ساوى الدرهم الثلاثة أغنى درهم الكيل فقط في المشهور، وقيل أو ما يساوى أحدهما. وقال أبو حنيفة عشرة دراهم أقله، وقبل خمسة دراهم، وقيل أربعون درهما وسبب اختلافهم في التقدير شيطان أحدهما زرده بين أن يكون عوضًا من الأعواض يعتبر فيه التراضي بالقليل كان أو بالكثير كالحال في البيوعات وبين أن يكون عبادة فيكون مؤقتًا وذلك أنه من جهة أنه يملك به على المرأة منافعها على الدوام يشبه العوض، ومن جهة أنه لا يجوز التراضي على إسقاطه يشبه العبادة. والسبب الثاني معارضة هذا القياس لمقتضى التحديد لمفهوم الأثر الذي لا يقتضي التحديد. أما القياس الذي

يقتضي التحديد فهو كما قلنا أنه عبادة والعبادات مؤقتة. وأما الأثر الذي يقتضي مفهومه عدم التحديد فحديث سهل بن سعد الساعدي المتفق على صحته وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك، فقامت قيامًا طويلًا. فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من شيء تصدقها إياه. فقال ما عندي الا ازاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتهما إياه جلست لازار لك فالتمس شيئًا. فقال لا أجد شيئًا. فقال عليه الصلاة والسلام التمس ولو خاتمًا من حديد. فالتمس فلم يجد شيئًا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك شيء من القرآن؟ قال نعم سورة كذا وسورة كذا السور سماها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكحتكما بإمامك من القرآن. قالوا فقله عليه الصلاة والسلام التمس ولو خاتمًا من حديد دليل على أنه لا قدر لأقله لأنه لو كان له قدر لينه اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة وهذا استدلال بين كما ترى مع أن القياس

الذي اعتمده القائلون بالتحديد ليس تسليماً
مقدماته . وذلك انه انبنى على مقدمتين
احدهما ان الصداق عبادة والثانية ان
العبادة موقفة ، وهي كليهما نزاع للخمير
وذلك انه قد يبنى في الشرع من العبادات
ما ليست موقفة بل الواجب فيها هو أقل
ما ينطبق عليه الاسم وأيضاً فإنه ليس
فيه شبه العبادات خالصاً وإنما صار
المرجحون لهذا القياس على مفهوم الأثر
لاحتمال ان يكون ذلك الأثر خاصاً بذلك
الرجل لقوله فيه قد انكحتكم بما معك
من القرآن ، وهذا خلاف للأصول وان
كان قد جاء في بعض رواياته انه قال قم
فعلها لما ذكر انه معه من القرآن
فقام فعلها فجاء نكاحاً باجازه لكن لما
انتموا أصلاً يقيسون عليه قدر الصداق
لم يجدوا شيئاً أقرب شبهاً به من نصاب
القطع علي بعد ما بينهما . وذلك ان القياس
الذي استعملوه في ذلك هو أنهم قالوا
عضو مستباح بمال فوجب ان يكون
مقدراً أصله القطع . وضعف هذا القياس
هو من قبل ان الاستباحة فيهما هي مقولة
بإشراك الاسم وذلك ان القطع غير الوطء
وأيضاً فان القطع استباحة على جهة

العقوبة والأذى ونقص خلقة ، وهذا
استباحة على جهة اللذة والمودة ، ومن شأن
قياس الشبه علي ضعفه ان يكون الذي
به تشابه الفرع والأصل شيئاً واحداً
لا باللفظ بل بالمعنى ، وأن يكون الحكم إنما
وجد للأصل من جهة الشبه ، وهذا
كله معدوم في هذا القياس ، ومع هذا فإنه
من الشبه الذي لم ينبه عليه اللفظ وهذا
النوع من القياس مردود عند المحققين
لكن لم يستعملوا هذا القياس في اثبات
التحديد الدابل لمفهوم الحديث اذ هو في
غاية الضعف وإنما استعملوه في تعيين قدر
التحديد

وأما القياس الذي استعملوه في
معارضة مفهوم الحديث فهو أقوى من
هذا يشهد لعدم التحديد ما أخرجه الترمذي
ان امرأة تزوجت علي بنعلين ، فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من
نفسك ومالك بنعلين ، فقالت نعم فجوز
نكاحها وقال هو حديث حسن صحيح .
ولما اتفق القائلون بالتحديد علي قياسه
علي نصاب السرقة اختلفوا في ذلك
بحسب اختلافهم في نصاب السرقة فقال
مالك هو ربع دينار أو ثلاثة دراهم لانه

النصاب في السرقة عنده، وقال أبو حنيفة هو عشرة دراهم لانه النصاب في السرقة عنده . وقال ابن شبرمة هو خمسة دراهم لانه النصاب عنده ايضا في السرقة. وقد احتجت الحنفية لكون الصداق محددا في هذا القدر بحديث يروونه عن جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لا مهر الا بعشرة دراهم . ولو كان هذا ثابتا لكان رافعا لموضع الخلاف لانه كان يجب لموضع هذا الحديث ان يحمل حديث سهل بن سعد على الخصوص ، ولكن حديث جابر هذا ضعيف عند أهل الحديث فانه يرويه قالوا مبشر بن عبيد عن الحجاج بن ارطاة عن عطاء عن جابر ومبشر والحجاج ضعيفان وعطاء ايضا لم يبق جابرا ولذلك لا يمكن أن يقال ان هذا الحديث معارض لحديث سهل بن سعد

المسألة الثالثة

اما جنسه فكل ما جاز أن يملك وأن يكون عوضا واختلفوا من ذلك في مكانين في النكاح بالاجارة وفي جعل عتق أمته صداقها . أما النكاح علي الاجارة ففي المذهب فيه ثلاثة أقوال قول بالاجارة وقول بالمنع وقول بالكراهة

والمشهور عن مالك الكراهة ولذلك رأى فسخه قبل الدخول وأجازه من أصحابه أصبم وسحنون وهو قول الشافعي ومنعه ابن القاسم وأبو حنيفة الا في العبد فان ابا حنيفة أجازه وسبب اختلافهم سببان أحدهما على شرع من قبلنا لازم لنا حتى يدل الدليل على ارتفاعه أم الامر بالعكس؟ فمن قال هو لازم أجازه قوله تعالى «أني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج» الآية ومن قال ليس بل لازم قال لا يجوز النكاح بالاجارة . والسبب الثاني هل يجوز ان يقاس النكاح في ذلك على الاجارة وذلك ان الاجارة هي مستثناة من بيع الغرر المجهول ولذلك خالف فيها الأصم وابن عليه وذلك ان أصل التعامل انما هو على عين معروفة ثابتة في عين معروفة ثابتة والاجارة هي عين ثابتة في مقابقتها حركات وأفعال غير ثابتة ولا مقدرة بنفسها ، ولذلك اختلف الفقهاء متى يجب الاجارة على المستأجر . وأما كون العتق صداقا فانه منعه فقهاء الامصار ما عدا داود واحدا . وسبب اختلافهم معارضة الآثار الواردة في ذلك للاصول أعني

ما ثبت من أنه عليه الصلاة والسلام أعتق
صفية وجعل عتقها صداقها مع احتمال أن
يكون هذا خاصا به عليه الصلاة والسلام
لكثرة اختصاصه في هذا الباب . ووجه
مفارقتة للأصول أن العتق إزالة ملك
والإزالة لا تتضمن استباحة الشيء . بوجه
آخر لأنها إذا أعتقت ملكت نفسها
فكيف يلزمها النكاح؟ ولذلك قال الشافعي
أنها إن كرهت زواجه غرمت له قيمتها
لأنه رأي أنها قد أتلفت عليه قيمتها إذ
كان إنما أتلفها بشرط الاستمتاع بها .
وهذا كله لا يعارض به فعله عليه الصلاة
والسلام ولو كان غير جائز لغيره لبينه عليه
الصلاة والسلام . والأصل أن أفعاله
لازمة لنا إلا ما قام الدليل على خصوصيته .
وأما صفة الصداق فإنهم اتفقوا على انعقاد
النكاح على العرض المعين الموصوف أعني
المنضبط جنسه وقدره بالوصف واختلفوا
في العرض الغير موصوف ولا معين مثل
أن يقول أنكحتها على عبد أو خادم من
غير أن يصف ذلك وصفا يضبط قيمته .
فقال مالك وأبو حنيفة يجوز وقال الشافعي
لا يجوز وإذا وقع النكاح على هذا الوصف
عند مالك كان لها الوسط بما ممي . وقال

أبو حنيفة يجبر على القبة . وسبب اختلافهم
هل يجري النكاح في ذلك مجرى البيع
من القصد في التشاح أو ليس يباغ ذلك
المبلغ بل القصد منه أكثر من ذلك ، المكارمة .
فمن قال يجوز في التشاح قال كما لا يجوز
البيع على شيء غير موصوف ، كذلك
لا يجوز النكاح . ومن قال ليس يجري
مجره إذا المقصود ، أنه إنما هو المكارمة ،
قال يجوز . وأما التأجيل فإن قوما لم
يجزوه أصلا وقوم أجازوه واستحبوا أن
يقدم شيئا منه إذا أراد الدخول ، وهو
مذهب مالك والذين أجازوا التأجيل
منهم من لم يجزه إلا لزم من محدود وقدر
هذا البعد وهو مذهب مالك . ومنهم من
أجاز ملوت أو فراق وهو مذهب الأوزاعي
وسبب اختلافهم هل يشبه النكاح البيع
في التأجيل أو لا يشبهه ؟ فمن قال يشبهه
لم يجز التأجيل لموت أو فراق . ومن قال
لا يشبهه أجاز ذلك . ومن منع التأجيل
فلكونه عبادة

﴿ الموضع الثاني في النظر في التقرر ﴾
واتفق العلماء على أن الصداق يجب
كله بالدخول أو الموت . أما وجوبه كله
بالدخول فلقوله تعالى : « وإن أردتم

استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
 احداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا »
 الآية . وأما وجوبه بالموت فلا أعلم الآن
 فيه دليل مسموعا الا انعقاد الاجماع
 على ذلك . واختلفوا هل من
 شرط وجوبه مع الدخول المسيس أم
 ليس ذلك من شرطه بل يجب بالدخول
 والخلو ؟ وهو الذي يعنون بارخا.
 الستور . فقال مالك والشافعي وداود لا يجب
 بارخاء الستور الا نصف المهر مالم يكن
 المسيس . وقال أبو حنيفة يجب المهر بالخلو
 نفسها الا ان يكون محرما أو مريضا أو صائما
 في رمضان أو كانت المرأة حائضا . وقال
 ابن أبي ليلى يجب المهر كله بالدخول ولم
 يشترط في ذلك شيئا . وسبب اختلافهم في
 ذلك . مازنة حكم الصحابة في ذلك
 لظاهر الكتاب . وذلك انه نص تبارك
 وتعالى في الدخول بها المنكوحة انه ليس
 يجوز أن يؤخذ من صداقها شيء . في قوله
 تعالى « وكيف تأخذونه وقد أفضي بعضكم
 الي بعض » ؟ ونص في المطلقة قبل المسيس
 ان لها نصف الصداق فقال تعالى « وان
 طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد
 فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم »

وهذا نص كما ترى في حكم كل واحدة
 من هاتين الحالتين أعني قبل المسيس وبعد
 المسيس ولا وسط بينهما فوجد بهذا إجماعا
 ظاهرا ان الصداق لا يجب الا بالمسيس
 والمسيس هنا الظاهر من أمره انه الجماع
 وقد يحتمل ان يحمل على أصله في اللغة وهو
 المس ولعل هذا هو الذي تأولت الصحابة ،
 ولذلك قال مالك في الصنين المؤجل انه
 قد وجب لها الصداق عليه اذا وقع الطلاق
 لطول مقامه معها فجعل لها دون الجماع
 تأثيرا في إيجاب الصداق . واما الأحكام
 الواردة في ذلك عن الصحابة فهو ان من
 أغلق بابا أو أرخى سترا فقد وجب عليه
 الصداق لم يختلف عليهم في ذلك فيما
 حكوا واختلفوا من هذا الباب في فرع
 وهو اذا اختلفا في المسيس ، أعني القائلين
 باشتراط المسيس وذلك مثل أن تدعى
 هي المسيس وينكر هو ، فالشهور عن مالك
 ان القول قولها . وقيل ان كان
 دخول بناء صدقت وان كان دخول
 زيارة لم تصدق . وقيل ان كانت بكر انظر
 اليها النساء . فيتحصل فيها في المذاهب
 ثلاثة أقوال . وقال الشافعي وأهل الظاهر

القول قوله . وذلك لانه مدعي عليه
ومالك ليس يعتبر في وجوب البين
المدعي عليه من جهة ما هو مدعي عليه بل
من جهة ما هو أقوى شبهة في الاكثر
ولذلك يجعل القول في مواضع كثيرة
قول المدعي اذا كان أقوى شبهة . وهذا
الخلاف يرجع الي هل ايجاب البين على
المدعي عليه معلل او غير معلل ؟ وكذلك
القول في وجوب البينة على المدعي وسيأتي
هذا في مكانه

(الموضع الثالث في التشطير)

واتفقوا اتفاقا مجملا انه اذا طلق قبل
الدخول وقد فرض صداقا انه يرجع عليها
بنصف الصداق لقوله تعالى : « فنصف
ما فرضتم » الآية والنظر في التشطير في
أصول ثلاثة في محله من الانكحة وفي
موجبه من أنواع الطلاق . أعني الواقع
قبل الدخول وفي حكم ما يعرض له من
التغيرات قبل الطلاق . أما محله من
النكاح عند مالك فهو النكاح الصحيح
أعني أن يكون يقع الطلاق الذي قبل
الدخول في النكاح الصحيح . وأما النكاح
الفاسد فان لم تكن الفرقة فيه فسخا
وطلق قبل الفسخ ففي ذلك قولان . وأما

موجب التشطير فهو الطلاق الذي يكون
باختيار من الزوج لا باختيار من مثل الطلاق
الذي يكون من قبل قيامها بسبب يوجد
فيه واختلفوا من هذا الباب في الذي يكون
سببه قيامها عليه بالصداق أو النفقة مع
عسره ولا فرق بينه وبين القيام بالسبب
وأما الفسوخ التي ليست طلاقا فلا خلاف
انها ليسبب توجب التشطير اذا كان فيها
الفسخ من قبل العقد أو من قبل الصداق
وبالجملة من قبل عدم موجبات الصحة
وليس لها في ذلك اختيار أصلا . وأما
الفسوخ الطارئة على العقد الصحيح مثل
الردة والرضاع فان لم يكن لاحدهما فيه
اختيار أو كان لها دونه لم يوجب التشطير
وان كان له فيه اختيار مثل الردة أوجب
التشطير والذي يقتضيه مذهب اهل الظاهر
أن كل طلاق قبل البناء فواجب أن يكون
فيه التنصيف سواء كان من سببها أو
سببه . وان ما كان فسخا ولم يكن طلاقا
فلا تنصيف فيه وسبب الخلاف على
هذه السنة معقولة المعنى أم ليست بمعقولة
فمن قال انها معقولة المعنى وانه اذا وجب
لها نصف الصداق عوض ما كان لها

لمكان الجبر على رد سلعتها وأخذ الثمن.
 كالحال في المشتري فلما فارق النكاح في
 هذا المعنى البيع جعل لها هذا عوضا من
 ذلك الحق. فإذا كان الطلاق من سببها
 لم يكن لها شيء. لأنها أسقطت ما كان لها
 من جبره على دفع الثمن وقبض السلعة
 ومن قال أنها سنة غير معقولة واتبع ظاهر
 اللفظ قال يلزم التشطير في كل طلاق كان
 من سببه أو سببها. فأما حكم ما يعرض
 للصداق من التغيرات قبل الطلاق فإن
 ذلك لا يخلو أن يكون من قبلها أو من
 الله. فما كان من قبل الله فلا يخلو من
 أربعة أوجه. أما أن يكون تلفا لكل وأما
 أن يكون نقصا وأما أن يكون زيادة وأما
 أن يكون زيادة ونقصا معا. وما كان من
 قبها فلا يخلو أن يكون تصرفا فيه
 بتفويت مثل البيع والعق والهبه، أو يكون
 تصرفا فيه في منافع الحاجة فيما تتجهز
 به إلى زوجها. فعند مالك أنها في التلف
 وفي الزيادة وفي النقصان شريكان وعند
 الشافعي أنه يرجع في النقصان والتلف
 عليها بالنصف ولا يرجع بنصف الزيادة.
 وسبب اختلافهم هل تلك المرأة الصداق
 قبل الدخول أو الموت ملكا مستقرا
 أو لا تملكه فمن قال أنها لا تملكه ملكا
 مستقرا هما فيه شريكان ما لم تعد
 فتدخله في منافعها. ومن قال أنها تملكه ملكا
 مستقرا والتشطير حق واجب تعين عليها
 عند الطلاق وبعد استقرار الملك أوجب
 الرجوع عليها بجميع ما ذهب عندها. ولم
 يختلفوا أنها إذا صرفته في منافعها ضامنة
 للنصف. واختلفوا إذا اشترطت به
 ما يصلحها للجهاز مما جرت به العادة هل
 يرجع عليها بنصف ما اشترته أم بنصف
 الصداق الذي هو الثمن فقال مالك يرجع
 عليها بنصف ما اشترته وقال أبو حنيفة
 والشافعي يرجع عليها بنصف الثمن الذي
 هو الصداق. واختلفوا من هذا الباب
 في فرع مشهور متعلق بالسماع وهو هل
 للاب أن يعفو عن نصف الصداق في
 ابنته البكر أعني إذا طلقت قبل الدخول
 وللسيد في أمته؟ فقال مالك ذلك له.
 وقال أبو حنيفة والشافعي ليس ذلك له.
 وسبب اختلافهم هو الاحتمال الذي في
 قوله تعالى (الا ان يعفو او يعفو الذي
 بيده عقدة النكاح) وذلك في لفظة يعفو
 فإنها تقال في كلام العرب مرة بمعنى
 يسقط ومرة بمعنى يهب. وفي قوله الذي

لمكان الجبر على رد سلعتها وأخذ الثمن.
 كالحال في المشتري فلما فارق النكاح في
 هذا المعنى البيع جعل لها هذا عوضا من
 ذلك الحق. فإذا كان الطلاق من سببها
 لم يكن لها شيء. لأنها أسقطت ما كان لها
 من جبره على دفع الثمن وقبض السلعة
 ومن قال أنها سنة غير معقولة واتبع ظاهر
 اللفظ قال يلزم التشطير في كل طلاق كان
 من سببه أو سببها. فأما حكم ما يعرض
 للصداق من التغيرات قبل الطلاق فإن
 ذلك لا يخلو أن يكون من قبلها أو من
 الله. فما كان من قبل الله فلا يخلو من
 أربعة أوجه. أما أن يكون تلفا لكل وأما
 أن يكون نقصا وأما أن يكون زيادة وأما
 أن يكون زيادة ونقصا معا. وما كان من
 قبها فلا يخلو أن يكون تصرفا فيه
 بتفويت مثل البيع والعق والهبه، أو يكون
 تصرفا فيه في منافع الحاجة فيما تتجهز
 به إلى زوجها. فعند مالك أنها في التلف
 وفي الزيادة وفي النقصان شريكان وعند
 الشافعي أنه يرجع في النقصان والتلف
 عليها بالنصف ولا يرجع بنصف الزيادة.
 وسبب اختلافهم هل تلك المرأة الصداق
 قبل الدخول أو الموت ملكا مستقرا

بيده مقدمة النكاح علي من يعود هذا
 الضمير هل علي الولي أو علي الزوج فمن
 قال الزوج جعل ينفو بمعنى يهب ومن
 قال علي الولي جعل ينفو بمعنى يسقط .
 وشذوقم فقالوا لكل ولي ان ينفو عن
 نصف الصداق الواجب المرأة ويشبه أن
 يكون هذان الاحتمالان اللذان في الآية
 علي السواء . لكن من جعل له الزوج فلم
 يوجب حكما زائدا في الآية اي شرعا
 زائدا لان جواز ذلك معلوم من ضرورة
 الشرع . ومن جعله الولي اما الاب واما
 غيره فقد زاد شرعا . فلذلك يجب عليه
 ان يأتي بدليل يبين به أن الآية أظهر
 في الولي منها في الزوج وذلك شيء يعسر
 والجمهور علي ان المرأة الصغيرة والمحجورة
 ليس لها أن تهب من صداقها النصف
 الواجب لها . وشذوقم فقالوا يجوز ان
 تهب مصيرا لعموم قوله تعالى « الا أن
 ينفون » واختلفوا من هذا الباب في
 المرأة اذا وهبت صداقها لزوجها ثم طلقت
 قبل الدخول ، فقال مالك ليس يرجع
 عليها بشيء ، وقال الشافعي يرجع عليها
 بنصف الصداق ، وسبب الخلاف علي
 النصف الواجب للزوج بالطلاق هو في

عين الصداق أو في ذمة المرأة . فمن قال
 في عين الصداق قال لا يرجع عليها بشيء .
 لانه قد قبض الصداق كله . ومن قال هو
 في ذمة المرأة قال يرجع وان وهبته له كما
 لو وهبت له غير ذلك من مالها ، وفرق
 أبو حنيفة في هذه المسئلة بين القبض ولا
 قبض . فقال ان قبضت فله النصف وان
 لم تقبض حتي وهبت فليس له شيء . كأنه
 رأى أن الحق في العين مالم تقبض فاذا
 قبضت صار في الذمة

(الموضع الرابع في التفويض)

وأجمعوا علي أن نكاح التفويض
 جائز وهو أن يعقد النكاح دون صداق
 لقوله تعالى « لا جناح عليكم ان طلقتم
 النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة »
 واختلفوا من ذلك في موضعين أحدهما اذ
 طابت الزوجة فرض الصداق واختلفا في
 القدر . الموضع الثاني اذا مات الزوج ولم
 يفرض هل لها صداق ام لا ؟

(فأما المسئلة الاولى)

وهي اذا قامت المرأة تطلب ان
 يفرض لها مهرا ، فقالت طائفة يفرض لها
 مهر مثلها وليس للزوج في ذلك خيار فان
 طلق بعد الحكم فمن هؤلاء من قال لها

نصف الصداق ، ومنهم من قال ليس لها شيء لأن أصل الفرض لم يكن في عقد النكاح وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك وأصحابه الزوج بين خيارات ثلاثة إما أن يطلق ولا يفرض ، وإما أن يفرض ما تطالبه المرأة به ، وإما أن يفرض صداق المثل ويلزمها ، وسبب اختلافهم اعنى بين من يوجب مهر المثل من غير خيار للزوج إذا طلق بعد طلبها الفرض ومن لا يوجب اختلافهم في مفهوم قوله تعالى « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة » هل هذا محمول على العموم في سقوط الصداق سواء كان سبب الطلاق اختلافهم في فرض الصداق أو لم يكن الطلاق سببه الخلاف في ذلك وإيضاً فهل يفهم من دفع الجناح عن ذلك سقوط المهر في كل حال أو لا يفهم ذلك فيه احتمال وإن كان لا يظهر سقوطه في كل حال لقوله تعالى « ومنعهن على الموضع قدره وعلي المقتر قدره » ولا خلاف أعلمه في أنه إذا طلق ابتداءً أنه ليس عليه شيء وقد كان يجب على من أوجب لها المنعة مع شطر الصداق إذا طلق قبل الدخول في نكاح

غير التفويض وأوجب لها مهر المثل في نكاح التفويض أن يوجب لها مع المنفعة فيه شطر مهر المثل لأن الآية لم تعرض بمفهومها لاسقاط الصداق في نكاح التفويض وإنما تعرضت لإباحة الطلاق قبل الفرض فإن كان يوجب نكاح التفويض مهر المثل إذا طلب فواجب أن يتشتر إذا وقع الطلاق كما يتشتر في المسمى ولهذا قال مالك أنه ليس يلزم فيه مهر المثل مع خيار الزوج

(وأما المسئلة الثانية)

وهي إذا مات الزوج قبل تسمية الصداق وقبل الدخول بها فإن مالها وأصحابه والأوزاعي قالوا ليس لها صداق ولها المنعة والميراث . وقال أبو حنيفة لها صداق المثل والميراث ، وبه قال أحمد وداود ، وعن الشافعي القولان جميعاً إلا أن المنصوص عند أصحابه هو مثل قول مالك وسبب اختلافهم معارضة النيات للآثر ، أما الآثر فهو ما روي عن ابن مسعود أنه سئل عن هذه المسئلة فقال أقول بها برأبي فإن كان صحواً باقن الله وأن كان خطأ فني ، أرى لها صداق امرأة من نسائنا لا وكس ولا شطط وعليها العدة

ولها الميراث . فقام معقل بن يسار الأشجعي فقال أشهد لتقضيت فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق . خرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه . وأما القياس المعارض لهذا فهو أن الصداق عوض فلما لم يقبض المعوض لم يجب العوض قياسا على البيع وقال المزني عن الشافعي في هذه المسئلة أن ثبت حديث بروع فلا حجة في قول أحد مع السنة والذي قاله هو الصواب والله أعلم

(الموضع الخامس)

(في الاصدقة الفاسدة)

والصداق يفسد اما لعينه واما لصفة فيه من جهل او عذر . قالذي يفسد لعينه فمثل الخمر والخنزير وما لا يجوز ان يملك . والذي يفسد من قبل العذر والجهل فالاصل فيه تشبيهه بالبيوع وفي ذلك خمس مسائل مشهورة

(المسئلة الاولى)

إذا كان الصداق خمرأ أو خنزيرا أو ثمرة لم يبد صلاحها أو بعيرا شاردا . فقال أبو حنيفة العقد صحيح اذا وقع وفيه مهر المثل . وعن مالك في ذلك

روايتان احدهما فساد العقد وفسخه قبل الدخول وبعده ، وهو قول أبو عبيدة . والثانية انه ان دخل ثبت ولها صداق المثل وسبب اختلافهم هل حكم النكاح في ذلك حكم البيع او ليس كذلك ؟ فن قال حكمه حكم البيع قال يفسد النكاح بفساد الصداق كما يفسد البيع بفساد الثمن ومن قال ليس من شرط صحة عقد النكاح صحة الصداق بدليل ان ذكر الصداق ليس شرطا في صحة العقد قال يضي النكاح ويصحح بصداق المثل وانفرق بين الدخول وعدمه ضعيف والذي تقتضيه اصول مالك ان يفرق بين الصداق المحرم العين وبين المحرم لصفة فيه قياسا على البيع ولست اذكر الا ان فيه نصا

(المسئلة الثانية)

واختلفوا اذا اقترن بالمهر بيع مثل ان تدفع اليه عبدا ويدفع الف درهم عن الصداق وعن ثمن العبد ولا يسمى الثمن من الصداق . فمنعه مالك وابن القاسم وبه قال أبو ثور وأجازة أشهب . وهو قول أبي حنيفة . وفرق عبد الله فقال ان كان الباقي بعد البيع ربع دينار فصاعدا بأص

لا يشك فيه جاز . واختلف فيه قول الشافعي فمرة قال ذلك جائز ومرة قال فيه مهر المثل . وسبب اختلافهم هل النكاح في ذلك شبهه بالبيع ام ليس بشبهه فمن شبهه في ذلك بالبيع منعه ومن جوز في النكاح من الجهل مالا يجوز في البيع قال يجوز

(المسئلة الثالثة)

واختلف العلماء فيمن نكح امرأة واشترط عليه في صداقها حياء يحايي به الاب ، على ثلاثة اقوال : فقال أبو حنيفة واصحابه الشرط لازم والصداق صحيح وقال الشافعي المهر فاسد ولها صداق المثل . وقال مالك اذا كان الشرط عند النكاح فهو لا بنته ، وان كان بعد النكاح فهو له . وسبب اختلافهم تشبيه النكاح في ذلك بالبيع فمن شبهه بالوكيل يبيع السلعة ويشترط لنفسه حياء قال لا يجوز النكاح كما لا يجوز البيع . ومن جعل النكاح في ذلك مخالفا للبيع قال يجوز واما تفريق مالك فلا أنه اتهمه اذا كان الشرط في عقد النكاح ان يكون ذاك الذي اشترطه لنفسه نقصانا من صداق مثلها ولم ينهه اذا كان بعد انعقاد

النكاح والاتفاق على الصداق . وقول مالك هو قول عمر بن عبد العزيز والثوري وأبي عبيد . وخرج النسائي وأبو داود وعبد الرزاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة نكحت على حياء قبل عصمة النكاح فهو لها ، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه وأحق ما أكرم الرجل عليه ابنته واخته، وحديث عمرو بن شعيب يختلف فيه من قبل انه صحفه ولكنه نص في قول مالك . وقال ابو عمر بن عبد البر اذا روته الثقات وجب العمل به

(المسئلة الرابعة)

واختلفوا في الصداق يستحق أو يوجد به عيب فقال الجمهور النكاح ثابت واختلفوا هل ترجع بالقيمة او بالمثل او بمهر المثل . واختلف في ذلك قول الشافعي : فقال مرة بالقيمة وقال مرة بمهر المثل . وكذلك اختلف المذهب في ذلك فقبل ترجع بالقيمة وقيل ترجع بالمثل قال ابو الحسن اللخمي ولو قيل ترجع بالأقل من القيمة أو صداق المثل لكان ذلك وجها . وشذ سحنون فقال النكاح

فاسد ومبني الخلاف هل يشبه النكاح
في ذلك البيع أو لا يشبهه فمن شبهه قال
ينفسخ ومن لا يشبهه قال لا ينفسخ
(المسئلة الخامسة)

واختلفوا في الرجل ينكح المرأة على
أن الصداق ألف ان لم يكن له زوجة وان
كانت له زوجة فالصداق الفان . فقال
الجمهور بجوازها واختلفوا في الواجب في
ذلك . فقال قوم الشرط جائز ولها من
الصداق بحسب ما اشترط . وقالت طائفة
لها مهر المثل وهو قول الشافعي وبه قال
أبو ثور الا انه ان طلائعها قبل الدخول
لم يكن لها الا المتعة . وقال ابو حنيفة ان
كانت له امرأة فلها الف درهم وان لم تكن
له امرأة فلها مثلها ما لم يكن اكثر من
الالفين أو أقل من الالف . ويتخرج
في هذا قول ان النكاح مفسوخ لمكان
القرار . ولست أذكر الآن نصا فيها في
المذهب . فهذه مشهور مسائلهم في هذا
الباب وفروعه كثيرة . واختلفوا فيما يعتبر
به من المثل اذا قضي به في هذه المواضع
وما أشبهها فقال مالك يعتبر في جهالها
ونصابها وماله . وقال الشافعي يعتبر
بنساء عصبته فقط . وقال ابو حنيفة

يعتبر في ذلك نساء قرابتها من العصبية
وغيرهم ومبني الخلاف هل المائتة في المنصب
فقط أو في المنصب والمال والجمال لقوله
عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لدينها
وجمالها وحسبها الحديث

(الموضع السادس)

(في اختلاف الزوجين في الصداق)

واختلفوا في لا يخلو أن يكون في القبض
أو في القدر أو في الجنس أو في الوقت
أعني وقت الوجوب . فأما اذا اختلفا في
القدر فقالت المرأة مثلا بمائتين وقال
الزوج بمائة فان الفقهاء اختلفوا في ذلك
اختلافا كثيرا فقال مالك انه ان كان
الاختلاف قبل الدخول وآتى الزوج بما
يشبه والمرأة بما يشبه أتت يتحالفان
ويتفاسخان وان حلف أحدهما ونكل
الآخر كان القول قول الخالف وان
نكلا جميعا كان بمنزلة ما اذا حلفا جميعا
ومن آتى بما يشبه منهما كان القول قوله .
وان كان الاختلاف بعد الدخول فالقول
قول الزوج وقالت طائفة القول قول
الزوج مع يمينه . وبه قال ابو ثور وابن ابي
ليلى وابن شبرمة وجماعة . وقالت طائفة
القول قول الزوجة الى مهر مثلها وقول

فيكون القول قوله . وسبب اختلاف مالك والشافعي في التفاسخ بعد التحالف والرجوع الى صداق المثل هو . هل يشبه النكاح بالبيع في ذلك أم ليس يشبه ؟ فمن قال يشبه به قال بالتفاسخ . ومن لا يشبهه لان الصداق ليس من صحة العقد قال بصداق المثل بعد التحالف . وكذلك من زعم من أصحاب مالك أنه لا يجوز لها بعد التحالف أن يتراضيا على شيء . ولا أن يرجع أحدهما الى قول الآخر ويرضي به فهو في غاية الضعف . ومن ذهب الى هذا فأنما يشبه باللعان وهو تشبيه ضعيف مع أن وجود هذا الحكم للعان مختلف فيه . وأما اذا اختلفا في القبض فقالت الزوجة لم أقبض وقال الزوج قد قبضت . فقال الجمهور القول قول المرأة الشافعي والثوري واحد وأبو ثور . وقال مالك القول قولها قبل الدخول والقول قوله بعد الدخول . وقال بعض أصحابه انما قال ذلك مالك لان العرف بالمدينة كان عندهم أن لا يدخل الزوج حتى يدفع الصداق . فان كان بلد ليس فيه هذا العرف كان القول قولها أبدا والقول بأن القول قولها أبدا أحسن لأنها

الزوجة فيما زاد على مهر مثلها . وقالت طائفة اذا اختلفا تحالفا . ورجع الى مهر المثل ولم تر الفسخ كمالك وهو مذهب الشافعي والثوري وجماعة . وقد قيل أنها ترد الى صداق المثل دون يمين ما لم يكن صداق المثل أكثر مما ادعت وأقل مما ادعى هو . واختلافهم مبنى على اختلافهم في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام البينة على من ادعى واليمين على من أنكر . هل ذلك معلل او غير معلل ؟ فمن قال معلل قال يحلف أبداً أقواهما شبهة فان استويا تحالفا وتفاسخا ، ومن قال غير معلل قال يحلف الزوج لأنها تقر له بالنكاح وجنس الصداق وتدعي عليه قدرا زائداً فهو مدعي عليه ، وقيل أيضا يتحالفاً أبداً لان كل واحد منهما مدعي عليه وذلك عند من لم يراع الاشياء . والخلاف في ذلك في المذهب . ومن قال القول قولها الى مهر المثل والقول قوله فيما زاد على مهر المثل رأى أنهما لا يستويان أبداً في الدعوى بل يكون أحدهما ولا بد أقوى شبهة . وذلك انه لا يخلو دعواها من أن يكون فيما يعادل صداق مثلها فمادونه فيكون القول قولها أو يكون فيما فوق ذلك


مدعي عليها . ولكن مالك راعي قوة
 الشبهة حتي اذا دخل بها الزوج واختلف
 أصحاب مالك اذا طال الدخول هل
 يكون القول قوله يمين أو بغير يمين
 احسن ، واما اذا اختلفا في جنس الصداق
 فقال هو مثلا تزوجتك على هذا العبد
 وقالت هي تزوجتك على هذا الثوب .
 فالمشهور في المذهب أنهما يتحالفان
 ويتفاسخان ان كان الاختلاف قبل
 البناء وان كان بعد البناء ثبت وكان لها
 صداق المثل ما لم يكن اكثر مما ادعت
 او اقل مما اعترف به . وقال ابن القصار
 يتحالفان قبل الدخول والقول قول الزوج
 بعد الدخول . وقال اصبح القول قول
 الزوج ان كان يشبه سواء كان أشبه
 قولها أو لم يشبه فان لم يشبه قول الزوج
 فان كان قولها مشبه كان القول قولها
 وان لم يكن قولها مشبها تحالفا وكان لها
 صداق المثل ، وهو الشافعي في هذه
 المسئلة مثل قوله عند اختلافهم في القدر
 أغنى يتحالفان ويتراجعان الي مهر المثل
 وسبب قول الفقهاء بالتفاسخ في البيع
 ستعرف اصله في كتاب البيوع ان شاء
 الله . وأما اختلافهم في الوقت فانه يتصور


في الكالي . والذي يجي . عن أصل قول
 مالك في المشهور عنه ان القول في الاصل
 قول الفارم قياسا على البيع وفيه خلاف
 ويتصور أيضا متى يجب على قبل الدخول
 أو بعده فمن شبه النكاح بالبيع قال
 لا يجب الا بعد الدخول قياسا على البيع
 اذ لا يجب الثمن على المشتري الا بعد
 قبض السلعة . ومن رأي ان الصداق
 عادة يشترط في الحلية قال يجب قبل
 الدخول ولذلك استحب مالك أن يقدم
 الزوج قبل الدخول شيء من الصداق
 (الركن الثالث)


(في معرفة محل العقد)


وكل امرأة فانها تحال في الشرع
 بوجهين اما بنكاح او بملك يمين .
 والموانع الشرعية بالجملة تنقسم أولا الى
 قسمين موانع مؤبدة وموانع غير
 مؤبدة والموانع المؤبدة تنقسم الي متفق
 عليها ومختلف فيها ، فالمتفق عليها ثلاث
 نسب وصهر ورضاع والمختلف فيها الزنا
 واللعان . والغير مؤبدة تنقسم الى تسعة
 أحدها مانع العدد ، والثاني مانع الجرم
 والثالث مانع الرق ، والرابع مانع الكفر ،
 والخامس مانع الاجرام ، والسادس مانع


المرض، والسابع مانع العدة على اختلاف
في عدم تأييده، والثامن مانع التطليق ثلاثا
للمطلق، والتاسع مانع الزوجية قالاوانم
الشرعية بالجملة أربعة عشر مانعا

المرجان  معناها بالفارسية محبة
الروح وهي عيد عندهم

مهلك  يمهلك مهلكا سحقه
فبالغ في سحقه


مهل  في عمله مهمل مهلا عمل
يزفق وسكينة. و (مهله وأهله) أنظره
وأخره. و (تمهل في عمله) اتأد. و
(المهل) التؤدة. و (المهل) اسم يجمع
معدنيات الجواهر كالفضة ونحوها و (المهل)
القطر والدم والقيح ودردي الزيت. و
(المهل) التؤدة ومثلها المسهلة


مها  اسم شرط جازم يجزم
فعلين، أولهما فعل الشرط والثاني جوابه
وجزاؤه نحو (مها تخف الحقد يظهر)


مهنه  يمهنه مهنناخدمه. و
(مهن يمهن مهننا) عمل في صنعه. و
(مهن يمهن مهانة) كان مهينا. و (ماهنه)
مارسه. و (امتهنه فامتهن هو) أي استعمله
للمهنة فاستعمل لذلك

و (امتهنه) ابتذله واحتقره.

و (الماهن) المملوك والخدام جمعه مهنان
ومهنه و (المهنة والمهنة) الخدق في العمل
و (المهين) الحقير

المهمة  المفازة جمعها مهامه

المهاة  البقرة الوحشية
وهي أشبه بالعرز الأهلية تشبه بها
المرأة في منمها وجمالها وحسن
عينها

مهباز  هو أبو الحسين مهباز
ابن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي
الشاعر المشهور كان مجوسيا فأسلم على يد
الشريف الرضي وهو شيخه وعليه تخرج
في نظم الشعر. وكان شاعرا جزل القول
مقدما على اهل وقته

من شعره قوله :

وقد قاله يرثي أبا الحسين أحمد بن
عبد الله وكان من معادن الفتوة الغريبية
ومظان الكرم العجيبة، واتفق بينه وبينه
مودة قبل موته بسنين قلائل وقد توفي
أواسط شوال سنة (٤١٣)

نعم هذه يادهر أم المصائب

فلا توعدي بعدا بالنوائب

هتكت بها ستر التجامل بيننا

ولم تلتفت فينا لبقيا المراقب

وما زلت ترمي صفحتي بين قاصد
ومنحرف حتي رميت بهائب
فرايك في قودي نقد ذل مسحلي
وشأك في غمزي قد لان جانبي
شدت طريق الفضل من كل وجهة
وملت على العلياء من كل جانب
فلا سمنن الا محجة تائه
ولا أمل الا مطية خائب
أبعد ابن عبد الله أحظي براجع
من اليش أو آسي على إثر ذاهب
وأرسل طرفي رائدا في خيلة
من الناس أني نجمة لمطايي
واقدر زنداواريا من هوي أخ
واكشف عن ود خيثة صاحب
وأدغم في صدر الليالي بمثله
فترجع غني داميات المناكب
أبي ذاك قلب عنه غير مغالط
برجم وحلم بعده غير عازب
وان خروق المجد ليست لراقع
سواه وصدع الجود ليس لشاعب
طاري الموت منه بردة في دروجها
بقية أيام الكرام الا طايب
محبرة سدي وألم وشيها
هناج يحوك المكرمات الرغائب

كسا الله عطف الدهر حينا جمالها
فلما حني قبضت لها يد سالب
لئن درست فيها الخطوط فانها
ليبقى طويلا عرفها في المساحب
وجوهرة في الناس كانت بقيمة
وهل من أخ البدر بين الكواكب
ألا الآن لما اشتد متي بوده
وردت ملأ من نداء حقائي
فجعت به غض الهوي حاضر الجدي
جديته قبض الود سهل المجاذب
سدت قم الناعي بكفي تطيرا
ولويت وجهي عن علي مفاضب
وقلت تبين ما تقول لعلها
تكون كذلك الطائرات الكواذب
فكم غاب من أخباره ثم أقشعت
سحابه عن صالح الحال نائبر
فلما بدا لي الشر في كرقوله
ربطت نوازي أضلعي بالرواجب
وملت الى ظل من الصبر قالص
قصير وظن بالتجمل كاذب
ونفس شعاع قد أخل وقارها
بعادته في النازلات الصعائب
أسائل عنه المجد وهو معطل
سؤال الأجب عن سنام وغارم

واستروح الاخبار وهي تسوءني
 علائق منها في ذبول الجنائب
 فيفصح لي من كان عنه مجبجا
 ويصدقني من كان فيه مواربي
 فقيد بيمسان استوت في افتقاده
 مشارق آفاق العلي بالمغارب
 تنافث عن جهر الغضا نادياته
 كأن فؤادي في حلق النواذب
 بكت ادما يضاودمت جياها
 فتحسبها تبكي دما بالحواجب
 هوت هضبة المجد التليد وعطلت
 رسوم الندي واقض نجم الكواكب
 وردت ركاب الخمسين بظمها
 تكذ الدلاء في ركابا نواضب
 فلم يندرع السفار بهدك نفقا
 عريضاً على أيدي المطي اللواغب
 برغني ان هب النيام واني
 دعوتك وجه الصبح غير مجاوبي
 وان لا تري مستعرضا حاج رقة
 ولا سائلا من أين مقدم راك
 مري الموت من أوطانه في ما آفي
 ونقب من أخلاقه عن حباي
 عجبت لهذا الأرض كيف تلمنا
 وتصعد عنا الأرض ام العجائب

نطارذ عن أرواحنا برماخا
 ونطرب في أيامنا للحرائب
 وتسحرنا الدنيا بشبعة طاعم
 هي السقم المردى ونهلة شارب
 أحدث نفسي خاليا بمخلودها
 فأين أبي الاذني وأين أقاربي
 وما كنت الا واحدا من عشيرة
 ولا باقي في الناس الا ابن ذاهب
 فهل انا اجبي من مقاول حير
 وأمنع ظمرا من مشيد مأرب
 وهل أخذت عم السموءل لي يد
 من الموت أو عندي حنية حاجب
 ولا علم لي من أي شقي مصرعي
 وفي أيما أرض يخطط لجاني
 اذا كان سهم الموت لا بد واقعا
 فيا ليتني المرمي من قبل صاحبي
 وبليت مقبورا بكوفان شاهد
 جواي وان كانت شهادة غائب
 ولبت طريف الود بيني وبينه
 وان طاب يوم لم يكن من مكاسي
 سلام على الارواح بعدك انها
 وان عشت ليست اربة من ما آربي
 اذا دنس الحزن السلو غسلته
 فعاد جديدا بالدموع السواكب

وان أحدثت عندي يد الدهر نعمة
ذكرتك فيها فاغدت من مصائبي
سقتك بمعتاد الدعاء مرشة
افاويق لم تخدج بلعة خالب
يلوث خطاف البرق في جنباتها
بهم الهضاب السود حمر العصائب
اذا عمت جلعاء ارض بوبلها
غدت روضة وفراء ذات ذوائب
وان كان بحر في ضريحك غانيا
بجmate عن قاطرات السحاب
وقال يرثي الشريف الرضي ذا
الحسين ابا الحسن محمد بن الحسين
الموسوي وتوفي في السادس من الهرم سنة
٤٠٦ و كان رثاه بقصيدة ميمية فشقت على
جماعة ممن كان يحسده في حياته كيف يرثي
بمثلها بعد وفاته وتكلموا في ذلك فقال يلوح
بذكرهم :

أقرش لا لقم أراك ولا يد
فتواكلي غاض الندي وخلا الندي
خلاك ذو الحسين انقاضا متي
تجذب على حبل المذلة تنقد
فاذا تشادقت الخصوم فلجلجي
وان تصادمت الكماة فعردني

يا ناشد الحسنات طوف قاليا
عنها وعاد كأنه لم ينشد
اهبط الى مصر فسل حمراءها
من صاح بالبطحاء يا نار أخدي
بكر النهي فقال اردى خيرها
ان كان يصدق فالرضى هو الردي
عادت اراكة هاشم من بعده
خورا لناس الحاطب المتوقد
فجعت بمعجز آية مشهودة
ولرب آيات لها لم تشهد
كانت اذا هي في الامامة نوزعت
ثم ادعت بك حقها لم تجحد
رضي الموفق والمخالف رغبة
بك واقتدى الفاوي برأى المرشد
ما حرزت قصباتها و تراهن
الا ظهرت بفضلة من سودد
تبعتك عاقدة عليك أمورها
وعري تيمك بعد لما تنقد
ورآك طفلا شبيها وكهولها
فتزحزحوا لك عن مكان اليد
أنفقت عمرك ضائعا في حفظها
وعققت عيشك في صلاح المفسد
كالنار لسارى الهابة والقري
من ضوئها ودخانها للموقد

من راكب يسمع الهوم فؤاده
 وتناط منه بقارح متعود
 يطوى المياه على الظا وكأنه
 عنها يضل وانه للمبتدى
 صلب الحصاة شور غير مودع
 عن اهله ويسير غير مزود
 قرب قربت من التلاع فانها
 ام المناسك مثلها لم يقصد
 دأبا به حتي تريح يثرب
 فتبيخه تقضا باب المسجد
 واحث التراب على شحوبك حاسرا
 وازل فعز محمدا بمحمد
 وقل انطوى حتي كأنك لم تلد
 منه الهدى وكأنه لم يولد
 بكت السماء له وودت انها
 فقدت غزالتها ولما يفقد
 ونكاك يومك اذ جرت اخباره
 برحاوممي بالعبوس الانكد
 صبغت وفاتك فيه ابيض فجره
 ياللعيون من الصباح الاسود
 ولئن غمزت من الرمان بلين
 عن عجم مثلك او عضضت بأرد
 فالسيف يأخذ حكمه من مغفر
 وطلي ويأخذ منه سن المبرد
 لو كان يعقل لم تنالك له يد
 لكن اصابتك منه مجنون اليد
 يا مشكلا ام الفضائل مورثا
 يتماينات القاطنات الشرد
 خلفتهن بما رضى بك ناظرا
 ما بين كل مرجز ومقصد
 اشكو انفراد الواحد السارى بلا
 انس وان احرزت سبق الاوحد
 واذا حفظتك باكيا ومؤبنا
 عابوا عليك تفجى وتلدى
 كانوا الصديق رددتهم لي حسدا
 صلي الاله على مكثر حسدى
 يغترفك الشامتون وانه
 يوم هم رهن عليه الى غد
 لا غيرتك جنائب تحت البلى
 وكساك طيب البيت طيب الملحد
 وقربت لا تبعدوان علالة
 للنفس زورا قولتى لا تبعد
 مهنيم كلمة استفهام بلغة اهل
 اليمين اى ما حالك اى ما وراءك وهو اسم
 فعل معناه اخبرني
 ماء القط يموء يموء اصاح
 الموبذان كاهن الفرس وحاكم
 المجوس

لم يطرح مسألة الموت والحياة على بساط البحث من أنواع الحيوان غير الانسان لاتساع دائرة فكره وعجز تلك الكائنات عن متابعة النظر والتأمل في الامور المعقولة. ففني بهذه المسألة من زمان بعيد اى الزمان الذي اقام فيه الدين ، ولكنه حل هذه المسئلة على ضروب شتى على حسب مدركاته في كل جيل وذهب في ذلك كل مذهب حتي جاءت الاديان الكبرى البرهمية والبوذية واليهودية والمسيحية والاسلامية فجعلت هذه المسئلة من أمهات مسائلها وأسست عليها كثيرا من طقوسها وليس هنا موضع لتفصيل مراعي كل منها وانما نقول انها كلها أجهت (في شكلها الحاضر) علي ان الموت ليس بشي. غير انتقال الروح من غلافها الطيني الى عالم وراء هذا العالم كانت فيه قبل دخولها في الجسد، وانها هناك تثاب او تعاقب على حسب أعمالها في هذا العالم الذي دفعت اليه لتبتلى فيه

فمنا كل هذه الاديان (في شكلها الحاضر) بهذا القيد لان البوذية في شكلها الاول على بعض الاقوال كانت لا تقول بحياة بعد الموت بل كانت تعد الموت هو المحلص للانسان

موت مات يموت ويمت موتا ضد حي و (موتته) جعله يموت ومثله (أماته) . و (تفاوت) ادعي الموت و (استمات الرجل) طلب الموت. وذهب في طلب الشي. كل مذهب. و (الموات) مالا روح فيه والارض الخالية. و (الموتان) موت يقع في الماشية. و (الموتان) الموت وخلاف الحيوان. يقال (فلان يبيع الموتان) اى الامتعة التى لا روح فيها. و (الميتة) الحيوان الذي يموت حتف أنفه. و (الميتة) الحال والهيئة. يقال (مات ميتة الصالحين) و (الميت) الميت . و (المات) الموت

الموت هو نهاية كل حي في هذا الوجود مظهره خمود الشعور وتلاشى الادراك ودخول الجسد الحيواني في حالة تحلل واستحالة الى الاصول التي تكون منها. لا يخلو حي منها سفل في درجة الحيوانية من الشعور بثقل الموت وشناعته فتراه يهرب منه جهده ، ويدافعه بكل ماأوتيه من الوسائل ولكنه يضطر للخضوع له في النهاية لان عوامله تحتاطبه من كل مكان فتعجزه عن المقاومة فيستسلم له مكرها ويموت كما شاء له القدر

من شقاء هذا العالم لا لما يكون وراءه من الحياة الابدية في عالم ارقى من هذا العالم بل لانه باب الفناء الابدى الذى لا شعور بعده

والديانة اليهودية في عهدها الاول لم تكن مخلود الروح ولم تذكره بحرف، وما نشأ فيها ذلك الا بعد دخولها في دور جديد في الاجيال التالية

وكانت الفلسفة العقلية تشايع هذه الاديان وتوافقها على اعتبار الموت حالة انتقالية من عالم الى عالم ، فكان فيثاغورس وافلاطون وارسطو من اقطاب هذه الفلسفة . ولكن نشأ بجانبهم مفكرون آخرون كانوا يذهبون غير هذا المذهب ويعتبرون الموت نهاية الحياة منكرين كل وجود وراء هذا الوجود المحسوس فكان الصراع شديدا بين هذين المذهبين حتي جاءت الفلسفة الحسية في اوربا منذ القرن السادس عشر فنصرت ماحدة الفلسفة اليونانية واخذت في مناقضة الديانات ومكافحتها وكاد يتم لها القلب في النصف الاول من القرن التاسع عشر لولا ان الخالق الذي خلق الموت والحياة وقدر لكل منهما دائرة من الوجود لم يرد

ان يضل الناس ضلالا نهائيا ففتح للمستبصرين بابا الى عالم الروح ظهرت بظهور التنويم المغناطيسي والمباحث الروحية التجريبية المسماة بالاسبريزم فكانت سدا منيعا دون غالبية المذهب المادى فوقف حيث وصل اليه ، ثم اضطر للنكوص علي عقبه امام المشاهدات المحسوسة التي كانت تتالي تتالي الفيث الدافق بواسطة علماء من اولي العزم أمثال الاساتذة الاعلى ولیم کروكس الكيماوي وروسيل ولاس الفزيولوجي واولفر لودج الطبيي وباركس الجيولوجي وفارلى الكهربائي وغيرهم من الانجليز ، والدكتوران اوليفيه وجييه والاستاذان شارل ريشيه وكاميل فلامريون وغيرهم من الفرنسيين ، والعلماء الكبار زونر وفيشنر وويرو والتريسى وغيرهم من الالمان ، والجهاينة مابس وهارو وهزلوب وادمون واليوت وسوام من الامريكان وغيرهم ممن لا يحصون كثرة فأثبتوا ان الموت ايس هو الا حالة انتقال من حياة أرضية ضيقة مشوبة بالاكدار ، الى حياة علوية راقية حافلة بأنواع الجمال ، وكتبوا في ذلك كتابا ومباحث نقلنا بعضها هنا في كلمة

روح وسنشر غيرها في كل يوم مغناطيسي ونشرنا مقدارا كبيرا منها في مجلة الحياة وسنوالى نشر هذه المباحث كلما سنحت الفرصة لانها اكبر معول يستخدمه حماة الحياة لهدم تعاليم الالحاد واخراس الملحدون الذين قنعوا من الجهاد العلمى بأن يكونوا رسل الفناء ، وندّر التسلاشى والنبور ، وما دروا أن مذهبهم هذا لو صح لكان أحسن ما يفعله الضيور المحب لخيرهم وخير ذويه ان يلقى بنفسه من حلق تخلصا من هذه الحياة المشربة بالاكدار ، أو يقذف نفسه بين احضان البهيمية منغمسا في حياة الشهوات والملاذ البدنية حتى ينتهي وجوده على ما لا يتفق ومصلحته ومصلحة العائشين معه في صعيد واحد . ولكن الله جلت قدرته لم يترك هؤلاء النذر المشؤمين محالاً يجولون فيه بعد ظهور هذا النور العلوي فتبعوا حيث هم يتحينون الفرص لتفت محوهم في الاذهان ، وهيهات « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ، أولم يكف ربك انه علي كل شيء شهيد »

(الخوف من الموت) يتخذ القائلون بخلود الروح اعتمادا على الادلة العقابية الخوف من الموت وحب الخلود من الادلة على بقاء الروح بعد الموت قائلين ان الخالق جلت قدرته لم يكن ليوجد هذا الحب للخلود عبثا ، فلو لم يكن الخلود مقدرا للروح لما شعرت به ، ولو شعرت به لما مالت اليه ، فليها اليه هذا الميل الشديد وذعرها من الفناء الذعر العظيم من الادلة القاطعة على أنه مقدر لها لا محالة والا فان هذا الشعور منها يكون جزافا والجزاف لا يصح أن يوجد في صنع الله ولا في صنع النواميس الحكيمة التي تقود هذا الوجود

هذا بعض حجج الفلاسفة العقلين ولكن الفلاسفة الماديين كانوا يردون عليهم بأن الخلود هوى من أهواء النفس لا يرتكز على حقيقة وان الذعر من الموت لا يكون الا في الادوار التي لا يحسن الموت فيها من عمر الانسان ولكنه مني ببلغ العمر غايته وجد الانسان في نفسه نزوعا الى الراحة الابدية فضعف حبه للحياة وتمنى الموت كما يتمنى المتعب النوم وفقد الاحسان الي حين . ولكن

اعتراف كبار المفكرين وأقطاب العلماء الذين بلغوا الشيخوخة ينقض هذا الزعم قد أجمعوا على أنهم يخافون الموت ويحبون الخلود ولا يرغبون في تلك الحالة التي يذهب فيها الشعور ويتلاشى معها الإدراك

من هذه الاعترافات ما كتبه الفيلسوف الفرنسي الكبير شارل رينوفيه قبل موته بأيام وقد بلغ من العمر ٨٨ سنة قال :

« اني لأجمل حالي اليوم وأعلم اني ميت بعد أسبوع أو أسبوعين وفي نفسي أشياء أحب أن أقولها تمس موضوع فلسفتنا . ولا يحق لإنسان وهو في مثل سني أن يفكر في شيء لان الايام بن الساعات التي بقيت له أصبحت معدودة فيجب علينا الاذعان لما هو واقع

« اني أموت وامكن ليس بدون أسف ، وآسف خصوصا لاني لا أعرف ما ستؤول اليه أصولي . سأزول قبل أن أقول كلمتي الاخيرة ، وكل انسان يموت قبل ان يكمل عمله وهذا منتهى درجات الشقاء في هذه الحياة

« عند ما يكون الانسان شيخا كبيرا وقد اعتاد الحياة يصعب عليه كثيرا ان

يموت ، وأرى ان الشبان اكثر خضوعا للموت من الشيوخ . فانه عند ما يجوز الانسان الثمانين يصبح جباناً ويكره ان يموت ومتي تحقق ذنوبه أجله تحزن نفسه وتتململ . وقد درست هذه المسئلة من كل وجوها وراجعت في ذهني مرارا علمي بدنوا أجلي ومع ذلك لم أتمكن من ان أقنع نفسي بأنني ميت عما قليل . ليس الذي يهلع في من الموت هو الفيلسوف لان الفيلسوف لا يصح ان يهاب الموت ، بل الرجل القديم هو الذي يهابه . فهذا الرجل لاشجاعة فيه ليدعن ، مع انه يجب ان يدعن لما لا مناص له منه » انتهى

قال الاستاذ متشنيكوف خليفة العلامة باستور البكتريولوجي المشهور والبحاث في الهرم وأسبابه : « نعرف امرأة عمرها مئة سنة وستان وكانت تخاف كثيرا من الموت حتي اضطرت أقاربها أن يكتموا عنها موت أي كان من معارفها وأما مدام روينو فلم تكن تتأثر من ذكر الموت القريب وهي بين ١٠٤ و ١٠٥ سنين من عمرها وكانت تظهر غالبا ميلا اليه لانها كانت تحس أنها لا تفعم منها في هذا العالم »

تقول لعل عدم أكثر اثباتاً رويينو
بالموت كان ناشئاً من عقيدتها بالخلود ولم
يذكر الاستاذ متشنيكوف إذا كانت متدنية
أم ملحدة

الخلاصة ان الخوف من الموت عام
لان الموت اذا فهم بمعنى الفناء فيصح منكر
وكل فيصح منكر مكره بيداها العقل. واذا
وجد من الشيوخ من يملون الحياة ويتمنون
الموت فما ذلك الا لشدة ما يقاسونه في هذا
العالم من آلام الهرم . كما قال أبو الطيب
المتنبي

واذا الشيخ قال أف فامل

حياة وأما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب

فاذا وليا عن المرء ولي
وقد جاءت المباحث النفسية اليوم
مثبتة بالتجارب وجود الروح وخلودها
وقيام الارواح بأجسادها اللطيفة في عالم
وراء هذا العالم بعد ان تتجرد من هذا
الغلاف الطيني الثقيل

وقد وقفنا على رسالة كتبها العلامة
الفيلسوف ابن مسكويه في علاج الخوف
من الموت نذكرها هنا بنصها الفائدتها، قال
رحمة الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حمد
الشاكرين وصلواته على محمد وآله
الطاهرين

« لما كان أعظم ما يلحق الانسان
من الخوف هو الخوف من الموت وكان
هذا الخوف عاماً وهو مع عمومته أشد وأبلغ
من جميع المخاوف وجب ان اقول : ان الخوف
من الموت ليس يعرض الا لمن لا يدري ما
الموت على الحقيقة أولاً يعلم الى اين تصير نفسه
اولاً انه يظن انه اذا انحل وبطل تركيبه فقد
انحل ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم
ودثور وان العالم سيبقى بعده كان هو
موجوداً او ليس هو موجوداً كما يظنه من
جهل بقاء النفس وكيفية معادها ، اولاً انه
يظن ان للموت ألماً عظيماً غير ألم الامراض
التي ربما تقدمت وأدت اليه وكانت سبب
حلوله ، اولاً انه يعتقد أن عقوبة تحمل به بعد
الموت ، اولاً انه متحير لا يدري الى اي شيء
يقدم بعد الموت ، اولاً انه يأسف على ما يخلفه
من المال والقنيات وهذا كما يظنون باطلاً
لاحقيقة لها

« أما من جهل الموت ولم يدرك ما هو
فأنا أبين له ان الموت ليس بشيء أكثر

من ترك النفس استعمال آلاتها وهي الاعضاء التي مجموعها يسمى بدنا كما يترك الصانع مثلا استعمال آلاته . فان النفس جوهر غير جسماني وليست عرضا وانها غير فاسدة وهذا البيان يحتاج الى علوم تتقدمه وذلك مبين مشروح في موضعه . فاذا فارق الجوهر البدن بقي البقاء الذي يخصه ونقى من كدر الطبيعة وسعد السعادة التامة ، ولا سبيل الى فناءه وعدمه . فان الجوهر لا يفتي من حيث هو جوهر ولا تبطل ذاته ، وانما تبطل الاعراض والخواص والنسب والاضافات التي بينه وبين الاجسام باضادها . فاما الجوهر فلا ضده وكل شيء يفسد فانما يفسد من ضده . وانت ان تأملت الجوهر الجسماني الذي هو أخص من ذلك الجوهر الكريم واستقرأت حاله وجدته غير فان ولا يتلاشى من حيث هو جوهر وانما يستحيل بعضه الى بعض فيبطل خواص شيء منه وأعراضه . فاما الجوهر نفسه فهو باق ولا سبيل الى عدمه وبطلانه . أما الجوهر الروحاني الذي لا يقبل استحالة ولا تفسير في ذاته وانما

يقبل كالاته وتنام صورته فكيف يتوهم فيه العدم والتلاشي ، اما من يخاف الموت لانه لا يعلم الى اين يصير نفسه ، أو لأنه يظن بدنه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحل ذاته وبطلت نفسه وجعل بقاء النفس وكيفية السعادة فليس يخف الموت على الحقيقة وانما يجهل ما ينبغي ان يعلمه فالجهل اذن هو الخوف اذ هو سبب الخوف . وهذا الجهل هو الذي حمل الحكما على طلب العلم والتعب فيه وتركوا لاجله لذات الجسم وراحات البدن واختاروا عليه النصب والسهر ورأوا أن الراحة الحقيقية التي يستراح بها من الجهل هي الراحة بالحقيقة وأن التعب الحقيقي هو لقب الجهل لانه مرض مزمن للنفس والبرء منها خلاص لها وراحة سرمدية ولذة أبدية . فلما تيقن الحكما ذلك واستبصروا به وهجموا على حقيقة ووصلوا الى الروح والراحة هانت عليهم أمور الدنيا كلها واستحقروا جميع ما يستعظمه الجهور من المال والثروة الخسيسة والمطالب التي تؤدي اليها . اذ كانت قليلة الثبات والبقاء سريعة الزوال والفناء كثيرة المهوم اذا وجدت عظيمة

القوم اذا قدمت ، فاقصروا فيها على
المقدار الضروري في الحياة وتسلاوا من
فضول العيش التي فيها ما ذكرت من
العيوب وما لم أذكره ولانها مع ذلك
بلا نهاية. وذلك ان الانسان اذا بلغ منها
غاية تداعت الى غاية اخرى من غير وقوف
على حد ولا انتهاء الى امد . وهذا هو
الموت لانخافة منه والحرص عليه هو
الحرص على الزائل والشغل به هو الشغل
بالباطل . ولذلك جزم الحكماء بأن الموت
موتان موت ارادي وموت طبيعي
وكذلك الحياة حيتان حياة ارادية وحياة
طبيعية وعنوا بالموت الارادي امارة
الشهوات وترك التعرض لها، وعنوا بالحياة
الارادية ما يسهلها الانسان في الحياة
الدنيا من المأكل والمشرب والشهوات ،
وبالحياة الطبيعية بقاء النفس السرمدي
في الغبطة الابدية بما تستفيده من العلوم
وتبرأ به من الجهل ، ولذلك وصي افلاطون
الحكيم طالب الحكمة بأن قال له : تمت
بالارادة تهي بالطبيعة

« على أن من خاف الموت الطبيعي
من الانسان فقد خاف ما ينبغي ان يرجوه
وذلك أن هذا الموت هو حد الانسان

لانه حي ناطق مائت فالموت تمامه وكاله
وبه بصير الى أفقه الاعلى . ومن علم أن
كل شيء مركب من حده وحده مركب
من جنسه وفصله ، وان جنس الانسان
هو الحي وفصله هو الناطق والمائت ، علم
انه مستحيل الى جنسه وفصله لان كل
مركب لامحالة يستحيل الى الشيء الذي
منه تركب فمن أجهل ممن يخاف تمام
ذاته ، ومن أسوأ حالا ممن يظن أن فناءه
بحياته وتقصانه بتمامه ؟ وذلك ان الناقص
اذا خاف ان يتم فقد حل من نفسه على
غاية الجهل . فاذن يجب على العاقل أن
يستوحش من النقصان ويأنس بالتمام
ويطلب كل ما يتممه ويكمله ويشرفه ويبلى
منزله ويحل رباطه من الوجه الذي يأمن
به الوقوع في الامر لا من الوجه الذي
يشد وثاقه ويزيده تركبا وتعقيدا ويشق
بأن الجوهر الشريف الالهي اذا تخلص
من الجوهر الكثيف الجسماني خلاص قواء
وصفو لا خلاص مزاج وكدر فقد سعد
وعاد الى ملاسكوته وقرب من بارئه وفاز
بجوار رب العالمين وخالطه بين
الارواح الطيبة من أشكاله وأشباهه
ونجا من أضداده وأغياره . من هاهنا

تعلم أن من فارقت نفسه بدنه وهي مشتاقة إليه مشفقة عليه خائفة من فراقه فهي في غاية الشقاء والالام من ذاتها وجوهرها سالكة إلى أحد جهاتها من مستقرها طالبة قرارها ولا قرار لها

« أما من يظن أن للموت ألما عظيما غير ألم الامراض التي ربما تقدمته وأدت إليه فقد ظن ظنا كاذبا لان الألم انما يكون للحى والحى هو القابل أثر النفس وأما الجسم الذي ليس فيه أثر النفس فانه لا يألم ولا يحس فاذن الموت الذي هو مفارقة النفس "بـ بدن لا يألم له لان البدن انما كان يألم ويحس بالافس وحصول أثرها فيه فاذا صار جسما لا أثر فيه للنفس فلا حس له ولا ألم فقد تبين أن الموت حال للبدن غير محسوس ولا مؤلم فانه كان يحس ويألم به

« وأما من خاف الموت لاجل العقاب فليس يخاف الموت بل يخاف العقاب والعقاب انما يكون على شيء باق منه بعد الموت فهو لامحالة يعترف بذنوب وأفعال سيئة يستحق عليها العقاب وهو مع ذلك معترف بحاكم عدل يعاقب على السيئات لاعلى الحسنات فهو اذن خائف من

ذنوبه لامن الموت ومن خاف عقوبته على ذنب وجب عليه ان يحترز من ذلك الذنب ويجنبه والاتصال الرديئة التي تسمى ذنوبا انما تصدر عن هيات رديئة والاتصال الرديئة هي الرذائل التي أحصيناها وذكرنا أضدادها من الفضائل فاذن الخائف من الموت على هذه الوجوه وهذه الجملة هو جاهل وما ينبغي ان يخاف منه وخائف مما لا أثر له ولا خوف منه وعلاج الجهل العلم ومن علم قد وثق ومن وثق فقد عرف سبيل السعادة فهو يسلكها ومن سلك طريقا مستقيما إلى غرض أفضى إليه لامحالة وهذه الثقة التي تكون بالعلم هي البقين وهي حال المستيقن في دينه المستكمل بحكمته

« وأما من زعم أنه ليس يخاف الموت وإنما يحزن على ما يخلفه من اهل وولد ومال ويأسف على ما يفوته من مـ ملاذ الدنيا وشهواتها فينبغي ان يبين له أن الحزن لاجل ألم ومكروه على مالا يجدي عليه الحزن طائلا وان الانسان من جملة الامور الكائنة وكل كائن فاسد لامحالة فمن أحب أن لا يفسد فقد أحب أن لا يكون ومن أحب أن لا يكون فقد أحب

فساد ذاته وكأنه يجب أن يفسد وأن لا يفسد ويجب أن يكون وألا يكون وهذا محال

• وأيضاً لو جاز أن يبقى الإنسان لبقى من كان قبلنا ولو بقي الناس على ما هم عليه من التناسل ولم يموتوا لما وسعهم الأرض وأنت تتبين ذلك مما أقول : ترى لو أن رجلاً واحداً ممن كان منذ أربعمائة سنة هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن أن يحصى أولاده الموجودين كأمر المؤمنين على رضى الله تعالى عنه . ثم ولد له أولاد ولأولاده أولاد وبقي كذلك يتناسلون ولا يموت منهم أحد كم مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا ؟ فانك تجد أكثر من عشرة آلاف الف رجل وذلك إن بقيتهم الآن مع ما أصابهم من الموت والقتل أكثر من مائة الف رجل . واحسب كل من في ذلك العصر كذلك فانهم إذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضبطهم كثرة . ثم امسح بسبط الأرض فانه محدود معروف المساحة لتعلم ان الأرض لا تسعهم قياماً متراصين فكيف يعودوا أو متفرقين ولا يبقى موضع لهمارة تفضل عنهم ولا مكان لزراعة ولا

مسير لأحد وذلك في مدة يسيرة من الزمان فكيف إذا امتد الزمان ؟ فهذه حال من يتمنى الحياة الأبدية ويكره الموت ويظن أن ذلك ممكن من الجهل . فاذن الحكمة البالغة والعدل المبسوط بالتدبير الإلهي هو الصواب الذي لا معدل عنه وهو غاية الجود الذي ليس وراءه غاية . فالخائف من الموت هو الخائف من عدل الله وحكمته بل هو الخائف من جود وعطائه فالموت إذن ليس بردي . وإنما الردي هو الخوف منه فالخائف منه هو الجاهل به وبذاته وحقيقة الموت هي مفارقة النفس البدن وهو ليس فساداً للنفس وإنما هو فساد التركيب • فأما جوهر النفس الذي هو ذات الإنسان ولبه وخلاصته فهو باق وليس بجسم فيلزم فيه ما لزم في الأجسام بل لا يلزم شيء من أعراض الأجسام أى لا يتزاحم في المكان لانه لا يحتاج الى مكان ولا يحرص على البقاء الزماني لاستغناءه عن الزمان وإنما استفاد هذا الجوهر بالخواص والأجسام كلاً . فإذا كل بهائم تخلص منها صار الى عالمه الشريف القريب الى بارئه ومنشئه عز

وجل . والرجل الذي يتصدق عن أخيه الميت ويقتضى عنه الدين يسعد بذلك الميت وذلك ان النفس ان كانت واحدة كما زعم جماعة فالمتصدق نفسه وتلك الاخرى وصائرهما شيء واحد وان كانت غير واحدة فلا يفصل المتصدق ذلك الفعل الا بمشاكلة تلك النفس وعلى هذا أيضا شبه بشيء واحد والسلام

تمت الرسالة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم

﴿ الصلاة على الميت ﴾ هي فرض كفاية وعن أصبغ من أصحاب مالك أنها سنة والصلاة على الميت في المسجد جائزة اتفاقا وهي غير مكروهة فيه عند الشافعي واحمد ، وقال أبو حنيفة ومالك بكراهتها

ومن شرط الصلاة على الميت الطهارة وقال محمد بن جرير الطبري يجوز بغير طهارة

وأجمع الاثمة على ان الاستغفار والدعاء والصدقة والحج والعق تنفع الميت وقراءة القرآن عند القبر مستحبة وكرها أبو حنيفة . والمشهور من مذهب الشافعي

ان لا يصل الى الميت من ثواب القراءة وروي ان تنقل هنا كل ما كتبه الفيلسوف الكبير ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد في احكام الميت فقد جمع كل ما يجب ان يعلم في هذا الباب بعبارات غاية في البيان قال رحمه الله :

﴿ كتاب احكام الميت ﴾

والكلام في هذا الكتاب وهي حقوق الاموات على الاحياء . ينقسم الى ست جمل . الجملة الاولى فيما يستحب ان يفعل به عند الاحتضار وبعده . والثانية في غسله . والثالثة في تكفينه . والرابعة في حمله واتباعه . والخامسة في الصلاة عليه . والسادسة في دفنه

﴿ الباب الاول ﴾

ويستحب أن يلحق الميت عند الموت شهادة أن لا إله الا الله لقوله عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله الا الله ، وقوله من كان آخر قوله لا إله الا الله دخل الجنة . واختلفوا في استحباب توجيهه الى القبلة فرأى ذلك قوم ولم يره آخرون . روى عن مالك انه قال في التوجيه ما هو من الامر القديم

وروى عن سعيد بن المسيب انه أنكر ذلك. ولم يرو ذلك عن أحد من الصحابة ولا من التابعين أعني الامر بالتوجيه. فإذا قضى الميت غمض عينه ويستحب تعجيل دفنه لورود الآثار بذلك الا الفريق فانه يستحب في المذهب تأخير دفنه مخافة أن يكون الماء قد غمره فلم تقين حياته . قال القاضي وإذا قبل هذا في الفريق فهو أولى في كثير من المرضى مثل الذين يصيبهم انطباق العروق وغير ذلك مما هو معروف عند الأطباء حتي لقد قال الأطباء ان المسكوتين لا ينبغي ان يدفنوا الا بعد ثلاث

(الباب الثاني في غسل الميت)

ويتعلق بهذا الباب فصول أربعة منها في حكم الغسل ومنها فيمن يجب غسله من الموتى ومن يجوز أن يغسل وما حكم الغاسل ومنها في صفة الغسل

(الفصل الاول)

فأما حكم الغسل فانه قبل فيه انه فرض علي الكفاية وقيل سنة علي الكفاية والقولان كلاهما في المذهب والسبب في ذلك انه ثقل بالعمل لا بالقول والعمل ليس له صيغة تفهم الوجوب أو لا تفهمه

وقد احتج عبد الوهاب لوجوبه بقوله عليه الصلاة والسلام في ابنته اغسلتها ثلاثا أو خمسا. وبقوله في المحرم اغسلوه فمن رأى ان هذا القول خرج مخرج تعليم لصفة الغسل لا مخرج الامر به لم يقل بوجوبه ومن رأى انه يتضمن الامر والصفة قال بوجوبه

(الفصل الثاني)

وأما لاموات الذين يجب غسلهم فأنهم اتفقوا من ذلك علي غسل الميت المسلم الذي لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في غسل الشهيد وفي الصلاة عليه وفي غسل المترك . فأما الشهيد أعني الذي قتله في المعترك المشركون فان الجمهور علي ترك غسله لما روى اربعة ائمة الله صلي الله عليه وسلم أمر بقتل أحد فدفنوا بثيابهم ولم يغسل عليهم . وكان الحسن وسعيد بن المسيب يقولان يغسل كل مسلم فان كل ميت يجب ولهم كانوا يرون ان ما فعل بقتل أحد كان لموضع الضرورة أمني المشقة في غسلهم وقال بقولهم من قتها الامصار عبيد الله ابن الحسن العنبري . وسئل أبو هريرة عن أبي المنذر عن غسل الشهيد فقال قد غسل

عمر وكفن وحنط وصل عليه وكان شهيداً يرجمه الله . واختلف الذين اتفقوا على أن الشهيد في حرب المشركين لا يفصل في الشهداء من قتل اللصوص أو غير أهل الشرك فقال الأوزاعي واحد وجماعة حكمهم حكم من قتله أهل الشرك وقال مالك والشافعي يفصل . وسبب اختلافهم هو هل الموجب لرفع حكم الفصل هي الشهادة مطلقاً أو الشهادة على أيدي الكفار فتي رأى أن سبب ذلك هي الشهادة مطلقاً قال لا يفصل كل من نص عليه النبي عليه الصلاة والسلام أنه شهيد ممن قتل . ومن رأى أن سبب ذلك هي الشهادة من الكفار قصر ذلك عليهم

وأما غسل المسلم الكافر فكان مالك يقول لا يفصل المسلم والد الكافر ولا يقبره إلا أن يخاف ضياعه فيواريه . وقال الشافعي لا بأس أن يفصل المسلم قرابته من المشركين ويدفنهم . وبه قال أبو ثور وأبو حنيفة وأصحابه . قال أبو بكر بن المنذر ليس في غسل الميت المشرك سنة تتبع . وقد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام أمر بفصل عمه لما مات . وسبب الخلاف هل الفصل من باب العبادة أو من باب

النظافة فإن كانت عبادة لم يجوز غسل الكافر وإن كانت نظافة جاز غسله

﴿ الفصل الثالث ﴾

وأما من يجوز أن يفصل الميت فأنهم اتفقوا على أن الرجال يفصلون الرجال والنساء يفصلن النساء واختلفوا في المرأة تموت مع الرجال أو الرجل يموت مع النساء ما لم يكونا زوجين على ثلاثة أقوال فقال قوم يفصل كل واحد منهما صاحبه من فوق الثياب وقال قوم ييمم كل منهما صاحبه وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وجمهور العلماء . وقال قوم لا يفصل واحد منهما صاحبه ولا ييممه وبه قال الليث بن سعد بل يدفن من غير غسل . وسبب اختلافهم هو الترجيح بين تغلب النهي على الأمر أو الأمر على النهي وذلك أن الفصل مأمور به ، ونظر الرجل إلى بدن المرأة والمرأة إلى بدن الرجل منهي عنه فمن غلب النهي تغليباً مطلقاً أعني لم يقس الميت على الحي في كون طهارة التراب له بدلاً من طهارة الماء عند تعذرهما قال لا يفصل الواحد منهما صاحبه ولا ييممه . ومن غلب الأمر على النهي قال يفصل كل واحد منهما صاحبه أعني غلب

الامر على النهي تغليباً مطلقاً ومن ذهب الى التيمم فلا نه رأى أنه لا يلحق الامر والنهي في ذلك تعارض وذلك ان النظر الى مواضع التيمم يجوز لكلا الصنفين ولذلك رأى مالك أن ييمم الرجل المرأة في يديها ووجهها فقط لكون ذلك منها ليس بعورة وان تيمم المرأة الرجل الى المرققين لانه ليس من الرجل عورة الا من السرة الى الركبة على مذهبه فكان الضرورة التي نقلت الميت من الفسل الى التيمم عند من قال به هي تعارض الامر والنهي فكأنه شبه هذه الضرورة بالضرورة التي يجوز معها الحي التيمم وهو تشبيه فيه بعد ولكن عليه الجمهور. فأما مالك فاختلف قوله في هذه المسئلة فمرة قال ييمم كل واحد منهما صاحبه قولاً مطلقاً ومرة فرق في ذلك بين ذوي المحارم وغيرهم ومرة فرق في ذوي المحارم بين الرجال والنساء فيتحصل عنه ان له في ذوي المحارم ثلاثة أقوال أشهرها انه يفسل كل واحد منهما صاحبه على الثياب والثاني انه لا يفسل أحدهما صاحبه لكن ييممه مثل قول الجمهور في غير ذوي المحارم والثالث الفرق بين الرجال والنساء أعني

تفسل المرأة الرجل ولا يفسل الرجل المرأة فسبب المنع ان كل واحد منهما لا يحل له أن ينظر الى موضع الفسل من صاحبه كالأجانب سواء وسبب الإباحة أنه موضع ضرورة وهم أعذر في ذلك من الاجنبي وسبب الفرق ان نظر الرجال الى النساء أغاظ من نظر النساء الى الرجال بدليل ان النساء حجب عن نظر الرجال اليهن ولم يحجب الرجال عن النساء وأجمعوا من هذا الباب على جواز غسل المرأة زوجها واختلفوا في جواز غسله اياها والجمهور على جواز ذلك وقال أبو حنيفة لا يجوز غسل الرجل زوجته وسبب اختلافهم هو تشبيه الموت بالطلاق فمن شبهه بالطلاق قال لا يحل أن ينظر اليها بعد الموت ، ومن لم يشبهه بالطلاق وهم الجمهور قال ان ما يحل له من النظر اليها قبل الموت يحل له بعد الموت ، وانما دعا أبو حنيفة أن يشبه الموت بالطلاق لانه رأى انه اذا ماتت احدي الاختين حل له نكاح الاخرى كالحال فيها اذا طلقت. وهذا فيه بعد فان علة منع الجمع مرتفعة بين الحي والميت ولذلك حلت الا أن يقال ان علة منع الجمع غير معقولة

وانه مالم يجمع بين الاختين عبادة محضه غير معقولة المعنى فيقوى حينئذ مذهب أبي حنيفة وكذلك أجمعوا على ان المطلقة المبتوتة لا تفصل زوجها واختلفوا في الرجعية فروي عن مالك انها تفصله وبه قال أبو حنيفة وأصحابه

وقال ابن القاسم لا تفصله وان كان الطلاق رجعيا وهو قياس قول مالك لانه ليس يجوز عنده أن يراها وبه قال الشافعي وسبب اختلافهم هو هل يحل للزوج أن ينظر الى الرجعية او لا ينظر اليها وأما حكم الفاسل فانهم اختلفوا فيما يجب عليه فقال قوم من غسل ميتا وجب عليه الغسل وقال قوم لا غسل عليه وسبب اختلافهم معارضة حديث أبي هريرة لحديث أسماء وذلك أن أبا هريرة روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من غسل ميتا فليغتسل ومن حمه فليتوضأ أخرجه أبو داود وأما حديث أسماء فانها لما غسلت ابا بكر رضي الله عنه خرجت فسأت من حضرها من المهاجرين والانصار وقالت اني عاتمة وأن هذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل؟ قالوا لا. وحديث أسماء في هذا صحيح وأما حديث أبي هريرة فهو عند أكثر

اهل العلم فيما حكى ابو عمرو غير صحيح لكن حديث أسماء ليس فيه في الحقيقة معارضة له فان من أنكر الشيء يحتمل أن يكون ذلك لانه لم تبلغه السنة في ذلك الشيء. وسؤال أسماء والله أعلم يدل على الخلاف في ذلك في المصدر الاول ولهذا كله قال الشافعي رضي الله عنه علي عاداته في الاحتياط والاتفات الى الأثر لا غسل على من غسل الميت أن يثبت حديث أبي هريرة

﴿ الفصل الرابع في صفة الغسل ﴾

وفي هذا الفصل مسائل احداها هل ينزع عن الميت قميصه اذا غسل أم يغسل في قميصه؟ اختلفوا في ذلك فقال مالك اذا غسل الميت تنزع ثيابه وتستر عورته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي يغسل في قميصه . وسبب اختلافهم تردد غلله عليه الصلاة والسلام في قميصه بين أن يكون خاصا به وبين أن يكون سنة فمن رأى انه خاص به وانه لا يحرم من النظر الى الميت الا ما يحرم منه وهو حي قال يغسل عريان الا عورته فقط التي يحرم النظر اليها في حال الحياة ومن رأى أن ذلك سنة يستند الى باب الاجماع أو الى

الامر الالهي لانه روى في الحديث انهم
محموا صوتا يقول لهم لا تنزعوا القميص وقد
التى عليهم النوم قال الافضل ان يغسل الميت
في قميصه

(المسئلة الثانية)

قال ابو حنيفة لا يوضأ الميت وقال
الشافعي يوضأ، قال مالك ان وضى، فحسن.
وسبب الخلاف في ذلك معارضة القياس
للاثر وذلك ان القياس يقتضي الاوضوء على
الميت لان الوضوء طهارة مفروضة لموضع
العبادة واذا سقطت العبادة عن الميت
سقط شرطها الذي هو الوضوء. ولولا ان
الفعل ورد في الآثار لما وجب غسله.
وظاهر حديث ام عطية الثابت ان الوضوء
شرط في غسل الميت لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيه في غسل ابنته
ابداً بيمينها ومواضع الوضوء منها وهذه
الزيادة ثابتة خرجها البخاري ومسلم ولذلك
ليس يجب ان تعارض بالروايات التي فيها
الفعل مطلقا لان المقيد يقضى على المطلق
اذ فيه زيادة على ما يراه كثير من الناس
ويشبه ايضا ان يكون من اسباب الخلاف
في ذلك معارضة المطلق للمقيد وذلك انه
وردت آثار كثيرة فيها الامر بالفعل

مطلقا من غير ذكر وضوء فيها فهو لا رجحوا
الاطلاق على التقييد لمعارضة القياس له في
هذا الموضع والشافعي جري على الاصل من
حمل المطلق على المقيد

(المسئلة الثانية)

اختلفوا في التوقيت في الغسل فمنهم
من أوجبه ومنهم من استحسنه واستصحبه
والذين أوجبوا التوقيت منهم من أوجب
الوتر اي وتر كان وبه قال ابن سيرين
ومنهم من أوجب الثلاثة فقط وهو أبو
حنيفة ومنهم من حد أقل الوتر في ذلك
لا ينقص عن الثلاثة ولم يحد الاكثر وهو
الشافعي. ومنهم من حد الاكثر في ذلك
فقال لا يتجاوز به السبعة وهو احمد
ابن حنبل. ومن قال باستحباب الوتر ولم
يحد فيه حدا مالك بن أنس واصحابه
وسبب الخلاف بين من شرط التوقيت ومن
لم يشترط بل استحبه معارضة القياس للأثر
وذلك ان ظاهر حديث أم عطية يقتضي
التوقيت لان فيه اغسلها ثلاثا أو خمسا
او اكثر من ذلك ان رأيتن وفي بعض
رواياته او سبعا واما قياس الميت على الحي
في الطهارة فيقتضي ان لا توقيت فيها كما
ليس في طهارة الحي توقيت فمن رجح

الاثر على النظر قال بالتوقيت ومن رأى
الجمع بين الاثر والنظر حمل التوقيت على
الاستحباب واما الذين اختلفوا في التوقيت
فسبب اختلافهم اختلاف الفاظ الروايات
في ذلك عن ام عطية . اما الشافعي فانه
رأى ان لا ينقص عن ثلاثة لانه اقل
وتر نطق به في حديث ام عطية ورأى ان
ما فوق ذلك مباح لقوله عليه الصلاة والسلام
او اكثر من ذلك ان رأيتن . واما احمد
فأخذ بأكثر وتر نطق به في بعض روايات
الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام
او سبعا . واما ابو حنيفة فصار في قصره
الوتر على الثلاث لما روى عن محمد بن سيرين
كان يأخذ الغسل عن ام عطية ثلاثا يغسل
بالسدر مرتين والثالثة بالماء والكافور
وايضا فان الوتر الشرعي عندها ما ينطبق
على الثلاث فقط . وكان مالك يستحب
ان يغسل في الاولى بالماء القراح وفي الثانية
بالسدر والماء وفي الثالثة بالماء والكافور
واختلفوا اذا خرج من بطنه حدث هل
يعاد غسله ام لا فقيل لا يعاد وبه قال
مالك وقيل يعاد والذين رأوا انه يعاد
اختلفوا في العدد الذي يجب به الاعداد
ان تكرر خروج الحدث فقيل يعاد الغسل

عليه واحدة وبه قال الشافعي وقيل يعاد
ثلاثا وقيل يعاد سبعا و أجمعوا على انه لا يزداد
على السبع شيئا واختلفوا في تقليم اظفار الميت
والاخذ من شعره فقال قوم تقلم اظفاره
ويؤخذ منه وقال قوم لا تقلم اظفاره ولا يؤخذ
من شعره وليس فيه أثر

واما سبب الخلاف في ذلك الخلاف
الواقع في ذلك الصدر الاول ويشبه ان
يكون سبب الخلاف في ذلك قياس الميت
على الحي فمن قاسه اوجب تقليم الاظفار
وحلق العانة لأنها من سنة الحي باتفاق
وكذلك اختلفوا في عصر بطنه قبل
ان يغسل فمنهم من رأى ذلك ومنهم من
لم يره فمن رآه رأى ان فيه ضربا من
الاستنفا من الحدث عند ابتداء الطهارة
وهو مطلوب من الميت كما هو من الحي
ومن لم يره ذلك رأى انه من باب تكليف
مالم يشرع وان الحي في ذلك بخلاف
الميت

(الباب الثالث في الاكفان)

والاصل في هذا الباب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة
اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص
ولا عمامة . وخرج ابو داود عن ليلى بنت

قائف التقيية قالت كنت فيمن غسل
أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان أول ما أعطاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحقون ثم الدرع ثم الخمار
ثم الملحفة ثم أدرجت بعد في الثوب الآخر
قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس عند الباب معه أكفانها يناولناها
ثوبا ثوبا فمن العلماء من أخذ بظاهر هذين
الآيتين فقال يكفن الرجل في ثلاثة أثواب
والمرأة في خمسة أثواب. وبه قال الشافعي
واحمد وجماعة. وقال أبو حنيفة أقل ما تكفن
فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب
وأقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة
فيه ثلاثة أثواب. ورأى مالك أنه لا حد
في ذلك وأنه يجزى. ثوب واحد فيهما إلا
أنه يستوجب الوتر. وسبب اختلافهم في
التوقيت اختلافهم في مفهوم هذين الآيتين
فمن فهم منهما الإباحة لم يقل بتوقيت إلا
أنه استحباب الوتر لا تفاديهما في الوتر ولم
يفرق في ذلك بين المرأة والرجل وكأنه
فهم منها الإباحة إلا في التوقيت فإنه فهم
منه شرعيا لماسبته للشرع ومن فهم من
العدد أنه شرع لا إباحة قال بالتوقيت أما
على جهة الوجوب وأما على جهة

الاستحباب وكله واسع إن شاء الله وليس
فيه شرع محدود ولعله تكلف شرع فيما
ليس فيه شرع وقد كفن مصعب بن عمير
يوم أحد بنمرة فكانوا إذا غطوا بها رأسه
خرجت رجلاه وإذا غطوا بهارجليه خرج
رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه من
الاذخر واتفقوا على أن الميت يغطي رأسه
وبطيب إلا المحرم إذا مات في إحرامه
فإنهم اختلفوا فيه. فقال مالك وأبو حنيفة
المحرم بمنزلة غير المحرم. وقال الشافعي لا
يغطي رأس المحرم إذا مات ولا يس طيبا.
وسبب اختلافهم معارضة العموم للخصوص
فأما الخصوص فهو حديث ابن عباس
قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل
وقصته وأحلت له فمات وهو محرم فقال
كفنوه في ثوبين واغسلوه بماء وسدروا
تخمروا رأسه ولا تقربوه طيبا فإنه يبعث
يوم القيامة يلي. وأما العموم فهو ما ورد
من الأمر بالغسل مطلقا فمن خص من
الأموات المحرم بهذا الحديث كتخصيص
الشهداء بقتلي أحد جعل الحكم منه عليه
الصلاة والسلام على الواحد حكما على الجميع
وقال لا يغطي رأس المحرم ولا يس طيبا

ومن ذهب مذهب الجمع لا مذهب الاستثناء.
والتخصيص قال حديث الاعرابي خاص به
لا يهدي الى غيره

(الباب الرابع)

(في صفة المشي مع الجنازة)

واختلفوا في سنة المشي مع الجنازة
فذهب أهل المدينة الى ان من سنها
المشي أمامها . وقال الكوفيون أبو حنيفة
وأصحابه وسائرهم ان المشي خلفها أفضل
وسبب اختلافهم اختلاف الآثار التي
روى كل واحد من الفريقين عن سلفه
وعمل به . فروى مالك عن النبي عليه
الصلاة والسلام مرسل المشي أمام الجنازة
وعن أبي بكر وعمر وبه قال الشافعي .
وأخذ أهل الكوفة بما رووا عن علي بن
أبي طالب من طريق عبد الرحمن بن إزي
قال كنت أمشي مع علي في جنازة وهو
أخذ يدي وهو يمشي خلفها وأبو بكر وعمر
يمشيان أمامها فقلت له في ذلك فقال ان
فضل الماشي خلفها على الماشي أمامها
كفضل صلاة المكتوبة على صلاة النافلة
وانهما ليعلمان ذلك ولكنها سهلان
يسهلان على الناس . وروى عنه رضي الله
عنه انه قال قدمها بين يديك واجعلها

نصب عينيك فانها هي . وعظة وتذكرة
وعبرة ، وبما روى أيضا عن ابن مسعود
انه كان يقول سألتنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن السير مع الجنازة فقال
الجنازة متبوعة وإيست بتامة وليس معها
من يقدمها . وحديث المغيرة بن شعبه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب
يمشي أمام الجنازة والماشي خلفها وأمامها
وعن يمينها ويسارها قريبا منها وحديث
أبي هريرة أيضا في هذا المعنى قال امشوا
خلف الجنازة ، وهذه الأحاديث صار
اليها الكوفيون وهي أحاديث بصححونها
ويضعفها غيرهم

واكثر العلماء على ان القيام لاجل
الجنازة منسوخ بما روى مالك من حديث
علي بن أبي طالب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقوم في الجنازة ثم جلس .
وذهب قوم الى وجوب القيام تمسكوا في
ذلك بما روى من أمره صلى الله عليه وسلم
بالقيام لها كحديث عامر بن ربيعة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم
الجنازة فقوموا اليها حتي تخلفكم أو توضع ،
واختلف الذين رأوا ان القيام منسوخ في
القيام على القبر في وقت الدفن

فبعضهم رأى انه لم يدخل تحت النهي وبعضهم رأى انه داخل تحت النهي علي ظاهر اللفظ ومن أخرجه من ذلك احتج بفعل علي في ذلك وذلك انه روي الفسخ وقام علي قبر ابن المكف فقبل له ألا تجلس يا امير المؤمنين فقال قليل لا خينا قيامنا علي قبره

(الباب الخامس)

(في الصلاة علي الجنائز)

وهذه الجملة يتعلق بها بعد معرفة وجوبها فصول أحدها في صفة صلاة الجنائز والثاني علي من يصلي ومن أولى بالصلاة والثالث في وقت هذه الصلاة والرابع في موضع هذه الصلاة والخامس في شروط هذه الصلاة

(الفصل الاول)

فأما صفة الصلاة فانه يتعلق بها مسائل :

(المسئلة الاولى)

اختلفوا في عدد التكبير في الصدر الاول اختلافا كثيرا من ثلاث الي سبع أعني الصحابة رضي الله عنهم ولكن فقهاء الامصار علي ان التكبير في الجنائز اربع الا ابن أبي ليلى وجابر بن زيد قاتهما

كانا يقولان انها خمس وسبب الاختلاف اختلاف الآثار في ذلك وذلك انه روي من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الي المصلي فصنف بهم وكبر أربع تكبيرات وهو حديث متفق علي صحته ولذلك أخذ به جمهور فقهاء الامصار. وجاء في هذا المعني أيضا من انه عليه الصلاة والسلام علي قبر مسكية فكبر عليها أربعاً. وروي مسلم أيضا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان ابن زيد بن أرقم يكبر علي الجنائز أربعاً وانه كبر علي جنازة خسا فآلناه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها وروي عن أبيه خيشمة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر علي الجنائز أربعاً وخسا وستاً وسبعاً وثانياً حتي مات النجاشي فصنف الناس وراءه وكبر أربعاً ثم ثبت علي الله عليه وسلم علي أربع حتي توفاه الله وهذا فيه حجة لاثثة للجمهور

وأجمع العلماء علي رفع اليدين في أول التكبير علي الجنائز واختلفوا في سائر التكبير فقل قوم يرفع وقال قوم لا يرفع

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في جنازة فرفع يديه في أول التكبير ووضع يده اليمنى على اليسرى فمن ذهب إلى ظاهر هذا الأثر وكان مذهبه في الصلاة أنه لا يرفع الأيدي في أول التكبير قال الرفع في أول التكبير ومن قال يرفع في كل تكبير شبه التكبير الثاني بالاول لأنه كـله يفعل في حال القيام والاستواء.

(المسئلة الثانية)

اختلاف الناس في القراءة في صلاة الجنازة فقال مالك وأبو حنيفة ليس فيها قراءة إنما هو الدعاء . وقال مالك قراءة فاتحة الكتاب فيها ليس بمعمول في بلدنا بحال . قال وإنما يحمد الله ويثنى عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع الميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال الشافعي يقرأ بعد التكبيرة الاولى فاتحة الكتاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ذلك ، وبه قال أحمد وداود . وسبب اختلافهم معارضة العمل للأثر وهل يتناول أيضا اسم الصلاة صلاة الجنائز أم لا . أما العمل فهو الذي حكاه

مالك عن بلده . وأما الأثر فمأرواه البخاري عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت خاف ابن عباس علي جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقال لتعلموا أنها السنة فمن ذهب إلى ترجيح هذا الأثر على العمل وكان اسم الصلاة يتناول عنده صلاة الجنازة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب رأى قراءة فاتحة الكتاب فيها . ويمكن أن يحتاج لمذهب مالك بظواهر الآثار التي نقل فيها دعاؤه عليه الصلاة والسلام على الجنائز ولم ينقل فيها أنه قرأ وعلى هذا فتكون تلك الآثار كأنها معارضة لحديث ابن عباس ومخصصة لقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وذكر الطحاوي عن ابن شهاب عن أبي امامة ابن سهل بن حنيف قال وكان من كبار الصحابة وعلمائهم وأبناء الذين شهدوا بدرا أن رجلا من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أخبره ان السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر الامام ثم يقرأ فاتحة الكتاب سرا في نفسه ثم يخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث . قال ابن شهاب فذكرت الذي أخبر به أبو امامة من ذلك

لمحمد بن سويد الفهري فقال وأنا سمعت
الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن
مسلمة في الصلاة على الجنائز بمثل ما حدثك
به أبو امامة

(المسئلة الثالثة)

واختلفوا في التسليم من الجنازة هل هو
واحد أو اثنان فالجمهور على أنه واحد وقالت
طائفة وأبو حنيفة يسلم تسليمتين واختاره
المزني من اصحاب الشافعي وهو أحد قولي
الشافعي . وسبب اختلافهم في التسليم من
الصلاة وقياس صلاة الجنائز على الصلاة
المفروضة فمن كانت عنده التسليمة واحدة
في الصلاة المكتوبة وقام صلاة الجنازة عليها
قال بواحدة ومن كانت عند تسليمتين في
الصلاة المفروضة قال هنا بتسليمتين وان
كانت عنده تلك سنة فهذه سنة وان كانت
فرضا فهذه فرض وكذلك اختلف المذهب
هل يجهر فيها أو لا يجهر بالسلام

(المسئلة الرابعة)

واختلفوا أين يقوم الامام من
الجنازة فقال جملة من العلماء يقوم في
وسطها ذكرًا كان أو انثى وقال قوم
آخرون يقوم من الانثى وسطها ومن

الذكر عند رأسه . ومنهم من قال يقوم من
الذكر والانثى عند صدرهما وهو قول ابن
القاسم وقول أبي حنيفة . وليس عند مالك
والشافعي في ذلك حد وقال قوم يقوم منها
أين شاء والسبب في اختلافهم اختلاف
الآثار في هذا الباب وذلك انه خرج
البخاري وسلم من حديث سمرة بن
جندب قال صليت خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أم كعب ماتت وهي نساء
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
على وسطها . وخرج أبو داود من حديث
همام بن غالب قال صليت مع أنس بن
مالك على جنازة رجل فقام حيال رأسه
ثم جاؤا بجنازة امرأة فقالوا يا أبا حمزة
صل عليها فقام حيال وسط السرير فقال
الملاء بن زياد هكذا رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي على الجنائز
كبير أربعا وقام على جنازة امرأة مقامك
منها ومن الرجل مقامك منه . قال نعم
فاختلف الناس في المفهوم من هذه
الافعال فمنهم من رأى ان قيامه في هذه
المواضع المختلفة يدل على الاباحة وعلى
عدم التحديد . ومنهم من رأى ان قيامه

علي أحد هذه الاوضاع انه شرع وانه يدل على التحديد وهؤلاء انقسموا قسمين فمنهم من أخذ بحديث سمرة بن جندب للاتفاق على صحته فقال المرأة في ذلك والرجل سواء لان الاصل ان حكموا واحد الا ان ثبت في ذلك فارق شرعي ومنهم من صحح حديث ابن غالب وقال فيه زيادة على حديث سمرة بن جندب فيجب المصير اليها وليس بينهما تعارض اصلا واما مذهب ابن القاسم وأبي حنيفة فلا أعلم له من جهة السمع في ذلك مسند الا ما روى عن ابن مسعود من ذلك

(المسئلة الخامسة)

واختلفوا في ترتيب جنازة الرجال والنساء اذا اجتمعوا عند الصلاة فقال الاكثر يجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم بخلاف هذا أي النساء مما يلي الامام والرجال مما يلي القبلة وفيه قول ثالث انه يصلي على كل علي حدة ، الرجال مفردون والنساء مفردات وسبب الخلاف ما يغاب على الظن باعتبار أحوال الشرع من انه يجب ان يكون في ذلك شرع محدود مع أنه لم يرد في ذلك شرع يجب الوقوف عنده ولذلك رأى

كثير من الناس انه ليس في امثال هذه المواضع شرع أصلا وانه لو كان فيها شرع لين للناس وانما ذهب الاكثر لما قلناه من تقديم الرجال على النساء لما رواه مالك في الموطأ من ان عثمان بن عفان وعبد الله ابن عمر وأباهريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة الرجال والنساء معا فيجعلون الرجال مما يلي الامام ويجعلون النساء مما يلي القبلة وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر انه صلى كذلك على جنازة فيها ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو قتادة والامام يومئذ سعيد بن العاصي فسأهم عن ذلك أو أمر من سأهم فقالوا هي السنة وهذا يدخل في المسند عندهم ويشبه أن يكون من قال بتقديم الرجال شبههم امام الامام بحالهم خلف الامام في الصلاة ولقوله عليه الصلاة والسلام أخرهن حيث أخرهن الله. وأما من قال بتقديم النساء على الرجال فيشبه ان يكون اعتقاد ان الاول هو المقدم ولم يجعل التقديم بالقرب من الامام واما من فرق فاحتياطاً من ان لا يجوز ممنوعاً لانه لم ترد سنة بجواز الجمع فيحتمل ان يكون على اصل الإباحة ويحتمل ان يكون

ممنوعاً بالشرع وإذا وجد الاحتمال وجب
التوقف إذا وجد إليه سبيلاً

(المسئلة السادسة)

واختلفوا في الذي يفوته بعض التكبير
علي الجنائزة في مواضع منها هل يدخل
بتكبير أم لا ومنها هل يقضي ماقاته أم لا
وان قضى فهل يدعو بين التكبير أم لا
فروى أشهب عن مالك أنه يكبر أول
دخوله وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة
يفتظر حتى يكبر الإمام وحينئذ يكبر وهي
رواية ابن القاسم عن مالك ، والقياس
التكبير ، قياساً علي من دخل في المفروضة
واتفق مالك وأبو حنيفة والشافعي علي أنه
يقضي ماقاته من التكبير الا ان أبا حنيفة
يري أن يدعو بين التكبير المقتضي ومالك
والشافعي يريان أن يقضيه نسقاً وانما اتفقوا
علي القضاء للموم قوله عليه الصلاة والسلام
ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فمن
رأى ان هذا الموم يتناول التكبير والدعاء
قال يقضي التكبير وما فاته من الدعاء ومن
أخرج الدعاء من ذلك اذ كان غير مؤقت
قال يقضي التكبير فقط اذ كان
هو المؤقت فكان تخصيص الدعاء من
ذلك الموم هو من باب تخصيص العام

بالقياس فأبو حنيفة أخذ بالعموم وهو لا
بالخصوص

(المسئلة السابعة)

واختلفوا في الصلاة علي القبر لمن
فاته الصلاة علي الجنائزة . فقال مالك
لا يصلي علي القبر ، وقال أبو حنيفة لا يصلي
علي القبر الا الولي فقط اذا فاته الصلاة
علي الجنائزة وكان الذي صلي عليها غير
وليها . وقال الشافعي واحمد وداود وجماعة
يصلي علي القبر من فاته الصلاة علي الجنائزة
واتفق القائلون باجازه الصلاة علي القبر
ان من شرط ذلك حدوث الدفن
وهو لا . اختلفوا في هذه المدة واكثرها
شهر . وسبب اختلافهم معارضة العمل
للأثر . أما مخالفة العمل فان ابن القاسم
قال قلت لمالك فالحديث الذي جاء عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه صلي علي قبر
امرأة ، قال قد جاء هذا الحديث وليس
عليه العمل والصلاة علي القبر
ثابتة باتفاق من اصحاب الحديث . قال
احمد بن حنبل رويت الصلاة علي القبر
عن النبي عليه الصلاة والسلام من طرق
سنة كلها حسان وزاد بعض المحدثين ثلاثة
طرق فذلك نسم . وأما البخاري

ومسلم فرويا ذلك عن طريق أبي هريرة
واما مالك فخرج مرسلا عن ابي امامة
ابن سهل . وقد روى ابن وهب عن
مالك مثل قول الشافعي . واما ابو حنيفة
فانه جري في ذلك علي عادته فيما احسب
اعني من رد اخبار الآحاد التي
تعم بها البلوى اذا لم تنتشر ولا انتشر
العمل بها وذلك ان عدم الانتشار اذا كان
خييرا كان الانتشار قرينة توهن الخبر وتخرجه
عن غلبة الظن بصدقه الى الشك فيه أو الى
غلبة الظن بكذبه أو نسخه . قال القاضي :
وقد تكلمنا فيما سلف من كتابنا
هذا في وجه الاستدلال بالعمل وفي هذا
النوع من الاستدلال الذي يسميه الحنفية
عموم البلوي وقلنا انها من جنس
واحد

﴿ الفصل الثاني ﴾

(فيمن يصلي عليه ومن أولي بالصلاة)
واجم اكثر اهل العلم علي اجازة
الصلاة علي كل من قال لا اله الا الله وفي
ذلك اثر انه قال عليه الصلاة والسلام
صلوا علي من قال لا اله الا الله وسواء كان
من اهل الكبائر او من اهل البدع الا ان
مالك كره لاهل الفضل الصلاة

علي اهل البدع ولم ير أن يصلي الامام
علي من قتله حدا . واختلفوا فيمن قتل
نفسه فرأى قوم انه لا يصلي عليه وأجاز
آخرون الصلاة عليه ومن العلماء من لم
يجز الصلاة علي اهل الكبائر ولا علي
اهل البغي والبدع ، والسبب في اختلافهم
في الصلاة اما في اهل البدع فلاختلافهم
في تكميلهم بيدعهم فمن كفرهم بالتأويل
البعيد لم يجز الصلاة عليهم ومن لم يكفرهم
اذا كان الكفر عنده انما هو تكذيب
الرسول لا تأويل قوله عليه الصلاة والسلام
قال الصلاة عليهم جائزة وانما أجم المسلمون
علي ترك الصلاة علي المناققين مع تلفظهم
بالشهادة لقوله تعالى (ولا تصل علي أحد
منهم مات أبدا ولا تقم علي قبره) الآية
وأما اختلافهم في اهل الكبائر فليس يمكن
ان يكون له سبب الا من جهة اختلافهم
في القول بالتكفير بالذنوب لكن ليس
هذا مذهب اهل السنة لذلك ليس ينبغي
ان يمنح الفقهاء الصلاة علي اهل الكبائر
واما كراهية مالك الصلاة علي اهل البدع
فذلك لمكان الزجر والعقوبة لهم وانما لم
ير مالك صلاة الامام علي من قتله حدا
لان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يصل

على ما عز ولم ينه عن الصلاة عليه خرجه أبو داود. وانا اختلفوا في الصلاة على من قتل نفسه لحديث جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ان يصلى على رجل قتل نفسه ، فمن صحح هذا الاثر قال لا يصلى على قاتل نفسه ومن لم يصححه رأى ان حكمه حكم المسلمين وان كان من اهل النار كما ورد به الاثر لكن ليس هو من المحادين لكونه من اهل الايمان وقد قال عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه اخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من الايمان. واختلفوا أيضا في الصلاة على الشهداء المقتولين في المعركة فقال مالك والشافعي لا يصلى على الشهيد المقتول في المعركة ولا يغسل وقال أبو حنيفة يصلى عليه ولا يغسل . وسبب اختلافهم اختلاف الآثار الواردة في ذلك. وذلك أنه خرج أبو داود من طريق جابر أنه صلى الله عليه وسلم أمر بشهداء أحد فدفنوا بثيابهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا. وروى من طريق ابن عباس مسندا أنه عليه الصلاة والسلام صلى على قتلي أحد وعلى حمزة ولم يغسل ولم ييمم. وروى أيضا ذلك من سلا من حديث أبي مالك الفخاري

وكذلك روى أيضا ان اعرايا جاءه سهم فوقم في حلقه فمات فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقال ان هذا عبدك خرج مجاهدا في سبيلك فقتل شهيدا وانا شهيد عليه. وكلا الفريقين يرجح الاحاديث التي أخذ بها وكانت الشافعية تقتل بمحدث ابن عباس هذا وتقول برواية ابن أبي الزناد وكان قد اختل آخر عمره وقد كان شعبة يطمئن فيه . وأما المراسيل فليست عندهم بحجة . واختلفوا متى يصل على الطفل ، فقال مالك لا يصلى على الطفل حتى يستهل صارخا وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يصلى عليه اذا نفخ فيه الروح وذلك اذا كان له في بطن امه اربعة اشهر فأكثر وبه قال ابن أبي ليلى وسبب اختلافهم في ذلك معارضة المطلق للمقيد وذلك انه روى الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطفل لا يصلى عليه ولا يرث ولا يرث حتى يستهل صارخا . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطفل لا يصلى عليه من حديث المغيرة بن شعبة انه قال الطفل يصلى عليه فمن ذهب مذهب حديث جابر قال ذلك عام وهذا مفسر قالوا يجب أن يحمل ذلك

العموم علي هذا التفسير فيكون معني
حديث المغيرة أن الطفل يصلي عليه اذا
استهل صارخا ومن ذهب مذهب حديث
المغيرة قال معلوم ان المعتبر في الصلاة هو
حكم الاسلام والحياة والطفل اذا تحرك
فهو حي وحكمه حكم المسلمين وكل مسلم
حي اذا مات علي عليه فرجعوا هذا
العموم علي ذلك الخصوص لموضع موافقة
القياس له ومن الناس من شذ وقال لا
يصلي علي الاطفال اصلا. وروى ابو داود
ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يصل علي
ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية أشهر وروي
فيه أنه صلى عليه وهو ابن سبعين ليلة
واختلفوا في الصلاة علي الاطفال المسييين
فذهب مالك في رواية البصريين عنه
ان الطفل من أولاد الحرييين لا يصلي
عليه حتى يعقل الاسلام سواء سبي مع
أبويه أو لم يسب معها وان حكمه حكم
أبويه الا أن يسلم الاب فهو تابع له دون
الام وواقفه الشافعي علي هذه الا أنه ان
أسلم أحد أبويه فهو عنده تابع لمن أسلم
منها لا للاب وحده علي ما ذهب اليه
مالا . وقال أبو حنيفة يصلي علي الاطفال
المسييين وحكمهم حكم من سباهم . وقال

الاوزاعي اذا ملككم المسلمون علي عليهم
يهني اذا بيعوا في السبي قال وبهذا جرى
العمل في الثغر وبه الفتيا وأجمعوا علي
أنه اذا كانوا مع آبائهم ولم يملككم مسلم
ولا أسلم أحد أبويهم ان حكمهم حكم
آبائهم . والسبب في اختلافهم في اطفال
المشركين هل هم من اهل الجنة او
من اهل النار وذلك انه جاء في بعض
الآثار أنهم من آبائهم أي أن حكمهم حكم
آبائهم ودليل قوله عليه الصلاة والسلام
كل مولود يولد بولد علي الفطرة ان حكمهم حكم
المؤمنين

وأما من أولي بالتقديم للصلاة علي
الجنائز فقبل الولي وقيل الوالي فمن قال
الوالي شبهة بصلاة الجمعة من حيث هي
صلاة جماعة ومن قال بالولي شبهة بسائر
الحقوق التي الولي بها أحق مثل مواراته
ودفنه وأكثر أهل العلم علي ان الوالي
بها أحق قال ابو بكر بن المنذر وقدم
الحسين بن علي سعيد بن العاصي وهو
والي المدينة ابصلي علي الحسن بن علي
وقال لولا أنها سنة ما تقدمت قال ابو بكر
وبه أقول . وأكثر العلماء علي انه لا يصلي
الا علي الحاضر وقال بعضهم يصلي علي

القائب لحديث النجاشي والجمهور على ان ذلك خاص بالنجاشي وحده واختلفوا هل يصلي على بعض الجسد والجمهور على انه يصلي على أكثره لتناول اسم الميت له ومن قال انه يصلي على أقله قال لان حرمة البعض كحرمة الكل لا سيما ان كان ذلك البعض محل الحياة وكان ممن يجيز الصلاة على القائب

(الفصل الثالث)

(افرادت الصلاة على الجنابة)

واختلفوا في الوقت الذي تجوز فيه الصلاة على الجنابة فقال قوم لا يصلي عليها الا في الاوقات الثلاثة التي وردت في الصلاة فيها وهي وقت الغروب والطلوع وزوال الشمس على ظاهر حديث عقبة بن عامر ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيها وأن نقبر موتانا الحديث . وقال قوم لا يصلي في الغروب والطلوع قط ويصلي بعد العصر ما لم تصفر الشمس وبعد الصبح ما لم يكن الاسفار وقال قوم لا يصلي على الجنابة في الاوقات الخمسة التي وردت في الصلاة فيها وبه قال عطاء والنخعي وغيرهم وهو قياس قول

أبي حنيفة وقال الشافعي يصلي على الجنابة في كل وقت لان النهي عنده انما هو خارج على النوافل لا على السنن على ما تقدم

(الفصل الرابع)

(في مواضع الصلاة)

واختلفوا في الصلاة على الجنابة في المسجد فأجازها أكثر العلماء وكرها بعضهم منهم أبو حنيفة وبعض أصحاب مالك . وقد روي كراهية ذلك عن مالك وتحقيقه اذا كانت الجنابة خارج المسجد والناس في المسجد . وسبب الخلاف في ذلك حديث عائشة وحديث أبي هريرة أن حديث عائشة فمرواه مالك من انها أمرت أن يمر عليها بسعد بن أبي وقاص في المسجد حين مات لتدعو له فأنكر الناس عليها ذلك فقالت عائشة ما أسرع ما نسى الناس ما صلي رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء الا في المسجد . وأما حديث أبي هريرة فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلي على جنازة في المسجد فلا شيء له . وحديث عائشة ثابت وحديث أبي هريرة غير ثابت أو غير متفق على ثبوته لكن انكار

الصحابة علي عائشة يدل علي اشتهار العمل بخلاف ذلك عندهم ويشهد لذلك بروزه صلى الله عليه وسلم للمصلي اسماءه على النجاشي وقد زعم بعضهم أن سبب المنع في ذلك هو ان ميت بني آدم ميتة وفيه ضعف لان حكم الميتة شرعي ولا يثبت لابن آدم حكم الميتة الا بدليل وكره بعضهم الصلاة علي الجنائز في المقابر للنهي الوارد عن الصلاة فيها وأجازها الاكثر لعموم قوله عليه الصلاة والسلام جعلت لي الارض مسجدا وطهورا

﴿الباب الخامس﴾

(في شروط الصلاة علي الجنائز)

واتفق الاكثر علي أن من شروطها القبلة واختلفوا في جواز التيمم لها اذا خيف فواتها فقال قوم يتيمم ويصلي لها اذا خاف الفوات وبه قال أبو حنيفة وسفيان والاوزاعي وجماعة وقال مالك والشافعي وأحمد لا يصلي عليها بتيمم وسبب اختلافهم قياسها في ذلك علي الصلاة المفروضة فمن شبهها بها أجاز التيمم أعني من شبه ذهاب الوقت بفوات الصلاة علي الجنائز ومن لم يشبهها بها لم يجز التيمم لأنها عنده من فروض

الكفاية أو من سنن الكفاية علي اختلافهم في ذلك وشذوهم فقالوا يجوز ان يصلي علي الجنائز بغير طهارة وهو قول الشعبي وهو لا ظنوا ان اسم الصلاة لا يتناول صلاة الجنائز وانما يتناولها اسم الدعاء اذا كان ليس فيها ركوع ولا سجود

﴿الباب السادس﴾

(في الدفن)

وأجمعوا علي حب الدفن والاصل فيه قوله تعالى (ألم نجعل من كفاة أحياء وأمواتا) وقوله (فبعث الله غرابا يبحث في الارض) وكره مالك والشافعي تخصيص القبور وأجاز ذلك أبو حنيفة وكذلك كره قوم القعود عليها وقوم أجازوا ذلك وتأولوا النهي عن ذلك انه القعود عليها لحاجة الانسان والآثار الواردة في النهي عن ذلك منها حديث جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تخصيص القبور والكتابة عليها والجلوس عليها والبناء عليها ومنها حديث عمرو بن حزم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم علي قبر فقال ازل عن القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك. واحتج من أجاز القعود علي القبر بما روي عن

زید بن ثابت انه قال انما نهي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على
 القبور لحديث غائط أو بول . قالوا ويؤيد
 ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من جلس على قبر
 يبول اليه او يتغوط فكأنما جلس على جرة
 نار . والى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة
 والشافعي اه

المورفين وجوهرا زوتني قلوي
محلول الخلاصة المائية
برميون . أو يقال هو قاعدة تستخرج
من بعض النباتات الخشخاشية تكون
حاصلة علي خواص الافيون القوية الفعل
فتوجد في الافيون وفي خلاصة الخشخاش
متحدة بمحض الميكونيك . اكتشف
سنة (١٦٨٨) ولكنه لم يشرح شرحا
وافيا الا في سنة (١٨٠٤) في رسالة
قدمها العالم (صيجن) لمجمع العلماء
الفرنسي . ثم أحسن درسه العالم
(مرتونير) وهو أول من أكد قلويته
الخاصة

وقد بحث عنه في خلاصة المشخاش
الاوربي فلم يوجد. ووجد العالم (وكلين)
وسواه في حقايق المشخاش الاسود

والابيض حتي استخرجوا من الاوقية
منها عشرة قمحات منه
وعلم من تحليل الكياوى الانجليزى
(انيل) ان الافيون الشرقى يحتوى من
المورفين على نحو ١ على ١٤ من وزنه
ويحتوى الافيون البلى اى الاوروبى
على ١٠ على ٢١ ويكون فيه متحدا بحمض
الميكونيك

(صفاته الطبيعية) اذا كان
المورفين قويا كان ابرا منشورية شفافة
ذوات مسطحات اربعة مقطوعة بانحراف
او غير ذلك ولا رائحة له ولا طعم بسبب
عدم قابليته للذوبان . ولكنه اذا اذيب
كان محلوله شديد المرارة وهو لا يتغير
من الهواء . ولكنه يتسرب منه الحمض
الكربوني

(صـ فاته الكيماوية) هو علي رأى
بالتير دوما من مركب من ٧٢ر٠٢ من
الكربون و ٥٣ر٥ من 'لازوت و ٧ر٠١
من الادروجين و ١٤ر١٤ من الاوكسيجين
وكل ١٠٠ منه تحتوى على ٩ وثلاث من
الماء وهو لا يكاد يذوب في الماء البارد
ولا في الاتير واما الماء المغلي فذيب من
وزنه ١ من ٩٢ ويتبلور منه بالتبريد وهو

يذوب في ٤٠ غراما من الكوئل البارد الخالي من الماء وفي ٣٠ غراما من الكوئل المغلي الخالي أيضا من الماء ويذوب في الزيوت الشحمية والطيارة ومحلولة الكوئل يحضر شراب البنفسج ويحمر الكرم ويذوب المورفين أيضا في القلويات الكاوية وأوضح صفاته هو أنه يذوب في الحمض النتري ويحمره بحمرة كحمرة الدم لكن ليس هذا وصفا خاصا به لأن مثله في ذلك البروسين والاستركنين لكن علي حسب تجربات سيرولاس يكون الحمض يوديك هو الجوهر الكشاف له لأنه يتحلل تركيبه وبأملأحه فيأخذ أكسيجينه ويجعل اليود خالصا يتضح وجوده بواسطة جليدية النشا وبتهاعد رائحة يودية شديدة مع تلون الحمض بالحمرة المسمرة والصبغة الكؤلية للمفص ترسب المرفين من جميع محلولاته ولو في الماء وإن كان ذوبانه فيه ييرا . وإذا خلط المرفين بملح حديدي كثير الاوكسجينية ككبريتات الحديد فإن المحلول يكتسب لونا جميلا أزرق يزول إذا أضيف له مقدار مفرط من حمض . ويظهر إذا حصل الشبع وينتج من هذا التفاعل كما قال بليير كبريتات المرفين

ومرفيت الحديد ويتحدد هذا الجوهر بالخواص فتكون منه أملاح وتحت أملاح وأغلبها قابل للتبلور وكلها سمية ويتحلل تركيبها بالقلويات المعدنية وبموجب ذلك لا تجمع معها

(تحضير المورفين) يلزم قبل تحضيره أن يختار أفيونها ولا بأس أن يؤخذ أفيون أزميز أو القسطنطينية وأحسن من ذلك الأفيون النقي ^{١١٢} من الفس إذا

وجد ومن اللازم تجربته بجر ١/١٠٠ - ليتحقق المقدار الذي فيه من المورفين فإذا حصل من محلول الأفيون راسب أبيض كثير بروح النوشادر رجي جودة الناتج وهناك طرق كثيرة لتحضيره وطريقة الدستور هي المختارة وهي في الحقيقة طريقة سرطنير فيؤخذ من الأفيون الخام ١٠٠٠ غرام ومن روح النوشادر السائل مقدار كاف فينزع من الأفيون بالماء البارد وجميع أجزائه القابلة للذوبان فيه ويفعل مثل هذا العلاج أربع مرات مع كونه يستعمل في كل مرة عشرة غرامات من الماء بمجرى من الأفيون فذلك كاف إذا اتبته لنعم الأفيون مدة ساعات وهرسه باليد ثم ترشح السوائل وتبخر لترجع لربع حجمها

فحينئذ يضاف لها من روح النوشادر مقدار
 يصير به السائل قلويا محسوسا ثم يغلى مدة
 دقائق مع كونه محفوظا دائما فيه مقدار
 مفرط يسيرا من روح النوشادر فبالتبديد
 يرسب المورفين الذي لم يزل ملونا وغير نقي
 على هيئة بلورات محببة تفصل بالماء البارد
 ويحول هذا المورفين الملون الى مسحوق
 وينقع في الكؤول الذي في ٢٤ درجة
 من مقياس كيرستين أي ٦٥ من مقياس
 جيلوساك وبعد ١٢ ساعة من النقع يصفي
 عنه السائل الكؤولى ثم يذاب في الكؤول
 المغلى الذي في ٢٣ درجة من مقياس كيرستين
 أي ٨٥ من مقياس جيلوساك فالمورفين
 الباقي يكون قد زال سابقا جزءا عظيم من
 لونه بالكؤول البارد فيضاف للمحلول
 قليل من الفحم الحيواني ويرشح فالمورفين
 يتبلور بالتبريد الى ابر عديمة اللون وبيان
 ذلك انه اذا عولج الافيون بالماء البارد
 اذاب ذلك الماء أملاح المورفين والقودئين
 وجزء من التركوتين وأما القواعد الاخر
 فلا تقبل الاذابة ولا توجد فيه مع أن
 بعضها منها ينجذب معه بمساعدة القواعد
 القابلة للاذابة فاذا عولج السائل بروح
 النوشادر ن ذلك الروح يرسب المورفين

مع التركوتين ويتكون منه مع الحمض
 ميكونيك وكبريتيك أملاح قابلة للاذابة
 ويترك في مياه الام القودئين في حالة ملح
 مزدوج قاعدته روح النوشادر والقودئين
 ثم الطيبين والترستين والميكونين
 كالمواد الخلاصية والملونة والصبغية
 ثم أن المورفين اذا رسب يجذب معه
 الملونة والتركوتين الذي يصحبه بمقدار
 يختلف عظمه في كل علاج ويكون علي
 شكل راسب محبب لان الراسب يحصل
 علي الحار فيوضع مقدار مفرط من
 النوشادر وليؤكد رسوب جميع المورفين
 ثم يغلى لاجل طرد هذا المقدار المفرط
 من روح النوشادر الذي يذيب جزءا
 يسيرا من المورفين يبقى في مياه الام اذا
 لم يطرد المقدار المفرط من القوى وغاية
 العلاج الاول الكؤولى فصل المورفين
 عن المادة الملونة ويستعمل الكؤول الذي
 في ٢٤ درجة من الكثافة لأجل ان لا
 يذوب الا أدنى مقدار من المورفين
 حسب الامكان وغاية العلاج بالكؤول
 القوى هو فصل المورفين عن المواد الغير
 القابلة للاذابة في هذا الحامل وقد يصحبه
 في سير العملية والمورفين المنال بذلك

يحتوي دائما على التركوتين وأحسن
الوسائط لاختلاطه منه هو أن يعالج بالاتير
الذي يذيب التركوتين وقليل جدا من
المورفين والاحسن أن يكون ملح مرفيني
ويرسب بمقدار مفرط من البوطاص
الكاوي فهذا يرسب أولا القاعدتين
ولكن المقدار المفرط يذيب المورفين
ويترك التركوتين غير مذاب فإذا فصل
هذا بالترشيح ثم أشبع السائل بمحمض
يذيب البوطاص والمورفين ثم صب عليه
روح النوشادر فان المورفين يرسب حينئذ
خاليا عن التركوتين فإذا اجتني الراسب
بعد غسله ثم جفف نيل بذلك المورفين
نقيا . وقد تنوعت طرق تحضير المورفين
تنوعا عظيما فروبكيت أبدل روح النوشادر
بالمغنيسيا وأوصى بعضهم بتقسيم النوشادر
اللازم لترسيب المورفين الى مقدارين
فنتيجة الاول فصل المادة الندفية التي لا
تحتوي احتواء محسوسا على المورفين
وبعضهم عرض مذاب الافيون الى تخمير
كؤولي وبعضهم عالج الافيون بالماء
المحمض بالحض ادروكوريك ونقي
السوائل بالفحم الحيواني ويمكن انالة المرفين
بدون استعمال الكؤول وبعضهم صير

المورفين كبريتاتيا وأزال لون الملح القابل
للذوبان بالفحم الحيواني وبعضهم أخذ
الصفة الكؤولية المصنوعة من خلاصة
الافيون مقدارا من روح النوشادر ثم تركها
ساكنة فبعد زمن ما توجد جدران الاناء
وعمقه مغطاة ببلورات غليظة من المورفين
(التأثير والاستعمال) المورفين يؤثر
على البنية الحيوانية وتأثيرا مخدرا واضحا
جدا اذ هو القاعدة القوية الفعالة للافيون
وفيها منافع بدون حصول اخطار منها كما
قال ماجندي وما يقال في تلك القاعدة
يقال مثله في أملاحها التي تتكون منها ون
الحوامض ولقلة ذوبانها في الماء لم
تستعمل الا في تلك الاحوال الاتحادية
فلا يستعمل وحده غالبا وانما المستعمل
أملاحا

وعلى رأي بالي هذا المورفين هو
منشأ خواصها وليس أقل خاعية منها
فيمكن أن يعطي مثلها في نفس الاحوال
وبنفس المقادير أعني في الاحوال التي
يعطى فيها الافيون وفي الاختصار يظهر
أن المورفين وأملاحه متممة بخواص واحدة
وبدرجة واحدة تقريبا فنقتصر هنا على
ذكر الاستحضار والصفات لتلك الاملاح

(أملاح المورفين) هذه الاملاح يحصل فيها التفاعلات التي تحصل في المورفين بالحمض نترك وبالحض يوديك وأملاح الحديد الكثيرة الاوكسجينية ومعظمها قابل للتبلور وطعمها مر ويرسب فيه راسب بالكربونات القلوية ويندوب هذا الراسب بالمقدار المفرط من القلويات الكاوية ويرسب فيها راسب بالانفص والراسب ينوب ثانيا بالحوامض ويرسب فيها من يودور البوطاسيوم اليودوري راسب اسمر والراسب يتحول الى صفائح جميلة ارجوانية والمستعمل من تلك الاملاح في الطب هو ادور كلورات وكبريتات وخلات وسترات اي ليمونات المورفين

(الاول خلالات المورفين) هو ملح متعادل ينتج من تأثير الحمض الخلي على المورفين

(صفاته الطبيعية) هو ابيض عديم الرائحة وطعمه شديد المرار وقابل جدا لتشرب الرطوبة وعسر التبلور ومع ذلك يمكن انالته كتلا مبلورة مكونة من ابر بهيئة اشعة متباعدة عن بعضها

(صفاته الكيماوية) هو شديد الذوبان

في الماء واذا سخن بقوة تحلل تركيبه وانتشرت منه رائحة مخصوصة كريهة جدا واذا عولج بالحمض الكبريتي الممدود حصل منه بخار الحمض الخلي وبالجلة هو يحتوي على الخواص الاخر للمورفين

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠ غرام ومن الحمض الخلي مقدار كاف فيسحق المورفين سحقا ناعما ويداف في مقدار كثير من الماء الحار ثم يصب عليه المقدار المراد اذابته فيه من الحمض الخلي ثم يبخر الكل على حرارة هادئة الى الجفاف ثم تسحق الكتلة الباقية برستج من زجاج أي يد هاون زجاجية مسخنة قليلا ويحفظ المسحوق في قينة جيدة الجفاف وجيدة السد

(الاستعمال) اول من جرب استعمال هذا الملح ماجندي وذكر أنه أحسن من كبريتات المورفين الذي هو أحسن من مرياته أي كادروكلوراته مع أن هذا مشكوك فيه الآن وبالجلة خواصه كخواص المورفين ولكنه يؤثر بقوة أسرع منه بسبب قابليته للذوبان وهو الآن كثير الاستعمال في الاحوال

التي تستعمل فيها الأفيون ومركباته
(الثاني كبريتات المورفين) هو ملح
ناجم من فصل الحمض الكبريتي الضعيف على
المورفين

(صفاته الطبيعية) هو يتبلور إلى إبر
منظمة بعضها على هيئة شوش حريرية ولا
يتغير في الماء وهو عديم الرائحة وطعمه
شديد المرار

(صفاته الكيماوية) هو مركب من
١٠٠ غرام من المورفين و٤٦ و١٢ من
الحمض الكبريتي وذلك ماء التبلور وهو
قابل للذوبان في مقدار وزنه مرتين من
الماء المقطر المفل ويسهل تحليل تركيبه
بفعل النار ويكتسب بذلك لونا احمر
بنفسجيا ويصح ان يتحد بمقدار جديد من
الحمض ليتكون من ذلك كبريتات وكل
١٠٠ من الكبريتات تحتوي على ٢٠ غراما من
القاعدة ويمثل ذلك تقريبا من ماء التبلور
فلا يكون المورفين فيه الا بمقدار ٢ على
تقريبا

(الاجسام التي لا تتوافق معه) أغلب
الاكاسيد المعدنية

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠
غرام ومن الحمض الكبريتي مقدار كاف

فيستحق المورفين سمحا ناعما ثم يداف في
مقدار يسير من الماء الحار ثم يضاف له من
الحمض الكبريتي الممدود مثله ٣ مرات او
٤ من الماء المقدار اللازم لاذابة المورفين
ويسخر السائل على حرارة لطيفة حتى يكتسب
قوام الشراب الصافي ثم يوضع في محل رطب
مدة ٢٤ ساعة أو ٣٦ فكبريتات المورفين
يتبلور إلى لآلء حريرية البيض المعتمة
والغالب أنها تنضم إلى نجوم أو إلى كتل
حلمية فتترك لتتقطر وتجفف بين ورقتين من
أوراق الكرونة في درجة حرارة من ٢٤ إلى
٣٨

(الاستعمال) يستعمل فيه الكبريتات
وفضله بليغ على الخلات لسهولة تبلوره
وانالته تقيا ولذلك كثر الآن استعماله في
بلاد الانكليز والامريكان وفضله على
بقية أملاح المورفين جبرار الذي هو
من جملة المهجرين لمستحضرات تلك
القاعدة

(الثالث لمونات المورفين)
الانجليز والامريكان يستعملون هذا
الملح كثيرا ويسمونه بالقطرات السود
ويركبونه من حمض نباتي غير نقي (حمض
ليموني أو خلي) وأفيون وقاعدة عطرية

وعسل أو سكر ويظن أن فيه الخواص
الوحيدة المسكنة للافيون وسائل لمرات
المورفين للطبيب برتير معكون من
أوقيات من الافيون الخام و ٢ من
الحض الليموني المبور محلوته في لتر من الماء
المفل ثم يرشح بعد ٢٤ ساعة من نقعه
ويقال ان فيه نفس منافع الافيون أعني
الودنوم بسرعة تأثيره أي في ١٠ دقائق
ومع ذلك عده بعض الاطباء أقل فاعلية
من الافيون في الدوسنطاريا وذلك
المستحضر يحتوي على التركوتين ومقدار
مفرط من الحض وليس في الحقيقة ملجأ
حقيقيا وأراد ماجندي ابداله بليمونات
قوية مركبة من ١٦ قحمة من المورفين و ٨
قححات من الحض الليموني المتبلور وأوقية
من الماء المقطر الذي يتلون قليلا بيسير من
الدودة ويكون ذلك أكثر تسكينا بمقدار
من ١ نقط الي ٢٤ نقطة تسمى ذلك بالنقط
الوردية

(الرابع ادرو كلورات المورفين)
هو ملح أكثر ذوبانا في الماء من
كبريتات المورفين ويندوب ايضا في
الكوؤل ويتبلور الى ابر مشعة شديدة
المرار وكما ينذوب جيدا في الماء ينذوب في

الكوؤل ولكن استعماله في الطب قليل
وان كان شبيها بالكبريتات كما هو
قريب للعقل ومع ذلك خواصه خواص
الخلاصة الدشيرة الاستعمال الآن ومقاديره
مثله

(وأما ميكرونات المورفين) فظن
سوطر نير الذي يعتبر التركوتين تحت
ميكرونات المورفين أن هذا الملح قابل
للتبلور وقليل الذوبان في الماء ولكن
أثبت بالتجربات روبكيت الذي هو
أول من حقق وجود قاعدتين مبلورتين
متميزتين عن بعضهما في الافيون وهما
التركوتين والمورفين خلاف ذلك أي
ان هذا الملح كثير الذوبان في الماء وغير
قابل للتبلور وهو يتلون بمحلول بيروكسيد
الحديد بالحمرة الشديدة واليه ينسب عموما
خواص لافيون وبالجملة انه الى الآن غير
مستعمل في الطب

(النتائج الصحية للمورفين وأملاحه)
قد كان المورفين معروفا قديما بأنه عديم
الفعل واذا كان في حالة ملحية كان مهيجا
ولكن كان في ذلك الزمن غير نقي أي
مخلوطا بكثير من التركوتين وأما الآن
فقد علم انه هو القاعدة المسكنة والمهددة

التي في الافيون ومع ذلك لا تنسب له وحده الخواص الفعالة التي في تلك الخلاصة كما كان يظن سابقا وعورض ذلك بمناقضات كثيرة ويكفي لنقض ذلك ما يشاهد من أن المرفين الذي هو كما سبق ١ على ١٤ تقريبا من الافيون يكون أقوى فاعلية بمرتين أو ٣ من الخلاصة المائتة للافيون حتي ان أورفيلا ساوى بين اقل الاملاح الذاتية للمرفين وفعل هذه الخلاصة. وأما بالي فجعل نسبة فعل المرفين للافيون الخام كنسبة أربعة لواحد. ومهما كان ينبغي أن تنسب خواص هذا الافيون لملاح المرفين الذي هو قاعدة ديزون للمادة المحدرة التي يحتوي عليها الافيون وتتصاعد منه اذا قطر مع الماء. وبموجب ذلك يكون فعل الافيون ناتجا من اجتماع فعل هذين معا وأول من جرب بفرنسا أملاح المرفين ماجندي فوجد فيها جميع منافع الافيون بدون أخطار أصلا وشاهد متابعه أنها اذا أعطيت بمقدار يسير لم تنتج طلاء عجينيا علي اللسان ولا قطعا المواد المندفعة ولا عرقا ولا عداعا ولا امساكا مستعصيا وكثيرا ما تتحملها المرضى جيدا

مع ان الافيون يؤذيهم بل اعتبر بعضهم خللات المورفين أحسن من الافيون للمسلولين اذا كان قطعه قليل الاهتمام أي لا يخاف منه لان المادة ان يبدل العرق بالاسهال. وأما سندراس فاستنتج من مشاهداته ان المرفين لا يرجح علي الافيون وفيه دائما الاخطار التي فيه ولا تقول شيئا في الخاصة التي نسبها بلسان خللات المرفين من كونه معدلا لليود وأسس ذلك علي مشاهدة امرأة مصابة بغدة استيروسية ثديية واحتقان في الرحم ووجدت ضررا من استعمال اليود وحده باستعمال مرهم مكون من أوقية من الشحم الحلو و ٦ قمحات من أول بودور الزئبق و ٨ قمحات من خللات المرفين وربما أيد ذلك أمر واقفي للطبيب جردنير وهو ان آفة تشنجية شديدة الثقل في المعدة والامعاء نشأت من استعمال غير قانوني لليود وشفيت من تأثير خللات المرفين وهناك مشاهدات تفيد أن هذا الجوهر مضاد للتسمم بجوزالقي بحيث ان قمحتين من هذا الملاح وضعتا علي محل نفاطة فأزالت عوارض تيتنوسية نتجت من ذلك الجوز ولكن لانهول

على النتائج العامة التي شاهدها بالي من
المرفين وأملأه حيث أعطاها بدون
تميز بينهما لاكثر من ألف مريض
وذكر أن هذه النتائج غير منازع فيها
ومجردة من العوارض التي قد تنشأ من
المقادير الزائدة عن العادة وعن التنوعات
التي قد تولد من الاستعدادات وطبيعة
الامراض وتلك النتائج هي التأثيرات
الدوائية الحقيقية للمرفين فعلى رأي هذا
الطبيب لا ينتج المرفين أصلاً جفافاً في
الفم ولا طلاء على اللسان ولا حرقة في
الحلق ولا عطشاً ولا تكديراً في الهضم
ولو هيج المعدة كما يحصل كثيراً ويعلن
بهذا التهييج جشاء وغثيان وأوجاع في
القسم المعدى ثم في من مواد خضراء
كرائية دائماً وذلك بموج لقص مقدار
الدواء أو قطع استعماله بالكلية. وفعله المقيء
أوضح من فعل الأفيون فقد يكفي لذلك
قحمة في الابتداء وقمحتان يعطيان بعض
أيام وهو بسبب الإمساك أولاً وكثيراً
ما يعرض بعد ذلك فيضان اسهالي وقي
وكثيراً ما تشاهد قولنجات كثيرة المدة
وقد يعرض لكن على سبيل الندرة عسر
بول بل احتباسه لكن بدون تقيء فيه

ولا يحصل ذلك للنساء أصلاً وذلك بحمل
على ظن أن سبب ذلك في البروستاتالاف
عق المثانة وأما الاعضاء الصدرية فلا
تأثر من المرفين بل كونه مسكناً
لمجموعه الشرياني أولى من كونه منبهاً له
وقد يبطله النبض ولا يتعرض منه بواصير
وليس مدراً للطمث ولا ينبه زيفاً ولا عرقاً
ولا يزيد في الحرارة الموضعية أو العامة
ولا يحدث تكديراً في التنفس ولا
يسكن السعال تسكيناً كافياً وربما
نفع الربو العصبي ولا يشاهد من تأثيره
تلون ولا حرارة في الوجه وإن كانت
الاعين أكثر لمعاناً ولا اعراض اختناق
وإنما يعرض بعد بضعة أيام أكلان عام
أو جزئي في الجلد يصحبه اندفاع ازرار
صغيرة مخروطية قليلة البروز تارة حمراء
وتارة عديمة اللون وتلك الظاهرة أي
الأكلان مستدامة وتشاهد أحياناً مع
الأفيون ولا تشاهد أصلاً مع التركوتين
ونتايج المرفين وأملأه على المنح هي العظيمة
الاعتبار فمقدار من ثمن الي ربع من القمح
قد يعرض النوم ولا سيما في الفصول الممطرة
ويندر أن يكون هذا النوم هادئاً ولكن
أغلب الأطباء لم يوافقوا بالي على ذلك

فاذا زيد المقدار نبه المخ ومساعد على
السكته وعلى الانزفة المحية فليس المرفين
في الحقيقة مسببا لان النعاس الذي يسببه
كثيرا ما تصحبه ظاهرات تنبه كدر
ودوار وأحلام مفزعة ورؤية شرر وظلمة
في العينين ودوى في الاذنين وازعاج
فجائي مع حس لفظ في الرأس وتعرض
تلك النتائج سريعا وتنقطع بنفسها فاذا
زيد في المقدار أكثر مما سبق ظهرت
أيضا ظاهرات غريبة وهي نعاس يقضي
أوسبات وعدم انتظام في المشي واهتزازات
واضطرابات واضطرابات الكهربائية
واختلاط في الحواس ونحو ذلك ومع هذا
لا يحصل هذان حقيقى ولا تغير في القوي
العقلية وسوي ذلك خدر وضف عضلي
بدون عاهة في الحساسية وارتعاش وكثيرا
ما يظلم الابصار وتنقبض الحدقة بحسب
مقدار الدواء وتلك صفة مخصوصة بهذا
السم النباتي ولا تفقد الا نادرا ويحمل
عكس ذلك في الحيوانات على حسب
تجربيات أورفيل وماجندى ودبوي فاذا
أعطى الدواء حقنة لتتج بحسب الظاهر
اتساع الحدقة وهذه الظاهرات المذكورة
التي هي أثر الفصل الفسيولوجي للمرفين

المستعمل في حالة المرض اما ان تكون
موضعية أى حصلت بالمباشرة كالغشيان
والقيء ونحو ذلك واما ان تكون ناشئة
من السببات أي الاشتراك أو الامتصاص
كاحتباس البول والأكلان والاعراض
المحية. وحقق أورفيل من تجربياته أن
المرفين النقي اذا أدخل وهو صلب في
معدة الانسان أثر بقوة كتأثير خللات
المرفين ورأي انه يتحول الى ملح يذوب
بأتماده مع الحوامض الموجودة في تجويف
المعدة وعلم من الظاهرات أنه مشابه
تقريبا للافيون في أفعاله فيسبب تغيرات
في المخ وفي النخاعين ونتائج الخلالات
والكبريتات لا يختلف في كل ذلك عن
نتائج الافيون ويشد تأثيرها على المخ
اذا كان فيه تهيج او التهاب او كان مجلسا
لتيس جزئي او انصباب دموي
او نحو ذلك كما تختلف أيضا تلك النتائج
اذا كان في عضو مهم من الجسم آفة مرضية
كما شوهد في امرأة مصابة بآفة في الرحم
انه كان يحصل لها من استعمال قحتين الي
٤٠ قحعة في اليوم من هذه الخلالات اشتداد
في الاعراض الرحية مع قاس كربه
ثم نعاس مع أحلام رديئة وتظن أنها

سقطت من السماء للارض وتصير في حالة
سكر مع دوار وفي. ولا تستشعر بالآلام
التي كانت مع دائها القديم لأنها مستورة
بتكدر المخ ولا تنس أن فعل الافيون
على الجزء الحي يكون بقوتين متضادتين
احدهما منبهة والاخرى مسببة وهنا
كذلك فن تأثير المنبهة يحصل نتائج
التنبه كاستلاء النبض وتلون الوجه
والحركات التشنجية والقيء والعرق
والاندفاع الجلدي ومن تأثير القوة المسببة
يحصل النوم والهبوط والخذل وعدم
الاستشعار بالآلم وبالجملة فالمرفين يحصل
منه على حسب المقدار المستعمل جميع
النتائج التي يمكن أن تحصل من عصارة
الحشخاش أعني نتائج مسكنة فقط ونتائج
مسكنة مخلوطة بنتائج منبهة بحسب
الظاهر ونتائج منبهة فقط بدون حصول
شيء من النتائج الاخر وسيأتي اننا ان
التركوتين يؤثر في المراكز العصبية تأثيرا
مخصوصا به فلا يكون الحاصل في تلك
الاعضاء مجرد تنبه فقط. فالمرفين ليس
محتويا على القوة المسكنة الافيونية فقط
فلا نجد فيه دائما صناعة الشفاء فاعلا
توقف به حركة منخرمة أو تقطع به جذبا

مؤلما او نحو ذلك وانما المرفين كالافيون
يغير الحالة الاعتيادية للمراكز العصبية
وذلك التغير يسبب ارتخاء نافعا في
المنسوجات المريضة فيبطل الحركات
وجذبات الحيلالات العصبية المولدة للألم
ولكن قد يحصل مع ذلك قتل في الرأس
ودوران وأحلام وخذل واهتزازات
تشنجية وفي. ونحو ذلك وتلك عوارض
لاتفك عن نقص الألم وانما هي
مستنتجات مرتبطة ببعضها لا يمكن
انفصالها عن الفعل العضوي الواحد فاذا
وضع مثلا خلايا المرفين على جزء متعر
عن البشرة روي ان تأثيره ينقسم الى
زمنين ففي الزمن الاول يحصل من التأثير
الموضعي الوخز والآلم الشديد وحس
الاحتراق الذي يمرض الصباح والبكاء من
أرقاء المزاج وفي الزمن الثاني يتأثر الجهاز
العصبي من امتصاص الجوهر ويبتدىء
تقريبا بعد الوضع بربع ساعة أو نصف
ساعة فتنتج جميع الظاهرات التي يمرضها هذا
الملح اذا استعمل من الباطن ولكن
نتائج الوضع من الظاهر ليست دائمة
الحصول فقد لا يمتص الجوهر أصلا أو
لا يمتص باستواء ولو فعل جميع ما يساعد

على الامتصاص ولم تعرض من ذلك
ظاهرة قط يظن منها دخول الجوهر في
دورة الدم بل قد يشهد بخلاف في
المريض الواحد في يوم تظهر ظاهرات
تدل على امتصاصه وفي اليوم التالي لا يظهر
شيء وفي الثالث تظهر بعض ظاهرات
فيتضح من ذلك أن هذا الحلات قد
ينفذ في دورة الدم فيؤثر في المراكز
العصبية وقد لا يمتص الا بعضه وكثيرا
مالا يمتص أصلا بل يبقى على الجلد المتعري
وربما نتج من ذلك أن الوضع من الظاهر
على الادمة المتعربة غير أكيد مع أنه هو الكثير
الاستعمال الآن وقد اشتهرت أمثلة للتسمم
بذلك فمن ذلك امرأة عصبية استعملت مع
النجاح ثم قطعت استعماله ثم عادت اليه لا على
التدريج بعد القطع فأخذت نصف قمحة فحصل
لها في الليل كله اضطراب لا سكون فظنت
عدم كفاية المقدار فاستعملت في الصباح
ثلاثة أ. باع قمحة في مرة واحدة فبعد نصف
ساعة حصلت العوارض الحسية والعصبية
مع تعب وعرق بارد وغثيان وقاس
واتقاع في الوجه وسقوط في حالة عدمية
ومكثت كذلك في هبوط زائد مدة ٣

أيام ولم تستعمل لذلك الا منقوعا مضادا
للتشنج محمضا بعد ابتداء الاعراض بست
ساعات وشوهد حصول مثل تلك الاعراض
مع وضع نصف قمحة فقط من الحلات
في جرح كي . وأما ماجندي فلم يشاهد أن
هذا الملح أنتج شيئا من هذه العوارض
بل شك في الفعل الخطر للمرفين حيث قال
أن ذلك لا يحصل الا بشرطين عظيم المقدار
جدا وعدم وجود القيء مع أن هذا ربما
كان عسرا فهو يعتبر هذا الملح أقل فعالية
مما يظن عموما. ولكن تجربات بالي تفيد
غير ذلك كما علمت وأنه قد يحصل منه تأثير
محزن وتقوى ذلك بمشاهدات حتي أن
شفليير الاقربا ذيني تجامر وعرض نفسه
لتأثير هذا الحلات ايشاهد نتائجها فاستعمله
٤ أيام متتابعة مبتدئا بربع قمحة حتي وصل
الي قمحة وحصلت له الاعراض المتبعة
مثل الصداع والعطش المحرق والقولنج
والجذب في المعدة واتساع الحدة وقوة
النبض وتعب التنفس مع أوجاع في
الصدر والبطن وطول السلسلة ونوم شاق
متقطع مفزع وتكسر في الاطراف وازرار
محرة بهيئة طفحات وفقد للفري العقلية

وتكدر في البول ولما وصل الى قمحة اشتدت تلك الاعراض وصار النوم عميقا وبالجملة اذا استعملت املاح المرفين بمقادير كبيرة أنتجت في الانسان العوارض التي يحدثها الافيون وستأتي فتسبب اولا نقصا في الفعل العضوي ثم يقف مقدار كبير من الدم في المراكز العصبية فتكدر القوي العقلية ويحصل هذيان وانخرام في التأثير العصبي يمرض انقباضات في العضلات فجائية وتشنجات وتيبسات في الاطراف وتربايتنوسية وكذلك انخرام في انقباضات القلب والحجاب والعضلات التنفسية وذلك يمرض القى ونحوه ثم من تراكم الدم في المخ يحصل فيه ما يسمى بالاحتقان الدموي فيعرض انتفاع الوجه وانتفاخه ربطه النبض وعدم انتظامه وفقد للحس والحركة ثم حالة سكتية ثم الموت . وأكد بعضهم ان هذه الاملاح لا يحصل منها في الحيوانات الا النوعان الاولان من النتائج ولا يتكون فيها الاحتقان الدموي الحجي الذي يحدثه الافيون في الانسان ولعل ذلك لهيئة تشريحية في المخ تفيد اختلافا في نتائج الافيون اذا قوبل فيها الانسان

بالحيوانات . وفي كتاب السموم لاورفيل ان تأثير المرفين ومركباته اقل شدة على الحيوانات من تأثيرها على الانسان وأنزل جدا من فعل الافيون قال كلاب القوة تتحمل منها مقادير كبيرة بدون ان تموت واما الكلاب الصغار سنا وقد افقتلها في بعض ساعات ٤٠ او ١٠ قمحة مع ان ١٢ قمحة من الخلاصة المائية للافيون تسبب للكلاب تسما قويا وربما الموت والتأثر بها يكون واحدا تقريبا سواء ادخلت في الطرق الهضمية أو في الاوردة او في المنسوج الخلوي او وضعت على الاعصاب او النخاع الشوكي او المخ واذا حلت في الكؤول كان فعلها اشد على الانسان ولعدم اعتياد الكلاب الكؤول يحصل لها من هذا السائل وحده نتائج مأساة واذا فتحت الجثة لا يوجد في التسمم الحاد تغير في القناة الهضمية ولا في اعضاء اخر اما في التسمم البطيء الحاصل من ازدياد كميات خلاات المرفين كل يوم فانه يوجد التهاب في القناة الهضمية المعدية خصوصا في ستة قراربط من ابتدائها وفي المستقيم وتوجد جميع الاعضاء لينة ضامرة وعلاج هذا النوع

من التسمم مثل علاج التسمم لافيون وهو أن يدفع الجوهر بالمقيثات ثم تستعمل المشروبات المحمضة والمنقوع القوي لبن القهوة ثم المحولات والحقن المسهلة وسببا الفصد اذا كان هناك احتقان مخي وهو آخر علاج بفعل واعتبر البير الايباكا كوانا ومطبوخ القهوة قوي الفعل جدا واما جعل بعضهم الحوض الحلي علاجا ذاتيا لهذا التسمم فان المشاهدات تؤيد أن ذلك في الابتداء يزيد في العوارض

(الاستعمال العلاجي) يستعمل المرفين وأملأحه في الاحوال التي يستعمل فيها الافيون حتي في الاحوال التي لا يتحمل فيها هذا الجوهر واختصاصها بأمراض مخصوصة أقل من اختصاصها بالاعراض كالألام ففي الحقيقة أكثر استعمالها لحساسية العصبية والسهر والآفات المؤلمة من جميع الانواع فهي في ذلك أنفع منه وتنال منها نتائج جيدة وأمثلة ذلك عند الاطباء كثيرة وسببا تجريبات بالي وماجندي وجيرار وغيرهم وأكثر استعمال المرفين وأحسن منه املاحه وضعا على الادمة في الوجه الرومازي المزمين والالوجاع العصبية

المختلفة الانواع كالألام القطنية والنسائية حيث نال بالي من استعمالها في ذلك نتائج جليلة فجائية وبأنهم بعضهم بالكيفية الى ٦ قمححات من الباطن في وجع عصبي قطني متقطع قوي الشدة فرال بذلك حالا . واستعمل جيرار وضع الحلات والكبريتات من الظاهر على الجلد ووجد فعلا قويا بمقدار نصف قمحة الى قمحتين بل ٣ قمححات تزرد من الباطن لتدخل في الطرق الاولى وشفي كثيرا بهذه الادوية من الباطن أوجاع عصبية وجهية وأوجاع معدية مزمنة ونجح استعمال الحلات في آلام استيروس الرحم وفي الالوجاع التي تعان في النساء بمجيء الحيض وشوهد أن مقدارا منه من قمحتين الى ٦ قامت في النفع مقام ٣٠ بل ٤٠ قمحة من الافيون في مصابة بسرطان رحي مصحوبا بأوجاع شديدة وأن صداعا مصحوبا بسهر شفي بمقدار من ثمن قمحة الى قمحة . وعلي رأي ريكور انه اذا أعطي منه ربع قمحة كل ساعة في ماعتين من ماء سكري في ابتداء الشقيقة فانه يقطع نوبها وحقق ذلك جملة من الاطباء واتفق ان مريضاً كان

يحصل له عسر ازدراد مصحوب بتشنجات وفواق وقد معرفة متى اراد ان يأكل ومكث على هذه الحالة خمسة عشر يوما فانقاد ذلك لوضعين من نصف قمحة من كبريتات المرفين تحت الحنجرة على الادمة المتعربة وقد ذكرنا ان قمحتين وضعنا على فقاطة فأرأنا تبتنوسا تنج من استعمال جوز القىء وشوهد كثيرا شفاء تبتنوسات ناشئة من اسباب اخر كالقزع والاعمال الجراحية وشفى هذيان مهول قوي الشدة باستعمال ٨ قمحات قسمت اربع كميات وبالجملة ثبت بالتجربات نفع الخللات في آفات عصبية مختلفة وفي التهابات مزمنة في الجهاز التنفسي والهضمي وثبت فعله المسكن في الآفات المزمنة في القلب وفي الاستعداد السرطاني ووجدوه أحسن من المستحضرات الافيونية الاخر في الآفات النزلية للصدر. وشفيت أيضا اوجاع بلوراوية بوضع نصف قمحة منه الى قمحتين على الادمة العارية من بشرتها . ونفع ايضا في انورسما الاورطي الصدرية المصحوبة بالآلام وسهر فسكنت تلك الاعراض باستعماله ومدحه بعضهم في الانزفة الرحية

وسيا المصحوبة بأوجاع في الرحم أى بعد استعمال الفصد في الاول (المركبات الاقرباذية للمرفين وأملاحه) ينبغي ان يكون مقدار المرفين وأملاحه في الابتداء من ثمن أو ربع قمحة ونادرا نصف قمحة ويكرر حسب الحاجة مرتين أو اكثر في اليوم والاعتقاد لايزيل من التأثير الاشياء يسيرا كما شاهد ذلك ماجندى وبالى ولذا لايزاد المقدار الا بعد كثير من الايام حتي يبلغ قمحة او قمحتين في اليوم مع الانتباه لنتائجه. وحبوب المرفين تتكون في العادة من سنتغرام واحد أو ١ من المرفين او خللاته او ادروكلوراته او كبريتاته ويقسم هذا المقدار في كمية كافية من مادة لهائية وسحق عديم الفع ل ومن حيث ان المرفين أقل ذوبانا من املاحه يكون تأثيره اقل شدة منها وكبريتات المرفين تسهل انابته نقيما فهو المختار في العادة ومع ذلك فقد يكون من النافع تغيير تلك الاملاح بعضها ببعض اذا اعتادها المريض وشراب المرفين يصنع بأخذ ٥٠٠ غرام من شراب السكر و ٢٠ سنتغرام من خللات المرفين فيصنع ذلك بمقتضي

الصناعة شربا يمكن ان يقوم مع المنفعة
مقام شراب الخشخاش والمقدار منه ملعقة
قهوة في كل ٣ ساعات فاذا أبدل خللات
المرفين بكبريتاته نيل شراب كبريتات
المرفين الذي يستعمل كما ذكر . والجرعة
المضادة للوجع المعدي (سندراس)
تصنع بأخذ ٤ غرام من الماء و ٥ غرامات
من السكر و ١٠ سنتغرام من كلورادران
المرفين ويستعمل من ذلك ملعقة قهوة
متى استشعر بالوجع ويجدد استعمال تلك
الملعقة كثيرا او قليلا على حسب شدة
الوجع ونقله عند الاحتياج الى ان تفرغ
الجرعة مع ان الغالب سيكون الوجع
وخلاص المريض من الداء بعد استعمال
بعض ملاحق وبين كل ملعقة واختها
١٠ دقائق . ومرهم المرفين يصنع بأخذ
ديسغرام واحد من كلورادران المرفين و ٦
غرامات من الشحم الحلو البلسمي يمزجان
ويذلك به الجزء المتألم وهذه الواسطة مستعملة
في معظم الاوجاع العصبية عند سندراس
واستظهر أنها اما مساعد قوي للمرفين
او قائمة مقامه في الوضع على البشرة
المتعرية ولذا حصل من استعمال هذا
المرهم نجاح عظيم بوضعه على أجزاء الوجه

المتألم بالاوجاع العصبية التي مجاسها في
الزوج الخامس وكذا على مسير العصب
النسوي في اوجاعه العصبية وعلى القسم القلي
في الاوجاع العصبية التي تحصل في القلب
وعلى مسير الاعصاب التي بين الاضلاع اذا
كانت تلك الاعصاب مجاسا للداء وعلى القسم
القدمي او الاربي او المعدي اذا لزم الوضع
على تلك الاقسام

(الخلاصة الطبية)

المورو هو نوع من السمك
يستخرج من كبده الزيت المعروف زيت
السمك وهذا الزيت لشيوعه زي ان
نقل هنا عنه ماذكرته المادة الطبية فقد
جمعت خواصه فأوعت مما يهم معرفته
والاطالة في هذا الموضوع خير من
الايجاز :

قد يقال له أيضا دهن كبد مورو
بضم الميم والراء وهو دهن يستخرج من
كبد حيوان بحري يقال له بالفرنسية مورو
وباللسان الطبي غادوس مورو وقد يقال
هرلوسوس بكسر الميم وكما يستخرج من
كبد مورو يستخرج ايضا من كبد أنواع
اخرى من جنس غادوس مثل كبد
السمك المسمى بالفرنسية ريه

بفتح الراء وبالألسان الطبيعي رابا استناكا
وجنس غادوس يحتوي على أنواع كثيرة
يقل الاهتمام بها في الطب وأما المهم منها
فيه هذا الحيوان المسمى مورو والنوع
المسمى مرلان أى البوري المهم في المأكـل
وتعيش تلك الحيوانات في أوقيانوس
متجمعة مع بعضها فتكون في البحر بهيئة
قطائم وهي جزء مهم من صيد السمك
لحمها ايض مورق وسليمة غالبا ولذيذة
في المأكـل والنوع الذي نحن بصدد
دهنه سمك بطول جملة اقدام ويسكن
بالاكثر البحر الشمالي وسيا صخور
الارض الجديدة التي هي جزيرة بأمرىكا
الشمالية حيث يصاد بكثرة ويكون
للارلنديين غذاء اعتياديا كما يكون لغيرهم
من الاغذية العظيمة النعم واذا كان طريقا
سمي أيضا بالافرنجية قابليو ويسمي
بذلك عند الهولنديين وهو جيد للأكل
واذا جفف وملح كان في الغالب قشريا
عسر الهضم غالبا ولكنه نافع واذا قلل
ملحه ولطف بالزبد الطري ونحوه كان
قاعدة لما أكل فاخرة يستل عنها . وجلده
دسم لذيذ الطعم وكبده جيدة المأكـل
وكانوا سابقا يستعملون مسحوق اسنانه

والحجارة التي في رأسه بمقدار من ١٠
قمحات الى ٣٠ كدواء ماعن نافع للصرع
والاسهال وسلامورته كدواء محلل ومجفف
اذا وضعت من الظاهر وكابن لطيف اذا
اعطيت حقنة ولكن النافع منه الآن
بالنظر العلاجي دهن كباره وهو المهم لنا
وكما يسمى دهن كبد السمك وهو غير الدهن
الاعتيادي للسمك الذي يغش به غيره من
الادهان

(تحضير هذا الدهن وصفاته)
تستخرج اكباد تلك الاسماك بعد
صيدها وتلقى في دنان معرضة للشمس
فيسيل منها دهن صاف قابل الرائحة
يستل عنه في المتجر ولكن خاصته الدوائية
قليلة بل معدومة ثم يحصل في تلك
الاكباد بعض تعفن ويفصل منها مقدار
جديد من دهن أسمر شفاف طعمه
سمكي واذا ازدرد حدث عنه احساس
غض في عمق الحلق فهذا نوع ثان معروف
أيضا في المتجر وهو في الطب اقوى فاعلية
من الاول ويتم استخراج الدهن بالقاء
هذه الاكباد المتعفنة في طجبر من
مخلوط المادان ويفصل منها بالقلي ودهن
ثالث اسمر فيه بعض شفافية ورائحته

ممكية كريهة شياطية وطعمه حريف قوي وهذا هو الذي يلزم استعماله في الطب دون غيره من الصنفين الآخرين ولكن بعد اجتنائه منعزلا عن الحبوب التي تتكون من المواد الازوتية يلقى على خرقة أو منخل من الصوف فاذا سال معظمه يضغط على مافي منخل الصوف بلوق ثم يترك بعد ٢٤ ساعة والدهن المنال بذلك حيث لم يبق فيه ماء يترك ونفسه بعض ايام لترسب منه مادة بيضاء متجمدة فاذا انقطع الراسب يرشح ويحفظ للاستعمال واكباد السمك المسمي ربه يخرج منها اكثر من ربع وزنها زيتا مرشحا واذا فعل الطبخ من اول الامر في الاكباد كان المجهز منها اصفر ذهبيا ورائحته كرائحة دهن القبطس أي الباليين أو السردين الطري وبالجملة فالزيت الموجود بالمتجر تخين اسمر وثقله الخاص ٩٢٨ ر. واذا سخن الى ١٥٠ درجة لم يتحلل تركيبه واذا نزلت حرارته الى ١٥ تحت الصفر لم يرسب منه راسب كما قال صدي

(صفاته الكيماوية) هو مركب من

١٣٠ ر. من راتينج رخبو اسمر يذوب

في الاثير و ١٥٦ ر. من راتينج صلب اسود و ٩٣١ ر. من الهلام و ٥٩ ر. من الحمض اونتيك أي الدهني و ٨٠ ر. من الحمض مرجريك أي الؤلؤي و ١٨ ر. من جليسرين و ٢٥ ر. من مادة ملونة ويحتوي ماعدا ذلك على يود ولكن بمقدار يسير فقد استخرج من لتر من دهن مور و ١٥ سنتغراما من يودور البوطاسيوم ومن دهن ربه ١٨ سنتغراما. انتهى من بوشرده وقال روسوتوهم الطبيب (كاب) سابقا وجرد اليود في هذا الدهن فترجي مغير الاقرباذني بمدينة اورم أن يحقق ذلك فحلت التجربة بالكيفية الآتية وذلك انه أخذ رطلا من دهن اكباد هذه الحيوانات الذي هو اصفر مسمر محروس ربه بمحلول الصودا الكاوي المفرط المقدار ثم كربن الصابون المنال وغسل الفضلة غسلا قلوبا ثم اضيف للمحلول الحمض الكبريتي لكن لم يصل به الى الشبع التام ثم بلور كبريتات الصودا وبخرت مياه الام الى الجفاف ووضعت الفضلة في قينة ص. غيره مع يسير من الماء واضيف لها الحمض الكبريتي المركز مع يسير من يوره كسيد المنقنز فحينئذ أخذت ورقة

منشأة وثبتت في السدادة فتلونت بزرقة
جميلة وعولج جزء آخر من الفضلة بالنشا
والحمض النترى فحصل منه أيضا بودور
النشا الازرق وتنتج من عمل آخر ان
الدهن القائم اللون يحتوي على بود ازيد
بقليل من الدهن الزاهي اللون . وتبحث
عن قريب في الدهن المسمى دهن برجان
بكسر الباء المأخوذ من أنواع مختلفة
من جنس غادوس فعلم ان دهن مور وهو
الاحسن والاكثر فتنج مما ذكر ان
لهذا الدهن ٣ أصناف الدهن الابيض
الذي ينفصل نفسه من الاكباد المتراكمة
في الدنان والدهن الاسمر الذي ينفصل
فيما بعد والدهن الاسود الذي يسبح على
سطح الماء الذي غليت فيه الاكباد
التي تجهز منها قبل ذلك الدهن الابيض
والدهن الاسمر . انتهى وقال ميره في
الذيل ذكر هوس ان الاجود هو الاسود
وان الابيض عديم الفعل وان الاسمر فيه
بعض خواص ولكن لا تبلغ خواص
الاسود انتهى . وفي تروسوان الاصناف
الثلاثة حلت تحليلا كجاويا وتنتج من
تلك التحاليل ان دهن الاكباد يقطع
النظر عن أجسامه الدسمة ومواده الصفراء

التي يتكون منها أعظم جزء منه وعن البود
الذي انكشف فيه من زمن طويل يحتوي
على كلوروبروم وفسفور ومن وجود
هذه الاجسام الثلاثة التي لها خواص
قوية يتضح لنا التأثير الخاص لهذه الادهان
في بعض الامراض وكان ذلك التأثير
منسوبا قديما للبود ولكن لا ينبغي ان
ينسب له وحده وانما الفعل الجليل المحصوص
بهذه الادهان في لين السلسلة ينسب
للفسفور كما هو قريب للعقل وثبت من
التحاليل الجديدة القواعد الفعالة وهي
اليود والفسفور وغير ذلك تكون في
الدهن الاسود بمقدار اكبر مما في
النوعين الآخرين وان هذا الاسود
يحتوي خلاف هذا على مقدار يسير من
الحديد وبالجملة استحق دهن مور وان بعد
الآن من الجواهر الدوائية التي تذكر في
المادة الطبية

(التأثير الصحي) علم من ٧١

مشاهدة استخرج رستير نتائجها انه شوهد
غشيان في ٣ احوال وفي ٣ أيضا وحصل
في حالة واحدة فقد شبيه وحس احتراق
وشوهد نقص الشبيه في المصابين بلين
السلسلة وشوهد في ١٧ زيادة استفراغ

معوي وفي ٨ زيادة افراز بولي مع رسوب فيه وشوهد أيضا فيضان طمى وفي ١٢ تعريق وأحيانا ظهرت رائحة الدهن في العروق وفي ٧ حرارة في الجسم يسبقها أحيانا أكلان محرق في الجلد وأحيانا آخر اندفاع نكت صغيرة حمراء مع أكلاز وبالجملة فالتأثير الصحي قليل

(التأثير العلاجي) تأثير هذا الدواء في داء السلسلة واضح بحيث يستحق ان يأخذ له محلا جليلا في صناعة العلاج فقد اتفق ان طفلا عمره سنتان لانت سلسلته فاستعمل في الصباح وفي المساء نصف ملعقة من الدهن وتم شفاؤه حينما استكمل ٢٥٠ غراما وطفل آخر كذلك شفي بعد استكمال ٣٠٠ غرام وتكررت أمثلة من ذلك في الصغار وكان مقدار ما يستعملون من نصف ملعقة الى ملعقة من هذا الدهن وليس ظهور فاعلية الدواء من تغير التدبير الغذائي أو دخول الفصول الجيد أو ابتداء دور النمو والغالب ظهور الجودة بعد أسبوع أو أسبوعين من استعماله فالأسنان تنظف وتتصاب بعد اسودادها وتحركها وتبتدي. الاطفال في استمساك الساقين بل يمشون اذ

كانوا في سن المشي وتحسن حالة هضمهم وتصير أبدانهم أكثر ارتخاء وسببا في القسم الكبدي ويزول منهم الجوع الكلبي أو فقد الشهية الذي كان مع حموضة المعدة ويعود الشكل الطبيعي للاضلاع التي كانت ملتوية . واشتهرت مشاهدات كثيرة في بلاد النمسا من هذا القبيل حتى في البالغين . وأعاد تروسو تلك التجريبات فأكد انه يؤثر تأثيرا مريحا نافعا في الاطفال المصابين بذلك ونال نجاحا بسرعة فكانت غير مؤلة . قال وشاهدنا أحيانا بعد أربعة أيام أو خمسة من العلاج قطع الاوجاع الحادة التي تكون مع الاطفال في جميع أطرافهم وكثيرا ما اكتسبت العظام التي كانت سهلة الانثناء من اللين صلابة عظيمة بعد خمسة عشر يوما واتفق ان امرأة مصابة بلين العظام في أعلى درجة ولا يمكنها ان تحرك طرفا من أطرافها ان هيكلها رجم لصلابته ومثانته بعد شهرين من العلاج وصارت ممتعة بصحة جيدة قال وقبل أن نعتاد على ممارسة أمراض الاطفال وتشخيصها كان يشتبه علينا كما كان يشتبه على غيرنا داء السلسلة بالحنازير مع ان داء الحنازير

كثيراً ما يتضح بآفات درنية وأما لين السلسلة فلا تظهر فيه درنات أو أقله ان مصاحبه لذلك نادرة علي أن هذه التولدات العارضية توجد في معظم الاطفال الذين يموتون بمرض مزمن. وكان يشبه علينا أيضا مرضان متميزان عن بعضهما أحدهما الاستحالة الدرنية في العقد الماساريقية والاستسقاء السمباتوي أي الاشتراكي لداء السلسلة فمن المهم ان يعرف أن أغلب الاطفال المصابين بالراشيتس يعظم فيهم الكبد ويحصل في بريتونهم انصباب مصل يكون في الغالب كثيرا وذلك الانصباب يمتص مواده بأسهل وجه مع شفاء داء السلسلة ويظن الاطباء الغير المحبين أنهم ابرأوا بدهن موردو هذا الداء المهول الذي يندر شفاؤه أي الاستسقاء البريتوني. ويقول أيضا ان الراشيتس داء يبتدىء غالبا في خلال السنة الثانية من الحياة وأما الاستحالة الدرنية الماساريقية فهي آفة نادرة في الاطفال الرضع بحيث تكاد لا تشاهد بالمارستانات مدة سنين فلا يفتح فيها الاجثة طفل أو طفلين ماتا بداء الماساريقا أي استحالتها الدرنية ونحن ما أردنا

بذلك المنازعة في منفعة هذا الدهن في علاج الخنازير المحقق فانا نعلم انه شفي به وقد محققة جداً درنية أي باستعمال مقادير كبيرة منه أي من ٢٠ الي ٣٠ غراما في اليوم ولما نجح على يد كثير شفاء الخنازير العقدية بهذا الدواء تجاسروا علي تجربته في داء إقمل جداً من الاستعداد الخنازيري وهو السل الرثوي فكان وير من أشد الناس حماية لذلك التداوي وعرض لديوان العلماء مؤلفا نسب فيه له احوالا كثيرة من الشفاء. قال تروسو وقد أعدنا كغيرنا تجريباته فوجدناه في معظم الاحوال عديم النفع كغيره من المداواة التجريبية والمعقولة التي تستعمل كل يوم في هذا السل. وأما نفعه في الروماتزم المزمن فلم يتوافقوا عليه مع أن مشاهدات سنك تنيد نفعه في ذلك نفعاً جليلاً لكن تلك المشاهدات التي ذكر ان موضوعها داء روماتزمي ربما كان موضوعها أمراضا في النخاع والعمود الفقري لا أوجاعا روماتزمية حقيقية. علي ان أحوالا من البربلجيكا المؤلمة (أي شلل ماهو أسفل الحجاب الحاجز) متي مكثت مدة سنين وأحوالا من عرق النسا المفرد

أو المزدوج الناشئ كما هو قريب للمقل
من مرض في طرف النخاع الفقري
انقادت سريعاً لتأثير هذا الدهن بعد أن
كان غيره من الأدوية عديم النفع وذكرت
مشاهدات ثبتت فاعليته في الامراض
المزمنة أو الخنازير في المجموع العظمي لكن
في كثير من الاحوال قد تزيد الاوجاع
الروماتيزمية من الكميات الاولى وبالجملة
حصلت منازعات بين الاطباء في هذا
الدهن فأنكر كثير من اطباء البلجيق
والنمسا خواصه الدوائية وقالوا ان مثله في
الخواص الدهن المسمي في المتجر بدهن
السماك المستخرج من الاسماك القشرية
الكبيرة واستحسن هذا الرأي بريطونو
وأمر لمرضاه بدهن القبطس او دهن السمك
بدون فرق بينهما . ويقال انه نزل من ذلك
نجاحاً واستعاض دبواس عن دهن
مورو بدهن الخشخاش المأكول
واستعمل دهن القرنفل في ١٤
من الراشيتس وفي ١٠ من امراض
خنازيرية مختلفة ولكن نتائجه لم
تكن انفع من نتائج دهن مورو وأمر
بوقان في احوال من الآفات
الخنازيرية كالتييسات العقدية والقروح

الخنازيرية وانتفاخ العظام مع تسوس
أو بدونه باستعمال شحم الخنزير وأعطائه
للمرضي على الخوا . بمقدار ٨ غرامات
وبعد الازدراء حالا يأكل المريض
في أي شـورة كانت الجزء الشحمي
الذي سال من الشحم بفعل الحرارة
وبعد ساعة يستعمل طاس قهوة مع شق
من الخبز مدهونة بالزبد فاذا كان الداء
خفيفاً كفي ٤ اساييم او ٩ لاتمام الشفاء
واذا كانت الاعراض ثقيلة أدمن
استعمال ذلك ٣ أشهر . الي ان قال بعد
ذكر امكان مساعدة فعل الزيت بأكل
اللحم وهو رأى قد ظهر بطلانه . وجرب
يوري في كثير من الامراض ادهاناً مختلفة
الانواع كزيت الزيتون وزيت الخفافش
وزيت الكتان وزيت السمك وتلك
الزيوت لم تستعمل الا من الظاهر دلالة
علي جميع سطح الجسم بواسطة اسفنجة
رقيقة فتسخن تسخيناً لطيفاً وتفعل
الدلكات عادة في المساء ثم يلف المريض
في رداء من الصوف ويترك كذلك مدة
ساعتين وأول ظاهرة تشاهد حينئذ عرق
كثير ينتشر علي سطح الجسم وكثيراً
ما يصحب ذلك في الاطفال اندفاع شبيه

في المنظر بالحرارة . والنتيجة الثانية العظيمة
الاعتبار هي سكون المجموع العصبي الذي
لا يلبث قليلا حتي يظهر بنوم هاديء
عميق . والنتيجة الثالثة هي ازدياد جميع
الافرازات وسهولة النفث اي التنخيم
وكثرة البول وفاعلية حميدة في وظائف
الكبد . وآخر النتائج هو ما يشاهد سريرا
في الاطفال وهو ان البراز الذي كان
اخضر حمضي الرائحة يصير اصفر في
منظره الاعتيادي . فانه يصح ان تؤمل
نتيجة حميدة في الدلغات الزيتية في
جميع الآفات والالوجاع العصبية
والتشنجات والروماتزمات ونحو ذلك
حيث يتكون من الظاهرات المذكورة
دلالات رئيسية على الحالة المرضية وما عدا
ذلك يصح ان يعتبر الدهن دواء ذاتيا
حقيقيا للأمراض التي طبيعتها خنازيرية
وتلك الدعوى مبنية على تجربات عديدة
فعلها الطيب المذكور في اشكال مختلفة
من الآفات الدرنية ويظهر منها أن
الدلغات الدهنية تؤثر في الاحوال التي
من هذا النوع بأن تصير الهضم الاثني
عشري أقوى فاعلية ويزيد في مقدار
الكيلوس ويجعل البنية في احوال مخالفة

الاحوال التي تهـين على ظهور الخازر
وينبغي ان يعلم ان استعمال هذا الدهن سواء
من الباطن او الظاهر لا يخلو من اخطار
فاذا دخل في المعدة خيف من القرف
وعدم الهضم واستعماله ذلكا يلوث الحرق
والملايس ومع ذلك قد يكون تحمل
القدارة بالاستعمال من الظاهر أسهل مما
ينتج من الازدراد ولذا كانت تجربات
برير كلها بالكات ويمكن في الاحوال
التي كانت منشأ المرض فيها ارتفاع اجزئتها
الى البطن أو غيبوبة مرض خنازيري
أن الدلغات تعيد الآفة للجسد بعد أن
يجرب غيرها من الوسائط بدون منفعة
ونل برير نتيجة واضحة في حالتين من
الاندفاع القوباوى في البالغين الذين كانوا
عرضوا لمعالجات أخرى وكذا في حالتين من
السل الدرنى المؤكد مع حمى دقيقة في
احدهما فساعده المقادير على شفائها
بذلك في زمن يسير ومع ذلك اعترف بأنه
يلزم في هذا الداء المهول اعادة التجربات
وكان في الاحوال التي من هذا القبيل
لم يقتصر على استعمال الزيت من طريق
الدلك بل أمر أيضا باستعماله حسانا مع

استنشاق الانخزة الزيتية المعلقة بأجزاء الهواء المحيط بالحمام. قال تروسو وهذا غير معلوم لنا اذ لا يخفى ثبات هذه الاجسام أى الزيوت وامتد النجاح مع هذا الطيب للاستسقاء الحاد في الاطفال المخزرين فاستعمل أولا العلاج الاعتيادي المعقول لهذا الداء منضما مع الزيت ثم استعمل هذا الجوهر الاخير وحده من ابتداء العلاج الى انقطاع العوارض انقطاعا تاما. انتهى. فتلخص مما ذكرنا ان هذا الدهن قوى التنبيه يستعمل علاجا للين السلسلة والاورام البيض وتسوس العظام الحاصل من آفة خنازيرية وجميع الآفات الخنازيرية والدرن والرومازم المفصلية وبقية الاوجاع الرومازمية والتقرضية والامساك المستعصي وسلس البول ولكن شهرته الكبيرة في لين السلسلة والعظام فتقويته يقهر اللين. ومدحوه أيضا لازالة نكت القرنية واستعماله حقنا علاجا للديدان الصغيرة


(المقدار وكيفية الاستعمال) هذا الدهن يمزج عادة بشراب أو بمربي للاطفال الذين عمرهم سنة أو سنتان والمقدار من غرام الى ١٠ ولم يجاوز تروسو

هذا المقدار ولكن يزداد للمتقدمين في السن وقد تكرهه الاطفال في اليومين او الثلاثة الاول ثم يستطعمونه بل يتطلبونه وهناك من يرفض تعاطيه. وأما الفتيان والقيء والاسهال التي قد تسببها المقادير الاول فتزول بنفسها. ولكن هناك عارض متعب وهو الاندفاع الاجزئية جايوي او الحوصلي الذي يحصل منه للاطفال أكلان شديد ويدوم ذلك مدة استعمال الدواء والمقدار منه للاستعمال من الباطن خالصا من نصف ملعقة قهوة الى ملعقة فم او ٣ تكرر مرتين في اليوم ويستعمل بعد كل مرة قليل من منقوع القهوة او كاس من منقوع عطري ثم تعاد المرضي على طعمه بعد كراهم له. ويستعمل أيضا من الظاهر خالصا دلكات تكرر مرتين او ٣ في اليوم على محل الآفة ويوضع منه نقط بين الاجفان في أمراض العين. انتهى بوشرده. وقال ميريه يعطي من الباطن في اليوم بمقدار من ٣ ملاعق الى ٤ من ملاعق الفم للبالغين ومثل ذلك العدد من ملاعق القهوة الاطفال ويمزج لهم شراب أو لعوق أبيض بحيث تأخذه الاطفال مع اللذة. أما البالغين فمن حيث

انه قد يسبب قلسا كريها يذفي مضمضة
 الفم بعد ازدراده ومضغ بعض خبز أو
 تعاطي بعض اجسام عطرية او روحية
 بمقدار يسير . وقال انه كثيرا ما يجمع
 للأطفال . ثم تحت كربونات البوتاس
 وقليل من دهن طيار . انتهى . ثم انهم
 أدخلوه في مركبات وجعلوه أساسا لها
 وخصوصا في الاستعمال من الداخل لاجل
 اخفاء طعمه فصابون دهن كبد مورو
 يصنع بأخذ ٤٠٠ غرام من دهن مورو
 و ٨٠ غراما من الصود الكاوي و ٢٠
 غراما من الماء يذاب الصود في الماء .
 ثم يمزج حسب الصناعة المحلول مع الدهن
 ويصح ان يستعمل ذلك الصابون بكيفية
 استعمال الصوقات ويخدم للتغير على
 الجروح لانه غير قلوي وكل ٨ غرامات
 منه تحتوي على ٥ غرامات ونصف من
 الزيت . وصوبنة يودور البوتاسيوم مع
 صابون دهن مورو تصنع بأخذ ٤ غرامات
 من يودور البوتاسيوم و ٤ غرامات من
 الماء العام و ٣٠ غراما من ماء صابون
 دهن مورو تمزج حسب الصناعة بحيث
 ينال من ذلك مخلوط متجانس الطبيعة
 جيدا . وبلسم دهن مورو يصنع بأخذ ٩٠

غراما من كل من صابون دهن مورو
 ومن الكحول الذي في ٩٠ من المقياس
 المثني لجيـلوساك يذاب الصابون في
 الكحول على درجة حمام مارية ثم يصب
 المحلول في قناني بلسم أو بولدوك تسد
 بعد ذلك مع الانتباه فائنان وثلاثون
 غراما من هذا البلسم تحتوي على ١١ غراما
 من دهن كبد مورو وحبوب صابون دهن
 كبد مورو بصنم بأخذ ١٠ غرامات من
 صابون كبد مورو ويحبب الصابون في مسحوق
 صمغ الكثيراء ثم يقسم حسب الصناعة ٢٠
 حبة متساوية تستر راحتها بتغطيتها بطبقتين
 متواليتين من عسل وصمغ فلاجل ذلك
 يذاب على الحرارة ٩٠ جزأ في الوزن من
 عسل ايض صلب في ٦ أجزاء من الماء
 ويستخدم المحلول المنال لاجل تندية سطح
 الحبوب ثم تترك هذه الحبوب لتسقط على
 مسحوق صمغ الكثيراء فاذا انفتلت
 بالناسب في هذا المسحوق تترك ونفسها حتى
 تجف ثم تعالج مرة ثانية بالكيفية التي
 ذكرناها بالماء المعسر ومسحوق الصمغ
 وه تان الطبقتان تكفيان لمنم الرائحة
 والطعم الخاصين بالصابون بحيث لا تدر كرها

الليموني و٤٨ من تخم العجول تمزج
حسب الصناعة . واستعمله قارون في بعض
الارماد المزمدة . ومرهم آخر يصنع بأخذ ١٥
جزء من الدهن و٨ من تحت خللات الرصاص
الذائب و١٢ من مخ البيض يمزج ذلك
ويستعمل في التغيير على الجروح الخنازيرية
التابعة وفي التهاب وتقرح العقد
الليفافية

الموز  جاء في كتاب الزراعة
المصرية التي أصدرته الحكومة :

يطاق اسم الموز والطلح في كثير من
البلاد على نوع واحد من الفاكهة بلا
تمييز الا اذا دقتا في القول فان الطالح يطلق
على النبات الكبير ذي الثمر الاطول والاصلب
والاقل عطرا عادة وله نشوي اما الموزقانه
متى نضج يكون اكثر سكرًا واقل نشاء
واطيب رائحة

ويزرع في مصر كل من الموز والطلح
فاما الموز فله نوعان احدهما لموز الحقيقي
والموز الصيني

وهناك أنواع أخرى منه مثل النوع
المسمى انست والنوع المسمى رؤس اسيا
الا أن هذين النوعين يزرعان بقصد
الزينة لحسن أوراقها والموز من بين

حاسة الشم ولا حاسة الذوق في المريض
وكل حبة من تلك الحبوب يوجد فيها
٤٠ سنتغراما من الصابون وتحتوي على
٢٧٥ مليغرام من الدهن . وجرعة دهن
مورو تصنع بأخذ ٩٠ غراما من الدهن
و١٥ غراما من الصمغ العربي و٦٠ من
كل من الماء ومن شراب الافيون
تمزج حسب الصناعة . واستعمل راير هذه
الجرعة ٤ أيام بثلاث كميات علاجا
للالتهابات الرئوية المزمنة والمعدية المزمنة
وشراب دهن مورو يصنع بأخذ ١٢ جزء
من السكر وجزء من كل من اللوز
المر ومسحوق الصمغ و٢ من الدهن و٦
من الماء النقي يجرش اللوز مع الصمغ
ويقصر السكر ثم يضاف له شيئا فشيئا
الدهن مخلوطا قبل ذلك بالماء . وبصول
ذلك زمنا طويلا ثم يضاف له
شيئا فشيئا باقي الماء اللازم دخوله في
الشراب ثم يصفى السائل المستحلب ثم
يذاب السكر على حرارة لا تتجاوز ٤٠
مئوية لاجل التحرس من تجمد الجزء
الزلالي الذي في اللوز . ومرهم دهن مورو
يصنع بأخذ ٢ جزء من خلاصة الهباب
ومثلها من دهن مورو وجزء من المرهم

وصقلية

وقد ذكر مسيودي كاندولي ان موطن هذا النبات هو جنوب آسيا ولكن زراعته الآن تكاد تكون عامة في المناطق الحارة التي تليها لانه من اسهل الفواكه زرعاً وأكثرها فائدة اذا نجحت زراعته الا ان الريح الشمالية الشديدة قد تهلك محصول العام في ليلة واحدة اذا لم تحصن الاشجار من تأثير الرياح خصوصاً اذا كانت مزرعة بقرب شاطئ البحر.

وقد ذكر كل من الموز والطلح عند اليونان والرومان الا انه من المدهش ان المصريين واليهود لم يعرفوها فان هناك جملة أسماء باللغة الهندية القديمة لفواكه يطلق العرب عليها اسم موز الذي هو اسم جنس مفردة موزة.

(اوصافه النباتية) الموز مع انه في الواقع نجم الا انه في الظاهر يشبه الاشجار واعظم وجه الشبه بينه وبين الججم هو ان ساقه الشبيهة بسيقان الشجر يتكون أسفلها من جملة اوراق يغلف بعضها بعضها وهي لينة اسفنجية خالية من التركيب الخشبي وارتفاعها من متر ونصف الى تسعة امتار بحسب الأنواع المختلفة

النباتات الحشيشية الغزيرة الكثيرة الانتشار في الاقاليم الحارة والتي تليها التي تستدعي عادة التفاتا خصوصاً لانه من الامثال العجيبة التي تدل على فخر المزارعات في الاقاليم الحارة ومع ذلك فهذا الشجر الشبيه بالنخل ليس خاصاً بالاقاليم الحارة بل هو ايضا في كثير من الممالك الاقل حرارة في كل من نصف الكرة فانه يزرع في انحاء منطقة عظيمة ممتدة بين درجات العرض ٣٧ او ٣٨ شمالاً و ٣٥ جنوباً ولو ان زراعته ليست متواصلة

وليس لهذه الفاكهة في افريقيا أهمية تضاهي أهميتها في آسيا وامريكا الا في غينيا وجزائر كناريا وجزائر مادير وجزائر مدغشقر حيث يزرع كثير من الموز الوطني

ولا يوجد الموز على الشاطئ الشرقية الا قليلاً في الحبشة والنوبة ومصر ويوجد أيضاً في الجزء الشمالي من افريقيا حيث أدخل زراعته العرب الا انهم لم يعتنوا اعتناء عظيم ابدا بهذه الزراعة . اما في اوربا فان زراعته خاصة بالجنوب وعلى الاخص في جنوب اسبانيا

وتنشأ السيقان الجديدة من البراعم على
جذر النبات أو في القسم الداخل في
الأرض وهذه السيقان المعروفة في العادة
بالفسائل هي التي ينشأ منها التوليد أي
تكون نباتات جديدة وقد تكون الأوراق
عدبة العنق نادرة جدا إلا أنها في الغالب
يكون لها ساق سفلي قوي سميك وعصب
بارز

وتنبثق الأزهار من سنابل كبيرة
طرفه من مركز تاج الأوراق وهي مرتبة
على السنابل على شكل عنقود شبه حلقة
والأزهار موضوعة بحيث تنتهي ببراءيم
ورقية يضاوية تحمل على محاورها الأزهار
التي لم تفتح

وطول الفلقة يختلف بين ٥ سنتيمترات
و ٣٠ سنتيمترا كما يختلف أيضا في المذاق
وفي مقدار المادة السكرية وغير ذلك ولونها
من الخارج أصفر غالبا خالية من الحبوب
عادة

ويزرع الموز والطلح في مصر كثيرا
منذ قرون عديدة خصوصا في شمال الدلتا
حوالي الإسكندرية ودمياط ورشيد وانما
يؤرع على مقربة من شاطئ البحر أكثر
من الجهات البعيدة عنه إلا أنه لم تبذل

همة لتحسين نوعه

وكلا النوعين نبات عالي الساق ولا
تنجح زراعتها قرب شاطئ البحر لا إذا
أحيطا بسياج أو حائط عال ليقياها من
الريح الشمالي الشديد المتوالي وقد ترك
زرعها في الأزمنة الأخيرة

ومنذ سنين قليلة أدخلت زراعة
الموز القصير المسمى بالموز الصيني أو الموز
الكافانديني أو الموز المسمى سنسيس
الذي يبلغ ارتفاعه إلى مترين ونصف
ويعطي محصولا وافرا فينجح نجاحا عظيما
خصوصا قرب الإسكندرية عند القباري
والرمل وغيرها والأراضي التي على التربة
المحمودية. ويجرد زرعه كثيرا في شمال
الدلتا ويعطي فاكهة جيدة جدا ولها
خاصية المكث طويلا ونظرا لقصر قامته
فهو أقل تعرضا للتلف بالريح إلا أنه لسوء
الحظ قد أصبح أخيرا فريسة الدود
المسماة (إيماتود) أو الدودة الخيطية التي
تسرى في الجذر قهلا مسائح واسعة من
الموز

وأهم أنواع الموز الذي يزرع في مصر
الأنواع الآتية :

١ - الموز البلدي أو الموز الحقيقي

٢ - أصبع الست

٣ - الهندي أو الصيني

٤ - الأمريكي

ويسمى أيضا موز آدم أو تين آدم
والبلدي مرتفع وكثيراً ما يصل إلى
ارتفاع عظيم فقد يكون نحو ٤ أمتار
ونصف ويتربع على الخصوص بعيداً عن
البحر وهو أكثر الأنواع انتشاراً في
حدائق القاهرة وثمره قصير نوعاً غليظ
خال من حب وطوله من ١٠ إلى ١٥
سنتيمتراً وهو من الخارج أخضر مصفر
واللب يشتمل على مقدار عظيم من المواد
السكرية طيب الرائحة جداً لذيذ الطعم
يطلب كثيراً ويثمر من أوائل الخريف
لحاية الربيع

أما أصبع الست فهو ذو فاكهة صغيرة
رفيعة خالية من الحبوب منحنية نوعاً طوله
نحو سبعة أو ثمانية سنتيمترات ولونها من
الخارج أصفر ذهبي جميل وهو أقل من سابقه
من كل وجه الطلب عليه قليل ويكون في تمام
إيناعه في الخريف

والنوع الهندي هو نوع عظيم جداً
ويستحق زيادة العناية ونظراً لموافقة
مصر له فيصبح قريباً هو الموز المصري

الوحيد ولو في شمال الدلتا فقط ويصل
ارتفاع شجره إلى مترين أو إلى مترين
ونصف وساقه غليظة قصيرة ويعطي محصولاً
وافراً وتعيش فاكهته زمناً طويلاً بلا تلف
وهو أحسن الأنواع للتصدير وهو أصفر
طوله من اثني عشر إلى خمسة عشر
سنتيمتراً غليظ الجلد منحني قليلاً ولبه
خال من الحبوب جيد الطعم زكي الرائحة
وهو أروع الأنواع في التجارة ويطلب
كثيراً وهو موجود في جميع أوقات السنة
ولكنه يكون أحسن ما يكون في أواخر
الصيف وفي فصل الربيع من حيث
الاعراض العامة فانه أحسن الأنواع
المزروعة

والنوع الأمريكي شجره عال كثير
الفاكهة جداً وكثيراً ما يصل طولها إلى ٣٥
سنتيمتراً إلا أن العادة أن يكون بنصف
ذلك الحجم والثمر مستدير الزاوية وهو
لون أصفر جميل ولبه صلب إلا أنه خال من
السكر بالكفاية ضعيف الطعم والرائحة
مشتمل على بعض حبوب جنينية إلا أنه
وافر المحصول كبير العرايين

ونباته جميل المنظر جداً حتى أنه
كثيراً ما يزرع في الحدائق لهذا الغرض

وثمره رخيص الثمن قليل الطلب لانه لا يصاح
للأكل الا طبوخا

وزراعة الموز في مصر رابحة جدا الا
انها في الوقت الحاضر قاصرة على الجنائن
تقريبا ولا يزرع منه في مصر ما يكفي
لاسواقها بل ترد مقادير عظيمة من جزائر
ماديرة وكناريا

(الارض) - ينمو الموز في جميع أنواع
الاراضي تقريبا ما عدا الارض المكونة
من الرمل وحده وأوفق أرض له هي
الدقة المستوفية الصرف ويحسن أن تكون
رطبة عميقة مسامية صفراء خصبية مشتملة على
كثير من الدبال فاذا كانت الارض كما
ذكر وكان الجو جيدا فان محصول الموز يكون
عظيما

(التوليد) - ان ساق الموز الذي تحت
الارض ينبت جملة فروع جانبية أو فسائل
اذا تركت ونفسها فانها تنتج جملة سيقان
وهي التي يتكاثر بها النبات فتفصل هذه
عن الجذع الاصلى بسكين او مقطم او
فأس حاد وذلك بأن يزال التراب أولا
باحتراس لكشف محل اتصال الصنو
بالجذع

وأوفق طول الفسائل التي تزرع

متر أو متر ونصف تقريبا على حسب
الأنواع الا أن عادة المزارعين هنا أن
يستعملوا جذونا أكبر والغالب أن تكون
الفسائل ضعيفة سهلة الكسر جدا وان
الكبيرة منها لا تنبت بسهولة ويجب أن
تكون سمكية قوية وهذه أفضل مما لو
كانت رفيعة طويلة ويلزم أن تنتخب من
أصل سليم قوي جيد الفاكهة مبكر
المحصول

(القل) - تحضر الارض جيدا ثم
تحفر حفر فيها صفوف متباعدة بقدر ٣
أمتار أو ٤ وتكون صفوفها متباعدة مثل
ذلك والابعاد تتعلق بالأنواع المنزرعة
وتحفر الحفر على طول قناة تستعمل للري
بحيث يكون عمقها ٤٠ سنتيمترا وتعم
أسفلها جيدا ويوضع فيها سماد بلدي مهبط
جيدا

ويفضل ان تكون الفسائل ضاربة
في الارض بقدر ٣٠ سنتيمترا على ان
تكون قريبة من سطح الارض ثم يدك
التراب حولها بالاقدام لمنع تخلل كثير من
الهواء الذي يحفف الجذور حينما تخرج
الساق

أما من حيث زمن الزرع فكل

وقت في السنة يواظبه الا ان الاحسن ان يكون من ١٥ فبراير الى آخر مارس (الخدمة بعد الزرع) - متى زرعت

هذه الفسائل فانها تنمو نموا حسنا وتعطي محصولا في اواخر العام الثاني وربما تعطي في العام الاول الا أنه عادة يكون قليلا غير جيد

وقبل أن يتكون الساق المزهر تظهر الفسائل فوق الارض وهذا أمر يحتاج للناية التامة فيجب أن تقطع الفسائل الا واحدا في اول امر النبات وبهذه الطريقة تتجه قوة الانبات كلها الى اثمار الساق الاول وتظهر عراجين قوية جميلة وبعد ذلك متى بلغ الساق الموجود في الارض أشده يمكن ابقاء ثلاثة او اربعة جذوع على حسب قوة ذلك الساق الى أنه لا يجوز بحال من الاحوال ابقاء عدد اكبر من ذلك متى أريد الحصول على عراجين ذات محصول جيد

ونحتاج الارض الى تفكيك خصوصا حول سيقان النبات مع تسميدها سنويا بسماد بلدي معفن جيدا حينما تكون الفاكة على الشجر وذلك لاجل حفظ قوة النبات ودوام انتاجه ومتى ظهرت

علامات الضعف على احد الجذوع كما يحصل غالبا بعد بضع سنوات فيلزم ان يقطع ويترك مكانه فسائل جديدة

قد قلنا ان هذا النبات يعطي محصولا جيدا في الارض الرطبة وعليه فلا بد من تكرار الري فيجب سقي الشجر بعد زرعه مباشرة ثم بعد ازمة قصيرة الى أن تبت جذور النبات جيدا وبعد ذلك يقل الاحتياج للماء ويستحسن اطالة المدة بين السقية والاخرى عند ما يثمر النبات خصوصا عند قرب استواء الثمر لان الرطوبة الكثيرة في هذا الوقت مضره فاذا رشحت الارض بالرطوبة فيجب الصنف حتما لاجل الحصول على ثمر جيد كبير الحجم سليم

(المحصول) - يتعلق الزمن الذي يمضي بين زرع الفسائل والاثمار بالاحوال الجوية والموضع والنوع المزرع وغير ذلك فبالنظر لحالة مصر الجوية والانواع التي تزرع فيها تثمر النباتات عادة في السنة الثانية وبما أن بعض الاشجار تتأخر في النمو وبعضها يتقدم فالوز يوجد في جميع فصول السنة

وعراجين الجذوع الثانية عادة أدق

من عراجين الجذوع الاولى ولذا لا رسخ
 زراعة هذا الشجر جيدا قبل السنة الثالثة
 أو الرابعة فيجب ان لا يشمر الجذع الواحد
 اكثر من مرة واحدة ومتى أعطي الجذع
 فاكتنه يجب قطعه ويجب ان تنجني
 الثمرة بقطعها مع جزء من القرع الحامل
 لها حتي يمكن تعليقها نحو ثمانية أيام أو
 عشرة قبل استوائها وذلك عند اصفرارها
 قليلا لأنها اذا تركت حتى تستوي على
 الشجرة فلها تفقد كثيرا من حسن طعمها
 وتتعفن غالبا واذا قطعت قرب استوائها
 تعلق باعتناء في مكان مظلم واذا قطعت قبل
 ذلك يجب حفظها في وسط طبقات من الزبن
 وأحيانا يوضع فوقها قفل الي ان تستوي
 وتصير ناعمة وتكتسب الطعم السكري
 والرائحة الطيبة ويتم نضج الفاكهة في مدة بين
 ٧٥ و ٨٥ يوما

ويجب ان يعتنى كثيرا بنقل الفاكهة
 باحتراس ولطف منذ جنيها الي حين بيعها
 والا قلت قيمتها كثيرا

ومن الصعب تقدير محصول الفدان
 لان ذلك يتعلق بأحوال كثيرة وتقل
 العرجون الواحد يختلف كثيرا على حسب
 النوع المزروع والسماد المستعمل والموسم

وغ- ير ذلك فيكون بين ٢٥ و ٧٥ رطلا
 والمتوسط من ٣٥ الى ٤٠ رطلا ويختلف
 الثمن على حسب الموسم والنوع والموضع وغير
 ذلك

(استعمالاته) - الموز من بين المحاصيل
 الخضرية في العالم ربما كان أعجبها من
 حيث بهاء المنظر والنفع فهو ذو قوة انبات
 عظيمة ومفيد للانسان من وجوه شتى
 وهو أحد الاغذية الاساسية في الاقطار
 الحارة وقد يقوم مقام القلال في المناطق
 الاكثر اعتدالا وتستعمل جميع أجزاء النبات
 تقريبا وأهمها الفاكهة وجميع أجزاء النبات
 تكثر فيها الخيوط التي لم تستعمل للآن
 بانتظام

والفاكهة مغذية جداً وسهلة الهضم
 للغاية وتؤكل خضراء غالبا وقد تجفف
 وتحفظ في علب في بعض الجهات وخصوصا
 في امريكا الجنوبية او يفصل منها الدقيق
 ويصنع منه البسكويت

والدقيق معتبر ذا قيمة عظيمة لانه
 لذيذ وسهل الهضم ويوافق الاطفال
 والرضي

وتصلح الاوراق والسيقان لصناعة
 الورق والاوراق الجافة تستعمل كثيرا

في حزم البضائع الصغيرة الحجم خصوصا
القواكه واذا شرح السابق فانه يستخرج
منه خيوط خشنة . انتهى

(خواص الموز الغذائية واستعمالاته
الطبية) نهاية ما نقول في هذه الثمار انها
غذاء سليم مقبول ولكنها موالدة للرياح
قليلة والسدد ، مضغفة للبهضم ويصلحها
العسل أو السكر ومتى انهضمت حصل
منها غذاء كثير وهي تسمن لانه لا يبق
منها فضلة لجذب الاعضاء لها بالطبع ثم
هو لا يأكل في السادة الا ناضجا ويصح
أن يطبخ قبل نضجة كاللنت باللحم
والسمك ولحم الترسه . ويصح أيضا شيه
ويستعمل حينئذ متبلا بالسكر وعصارة
النارنج . وتعمل منه خبائض ومقلوات
ويجفف في التناير أو في الشمس لاجل
حفظه والسودان يعملون منه عجينة
مع السكر والعطريات ويتخذون منها في
الاسفار وتصنع منه مريبات وغير ذلك
وذكر اطباء العرب انه ينفع من السعال
وأوجاع الصدر وخشونة القصبة فاذا طبخ
في السيرج أو دهن اللوز وحسي أصلح
الصدر

وأما موز العقلاء المسمى بالافرنجية

بما معناه تين الموز وتين الهندود فاعتبره
ديفوس صنفان من لاول ونسبته للعقلاء
مبنية على ما قيل ان الاشخاص المدول
أصحاب السيرة الحميدة من فلاسفة الهندود
المتقشفين يقضون حياتهم في مشاهدته
ويتغذون من ثمره وهو ينبت في الاماكن
التي ينبت فيها النوع السابق وهو شبيه
به في قوامه وقامته وانا يتميز عنه باوراقه
التي زاويتها أحد وخصوصا بثماره التي هي
أصغر أي أقصر ولكنها أكثر عدداً
وأقوى سكرية وألذ وأقبل وشحمها أكثر
لينا وذوبانا في الفم وهو شبيه بالتين وهذا
هو سبب تسمية الافرنج له بتين الموز لانه
سهل الذوبان في الفم ويصح ان يستخرج
منه سكر قابل للبلور ويعمل منه سائل
ككؤولى يحفظ قليلا ويعطى بالتقطير
ككؤولا . واذا تخمر حصل منه حمض كما
يحصل ذلك في جميع الثمار السكرية وتلك
المنافع توجد أيضا في النوع السابق . قال
ميره وتين الموز أصناف عديدة وقد
اعتبروه عظيم النفع للصدر وفي آفات الطرق
البوابة وعلاجا للحميات الحادة وغير ذلك
انتهى . وبالجملة . منفعة الطبية وغير الطبية
كالسابق فالسائل الذي يؤخذ من أي

واحد منها بمحض بسهولة فلذا يلزم أن لا يحضر منه الا مقدار يسير اذا أريد فاذا هرس الموز النضيج من أى نوع كان ونخل من منخل ليستخرج منه الجزء اللينى تكونت من ذلك عجينة يمسح أن يحضر منها خبز جيد التغذية ومعظمها مكون من النشا ويمكن حفظها جافة زمنا طويلا فاذا أذيت في الماء أو في مرقعة تكون من ذلك غذاء جيد (انظر المادة الطبية)

موسى هو الرسول المشهور صاحب الدين الموسوى وقد رأينا في الكلام عليه أن تأتي أولا على تاريخه ونشأته ووظيفته من المصادر العربية ثم تتبعه بما قيل عنه في المصادر العلمية العصرية مع بيان قيمة الوظيفة التي اداها للعالم على الاسلوب النقدي التاريخي فنقول : جاء عنه في المصادر العربية :

أرسل الله تعالى موسى بن عمران ابن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام رسولا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره انه لما ولدته أمه كان قد امر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه

أمه وألقى الله تعالى في قلبها أن تلقيه في النيل فجعلته في تابوت وألقته فالتقطته آسية امرأة فرعون وربته فكبر فيهما هو يمشى في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختهما فوكر القبطي قتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب فزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله في زمن الشتاء وأخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شامية فأخرج زنده ليقده فلم تظهر له نار واعيا مما يقده فرفعت له نار فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا لعل آتيكم منها فنجبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون . فلما دنا منه رأى نورا امتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف ورجع فنودي منه ولما سمع الصوت اطمأن وعاد فلما أتاه نودي من جانب الطور الايمن من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين . ولما رأى تلك الهية علم انه ربه فحرق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شدد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودي ان اجمع

نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه
 ويده آيتين ثم أقبل موسى الى اهله فصار
 بهم نحو مصر حتي أتاهم ليلا واجتمع
 به هرون وسأله من انت فقال انا موسى
 فاعتنقا وتعا قاتم قال موسى ياهرون ان
 الله ارسلنا الي فرعون فانطلق معي اليه
 فقال هرون سمعا وطاعة فانطلقا اليه وأراه
 موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه حتي خاف
 منه فرعون فأحدث في ثيابه . ثم أدخل يده
 في جيبه وأخرجها وهي بيضاء نور تكل
 منه الابصار . فلم يستطع فرعون النظر اليها
 ثم ردها الي جيبه وأخرجها فاذا هي على
 لوحتها الاول ثم أحضر لها فرعون السحرة
 وعملوا الحيات وألقى موسى عصاه فتلقفت
 ذلك وآمن به السحرة فقتلهم فرعون
 عن آخرهم ثم أراهم الآيات من القمل
 والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن
 فرعون ولا اصحابه وآخر الحال ان فرعون
 أطلق ابني اسرائيل ان يسيروا مع موسى
 فصار موسى ببني اسرائيل ثم ندم فرعون
 وسار بعسكره حتي لحقهم عند بحر القلزم
 فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل
 فيه هو وبنو اسرائيل وتبعهم فرعون
 وجنوده وغرقوا عن آخرهم . ومن جملة

المعجزات التي أعطاها الله عز وجل موسى
 قضيته مع قارون
 قالوا : كان قارون بن عم موسى
 وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور
 مالا عظيما يضرب به المثل علي طول الدهر
 قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل علي
 اربعين بغلا وبني دارا عظيمة صفحتها
 بالذهب وجعل أبوابها ذهبيا وقد قيل عن
 ماله شي . يخرج عن الحصر فتكبر قارون
 بسبب كثرة ماله علي موسى واتفق مع بني
 اسرائيل علي قذفه والخروج عن طاعته
 وأحضر امرأة بغيا من البغايا وجعل لها
 جعلا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق
 معها علي ذلك . ثم أتى موسى فقال ان
 قومك ياموسى قد اجتمعوا فخرج اليهم
 موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه
 ومن اقترى جلدناه ومن زني رجمناه .
 فقال له قارون وان كنت انت قال موسى
 نعم وان كنت أنا . قال فان بني اسرائيل
 يزعمون انك فجرت بفلانة . قال موسى
 فادعوها فان قالت فهو كما قالت
 فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك
 بالذي أزل التوراة الا صدقت انا فعلت
 بك ما يقول هؤلاء . قالت لا كذبوا ولكن

جعلوا لى جملا على ان اقذفك . فأوحى الله تعالى الى موسى من الارض بما شئت قطعك . فقال يا أرض خذهم فجعل قارون يقول يا موسى ارحنى وموسى يقول يا أرض خذهم فأبليتهم الارض ثم خسف بهم وبدار قارون . ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنود . قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهى أريحا فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت ورك فقالت انا هاهنا قاعدون . فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى لأملك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض . فبقوا فى التيه وأنزل الله عليهم المن والسلوى

ثم اوحى الله تعالى الى موسى انى متوف هرون فأت به الى جبل كذا وكذا فانطلقنا نحوه فاذا هما بسرير فنام عليه واخذ هرون الموت ورفع الى السماء ورجع موسى الى بني اسرائيل فقالوا له انت قتلت هرون لحبنا اياه . قال موسى ويحكم أفتروتني اقتل اخي فلما أكثروا عليه سأل الله فأزل

السرير وعليه هرون وقال لهم انى مت ولم يقتلنى موسى . ثم توفي موسى واختلف فى صورة وفاته قيل كان هو ووشع يتمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافها ووشع واعتنق موسى فانسل موسى من قماشه وبقى ووشع معتنق الثياب وعدم موسى وأنى ووشع بالقماش الى بني اسرائيل فقالوا انت قتلت موسى ووكلوا به فسأل ووشع الله تعالى أن يبين برأته فرأى كل رجل كان موكلًا عليه فى منامه أن ووشع لم يقتل موسى فانا رفضناه الينا فتركوه . وقيل بل تنبأ ووشع وأوحى الله تعالى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك على موسى وسأل الله الموت فمات . وقيل غير ذلك وكانت وفاة موسى فى أيام منو جهر الملك وكان موت موسى بعد هرون اخيه باحد عشر شهرا وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضى اربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مئتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج

بنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام في التيه أربعين سنة فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة وأما بنو اسرائيل فكانوا قبل أن يخرجهم موسى من تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم وكانوا علي بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف عليها السلام . وكان أول قدومهم الى مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف كان مائة وعشر سنين فاذا قصصنا منها تسعا وثلاثين سنة بقي احدى وسبعون سنة وأقاموا أيضا مدة ما كان بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى حتي خرج بهم فيكون جملة مقام بنى اسرائيل بمصر حتى أخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة

(موسى في نظر الفلاسفة التاريخية)
ذكرنا فيما تقدم ما نقوله الكتب الاسلامية وأكثره يوافق ماورد عنه في القرآن الكريم وما ذكرته عنه الكتب الاسرائيلية ولكن لنقده التاريخ مجالا لا يجوز اغفاله في مثل هذا البحث فان المسئلة من أمهات

المسائل التاريخية لتعلقها بحياة رجل عظيم كان مؤسسا لدين عظيم وموجدا لشعب كبير له أثر يذكر في الحركة الانسانية العامة

يقول نقدة التاريخ أن موسى عليه السلام ولد في سنة (١٥٧١) قبل الميلاد وتوفي علي جبل ينبو من بلاد العرب سنة (١٤٥١) فيكون قد عمر مئة وعشرين سنة

قالت دائرة معارف (لاروس) :
« اتفق قدماء المسيحيين وقدماء الوثنيين علي مدح مؤسس الديانة الموسوية ولو أنهم لم يعلموا من أعماله شيئا كبيرا . فانه من الثابت انه وان كان قد أسس مدينة وديننا فاننا لانملك الكتاب الحقيقي لشريعته . ولقد نسبت اليه التوراة أو الخمسة الكتب الاولى من الكتاب المقدس ولكن هذه التوراة حاملة لآثار لانزاع فيها من الحواشي والتنقيحات ومن علامات أخرى تدل علي أنها ألفت بعد الزمان الذي مات فيه موسى بعهد طويل . فقد ذكرت فيه أسماء مدن لم توجد الا بعد موسى . ويجد القارىء ان موسى قد ذكر وفاة نفسه فيه . ويلاحظ تالي التوراة

ان مؤلفه الذى لم يذكر اسمه ينوه عن موسى كما ينوه عن رجل مات منذ قرون كثيرة . وقد لوحظ ايضا ان التوراة لم تذكر في المزامير ولا في الكتب المعزوة الى سليمان ولا في كتب جريشى واسحق ولا في القوانين الكيسية الاخرى . وزيادة على ما تقدم فان الخمسة الاسفار التي تؤلف التوراة وهي سفر الخلق وسفر الخروج وسفر الاعداد والليفيثيك وسفر التثنية أسماؤها يونانية وتاريخها هو تاريخ الترجمة السبعينية

» وقد جمع فولتير في قاموسه الفلسفي اعتراضات القرن الثامن عشر على وجود موسى . وكان قد أنكر وجوده قبل ذلك (هويه) المشهور مطران افراش وأبي فولتير أيضا على الشكوك التي تحوم حول صحة الكتب المنسوبة اليه

» فقد تساءل فولتير قائلا بأى لغة أمكن موسى ان يكتب ما كتبه في تلك الصحراء الموحشة ؟ لا يمكن أن يكون قد كتب بغير اللغة المصرية . لان الكتاب المعزوة اليه ينص على ان موسى وشعبه كله قد ولدوا بمصر . ويرجح انه لم يكن يتكلم بغير تلك اللغة . وقد كان المصريون

لذلك العهد لم يعرفوا ورق البردى فكانت كتابتهم بالهيروغليفية على الرخام والخشب وقد قيل ان الالواح الموسوية كتبت على الاحجار . واذا صح ذلك وجب أن يكون قد نقش الكتبتون للتوراة أسفار الخمسة على الاحجار المصقولة وهو أمر يقتضي زمانا طويلا ومجهودا غريبا فهل يعقل أن يوجد رجال من المهارة بحيث ينقشون خمسة اسفار التوراة على الرخام والخشب في فلاة لم يكن فيها مع الشعب الاسرائيلي حذاؤن ولا خياطون وتكلف فيها خاق الكون أن يحفظ ثيابهم وأحذيتهم من البلاء من طريق الاعجاز المستمر ؟

ثم قالت دائرة معارف لاروس بعد ايراد هذه الشبهات :

» ان هذه الشبهات وغيرها استخرجت من نصوص الكتاب المقدس فان المعلومات اللغوية المصرية عن الشرق والتاريخ القديم للامم التي سكنت الشواطئ السورية للبحر الابيض المتوسط قد ولدت شبهات ليست بأقل قيمة من الشبهات المتقدمة والواقع انه عرف الآن بما يكاد يصل لحد الاجماع في العالم العلمي

بأن التوراة قد حررها اسدارس بعد رجوعه من أمر بابل بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طباع الشرق

« والأساليب التي تخيلت لبيان حال موسى هي أشد جرأة ومجازفة من شبهات النقد والعلم . فقد حاول (هويه) المتقدم ذكره أن يخلط بين موسى وباخوس (البطل اليوناني) وقد اخترع الأب (جيرين دروشيه) نظرية أشد غرابة أيضاً . وقد هجر كلا هذين الفرضيين اليوم . والآن إذا كان وجه موسى العظيم لا يزال محبوباً بظلام حاله فإن للعمل الذي ينسب إليه والشرع المعزول له معجبين متحمسين . فقد قال جان جاك روسو في كتابه العقد الاجتماعي « القانون الموسوي الباقي للآن يدل على عظم الرجل الذي أملاه . وإذا كانت الفلسفة المتكبرة وروح التعصب الاعمي لا تعتبر موسى إلا كاذباً سعيد الطامع فإن السياسة الحققة تعجب بالنظامات التي سنّها بتلك الروح العظيمة القوية وهي لا تزال موجودة في النظامات الخالدة »

(نظرة على ما سبق) لانزاع في

أن موسى كان رجلاً من رجال التاريخ العظماء أقيامه بأمر من خطيرين لا يتسنيان المتصدين لها عفواً أو بجهودهما ، وهما تخلص أمتهم من سلطة الفراعنة الجبارين وتحليلتها بدين وشريعة . وهذان الأمران عينهما يسوغان لنا أن نعترف له بالنبوة التي ادعاها لنفسه وقد كان في استطاعته أن يدعي الاعتزاء إلى الله تعالى في تلك العصور المظلمة التي كان الناس فيها يميلون إلى تأليه عظمائهم ونسبة صفات الربوبية لهم . فاكتمل موسى باداء النبوة وتأسيسه لدين توحيدى خالص من شوائب الوثنية ولا سيما في ذلك العصر المشحون بالأساطير والالوهام ونجاحه في ذلك وعدم حيدته عن مذهبه ذلك طول حياته واجماع المصادر التاريخية على أنه كان هينا لنا وادعاه لم تفره ابهة الساطان . ولم تستخفه جلالة الملك كما استخفت أكثر القادة الذين سبقوه فحملتهم على ادعاء الربوبية كالاسكندر وغيره كل هذا يدل على أنه كان صادقاً في دعواه ، مخلصاً فيما رعى إليه من إقامة حكم الله . وقد جاء القرآن الكريم مقراً على هذه العقيدة فكان الدليل على نبوته معزراً

بالدليل النقلي أيضا فتظاهر العقل والنقل
في الشهادة ، وليس بعد هذا في تقوية مركزه
مصرى

نعم أن موسى تلمذ للكهنة المصريين
القدماء ، وأخذ عنهم العلوم اللاهوتية والفلسفة
العقلية ، وأصول الشريعة المصرية ، فلم
يمكن لما دعي إلى تخليص قومه يجهل
معنى النظام الاجتماعي ، ومصرى الروح
القومي لشعبه ، وأركان التشريع الحافظ
لقوام الجماعات ، ولكن كل هذا لا يصح أن
يضعف من أدلة نبوته بل هو بقر بها من
العقل فإن انفتاح حجب الكشافات البشرية ،
وإطلال الروح على عوالم الغيب من عارف
بمعنى الحجب والكشافات أقرب حصرا لا
وأسهل منالاً منها لجاهل بمعناها . وليس
نجاح موسى في دعوته يرجع لمعرفته
بالنظمات والشرائع وأسرار اللاهوت
المصري بل يرجع إلى سمو روحه ونقاءتها
للتأثير على الغير وقيادته إلى ما بهواه أحب
ذلك أم كره ، وهذا السمو لا يتفق لروح
كاذبة خادعة مرآية تكذب على الله والناس
تجعل الدين آفة للاذلال والاستعباد

ولو كان مجرد تعلم الشرائع ، والوقوف
على أسرار المعارف يؤهل الإنسان

لبلوع أمثال هذه الدرجات العليا بين
الأمم لساد كل عالم قومه وقادهم إلى
حيث يريد ، والواقع أن السيادة والقيادة
حفظتا لأفراد معدودين هم الذين ادعوا
أنهم أنبياء ودلت الحوادث على صدق
دعاويهم بطهارة سيرهم ، واستقامة أمورهم
وتجردهم عن حب الدنيا ومضيقهم على وتيرة
واحدة من الورع من يوم وجودهم إلى يوم
وفاتهم . ولو اتفق فادعي النبوة من ليس
من أهلها وساد قومه بمزاعمه حيناً من
الأحيان اقتضح أمره بعد ذلك واسقطه
قومه شر اسقاط ولفظه الوجود كما تلفظ
الحثالة الضارة ، وبأد كما تبعد الترهات أمام
الحق الصراح

فالذي يجعل النبي نبيا ليس ما يكون
قد حصله من العلم بالشرائع ، أو بالأصول
الدينية ، ولكن الذي يجعله جديراً بهذا
اللقب روحه العالية ، وقواه الأدبية التي
لا تكون لغير الصادقين أولى العزم من
أفراد يرسلهم الله إلى هذا النوع كلما أراد
أن يحدث في الناس حوادث ذات شأن
عظيم

ويمكن أن يقال أن مهمة موسى التي
قام بها لا تكفي في الدلالة على نبوته فقد

كان بنو اسرائيل في أسر الفراعنة يتسمون نسمة الخلاص ويرجون أن يرسل الله من يقودهم بيد من حديد الى ماينجيهم من هذا الشر العظيم ، وكانوا شعبا لهم عصبية ووحدة قومية ، وصرام اجتماعية فنبوغ رجل فيهم كان منتظرا ، فلما آتس موسى من نفسه القدرة على قيادتهم انتحل لنفسه هذه الوظيفة فتبعه قومه مقودين بدوافع قهرية ذاتية فلم يجاهدوا كما جاهد محمد صلى الله عليه وسلم قومه ، ولم يجد منهم من النفور والاضطهاد ما وجده خاتم الانبياء بل هب معه قومه مجيبين لدعوته فسار بهم الى حيث أراد ، ثم أوهبهم انه نبي وان الله يكلمه وجها لوجه الى آخر ما في هذا الباب

نقول ليست هذه الشبهة وان كان ظاهرها قويا مما ثبتت على القدر الفلسفي أيضا فان موسى وان كان قد وجد قومه متضامنين متضامنين رجوا أن ينبغ فيهم من ينقدهم من محن الفراعنة الا ان هذا الرجاء فيهم كان من قبيل الاماني بدليل مكثهم قرونا طويلة في مصر يرزحون تحت كلال الظلم والاضطهاد فلماذا لم يتفق لهم ذلك الخلاص الا على يد

موسى ، ولماذا يدعي لهم انه نبي ولم يدع لهم انه قائد ، وكيف يتفق له النجاح مع اضماره الكذب والتحايق بالرياء والخديعة ، وكيف يظل حافظا لهذا الثوب العاري طول حياته ولم يقتضح أمره ؟

ثم لا تنس ان وجود الامة على حالة نظام اجتماعي قد يكون سببا كبيرا في رفضها دعوة الدعوة الى قيادتها لما يكون في مجموعها من أصحاب المطامع الى مثل هذه الخطط السامية فيفسدون على صاحب الدعوة قلوب الامة . فقيادة مثل هذا الشعب وحفظ مركزه بين ظهرائه عشرات من السنين مسموع الصوت نافذ الكلمة ليس من الهبات الاجتماعية

أما تأسيس موسى عليه السلام لدين توحيد في وسط تلك الوثنية الشائعة في العالم كله وذهابه في ذلك مذهب الانبياء الذين سبقوه فأدل دليل على انه واحد منهم فانه ليس من السهل المقام على التوحيد والدعوة اليه في مثل تلك الازمان البعيدة . فلو لم يكن متلقيا لذلك التوحيد من طريق الوحي لما استطاع أن يصر عليه بل لدعا الناس الى نفسه وكان روح العصر يساعده على ذلك . ولكنه على

العكس من ذلك أصر على دعوة الناس الى الله الواحد مجرداً نفسه من الالهية والشركة لله، مقرأ بالعبودية البحتة لمولاه. وهذا من ضبط النفس وأدب القلب بالمكان الذى لا يصح لغير الانبياء.

يقولون ان التوراة كتاب اثار عليه النقد العلمى الشكوك والريب من كل قبيل، وفيه من الآراء العلمية، والنظائير الاجتماعية مالا يتفق مع العلم ولا ينطبق على العدالة المعروفة بين الناس، فقد جاء فيه عن خلق السموات والارض مالا سبيل للتمويل عليه ونص على ان موسى كان يحارب المدينة فيستبيحها بعد فتحها فيقتل جميع سكانها حتى حيواناتها فلا يبقى ولا يذر. وورد فيه ايضا ان الله بكته على ابقائه على بعض اهل مدينة من المدائن التي فتحها. وكل هذا لا يمكن ان يسنه الله ولا يعقل ان ينسب اليه بحال من الاحوال

نقول : أما وقد أريناكم ما يقوله النقد العلمى في التوراة فلا تقبل الاحتجاج به على موسى عليه السلام وليس في التاريخ العام اشارة تدل على أن موسى كان من القسوة بحيث كان يحتاج المدائن التي

يفتحها ولو كان كذلك لعد الناس واحداً من الطواغيت أمثال بختنصر وقبيز ونبيرون وجنكيز خان وتيمورلنك فلم يحصون على هؤلاء. اعمالهم ولا يحصون على موسى عمله فيحشروه معهم

الخلاصة ان الادلة العقلية والتاريخية كلها متظاهرة على ان موسى كان واحداً من الانبياء الكرام أولى العزم، الذين أرسلوا لنقل النوع البشرى الى مرحلة جديدة من مراحل المدنية فأقام دولة موحدة ذات مدنية راقية وسط أمم عريقة في الوثنية فساعد بحركته هذه على وجود الديانة المسيحية بتمهيد السبيل لها كما هدت المسيحية السبيل للديانة الاسلامية خاتمة الاديان السماوية

(الآيات القرآنية الواردة في موسى عليه السلام) يجدر بنا هنا أن نأني على قصة موسى من النص القرآني نفسه لنتم الفائدة من هذا الفصل. وقد ذكر الله موسى كثيراً في كتابه وأجمع ما جاء عنه هو ما ذكره في سورة القصص فنقله بومته وهو :

(بسم الله الرحمن الرحيم)
طسم تلك آيات الكتاب المبين

تلاو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون . ان فرعون علا في الارض
وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان
من المفسدين . ونريد أن نمن علي الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين . ونمكن لهم في الارض ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون . وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه
فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدواً وحزناً ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا
أو نتخذة ولداً وهم لا يشعرون . وأصبح
فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به
لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين .
وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب
وهم لا يشعرون . وحرمنا عليه المراضع
من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون . فرددناه
إلى أمه كي تفر عينها ولا تحزن ولتعلم أن
وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون .

ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً
وكذلك نجزي المحسنين . ودخل المدينة
علي حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته علي الذي من
عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين .
قال رب اني ظلمت نفسي فأعفر لي فغفر
له انه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت
علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين . فأصبح
في المدينة خائفاً يترقب فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه قال له موسى انك
اغوى مبين . فلما أراد أن يطش بالذي
هو عدو لها قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفساً بالامس ان تريد الا أن
تكون جباراً في الارض وما تريد ان
تكون من المصلحين . وجاء رجل من
أقهي المدينة يسهي قال يا موسى ان الملائكة
يأترون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من
الناصرين . فخرج منها خائفاً يترقب قال
رب نجني من الظالمين . ولما توجه تلقاء
مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء
السبيل . ولما ورد ماء مدين وجد عليه
أمة من الناس يسقون . ووجد من دونهم

امراتين تذوان ، قال ما خطبكما ، قالتا
لا نسقى حتي يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير .
فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني
لما أنزلت الي من خير فقير . فجاءته احداها
تمشى على استحياء قالت ان أبي يدعوك
ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين . قالت احداها يا أبت
استأجره ان خير من استأجرت القوي
الامين . قال اني أريد أن أنكحك إحدى
ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج
فان أتممت عشراً فمن عندك وما اريد
أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من
الصالحين . قال ذلك بيني وبينك أيما
الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله علي
ما نقول وكيل . فلما قضى موسى الاجل
وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا
قال لا هله امكثوا اني آنست نارا لعل
آتاكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
تعطلون . فلما اتاها نودي من شاطئ
الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين . وأن
ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان
ولى مدبراً ولم ينقب ، يا موسى أقبل ولا

تخف انك من الآمنين . أسلاك يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك من الريح فذانك برهانان
من ربك الى فرعون وملأه انهم كانوا
قوما فاسقين . قال رب اني قتلت منهم
نفساً فأخاف أن يقتلون . وأخي هرون هو
أفصح مني لساناً فأرسله معي ردأاً يهديني
اني أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك
بأخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون
اليك بآياتنا أنتما ومن تبعكما الغالبون .
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا
الا سحر مقترى وما سمعنا بهذا في آبائنا
الاولين . وقال موسى ربي اعلم بمن جاء
بالحدى من عنده ومن تكون له عاقبة
الدار انه لا يفلح الظالمون . وقال فرعون
يا ايها أيها الملاء ما علمت لكم من إله غيري
فأوقدلى يا هامان على الطين فاجعل لى
صرحاً لى لى أطلع الى له موسى واني
لأظنه من الكاذبين . واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وظنوا أنهم البنا لا
يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجهناهم
أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا
ينصرون .

وأبغضهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
هم من المقبوحين . ولقد آتينا موسى
الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى
بصائر للناس وهدى ورحمة لهم يتذكرون
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى
موسى الامر وما كنت من الشاهدين .
ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر
وما كنت ثلوثا في اهل مدين تتلو عليهم
آياتنا ولكننا كنا مرسلين . وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من
ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من
قبلك لهم يتذكرون .

موسى بن علي اللخمي
البصري من علماء الحديث النبوي توفي
سنة (١٧٢) هـ

موسى بن نصير هو أبو عبد
الرحمن . كان من التابعين روي عن تميم
الداري وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا
تقيا وكان احد كبار قواد الدولة الالوية
لم يهزم له جيش قط وهو فاتح بلاد الاندلس
ولما خرج معاوية لقتال علي بن أبي طالب لم
يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من
الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئي
عليها ؟ فقال لا يمكنني ان اشرك بكفر

من هو أولى بشكري . فقال ومن هو ؟ قال
الله عز وجل . فقال وكيف لأأم لك ؟
قال وكيف لأعطيك هذا فأغض وامض
قال فأطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله
ورضي عنه

تولي افرقية والمغرب سنة (٧٧) هـ
ولم يسم في الاسلام بمثل صباه وغناؤه
حارب البربر سكان بلاد المغرب الاصليين
حتي وصل الى طنجة فولي عليها مولاه
طارق بن زياد . ثم رجم وكتب بعد ذلك
الي طارق بغزو الاندلس . فامتل وركب
البحر ونزل بالاندلس وصعد الى الجبل
الذي سمي باسمه وهو جبل طارق وكان
معه (١٢) الفا من البربر وقليل من
العرب . فلما علم به رoderيك ملك الاندلس
داهمهم بجيش جرار يباغ سبعين الفا فعمد
طارق الى أسطول فاحرقه وخطب في
أصحابه وقال لهم : أيها الناس أين المفر
والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس
لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم
في هذه الجزيرة أضيق من الابقام في
ما دب اللثام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه
وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم

غير سبوا فكم لا أقوات لكم الا ما تستمخضون
من أيدي أعدائكم الخ . ثم هجموا على
عدوهم فانهزم أعداؤهم ووقعت في أيدي
العرب بلاد كثيرة . ثم لحق به . وولاه موسى
ان نصير لتتيم الفتح

ولد سنة (١٩) هـ وتوفي سنة (٩٩) هـ
وقد رأينا اتياما للفائدة في هذا ان
نأتي علي تفصيل امتيلاء موسى بن نصير
علي المغرب و لاندلس بلسان مؤلف قريب
من تلك المصور وهو العلامة أبو محمد
عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفي سنة
(٢٧٠) في كتابه (الامامة والسياسة)
فان فيه تفصيلا عن سير الامور في ذلك
العهد وبياننا عن الاسلوب الاستعماري
الذي كان يجري عليه العرب ، وهذا
البيان قيمته من الوجهة التاريخية عظيمة
يجب امان النظر فيها . قال ابو محمد عبد
الله بن مسلمة بن قتيبة :

(تولية موسى بن نصير البصرة)

قال وحدثنا يزيد بن سعيد مولى
مسلم ان عبد الملك بن مروان لما أراد
أن يولي أخاه بشر بن مروان علي العراق
كتب الي أخيه عبد العزيز بن مروان
وهو بمصر وبشر معه يقود الجنود وكان

يومئذ حديث السن : اني قد وليت أخاك
بشرا البصرة فأشخص معه موسى بن
نصير وزيرا ومشيرا وقد بعث اليك
بديوان العراق فادفعه الي موسى وأعلمه
نه مأخوذ بكل خلل وتقصير . فشخص
بشر من مصر الي العراق ومعه موسى بن
نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الي
موسى بن نصير خاتمه ونحلي عن
جميع العمل . فلبث موسى مع بشر مالم يث
ثم ان رجلا من اهل العراق دخل علي
بشر بن مروان فقال له هل لك ان
اسقيك شرابا لا تشيب معه أبدا بعد أن
أشترط عليك شروطا ؟ قال بشر وما هي ؟
قال . لا تفضب ولا تركب ولا تجمع
امراة في اربعين ليلة ولا تدخل حماما .
فقبل ذلك بشر وأجابه وشرب ما سقاه
واحتجب عن قريب الناس وهدم وخلا
مع جواربه وخدمته فكان كذلك حتي
أنته ولاية الكوفة وقد ضمت اليه مع
البصرة فأتاه من ذلك ما لم يحتمل فرحه
ولا السرور به فدعا بركاب ليركبها . فأتاه
الرجل فناشده لا يخرج ولا يركب وان
لا يتحرك بحركة من مكانه فلم يلتفت بشر
الي كلامه ولم يقبل ما أمره به فلما رأى

الرجل عزمه قال اشهد لي على نفسك بأنك قد عصيتني. ففعل بشر ذلك وأشهد انه قد أبراه. فركب وهو يريد الكوفة فلم يسر الا أميالا حتي وضم يده علي لحيته فاذا هي في كفّه قد سقطت من وجهه . فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا قليلا حتي هلك . فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها فقال له موسى بن نصير ما فاتك فلا يفوتك وكان عبد الملك قد أراد له امر عتب عليه منه . فكتب خالد بن ابان من الشام الى موسى بن نصير : انك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد أمر فيك بأغلظ أمر فالنجاة النجاة والوفا الوفا فاما ان تلحق بالفرس فتأمن او ان تلحق ببند العزيز بن مروان مستجيرا به ولا تكن ملعون ثقيف من نفسك فيحكم فيك . فلما أتاه الكتاب ركب النجائب ولحق بالشام وبها يومئذ عبد العزيز بن مروان وقد وفد بأموال مصر فكتب الحجاج من العراق : يا أمير المؤمنين انه لا قدر لما اقتطعه موسى بن نصير من أموال العراق وليس بالعراق قابض به الي

(دخول موسى بن نصير علي عبد الملك بن مروان) قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن أبيه انه حضر يومئذ شأن موسى ودخوله علي عبد الملك . قال وكانت لموسى يد عظيمة عند عبد العزيز بن مروان يطول ذنرها . قال سالم قال لي موسى لما قدمت الشام لقيت بها عبد العزيز وكان ذلك من صنم الله فأدخلني علي عبد الملك فلما رأي عبد الملك قلت موسى قال ما زال تعرض لحيتك علينا؟ قال قلت لم يا أمير المؤمنين ؟ قال لجرأتك علي واقتطاعتك الفى . قال فقلت ما فعلت يا أمير المؤمنين وما ألوتك نصحا واجتهادا واصلاحا . قال اقسم لتؤدين دينك خمسين مرة . قال قلت لم يا أمير المؤمنين؟ قال فما تركني أعيا حتي قال قم لتؤدينها مائة مرة . فذهبت لا تكلم فأشار علي عبد العزيز ان قل نعم ، فقلت نعم يا أمير المؤمنين . ثم خرجت فأعانتني عبد العزيز بخمسين الفا وأديت خمسين الفاني ثلاثة اشهر نجما علي

(تولية موسى بن نصير علي افریقیة) قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجم الى مصر سار موسى معه فكان من أشرف

الناس عنده فأقام بها ما أقام حتي قدم
 حسان بن النعمان من افریقیة يريد الشام
 الى عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل
 الكاهنة فأجازه عبد الملك وزاده رقة
 ورده اليها (الي افریقیة) واليا فأقبل
 حتي نزل مصر وبعث معه بعثا من هناك
 فأخذوا اعطياتهم منهم ثم ساروا حتي نزلوا
 ذات الجحاح قال فبلغ عبد العزيز
 ان حسان بن النعمان يطلب رقة من عند
 عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه
 فقال له اولاك امير المؤمنين رقة؟ قال نعم
 فقال له عبد العزيز لا تعرض وكان عليها
 مولى لعبد العزيز فقال حسان ما انا فاعل
 فغضب عبد العزيز وقال له انت بعهدك
 عليها ان كنت صادقا . قال فاني به حسان
 فلما قرأه عبد العزيز وجدها فيه فالتفت الي
 حسان فقال ما انت بتاركها ؟
 قال والله لا انزل عما ولانيه امير المؤمنين .
 قال فاقم في بيتك فسيولي هذا الامر
 من هو خير منك واولى به منك في تجربته
 ومعرفته وحياسته ويغني الله امير المؤمنين
 عنك . ثم اخذ عبد العزيز عمده ومزقه
 ودعا بموسى بن نصير فمقد له على افریقیة
 يوم الخميس في صفر سنة تسع وسبعين

فتجهز موسى بن نصير وحمل الاموال الى
 ذات الجحاح وبها الجيوش ينتظرون
 واليهم قدم عليهم موسى بن نصير فلما
 صار على الجيش الاول أتى عصفور حتي
 وقع على صدره فأخذه موسى فدعا بسكين
 فذبحه موسى ولطخ بدمه صدره من فوق
 الثياب وتنف ريشه وطرحه على صدره
 وعلى نفسه . ثم قال الفتح ورب الكعبة
 والظفر ان شاء الله

(خطبة موسى بن نصير رحمه الله)
 قال وذكروا ان موسى لما قدم ذات
 الجحاح وقد توافت الجيوش بهاجم الناس
 فقام خطيبا فحمد الله وثني عليه ثم قال :
 يا أيها الناس ان امير المؤمنين أصلحه الله
 رأى رأيا في حسان بن النعمان فولاه ففرم
 ووجهه اميراً عليكم وانما الرجل في الناس
 بما اظهر والرأي كما أقبل وليس فيما ادبر
 فلما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز
 أكرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر وثارع
 الامر أهله فقير الله ما به . وانما الامير
 أصلحه الله صنو امير المؤمنين وشريكه
 ومن لايتهم في عزمه ورأيه وقد
 عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم
 ولم يأل ان اجهد نفسه في الاختيار لكم

وانما أنا رجل كأحدكم فمن رأي مني حسنة
فليحمد الله وليحضر علي مثاها ومن رأي
مني سيئة فليذكرها قاني اخطي، كما تخطئون
واصيب كما تصيبون . وقد أمر الامير
أكرمهم الله اكرم بعطايكم وتضعيفها ثلاثا
فخذوها هنيئا ومن كانت له حاجة
فليرفعها الينا وله عندنا قضاؤها على ما عز
وهان من المواساة ان شاء الله ولا حول
ولا قوة الا بالله

(دخول موسى بن نصير افريقيه)
قال وذكروا ان موسى لما سار متوجها
الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وريبع
ودخل في جمادى الاولى يوم الاثنين
لخمس خلون منه سنة تسع وسبعين فأخذ
سفيان بن مالك الفهري واباصالح فقرم كل
واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجهها
الى عبد الملك في الحديد . قال وكان
قدوم موسى افريقية وما حولها مخوف
بحيث لا يقدر المسلمون ان يبرزوا في
العديد من اقرب العدو منهم وأن عامة بيوتها
الخصوص وفضلها القباب وبناء المسجد
يومئذ بالحظير غير انه قد سقف ببعض
الحشب وقد كان ابن النعمان بنى القبلة
وما يليها بالمدر بنياناضيقا وكانت جبالها

كأها محاربة لا ترام وعامة السهل
(خطبة موسى بأفريقية) قال
وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر
الى جبالها ولى ما حولها جمع الناس ثم
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال :
ايها الناس انما كان قبلي على افريقية أحد
رجلين مسلم بحب اله فيه ويرضى بالدون
من العطية ويكره أن يكلم ويحب ان يسلم
أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض
بالموني . وليس اخو الحرب الا من اكتحل
السهر وأحسن النظر وخاض الفمر وسمت
به همته ولم يرض بالدون من المغم لينجو
وبسلم دون أن يكلم أو يكلم ويباغ النفس
عذرها في غير خرق يريد ولا عاف
يقاسيه متوكلا في حزمه ، جازما في عزمه
مستزيدا في علمه ، مستشيرا لاهل الرأي
في احكام رأيه ، متحنكا بتجارة ، ليس
بالتجانب الخاما ، ولا بالمتخذ احكاما
ان ظفر لم يزد الظفر الا حذرا ، وان نكب
اظهر جلادة وصبرا ، راجيا من الله حسن
العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم اياه لقول
الله تعالى أن العاقبة للمتقين أي الحذرين .
وبعد فان كل ما كان قبلي كان بعد

الى العدو الاقصي وينترك عدوا منه ادني
يذهز منه الفرصة ويدل منه علي العورة
ويكون عوننا عليه عند النكبة وأيم الله
لا اريم هذه القلاع والجبال التمنعة حتى
يضع الله أرفصها وينزل أمنها ويفتحها علي
المسلمين بعضها أوجيها أو يحكم الله لي وهو
خير الحاكمين

(فتح زعوان) قال رذكروا أنه
كان بزعوان قوم من البربر يقال لهم
جدوه عليهم عظيم من عظمائهم يقال له
ورقطان فكانوا يغيرون علي سرح المسلمين
ويرصدون غرتهم والذي بين زعوان
وبين القيروان يوم الى الليل فوجه اليهم
موسى خمسمائة فارس عليهم رجل من
خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم
الله وقتل صاحبهم ورقطان وفتحها الله
علي موسى فبلغ سيهم يومئذ عشرة آلاف
رأس وأنه كان أول سبي دخل القيروان
في ولاية موسى ثم وجه ابنا له يقال له
عبد الرحمن بن موسى الى بعض نواحيها
فأتاه بمائة الف رأس ثم وجه ابنا له يقال
له مروان فأتاه بمثلها فكان الخس يومئذ
ستين الف رأس

(قدوم كتاب الفتح علي عبد العزيز

بن مروان) قل وذكروا أن موسى بن
نصير كتب الي عبد العزيز بن مروان
بمصر يخبره بالذي فتح الله عليه وأمكن
له ويعلمه ان الخس بلغ ثلاثين الفا وكان
ذلك وهما من الكاتب فلما قرأ عبد العزيز
الكتاب دعا الكاتب قال له ويحك
اقرأ هذا الكتاب فلما قرأ قال هذا وهم
من الكاتب فراجعه . فكتب اليه عبد
العزيز : انه بلغني كتابك وتذكر فيه انه
قد بلغ خمس مائة الف عليك ثلاثين الف
رأس فاستكرت ذلك وظننت أن ذلك
وهم من الكاتب فكتب الي به بد ذلك
علي حقيقة واحذر الوهم . فلما قدم الكتاب
علي موسى كتب اليه : بلغني أن الامير
أبقاه الله يذكر انه استكر ما جاءه من
العدة التي افاها الله علي وانه ظن أن ذلك
وهم من الكاتب فقد كان ذلك وهما علي
ما ظاه الامير والخس ابها الامير يستون
الفا حتما ثابتا بلا وهم . قال فلما أتى الكتاب
الي عبد العزيز وقرأه ملأه سرورا

(أنكار عبد الملك تولية موسى
ابن نصير) وذكروا ان عبد العزيز لما
ولى موسى وعزل حسان كما تقدم وفتح
الله لموسى بلغ ذلك عبد الملك بن مروان

فكره ذلك وأنكره ثم كره رد رأي عبد العزيز ثم هم بعزل موسى لسوء رأيه فيه ثم رأى أن لا يرد ما صنع عبد العزيز فكتب عبد الملك إلى عبد العزيز : أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسان وتوليتك موسى مكانه وعلم الأمر الذي له عزائه وقد كنت أنتظر منك مثلها في موسى وقد أمضيت لك أمير المؤمنين من رأيك ما أمضيت وولايتك من وليت فاستوص بحسان خيراً فإنه ميمون الطائر والسلام .

(جوابه)

فلما قدم الكتاب علي عبد العزيز كتب إلي أخيه عبد الملك : أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين في عزل حسان وتوليتي موسى بن نصير وقد كان لما بها مني منتظراً في موسى وبعلمي أنه قد أمضى لي من رأيي ما أمضيت وولايتي من وليت وقد علمت أن أمير المؤمنين يتفأل بحسان الذي فتح الله على يديه ولم أعد مع نظري لأمير المؤمنين بأن عزات حسانا ووليت موسى في بمن طائره وحسن أثره . فأما قول أمير المؤمنين قد كنت أنتظرها منك في موسى فلعمرى لقد

كنت لها فيه مرعدا ولأمير المؤمنين أن يسبق بها إليه منتظراحتي حضر أمر جهدت فيه نفسي لأمير المؤمنين ولنفسى الرأي والنصيحة والسلام

(كتاب عبد العزيز بالفتح إلى عبد الملك) وذكروا أن عبد العزيز كتب إلى الملك : أما بعد فاني كنت وانت يا أمير المؤمنين في موسى وحسان كالتراهنين أرسلنا فرسيهما إلى غابتهما فأتيا معا وقد مدت الغاية لأحدهما ولك عنده مزيد أن شاء الله . وقد جاني يا أمير المؤمنين كتاب من موسى وقد وجهته إليك لتقرأه وتحمد الله عليه والسلام

(جوابه)

فكتب إليه عبد الملك : أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك وفهم المثل الذي مثله في حسان وموسى ويقول لك عند أحدهما مزيد وكل قد عرف الله علي يده خيرا ونصرا وقد أجريت وحمدك وكل محج بالخلاء مسرور والسلام . ثم وجه عبد الملك رجلا إلى موسى ليقبض ذلك منه علي ما ذكر موسى وعلي ما كتب به فلما قدم الرسول على موسى دفع إليه ما ذكر وزاده الفالوفاء

(فتح هواره . وزناته . وكتامة)

قال وذكروا ان موسى ارسل عياش بن أخيل الى هواره وزناته في الف فارس فأغار عليهم وقتلهم وسبهم فبلغ سيدهم خمسة آلاف رأس وكان عليهم رجل منهم يقال له كاهون فبعث به موسى الى عبد العزيز في وجوه الاسرى فقتله عند البركة التي عند قرية عقبة فسميت بركة كاهون فلما أوجع عياش فيهم دعوا الى الصباح فقدم على موسى بوجوههم فصالحهم وأخرجهم وكانت كتامة قد قدمت على موسى فصالحته وولى عليها رجلا منهم وأخذ منهم رهونهم وكتب أحدهم الى موسى انما نحن عبدانك قتل احدا صاحبنا وانا خير لك منه فلم يشك موسى ان ذلك انما كان عن مملأة من كتامة وقد كانت رهرا من كتامة استأذنوا موسى قبل ذلك بيوم ليتصيدوا فأذن لهم فلما أتاه ما أتاه تحقق ظنه فيهم وانهم انما هربوا فوجه الخيول في طلبهم فأتى بهم فأراد صلبهم فقالوا لا تعجل أيها الأمير بقتلنا حتى يتبين أمرنا فان آباءنا وقرمننا لم يكونوا ليدخلوا في خلاف أبدا ونحن في يدك وانت على البيان أقدر منك على استحيائنا

بعد القتل فأوقرهم حديدا وأخرجهم معه الى كتامة وأخرج هو بنفسه فلما بلغهم خروج موسى تلقاه وجوه كتامة متذرين قبل منهم وتبينت له برأتهم واستحي رهونهم

(فتح صنهاجة) قال وذكروا أن

الجواسيس أتوا موسى فقالوا له أن صنهاجة بغرة منهم وغفلة وان ابلهم تنتج ولا يستطيعون براحا فأغار عليهم موسى بأربعة آلاف من اهل الديوان والفين من المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا على أقال المسلمين وعياهم بظبية في التي فارس وعلى مقدمة موسى عياض بن عقبة وعلى ميمته المغيرة بن ابي بردة وعلى ميسرته زرعة بن ابي مدرك فسار موسى حتى عشي صنهاجة ومن كان معها من قبائل البربر وهم لا يشعرون فقتلهم قتل القنا فبلغ سيدهم يومئذ مائة الف رأس ومن الابل والبقر والغنم والخيول والحرث والسياب مالا يحصى ثم انصرف قافلا الى القيروان وهذا كله في سنة ثمانين فلما سمعت الاجناد بما فتح الله على موسى وما أصاب معه المسلمون من الغنائم رغبوا في الخروج الى الغرب فخرج نحو مائة كان

معه قالتقى المغيرة وصنهاجة فاقتلوا قتالا شديدا ثم ان الله منحه اكتافهم وهزمهم فبلغ سيدهم ستين الف رأس ثم انصرف قائلا

(فتح سجوما) قال وذكروا انه لما كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى نجدة ابن موسى في طالعة اهل مصر فلما قدم عليه أمر الناس بالجهاد والتأهب ثم غزا يريد سجوما وما حولها واشتخاف عبد الله بن موسى على القيروان ثم خرج وهو في عشرة آلاف من المسلمين وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلى يمينه زرعة بن أبي مدرك وعلى يساره المغيرة ابن أبي بردة القرشي وعلى ساقة نجدة ابن مقسم فأعطى اللواء ابنه مروان فسار حتى اذا كان بمكان يقال له سجن الملوك خلف به الاقال وتجرد في الخيول وخلف على الاقال عمرو بن اوس في الف وشار بمن معه حتى انتهى الى نهر يقال له ملوية فوجده حايلا فكره طول المقام عليه خوفا من نفاد الزاد وان يبلغ العدو مخرجه ومكانه فأحدث مخاضة غير مخاضة عقبة ابن نافع وكره أن يجوز عليها فلما أجاز وانتهى اليهم وجدهم قد اندروا به وتأهبوا

وأعدوا للحرب فاقتلوا قتالا شديدا في جبل منيع لا يوصل اليهم الا من أبواب معلومة فاقتلوا يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت الى العصر فخرج اليهم رجل من ملوكهم فرقف والناس مصطفون فقادى بالمبارزة فلم يجبه احد فالتفت موسى الى مروان ابنه فقال له اخرج اليه اى بنى فخرج اليه مروان ودفع اللواء الى أخيه عبد العزيز بن موسى فلما آه البربرى ضحك ثم قال له ارجع فاني اكره ان اعدم منك اباك وكان حديث السن قال فحمل عليه مروان فكرده حتى ألجأه الى جبله ثم انهزرق مروان بالمزراق فتلقيه مروان يده وأخذه ثم حمل مروان عليه وزرقه به زرقة وقعت في جنبه ثم لحقت حتى وصلت الى جوف بردونه فقال فوقم به البرذون ثم التقى الناس عليه فاقتلوا قتالا شديدا أنساهم ما كان قبله ثم ان الله هزمهم وفتح للمسلمين عليهم وقتل ملكهم كسيلة بن لمزم وبلغ ضييعهم مائتى الف رأس فيهم بنات كسيلة وبنات ملوكهم ومالا يحصى من النساء الصلييات اللاني ليس لمن ثمن ولا قيمة . قال فلما وقفت بنات الملوك بين يدي موسى قال

عليّ مروان اني قال فاني به قال له أي بني اختر قال فاختار انة كسيلة فاستسراها فهي أم عبد الملك بن مروان هذا . قال قاتل يومئذ زرعة بن أبي مدرك قتالا شديدا ألى فيه حتى اندقت ساق قال فآلى موسى ان لا يحمله ل الا على رقاب الرجال حتي يدخل القبروان وأن يحمله خمسون رجلا كل يوم يتعاقبون بينهم ثم انصرف موسى وقد دانت له البلاد كلها وجعل يكتب الى عبد العزيز بفتح بعد فتح زملاّت سبايا الاجناد وتبايل الناس اليه ورغبوا فيما هنالك لديه فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتوح موسى . لتهنئك الغلبة أبا الاصبع ثم يقول وعسي ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . قال وبعث موسى الى عياض وعثمان والى عبيدة بن عتبة فقال اشتفوا وضعوا أسيافكم في قتله قال فقتل منهم عياض ستمائة رجل صبورا من خيارهم وكبارهم فأرسل اليه موسى أن أمسك فقال : أما والله لو تركتني . أمسكت عنهم ومنهم عين تطرف

(قدوم الفتح على عبد الملك بن مروان) قال وذكروا ان موسى لما قدم

وجه ذلك الفتح الى عبد العزيز بن مروان مع علي بن رباح فسار حتي قدم على عبد العزيز بمصر فأجازه ووصله ووجهه الي عبد الملك بن مروان أخيه فلما قدم عليه أجازه أيضا وزاد في عطائه عشرين فلما انصرف قال له عبد العزيز كم زادك امير المؤمنين . بن قال عشرين قال ولولا انكره ان افعل مثل ما فعل لزدتك مثالا ولكن تعد لها زيادة عشرة وكتب عبد الملك الى موسى بعلمه ان قد فرض لجميع ولده في مائة وبلغ به هو الى المائتين وفرض في مواليه وأهل الجزاء والبلاد ممن معه خمسمائة رجل ثلاثين ثلاثين وكتب اليه ان امير المؤمنين قد امر لك بمائة الف التي اغرمها لك فخذها من قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسى كتب عبد الملك بن مروان بأمره بأخذ المائة الف مما قبله قال فاني اشهدكم انه رد علي المسلمين ومعونة لهم وفي الرقاب وكان موسى اذا أفاء الله عليه شيئا اشترى من ظن منهم انه يقبل الاسلام وينجب فيعرض عليه الاسلام فان رضى قبله من بعد ان يمحصى عقله ويجرب فطنة فهمه فان وجد ماهرأ أمضي عنقه

وتولاه وان يجد فيه مهارة رده في الخمس
والسهام . قال وكتب موسى الى عبدالعزىز
بىلا ررعة بن أبى مدرك وما أوصله وانه لولا
ذلك اوفده الى أمير المؤمنين ففرض له عبد
العزىز فى مائة وفرض لثلاثين رجلا من قومه
وانصرف موسى قافلا وذلك فى سنة أربع
وثمانين

(غزوة موسى فى البحر) قال وذكروا
ان موسى اقام بالقىروان بعد قفله شهر
رمضان وشوال فأمر بدار صناعة بتونس
وجرى البحر اليها فمظم عليه الناس ذلك
وقالوا له هذا أمر لا نطبقه فقام الى مرمى
رجل من مسلمة البرر عن حسن اسلامه
فقال له : أيها الأمير قد مر على مائة
وعشرون سنة وان ابى حدثني ان صاحب
قرطاجنة لما اراد بناء قاتنها اتاه الناس
بمظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال
له أيها الملك انك ان وضعت يدك بلغت
منها حاجتها فان الملوك لا يعجزها شىء
لقوتها وقدرتها فضم يدك أيها الأمير
فان الله تعالى سيعينك على ما نويت
ويؤجرك فيما توليت . فسر بذلك موسى
وأعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فبنى
دار صناعة بتونس وجري البحر اليها

مسيرة اثني عشر ميلا حتى اقحمه دار
الصناعة فصارت مشى للمراكب اذا هبت
الانواء والارياح ثم أمر الصناعة مائة
مركب فأقام بذلك بقية سنة اربع وثمانين
وقدم عطاء بن أبى نافع الهذلي في مراكب
اهل مصر وكان قد بشه عبد العزيز
يريد سردانية فارسى بسوسة فأخرج اليه
موسى الاوساق وكتب اليه ان ركوب
البحر قد فات فى هذا الوقت وفي هذا
العام فأقم لا تفرر بنفسك فانك فى تشرى
الآخر فأقم بمكانك حتى يطيب ركوب
البحر . قال فلم يرفع عطاء لكتاب موسى
رأسا وشحن مراكبة ثم رفع فصار حتى
أتى جزيرة يقال لها ساسلة وافتتحها
وأصاب فيها مقام كثيرة وأشياء عظيمة
من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف
قافلا فأصابته ريح عاصف ففرق عطاء
وأصحابه وأصيب الناس ووقعوا بساحل
أفريقية فلما بلغ ذلك موسى وجه يزيد بن
مسروق فى خيل الى سواحل البحر يفتش
على ما يلقى البحر من سفن عطاء وأصحابه
فأصاب تابوتا منحوتا قال فمعه كان أصل
غنا. يزيد بن مسروق . قال واقد لقيت
شيخا متوكئا على قصة فذهبت لاقتشه

فنازعني فأخذت القصبة من يده فضررت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها الأولو والجوهر والدنانير . ثم ان موسى أمر بتلك المراكب ومن نجا من النوتية فأدخلهم دار الصناعة بتونس . ثم لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتأهب لركوب البحر وأعلمه انه راكب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا وقد ركب حتي اذا ركبوا في الفلك ولم يبق أحد الا أن يرفع دعا برفع ففعله ابد الله بن موسى ابن نصير وولاه عليهم وأمره ثم أمره ان يرفع عن ساعته وانا اراد موسى بما أشار من مسيره ان يركب اهل الجلد والنكابة والشرف فسميت غزوة الاشراف ، ثم سار عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت تلك أول غزوة غزبت في بحر افريقية قال فأصاب في غزوته تلك مقلية فافتتح مدينة فيها فأصاب مالا يدرى فبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهباً وكان المسلمون ما بين الالف الى التسعمائة ثم انصرف قافلاً سالماً . فأتت موسى وفاة عبد العزيز ابن مروان واستخلاف الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين فبعث اليه بالبيعة

وفتح عبد الله بن موسى وما أفا . الله على يده ثم ان موسى بعث زرعة بن أبي مدرك الى قبائل من البربر فلم يلق حرباً منهم ورغبوا في الصلح فوجه رؤوسهم الى موسى فأعطاهم الأمان وقبض رهونهم وعقد لعياش بن أخيل علي مراكب اهل افريقية فشتى في البحر وأصاب مدينة يقال لها سرقوسة ثم قفل في سنة ست وثمانين ثم ان عبد الله بن مرة قام بطاعة اهل مصر علي موسى في سنة تسع وثمانين فعقد له موسى علي بحر افريقية فأصاب سردانية وافتتح مدائنها فبلغ سببها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة والحرث وغيره

(غزوة السوس الاقصي) قال وذكروا ان موسى وجه مروان ابنه الى السوس الاقصي وملك السوس يومئذ مزدانة الاسوارى فسار في خمسة آلاف من اهل الديوان . فلما اجتمعوا ورأى مروان ان الناس قد تعجلوا الي قتال العدو وان في يده اليمنى القناة وفي يده اليسرى الترس وانه يشير بيده الى الناس أن كما أنهم . فلما التقى مروان ومزدانة اقتتل الناس اذ ذاك قتالاً شديداً ثم انهزم مزدانة

ومنح الله مروان اكتافهم فقتلوا قتلة الفناء
فكانت تلك الغزوة استئصال أهل السومس
على أيدي مروان فبلغ السبي أربعين الفا وعقد
موسى علي بحر افرقية حتي نزل بمورقة
فافتتحها

(قدوم الفتوحات على الوليد بن
عبد الملك) قال وذكروا أن خادما لوليد
ابن عبد الملك بن مروان أخبرهم قال: اني
لقريب من الوليد بن عبد الملك وبين يديه
طشت من ذهب وهو يتوضأ منه اذا أتى رسول
من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان بفتح من
فتوحاتها فأعلمته قال خذ الكتاب منه فأخذه
فقرأه فما أتى علي آخره حتى أتى رسول آخر
من قبل موسى بن نصير بفتح السومس من
قبل مروان بن موسى . فأعلمته قال هاته
فقرأه فحمد الله وخر ساجداً لله حامداً
ثم التفت الى قال امسك الباب لا يدخل
أحد قال وكان عنده ابن له يحبو بين
يديه فلما خر الوليد ساجداً شاكراً لله جاء
الصبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح
فما التفت اليه قال وصرت لا أستطيع أن
أغيبه لما أمرني به من امساك الباب
وأطال السجود حتي خفي صوت الصبي

ثم رفع رأسه فصاح بي فدخلت وأخذت
الصبي وانه لما به روح
(فتح قلعة ارساف) قال ثم ان
صاحب قلعة ارساف اغار علي بعض سواحل
أفريقية فنال منهم وبلغ موسى خبره فخرج
اليه بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك علي
موسى قال قتاني الله ان لم اقتله وانا مقيم
هنا . قال فأقام موسى ما أقام ثم انه دعا
رجلا من أصحابه فقال له اني موجهك في امر
وايس عليك فيه بأس ولك عندي فيه حسن
الثواب خذ هذين الاذنين فسر فيهما من
معك حتي تأني موضع كذا وكذا في
مكان كذا فانك تجد كنيسة وتجد الروم
قد جعلوها لمبدهم فاذا كان الليل فادن
من ساحلها ودع احدي هذين الاذنين بما
فيهما ثم انصرف الي بالاذن الاخري
وبعث معه موسى قبة من الخز والوشي
ومن طرائف أرض الصرب شيئا ما يباح
وكتب كتابا بالرومية جوابا لكتاب كأنه
كان كتب به الي موسى يسأله الامار علي
أن يدلّه لي عورة الروم وكتب فيه امان
من موسى مطبوع . فسار حتي انتهى الي
الموضع الذي وصف له موسى فترك الاذن

بما فيها وانصرف راجعا في الاذن الاخرى
حتى قدم على موسى. وان الروم لما اثروا
على اذن موسى استنكروها فرفع امرها
الى بطريق تلك الناحية فأخذ ما فيها فلما
رأى ما فيها من الكتب والهدية هاب
ذلك فبعث بها كما هي الى الملك الاعظم
فلما أفضت اليه وقرأ الكتب تحقق ذلك
عنده فبعث الى ارساف رجلا وملكه عليها
وأمر أن يضرب عنق صاحبها الذي أغار
على ساحل افريقية ففعل قتله الله بحيلة
موسى

(فتح الاندلس) قال وذكرنا

أن موسى وجه طارقا مر لاه الى طنجة
وما هناك فافتتح مدائن البربر وقلاعها
ثم كتب الى موسى انى قد أصبت ست
سفن فكتب اليه موسى أتممها سبعة ثم
سربها الى شاطئ البحر واستعد لشحنها
وأطلب قبلك رجلا يعرف شهور
السريانيين فاذا كان يوم احد وعشرين
من شهر اذار بالسرياني فاشحن على بركة
الله ونصره في ذلك اليوم قال لم يكن عندك
من يعرف شهور السريان فشهور العجم
فانها موافقة لشهور السريان وهو
شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا

كان يوم احد وعشرين منه فاشحن على
بركة الله كما أمرتك ان شاء الله فاذا أجريت
فسر حتى يلقاك جبل احمر وتخرج منه عين
شرقية الى جانبها صنم فيه تمثال صور فاكسر
ذلك التمثال وانظر في من معك الى رجل
طويل اشقر بعينه قبل ويده شلل فاعقد
له على مقدمتك ثم اقم مكانك حتى يغشاك
ان شاء الله. فلما انتهى الكتاب الى
طارق كتب الى موسى: اني منته الى ما أمر
الامير ووصف غير اني لم أجد صفة الرجل
الذي أمرتني به الا في نفسي فسار طارق
في الفرجل وسبعائة وذلك في شهر رجب
سنة ثلاث وتسعين وقد كان لوذريق ملك
الاندلس قد غزا عدوا يقال له البشكيس
واستخلف ملكا من ملوكهم يقال له
تدمير فلما بلغ تدمير مكان طارق ومن
معه من المسلمين كتب الى لوذريق :
انه قد وقع بأرضنا قوم لا ندري أمن
السماء نزلوا أم من الارض نبهوا. فلما بلغ
لوذريق ذلك أقبل راجعا الى طارق في
سبعين الف عنان ومعه العجل تحمل
الاموال والزخرف وهو على سرير بين
دابتين وعليه قبة مكالاة باللؤلؤ والياقوت

والزبرجد ومعه الحبال ولا يشك في أسرهم
فلما بلغ طارقا دنوه منهم قام في أصحابه
فحمد الله ثم حض الناس على الجهاد ورجبهم
في الشهادة وبسط لهم في آمالهم ثم قال أيها
الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو
أمامكم فليس ثم والله إلا الصدق والصبر فانهما
لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضر
معهما قلة ، ولا تنفع مع الخور والكسل
والفشل والاختلاف والعجب كثرة . أيها
الناس ما فعلت من شيء فافعلوا مثله ان حملت
فاحملوا وان وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة
رجل واحد في القتال الا واني عائد الى
طاغيتهم بحيث لا انهيهم حتي اخالطه او اقتل
دونه فان قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم وتولوا الدبر
لعدوكم فتبددوا بين قتل وأسير واياكم
اياكم ان ترضوا بالدنية ولا تعطوا بأيديكم
وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة والراحة
من المهانة والنلة وما قد أحل لكم من
ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معكم
ومعذكم تبوؤن بالخسران المبين وضوء
الحديث غدا بين من عرفكم من المسلمين
وها أنا ذا حامل حتي أغشاه فاحملوا

بحماتي . فحمل وحملوا فلما غشيهم اقتتلوا
قتالا شديدا ثم ان الطاغية قتل وانهمزم
جميع العدو فاحتز طارق رأس لوذريق
وبعث به الى موسى بن نصير وبعث به
موسى مع ابنه وجهاز معه رجالا من أهل
افريقية فقدم به على الوليد بن
عبد الملك ففرض له في الشرف وأجاز
كل من كان معه ورده الى أبيه موسى .
وان المسلمين قد أصابوا مما كانت مع
لوذريق مالا يدرى ماهو ولا ما قيمته .
قال وكتب طارق الى مولاه موسى :
ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية
فالغوث الغوث ، فلما أتاه الكتاب
نادى في الناس وعسكره وذلك في صفر
سنة ثلاث وتسعين وكان أحب الخروج
اليه يوم الخميس أول النهار فاستخلف عبد الله
ابن مرسى على افريقية وطنجة والسوس
وكتب صاعا قدم عليه كتاب طارق الى
روان يأمره بالمسير فصار مروان بمن معه حتي
أجاز الى طارق قبل دخول أبيه موسى وخرج
موسى بن نصير والناس معه حتي أني المجاز
فأجاز بمن زحف معه في جموعه وعلى
مقدمته طارق مولاه فوجد الجموع قد
شردت اليه من كل مكان فصار حتي

افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها
ومداتها لفل الناس يومئذ غلولا لم يسمع
بمنه ولم يسم من الفلول يومئذ الا ابو
عبد الرحمن الجلي . ثم ان موسى سار
لا يرفع له شي . الا هذ يفتح له المدائن
بيننا وشمالا حتي انتهى الى مدينة الملوك
وهي طليطلة فوجد فيها بيتا يعل له بيت
الملوك وجد فيه أربعة وعشرين تاجا تاج
كل ملك ولى الاندلس كان كلما ملك ملك
جعل تاجه في ذلك البيت وكتب على التاج
اسم صاحبه وابن كم هو ويوم مات ويوم
ولى ووجد في ذلك البيت أيضا مائة
عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام
ومائة من جزع فحمد موسى الى التيجان
والآنية والموائد فقطع عليها الاغشية وجعل
عليها الامناء ليس منها شي يدري ما قيمته
فأما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن بحصيه
أحد

(اتهم الوليد موسى بالخلع) قال
وذكروا أن الوليد بن عبد الملك بن
سروان لما بلغه مسير موسى بن نصير
الى الاندلس ظن انه يريد أن يخلم ويقيم
فيها ويمتنع بها وقيل ذلك له وأبطأت
كتب موسى عليه لاشتغاله بها هنالك

من العدو توطئة لفتح البلاد فأمر الوليد
القاضي ان يدعو علي موسى اذا قضى حلاته
وان موسى لما دخل طليطلة بعث علي بن
رياح بفتحها وأوفد معه وفدا فصار
حتي قدم دمشق صلاة العصر
فدخل المسجد فألقى القاضي يدعو علي
موسى فقال : أيها الناس الله الله في موسى
والدعاء عليه والله ما زع يدا من طاعة
ولا فارق جماعة وانه في طاعة أمير المؤمنين
والذب عن حرمت المسلمين والجهاد
للمشركين وانى لأحدثكم عهدا به وما
قدمت الآن الا من عنده وان عندي
خبره وما أقاء الله على يده لا مير المؤمنين
وما أيد به المسلمين ما تقر به أعينكم ويسر
به خليفتم

(دخول وفد موسى علي الوليد بن
عبد الملك) قال وذكروا ان الوليد لما بلغه
خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسى
أرسل اليه فأدخل عليه ثم قال له ما وراءك ؟
فقال كل ما تحب يا أمير المؤمنين تركت
موسى بن نصير في الاندلس وقد أظهره
الله ونصره وفتح علي يديه ما لم يفتح علي
يد أحد وقد أوفدني الى أمير المؤمنين
في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه

فدفع اليه الكتاب من عند موسى فقرأه الوليد فلما أتى على آخره خر ساجدا فلما رفع رأسه أتاه فتح آخر فخر أيضا ساجدا ثم رفع رأسه فاتاه آخر بفتح آخر وخر ساجدا حتى ظننت انه لا يرفع رأسه

(ذكر ما وجد موسى في البيت الذي وجد فيه المائدة مع صرور العرب) قال وذكروا ان هرم بن عياض حدثهم عن رجل من اهل الفزوانه كان مع موسى بالاندلس حين فتح البيت الذي كانت فيه المائدة التي ذكروا انها كانت لسليمان ابن داود عليه السلام فقال : كان بيتا عليه اربعة وعشرون قفلا كان كلما تولى ملك جعل عليه قفلا اقتداء منه بفعل من كان قبله حتي اذا كانت ولاية لودريق القرطبي الذي افتتحت الاندلس على يديه وفي ملكه قال والله لا أموت بغير هذا البيت ولا فتحه حتي أعلم ما فيه فاجتمعت اليه النصرانية والاساقفة والشمامسة وكل منهم معظم له فقالوا له ما تريد بفتح هذا البيت ؟ فقال والله لا أموت بغيره ولا علمت ما فيه . فقالوا أصلحك الله انه لا خير في مخالفة السلف الصالح وترك الاقتداء بالاولياء فاقتد بمن كان قبلك وضع عليه

قفلا كما صنع غيرك لا يحملك الحرص على ما لم يحملهم عليه فانهم أولى بالصواب منا ومنك فأبي الافتحه فقالوا له انظر ما ظننت ان فيه من المال والجوهر وما خطر على قلبك فانا ندفعه اليك ولا نحدث علينا حدثا لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم كانوا اهل معرفة وعلم . فأبى الا فتحه ففتح فوجد فيه تصاور العرب ووجد كتابا فيه : اذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء الذين هبتهم هكذا هذه البلاد فملكوها . فكان دخول المسلمين من العرب اليه في ذلك العام

(ذكر ما أقام الله على العرب) قال وذكروا عن الليث بن سعيان موسى لما دخل الاندلس ضربوا الاوتة دحنيو لهم في جدار كنيسة من كنائسها فتلفت الاوتاد فلم تلج فنظروا فاذا بصفايح الذهب والفضة خلف بلاط الرخام . قال وذكروا ان رجلا كان مع موسى ببعض غزواته بالاندلس وانه رأى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة والجوهر والياقوت . فلما أثقلتهما أنزلاهاتهما حملا عليها الفأس فقطعاها نصفين فأخذا نصفا وتركها الآخر قال فلقد رأيت الناس يمرون

عينا وشمالا ما يلتفتون اليها استغناء عنها
بما هو أنفس منها وأرفع . قال وأقبل
رجل الي موسى فقال ابعث معي
أدلكم علي كنز . فبعث معه موسى
رجالا فقال الذي دلم انزعوا هاهنا
فنزعوا فسال عليهم من الزبرجد والياقوت
ما لم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا
لا يصدقنا موسى أرسلوا اليه . فأرسلوا
حتي جا . ونظر قال وكانت الطنفسة قد
نظمت بتضبان الذهب والفضة المسلسلة
بالؤلؤ والياقوت والزبرجد . قال وكان
البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان
حملها حتي يأتيا بالفأس فيضربا وسطها
ويأخذا منها ما أمكنهما اشتغالا بغير ذلك
مما هو أنفس منها . قال الليث وبلغني ان
رجلا غل في غزوة عطاء بن نافع فحمل
ما غل حتى جعله في مرفق بين كتفيه وصدره
فخضره الموت فجعل يصبح المزفت المزفت
وحدثنا ابن أبي ليلى النخعي عن حميد
عن أبيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع
في بعض غروات موسى فينظر في حافرها
فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة . قال
وكتب موسى حين افتتح الانداس الي
أمير المؤمنين : أنها ليست كالفتوح

يأمر المؤمنين ولكنه الحشر . وأخبرني
عن عبد الحميد بن حميد عن أبيه انه قال
قدمت الانداس امرأة عطاردة فخرجت
بخمسمائة رأس فاما الذهب والفضة والآنية
والجواهر فذلك لا يحاط بطله . قال وحدثني
ياسين بن رجاء انه قدم عليهم رجل من
اهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن
الانداس وعن دخول موسى اياها . فقلنا
له فكيف علمت هذا ؟ قال اني والله من
سبيه ولا أخبرنكم بهجيب . والله ما اشتراني
الذي اشتراني الا بقبضة من فلفل لمطبخ
موسى بن نصير . قلنا له ما أقدمك ؟ فقال
أبي كان من وجوه الانداس فلما سمع
بموسى بن نصير عمدا الي عين ماله من الذهب
والفضة والجواهر وغير ذلك فدفعه في موضع
قد عرفته فتقدمت أنا للخروج الي ذلك
الموضع لاستخراجه . قلنا له وكم لك منذ فارقه
قال سبعون سنة قلنا له أفنسيته ؟ قال نعم ، فلم
ندر بعد ما فعل

(غزوة موسى بن نصير البشكيس
والافرنج) قال وذكروا ان موسى خرج من
طليطلة بالجموع غازيا يفتح المدائن جميعا
حتي دانت له الانداس وجاءه
وجوه جليقية فطلبوا الصلح فصالحهم

وغزا البشكيس فدخل في بلادهم حتي
 اتى قوما كالبهاثم ثم مال الى افرنجية حتى
 انتهى الى سرقسطا فافتتحها وافتتح مادونها
 من البلاد الى الأندلس قال فأصاب
 فيها ما لا يدري ما هو ثم سار حتي جاوزها
 بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهر
 أو اربعون ليلة قال وذكروا أن عبد الله
 ابن المغيرة بن أبي بردة قال كنت ممن غزا
 مع موسى اندلس حتي بلغنا سرقسطة
 وكانت من أقصى ما بلغنا مع موسى الا
 يسيرا من ورائها فأتينا مدينة على بحر
 ولها اربعة ابواب قال فبينما نحن محاصروها
 اذا قبل عياش بن اخيل صاحب شرطة
 موسى قال أيها الامير انا قد فرقنا الجيش
 ارباعا من نواحي المدينة وقد بقي الباب
 الاقصى وعليه رتبة . قال له موسى بن
 نصير دع ذلك الباب فانا سننظر فيه قال
 ثم أن موسى التفت الى وقال لي كم معك
 من الزاد قلت ما بقى معي غير تليس قال
 فأنت لم يبق معك غير تليس وانت من
 اصراء الجيش فكيف غيرك؟ اللهم أخرجهم
 من ذلك الباب قال المغيرة فأصبحنا من تلك
 الليلة وقد خرجوا من ذلك الباب فدخلها

موسى منه ووجه ابنه مروان في طلبهم
 فأدركهم فأمرع القتل فيهم وأصاب مما
 كان معهم ومما في المدينة شيئا عظيما . قال
 وذكروا ان جعفر بن الاشر قال كنت
 فيمن غزا الاندلس مع موسى فحاصرنا
 حصنا من حصونها عظيما بضعا وعشرين
 ليلة لم تقدر عليه فلما طال ذلك عليه
 نادى فينا ان اصبحوا على تعبئة ، وظننا
 انه قد بلغه مادة من العدو قد دنت منا
 وانه يريد التحول عنهم فأصبحنا على
 تعبئة فقام فحمد الله ثم قال . ايها الناس
 اني متقدم أمام الصفوف فاذا رأيتموني
 قد كبرت وحملت فكبروا واحملوا . فقال
 الناس سبحان الله ترى فقد عقله أم
 عذب عنه رأيه يأمرنا نحمل على الحجارة
 ومالا سبيل اليه ؟ قال فتقدم بين يدي
 الصفوف حيث يراه الناس ثم رفع يديه
 وأقبل على الدعاء والرغبة فأطال ونحن
 ركوب منتظرون تكبيره فاستعدونا ثم ان
 موسى كبر وكبر الناس وحمل وحمل الناس
 فانهدت ناحية الحصن التي تلينا فدخل
 الناس منها ومسا راعى الاخيل المسلمين
 فمزق فيها وفتحها الله علينا فأصبنا منها من
 السبي والجوهر مالا يحصى . قال وحدثني

مولاة لعبد الله بن موسى وكانت من
 اهل الصدق والصلاح ان موسى حاصر
 حصنها الذي كانت من اهلها وكان تلقاءه
 حصن آخر قالت فاقام لنا محاصرا حينما
 ومعه اهل وولده وكان لا يغزو الا بهم لما
 يرجو في ذلك من الثواب . قالت ثم ان
 اهل الحصن خرجوا الى موسى فقاتلوه
 قتالا شديدا ففتح الله عليه . قالت فلما
 رأى ذلك اهل الحصن الاخر نزلوا على
 حكمة ففتحهما موسى في يوم واحد فلما
 كان في اليوم الثالث أتى حصن ثالثا فالتقى
 الناس فاقتلوا قتالا شديدا أيضا حتي
 جال المسلمون حوله . قال فأمر موسى
 بسراده فكشطه عن نسائه وبناته حتي
 برزن قال فلقد كسرت بين يديه من اغمار
 السيوف مالا يحصى وحيي المسلمون
 واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره
 وجعل العاقبة له . وقال عبد الرحمن بن
 سلام كنت فيمن غزا مع موسى في غزواته
 كلها فلم ترد له راية قط ولا هزم له جمع
 قط حتي مات . وقال ابن صخر لما قدم
 موسى الاندلس قال له اسقف من اساقفتها
 انا لنجدك في كتب الحدثنان عن دانيال
 بصفتك صيادا تصيد بشبكتيين رجل لك

في البر ورجل في البحر تضرب بهما هاهنا
 وهاهنا فتصيد . قال فسر بذلك موسى
 وأعجبه . وقال عبد الحميد بن حميد عن
 ابيه ان موسى لما اوغل وجاوز سرقسطة
 اشتد ذلك علي الناس وقالوا أين تذهب
 بنا حسبنا ما في ايدينا . وكان موسى قال
 حين دخل افريقية وذكر عقبة بن نافع
 لقد كان غرر بنفسه حين اوغل في بلاد
 العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه
 وخلفه . اما كان معه رجل رشيد؟ فسمعه
 حيش الشيباني قال فلما بلغ موسى ذلك
 المبلغ قام حيش فأخذ بعنانه ثم قال :
 أيها الامير اني سمعتك وانت تذكر عقبة
 ابن نافع تقول لقد غرر بنفسه وبمن معه
 اما كان معه رجل رشيد وانا رشيدك اليوم
 اين تذهب تريد ان تخرج من الدنيا او
 تنتمس اكثر واعظم ما آتاك الله عز
 وجل واعرض مما فتح الله عليك ودوخ
 لك ؟ اني سمعت من الناس ما لم تسمع
 وقد ملأوا أيديهم وأحبوا الدعة . قال
 فضحك موسى ثم قال ارشدك الله وكثرتي
 المسلمون مثلك . ثم انصرف قافلا الى
 الاندلس . فقال موسى يومئذ أما والله لو
 انقادوا الى لقيتهم الى رومية ثم يفتحها

الله على يدى ان شاء الله

(خروج موسى بن نصير من الاندلس) قالوا وذكروا ان عبدالرحمن ابن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالاندلس ، قال أقام موسى بقرية سنته تلك وأشهرها من سنة أربع وتسعين ثم خرج وافدا الى الوليد بن عبد الملك وكان ما أقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز بن موسى فجاز موسى البحر على الاندلس فقرا بالناس حتى باعوا اربعة ومعه أبناء الملوك من الافرنج وبالتيجان والمائدة والآنية والذهب والفضة والوصفاء والوصائف وما لا يحصى من الجواهر والطرائف وخرج معه وجوه الناس . قال وذكروا عن صفة المائدة عن عبد الحميد انه قال : كانت مائدة خزان ليست لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليطين فهي تتلون صفرة وبياضا مطوقة بثلاثة اطواق طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق من زمرذ قال قلت : فاعظمها قال : كنا بموضع والناس معسكرون اذ أفلت بغل لرجل من موالى موسى يقال له صالح أبو ريشة على رمكة فكردها في العسكر فقام

الناس اليه بأعمدة الاخبية وجمال في العسكر جولة فتطلع موسى قال ما هذا وتطلع الجوارى فاذا هو بالبغل يكرد الرمكة وقد أدلى فغار موسى وقال احملاوا عليه المائدة فلم يبلغ بها الا منقلة حتى تفتحت قوائمه لكثرة ثقلها على هذا البغل القوى

(قدوم موسى افريقية) قال وذكروا أن يزيد بن مسلم مولى موسى أخبرهم انه لما جاز موسى الحصن أمرهم بصناعة المعجل فعملت له ثلاثون ومئة عجلة ثم حمل عليها الذهب والفضة والجواهر واصناف الوشى الاندلسى حتى آتى افريقية فلما قدمها بقى بها سنة أربع وتسعين ثم قفل واستخلف ابنه عبد الله على افريقية وطمجة والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الأعلى بن موسى وعبد الملك بن موسى وخرج معه مائة رجل من اشراف الناس من قریش والانصار وسائر العرب ومواليها منهم عياض بن عقبة وعبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن ابي بردة وزرعة بن أبي مدرك وسليمان بن نجد وجوه من وجوه الناس وأخرج معه من

وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيلة وبنو
قصدرو وبنو ملوك البربر وملك السوس
ومن دانه وملك قلعة ارساف وملك ميورقة
وخرج بعشرين ملكا من ملوك جزائر الروم
وخرج معه مئة من ملوك الانداس ومن
الافرنجيين ومن القرطبيين وغيرهم وخرج
معه ايضا باصناف مافي كل بلد من يزها
ودوابها ورقيقها وطرائفها ومالا يحصى
فأقبل بحرا لانيا وراه جهر الم يسمع بمثله ولا
يمثل ما قدم به

(قدوم موسى الى مصر) قال
وذكروا أن يزيد بن سعيد بن
مسلم أخبرهم قال لما أتى موسى مصر وانتهى
ذلك الى الوليد بن عبد الملك كتب الى
قرة بن شريك أن ادفع الى موسى من
بيت مال مصر ما أراد فأقبل موسى حتي
إذا كان في بعض الطريق لقيه خبر موت
قرة بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس
وتسعين فدخل المسجد فصلى عند
باب الصوال وكان قرة استخلف ابن
رفاعة على الجند حتي توفي فلما سمع بموسى
خرج مبادرا حتي لحقه حين استولى على
دابته فلقبه فسلم عليه فقال له موسى من
انت يا ابن أخي ؟ فانتسب له فقال مرحبا

وأهلا، فسار معه حتي نزل منية عمرو بن
مروان فمسكر بها موسى فكلمه حينئذ
رفاعة في المال الذي كان استخرجه من
سفيان بن مالك الفهري وذلك بعد هلاك
سفيان فقال هو لك قال فأمر بدفنه عشرة
آلاف دينار الى ولد سفيان بن مالك
قال فأقام موسى ثلاثة ايام تأتياه اهل مصر
في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد أوصل
اليه موسى صلة ومعروفا كثيرا وأهدى لولد
عبد العزيز بن مروان فأكثر لهم وجاءهم
بنفسه فسلم عليهم ثم سار متوجها حتي أتى
فلسطين فتلقيه آل روح بن زبناح فنزل بهم
فبلغني أنهم نحرُوا له خمسين جزورا وأقام
عندهم يومين وخلف بعض اهله وصغار
ولده عندهم وأجاز آل مروان وآل روح بن
زبناح بجوائز من الوصائف وغير ذلك من
الطرف

(قدوم موسى على الوليد رحهما
الله تعالى) قال وذكروا أن محمد بن سليمان
وغيره من مشايخ اهل مصر أخبروهم أن
موسى لما قدم على الوليد وكان قدومه
عليه وهو في آخر شكايته التي توفي منها
وقد كان لسليمان بن عبد الملك بعث الى
موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه

علي الوليد يأمره بالتثبط في مسيره وان
لا يعجل فان الوليد باخر رmqه . فلما
آتي موسى بالكتاب من سليمان وقراه
قال : حيت والله ماغدرت وما رقيت
والله لا ربهت ولا تأخرت ولا تعجلت
ولكن أسير بمسيرى فان اوافه حيا لم
اتخلف عنه وان عجلت منيته فأمره الى
الله . فرجع الرسول الى سليمان فأعلمه فقال
اثن ظفر بموسى ليصلبه أو ليأتين على
نفسه . قدم موسى علي الوليد وكان
الوليد لما بلغه قدوم موسى واقترابه منه
وجه اليه كتابا يأمره اليه بالعجلة في
مسيره خوفا أن تعجل به منيته قبل قدوم
موسى وانه اراد أن يراه وان يحرم سليمان
ما جاء به فلم يكن لموسى شئ يشبطه حين اتاه
كتاب الوليد فاقبل حتي دخل عليه وقدم تلك
الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد
والوصفاء والوصائف والوشي ومائدة سليمان
ابن داود عليه السلام ومائدة ثانية من جزع
ملون والتيجان قال قبض الوليد الجميع
وامر بالمائدة فكسرت وعهد الى اخر ما
فيهما والتيجان والجزع فجعله في بيت الله
الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان
مات رحمه الله .

(خ - لاقة سليمان بن عبد الملك وما
صنع بموسى بن نصير) قال وذكروا أن
عبد الرحمن أخبرهم ان سليمان بن عبد
الملك لما أفضت الخلافة اليه بعث الى
موسى فأتي به فعنفه بلسانه وكان فيما
قال له يومئذ . أعلي اجترأت وأمرى
خالفت والله لأقن عدوك ولأفرقن
جمعك ولأبدن مالك ولا ضمن منك
ما كان يرفعه غيرى ممن كنت تمنيه امانى
الفرور وتخدعه من آل ابى سفيان وآل
سروان . فقال له موسى . والله ياأمير
المؤمنين ماتعتل على بذنبي سوي اتني
وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولي
النعمة عندي فيه . فأما ما ذكر أمير المؤمنين
من انه يقل عددي ويفرق جهى ويبدد
مالى وينخفض حالى فذلك يد الله والى
الله وهو الذى يتولى النعمة علي والاحسان
الى وبه استعين ويعيد الله عز وجل أمير
المؤمنين ويعصمه ان يحجري على يديه
شيئا من المكروه لم استحقه ولم يبلغه
ذنبي اجتر منه . فأمر به سليمان فوقف في
يوم صائف شديد الحر على طريقة قال
وكانت بموسى نسمة فلما اصابه حر الشمس
وانعبه الوقوف هاجت عليه . قال وجعلت

قرب العرق تعتوره فما زال كذلك حتي سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الى ان نظر سليمان الى موسى وقد وقع مغشيا عليه قل عمر بن عبد العزيز : ما صر بي يوم كان أعظم عندي ولا كنت فيه أكرب من ذلك اليوم لما رأيت من الشيخ موسى وما كان عليه من بعده اثره في سبيل الله وما فتح الله على يديه . قال قالت الى سليمان قل يا أبا حفص ما ظن الا قد خرجت من عيني قال عمر فاعتنمت ذلك منه فقلت يا أمير المؤمنين شيخ كبير بادن وبه نسمة قد اهلكته وقد اتيت على ما فيه من السلامة لك من يمينك وهو موسى البعيد الا ترى سبيل الله العظيم الفناء عن المسلمين . قال عمر والذي منعتني من الكلام فيه ما كنت اعلم من يمينه وحقده عليه ، فخشيت ان ابتدأته ان يلح عليه وهو لوح . قال فلما قال لي ما قال حمدت الله علي ذلك وعلمت أن الله قد أحسن اليه وان سليمان قد ندم فيه فقال سليمان من يضمه ؟ فقال يزيد بن المهلب انا اضمه يا أمير المؤمنين . قال وكانت الحال بين يزيد وموسى لطيفة خاصة قال سليمان فضمه اليك يا يزيد ولا

تضيق عليه . قال فانصرف به يزيد وقد قدم اليه دابة ابنه مخبر فركبها موسى فأقام أياما قال ثم أنه تقارب ما بين موسى وسليمان في الصلح حتي اقتدى منه موسى بثلاثة آلاف ألف دينار

(عدده والي موسى بن نصير) قال وذكروا عن بعض البصريين أن رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسى ذات ليلة وقد سهر سهر أطويلا يا أبا عبد الرحمن كم تعد مواليك وأهل بيتك فقال كثير قال يكونون ألفا قل له موسى نعم وألفا وألفا حتي ينقطع النفس لقد خلفت من الموالى مالا أظن أن أحدا خاف مثلهم قال له يزيد انك لعل مثل ما وصف وتعطي يدك ، ألا أقمت بدار عزك وموضع سلطانك وبعثت بما قدمت به فان اعطيت الرضا اعطيت الطاعة والا كنت على التخيير من امرك ؟ فقال موسى والله لو أردت ذلك ما تناولوا طرقا من اطرافي الى ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم أر الخروج من الطاعة والجماعة . ثم خرج يزيد من عنده فنظر اليه موسى وقال لمن عنده والله ان في رأس أبي خالد لغرة وليأتين عليها

(ذكر ما رآه موسى بالمغرب من
العجائب) قال وذكرنا عن محمد بن
سليمان من مشايخ اهل مصر قال لما بعث
موسى رحمه الله بالخمس الذي افاض الله عليه
وكان مائة الف رأس فنزلوا بالاسكندرية
ونزل بعضهم كنيسة فيها فسميت كنيسة
الريق الى اليوم ونزلوا موضعاً بالفسطاط
فتسوقوا فيه فسمى سوق البربر الى اليوم
قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك
ان موسى اتخذ لنفسه داراً وسكنها حتى
كان من أمر سليمان ما قد ذكر وهو الذي
أخرجه وأهله من المغرب . قال وحدثنا
بعض اهل افريقية ان موسى ركب يوماً
حتى خرج من القيروان فوقف قريباً من
افريقية على رأس أميال فأخذ يده تراباً
فشمه ثم أمر بحفر بئر وابتنى داراً واتخذ
فيها خيلاً فسميت بئر منية الخيل فليس
يعلم بالمغرب بئر أعذب منها ، وحدثنا
الكريري أبو بكر عبد الوهاب بن عبد العفار
شيخ من مشايخ تونس قال ان
موسى انتهى الى صمم يشير بأصبعه خلفه
ثم قدم الى صمم امام الصمم الاول فاذا هو
يشير بأصبعه الى السماء ثم تقدم فاذا بصمم
على نهر ماء جار يشير بأصبعه تحت

قدميه فلما انتهى موسى الى الصمم الثالث
قال موسى احفروا فاذا بمحدث مخنوم
الرأس قد أخرج فأص به موسى فكسر
فخرجت ريح شديدة فقال موسى للجيش
أتدرون ما هذا؟ قالوا لا والله أيها الأمير
ما ندري . قال ذلك شيطان من الشياطين
التي سجنها نبي الله سليمان بن داود . قال
وحدثنا بعض مشايخ أهل المغرب ان
موسى أرسل ناساً في مراكب فأمرهم ان
يسيروا حتى ينتهوا الى صمم يشير بأصبعه
أمامه في جزيرة في البحر ثم يسيروا حتى
يأتوا صمماً آخر في جزيرة يشير بأصبعه
أمامه ثم يسيروا الليالي والأيام ويجدوا
في السير حتى يأتوا صمماً آخر في جزيرة في
البحر فيها أناس لا يعرف كلامهم قال فاذا
بلغتم ذلك فارجعوا وذلك في أقصى
المغرب ليس وراءه احد من الناس الا
البحر المحيط وهو أقصى المغرب في البر
والبحر . قال وحدثنا بعض المشايخ من
أهل المغرب ان موسى لما بلغ نهراً من
أقصى المغرب فاذا عليه في الشق الايمن
اصنام ذكور وفي الايسر اصنام اناث
وان موسى لما انتهى الى ذلك الموضع
خاف الناس فلما رأى ذلك منهم رجع

بالناس ثم مضى في وجهه ذلك حتى انتهى
الى أرض غمد بأهلها ففرع الناس وخافوا
فرجم بهم قالوا وحدثنا عبد الله بن قيس
قال بلغنى ان موسى لما جاز الاندلس
أتى موضعاً فاذا فيه قباب من نحاس فأمر
بقبة منها فأسرت فخرج منها شيطان نفخ
ومضى فعرف موسى انه شيطان
من الشياطين التي - مجنها سليمان بن داود
فأمر موسى بالقباب فتركت على حالها وسار
بالناس . قال وحدثنا عمارة بن راشد قال
بلغنا ان موسى كان يسير في بعض غزواته
وهو بأقصى المغرب اذ غشي الناس ظلمة
شديدة فعجب الناس منها وخافوا وسار
بهم موسى في ذلك اذ هجم على مدينة
عليها ح ن من نحاس فلما أتاه
أقام عليها وطاف بها فلم يقدر على دخولها
فأمر بنبل ورماح وندب الناس فجعل
يقول من يصعد هذه وله خمسمائة دينار
فصعد رجل فلما استوى على سورها ردى
فيها . ثم ندب الناس موسى ثانية وقال
من يصعد وله الف دينار فصعد آخر ففعل
به مثل ذلك . ثم ندب الناس ثالثة قال
من يصعد وله الف وخمسمائة دينار؟ فصعد
رجل ثالث فأصابه ما أصاب صاحبيه

فكلم الناس موسى فقالوا هـ ذا أمر عظيم
أصيب اخواننا وغررت بهم حتى هلكوا
فقال لهم على رساكم يأتيكم الأمر على
ما تحبون ان شاء الله ثم أمر موسى بالانجنيق
فوضعت على حصن المدينة ثم هم أن يرمى
الحصن فلما علم من في الحصن ما عمل موسى
ضجوا وصاحوا وقالوا يا أيها الملك لسنا
بفيتك ولا نحن ممن تريد نحن قوم من الجن
فانصرف عنا . فقال لهم موسى أين
أصحابي وما فعلوا؟ قالوا هم عندنا على
حالهم . يقال اخرجوهم الينا قالوا نعم فاخرج
الثلاثة نفر فسألهم موسى عن أمرهم وما
صنع بهم فقالوا ما درينا ما كنا فيه وما
أصاتنا شوكة حتى اخرجنا اليك فقال موسى
الحمد لله كثيراً . ثم تقدم بالناس سائراً يفتح
كل مامر به . ثم رجع الى حديث سليمان بن
عبد الملك

(تولية سليمان بن عبد الملك أخاه
مسلمة وما أشار به موسى عليه) قال
وذكروا ان سعيد بن عبد الله أخبرهم قال
ان سليمان بن عبد الملك بعث مسلمة الى
أرض الروم ووجه معه خمسمائة وثلاثين
الف رجل وخمسمائة رجل ممن قد ضمه
الديوان واكتسب في العطاء وتقلب في

الارزاق ثم دعا سليمان بموسى بعد ان رضى عنه على يد عمر بن عبد العزيز فقال سليمان له اشر على ياموسى فلم تزل مبارك الفزوة في سبيل الله بهيـد الار طويل الجهاد . فقال له موسى : أى ياأمير المؤمنين ان توجه بمن معه فلايمر بحصن الا ص بر عليه عشرة آلاف رجل حتى يفرق نصف جيشه ثم يمضي بالباقي من جيشه حتى يأتى القسطنطينية فانه يظفر بما يريد ياأمير المؤمنين . قال فدعا سليمان مسلة فأمره بذلك من مشورة موسى وأوعز اليه فلما علم مسلة بالمشورة فكأنه كره ذلك وكان في مسلة بعض الالبابة ثم رجم الي قول موسى فيما صنع بأرض الروم حين ظفر بطريق ليس فوقه الا ملك الروم فقال البطريق لسلـة آمنى على نفسى واهلى ومالى وولدى وأنا آتـك بالملك ؟ فأمنه ومضى البطريق الي الملك الاعظم فأعلمه بما فعل مسلة وما ظفر به منه ومن حصون الروم فلما رأى ذلك ملك الروم أعظم ذلك وسقط في يده فقال البطريق له عند ذلك مالى عليك ان صرفت مسلة عنك وجميع من معه فقال الملك اجعل تاجي على رأسك

وأقعدك مكانى فقال البطريق أنا أكفيك ذلك فرجم البطريق الى مسلة فقال أخرني ثلاثا حتى آتـك بالملك . فبعث البطريق الى جميع الحـو فأمرهم بالاجـا الى الجبال وحمل ماقدروا عليه من الطعام وأمر باحراق الزرع وغير ذلك مما يؤكل وينتفع به مما كان خلفه مسلة وجنـده وما بين المسلمين وملك الروم فلما فعلوا ما أمروا به وعلم انه أحكم أمره بعث الى مسلة فقال له : لو كنت امرأة لفعلت بك كما يفعل الرجل بأمراته . قال فتغيظ مسلة وآلى الا يبرح حتى يظفر بملك الروم

(سؤال سليمان موسى عن المغرب)

قال وذكروا ان محمد بن سليمان أخبرهم أن سليمان بن عبد الملك قال لموسى من خافت على الاندلس ؟ قال له عبد العزيز ابن موسى . قال ومن خلفت على افريقية ؟ وطنجة والسوس ؟ قال عبدالله انى فقال له سليمان لقد أنجبت ياموسى . فقال موسى ومن أنجب منى ياأمير المؤمنين ان انى مروان انى بـلك الاندلس وابني عبدالله انى بـلك ميورقة وصقلية وسردانية وان ابنى مروان انى بـلك السوس الاقصى فهم متفرقون في الأمصار وغيرهم يخبرون

فيأتون من السبي بالانصاف فمن أنجب

منى يا أمير المؤمنين؟ قال فضرب سليمان
فقال ولا أمير المؤمنين ليس بأنجب منك؟

فقال موسى شأن أمير المؤمنين شأن
ليس فوقه شأن وكل شأن وإن عظم دونه
لأنه به ومنه على يديه وأمره . قالوا

وحدثنا عبد الله بن شريح قال بلغني أن
موسى لما نزل الحيرة عند قدومه من

المغرب أتاه رجل من بني أمية فقال له
يا موسى أنت ملك المغرب وأعلم الناس

مخرج إلى الوليد وتعلم من سليمان؟ فقال له
موسى : يا ابن أخي حسبك من قرش

ثم من بني أمية ما تعلم ألا ترى يا ابن أخي
إن الهبي يأخذ العظم فيمقفه بمجل

ثم ينصبه وهي . ويضع فيه حبة بر أو
ذرة فينصب لها هذا العالم بما تحت الأرض

ثم تدفعه المقادير إلى الوقوع فيه . فاحذر
يا ابن أخي إن تراك الشام أو تراها .

فخرج موسى إلى الوليد بدمشق فمات
الوليد واستخلف سليمان أخاه فلقى منه

موسى ما ذكرنا وأخرج القرشي إلى الشام
فضربت عنقه

(ذكر قدوم موسى على الوليد)

قالوا وذكرنا أن موسى لما قدم على

الوليد وذلك يوم الجمعة في حين جلوس

الوليد بن عبد الملك على المنبر وكان موسى

قال لبعض من وفد معه بأن يلبس كل
رجل من الأسرى تاجا وثياب ملك

ذلك التاج ثم يدخلوا معه المسجد قال
فألبس ثلاثين رجلا ثلاثين تاجا وهياهم

هيئة الملوك وأمر بأبناء ملوك البربر فيثبوا
وأمر بأبناء ملوك الجزائر والزوم فيثبوا

كذلك ولبسوا التيجان وأمر بأبناء
ملوك الأسبان فيثبوا بمثل ذلك وأمر

بالأموال والجواهر واللؤلؤ والياقوت
والزبرجد والجوزع والوطاء والكساء المنسوج

بالذهب والفضة المحرّش باللؤلؤ والياقوت
والزبرجد فوقف الجميع بياب الوليد وأبناء

ملوك أفرنجية وأقبل موسى بالذين ألبسهم
التيجان حتى دخل مسجد دمشق والوليد

على المنبر فحمد الله وهو موهون قد أثرت
فيه العلة وآمكه المرض وإنما كان متحملا

لأجل قدوم موسى ومن معه فلما رآهم
بهت القوم وقال الناس موسى موسى ثم

أقبل حتى سلم على الوليد ووقف الثلاثون
بالتيجان عن يمين المنبر وشماله ثم إن

الوليد أخذ في حمد الله تعالى والثناء عليه
والشكر لما أيداه الله ونصره فتكلم بكلام

لم يسمع منه وأطال حتى فأت وقت الجمعة
ثم صلى بالناس فلما فرغ جالس ثم دعا
بمؤتمني فحسب عليه الوليد الخلع ثلاث
مرات وأجازه بخمسين ألف دينار وفرض
لولده جميعا في الشرف وفرض لخمسة من
مواليه ثم أدخل عليه موسى ملوك البربر
وملوك الروم وملوك الاسبان وملوك افرنج
ثم أدخل عليه رؤوس أهل البلاد ممن كان
معه من قريش والعرب فأحسن
جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم أقام
موسى عند الوفد أربعين يوما ثم إن الوليد
هلك

(ذكر اختلاف الناقين في صنع
سليمان بموسى) قالوا لما استخلف سليمان
بعد أخيه الوليد فكان أحق الناس على
الحجاج وموسى بن نصير وكان يحلف
لئن ظفر بهما ليصلبهما وكان حنقه عليهما
لامر يطول ذكره . قال فأرسل سليمان إلى
عمر بن عبد العزيز فأتاه فقال اني صالب
غداً موسى بن نصير فبعث عمر إلى موسى
فأتاه فقال له : يا ابن نصير اني احبك
لأربه : الواحدة بعد اترك في سبيل الله
وجهادك لعدو الله ، والثانية حبك لآل
محمد صلى الله عليه وسلم ، والثالثة

حبك عياض بن عقبة لما تعلم من حسن
رأبي فيه ، وكان عياض من عباد الله
الصالحين ، والرابعة ان لأبي عندك يداً
وصنيعة وأنا أحب أن تم يده وصنيعته
خير كانت وقد سمعت أمير المؤمنين
يذكر انه صالك غداً فأحدث عهداً
وانظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك . فقال
له موسى قد فعلت وأسندت ذلك اليك .
فقل له عمر لو قبلت ذلك من أحد قبلت
منك واكن اسند الى من أحببت .
فانصرف فلما أصبح اغتسل ونحط وراح
ولم يشك في الصاب فلما انتصف النهار
واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف دعا
سليمان موسى فأدخل عليه متعباً وكان
بادناً جسيماً به نسمة لا تزال تعرض له فلما
وقف بين يديه شتمه وخوفه وتوعده
فقال له موسى : أما والله يا أمير المؤمنين
ما هذا بلائي ولا قدر جزائي ، اني البعيد
الأتري سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين
مع قدمه آبائي مع آبائك ونهيتني لهم .
قال فيقول له سليمان كذبت قلتي الله ان لم
أقتلك . فلما أكثر على موسى قال له اما والله لن
في بطن الارض أحب الى ممن على ظهرها
فقال سليمان ومن أوائلك ؟ واستطير فقال له

موسى مروان وعبد الملك والوليد اخوك
وعبد العزيز عمك . قال فكاد سليمان
ينكسر ثم يقول قتلى الله ان لم اقتلك .
فيقول له موسى ما انت بفاعل يا امير
المؤمنين . فيقول ولم لا لاملك ؟ فيقول له
موسى انى لأرجوان لا بكرم موسى بهوان
امير المؤمنين وموسى حينئذ قائم في
الشمس قد ارتفع نفسه وعظم بهره . ثم
التفت سليمان الى عمر بن عبد العزيز
فقال ما ارى يمينى الا قد برت يا عمر .
قال عمر فاعتنمتها منه ولم ابال ان يمحت
باحياء رجل من المسلمين . فقلت اجل
يا امير المؤمنين امرؤ كبرت سنه وكثر لجه
وبه نسمة وبهر وسقم فما اراه الا ميتة قال
ثم التفت سليمان الى جلسائه فقال من ياخذ
هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الاموال ؟
فقال يزيد بن المهلب انا يا امير المؤمنين
قال فخذوه ولا تمسه وضع العذاب على ابنيه
مروان وعبد الاعلى . فخرج به يزيد فحمله
على دابة ابنه ثم انصرف به الى منزله
فاكرمه وبره وقال له : اطع امرى
واجب امير المؤمنين الى مقاضاته
عن نفسك وعن ابنك وحملى كما قاضيته
عليه . فقال له موسى اما اذا كنت انت

صاحب هذا الشأن فأنا غير مخبرك فيما
ضمنت لأمر المؤمنين وایم الله لو امر
سواك بى وامره باليسط على لكان
احب الى ان اتى الله عز وجل واقرب
الى من ان ياخذ منى ديناراً واحداً
ولكن ادبا يا بني عن انفسكم ومن ايكم .
فقالا نعم فقد يزيد بن المهلب الى سليمان
فاعله بذلك ورضاء موسى بمقاضاته
فادخله سليمان عليه فقال موسى ارايت
لو لم اقاضك ما كنت فاعلا ؟ فقال سليمان
اضم العذاب عليك وعلى ابنك حتى
ابلغ ما تريد او آتني على انفسكم . فقال
موسى الان طابت نفسك يا امير المؤمنين
فاعطني اربع خصال ولك مادعوتني
اليه من هذا المال . فقال وما هن ؟ قال
لا تعزل عبد الله بن موسى عن افریقیة
وجميع عمله سنتين وان كل ما جاء عبد الله
بافریقية وعبد العزيز بالاندلس فهو لى
فيما قاضيت عليه امير المؤمنين . وان تدفع
الى طارقا مولاي واكرن اعلى به عينا
وبماله . فقال له سليمان اما ما سالتني من
اقرار عبد العزيز وعبد الله علي مكانهما
فذلك . واما ما سالت من دفع طارق
اليك فتكون اعلى عينا به وبماله فليس

هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين
فلاست بفاعل ولا فخل بينك وبين عقوبته
ولا اخذ ماله. فقاضاه موسى على مال فأجله
في ذلك وخلى سبيله

(نسخة القضية) هذا ، اقاضي عليه
عبد الله سليمان امير المؤمنين موسى بن
نصير قاضاه على اربعة آلاف الف دينار
وثلاثين الف دينار وخمسين دينارا ذهباً
طيبة يؤديها الى امير المؤمنين وقد قبض
منها امير المؤمنين مائة الف وبقى علي
موسى سائر ذلك اجله امير المؤمنين الى
سير رسول امير المؤمنين الى ابن موسى
الذي بالانداس بمكث شهرا بالانداس
وليس له ان يمكث وراء ذلك يوماً واحداً
حتى يقبل راجعاً بالمال الا ما كان من
افريقية وما دونها وليس لموسى ان يتكثر
بشيء على ما كان عليه من العمل منذ
استخلص الله امير المؤمنين من ذمة او
في او امانة فهو لامير المؤمنين يأخذه
ويقتضيه ولا يحسبه موسى من غرامته
فان أدى موسى الذي سمي امير المؤمنين
في كتابه هذا من المال الى ما قد سمي
امير المؤمنين من الاجل فقد برى موسى
وبنوه واهله ومواليه: ليس عليهم تبعه ولا

طلبة في المال ولا في العمل يقرون حيث
شاؤا وما كان قبض موسى أو بنوه من
عمال موسى الى قدوم رسول امير المؤمنين
افريقية فهو من الذي علي موسى من المال
يحسب له من الذي عليه ومالم يقبض قبل
وصول رسول امير المؤمنين فليس
منه في شيء. وقد خلى امير المؤمنين بين
موسى وبين أهله ومواليه ليس له ان يظلم
أحدا منهم غير ان امير المؤمنين لا يدفع
اليه طارقاً مولاه ولا شيئاً من الذي قد
أباه عليه أول يوم. شهد أيوب بن امير
المؤمنين وداود ابن امير المؤمنين وعمر
ابن عبد العزيز وعبد العزيز بن الوايد
وسعيد بن خالد وبعيش بن سلامة وخالد
ابن الريان وعمر بن عبد الله ويحيى بن
سعيد وعبد الله بن سعيد وكتبه جعفر بن
عثمان في جمادي سنة تسع وتسعين. فلما
تقاضيا أمر سليمان يزيد بن المهلب بتخليفة
موسى وابنيه والكف عنه فأعانه يزيد
ابن المهلب بمائة الف دينار فأهدى اليه
موسى حقاً فيه ثلاث خمرات فبعث بهن
الى ابن المهلب فقومهن فقومن بثلاثمائة
الف دينار فقال ابن المهلب لموسى تدري
لم قلت لامير المؤمنين انا اضمه ؟ قال لا

قال خفت ان يجيبه قبلي من لا يري فيك ما انا عليه لك وكانت لك يد عند المهلب رحمه الله فأحببت ان اجزيك بها عنه وبالله لو لم تفسخ وايتت عن المقاضاة ما شاكتك عندى شوكة حتى لا يبقى لآل المهلب مال ولا ثوب . قال فجزاه موسى خيرا

(ذكر يد موسى الى المهلب) قال وذكروا ان مخبرا اخبرهم من شيوخ الشام ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت اليد التي أسداها موسى الى المهلب ان عبد الملك بن مروان لما ولي العراق بشرا اخاه جعل معه مرسى بن نصير وزيرا ومديرا لامره وقد كانت الازارقة افسدت ما هنالك فأمر عبد الملك بشر بن مروان ان يولى المهلب قة لهم وكان بشر للمهلب مسيئا فلما قدم بشر العراق وعلم المهلب برأيه اعتزل بشرا فلم يأته فولي بشر بن مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد فانهزم وافتضح ثم ولي بشر رجلا آخر فلم يصنع شيئا فكتب عبد الملك الى بشر اخيه يقتل رأيه فيما صنع ويؤمخه لما خالف رأيه . ففهم بشر على رأيه فلما استغلظ أمر الازارقة استشار بشر بن

مروان أسماء بن خارجة وعكرمة بن ربهى وموسى بن نصير في أمر المهلب فأما عكرمة وأسماء فراققا هواه فيه وأما موسى فقال له ان امير المؤمنين لا يملكك على المصية وليس مثل المهلب في فضله وشرفه وقدره في قومه ومعرفته أقصيت أو جفوت فان كان ما بلغك أمر يقال انه اتاه فاكشفه عنه حتى تعلم عذره فيه او ذنبه . فلم يزل موسى يردد أمر المهلب على بشر ويعطفه عليه بعد ان كان هم بقتله ان ظفر به حتى أرسل اليه بشر فجاءه المهلب فتنصل اليه المهلب فقبل منه بشر وولاه ما كان يلي فبعث اليه موسى بخمسين فرسا وبمائة بعير وقال له استعن بها على حربك ثم لم يزل موسى قائما بأمره عند بشر حتى هلك بشر . قالوا وأخبرنا محمد بن عبد الملك ان المهلب في الايام التي كان يخاف فيها بشر بن مروان على نفسه خرج الى مال له فكان فيه وحده فأبى رجل الى بشر وعنده موسى فقال له ان كان لك أيها الامير بالمهلب حاجة فابث خيلا الى موضع كذا وكذا فانه فيه في غار وحده وليس معه فيه رجل من قومه . فبعث بشر خيلا


قال فنهض من مجلسه موسى فوجه اليه غلاما له ثم قال له انت حر لوجه الله ان انت سبقت هذه الخيل حتى تنتهي الى موضع كذا وكذا فتأتي المهلب فتقول له ان موسى يقول لك النجاة بنفسك فخرج غلام موسى حتى انتهى الى المهلب فأعلمه فاستوي على فرسه فذهب وأتت الخيل فلم تجد أحدا هناك فانصرفوا راجعين الى بشر فأعلموه بذلك

(ذكر قتل عبد العزيز بن موسى بالاندلس) وذكروا أن محمد بن عبد الملك أخبرهم قال أقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك بطاب رضاه حتى رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على إفريقية وطنجة والسوس وابنه عبد العزيز على الاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز الذي فعل سليمان بأبيه موسى تكلم بكلام خفيف حملته عليه حمية لما صنع بأبيه على حسن بلائه فذهبت الى سليمان فخاف سليمان ان يخلع فكتب الى حبيب بن عبيد وابن وعلة التميمي وسعد بن عثمان ابن ياسر وعمر بن زياد اليحصبي وعمر بن كثير وعمر بن شرحبيل كتب الى كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذي بلغه

من عبد العزيز بن موسى وما هم به من الخلع وانه قد كتب الى عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم الي عبد العزيز وأعلمه انما دعاه الى ذلك الذي احب من مكاتفتكم لانه بأزاء العدو واعطاهم اليهود ان من قتله منهم فهو امير مكانه وكتب الى عبد الله بن موسى اني نظرت فاذا عبد العزيز بأزاء عدو يحتاج فيه الى الفناء والبلاء فسأل امير المؤمنين فأخبر ان معك رجلا منهم فلان وفلان فأشخصهم الى عبد العزيز بن موسى . وكتب سليمان الى عبد العزيز . اما بعد فان امير المؤمنين علم ما أنت بسبيله من العدو وحاجتك الي الرجال اهل النكاية والعناية فذكر له ان بأفريقية رجلا منهم فكتب امير المؤمنين الى عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم اليك فوهم اطرافك وثغورك واجملهم اهل خاصتك . وكتب اليهم سليمان اني قد بعثت لكم بكتاب الى اهل الاندلس بالسمع والطاعة لكم والغدر في قتله فاذا ولاكم اطرافه فأفروا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه حتى تقتلوه . فلما قدم الكتاب على عبد الله بن موسى بأفريقية أشخص القوم

فخرجوا حتى قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب سليمان في الطائفهم واكرامهم فقربهم عبد العزيز واكرمهم وحياهم وقال لهم اختاروا الى نواحي وتغوري شتم فضربوا الرأي فقالوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون ثم رجعت اليه من اطرافه لم نأمن ان يميل معه معظم الناس فان في يديه الاموال والقوة من مواله وغيرهم ولكن اعملوا رأيكم في الفتك به قالوا فان ههنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا الامر ووصلنا الى ما أردنا وهو أيوب بن حبيب بن اخت موسى قال فلقوه ودعوه الى انه ان قتله فهو مكانه فقبل وبايعوه على ذلك ثم انهم أتوا عبد الله بن عبد الرحمن الغافقي وكان سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فأعلموه ثم أقرأوه كتاب سليمان . فقال لهم قد علمتم يد موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم وانا بلم امير المؤمنين أمر كذب عليه فيه والرجل لم ينزع يدا من الطاعة ولم يخالف فيستوجب القتل وانتم ترون وامير المؤمنين لا يرى فأعينوني ودعوا هذا الامر فأبوا ومضوا على رأيهم فأجمعوا على قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة

وأحرم وقرأ بأمر القرآن الكريم واستفتح (اذا وقعت الواقعة) ضربه حبيب بن ابي عبيدة ضربة فدهش ولم يصنع شيئا فقتل عبد العزيز الصلاة وخرج وتبعوه فقتله بن وعلة النخعي وأصبح الناس فأعظموا ذلك فأخرجوا كتاب سليمان بذلك فلم يقبل اهل الاندلس وولوا عليهم عبد الله ابن عبد الرحمن الغافقي ووفد حبيب بن أبي عبيدة برأي عبد العزيز بن موسى رحما الله . انتهى

الموسوية او المفضلية  فرقة من الشيعة قالت بامامة موسى بن جعفر نضا عليه بالاسم حيث قال الصادق صاحبكم قائمكم وقيل صاحبكم قائمكم الا وهو مسمي صاحب التوراة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة آية ولم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة بسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقام بعد موت آية رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المنضل بن عمرو وزرارة بن أعين وعمارة السباطي وروى الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه عد الأيام فعدوها من الاحد حتى بلغ السبت

قال له كم عدت ؟ فقال سبعة فقال جعفر
سبت السبت وشمس الدهور ونور الشهور
من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم
هذا ، وأشار الى موسى . وقال فيه ايضا انه
شبيه بعيسي . ثم أن موسى لما خرج وأظهر
الامامة حمله هرون الرشيد من المدينة
فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه
الى بغداد فحبسه عند السندي ابن شاهك
وقال ان يحيى بن خالد بن برمك سمه
في رطب قتله وهو في الحبس ثم أخرج
ودفن في مقابر قریش بغداد . واختلف
الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال
لاندرى أمات أم لم يمات . ويقال لهم
المطورة وسامم بذلك علي بن اسماعيل
فقال ما أنتم الا كلاب مطورة . ومنهم من
قطع بوته ويقال لهم القطعية ومنهم من
توقف عليه وقال انه لم يمات وسيخرج بعد
الغيبه . ويقال لهم الوقفية . أسامي الأئمة
الاثنا عشر عند الامامية المرتضى والمجتبي
والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم
والرضي والتقي والنقي والزي والحجة والقائم
والمنتظر

سبح الموشكانية من اليهود أصحاب
موشكا على مذهب يوزعان غير أنه كان

بوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال
معهم فخرج في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية
قم وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم
أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب
وسائر الناس سوى اليهود لانهم أهل ملة
وكتاب . وزعمت فرقة من (المقاربة)
ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملاك
اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه
عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب
من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك
الملاك والا فلا يجوز ان يوصف الباري
تعالى بوصف . قالوا قال الذي كلم موسى
عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة
المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتمالي
الرب تعالى عن ان يكلم شرا تكليما
وحدا . ل جميع ماورد في التوراة من طلب
الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطمع الله في
السحاب وكتب التوراة بيده واستوى
على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قطط
ووفرة سوداء . وانه بكى على طوفان نوح
حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى
بدت نواجذه الي غير ذلك علي ذلك الملك
قال ويجوز في العادة ان يمات ملكا
واحدا من جملة خواصه ويبقى عليه اسمه

ويقول هذا هو رسولى ومكانه فيكم مكاني
وقوله وأمره قولى وأمرى، وظهوره عليكم
ظهورى، كذلك يكون حال ذلك الملك.
وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو
الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء
وهم كانوا قبل اريوس بأربع مائة سنة وهم
اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه
المقالة هو بنيامين الهاوندي قرر لهم هذا
المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في
التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف
بأوصاف البشر ولا يشبه شيئا من
المخلوقات ولا يشبه شيئا منها وانما المراد
بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك
الملك المعظم وهذا كما يحمل في القرآن
المجى. والاتيان علي اتيان ملك من
الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها
السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي مواضع
اخر فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ
جبريل حين نزل لها بشرا سويا ليهب لها
غلا. اذ كيا

الموصل قال ياقوت بفتح الميم
وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة
احدى قواء بلاد الاسلام قليلة النظير
كبرا وعظمة وكثرة خاقي وسعة رقعة فهي

باب العراق ومفتاح خراسان منها يقصد
اذريجان قال وكثيرا ما سمعت أن بلاد
الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لأنها باب
الشرق ودمشق لأنها باب الغرب والموصل
لان الواصل الي الجهتين قل ما يمر بها وسميت
الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق
وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لأنها
وصلت بين بلد سنجار والحديثة وقيل بل
الملك الذي احدها كان يسمى الموصل وهي
مدينة قديمة الاس على طرف دجلة ومقابلها
من الجانب الشرقي نينوى وفي وسط مدينة
الموصل قبر جرجيس النبي وفي داخل سورها
جامعان أحدهما وسط السوق جديد بناءه
نور الدين محمود والآخر عتيق قيل بناءه
مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وهو الذي
عظمها وألحقها بالأمنصار وجعل لها ديوانا
مفردا ونصب جسرها ونبي سورها وزادت
بعد ذلك عمارتها وتضاعف حاصنها وبينها
وخداد اربعة وسبعون فرسخا

وقال ابن حوقل واما مدينة الموصل
فعلى غربي دجلة صحيحة التربة والهواء
وشربهم من ماء دجلة ونها نهر يقطعها
وبين مائه ووجه الارض نحو الستين ذراعا
ولم يكن فيها شجر وبساتين الا الشيء

القليل فلما كان في وقتنا هذا (الآن الرابع) غرست فيها الاشجار وكثرت الكروم والفواكه والنخيل والخضر وبها مسكن ساطان الجزيرة ودواوينها ومجى اموالها ولها اقاليم ورساتيق ومدن كثيرة مضافة اليها وارتفاع جبايات زادت على ما كان في سالف الزمان بالظلم والعدوان وذلك لان ابن حمدان ان اغتصبهم ضياعهم الخراجية واشترى منها القليل بسهم من أعشار ثمنها واستملك رباها وداخلها وخارجها الى ان قال وهي مدينة أنبيتها بالجيس والحجارة كبيرة غناء، أهلها عرب ولهم بها خطط وأكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة وكان بها من كل جنس من الاسواق الى الاربع مما يكون في السوق مائة دكان وبها من الفنادق والحمامات والمحال مارغب اليه سكان البلاد النائية فقطنوها وجذبهم اليها رخص اسعارها فسكنوها وهي فرضة لا ذرييجان وارمينية ولها بوادر واحياء كثيرة تصيف في مصائفها وتشتو في مشاتها الى ان قال وكانت بها بيوت فاخرة وقوم اهل مروءة ظاهرة ففرقهم جور بن حمدان بعد انتزاع املاكهم ثم مهد لوصف ما كان عليه البلد من العتاد والعدد وكثرة ارتفاعه (اراده) بقوله

« والمعبرة في الدلالة على قوة البلد وقوة اهله بارتفاعه وجباياته قوام الدنيا بالمال وهذه عبرة لجميع العقلاء وصرآة لساثر الفهماء » وأخذ يسرد أنواع الايراد بابا بابا بما تجده مفصلا في كتابه من صفحة ١٤٥ . تقول ولا تزال مدينة الموصل قاعدة لولايتيه تنسب اليها ويكاد لا يزيد عدد سكانها اليوم عن خمسين الف نسمة ومجارتها ضعيفة في البسط وبعض الاقشنة

الموصلية هو ابو محمد اسحق ابن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسيك التميمي بالولاء الارجاني الاصل المعروف بابن النديم الموصلية وقد سبق ذكر أبيه والكلام في نسبه ونسبه فأغنى عن الاعادة

وكان من ندمان الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والفناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار واخبار الشعراء وايام الناس وروي عنه مصعب ابن عبد الله الزيري والزيير بن بكار وغيرهما وكان له يد طويل في الحديث والفقه وعلم الكلام . قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت في مجلس القاضي يحيى بن أكرم فوافي اسحق بن ابراهيم الموصلية

واخذ يناظر اهل الكلام حتي انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ففاق كل حصر ، ثم اقبل علي القاضي يحيي فقال له اعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص او مطعن ؟ قال لا . قال فما بالي اقوم بسائر هذه العلوم قيام اهله وانسب الي فن واحد قد اقتصر الناس عليه ؟ يعني الفناء . قال المطوي فالتفت الي القاضي يحيي وقل لي الجواب في هذا عليك . وكان المطوي من اهل الجدل فقال للقاضي يحيي أعز الله القاضي الجواب علي ثم اقبل علي اسحق فقال يا أبا محمد انت كالفرأء والاخفش في النحو ؟ فقال لا فقال فأنت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وأبي عبيدة ؟ قال لا . قال فأنت في علم الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام البامخي ؟ قال لا قال فأنت في الفقه كالقاضي وأشار الي القاضي يحيي ؟ قال لا قال فأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس ، قال لا قال فمن ههنا نسبت الي ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وانت في غيره دون رؤساء اهله . فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيي للمطوي لقد وفيت الحجة

حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل في الزمان نظيره . وذكر صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسماعيل بن باطيش الموصل في كتابه الذي سماه التمييز والفصل ان اسحق بن ابراهيم الموصل كان مليح المحاوراة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وابي معاوية الضريبر واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة وبرع في علم الفناء فغلب عليه ونسب اليه . وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه . وكان المأمون يقول لولا ماسبق لاسحق علي ألسنة الناس واشتهر بالفناء لوليت القضاء فانه أولي وأعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالفناء وغلب علي جميع علومه مع أنه أصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير . وله نظم جيد ودبوان شعر فمن شعره ما كتبه الي هرون الرشيد :

وأمره بالبخل قلت لها اقصري

فليس الي ما تأمرين سيدل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى

بخيلاً له في العالمين خليل

واني رأيت البخل يزري بأهله
 فأكرمت نفسي ان يقال بخيل
 ومن خير حالات القتي لو علمته
 اذا نال شيأ ان يكون ينيل
 عطائي عطاء الكثيرين تكرما
 ومالي كما قد تعلمين قليل
 وكيف أخاف الفقر أو أحرم القتي
 ورأي أمير المؤمنين جميل
 وكان كثير الكتب حتي قال أبو
 العباس ثعلب رأيت لاسحق الموصلي
 الف جزء من لغات العرب وكأها سماعه
 وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر
 منها في منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابي
 وتقلت من حكاياته انه قال كان لاجار
 يرف بأبي حفص وينبز باللوطي فرض
 جاره له فعاده فقال له كيف تمجدك أما
 تعرفني فقال له المريض بصوت ضعيف
 بلى انت ابو حفص اللوطي فقال له تجاوزت
 حد المعرفة لارفع الله جنبك . وكان
 المعتصم يقول ما غناني اسحق بن ابراهيم
 قط الا خيل لي أنه قد زيد في ملكي .
 وأخباره كثيرة وكان قد همي في أواخر
 عمره قبل موته بسنين . ومولده في سنة
 خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها

الامام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم
 في ترجمته في مادة شفع . وتوفي في شهر
 رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة
 الدرب وقيل في شوال سنة ست وثلاثين
 والاول أشهر . وقيل توفي يوم الخميس بعد
 الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست
 وثلاثين رحمه الله تعالى وورثاه بعض اصحابه
 بقوله :

أصبح الله وتحت عفر التراب
 ثاويا في محلة الاحباب
 اذ غنى الموصلي وانقرض الا
 س ومجت مشاهد الاطراب
 بكت الملهيات حزنا عليه
 وبكاه الهوى وصفوا الشراب
 وبكت آلة المجالس حتي
 رحم العود عبرة المضرب
 وقبل ان هذه المراثية في ابيه ابراهيم
 والصحيح الاول

هو محمد بن دانيال بن
 يوسف الموصلي الحكيم الفاضل الاديب
 شمس الدين صاحب النظم الحلو والنثر
 العذب والطباع الداخلة والنكت الغريبة
 والنوادر العجيبة
 قال الشيخ صلاح الدين الصفدي

هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره
وضع كتاب طيف الخيال فأبدع طريقه
وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على
الحقيقة . من شعره :

قلت لمولاي السني المحسن المتبحر
من قال انك ماتن فان عبدك ماتني
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ولرب ليل بالخليج قطعته
اذبت منه ساهرا بالشاطي
أسمي الضناء منادى وحشاشتي

محشوة بغرائب الاخلاط
ولشقتني بتناهما في مضجع

متردين على الثرى بساط
فصفت علي رياحه فوجدتها

اقوي هبوبا من رياح شباط
قد كنت أنفس لا تشاق فسائه

غشيا فبوقظني بصوت ضراط
مازلت انشق منه ريحا منتنا

حتى استحال الى الخراء مخاطي
(وقال ايضا رحمه الله تعالى في بردونه)

قد كل الله بردوني لمنقصه
وشانه بعد ما أعماه بالمرج

أسير مثل أسير وهو يهرج بي
كأنه ماشيا ينحط من درج

فان رماني علي مافيه من عرج
فما عليه اذا ماتت من حرج
وقال في الشيخ ابن ثعلبة وقد ترك
الفناء والهو وتصوف في المشتحي من روضة
مصر :

لطمت بعدك الحدود الدفوف
وتحاتم تلك الصروف الكفوف

وتساوي عند الرقاق وقد ما
ت لدينا ثقلها والخفيف

وعلت ضجة المواصل حزنا
والندامي علي السرور عكوف

وجرت أدمع الرواويق حتي
عاد منها الزيف وهو زيف

وبدا الشمع وهو من سيلان الد
مع انسان عينه مطروف

يا امام الملاح دعوة قاض
في قضايا المهجون ليس يحيف

كيف ذقت الخشوع هل هو حلو
يا حربي بالله اويا حريف

تبنت لله توبة الشيخ ان الز
هد لا يحتوى عليه الضعيف

لا تكن راسب المقر فإي
سب في المقر الا الكفيف

واذا قمت للصلاة فقم له
 لية ناشقا فانت نظيف
 واذا ما خلوت في خلوة الى
 جد قل للمريد عندي ضيوف
 واذا ما اخرجت كيسك باله
 لوم قل للحضور هذا منوف
 حذا زهدك التليد فما اذ
 مت به في الشيوخ الا طريف
 قسا يا قلية الين انى
 قرم الشوق لقا ملهوف
 اترجي منك الرجوع قريبا
 طمها فيك والمحب عطوف
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)

اصبحت اقر من بروج ويفتدى
 ماني يدي من فاقة الايدي
 في منزل لم يحو غيرى قاعدا
 فاذا رقدت رقدت غير ممد
 لم يبق فيه سوى رسوم حصيرة
 ومخدة كانت لام المهدي
 ملقى على طراحة في حشوها
 قل كم مثل السمسم المتبدد
 والفارير كض كالحول تسافت
 من كل جرداء الاديم واجرد

هذا وكم من ناشر طاوى الحشا
 يبدو كمثل الفاتك المتردد
 هذا ولي ثوب تراه مرصفا
 من كل لون مثل ريش المدهد
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)
 قد عقلنا والعقل اى وثاق
 وصبرنا والصبر مر المذاق
 كل من كان فاضلا كان مثلي
 فاضلا عند قسمة الارزاق
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)
 ما عانيت عياني في عطائي
 ادبر من حظي ولا يجني
 قد بعت عبدي وحماري وقد
 اصبحت لا فوقى ولا تحتي
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)
 يا سائل عن حرقتي في الوري
 وصنعتي فيهم وافلامى
 ما حال من درهم انفاقه
 ياخذ من اعين الناس
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)
 رأيت سراج الدين للصفى صالحا
 ولكنه في علمه فاسد الدهن
 وامثله بالكف خوف انطفائه
 واقفه في طفشه كثرة الدهن

وقال وقد صلبوا ابن الكاروني وفي
عنقه جرة خمر في الايام الظاهرية شعرا :
لقد كان حداخر من قبل صلبه

خفيف الاذى اذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي
ألا تب، فان الحد قد جاوز الحدا
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

لقد منم الامام الخرفينا
وصير حداها حد البماني
فما جسرت ملوك الجن خوفا

لاجل الخمر تدخل في القناني
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
كم قيل لي اذ دعيت شمسا

لا بد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء

سما الي السطح من ضلوعى
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
فسر لي عابر منا

احسن لي في قوله وأجل
وقال لا بد من طلوع

فكان ذاك الطلوع دمل
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

يارش الحظه الصحيح المليل
كل صب بسيفه مقتول

لك ردف غادرته رهن خصر
وهو رهن كما علمت ثقيل
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

يلاثنى في العذار مهلا
فأنت بالعذل لي مبيج
الحسن قد زادني غراما

اذا رقم الورد البنفسج
وكل ديباج خد ظبي
ان لم يكن معلما قد حرج
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

وقد أبطأت المسكرات في ايام حسام
الدين لاجين :

احذر نديبي ان تذوق المسكرا
او ان تحاول قط امرا منكرا
لا تشرب الصبأ صرفا قرقفا

وتزور من تهواه الا في الكري
انا ناصح لك ان قبلت نصيحتي

اشرب اذا مارمت مسكرا ضكرا
والرأى عندي ترك عقلك سالما

من ان تراه بالمدام تغيرا
فى دولة المنصور لاجين الذي

قهر الملوك وكان سلطان الورى
اياك تأكل اخضرا في عصره

ياذا الفقير يصير جسمك احمر

والمزور يا مسعود دعه جانبا
 واشرب من اللبن المحبب مبكرا
 وبني حرام احفظوا ايديكم
 فالوقت سيف والمراقب قد درى
 توبوا وصلوا داعين لملكه
 فيه تنالون النعيم الاكبرا
 (وقال سامعه الله وقد دعي الى
 عرس):
 دعوني لا عرس يا سيدى
 فكدت ان احضر من امس
 وما أنا الليلة في داركم
 قال كلب ما يهرب من عرس
 وقال في البرهان الفاحشة وقد صفع
 وهو ارمد:
 صفع البرهان وما رحا
 فبكى من بعد الدمع دما
 قد كان شكا رمد اصعبا
 فازداد بذاك الصفع عى
 ورمي النوروز اخادعه
 حتي باتت تشكو ورما
 ادماء القوم بأجرة
 كانت حورا لا بل ادماء
 نزلوا سحرا في ساحله
 فرأى الاصباح بهم ظلما

من كل قتي بالنظم بدا
 مثل القصار اذا احتزما
 فسقاه بها صرفا سبعا
 وسقاه بها سبعين بما
 (وقال ايضا سامعه الله تعالى)
 في وصف حسنكم تكل الا ان
 وجمالكم فهو الجمال الاحسن
 ياسادة غابوا فمات نصبري
 وبكيتهم حتى بكاني المسكن
 لي فيكم ظلي ذكرت لحسنه
 عين الجنان اجم احور اعين
 قاسي الفؤاد على لكن عطفه
 مثل على غمز الصباية لبن
 باد ولكن في الضمير محجب
 سهل ولكن بالرماح محضن
 حافوا بأن الورد زهرة خده
 صدق الوشاة وعارضاه سوسن
 متلون الميثاق لكن وجهه
 بسوي الحياء الطلق لا يتلون
 في خط عارضه ونقطة خاله
 شكل يصادر في الهوى ويبرهن
 (قل ايضا سامعه الله في شرح حاله
 وشكوي زوجته)

قل لقاضي الفسوق والادبار
 عضد البله عمدة الفجار
 والذي قد غدا سفينة جهل
 وله من قرونه كالصواري
 بك أشكو من زوجة صيرتني
 غائبا بين سائر الحضار
 غيتني عني بما أطعمتني
 فأنا الدهر مفكر في انتظار
 غبت حتي لو انهم صفعوني
 قلت كفوا بالله عن صفع جاري
 فهاري من البلادة ليل
 في التساوى والليل مثل النهار
 دار رأسي عن باب داري فبالله
 اخبروني ياسادتي أين داري
 ملكتي عيارة وعيارا
 حين زادت بالدرديس عياري
 أين مخ الجمال من طبع مخي
 في التساوى وأين مخ الحمار
 ظفر الله لي بما رحت له
 حر من البرد اصطلى بالنار
 وتجردت للسباحة في الآ
 ل لفتني به الزلال الجاري
 ولكم قد عصبت رجلي برؤيا
 او طأتني حليما على سمار

ولكم رمت قلم ضر من ضروب
 بعد ما ضر غاية الاضرار
 فاذا بي قامت بعد عنائي
 واجتهادي القول من أوزاري
 ورحي حزنها لطحن فماذا
 ت ضللا ادور حول المدار
 وانادي وقد شئت من الركا
 ض الى أين متهي مضاري
 أنا أختار لو قدمت من الجب
 ولكن امشي بغير اختيار
 أنا أنسى أي نسيت فلا يخف
 شي ممبيري اذاعة الاسرار
 أنا سطل الشرائح بما أو
 دعت من عجة ومن أزار
 ولكم قد رأيت في الماء شيئا
 وهو جاث في الجب كالعيار
 شيخ سوء كاللأج ذقتا ولكن
 وجهه في سواده كالقار
 أشبه الناس بي وقد يشبه اليه
 من أخاه في حومة الجزار
 فاعتراني رعب وناديت ما ك
 ت اخال الصوص في الازيار
 أين تومي وأين درعي الحقيني
 ام عمرو بصاري البثار

ان انت كنت في الغزاة شهيدا
 او اعش كنت شاطر الشطار
 ثم اتخنت ذلك الزير ضربا
 بحسامي حتي هوى لانكسار
 وجري الماء فاحتسيت والا
 كدت أقفو الآثار في التيار
 انا كالبان في قوامي وان اة
 ردتي كنت في التهاوش ضاري
 أنا مثل الحروف قرنا وان أنه
 قطت فائي أعد في الاقدار
 أنا لو رمت للعلاج طبيا
 ما تعديت دكة البيطار
 بعدما كنت من ذكائي أدري
 ان بابي من صنعة النجار
 احرز البيض قبل ما يكسروه
 ان فيه البياض فوق الصفار
 وبيني نظرت كوز نحاس
 كان عندي أقوى من الفخار
 وكبر مني علي شيب رأسي
 حفظ هذي الاشياء مثل الكبار
 (وقال موشعا يعارض به احمد
 الموصلي رحمه الله)
 غصن من البان مشرقرا
 يكاد من لونه اذا خطرا

بديع حسن سببحان خالقه
 مسك ذكي الشذا لناشقه
 ايض تغريدي لماشقه
 نمل عذار يحير الشمر
 وفرق شعر يستوقف النظرا
 يا بابي شادن فنتت به
 يهواه قلبي على قلبه
 مذ زاد في التيه من تمنبه
 أحرمني النوم عندما نفرا
 حتي لطيف الخيال حين سرا
 جوي اذاب الحشى فخرقي
 ونيل دمي جري فخرقي
 لكنه بالدموع خلقي
 فرحت أمشي في الدمع منحدرا
 ذاك لاني غدوت منكسرا
 (وأما موشع الموصلي فانه قوله)
 بي رشأ عندما رنا وسري
 بالاحظ لماشقين اذا صرا
 بما بأجفانه من الوطف
 وما بأعطافه من الهيف
 وما بأردافه من الترف
 ذا الامر الدن ردني سمرا
 وفي فؤادي من قدده سمرا

السحر من لحظه ومقلته

والرشد من فرقه وغرته

والتي من صدغه وطرته

بدرا مبع الجبين قد ستر

بليل شعر فانظر له ستر

ان قلت بدر قال بدر ينخسف

أو قلت شمس فالشمس تنكسف

أو قلت غصن فالغصن ينقصف

وسنان جفن سماعن النظرا

وكل طرف اليه قد نظرا

يزهو بشعر كالدر والشهب

والطلع والاقحوان والحب

رصع شبه اللجين في الذهب

حوي الثريامن ثغره أثر

له الذي ادمي به ثرا

حاجبه مشرف علي شغفي

عارضه شاهد علي أسفي

ناظره عامل علي تلقى

به غرامي قد شاع واشتهرا

وسيفه في الحشا اذا شهرا

عذاره النمل في الفؤاد سي

والنحل من ثغره الاقحاح رعي

ويوسف أيدي النساء قطعها

بالنور من وجهه سي الشعرا

وردني بالجفا وما شعرا

الموصلي هو علي بن عدلان بن

حماد بن علي الامام العلامة عفيف الدين أبو

الحسن الربيعي الموصلي المترجم

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي

سنة ست وستين وثمانمائة وكان علامة

تصدر بمجامع الصالح وكان من أذكيا بني آدم

انفرد بحل المترجم والالغاز وله في ذلك

تصانيف منها كتاب عقلة المجتاز في حل

الالغاز ومصنف في حل المترجم للملك

الاشرف وكتب لعلم الدين السخاوي وهو

بدمشق باللباديين قول الحسين بن عبد السلام

في المعني :

ربما عالج القوافي رجال

في القوافي فتلتوي وتلين

اطاعتهم عين وعين وعين

وعصتهم نون ونون ونون

فلهما ابن الحاجب فقال قوله عين

وعين وعين يعني نحو غدو يدودد لأنها

عينات مطاوعات في القوافي مرفوعة

كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن

غدفع ووزن يدفع ووزن ددفع وقوله عصتهم

نون ونون ونون الحوت يسمي نونا والدواة

لأنها تسمي نونا والنون الذي هو الحرف

وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ
لا يتم واحد منها الا مع الآخر. ونظم ابن
الحاجب :

اي غدد مع يد ودد حروف

وطاوعت في الروي وهي عيون

ودواة والحوت والنون نونا

ت عصتهم وأمرها مستبين

وقال عفيف الدين أنشدني اسماعيل

المسمول الذي ينسب الى صلاح الدين

الاربلي رحمه الله تعالى :

وما بيت له في كل عضو

عيون ليس تنكرها العقول

اذا بسطوه تلقاه قصيراً

وان قبضوه تبصره طويلاً

قلت هذه شبكة صياد طيور فأخذ

ياهت قلت قد تركته ولا يلزمي اكثر

من هذا فأخذ في المباهة قلت

هذا في جركاه فاعترف انه هو . وكتب

اليه ناصر الدين بن النقيب ملفزاً في

صيف :

يا عفيف الدين يا من

رق في الفهم وجلا

والذي صممه في الناء

من عليا وهو اعلي

يا أخا الفضل الذي فيه

لنا القدح المعلي

أي شيء طعمه

روان كان محلي

وهو شيخ لا يصلي

ولكم بالضرب صلي

ماله عقل وكم منه

استفاد الناس عقلاً

جفته من غير شهد

ما يذوق النوم اصلاً

وهو لا يحسن قولاً

وهو قد يحسن فعلاً

وهو ان تعكسه في

من فصفحه والا

وهو مطبوع نحيف

عند ما يلقاك بسلاً

واكم بددجما

ولكم شنت شملاً

ولكم قد سبق العذ

ل وكم قطع وصلاً

فأبن عنه بأجلى

منه في اللفظ وأحلي

وابق في ابران عز

وبناء ليس يبلى

فكتب عفيف الدين الجواب ؛

ناهر الدين الذي قا

ق جميع الناس فضلا

والذي وافق في الاء

م الذي وافق فعلا

والذي اشعاره اش

هي من الحلو واحلي

هو حلو في فم النا

م وفي العينين يحلي

ان تسلى عن رفيق

لك تجلي حين يجلي

هو أنثى في زمان

وبري في ذاك فعلا

يشرب الماء ولا ياء

كل الا اللحم اكلا

والذي يؤذيه والنا

ر له الف فيصلي

وهو يغمى العين لاشك

متي ما كان كحلا

مهرم في كل وقت

ماراه الناس حلا

مجمي وفصيح

جمع الوصفين كلا

وهو كالمرآة يدي

مثل رأى الشكل شكلا

ولوع برقه الخ

لب لا يطر وبلا

وعليه أبد الدهر

ر ذباب ماتولى

هو مثل الناس في النش

أمة قد كان طفلا

ويري شرخا وشيخا

بعدمآ قد كان كهلا

ضيق التصحيف ذا الشى

شنف الاذان حلي

قلت لا جاني اه

لا بدا الفزوسهلا

لفز كالشمس قد

دقت معانيه وجلا

الماء قد بقي الماء زمنا

طويلا وهو معدود من الاجسام البسيطة

مع أن العلامة كالتدبير شاهد تكونه عند

احتراق الايدروجين واستمر تركيبه

مجهولا الا ان ابان لافوازيه انه مركب

من اوكسيجين وايدروجين وعين نسبة

مقدارهما

وتوصل لمعرفة تركيب الماء بطريق

التحليل أي بفصل عناصره بعضها عن بعض
وبطريق التأليف أي بتكوينه من عناصره
التي دل التحليل عليها

يمكن تحليل الماء بعدة طرق منها تحليله
بطريقة لافوازييه وهي أن ينفذ بخار
الماء على الحديد المسخن لدرجة الاحمرار في
جهاز فيأخذ الحديد أو كسيجين الماء ويترك
أيدروجينه يتصاعد فيجنى في مخبار مملوء
بالزئبق منكس على حوض مملوء بالزئبق أيضا
فاذا قيس حجم الأيدروجين وما ازداده
الحديد من الوزن تعرف مقادير الأكسجين
والأيدروجين المركبين للماء. ومنها تحليله
بالتيار الكهربائي ويستعمل لهذه الطريقة
جهاز يسمى فولطا متر

وهو جهاز مركب من آنية من
زجاج مملوء بماء يذاب فيه قليل من
ملح الطعام ليصير الماء أكثر توصيلا
للكهربائية ومن مخبرين مملوئين أيضا
بالماء المملح وهذان المخبران من كسان
على سلكين من البلاتين مارين في
الآنية ومتصلين بقطبي عمود كهربائي
فيتحال الماء بمرور التيار ويتصاعد على
السلكين اللذين من البلاتين فقاقع
غازية ترتفع إلى قني المخبرين وتطرد

ما فيها من الماء ويكون الأيدروجين في
المخبر المنكس على السلك المتصل بالقطب
السالب والأكسجين في المخبر الآخر.
وبهذه الطريقة يشاهدان حجم الأيدروجين
ضعف حجم الأكسجين أي أن الماء
مكون من حجمين من الأيدروجين وحجم
من الأكسجين وبما أن كثافة هذين
الغازين معلومة فيستدل منها على الوزن
النسبي لهما

فكثافة الأكسجين ١٠٥٦ و ١
وكثافة الأيدروجين ٠٠٦٩٢٦ ر. أي أن
الحجم الواحد من الجسم الأول يزن قدر
ما يزن حجم مساو له من الثاني ١٦ مرة
فالماء إذاً مكون من حجمين من
الأيدروجين وحجم من الأكسجين
وبالوزن من ٢ من الأيدروجين و ١٦ من
الأكسجين وبعبارة أخرى أن ١٨
جزءاً من الماء النقي تحتوي على غرامين
من الأيدروجين و ١٦ غراماً من
الأكسجين

وتركيب الماء بطريق التأليف
يؤيد هذه النتيجة التي دل عليها تحليل
الماء ويستعمل لتأليف الماء جهاز يسمى
أرديومتر وهو عبارة عن انبوبة من

زجاج سميكة الجدران مسدودة أحد الطرفين مدرجة يرفيها سلكان من البلاتين تملأ بالزئبق وتنكس على الحوض الزئبقي ويدخل فيها وهي في هذا الوضع حجمان من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين ثم يوصل سلكا البلاتين بقطبي عمود كهربائي فيتحد حجمها الايدروجين بحجم الاوكسيجين من غير ان يبق شي بدون اتحاد

واذا ادخل في هذا الادومتر حجوم متساوية من الايدروجين والاوكسيجين ١٠٠ سنتي متر مكعب مثلا من كل منهما فبعد الاتحاد يشاهد انه زال نصف الاوكسيجين فقط أي أن تكون الماء حصل من اتحاد ١٠٠ سنتي متر من الايدروجين بخمسين سنتي مترا مكعبا من الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان الماء تكون من اتحاد حجمين من الايدروجين بحجم من الاوكسيجين ومن تعيين حجوم الايدروجين والاوكسيجين المار كين الماء استخرج غيلوساك وهو مبولد وزن هذين الجسمين في الماء

وقد عين هذا الوزن دوماً مباشرة بطريقة خاصة له مؤسسة علي مالاوكسيد

النحاس من الخواص فهذا الاوكسيد جسم مركب من اوكسيجين ونحاس لونه اسود اذا سخن على درجة حرارة الاحرار ونفذ عليه تيار من الايدروجين الجاف النقي فان هذا الاخير يتحد مع ما فيه من الاوكسيجين فيتكون الماء ويتركب الجهاز الذي استعمله دوماً من آنية يتصاعد منها الايدروجين بتأثير حمض الكبريتيك على الخارصين ومن عدة انابيب معدة لتنقية وتجهيف الايدروجين فالانبوبة الاولى من هذه الانابيب تحتوي على أزوتات الرصاص لتخليص الايدروجين مما يكون فيه من الايدروجين المكبرت والثانية تحتوي على كبريتات الفضة لتخليصه من الايدروجين المفسفر والثالثة والرابعة تحتويان على البوتاسا لتخليصه من الايدروجين الكربن والايدروجين السليسي والخامسة والسادسة تحتويان علي حجر الخفاف المندي بحمض الكبريتيك موضوعتان في مخلوط مبرد وهاتان الأنبوبتان معدتان لتجهيف الايدروجين والانبوبة السابعة محتوية علي حجر الخفاف المندي بحمض

الكبريتيك ليتحقق أن الايدروجين جف جفافا تاما قبل نفوذه على اوكسيد النحاس وذلك بدم ازديادوزنها . ويتركب ايضا من دورق ونضع فيه اوكسيد النحاس ووزن بما فيه بعد استفراغ الهواء منه ومن دورق آخر متصل بهذه انايب محتوية على مواد ذات شراهية عظيمة للماء وهذا الدورق والاذايب توزن خالية من الهواء . وتبرد بعد الوزن فاذا سخن الدورق المحتوي على اوكسيد النحاس ونفذ الايدروجين فيه فان اوكسيد النحاس يتحلل ويتحد اوكسيجينه بالايدروجين فيتكون الماء ويتكاثف في الدورق الثاني ومالا يتكاثف منه تمتصه المواد الشرهة للماء والفرق بين وزن الدورق المحتوي على اوكسيد النحاس قبل التحليل وبعده هو وزن مادخل في الاتحاد من الاكسيجين والفرق بين وزن الدورق الثاني وما يتبعه من الانايب قبل الاتحاد وبعده هو مقدار ما تكون من الماء والفرق بين وزن الاوكسيجين الداخل في الاتحاد والماء الناتج عن هذا الاتحاد هو مقدار الايدروجين الذي كون باتحاده مع الاوكسيجين هذا الماء

وقد أثبتت هذه التجربة للماء دوماً
ان الماء مكون بالوزن من

ايدروجين ١١ و ١١

او كسجين ٨٨ و ٩٩

١٠٠ و ١٠٠

اي ان نسبة مقدار الايدروجين
للاوكسيجين في الماء هي كنسبة ٨:١ أو
١٦:٢

(تنقية الماء) المياه التي تشاهد في الكون لا تكون نقية بل تكون مذيبة او معلقة لمواد غريبة كالمواد العضوية والاملاح والغازات فمياه المطر المأخوذة مباشرة تكون موسخة بآثار من النرشار والاملاح الفلزية وحمض الكربونيك ، ومياه المطر اقل وسخا من المياه الجارية على سطح الارض وأوساخ هذه تختلف باختلاف الارض التي تمر فيها وينقي الماء بتقطيره والجهاز المستعمل لعمل هذا التقطير يسمى (انبيقا) وهو يتركب من جزء معد لتسخين الماء واحالته الى بخار يسمى (قرعة) وهي عبارة عن قدر من نحاس ذي غطاء يوضع على فرن ومن جزء معد لتكاثف بخار الماء يسمى (الملتوي) وهو عبارة عن انبوبة من رصاص ملتوية

على نفسها ليا خنزونيا موضوعة في آنية من النحاس يخرج طرف هذا المتوي من الجزء السفلي منها الى الخارج ومنه يخرج الماء المقطر في آنية ومن أنبوبة معدة لتوصيل ما تكون من البخار في القرعة الى المتوي أحد طرفيها مثبت على ثقب في فتحة القرعة والطرف الآخر مثبت على المتوي

ولاجل ان يكون تبريد المتوي مستمرا يوجه اليه سلسول مستمر من الماء البارد ولهذا الغرض يوجد في الآنية النحاسية انبوبة مجوفة موضوعة فيها وضعا عموديا طرفها العلوي متصل ينبوع مائي وطرفها السفلي ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع الآنية مافوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوي من الآنية النحاسية

وبرعى ما تقطر من الماء في ابتداء العمل لانه يكون محتويا على حمض الكربونيك ولا يقطر الا ثلثا ما وضع من الماء في القرعة ولا يكون الماء تقيا الا اذا كانت فيه الاوصاف الآتية

١- اذا سخن جزء منه على صفيحة

من البلاتين فانه يتطاير تمامه بدون ان يترك باقيا

٢- انه لا يرسب بمحلول كلورور الباريوم لان المياه التي ترسب بهذا المحلول تكون محتوية على كبريتات

٣- انه لا يرسب بمحلول نترات الفضة لان الذي يرسب بمحلول هذا الجوهر يكون محتويا على كلورور

٤- انه لا يرسب بمحلول او كسالات النوشادر لان الذي يرسب بهذا الجسم يكون محتويا على املاح جيرية

٥- انه لا يرسب منه بالغلي مع محلول كلورور الذهب راسب اسود يكتسب بذلك اللون الخاص بالذهب الفلزي فان رسب كان محتويا على مواد عضوية

٦- انه لا يتعكر بماء الجير فان تعكر به كان محتويا على حمض الكربونيك

٧- انه لا يرسب منه راسب اصفر مسمر بمحلول ثاني بودور الزئبق في السليمانى المضاف اليه بعض نقط من محلول البوتاسا والا كان محتويا على النوشادر

٨- انه لا يؤثر في ورق عباد الشمس سواء اكان احمر او ازرق

(اوصافه) : الماء لا لون له اذا

نظر قليل منه ويظهر له لون ازرق جميل
اذا نظر لمقدار عظيم منه واللون الاحمر أو
الاخضر اللذان يشاهدان في مياه الانهر
يأتیان من المواد المعلقة فيها . ولا طعم ولا
رائحة الماء ومنتهي كثافته تكون في درجة
٤ فوق الصفر وينقبض بتبريده ويستمر
انقباضه الى أن تصير درجة حرارته ٤ فوق
الصفر فاذا انخفضت الحرارة عن ذلك أخذ
في التمدد فيكبر حجمه فيخف ولذلك يطفو
الجليد على سطح مياه الانهر زمن الشتاء . فبقى
ما تحته من الماء من البرد فلا تنخفض
درجة حرارته عن ٤ فيستمر جريان الماء
تحت الجليد وتستمر حياة ما فيه من
الحيوانات لتحملها هذه الدرجة

ويتجمد الماء على درجة الصفر
فيستحيل جليدا واذا كان الماء خاليا من
الهواء كان في حالة سكون تام أمكن انخفاض
درجة حرارته الى درجة الصفر بدون تجمده
والماء الذي وصات حرارته الى هذه الدرجة
يتجمد بمجرد اهتزازه وحينئذ ترتفع حرارته
الى درجة الصفر

وبصهر الجليد أي يصير سائلا على
الصفر وتبقى هذه الدرجة ثابتة الى أن
يستحيل جميع الجليد الى سائل وقد جعل

الطبيعيون درجة صهر الجليد إحدى النقط
الثابتة في درجة الترمومترات وهي تقابل
درجة الصفر في الترمومتر المئتي وترمومتر
ريومور ويمتنع الجليد لاستحالته من
الصلابة الى السيولة كمية من الحرارة وكذلك
في استحالة الماء الى بخار يمتص كمية من
الحرارة والحرارة الممتصة في استحالة الماء
من الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى
البخارية تسمى بالحرارة الكامنة وهما
بكمية الحرارة التي يمتصها كيلوغرام واحد
من الماء لترتفع حرارته درجة واحدة (من
درجة الصفر الى درجة واحد مثلا) وهذه
الكمية المأخوذة وحيدة تسمى (السعرة)
والحرارة الكامنة لصهر الجليد تساوي
٧٩ سعرة أي أنه لا حاجة كيلوغرام من الجليد
الذي حرارته في درجة الصفر الى ماء حرارته
في درجة الصفر أيضا يلزم كمية من الحرارة
يتمتصها الجليد فتصير فيه كامنة ومقدار هذه
الكمية هو مقدار ما يلزم من الحرارة لا حالة
كيلوغرام من الماء من درجة حرارة الصفر الى
درجة ٧٩ وبعبارة أخرى أن الحرارة التي
يتمتصها الجليد تكفي لرفع حرارة ٧٩ كيلو
غراما من الماء درجة واحدة

واستحالة الماء الى جليد هو تبلور حقيقي فان الجليد مكون من اجتماع بلورات منشورية ذات ستة سطوح والثلج الذي هو عبارة عن ماء متجمد بالبرودة الكائنة في الطبقات العليا من الجو يكون في هيئة ندف شبيهة بالقطن مكونة من اجتماع نجوم ذات ستة أشعة جميلة

وتأخر درجة تجمد الماء بوجود املاح فيه ومتى تجمد تخاض مما فيه من الاملاح فانه يتركها في (المياه الامية أي التي حصل فيها التجمد ولم تتجمد)

وفي الصناعات يجمد الماء بالبرودة الناشئة عن تمدد الهواء فجأة فان الغازات والهواء اذا ضغطت انتشرت منها كمية من الحرارة فاذا تركت مضغوطة بردت فتصير درجة حرارتها هي درجة حرارة الوسط الذي هي فيه وذلك بسبب ما يحصل بينها وبين هذا الوسط من التشعيع فاذا زال الضغط الواقع عليها دفعة واحدة فانها تمتص ما تركته من الحرارة وقت ضغطها وبامتصاصها هذه الحرارة من الاجسام المجاورة لها تبرد تلك الاجسام فاذا كان الماء في اناء محاط بكتلة عظيمة من

الهواء مضغوطة ضغطا قويا ثم ازيل هذا الضغط فان الهواء يتمدد ويأخذ ما يلزم من الحرارة لتمدده من اقرب الاجسام اليه وهو الماء المحيط به فيبرد هذا الماء برودة كافية لان يتجمد

ويغلي الماء النقي علي درجة ١٠٠ اذا كان الضغط الجوي يساوي ٧٦٠ ملليمترا والحرارة الكائنة في استحالة الماء الى بخار تساوي ٥٧٦ شعرا اي انه يلزم لاحالة كيلو غرام من الماء من درجة ١٠٠ الى بخار درجته ١٠٠ كمية من الحرارة كافية لرفع حرارة ٥٧٦ كيلو غراما من الماء درجة واحدة وفي مدة غليان الماء تكون درجة حرارته واحدة فالحرارة المعرض لها الماء حال اغلائه لا يبر كائنة فيه بها يستحيل من سائل الي بخار ولكون درجة غليان الماء ثابتة جمعات هي النقطة الثانية للترمومتر وهي نقطة ١٠٠ فوق الصفر في الترمومتر المئوي

ووجود املاح في الماء يرفع درجة غليانه فالماء المشبع بكلورور الكالسيوم لا يغلي الا علي درجة ١٧٩

وازدیاد الضغط الواقع علي سطح الماء يرفع درجة غليانه فالماء المضغوط

بضغط جوين أى بضغط يساوي ضغط
الهواء مرتين لا يغل على درجة ١٢٠
وبانخفاض الضغط تنخفض درجة غليان
الماء فالما الموضوع في الفراغ يغلي على درجة
٢٠

ويتصاعد من الماء بخار على جميع
درجات الحرارة ويسمى (تبخرا) ومن
الجليد يتصاعد بخار ايضا

ويذيب الماء عددا عظيما من الاجسام
ولا يذيب المواد الدسمة ولا غالب الاجسام
المحتوية على كثير من الكربون

ويتحلل الماء بالتيار الكهربائي
وبالحرارة ببعض الاجسام ايضا كالكلور
والبروم واليوتاسيوم والصوديوم

والمياه المذابة لكثير من الاندريد
كربونيك تذيب مقداراً عظيماً من
كربونات الجير بمرورها في أرض جيرية
وكما تصاعد شيء من حمض الكربونيك
المذاب فيها رسب ما يكون ذائبا به في
الماء من كربونات الجير وهذه المياه
بمرورها من شقوق المغارات تسيل نقطة
بعد نقطة وهذه النقط تبقى معلقة في سقف
المغارة برهة ثم تسقط وفي أثناء هذا التعلق
يتصاعد بعض الاندريد كربونيك

فيرسب في سقف المغارة ما كان مذيباً له
من كربونات الجير وما يسقط من الماء في
قاع المغارات يتبخر فيترك ما فيه من الاملاح
ومنها كربونات الجير فتنتهي هذه الرواسب
بعدمضى أعوام بأن تكون صودين أحدهما
متدل من سقف المغارة والاخر قائم
من أرضها ويسميان بالاستلكتيت
والاستلجيت

وتنقسم المياه الى مياه (صالحة للشرب)
وهي مياه الامطار والأنهر والينابيع ومياه
لا تصلح للشرب وهي مياه البحار والمياه
المعدنية

(المياه الصالحة للشرب) المياه التي
تصلح للشرب تحتوي على العناصر الداخلة
في البنية ولا تحتوي الاغذية على مقدار
كاف منها اما الاجسام التي لا تدخل لها في
البنية فوجودها في مياه الشرب مضر
بالصحة ومن الاملاح التي يلزم وجودها
في المياه الصالحة للشرب ثاني كربونات
الكالسيوم وثاني كربونات المغنيسيوم
ومقدار قليل من الفلورور والكلورور
وآثار من السليس ولاجل ان تكون المياه
صالحة للشرب يلزم ان يكون فيها الصفات
الآتية

١ - أن تكون صافية باردة لارائحة

لها

٢ - أن يكون طعمها خفيفا ليس بمالح

ولا حلو ولا تفة

٣ - أن تكون مذيبة لمقدار من الهواء

٤ - أن تذيب الصابون بدون أن

يكون حبوبا وأن تنضج البقول فيلزم أن

تكون حرارة المياه ما بين ٨ و ١٥ والمياه

العكرة والتي لها رائحة كريهة

تكون محتوية في الغالب على مواد عضوية

متعلقة بها أو متعفة ومثل هذه لا تصلح

للشرب وينبغي أن لا يتعدى مقدار المادة

العضوية في اللتر الواحد من الماء مالا يفراما

واحدا

والمياه المحتوية على مادة عضوية في

حالة تحلل أو على مادة متعضونة تكون

مضرة بالصحة

والمياه المجردة عن الهواء تكون تفة

عسرة الهضم ومقدار ما يكون من الهواء

في المياه الصالحة للشرب هو بين ٣٠ و

٨٠ سنتي متر مكعب لكل لتر من الماء

وليس مقدار الاجسام المكونة للهواء

المذاب في الماء عين مقدار المكونة للهواء

الجوى فيكون الاوكسيجين أكثر ذوبانا

في الماء من الازوت فمقداره في هواء الماء

أكبر منه في الهواء الجوي فالمائة الحجم من

الهواء المذاب في الماء تحتوي على ٣٤ر٩

من الاوكسيجين والمائة الحجم من الهواء

الجوى لا تحتوي الا على ٢١ ومن هذا

تعرف كيف تجد الاسماك التي لا تنفس الا

بالهواء الماء المذاب في المقدار الكافي من

الاوكسيجين لحياتها

وينبغي ان تكون المياه محتوية على

مقدار من الاملاح لا يتعدى ٥٠ سنتي

غراما في اللتر الواحد فاذا زادت كمية

الاملاح عن ذلك صارت لا تصلح للشرب

ولا للاستعمال المنزلي فان كان مقدار

الاملاح الجيرية فيها عظيما صارت لا تذيب

الصابون من غير أن تكون حبوبا لان

الاملاح الجيرية تكون مع الحوامض

الاسمية الداخلة في تركيب الصابون

مركبات لا تذوب ولا تنضج البقول

كالهـس والفول والبسلة لانها تصير غلافها

صعبا لا يلين بالطبخ لان مافي الماء من

الجير يكون في غلافها مركبا عديم الذوبان

ولا تصلح هذه المياه المحتوية على كثير

من الاملاح الجيرية للاستعمال في الآلات

البخارية بسبب الرواسب التي تتكون

من الاملاح الجيرية في قدورها فتكون سببا للاخطار

(المياه المعدنية) بعض المياه يحتوي على اجسام ملحية بسببها يكون فيها خواص طبية تصير هامة في معالجة بعض الامراض فهذه المياه هي المسماة (المياه المعدنية) واحيانا ينتفع بهذه المياه لاستخراج املاح منها نافعة في الصنائع وقد تكون درجة حرارة هذه المياه مرتفعة عن درجة الحرارة الاعتيادية لكونها آتية من اغوار عميقة في الارض او لكونها بالقرب من براكين. فهذه المياه تسمى (بالمياه المعدنية الحارة) وذلك كماء فيشي التي درجة حرارتها

٤٥

وتسمى المياه المعدنية بأسماء مختلفة بحسب الاجسام الموجودة فيها فمن المياه المعدنية ما يكون معظم ما فيها من حمض الكربونيك ذائبا وتكون ايضا محتوية على كربونات قلوية وقليل من كلورور الصوديوم واحيانا على كربونات حديد ويحصل منها فوران بتعريضها للهواء فهذه المياه تسمى (المياه الغازية والمياه الحمضية) ومثالها ماء سدلتن ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكربونات الحمضية القواعد

القلوية والثرابية وخصوصا كربونات الصوديوم فهذه تسمى (المياه القلوية) ومثالها ماء فيشي . ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكلورورات خصوصا كلورور الصوديوم مع قليل او كثير من كلورور البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم فهذه المياه تسمى (المياه الكلورورية) ومثالها ماء بلربك . ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكبريتورات القلوية او من حمض الكبريت ايدريك والاولى تكون في العادة حارة والثانية باردة فهذه تسمى (المياه الكبريتورية) ومثالها مياه حلوان ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكبريتات اما من كبريتات الصوديوم كماء كرلسباد او من كبريتات المغنيسيوم كماء بولندا وسدلتن وهذه المياه تسمى (المياه الكبريتاتية) ومنها ما يكون محتويا على الحديد على حالة كربونات الحديد او على حالة كربونات الحديد وهذه تسمى (المياه الحديدية) ومثالها مياه ارتز ومنها ما يكون محتويا على برومورات قلوية وبردورات قلوية وهذه المياه تسمى (المياه البرومورية واليودورية) ومياه كروزناخ ومياه البحر تحتوي على ملح الطعام

ومقداره يختلف بين ٣٣ و ٣٨ غراما في
التر منها ويحتوى كذلك على كبريتات
وبرومورات وبودورات قلووية واملاح جيرية
ومغنيسية (انظر الدروس الابتدائية في
الكيمياء العمومية)

الاستعمالات الطبية للماء. الماء
يستعمل كثيرا واسطة من وسائل العلاج
في امراض كثيرة بل ان في اوربا وامريكا
اليوم مذهب لا يعول في علاج الامراض
الا على الماء فيجدر بنا ان نأتي على بيان
شاف هذه الطرق وكيفية تطبيقها وعلى
تاريخ ظهور هذا المذهب الى غير ذلك
مما يهم الامام به وليس لدينا مما قرأناه
عن هذا الموضوع اكل وادق مما كتبه
الطبيب المصري الكبير احمد افندي
الرشيدى في مادته الطبية فنورد ما قاله في
ذلك فهو اوفى بالغرض ، وألم بأطراف
الموضوع الذي نحن بمده. قال رحمه الله:
(ادرو تيرايا اي العلاج بالماء) قال
تروسمو والطب التجريبي أسس هذه الطريقة
العلاجية على فعل صدر من فلاح من
ميليزيا بيلادالاوتريش يسمى ابريسنيت
واشتهر اسمه الآن بالاوربا واذا عرفت
التعصمات الباطنة والظاهرة للطب اعني

كثرة عدد الامراض المفضلة الغير القابلة
لشفاء المهلكة والغير المهلكة وندرة المرضي
العقلاء وندرة الاطباء القادرين على توجيه
علاج مرض مزمن توجيها اديا وضيافيا
وطبيا اتضحت لك بذلك شهرة ابريسنيت
والازدحام الذي اكتسبه هذا الشخص
في جرافبرغ وهذا حال كل من الامور
العلاجية الجديدة . فالادرو تيرايا اجتمع
فيها ما يلزم لهيجان الناس ومن المعلوم
ان الماء والبرد قاعلان طبيعيان لا يظن
منهما سوء لان الماء ينقى الدم والبارد
يقوى الاعصاب وغير ذلك والاعراق
الكثيرة والاندفاعات الدملية ونحوها
يحصل منها البحران واستفراغ الاخلاط
الفاسدة وغير ذلك وهذا هو الذي اوقع
الناس في الغش وأكد عند ابريسنيت
وعند مرضاه انه لاشيء اسهل من
الطب وان الاطباء مهوسون بل هم
اشخاص مضرون للناس وانه هو افضل
منهم ببراءته ذاءات وامراضا عجزوا عنها
ابراء حقيقيا . ومن الشفاء الحقيقي لتلك
الامراض ظهر لك سبب هذا الهيجان
العلاجي بالماء الذي ينسب له اعظم غلط
للمذهب العلاجي المسمى اوميوباتيا اي

احداث مرض مماثل للدا. القديم في الشخص
واكتسب هذا المذهب سمعة وشهرة فاذن
لا بد من ذكر فصل في ذلك نافع في صناعة
العلاج ولا ينأى لنا الاستعفاء عن توسيع
المقام قليلا في هذا الاستعمال الجديد للماء
البارد ولا شيء احسن من ذكره هنا .
انتهى

وقيل ان نقل ما ذكره تروسو تقدم
ما ذكره ميريه في مبحث الماء في ذيل
كتابه حيث قال: استعمال الماء النقي على
طريقة ادرو صدوباتي. ك موضوع جديد
للدراصة لا باعتبار كونه واسطة علاجية
فقط بل ايضا باعتبار حاله الطبيعية اذ
جميع الاخطار التي زعموا وجودها من
البرد الوقي ومن استعمال الماء البارد من
الباطن وتخوف منها الاطباء. وفزعت منها
الاعتيادات تزول بالكلية امام التجربة
التي جهزت لذلك كيفية عماها كوضع
فوطه او ملأه مبتلة بالماء البارد على الوجه
لاجل انالة شفاؤه كما شوهد أن الماء البارد
المشروب بكثرة يسبب عرقا كثيرا ثم شوهد
ان الآلام تزول باستعمال الماء البارد بأي
شكل كان مخالف للتقلات التي
قلت الى الآن ولكن بدون خطر

في ذلك الاستعمال مع المنفعة انتهى
وقال في مبحث ادرو تيرايا هي كيفية
علاج الامراض المزمنة بالاستعمال الباطن
والظاهر للماء البارد بمساعدة العرق الناتج
من ذلك الماء ولذا كان التعبير بارد وصدوباتيا
انسب لفهم المعنى اكثر مما ينهم من
ادرو تيرايا الموضوع لذلك واستعمال الماء
البارد في علاج بعض الامراض الجراحية
معروف عند القدماء واستعملوا الماء في
الطب نحو آخر القرن السادس عشر
واوائل السام عشر وآخر الامر ان فلاحا
من بلاد الاوتريش بالمتسا يسمى
ابريسنيت اخترع طريقة جديدة لعلاج
الامراض المزمنة بالماء البارد، قال بوشرده
وأسسها على قاعدة وهي أن جيم الامراض
حاصلة من اخلاط معيبة ممسوكة في باطن
الجسم وانه يكفي لحصول تبخير مناسب
لتندفع به تلك الاخلاط الى الخارج
وترجع الصحة للشخص. وجد هذا الملاح
محلا في ضيعة فيما حول مدينة ويانة تسمى
جريفنبرغ على جبل سليسيا الاوتريشي
قال ميريه وكان هذا المحل اولا قليل المورد
ثم صار في بضع سنين موردا كبيرا يرد
عليه شير من المرضى حتى من يوت

الممالك ويعالجهم بتلك الطريقة مع النفع كما قال. واول علاج فعله ابريسنيت بالماء البارد كان في مرضي بخان والده في جريفيبرغ ثم اشتهر امره في اقليمه سنة ١٨٣٥ وأسس مواضع مثل ذلك في جملة محال من هذه البلد وحصل فيها الشفاء لأمراض عولجت بغير ذلك من الادوية بدون نفع. قال بوشرده وهذا الشخص متمتع بحماية جميلة يعرف بها كيف يختار من المرضى من تؤثر طريقته فيه ويبرأ من مرضه. وقال ايضا انهم اضعفوا وقللوا مصائب هذه الكيفية وبالفواقي الاهتمام بالاحوال الحميدة حتي صار العلاج بالماء صلاحا قويا غير انه لا يستعمل في جميع الاحوال ويستدعي استعماله تأملات كثيرة. وقال ميريه رغب كثير من الفرنسيين في تحقيق تلك الكيفية العلاجية مثل جيير ودوفرجي ولاطور وغيرهم ولم يمكنهم منع الاعتراف بأن هذه الكيفية متبوعة بالنجاح في كثير من الاحوال نعم وغيرهم من الاطباء مثل روش وقلبوس وبليار وغيرهم عابوا هذا الاستعمال التجريبي حتي في الامراض المزمنة المخصوص بها غالبا هذا الاستعمال

(كيفية العلاج بالماء البارد علي طريقة ابريسنيت) كيفية العمل ببلاد النمسا ان يعرض المريض من ملابسه الاعتيادية ويلف في رداء او حرام من الصوف العليظ النسيج ولا يكشف منه الا الوجه والرأس الذي يحاط بفوطة قال بوشرده ويعمل ذلك في الساعة الرابعة او الخامسة في النهار اي بعد نصف الليل بأربع ساعات او خمس ويغطي بأغطية اخري من منسوجات زغبية او فرا. ثم من المرضى من ينغمر بالعرق في نصف ساعة ومنهم من لا يتندي. العرق فيه الا بعد ٣ ساعات او ٤ فاذا كان الجلد مستعصبا على العرق استعمل له علي التعاقب دلكت جافة وغسلات باردة وملاءات مبررة مبنلة باردة حتي ان العضو الكاسر للشعاع اي الجلد ينتهي دائما بالانقياد ويحصل منه استفراغ عظيم للعرق وتتي حكم الطبيب الموضوع قرب مريضه بأن هذا التنفيس كاف وضحه حالا بسرعة ما يمكن في حمام بارد محضر من قبل قرب مريضه فأول انطباع يحصل للمرضى هو ان يستشعروا غالبا براحة عظيمة تامة ومدة ذلك الحمام تختلف

وتستدعي التقدير من الطبيب فبعض
المرضى لا يمكنهم في الحمام البارد الا
دقيقة واحدة ومنهم من يبقى فيه الى ظهور
القشيرة الثانية والاشخاص الذين هم
في غاية الرقة والطاقة ترفع لهم درجة
الحرارة قليلا وغيرهم بالعكس اي تخفض
بالضناعة ما يمكن ثم يمد الحمام الخارج
يستعمل الحمام الداخل اي الباطن اي
يبتدىء المريض في الرياضة التي في مدتها
يشرب ماء كثيرا حتي يحس بثقل متعب
للعدة ويشاهد من اعتيادات المرضى
ان منهم من يشرب في العادة قليلا من
الماء ومنهم من يشرب بسرعة من ٢٠
الى ٣٠ كوبا في اليوم ثم تتبع الرياضة
بالغذاء فيغذي المريض بدون ان يشرب
مشروبات مبهجة وتكون قاعدة المآكل
اجساما صلبة مغذية ومن السار حقيقة
مشاهدة ان المرضى حتى من كان معهم
سابقا عسر هضم وفقد شهية ينهشون
الاغذية التي تقدم لهم بشهية عظيمة فهذه
هي الكيفية التي تؤخذ من بوشرده . واما
ما يفهم من ميره فهو انه بعد ان يعري
المريض من ملابسه يلف في حرام الصوف
حتي يكون له كالفماط ماعدا الوجه والرس

الذي يحساط بفوطة ثم يوضع على السرير
ويغطي بأغطية اخري ويكون ذلك في
حجرة يوجد في حرارتها بعض ارتفاع
حينئذ لا بد وان تظهر الحرارة شيئا فشيئا
ويذبلون الوجه وغير ذلك ومتى ظهر العرق
يفتح الشباك ويسقي المريض في كل ربع
ساعة ماء باردا اي ربع كوب اولا ثم يزداد
المقدار تدريجا حتي يشرب كوبا كبيرا في
كل مرة بحيث ينفذ العرق حالا
من السرير ويمكن اجتناؤه منه بالالتسار
قال ويصح ان يعمل منه المريض مجلسان
في اليوم بدل مجلس كبير في ٤ او ٥ ساعات
اذا كان المريض ضعيفا ثم يحل القماط
ويغمس المريض في حوض من ماء بارد
حالة كونه عارقا ناهجا ويمسك فيه من
٨ دقائق الي ١٠ مع اعطائه فيه زيادة
حركة ما يمكن ثم يخرج من الحوض
ويمسح جسمه ويدلك ثم يلبس ملابسه
سريعا ويربض في هواء واسع مطاق
فيحصل رد فعل نحو الجلد وحرارة لطيفة
واحساس براحة ظاهرة وغير ذلك وهذا
ذلك بساعة يدخل في قاعة الاكل
ويجلس على المائدة ويأكل. قال والمرضى
الضعاف هم الذين يغمسون في الماء البارد

واما المسترخون القليلو القوة فلا يعرضون لذلك وانما يبذل الغمس لهم بوضع خرق مبتلة علي اجسامهم وقد ذكرت تنوعات مختلفة وزيادة في الشرح كتبها الطبيب طريفيت في التفتيشات الطبية في شهر مارس سنة ١٨٤٤ فراجعها ، وانما نقول فقط ان هذه الطريقة تستدعي لاجل انالة النجاح منها هواء نظيا في محل مرتفع وتيارا هوائيا في الحجرة التي يفعل فيها هذا العلاج وممارسة كثيرة من جانب المريض ونحو ذلك وكما يستعمل الماء البارد في هذه الطريقة مشروبا وحامما يستعمل ايضا نصف حمام وحامما قديما وصبوبات وزروقات وحقنا ونحو ذلك ويدفع في الخياشيم من ذلك الماء ويتفرغ منه وغير ذلك وتغذية المرضى تكون على حسب شهية المريض فياكل ما يشتهي . انتهى . ويستفاد نحو ذلك من كلام بوشرده حيث قال ان هذا العمل المستعمل زمن العلاج الى اليوم الاخير يكون الضعفاء اللطفاء ومن يسهل انقياد وجهم الى الممارسات الرياضية ، واما الاقوياء المصابون بأوجاع ضمنية مستعصية فيبتدؤن بالتعرض لتأثير الماء البارد المستعمل

تارة بهتة مطر او غبارا وتارة صبوبات ومنهم من يأخذ انصاف حمامات اي حمامات مقعدة او حمامات قدمية قال وينبغي لاجل ان يسمح للمرضى بالاستدانة على استعمال هذه الوسائط العلاجية والرغبة في السكون والراحة ان يكون عشاؤهم بعد لزوال يسير ويمنع عنهم الماء البارد في مدة الهضم الا اذا كانوا مصابين بالسمن المفرط ثم يعودون لاستعمال الوسائط العلاجية في الصباح مالم تكن بنيتهم شديدة الضعف ومن الاشخاص من يحدد لهم التنفيس والحمام التابع له كل يوم وبعد عشاؤهم الذي تتطلبه شهيتهم يفتشون على سكون يحتاجون اليه في الحقيقة قال وهناك شرطان مهمان لحصول النتيجة من هذا العلاج المائي الذي دلالة المحكة تفيد نتائج حميدة اولها ان تكون الطرق الهضمية في حالة جيدة او ان تصير كذلك باستعمال الماء ، وثانيها ان يكون الماء المستعمل للحمامات والشرب هوائيا جدا وجيـدا الصفة مقبولا وسليما بقدر الامكان من انواع الكبريتات التي تسهل وتخدم الهضم ولكن ايضا تلك المياه شديدة

البرودة . ويسهل عليه ان يعلم ان هذه الكيفية العلاجية لا يمكن ممارستها في جميع الاماكن اذ لا توجد كثيرا في كل الجهات مياه جيدة الصفات ومياه باريس وان لم تكن مناسبة لهذا العلاج الا أنه تيسر لهم استعمالها مع النجاح في مارستان سنت لويس سواء لمعالجة بسر يازس مستعص او جذام عام قديم . انتهى

ويوجد بفرنسا كما قال مير جمل محال من هذا النوع حتي قرب باريس تعالج فيها المرضى بهذا العلاج المائي بطريقة الفلاح النمساوي وجرب الطبيب ورطين هذا العلاج بالماء في مارستان سنت لويس تجاه أعين الطبيين جنير ودوفرجي علاجا لامراض الجلد الغير القابلة للشفاء غالبا وللأكثير الامم اي الداء السمكي الذي تغطي فيه البشرة بفلوس نخينة وحصل من ذلك شفاء ظاهري وفي الحكمة المستعصية وفي سريازس وغير ذلك (انظر الجرنال السنوي ابوشرده في سنة ١٨٤٣) انتهى وقال تروسونحن وان لم نجعل الادروتيرايا استعمالا ثابتا قانونيا قد استعمالنا هذا العلاج بالماء احيانا ولكن لا بد أن

نذكر رأينا باختصار مشبع واظن انه لاجل ذكر قواعد هذه الكيفية في العلاج يلزم ان نستعير من الكتاب الشهير الذي يظهر لنا أنه البقي بالموضوع وهو المؤلف الجديد للطبيب سيديل بفتح السين والدال المهمة وعنوانه مبحث كايينكي في الادروتيرايا ويكفينا بعض صفحات من مقدمته وذكر في هذا الكتاب الكيفيات الرئيسة لهذا العلاج الجديد المائي ومؤلفه قبل ان يذكر عمليات اربسنت نفسه ذكر ان جملة من الاطباء لهم تفتيشات مهمة في استعمال الماء البارد في آخر القرن الاخير مثل جكسون وقوري وبوم . قال تروسون نقلا عن سيديل ان جملة من الاطباء يعني هان وجكسون ووريج بعد استعمالهم مع نجاح عظيم صبوبات باردة في الحيات الثقيلة التي طبيعتها تيفوسية اشهروا ان هذا العلاج ممتع بفاعلية جليلة في علاج هذه الآفات وقوري ومنع دائرته توسيعا جديدا فهو أول من وضع قواعد علمية للادروتيرايا وهو بواسطة مقياس الحرارة الذي في يده أثبت أن التراكم المرضي للحرور الذي يقوم منه العنصر الرئيس لكل توازن

نهي يخرج بأسرع ما يكور اذا وضع الماء البارد على سطح الجسم ثم انه بقواعده العلمية وتجربياته اشهر هذا الابرار للحرارة بواسطة الماء البارد وجعله دواء جليلا في علاج الآفات الحمية بل مقدما فعله على الاستفراغات الدموية . وعلى رأى هذا الطبيب هناك واسطة وحيدة وهي الطرطير المقي . يمكن ان يستعمل مع الدفع عوضا عن هذين الفاعلين القويين المسكنين فالأمر البارد والاستفراغات الدموية والطرطير المقي . يقوم منها عنده القواعد الثلاث للصناعة في علاج جميع الآفات الالتهابية مع أن قوري بعيد جدا عن أن يعتبر الحمي الحقيقية مجرد تراكم للحرارة في البنية لكن كانت هذه الظاهرة هي التي يتكون منها العرض المتسلطن في هذه الداءات وان اخراجها يلطاف دائما الخطر بل قد يزيل سريعا كل عرض مرضي بدون فقد لقوى المريض ظن هذا الطبيب انه أسس اعتبار هذا الاخراج أحسن واسطة للعلاج ومع ذلك اطلب مع الاطباء ان يتأملوا تأملا مخصوصا في هذا الرأي فان قوري وان اعتبر ذلك عملا عظيم الاهتمام لم

يقصر الجسم على تأثيره بل ظن ايضا ان الصدمة الفجائية الشديدة الوقتية المنطبعة في البنية كلها من الماء البارد تقطع التقصص المرضي الذي في المجموع العصبي وفي غلافه الخصوصي وينتج من تلك الحالة المزعجة سرعة رجوع هذا الفشاء لوظائفه الاعتيادية ويعلن بهذا الرجوع اعراق تحصل من ذاتها كأنها بحرانية وكان نتيجة منع التراكم المرضي للحرارة الآتي فيما بعد ان يدوم حصوله في البنية . وقل وجكسون الذي نازع زاعا معقولا قوري ووريج في أولية استعمال الماء البارد في علاج الآفات الحمية جعل النتيجة الأخيرة للماء البارد هي نتيجة تنوع المجموع العام بخلاف رأي قوري فانه اختار كما قلنا شيئين أحدهما ابراز الحرارة وتلك نتيجة لم يلتفت اليها غيره من الاطباء وانما أثبتنا بقياس الحرارة الذي في يده وثانيها التنوع المنطبع في جميع المجموع العصبي فينتج منه ايضا نتيجة مخصوصة جاذبة معها قطع التراكم الآتي بعد للحرارة وبوجوب ذلك قطع الحمي ويظهر لي ان الادرتيرايا الجديدة املت هذه النتيجة الأخيرة من استعمال الماء البارد ولم تعتبر

في علاج الآفات الالتهابية لا يراز
الحرارة وظهور الاعراق والنتيجة التحويلية
لذلك وهناك مراتب صحيحة أساسية
مهم جدا ذكره قوري وهو استعمال الماء
البارد من الظاهر ومن الباطن ويكون
أولا خطراً كلما كانت حرارة الجسم أرفع
وتلك قاعدة معارضة للرأي الطبي المعروف
عموما وهو أن وضع البارد من الباطن
ومن الظاهر يكون أخطر كلما كانت الحرارة
أرفع وقد عرف جيانيني حقيقة هذه
القاعدة في العلاج بالماء وعاب على قوري
في قصره تأثير الماء البارد على البنية
حيث لم يوص باستعماله إلا في الأحوال
التي تكون الحرارة فيها زائدة وأما جيانيني
فوجدته جيد الاستعمال في الأدوار الأخيرة
للتيفوس إذا صارت الحرارة الحيوانية
ناقصة لازائدة . ومن الغريب أن قوري
عرض هذه المشاهدة للطبيب دوران
الذي عاب هو عليه في كونه لم يعتبر إلا
إخراج الحرارة أي فلم يعتبر للماء البارد
إلا النتيجة العدمية أي المسكنة ناسيا
أن هذه الوسطة يمكن أن يحدث منها
انفعال قوى جدا يقاوم مع الشدة النتيجة
المسكنة للبارد وهذا القانون الذي ذكره

قوري باعتبار كونه السلامة أعظم في
استعمال البارد كلما كان الجسم أشد حرارة
يتأكد كل يوم باستعمالات مختلفة
للادروتيراييا الجديدة والمذهب الجديد
الذي يبعد عن أن يجمع جميع الآراء
الطبية المقبولة لم يحصل منه إلا تأكيد
الرأي الذي ذكره قوري . وهناك قانون
رابع للادروتيراييا الجديدة ذكره أيضا
الطبيب المذكور وهو أن الاستعمال
الموضعي للظاهر للماء البارد المفعول
بكيفية ما يبعد أن ينتج نتيجة مسكنة
وانما يوقظ الفعل الحيوي في هذه الأعضاء
وينتج في الحال البعيدة نتيجة محولة
وبذلك يوضع التحويل الذي ينال من
الادروتيراييا في بعض الأحوال بواسطة
الحمامات الموضعية والحمامات القدمية
بالماء البارد وذاك التحويل اعتبره
كثيرون معارضا بالكلية للقوانين الصحية
المعروفة وهذه القواعد التي ذكرها قوري
ليست فرضية وانما هي مؤسسة على أمور
واقعية مقنعة وتقوم منها القواعد العلمية
للادروتيراييا وهي التي تستعمل في علاج
الآفات الحارة ويمكن اختصارها إلى
ما سيذكر فأولا إخراج الحرارة المتراكمة

تراكما مرضيا وتلك هي النتيجة التي تنال على رأي قوري اما بواسطة الاستعمال مباشرة للماء البارد واما بواسطة التبخير الذي يحصل من سطح الجسم باستعمال غسل الاعضاء بالماء البارد وثانيا عظم قدر الماء البارد بسبب فله الخء ومن الذي ينتج في المجموع العصبي فينتج من ذلك قطع الحركة الالتهابية وثالثا أن السلامة والمنافع تكون أعظم في استعمال الماء البارد كلما كانت حرارة الجسم أرفع ورابعا ازدياد حيوية الاعضاء حيث نيل ذلك بالاستعمالات الموضعية للماء البارد فينتج من ذلك نتائج محولة تستحق زيادة الانتباه وفضل قوري الماء المالح على الماء البسيط لاستعمال الصبوبات والانغماسات وكان هذا الرأي مؤسسا على النجاح الغير المنتظر الذي ناله وبيع هذه الوسائط وسوى ذلك ظن أن الانفعال حينئذ يلزم أن يكون أسهل وأكثر وهذا كان عظيم الاهتمام الا أنه لا ينسي ان التسكين لم يكن هو الغاية الوحيدة التي تقصد من أفعاله العنيفة وأما طبيب ليفربول فلم تكن الغاية الوحيدة لاشغاله وتفتيشاته الا تـأب لتأكيد النتائج المذكورة وجعلها كقواعد

أصلية وإنما هي اثبات منافع الماء البارد في آفات كثيرة عصبية وتشنجية فجملة من الامور لواقعية المظيمة الاهتمام هنا تؤكد الفاعلية الزائدة للماء البارد في هذه الامراض المستعصية . وهناك عدد كثير من آفات تشنجية يدخل فيها التيتنوس عولجت وشفيت بالماء البارد وان ظن قوري أنه يلزم عموما في هذه الآفة الاخيرة أن يضم للصبوبات والانغماسات استعمال النيذ والافيون مع أنه ذكر أحوال انجحت فيها الانصبابات الباردة وحدها عند ما أكد أن الوسائط القوية المعروفة عديدة القوة ووضع قوري في علاج هذه الامراض بالماء البارد كقانون أساسي أن يستعمل دائما الانصبابات أو الانغماسات مدة أدوار النوب التشنجية واستنبط هذا الطبيب أعظم المنافع من استعمال الماء البارد من الباطن في كثير من الامراض المزمنة وظن ككثير من مشاهير الاطباء ان أعظم جزء من فاعلية المياه المعدنية آت اما من خاصة التحليل التي في نفس الماء واما من الفعل المقوى الذي وصل الى المعدة من الماء المزرد ومن هناك انتقل لجميع البنية والامراض التي حصل

لها بالاكتر منافع عظيمة من استعمال الماء من الباطن هي الاستيريا أى اختناق الرحم والايوخنديا والآفات المختلفة المزمعة في الطرق الهضمية واما الآفات الحادة التي امر قوري فيها باستعمال الماء البارد من الظاهر فهي الحيات الاندفاعية كالجدري والحصبة والقرمزية فالحرارة الشديدة الغير الطبيعية في الجلد منضمة لحالة الجفاف يقوم منها علي رآيه الدلالات التي تستدعي الاستعمال بدون امهال ولا يلتجأ اليها أصلا في أحوال الالتهابات الحادة الحشوية ومع ذلك ذكروا احوالا انقادت فيها للصوبات الباردة الاعراض الواضحة التي لالتهاب الرئين كالأوجاع الصدرية ونفث الدم العارض في سير الحيات التيفوسية ونحو ذلك من الاعراض وقد تلفت قوري جدا في التوضيح وظهر له أن مذهب هنتير أحسن لتوضيح منافع الماء البارد فعلى هذا الرأي لا يمكن أن يوجد معا تأثيران مرضيان في بنية واحدة او في محل واحد من الجسم ولذلك اعتبر قوري التآثر المخصوص الناتج في مجموع البنية من الفعل الفجائي الحاصل من الماء البارد

علي سطح الجسم غير موافق للحالة المرضية المأجودة من قبل فلذلك تنسب النتائج الجيدة للفعل المزعج الحاصل من الدواء مثل ما تنسب لآخراج الحرارة . وتقول مع ذلك أن المستثنيات العديدة من القانون الذي وضعه هنتير تسقط كثيرا منها هذه القاعدة العامة والكيفية التي فعلتها الطبيعة لاجل التخلص من الحرارة الزائدة استدعت ايضا تدباه قوري فجميع الناس ومنهم فرنكسين يظنون أن تبخير العرق من سطح الجسم تقوم منه الوسطة الرئيسية التي تستخدم لاجل تحصيل تلك الغاية ومع ذلك يظنون أن فعل الاعضاء المفرزة للعرق له دخل في هذه النتيجة ويعرفون ايضا أن هذا الفعل العام الذي حصل في جميع سطح الجسم وبه استخرج من الدم السائل المائي يلزم ان يكون صحوبا كغيره من الافرازات بتنبه مفرط موضعي او عام وتلك نتيجة مخالفة بالكلية للنتيجة التي فرضوها ولذلك لا يجتهد في كشف السر غالبا وانا يعرض للشكوك والظنون ويذكر شيء من هذا المبحث المهم من علم الصحة عند ما يذكر الكيفية المعروفة

للادوتيرايا . وذكر قوري بالارقام
العددية النتائج الترمومترية لخروج الحرارة
الحاصل بالماء البارد فكان يجد دائما أن
الجودة تكون اوضح كلما كان هذا الاخراج
أبين في الترمومتر وانا يوضع في الا بطين
وتحت اللسان هذا المقياس الذي ينتهي
باتفاح مفرطح يسمح بسهولة
الاستعمال ودرجة الحرارة الزائدة الارتفاع
الى وجدها كانت في الترمومترية
فانها كانت من ٣٤ الى ٣٥ من مقياس
ريومور واما الحرارة الاعتيادية فهي من
٢٦ الى ٣٠ من مقياس ريومور فلذا يلزم
من الآن وصاعدا ان يعمل بالترموتر
الاعمال والاشغال والادوتيرايا ولاجل
ذلك تمهزت الآن مستحضرات ثينة
من الاعمال والتفتيشات الجيدة من كثير
من اطباء . مثل بكريل وبريشيت
واندرال وغيرهم ولا سيما اشغال روجير
وابراز الحرارة بواسطة الماء البارد له حد
وايضاح هذه المسئلة يؤخذ من بعض
تجربيات قوري فانها تدل على انه يمكن
في حالة الصحة ان يحصل الانفعال حتي
مع استدامة استعمال الواسطة المبردة
فالحرارة الخارجة التي كانت ٣ درجات

من مقياس ريومور بعد ٣ دقائق مكثت
في الماء البارد الذي درجة حرارته
٤ درجات من مقياس ريومور لم تكن
بعد ٦ دقائق الا درجة واحدة ونصف
درجة ومن تلك اللحظة صعد الترمومتر
تدريجيا بحيث انه بعد اقامة مدة من ٢٠
دقيقة الى نصف ساعة في الماء البارد لم
يكن قص الحرارة المدلول عليها بالترموتر
الموضوع تحت اللسان الا درجة واحدة
فهل هذه التجريبات جيدة الاتاج أقول
لاظن ذلك لان الرأس يبقى خارجا عن
الماء والدم يتدفق اليه بالضرورة
فالحرارة الناشئة فيه تكون اعظم كلما
صار الاحتقان اكثر ولندكر الآن
القواعد المستخرجة من تجربات قوري
المواقة للامور الواقعية الفريية التي
للادوتيرايا الجديدة وان كانها مخالفة
لآراء هذا الطبيب المتعلقة بوضع الماء
البارد على سطح الجسم عند ما يكون هذا
الجسم مغمورا بالعرق فاستعمال هذا الفاعل
العلاجي سواء من الباطن او من الظاهر
يصكون أقوى تأثيرا كلما كانت الحرارة
اعلى من الحالة الاعتيادية ويمنع استعماله
اذا استدام التنفيس الجاري زمنا فلذا

ظن ان الفهم البارد المفعول مدة العرق
أو بعد العرق حالا يمكن أن يكون خطرا
لان التنفيس المستطيل المدة حيث
أحدث في الشخص برذا كثيرا وبارازا
جديدا للحرارة بهذه الواسطة يمكن أن
يسبب اخطارا ثقيلة . وقد وضع قوري
الموارض التي شوهت في أحوال من
هذا النوع على فرض ان حرارة الجسم
في هذه الاحوال ناقصة من قبل العرق
الغزير فالتبريد الجديد المضعف للبنية
جدا المعارض للانفعال اللازم يمكن
ان ينتج مرضا او الموت وظهر له ان الخطر
يكون اعظم كلما كان الشخص الذي
حصل له التنفيس زمنا طويلا أضعف
والتجربيات اليومية في جريفنبرغ تدل
على ان هذا الرأي خطأ قال وسنتكلم عند
مبحث العرق المحرض بالادروتيرايا
على هذه المسئلة المهمة كلاما واسعا بقدر
اللازم . قال المؤلف لذي نقل عنه ترومو
هذا المبحث ان جميع مارقته قلم الطبيب
قوري يستفاد منه عظم معارفه العلمية
وتوقيره اكثر من غيره من الاطباء
الذين كتبوا في هذا المبحث ورجعوا في
استعمال الماء في علاج الامراض لان

كتاباتهم لا تخلو عن نقص
واما الطبيب يوم البعيد جدا عن
غيره في استعمال هذا الدواء فانه يستعمل
لمرضاه حمامات مدتها ٩ ساعات و ٨
و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢٤ ساعة وحرارة
تلك الحمامات الطويلة تكون احيانا من
٨ درجات الي ١٠ فقط من مقياس ريومور
وتحفظ تلك الدرجة الحرارة باضافة
الماء البارد أو الجليد كلما رفعت حرارة
الجسم حرارة الحمام ويندر ان يستعمل
هذا الحمام في درجة أعلى من ٢٩ أو أنقص
من ١٠ درجات من مقياس ريومور ومدح
هذا الطبيب نفسه باستخراجه منافع
من استعمال الماء البارد من الخارج بهيئة
انقباسات وصوبات وغسلات وحمامات
ومن الباطن بهيئة ماء الدجاج الذي
يصنع بغلي دجاجة صغيرة بقدر قبضة
اليد مدة ربع ساعة في ٩ ألتار أي ١٢
رطلا فهذا الطبيب الجسور وان استخرج
نتائج نافعة من الماء في الامراض الالتهابية
وسيا أمراض المخ الا ان نجاحه بالاكتر
في الآفات العصبية كالايوخنديا
والاستيريا بجميع أشكالها والرعدة
والامراض الاخر التشنجية ونجاس يوم

أحيانا على استعمال الماء البارد حقنا
وحمامات حتى مدة دوام السيلان الطمئي
وبذلك كان موافقا لبريسنيت . وأما بيان
التعليمي فلا أذكره الا لتوضيح المدة
الغير المحدودة للحمامات التي غمس فيها
مرضاة حتى نال الاسترخاء الطبيعي للأعضاء
المتيبسة بالرشح المائي وذلك انه ماعدا
الاسهال الذي يعرض غالبا للاشخاص
المعرضين للعلاج الادروتي راى عند الطبيب
يوم لم أجد في الظاهرات المشاهدة فيهم
ما يمكن أن يقرب للظواهرات التي تظهر
في البنية المعالجة بالعلاج المائي الجديد
ويظهر ان من الخطأ الحقيقي في الحس
سباحة المرضى على سطح الماء والبروقات
اللفظية حيث أكد يوم أنه كثيرا ما سمعها
في أطراف الاشخاص الذين طالت مدة
مكثهم في الحمام زمنا طويلا فاذن
الاستعمال العلمي لقورى والتجربة الجنونية
ليوم حيث اختصرا جميع مافعله متقدموها
في هذا الموضوع لم يوجد في شيء منها
مشابهة تامة للمذهب الجديد الذي سلكه
ابريسنيت وانما الناعلية والاستدامة
لهذا الشخص هما اللذان لها في العلم مدحة
حيث أمكن بهما انالة أمور واقعية تعطي

للادروتي رايا اتساعا جليلا
وهذه الشروح القصيرة التي ذكرناها
لاستعمال قورى ويوم . يتفاد منها حقبة
فاعلية الدواء الذي وضعته المصادفة بين
يدي ابريسنيت ويتعجب من النجاح
الخاص الذي حصل علي يد هذا الشخص
حيث سعي بتجربته شيئا فشيئا فلم يجد
واسطة للاستعمال الا الماء فاستعمله بحسارة
في كثير من الاحوال التي لم يخطر ببال
أحد من أهل الصناعة استعماله فيها . قال
وعلى حسب الاستخبار الذي استفدته
بمدينة جريفنبرغ من أشخاص من عائلة
ابريسنيت ظهر لى ان هذا الشخص حصر
انتباهاته في خمار صغيرة رديئة في طرف
جريفنبرغ وقطع من أرض كانت له ميراثا
ورثه من آباءه وعرف انه يحصل له نفع
من دلالات مبهمه أعطاها له راع من
الرعاة الهائمة في الخواص الشفائية للماء
ومن المحقق ان الراعي زاد له كلمات
مضحكة ولكن ابريسنيت فعل كما فعل
برسى ولازمه زمنا طويلا وذلك ان برسى
المذكور الشهير حكى ان طحانا أرا في
اسطر سبرغ جملة مجاريح بها يظهره للناس
كأنه ماء كرامة اى خارق للعادة فحرب

برسى الماء البسيط ونال منه مثل هذا
النجاح فكذلك خمار جريفيرغ ظن
حالا أن الماء هو الذى حصل منه شفاء
الداء لأن الشفاء حاصل من الانبساط
الشخصي فاستعمل هذا الدواء في جميع
الموارض التي تحصل له نفسه واهلته
واحبابه ولبهائم جيرانه فاشتهر بذلك
اشتهارا عظيما في علاج أنواع الهرس واللي
والحرق ثم في الكسور حتي انه نفسه أبرأ
من معه كسر في أضلاعه واقتصر في ذلك
الزمن الذي وصل الى سنة ١٨٢٦ علي
أن يضع من الظاهر الماء البارد بواسطة
رفاند أو بهيئة غسالات بالاسفنج الغليظ
ولما كان عنده وثوق بخواص الماء
أمن في ذلك اتبهاهاته الطيبة
واستصحب معه شخصا من أقاربه مسمي
باسمه وأخذت هذا الشرح منه وقبل
اشتهاره بشفاء الامراض بالماء واستعمال
الاسفنج على الظهر جال في الجبال الفاصلة
بين جريفيرغ وسليسيا البروسية وهناك
أخذ في اعطاء مشورات واستعمال دوائه
في تلك البلاد والضيعات وصار المرضى
يأتون زمرا زمرا للمحال التي أعدت لذلك
ولما سمع الوالى بذلك ذهب الى الارياف

لينظر ذلك فنبهت الاربسنيثيون من قبل
فحملوا أثقالهم الخفيفة حتي جاوزوا حدود
مملكتهم ووصلوا الى جريفيرغ والى بعض
قرى قريبة لها وأشهرها هناك دوا. هم المذكور
وجهزوه من جديد لأنواع الهرس والوجاع
والآلام الاسنان وأوجاع الرأس التي تصيب
الفلاحين كأوجاع بهائمهم أيضا وسيا
الخيل العرج فكانت النتيجة للماء البارد
محملة جدا تنتج نتائج جيدة في اليدين
والرجلين المحتقنات لذوات الاربع وكثير
من المرضى الذين عجز الاطباء عن معالجتهم
وتقوا بهذا الفلاح أكثر من وثوقهم بالاطباء
فقصدوه فابتدأ لهم باستعمال دوائه من
الباطن مع نجاح لم يزل دائما آخذا في
التقدم وكمارضى هؤلاء المرضى بجميع
ما يستدعيه منهم فقالوا ايضا في طلبهم
وعرضوا أنفسهم عليه مع الرغبات ان يجرب
لهم طريقة كذا وكذا فلذلك استعملوا
مع التتابع الحمام الكبير البارد والتعطيل
والنفيسات القهرية الجلدية وهذه الوسطة
الاخيرة كانت مستعملة في الازمنة السالفة
بالمدينة كدوا. عام ذى فاعلية عظيمة
وذلك الظن في اندفاع الاخلاط الفاسدة

بواسطة الاعراق القهرية او تسمم في اذهان العامة وخصوصا اهالي جريفنبرغ وما حواليا وعرف الروسيون والبلونيون لغة فلاحية هذه الاقسام حتي تيسر لهم ان يتاعوا منهم ما يحتاجونه بدور ان يعرفوا لغة النمساويين فاسم ابريسنيت بطن بطريقته والمرضى منقادون لراي الخلطي العامي بحيث يبادرون بعد استعمال العرق القهري باستعمال الماء البارد حيث ظهر لهم منه نفع عظيم فبعد تخريض العرق الغزير فيهم يغمسون انفسهم في حمام كبير بارد او يصب عليهم الماء البارد عند الخروج حالا من تحت اغطية الصوف وذلك امثالا للاعتيادات العامية . ولا يستغرب من جمع هذه الطرق كلها اذا تذكرنا ان سايسيا التي هي اقليم كبير من البروسيا تسلطن فيها مدة طويلة تصور مبهم للخواص العلاجية التي للماء البارد ونجني تحتها المسمى بريسو بهذا الدواء من رعب الوباء المخرب الذي حصل فيها سنة ١٧٣٧ ونقول من جهة اخري كان العرق القهري ثم القسالات بعده بالماء البارد من اعتيادات العامة هناك قبل مجي هذا الدواء لهم واما السبب الذي

ارشدوه لابدال حمام البخار بالاحاطة باغطية الصوف هو ان الفلاحين كانوا معتادين فعل التنفيس بذلك من زمن قديم واما التنفيس بالصوف المبتل فهو بالكلية من اختراعه أي نتيجة تفكره الجيد المشاهدة وهذه الوسائط المختلفة كانت منه تدريجية حتى صارت كلها جملة تستعمل في المحل اللائق بها ثم أخذ من هذا الاستعمال طريقة عامة فجعل الدلكات بالجوخ المبتل وباليدين المبتلتين بالماء البارد وبذل الدلكات الاولى بالاسفنج ثم اخترع اف المريض كله الا اجزاء منه فقط بملاءة من جوخ مبتلة بالماء البارد وزيادة على ذلك انه شاهد ان بعض الاشخاص تنقطع أوجاع أسنانهم من الماء المنعش قليلا بالحرارة وهو لهم احسن بكثير من الماء البارد مع ان اشخاصا اخر بعكس ذلك فاخترع امتداد هذه التجربة لاوجاع مختلفة من الماء على سطح الجسم فكانت تأمج ذلك مساعدة جدا . ومن الواضح ان انضمام جميع هذه الطرق انما كانت من نتائج الزمن وغالبا بالامادة التي أخذت منها فطانة ابريسنيت منفعة جليلة وكذلك

الطبيب ورتيل أوصاه بأن يسقي المرضى كثيرا من الماء البارد حيث عرف نجاح ذلك وهو أول من ألف كتابا في هذه الطريقة وتنج من مدحه الزائد لها نتيجة قاطعة مساعدة لمعالج ابريسنيت فعلى رأى هذا الطبيب أن الشرب الكثير من الماء البارد وذلك الجسم به يقوم منها جميع الطب المطلوب وهذا الكتاب نبه الالمانيين على هذه الطريقة الجديدة ومن حينئذ ظهر لابريسنيت تاريخ جديد ويظهر أن نتيجة هذا العلاج لم تزل آخذة في زيادة النفع حتى جاوز عدد المرضى في السنة ١٢٠٠ وفي كل سنة يزيد عدد المرضى الذين يأتون لجريفنبرغ للتفتيش على صحتهم وبنيت على الحارة العتيقة طبقة من المساكن وبنيت الاماكن الخربة التي كانت حولها وتبدلت بأبنية جميلة وعمل في معظم بلاد الاوربا ماكن مخصصة لهذا العلاج المائي على شكل مكان جريفنبرغ واحتقرت الادوية والمركبات واعتبرت كأنها مسموم قتالة وأقر الاطباء بشرف مخترع هذه الطريقة وان الخير والصلاح الذي حصل على يده لم يعادله فيه غيره وأطباء المدن والقرى

المجاورة لجريفنبرغ كانوا أولا ينكرون فاعلية الماء في كثير من الاحوال ولكن غلطهم انما ينسب للآراء التي بقيت قوانينها خامدة عن المنافع التي يمكن أخذها من هذا الدواء يعني أنهم لما رأوا نفع استعمال الاسفنج هؤلاء المرضى قطعوه بأيديهم من الاحجار ليستعملوه في ذلك وعولج في جريفنبرغ جملة اشخاص عظام من أهل المملكة فبعضهم من آفات مزمنة في المعدة وبعضهم من احتقانات قرونية في المفاصل وبعضهم من آفات عصبية ثم أن ابريسنيت لم يكتب شيئا وقال لم يكن عندي زمن لذلك مع أن طريقته اشتهرت واستعملت ببلاد النمسا وانكلترة وغيرها وكما استعملها الاغراب عن الطب استعمالها ايضا كثير من الاطباء ارباب الصناعة والى الآن لم يحكم بمناسبة دراستها في مدرسة من المدارس ولم تدخل في كليك من الكلينيات المنتظمة ومبالغات المتعصبين لها يتضح منها هذا التشكك الذي هو طبيعي يقينا ولكن الامل ان هذه المبالغات الخارجة من العقل توصل اهل العلم للبحث بتأكيد وبدون غرض نفساني على كيفية هذا

المعالج الذي كانت قواعده موجودة في
الما قبل ذلك وآراؤه القائمة على علاج الضد
بالضد ربما استندت على قواعد بقراط
وكثير من مشاهير الاطباء.

(طرق مؤسسة على ما استدعيه هذه
الطريقة من الدلالات) قال وانا مختار
لاجل تسهيل دراسة الادروثيرايا الطرق
الحسة الآتية المؤسسة على الدلالة التي
تمها هذه الطريقة الجديدة . فالاولى
الطريقة الصحية أى الجارية على قانون
الصحة اي الحفظه للمحصة والثانية الطريقة
المضادة للالتهاب والثالثة الطريقة المضادة
للتشنج والرابعة الطريقة المغيرة والخامسة
الطريقة الاضافية أو المساعدة. والطرق
الثلاثة الاول تشتمل على اشياء كثيرة
معروفة سابقا ولكن أهملها الاطباء
والرابعة تقوم منها بالاكتر طريقة
اريسنيت والخامسة تحتوي على
الاستعمالات الادروثيراوية في الداءات التي
يهرف عدم امكان شفائها غير أن الاستعمال
قد يكون نافعا بقصد عرض او جملة
اعراض

فأما الطريقة الاولى الصحية فنقول
فيها أن التنوعات الموجودة هنا في القواعد

الاعتيادية لقوانين الصحة تقوم من كثرة
استعمال الماء البارد مشروبا ووضعها على
سطح الجسم بالكيفيات الادروثيراوية
الجديدة التي يسهل استعمالها عند كل
طبيب ولكن من اللازم ان يضاف لهذه
الوسائط الصحية الخالصة وسائط صحية
أقوى فاعلية كالأعراق القهرية والصبوبات
الباردة والحمامات الكبيرة الباردة ويستعمل
ذلك ايضا في قترات نوب القرص
وللاشخاص الذين يظن أن معهم جرثومة
الداء الزهري أو تكون بنيتهم مائلة
لخازير او السل او نحو ذلك

وأما الطريقة الثانية المضادة للالتهاب
فهي التي ذكر قورى قواعدها العلمية
فهي هنا واسطة للتسكين الذي ينتج من
استخراج الحرارة ومما ينتج في المجموع
العصبي من الوضع الفجائي للماء البارد
الذي تستعين به الادروثيرايا على قطع
كل آفة حية والتهاية وتلك نتيجة
تضاف على التحول الحاصل بالحرق
القهرى وبالمريخات القوية المفصلة على
سطح الجسم بالماء المنمش كثيرا او قليلا
اي الفار قليلا وتلك الطريقة تستعمل
بكيفيات ادروثيراوية مختلفة في الاحتمانات

والأنزفة والحيات الاصلية خفيفة كانت
او ثقيلة وفي الحيات الاندفاعية والآفات
الروماتيزمية الحادة وجيم التهابات الحادة
الظاهرة والباطنة ويقال انه شفيت بهذه
الطريقة التهابات مخية ومسكتات والتهابات
رئوية ونحو ذلك قلما البارد مطلقا او
المنش احيانا هو الفاعل الوحيد العلاجي
والاستعمال يحصل بواسطة الالتفاف أي
التغطية بملاءات مبتلة تمجدد بكثرة او
بقلة وحيانا بواسطة العصب او الفم
والماء البارد يؤمر به مع ذلك بكثرة
من الباطن فاذا شوه بعد التسكين
القوى والاستعمال المستدام تقص الحركة
الحية العامة ووجد في الجلد علامات
التندبة يجتهد في اعانة هذا التنفيس بأعمال
مخصوصة ومن المعلوم ان هذا التنفيس
القهرى لا يستعمل في التهابات الحادة
الا اذا تقص اعظم جزء من الاسباب
الشديد بنتيجة التسكين الحاصل من
الوسائط التي استعملت سابقا

واما الطريقة الثالثة المضادة للتشنج
فتستعمل في كثير من الامراض العصبية
التي تكون من ادني تضاييق الي ايبوخندريا
وكذا في العوارض الاستبرية الاشد

ما يكون وقد رأينا ان قورى استنبط
أكثر من غيره من الاطباء منافع من
هذه الوسطة وشاهدنا أن الطبيب يوم لم
يمدح نفسه مدحا كافيا بانالة نتائج جيدة
الا من الماء البارد المستعمل في هذه
الآفات المستعصية وذلك مع المنع التام
لجميع الوسائط الاخر الاقرباذنية وربما
كان مدح فاعلية الماء عند الادروتي راين
في علاج بعض الآفات العصبية كالمانيما
والصرع أقل من مدحها عند قدماء
الاطباء لأن الغالب ان الادروتي رايا
المحنة تقتصر على أن تستعمل في الامراض
العصبية الخالصة علاجا مغيرا لا يناسب
عندهم فاذا ظهر ان العلاج بالماء مفع
لانا في علاج الهذيان الجنوني والصرع
فذلك لأنه استعمل في هذه الامراض
طرق كثيرة التنبيه ففي هذه الطريقة
تستعمل وسائط مسكنة ومقوية في آن
واحد كغطاء واحد أو غطاءين بأردية
مبتلة والماء البارد من الباطن بكثرة
والدلكات بنحرق مبتلة وعلى حسب
الاحوال العصبية والانغماسات
والغسلات والدلكات بالماء البارد والمفعولة
باليد المبتلة والتطولات القصيرة المدة

والرياضة المنتظمة في الهواء الواضح ومنفعة هذه الطريقة واضحة في كثير من الآفات العصبية التي في المحور الحنجي الفقري ولا سيما النخاع الشوكي وفي الاعتقالات وآفات الحرق والآفات التشنجية والرعدة وغير ذلك ويظهر أيضا أنها تنفع نفعا جليلا في بعض أحوال عصبية غريبة في بعض الاعضاء كالرحم والاثداء والخدتين (يقول جامعه احمد الرشيدى كان لى صاحب يقتره زمنا فزمننا صداع شديد مزعج لم ينفع فيه شىء من الادوية الا صب الماء البارد على الرأس فبسكنه حالا)

والرابعة وهى الطريقة المفيرة أو المحلاة هي التي اخترعها على الخصوص ابريسنت في درجات الشدة كثيرا ما تستعمل كصفات تنوع البنية تنوعا عميقا كالتهيفات المتعرضة اما من أعطية الصوف الجافة واما من الملاءات المبتلة وعقبها حالا تقس المرضى في حمام كبير بارد او تستعمل دلكات في حمامات جزئية وثل ذلك أيضا النطولات الباردة والصبوبات المختلفة القوة وحمامات المقعدة المختلفة برودة واستطالة والتمرينات

القوية باليد المبتلة على سطح الجسم والوضعات المنبهة المختلفة السعة وجميع الوسائط التي تضم لاستعمال الماء البارد من الباطن بكثرة تنوع الحيوية تنوعا عميقا وغايتها انتاج انفعالات تسمى بالبحرانات وجميع الآفات المزمنة تعالج بهذه الاعمال التي تساعد بتدبير غذائي مخصوص كثير التغذية وبممارسة جميع المجموع العضلي بحسب الطاقة في هواء واسع مع المنع التام عن جميع الوسائط الاقرباذينية ففي جريفنبرغ يعالج كل آن مع النفع الزائد احيانا بالطريقة المفيرة المذكورة بعض الآفات المزمنة في المخ وكثير من آفات الصدر وجميع آفات البطن والقرص والوجع الروماتزمى المزمين والآفات الباسورية والاعراض الزهرية الاولى أو الثانوية أو الثلثية والامراض المزمنة الجلدية والقروح المزمنة في الاطراف السفلى والنواصير البولية وتضايق مجرى البول والاورام العظمية والامراض الاخر المزمنة في العظام والآفات الحنازيرية والاورام البيض ونحو ذلك فبواسطة الانفعال القوى والتنوع العميق الذي يطبعه هذا العلاج في جميع الوظائف

المضوية يمكن ان يوضح التحال وزوال
 كثير من الاحتقانات المزمنة بالمعالجة
 المائي فاخراج جميع ما يظن غريبا ومؤذيا
 للجسم هو الذي ينتج الشفاء وبالأصل
 انه اذا لم يوصل لانهلة هذا الاخراج التام
 بالنسبة والثوران العاملين المنطبعين في البنية
 فأقله أن يقف سير المرض المضوي بل
 يمكن أن يحصل منه حركة رجوع نحو
 الشفاء والانفعالات المختلفة الناتجة مدة
 استعمال الطريقة المحللة تسمى بالبحرانات
 وتعتبر كأنها أفعال شديدة من الطبيعة
 ليحصل عنها اندفاع السبب المرضي فلي
 حسب هذه الآراء الخلطية أي المتعقبة
 بالاخلط بوضع المعالجون بالماء التحاليل
 والزوال لجميع أنواع الاحتقانات سواء
 في الأحشاء البطنية المختلفة أو في المفاصل
 المختلفة ويوضحون أيضا بهذه الكيفية
 شفاء الأمراض التي توضع تحت تعلق
 مجموع الوريد الباب والاوردة الدوالي
 في المستقيم وبالجملة تنال على رأيهم بواسطة
 استعمال هذه الطريقة جميع النتائج التي
 يشاهد عروضا بها استعمال المياه الحديدية
 الشهيرة جدا ومدة العلاج تطول في الغالب
 وأساس هذه التجربة الصعبة بحماس

المرضى وصبرهم غالبا
 وما الطريقة الخامسة الإضافية أي
 المساعدة فهي التي تستعمل في الأمراض
 التي لا يرحي شفاؤها شفاء تاما ولكن
 اذا استعمل فيها العلاج بالماء استعمالا
 مناسباً جاز أن يحصل منه نفع مهم في
 أمراض القلب وبعض الآفات الرئوية
 المزمنة وأنواع الشلل يمكن أن يجد
 الطبيب مساعدة ثمينة من استعمال هذه
 الطريقة العلاجية. قال قد رأيت في
 جريفتبرغ مريضاً مصاباً بأفة عضوية
 ثقيلة في القلب مصحوبة بنزلة رئوية
 مزمنة وربو أجوج المريض للملازمة السرير
 مدة ١٥ يوما بسبب الزيادة الوقي
 للعوارض النزلية والرئوية فترك حجرته
 في آخر هذا الزمن حيث كان الفضل
 للدروتي رايا التي صيرت المريض في غابة
 الراحة وترك سريريه بعد أن لازمه هناك
 نحو عشرة أيام بسبب ازدياد النزلة أو
 الربو وكان منتقم اللون ضعيفا هزيلا
 نحيفا لا يمكنه الزحف إلا بعسر ثم لما
 حصل له النجاح من هذا العلاج بالغ في
 مدحه كثيرا. والوسائط المستعملة في
 جريفتبرغ وان كانت بسيطة يمكن اعتبارها

مفرزة بياريس فاستعمالها يستدعي من المريض وثوقا كبيرا ولذا كان هـ ذا المريض الذي ذكرته شخصا عمره ٦٠ سنة وكان في كل صباح يجلس بجانب سرير على كرسي ليس له مسند ويدلك جسمه كله برداء مبتل بالماء البارد مدة دقيقتين أو ٣ ثم ينشقه جيدا وتوضع له رفائد مبنية على سوقه المختلفة وهو موضوع على سريره وأحيانا يوضع في حمام جزئي حرارته ١٢ درجة من مقياس ريومور ويمكث فيه بضع دقائق ويدلك وهو فيه جميع جسمه بقوة

وأما المصابون بالسيل الذي لا يؤمل شفاؤهم ويكونون فريسة لحي بطيئة أبحاثهم وهم مكثرون بأعراق ليلية هزلتهم فالعلاج الادروتي رايني يكون واسطة مساعدة لهم من اعظم ما يكون بشرط التجمع من المريض والاحسن في هذه الاحوال ان يلف المريض مرات في رداء مبتل فان ذلك يسكن هذه الحمي ويوصل للجسد قوة شديدة لا ينتجها غيره من أنواع التداوي سوى الصب البارد وكذلك الفالج وبريليغيا أي شلل النصف الاسفل يجدان في هذا العلاج واسطة مساعدة

من أنفع ما يكون حتي ولو منع ثقل المرض الوثوق بالشفاء التام ولذلك شاهدنا في جريفنبرغ أشخاصا مصابين ببريليغيا يعتبرهم ابريسيت غير قابلين للشفاء فاستعملوا مع الدفع الجليل بمباشرة دلكت بملاعات من جوخ مبتلة في جميع سطح جسمهم مدة بضع دقائق وكلت ينهمم بنطولات باردة مفعولة على جميع أجزائهم ماعدا العمود الفقري مدة دقيقة أو دقيقتين فلذا نمدح هذه الواسطة حيث ان الصحة العامة التي كانت فاسدة رجعت بها من هرة وحر كات الاطراف السفلى وان كانت غير تامة الا أن المريض لم يزل عنده رجاء الشفاء والأزعاج الزائد الذي يشاهد غالبا في المرضى المصابين بشبه هذا الآفات كان في هذا الشخص نفسه يسكن شكونا عظيم الاعتبار بالتفاهة في ملاة مبتلة والادروتي راينيون يعتبرون العلاج بالماء واسطة مساعدة في علاج الرعاف الذي لا يوجد في ذاته ثقل ولا يحتاج لعلاج عام وخطر مجيء الداء دفعة لا يقاوم بمنفعة من المنافع الاخرى وهذه الطريقة على رأيهم تساعد في علاج الحيات الاندفاعية وسيل الجدي والافعال

القوية الطبيعة وتمتاز بالداء أوجه المختلفة مع قصر مدتها لكن من الواضح أن الحمي الاندفاعية اذا كانت خفيفة ترك الحال لفعل الطبيعة اذا التجي. الى الادروثيرايا فذلك لانه يوجد اذ ذاك امراض تستدعي الاستعانة بها ففي تلك الاحوال كلها أثبت قوري انما حصل النفع باخراج الحرارة وبالنسبة المضادة للتشنج التي لدواء فتولد من ذلك كله السكون وزالت الاحتقانات الباطنة فالعلاج بالماء في هذه الاحوال لم يكن مساعدا وانما كان مسكنا ومضادا للالتهاب والادروثيرايا اذا استعملت بعقل في النقاهات كواسطة اضافية جاز أن يحصل منها نفع عظيم وكذلك الفسلات العامة القصيرة المدة بالماء البارد أو الذي درجة حرارته مناسبة والدلكات المفعولة بمجوخ مبتل تعين مع الرياضة على تقوية المريض وتعيد له صحته سريعا والحركات الحمية الواضحة والأزعاجات العصبية التي تتعب الناقين تعالج مع نجاح بالالتفاف في الجوخ المبتل وتلك واسطة يحصل منها نفع جليل في تقوية المريض في الوقت الذي يكون من المهم توفير قواه

وهذا التقسيم للادروثيرايا اي الى الطرق المذكورة يستدعي غاية الاهتمام وأقل نفعها اعتبار هذا الفرع من العلوم الطبية وتأكيده سعه وشموليته اذ في الحقيقة لا يوجد من الفواعل العلاجية ما هو واسع الاستعمال الا المسهلات مع ان استعمالها ليس متسما كاتساع العلاج المائي والتقارب بين المسهلات والادروثيرايا يكون اضبط واصح عند من ينسب لها القدرة على استفراغ الاخلاط الفاسدة في البنية وطردها عنها فانفضل في الحقيقة في شفاء الامراض لخاصتها المنقية وهذا الرأي له اعتبار وان لم يكن هو الرأي المشهور الآن وتقول هل تكون المسهلات هنا قاعدة للعلاج فاذن يلزم من طرف ابريسنيت اثبات شيء وهو ان جميع الامراض ينتج منها وجود خلط يكون من المهم استفراغه وتلك الكيفية في توضيح نتيجة الادوية بكونه ينسب لها خواص منقية كما هو المشهور عند العامة معروفة ايضا عند ارباب المعارف وتساعد مساعدة قوية على شهرة طرق العلاج المؤسس على هذا الرأي فابريسنيت فعل هذه التنقية بلف

المريض من الخارج وبالمسهلات التي
تفعل فعلها على الجلد الباطن وكل حزب
منهم يذكر شفاءات عديدة أكيدة عنده
عظيمة الاعتبار ثم في التأمل في المبدأ الذي
ذهب منه ابريسنيت وفي بعض القضايا
المهمة في الخواص الشفائية للماء
مصحوبا بذلك بذلك الجزء المريض بالماء
البارد ووضع رفائد مبتلة عليه ومقابلة
هذا المبدأ الذي بالاستعمال الكثير الزائد
الرفع غالبا حينما عرف هذا الشخص أنه
دواء أوقعته المصادفة بين يديه لا يمنع
الاعجب من استدامته وشدة فاعليته
فتوضح هذه النتيجة بالفاعلية الحقيقية
الماء في كثير من الاحوال وبجسارة
ابريسنيت وبالتجربات التي تقوت
بمبالغات المرضى في مدحهم له ومدح
نجاح فعله واذا لم تتجاسر الاطباء على
فعل هذه الكيفية ترى أن المرضى تمارسها
بأنفسهم فتكون نتيجة ذلك زيادة الشهرة
لتجربته سواء كانت تلك النتائج التابعة
حميدة أو مفعمة . ولم يكتف ابريسنيت
بالنتائج المنالة بل كان يشتغل ايضا
بتصورات جديدة فيترك الطريق الذي
سلكه أولا حتي شاهد طريقا آخر يوصله

بسرعة للمقصد المطلوب له ولذا ترك من
نفسه عمل التنفيس اى التبخير بعد أن
كان يستعمله مرتين في اليوم فالتفاف
المريض بالاردية المبتلة كان عرضا عن
الاعراق التي كانت تستعمل منذ سنتين
والآن مال بأكثر الانقاسات المتعاقبة
فأولا في حمام جزئي من ماء فاتر يدلك
فيه جسم المريض بضع دقائق ثم يخرج
منه لينغمس في حمام كبير بارد ثم يرجع
المريض من هذا الحمام الى الحمام الجزئي
والى الدلكات ومن ذلك الى الحمام الكبير
وهكذا حتي يحصل للمريض أحيانا
حالة غشي تحوج لوضعه على سريره
والآن هذه الحمامات المتعاقبة مع الالتفاف
في الجوخ المبتل لها تقدم على التنفيسات
القهرية . انتهى مما نقله تروسا من كتاب
سيديل باختصار ثم قال تروسو وهذا
الشرح اللطيف الذي ذكرته برمته عنه
كاف يقينا لمن أراد أن يستفيد تصورا
صحيحا للدروتي رايا فالعلاج بالماء وان
ظهر بمقتضى هذه النبذة اليسيرة انه شيء
سهل الا أن الطبيب قد يهمل عليه اتمام
الشروط اللازمة للنجاح فعليه ان يعرف
تفصيلا شرح كل من هذه الطرق وما يتعلق

موقان موقان قال يا قوت موقان بضم أوله ولاية فيها قري ومروج كثيرة يحتلها التركان للرعي فأكثر أهلها منهم وهي من أذربيجان يمشي القاصد من اردبيل الى تبريز في الجبال

مياقارقين مياقارقين قال يا قوت مياقارقين بتشديد الياء وكسر الراء والقاف أشهر مدينة بديار بكر قيل ماني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان وما بني منها بالآجر فهو بناء ابرويز والذي يعتمد عليه أنها من بناء الروم لأنها في بلادهم الى ان قال وأحكم بانيها تحصينها حتى يقال انها لم تؤخذ عنوة قط حتى ٥٦٢٠هـ وأمد بالقرب منها وهي أحسن منها وأحسن وقد أخذت بالسيف مراراً وأمر الملك قسطنطين وزرائه الثلاثة فبني كل واحد منهم برجاً فيها وجعل لها ثمانية ابواب وقيل أنه كان مدة عمارتها حتى كملت ثمان عشرة سنة الى أن قال : وما زالت مياقارقين بأيدي الروم الى أيام قباذ بن فيروز ملك الفرس فانه غزا ديار بكر وريعة وافتتحها وضبا أهلها ونقلهم الى بلاده وبني لهم مدينة بين فارس والاهواز فأسكنهم فيها وجعل اسمها أبرقباذ ثم ملك بعده ابنه أنوشروان

بدلائها المخصوصة وأن يدرس ما سطر في المؤلفات الصحية التي كتبت في هذا المبحث ككتاب اوقريير واسطوطيطان فاذا أريد بالعلاج بالماء التداوي المقوي تكون حمامات البحر هي الانفع في ذلك (وقد ذكرنا لها في كتابنا هذا مبحثاً مخصوصاً) فاذا أريد ان يضاف للفعل المقوي نتيجة مخيرة او منقية فالادرو تيرايا يوجد فيها الينايع التي لا توجد في حمامات البحر فان من القريب للعقل أن نفوذ مقدار كبير من الماء مدة طويلة في الجهاز الدوري وفي جميع الاعضاء المقررة يكون شيئاً موافقاً للبنية وينوع الاحوال المرضية تنوعاً عميقاً كالنقرس والوجع الروماتيزمي والقواحي المستعصية على العلاج ونحو ذلك وتلك آفات علاجها بحمام البحر ضعيف القوة وهنا حصل تقدم آخر ادخله في العلم فلاح جريفنبرغ من التداوي بالماء البارد حيث استعمل بأوضاع غريبة الشكل مفعولة مع التعقل والضبط فانتسبت رتبة مميزة عن غيرها في صناعة العلاج فاما كواسطة مسكنة او مقوية او محللة فيلزم الانتباه في استعمالها فلا يستعملها الا طبيب نبيه . انتهى

ابن قباذ ثم ابرويز بن هرمز وكان ابرويز
مشتغلا ببلذاته غافلا عن مملكته فخرج
هرقل فافتتح هذه البلاد واعادها الي
بملكة الروم وملكها بأسرها ثمان سنين
آخرها سنة ثمانى عشرة للهجرة وبعد ان
فتحت الشام وجاء طاعون عمواس ومات
ابو عبيدة بن الجراح انفذ عمر رضي الله
عنه عياض بن غنم بجيش كثيف الى
ارض الجزيرة فجعل يفتحها وضعا موضعها
وقيل ان خالد بن الوليد والاشتر النخعي
سارا الى مياقارقين في جيش كثيف
فنازلاها فيقال انها فتحت عنوة وقيل
صلحا على خمسين الف دينار على كل
محملة اربعة دنانير وقيل ديناران وقفيز من
حنطة ومد زيت ومد خل ومد عسل وان
يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين
ثلاثة ايام وجعل المسلمين بالمحلا وقرر
اخذ المشرم اموالهم وكان كل ذلك بعد اخذ
آمد. قال وكان المسلمون لمازلوا عليها نزلوا
بمرج هناك على عين ماء فصبوا رماحهم
هناك بالمرج فسمي ذلك الموضع عين البيضة
الى الآن

ميان قال ياقوت ميان في
المشرك ميانج من اعمال اذربيجان وهي

على مسيرة يومين من مراغة واهل
اذرييجان يسمونها ميانة وهي مدينة كبيرة
وقال في اللباب ميانة بلد باذربيجان
خرج منها جماعة من اهل العلم منهم القاضي
ابو الحسن المياجي المشهور في اخبار موشان
عند همدان

وقد عد ابن حوقل مدبنتى موقان
والميانج ضمن بلاد اذربيجان حيث قال
واما الميانج وخوى ومرند وتبريز وموقان
فهي مدن صفار متقاربة في الكبر اطراف
وجميع ذلك معموم بالشجر معمور بالخيرات
والتمر غير مخصوص منه مكان دون مكان
بالانهار والبساتين وعمارة الارضين بل كل
مملوء بالبركات

ميأروذان قال ياقوت الحموي
بفتح الميم كلمة فارسية معناها وسط الانهار
وهي جزيرة تحت البصرة فيها عبادان
تحيط بها دجلة من جانبيها وتصب في البحر
الاعظم في موضعين احدهما يركب فيه
الراكب القاصد الى البحرين وبر العرب
والآخر يركب فيه القاصد الى
كيس وبر فارس فهذه الجزيرة مثانة
الشكل من جانبيها دجلة والجانب الثالث
البحر الاعظم وفيها نخل وعمارة وقرى

من جملتها المهرزي التي هي مرفأ سفن
البحر وميان روذان ايضا ناحية في اقصى
ماورا. النهر قرب اوز كندا

﴿ ماح ﴾ فلانا يَمِيحُه نَفْسه و
(امتاح الماء) غرقه . و (استماحه) سأله
العطاء.

﴿ ماد ﴾ يَمِيدُ مِيداً تحرك و (تَمِيد)
تقابل مهتزا و (المائدة) الطعام والخوان عليه
الطعام جمعه مائدات

﴿ الميداني ﴾ هو ابو الفضل احمد
ابن محمد بن احمد الميداني النيسابوري كان
أديبا عارفا باللغة له فيها التصانيف المفيدة
منها كتاب الامثال

توفي بنيسابور سنة (٥١٨)

﴿ مار ﴾ فلانا عياله يَمِيرُهم مِيرا
أتاهم بميرة . و (المير والمير) الطعام . و
(امتار) مثل مار

﴿ مازه ﴾ يَمِيزُه مِيزا عزله وفرزه
من غيره و (مِيزُه تَمِيزا وأمازه) بمعنى
مازه و (تَمِيزُ الشئ وانماز) انفصل عن
غيره

﴿ التمييز ﴾ هو اسم يذكر لبيان
عين المراد من اسم سابق يصلح لان
يراد به اشياء كثيرة نحو (اشتريت رطلا

مسكا) فان ما يذكر بعد رطلا يصح ان
يكون خبزا وحريرا الخ فلما قلت مسكا
ميزته فصار مسكا تميزا . والتمييز
اما ملفوظ او ملحوظ فالاول كاسما الوزن
والكيل والمساحة والعدد كآيت والملحوظ
ما يفهم من الجملة نحو (طاب محمد نفسا ،
وانا اكثر منك علما) فانك متي
قلت انا اكثر منث احتمل ان تقول مالا
او ماشية ، فلما قلت علما صار
تمييزا

﴿ ميس ﴾ ماس الرجل يَمِيس مِيسا
تَبِخْترو (تَمِيس الرجل) تَبِخْترو (المِيسان)
المتبخر

﴿ ميسان ﴾ قال ياقوت هي كورة
واسعة كثيرة القرى والخلل بين البصرة
وواسط قصبتها ميسان وفي هذه الكورة
قرية فيها قبر عزير النبي المشهور معمور
يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه
النذور

﴿ ميط ﴾ ماطه يَمِيطُه أبعده و (أَمَاطه)
أبعده ونحاه و (المِياط) الادبار و (المِياط)
أيضا الاقبال

﴿ ميع ﴾ ماع يَمِيع سال وجري .
و (ماع السمن) ذاب فهو مائع . و (أماعه)

أساله . و (تميم الشيء) تسيل . و
(المائم) خلاف الجامد و (ميمة الشباب)
أوله

ميمية السائلة هي عصارة بلسمية
سائلة تسمى بالافرنجية اصطر كس ليكيد
اي الميمية السائلة وبوم قولم أي بلسم قولم
وقولم ليكيد اي القويل السائل وليكيد امبر
اي الغبر السائل ويسمي النبات باللسان
النباتي ليكيد امبر اصطر اسفلوا وليكيد امبر
اورينتال وهما نوعان من الجنس تخرج منهما
هذه العصارة فجنسها ليكيد امبر كان
موضوعا في فصيلة التناسية والآن وضع
في الفصيلة الشمعية وصفاته النباتية انه
كثير الذكور وحيد المحال اي ان ازهاره
المذكورة والمؤنثة على شجرة واحدة منفصلتان
عن بعضهما فالازهار المذكورة يتكون منها
عناقيد صغيرة متفرعة وتتركب من عدد
كثير من ذكور خالية بالكلية من
الكاس والتويج بل ومن الفلوس التي
تكون في محلها وتلك العناقيد مصحوبة
بمحيط رباعي الورق يسقط فيما بعد
والازهار المؤنثة يتكون منها سنابل هرمية
كرية مصحوبة ايضا بمحيط فلوسي
مركب من ٤ وريقات وهذه الازهار

ملززة جدا وملتصقة ببعضها وكأشها متسع
وحيد القطاة مقطوع وغير متساوي الحافة
وهي محتوية علي مبيضين وحيدى المسكن
وملتصقين بقاعدتيهما مع الكاس وبنتهي
كل منها بطرف حاد منحني القمة
وينفتح من جانبه الباطن ويحتوي علي
جملة بذور ملتصقة بجدرانها ومجنحة واسم
هذا الجنس مركب من كلمتين احدهما
ليكيد اي سائل وثانيتهما امبر اي غبر
فمعناها غبر سائل وهو مأخوذ
من المستخرج البلسمي الخارج من أنواعه
الداخلة فيه

(الصفات النباتية) الازهار يتكون
منها عناقيد صغيرة متفرعة فالذكرة فيها
ذكور كثيرة وخالية من الكاس والتويج
بل ومن الفلوس التي تكون في محلها وتلك
العناقيد مصحوبة بمحيط رباعي
الورق يسقط فيما بعد والمؤنثة يتكون منها
سنابل كرية مصحوبة ايضا بمحيط
فلوسي مركب من أربع وريقات وبقية
الصفات كصفات الجنس المتقدمة والنوع
الاول المسمى ليكيد امبر اصطر اسفلوا
شجر كبير ينبت بامريكا الشمالية
يكسبك ورجيني وريف اونيون ويسمي

هناك شجر قويلم واستنبت أيضا استنباتا جيدا في الاراضي الممتدة من اقليم باريس وهو بمنظره وتوريته يشبه النبات المسمى اربل وبالاكثر الجيز المسمى بالافرنجية سيقومور ولكن اوراقه متعاقبة غالبا ذنبية ذوات ٥ فصوص سهمية عميقة ومسنة تسنينا غير متساو وتستخرج المبة منه بنفسها أو بشقوق تعمل فيه والنوع الثاني المسمى ليكيد امبر اورينتال اى المشرق ينبت بالشرق بالنسبة لاوروبا نحو البحر الاحمر وبلاد العرب وبلاد الاثيوبيين ويسبل منه بلسم سائل شبيه بلسم النوع السابق ويعطي أحدهما بدلا عن الآخر ويمكن أن يكون هو المسمى روزمالا أوروزمالوس الذي أكد بعضهم انه مستنتج باسمي عليه هيئة عج-ين سائل يجني من نبات سماء بعضهم بذلك وينبت بجزيرة قبرص قرب قاديس وفي طرف البحر الاحمر على ٣ أيام من السويس وينقل من هناك الى جدة ونسبه آخرون لغير ذلك مثل ليكيد امبر ايطسيا والطنجيا اكسلا من الفصيلة المحروطية قال ميريه وهو بعيدلان النباتات المحروطية انما تعطي تربتينات لا الاسم

وذلك هو مارأيناه في جنس الطنجيا لان الطنجيا اكسلا المسمى عند رمفيوس ضمارة ألبا شجر من الفصيلة المحروطية ينبت في ملوك ويتصاعد من جذعه بالطبيعة أو بشقوق تفعل فيه راتينج يكون أولا رخوا لزجا ثم يتيس على الشجر في ايام فيكون كتلا غليظة في مض الاحيان وحينئذ يكون في يياض البلور ولكن اذا عتق اصفر كالكهرباء وقد يقطر نقطة نقطة على الارض ويتجمد عليها ويتوشخ فاذا كان هذا الراتينج سائلا كانت رائحته كرائحة الصنوبر والمصطكي واذا كانت جافا لم يكن له رائحة أصلا واذا وضع على الفحم المتقد حصل منه ما يحصل من راتينجات الصنوبر وليس لهذا الراتينج استعمال طبي ولكن ذكر رمفيوس انه يمكن استعماله في تلحيم الجراح وفي جراح القدمين ونحو ذلك وانما يخدم في ملوك لطلاء السفن ولذا كان موضوعا لمتجر كبير ويسمي بلسان المليزيين ضمارة ابوني أي الراتينج الابيض فعلم من ذلك انه لا يصح نسبة المبة لجنس الطنجيا الذي هو من الفصيلة المحروطية ثم قال وقد أوصل لنا

بعض العلماء انموذجا من عصارة بلسمية
ثخينة لزجة قوية الرائحة جدا ورائتينجيتها
أقوي من ذكاوتها وهي في مصر مسماة
باسم عصارة العنبر السائل (شك ليكيـد
أمير) ويمكن كونها ناتجة من روزمالا قال
وحيث أنها عتيقة جدا تحولت تقريبا الى
دهن شحمي وذلك تغير يحصل كثيرا في
الرائتينجيات كما نشاهد حصول ذلك في
رائتينج الصنوبر

(الصفات الطبيعية للمعة السائلة)
هي ثخينة في قوام العسل فاذا كانت
جديدة نقية كانت قليلة التلون ولذلك هي
تسمى بالانبر السائل الابيض وقد
تكون سنجاية مسمرة معتمة ورائحتها
ذكية هي رائحة الحمض الجاوي قالة
للانتشار وطعمها مر حار عطري غير حريف
أو فيه بعض حراقة وهذا المستنتج صار
الآن نادر الوجود بل لا يوجد أصلا في
المتجر ويستخرج منه بالتصفية أو بالعصر
الجزء الأكثر سيلانا المسمى بدهن
العنبر السائل فاذا تبس هذا البلسم وذلك
يحصل فيه مع طول الزمن ممي براتيننج
قويل وهو غير الراتيننج المسمى راتيننج
قويل اما في امريكا الشمالية فلا يخرج

منه بلسم وانا تغلى أغصانه وتجتى المادة
التي تسبح على الماء فتكرن هـ القويل
الاسود عند بعض الصيادلة وتعطي أحيانا
بلسم عصارة اصطر كس اوفسنال اى الطبي
أي المسمى اصطور كس ويسهل حصول
هذا الغلط اذا كان المستنجان متحدين
في التركيب والخواص ولكن الاصطير كس
الصادق هو الذي بامريكا وأما
الاصطور كس فأوروبا وهناك مستحضر
من هذا الاخير يظهر كونه صناعيا وبأتي
من البلاد الشرقية مسمى بالاصطور كس
السائل وهو ناتج من اذابة الاصطور كس
في الدهن أو في النيذ مخلوطا بالتربنتينا
واعتبرد بعضهم ناتجا من اغلاء أغصان
وفروع الاصطير كس الطبي حيث يفعل
ذلك بالبلاد الشرقية ويقوم مقام العصارة
النقية التي لا تعرف الآن لهذه الاصطير كس
الطبي وانا الموجود عصارة صلبة هي المماة
بالمعة اليابسة

(الصفات الكيماوية) هي مركبة من
دهن طيار وراتيننج واسطراسين وحمض
سيناميك بالدهن الطيار المسمى اعطيرول
لم يكن متكونا الا من كربون وايدروجين
وهو سائل يمطي مع الحمض النتري

مستنتجات غريبة من جملة ناتج أزوتي طيار حريف كالدهن الطيار للخردل والراتينج مركب من راتينجين أحدهما صلب والآخر رخو وربما كان هذا الرخو شبيها بالسينا مثنى وأما الاصطراسين فاكتشفه بونسار ودرسه الاكتر سيمون وهو يكون على شكل ارجيلة مستطيلة بيض تبيع في ٥٠ درجة وهي مركبة من ٢٤ من الكربون و ٤١ من الايدروجين و ٢ من الاوكسيجين وهو لا يذوب في الماء. ويذوب في ٣ غرامات من الكؤول المغلي و ٢٢ من الكؤول البارد ويذوب في ٣ غرامات من الاثير واذا ضم للحمض النتري حصل مثل ما يحصل من الحمض سيناميك الذي يشبه كثيرا ويعطي من مستنتجاته الحمض سياندرينك وادرور البنزويل ومم القلويات الكاوية يتغير الى راتينج وحمض سيناميك وزيت ثقيل سماه سيمون اصطراقون بغلي في ٢٢٠ ورائحته كرائحة الورد مقبولة والوزن والقرفة ويحتوي هذا الزيت على ٩ من الاوكسيجين في المائة وينال الاصطراسين بأن يقطر البلسم مع كربونات الصودا ليستخرج الدهن الطيار ثم يفصل الراتينج بالماء ويذاب

في الكؤول فاذا قطر ذلك الى ثلثيه راسب الاصطراسين الغير النقي بالتبريد فيفصل بالكؤول ثم يذاب في الاثير ثم ييخر الاثير ويذاب ثانيا حارا في الكؤول ليحصل من ذلك بالتلور الاصطراسين

(الاستعمال) الميعة السائلة الصادقة المسماة ايضا بلسم قريلم فيها خواص البلاسم عموما فهي منبهة للمجموع المحاطي فتعطي في النزلات المزمنة في الصدر والامها والطرق البولية ونحو ذلك فيكون ذلك الجوهر مقويا للمعدة ومنبها للعرق والبول وكثيرا ما يستعمل من الظاهر وضميات في مستحضرات مرهية فيوضع على الجروح الغنفرينية النتنة الرديشة الطبيعية ونحو ذلك وكان العطريون يستعملونه سابقا وسيا دهنه العطري . كذا ذكر ميريه وقال بوشرد استعمل هيرتير الاصطيركس السائل في يقوريا النساء والباينورا جيا أى السائل الزهري بدل بلسم القوبار فجيز منه بلوعا منذ كرها اي فجعل منافع هذا الجوهر كمنافع باسم القوبار . وذكر اطباء العرب ان هذه الميعة حارة طيبة الرائحة تدخل في الطيب

وفيها قبض وتجهيف وقيل انها تسخن وتنضج وتلين فتشفي السعال والزكام وفيها جميع ماثلناه عنهم في المبة اليابسة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يلزم قبل استعمالها من الباطن تنقيتها بتصفيتها من خرقة مثلاً وبلوع الاصطبر كس تصنع أخذ المقدار المراد من الاصطبر كس السائل النقي والمقدار الكافي من مسحوق عرق السوس ويحبب ذلك حبواً كل حبة من ٣٠ الى ٤٠ سنتي غرام يستعمل منها ٦ في اليوم ٣ في الصباح و ٣ في المساء وقد يصل المقدار في اليوم الى ١٢ وأوصي لوباج بتجهيز هذه الحبوب بأخذ ثمن من المفنيسيا المكلسة تجمع مع الباسم المذكور على حمام مارية مدة نصف ساعة وشراب الاصطبر كس يصنع بأخذ غرامين من الاصطبر كس النقي و ٥١ من الكوؤل الذي في ٤٠ درجة من الكثافة و ١٠ جزءاً من السكر و ٣ من مسحوق الصمغ العربي فيذاب الاصطبر كس في الكوؤل ثم يصب المحلول مغلياً ويرشح على السكر ثم يجفف في محل دفيء ثم يسحق السكر ويذاب في ١٠٠

غرام من الماء على حمام مارية ثم يضاف له الصمغ العربي المذاب في ٥٠ غراماً من الماء ويصفى. وهذا الشراب منظره كنظر المستحلب ويحتوى كل ٢٠ غراماً منه على ٣٠ سنتي غرام من اصطبر كس كذا قال لوباج. وجرز هرثير شراب الاصطبر كس بهضمه في الماء. قال سويران وانا اختار التركيب الذي ذكره لوباج لان شراب الاصطبر كس ليس شراباً مقبولاً للالتذاذ لانه يحتوي على مقدار كبير من الراتينج وبالضرورة يكون أقوى فاءية وأما طلاء الاصطبر كس ففي بوشردة يصنع بأن يذاب على نار لطيفة ١٠ غرامات من القلفونيا و ٨ من راتينج اللامي و ٨ من الشمع الاصفر ثم يضاف على ذلك مع الاحتراس ٨ من الاصطبر كس السائل ثم ١٢ غراماً من زيت الجوز ثم يصفى ويحرك الى أن يبرد ويترهم ويستعمل هذا المرهم مجففاً وكثيراً ما يجمع أيضاً مع مرهم جالينوس ولودنوم شيدنام وتركيب هذا الطلاء في سوبيران يختلف عن ذلك فانه قال في تركيبه يؤخذ من القلفونيا ٤ غرامات ومن كل من راتينج اللامي والشمع الاصفر والاصطبر كس السائل غرامان

ومن زيت الجوز ٣ غرامات ثم تمزج القلفونيا وراتينج اللامى والشمع مع بعضها في قدر قذاب على نار هادئة ثم يضاف لها الاصطيركس السائل ولكن مع غاية الاحتراص خوفا من نتائج شدة الفلى حيث ينتج تبخير ماء الاصطيركس اذا كان المخلوط الراتينجى شديد الحرارة فاذا ذاب الاصطيركس يضاف له زيت الجوز ثم يصفى من خرقة ويحرك الطلاء حتى يقرب للبرودة فيحصل على سطح الطلاء الاصطيركسى شبه قشرة ناشئة من تخن زيت الجوز في الطبقات السطحية بسبب الخاصة المجففة في هذا الزيت وتفصل هذه الطبقة اذا اريد استعمال الطلاء. أما الميعة المنقاة المتجمدة فتصنع بأخذ ١٢٠ غراما من الميعة المنقاة و ١٠ غرامات من الكلس المائى يمزجان ويسخنان من ساعة على حمام مارية ويعمل ٢٤٠ بلعة ويصح أن يستعمل منها كل يوم من ٥ الى ٢٠ بلعة في البليثوراجيا (انظر المادة الطبية)

الميعة اليابسة ~~هي~~ لفظة ميعة اسم عربى مشتق من الميعان لانه اذا أطلق قاننا يراد به السائلة وتسمى هذه العصاره

ايضا اصطيرك بضم الطاء وكسرها وهو اسمها بالانجليزية ويسمى النبات الخارجة منه بالمرية لبنى بضم اللام وسكون الباء باللسان النباني اصطرك اوفسنالس والاسم العلمى عند الاوربيين اصطوركس او اصطيركس قلاميت وباللسان الاقرباذينى اصطيرك قلامينا ويقال له أيضا اليوفير واليوسير واصطيركس فجنسه اصطيركس او اصطوركس عشرى الذكور أحادي الاناث من الفصيلة الميعة أو الآبوسية

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

هو نبات ينبت في برونسة وابطاليا واسبانيا وبلاد الروم واليونان وآسيا الصغرى ومعظم بلاد الشرق بالنسبة لاوروبا كما يوجد أيضا في جنوب فرنسا ويألف المحال اليابسة . قال ريشار وبعلو من ١٥ قدما الى ٢٥ ويتنوج بفروع أوراقها متعاقبة يضاوية كاملة ذنبية رخوة زغبية الوجهين وسما من الاسفل حيث تكون بيضاء قطنية . وقال ميريه ان الاوراق قطنية مبيضة من الاسفل وخضر من الاعلى وتشبه أوراق السفرجل والازهار يعض عنقودية . وقال ريشار الازهار يعض

تفهم ٣ أو ٤ مع بعضها في طرف الاغصان وهي في المظم والشكل كأزهار البرتقال وكأسها قصير يقرب لان يكون ذني الشكل والتوبج ذو ٥ أو ٦ فصوص ضيقة والذكور يختلف عددها من ١٠ الى ١٦ وأعشابها وحيدة الاخوة من قاعدتها والثمر كرى في غلظ ثمر الكرز وغلافه الخارج جاف قطي ذو مسكن واحد يحتوي علي زور من ٢ الى ٤ يختلف شكلها جدا فيستخرج من جذعه بالشقوق في البلاد الحارة من آسيا الصغرى وجزائر اليونان عصارة تتجمد فتسمى باليعة ولا يستخرج منه شيء بفرنسا انتهى. قال ميريه ذكره دوماميل أنه رأي سيلان هذه العصارة من شجرة موضوعة في منطريو بفرنسا وذكر برنار جوسيو أنها تنفرز مما سماه لينوس ليكيد أمير أورينتال أي المشرقي وهو رأي غير مختار أصلا ولا يشبه هذا النبات بشجر الميعة السائلة الذي سماه لينوس ليكيد أمير اصطيراسفلو وسنذكره ومع ذلك نقول كما قال جيور ندره هذا البلسم ثقيل موافقتها مع كثرة الشجر المنتجة له حيث يكثر طيعة بايطاليا الى بروونسة وهذا

ربما أوقفنا في الشك في أصل هذا البلسم وسببا ان جوسيو نسبة لغير النبات المذكور وقال ميريه في الذيل ينبغي تمييز النبات المسمى بالافرنجية اليوسير عن المنتج للعصارة السائلة أي ان المسمى ليكيد أمير اصطيراسفلو فالبلسم المسمى اصطير كس أو فسنال أي الطي هو المسمى اسطور كس والآن قد تشكك جوسيو في الاسطور كس الا أني من هذا الشجر ولم يوضح هذا التشكك ثم ان الاصطير كس الشبكي والحديدي والذهبي التي تنبت في اقليم بايا وفي البريزيل تعطي راتينجا باسمها يقرب كثيرا لما يخرج من الاصطير كس الطي في الرائحة والخواص ويتسلط على قشورها حشرات معروفة الانواع فتحزها فيسبل البلسم منها نقطة نقطة تجمعها الاهالي مع الاحتراس وتستهمله في الكنائس ويوضع في اللصوقات المقوية وغير ذلك. كذا نقل ميريه عن مرتيوس ولاطيانا كلام فيه ايضا ومنهم من يميل أيضا الى انها من شجرة واحدة فقد نقلوا عن ديسقوريدس أن الميعة السائلة هي دسم الطومسي المستخرج بالعصر والميعة اليابسة هي الاصطرك ويقال لها

بالسريانية شطركا وهو صمغ شجرة
كالسفرجل وهو ضرب من الميعة أشقر الي
البياض دسم طيب الرائحة شبيه بالراتنج
أي صمغ الصنوبر الي آخر ماقلوا . وقال
اسحق بن عمران الميعة شجرة جليلة لها
خشب يشبه خشب التفاح ولها ثمرة بيضاء
أكبر من الجوز ويؤكل الظاهر منها وفيه
حرارة التي في داخل النوي دسمة يقتصر
منها دهن وقشرها هو الميعة اليابسة ومنه
تستخرج الميعة السائلة وصمغ هذه الشجرة
هو اللبني وهو ميعة الرهبان وهو صمغ أبيض
شديد البياض وهو البهر وهو لبني الرهبان .
وقال أبو جريج الراهب الميعة صمغ تسيل
من شجرة تكون ببلاد الروم فمنها ما يخرج
منها بنفسه ومنها ما يؤخذ بالطبخ وقد
يقتصر من لحاء تلك الشجرة في عصر
يسمى ميعة سائلة والثخين هو الميعة اليابسة .
وقال صاحب المنهاج الميعة السائلة هي
اللبني والرطوبة منها ما تتحلل بنفسها صمغا
ومنها ما يستخرج بطبخ اللحاء وتلك الشجرة
والمتهلب بنفسه اصفر والمستخرج
بالطبخ اسود والتفل الثخين هو اليابسة
وقال في مبحث لبني : اللبني هو الميعة

السائلة ويقال له سائل عسل اللبني
فقد علمت أن معظمهم يميل الى ان
اليابسة والسائلة يستخرجان من شجرة
واحدة وهو خلاف ما علم الآن عند محققى
النباتيين

(الصفات الطبيعية للميعة اليابسة)

ميزها جبور الى ٣ أنواع الاول
الاصطوركس الابيض وهو حبوب بيض
معتمة كبيرة الحجم رخوة منضمة مع بعضها
الى كتلة وحيدة بسبب التصاقها بنفسها
ولرخاوتها تتشكل بشكل انائها وتشبه حينئذ
الابيض القناوشق الكنلي ورائحة هذا
النوع قوة ذكية وطعمه عذب عطري
وينتهي بصبر ورته مر او الثاني الاصطوركس
الاوزى وهو كتل جافة قابلة للكسر مكونة
كالسابق من حبوب متصقة ببعضها وتشكل
مع الزمن بشكل الاواني الحاوية لها
ومكسرها يوجد في عمقه الأسمر حبوب
لوزية الشكل بيض مصفرة وذلك يعطيا
شبهاً بالقناوشق الجميل العتيق والاجزاء
السمرة التي مع الزمن تسيل وتسل الخلو
الذى بين الاجزاء السفلى للكتلة وجدار
الاناء يتكون منها طبقة زجاجية شفافة حمراء

زاهية ورائحته أشد ذكاً، وتشبه رائحة
الفانيليا وطعمه أحلى من النوع السابق فهو
في ذلك أعلي من البلاسم الآخر والثالث
الاصطور كس الاحمر المسمر وهو كتل
مختلطة بنشارة من الخشب وفيها بعض
لزوجة وتلين تحت الاسنان ولونها احمر
مسمر وطعمها عذب ورائحتها مقبولة جدا
وهي أقل قوة من الاول وتبذر فيها حبوب
محجرة. وأما ميره فجعل الانواع ٢ أيضا باعتبار
الاشكال التي توجد بالمتجر أولها الحبوبي
وهو معروف من مدة طويلة وثانيها الشبكي
لكونه يحفظ شبكات وهو الانقى ولذا كان
نادرا وهو القلامييت ويكون قطعا بخلاف
حجمها ولونها الاسقر مسود وهي لامعة
جافة سهلة الكسر نصف شفافة في الجافة
وسهلة التفتت خفيفة شديدة العطرية من
رائحة الجاوي أو الفانيليا وتلين تحت
الاسنان وطعمها مر راتينجي وتحترق مع
شعلة خفيفة وثالثها هو القرصي وهو
أكثر سوادا ووساخة ومقتم في جميع
أجزائه وأقل عطرية وقال في أنواع جيبور
ان أحدها ايض وهذا لانفره وربما
كان هو الحبوبي وثانيها الوزى وهو
القلامييت وحجمه كاللوز وثالثها الاحمر

المسمر وهو المعروف بالمتجر بالاحمر ونقل
ميره أن مرتيوسر جعل اصطير كس البريزيل
٣ أنواع أحدها اصطير كس أوربوم أي
الذهبي وثانيها فيروجينوم أي الحديدى
وثالثها ربطقولا نوم أى الشبكي وذكر أن
الانواع الثلاثة تجهز بالشق في القشر مثل
ما يجهز من اصطور كس أوفسنالس أي
الطبي وتعلم أن الموجود الآن بالمتجر
بكثرة هو الاصطور كس الاحمر الذي هو
عصارة الشجر المعروفة ونشارة خشبها
حيث يجهز ذلك في البلاد الشرقية ويبيع
بشمن مرتفع وأما المصنوع في بعض البلاد
من النشارة والجاوي العام ويبيع بشمن واه
فردى.

(الخواص الكيماوية) هذه الميعة
مستنتج نباتي من طبيعة البلاسم أي
تحتوي علي حمض جاوي ولم يقع لها تحليل
صحيح لكن من المعلوم كونها مركبة من
الحمض الجاوي ومن راتينج وصمغ ودهن
طيّار وقاعدة زيتية ثابتة واذا وضعت في
الماء صيرته لبنيا ووصلت له رائحتها وهي
تذوب في الكحول وغير ذلك

(الاستعمال) هذا النوع منه ولا سيما

للاغشية المخاطية ومقو فيشبه الراتينج في فعله وكان سابقا يستعمل في الربو الرطب وبحة الصوت والسعال المستعصي والاحتقانات الرئوية بل والسيل وأوصرا به في الامراض العصبية المختلفة وفي غير ذلك ومدحها مورطون بالاكثر في شفاء قروح الرثين ولكن المشاهدات لم تؤكد ذلك غير أن عدم قابلية الداء للشفاء تكفي عذرا لعدم تأثيره فيه لأن شفاء مثل هذا الداء هو بمحض تأثير الله وكانوا يستعملونها تبخيرافي الاوجاع الروماتيزمية في أى محل كان من الجسم وفي الصداع وفي الرعاف وبعض أحول من عسر التنفس ونحوه كما تستعمل لذلك من الباطن أيضا فكانوا يعرضون الاطراف التي هي مجاس تلك الآفات لبخار هذا الجوهر المقذوف على الفحم المتقدم ولكن الآن ترك استعماله . وتدخل الميعة في النرياق وبثروذيطوس وديسقرديون وغير ذلك ويمطر بها كثير من المركبات كالشكولاتا ونحوها بذل الفانيلا التي هي غالية الثمن وبالجملة هي من العطريات والطيوب التي كانت كثيرة الاستعمال وسما في الثياب . والمشرقيون يكثررون

التبخير بها وكانوا يحنطون بها موتاهم وفي كتب أطباء العرب عن جالينوس انها مسخة ملىنة منضجة فلذا تشفى السعال والزكام والنوازل والبحوحة وتدر الطمث شربا وحولا وتدخلنا وقد تحرق فيؤخذ منها دخان كدخان الكندر وعن ديسقوريدس نحو ذلك وانها اذا شربت او احتملت وافقت انضمام الرحم والصلابة العارضة فيها وأدرت الطمث واذا ابتاع منها شيء يسير مع صمغ البطم لينت البطن تليينا خفيفا وتخلط ببعض المرام المحلة وبالادهان للاعياء وتنجن بها ضمادات النقرس والمفاصل فيقوي عملها وان طبخت بالزيت وصرخ بها دفعت الاعياء والنافض والرعشة والحذر والكزاز مجرب وتنفع امراض الاذن قطورا والرياح الغليظة والاستسقاء والطحال والسكلي والمثانة وأوجاع الظهر والوركين والجذام وان استحك مطلقا ولو بخورا ورائحة بخورها تقطع رائحة العفونة كيف كانت وتنفع من الوباء

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقدارها عند المتأخرين من ٥٠ سنتي غرام الى غرامين بلوعا أو حبوا ويصنع شرابها

بجزء منها و ١٦ من الشراب والاستعمال
من ٦٠ غراما الى ١٠٠ في جرعة اما من
الظاهر فتؤخذ منها جزآن لثلاثة أجزاء
من الزيت فيكون طلاء جيدا (المادة
الطبية)

هو عبد
الرحمن بن احمد بن علي بن اسماعيل بن
عبدالله بن محمد بن مكيال بن عبد الواحد
ابن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن
سور بن سور بن سور أربعة من الملوك بن
فيروز بن يزدجر بن بهرام جور أبو الفضل
الميكالي

مات يوم عيد الاضحى سنة ست
وثلاثين وأربعمائة كان أوحد خراسان في
ذلك العصر أدبا وفضلا ونسبا وحسن
خلق مليح الوجه والشماثل كثير القراءة
دائم العبادة زكي النفس سمع بخرامان
من الحاكم أبي احمد الحافظ وأبي عمرو بن
حمدان وعقد له مجالس الاملاء وأبوه مشهور
جليل القدر

وله من التصانيف كتاب المختل
وكتاب مخزون البلاغة وديوان رسائله
وديوان شعره وكتاب ملح الخواطر ومنح
الجواهر ومن شعره :

إذا ماجاد بالاموال ثني
ولم تدركه في الجود التندامة
وان هاجت خراطره بجمع
لرب حوادث قال الندامة
وقال ايضا :

مبدع في شمائل المجد خيا
ما اهتدينا لاخذ واقباسبه
فهو فيض بالمال وقت نداه
وجواد بالعفو في وقت باسه
وقال :

ألا رب أعداء لثام قريتهم
متون سيوف أو صدور عوالي
إذا كابهم بوما عوي لي رميتهم
بكلب اذا عاوي الرجال عوي لي
وقال ايضا رحمه الله تعالى :

عجبت لو غد قد جذبت بضبعه
فأصبح يلقيني بتيه ويديما
يربد مسامتي ومن دونها السما
وكيف يباريني مموا وبني سما
وقال :

لقد راعني بدر الدجى بصدوده
وكل أجناني برهي كواكب
فيا جري مهلا عساه يهود لي
ويا كبدي صبرا علي ما كواكب

وله :

صلى محبا أعياده وصف هواه

فضناه ينوب عن ترجمانه

كلما راقه سواك تصدت

مقلتاه بدمعة ترجمانه

وله :

يا ذا الذي أرسل من طرفه

على سيفنا قدنى لو فرا

شفاء نفسي منك تخميشة

تغرس في خدك نيلو فرا

وقال :

أما حان أن تشفى المستهام

بزورة وصل وتأوي له

يجمعهم عن سؤله هيبه

ويلعلم علمك تأويله

وله :

سقبالدهر جري والوصل يجمعنا

ونحن نمحكي عناقا شكل تنوين

فصرت اذا علقت نفسي حبا نلکم

بسهم هجر ك ترمي نم تنويني

وقال ايضا سامحه الله ته الى :

ان كنت تانس بالحبيب وقر به

فاصبر على حكم الرقيب وداره

ان الرقيب اذا صبرت لحكمه

بوئت في مشوى الحبيب وداره

وقال :

شكوت اليه ما ألاقى فقال لي

رويد ان في حكم الهوى انت موتلي

فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى

لقل بما تلقى اذا أن تموت لي

وقال :

ومعشوق يتيه بوجه عاج

شبيه الصدغ منه بلا مزاج

اذا استسقيته راحا سقاني

رضا با كالرحيق بلا مزاج

وقال :

ظلي بحار البرق في بريقه

غنيت عن ابريقه بريقه

فلم أزل أرشف من رحيقه

حتي شفيت القاب من حريقه

وقال :

ان لي في الهوى لسانا نتما

وجنانا يخنفي حريق جواه

غير أنني أخاف دمعى عابه

ستراه يفشى الذي ستراه

وقال :

تفرق قلبي في هواه فصنّده

فريق وعندي شعبة وفريق
إذا ظمئت نفسي أقول له اسقني
وان لم يكن راحا لذيك فريق

وقال :

أهدت جفونك للفؤا

د من الغرام بلا بلا

فالشوق منه بلامدى

والوجه فيه بلا بلا

ومن شعره رحمه الله تعالى :

روض يروض هموم قلبي حسنه

فيه لكاس اللهو أى مساع

ان تنثني قضبان ريحان به

حيث بمثل سلاسل الاصداغ

ومنه :

تصوغ لنا كف الربيع بدائعا

كهقد عقيق بين ممط لآلى

وفيهن أنوار الشقائق قد حكمت

خدود عذارى تقطت بغوالى

وقال في انتران الزهرة والهلل :

أما تري الزهرة قد لاحت لنا

تحت هلال لونه يحكي اللهب

ككرة من فضة مجلوة

أوفى عليها صولجان من ذهب

وقال في طلوع الفجر :

أهلا بفجر قد نضي ثوب الدجى

كالسيف جرد من سواد قراب

أو غادة شقت أزارا ازرقا

ما بين ثغرتها الى الاقرب

وقال :

يا مهديا لى بنفسجا أرجا

يرتاح قلبي له وينشرح

بشرني عاجلا مصحفه

بأن ضيق الامور ينفسح

وقال في ذمه :

يا مهديا لى بنفسجا ممجا

وددت لو أن أرضه سبخ

بشرني عاجلا مصحفه

بأن عقد الحبيب ينفسخ

وقال :

ومدأة زفت الى سلسال

تختال بين ملابس كالآل

قد نالها حتي اذا ما افتضاها

بالمزج أمهرها عقود لآل

التزم الميكالى الجناس فى كل ما تقدم

وهذا النوع من البديع يضطر صاحبه للتكلف

كما رأيت

وقال أيضا :

لنا صديق يجيد لقها

راحتاني أذى قفاه

ماذاق من كسبه ولكن

أذى قفاه أذاق قاه

ميكائيل اسم ملك كريم (انظر ملك)

الميكروبات هذه الكلمة تطلق

على أجسام حية غاية في الدقة ولا ترى

إلا بالآلات المكبرة للمرئيات، وهي

مكونة من خلايا مستديرة أو مستطيلة أو

معقدة أو غير ذلك. هذه الكائنات بين

حيوانية ونباتية توجد في كل مكان وتنمو

إذا وافقها شروط الحياة، وما مدحشاحي

لقد يصل نسل الواحدة منها في أربع

وعشرين ساعة إلى نحو خمسة ترليونات

وهو عدد يكاد لا يقبل ولكنه هو الواقع

كما دلت عليه أبحاث المجرين. ولولا

أن العوامل الطبيعية من الضوء والبرودة

والحرارة مبيدة لهذه الكائنات للمأت

بتكاثرها الأرض في عشة أو ضحاها.

وهي تسمى بأسماء مختلفة مثل خمير

وبكتريا وباسيل وميكروكولوس

وبروزويت ولم يتفق على تسميتها باسم

من هذه الأسماء لعدم استيعاب واحد

منها الصفات المميزة لهذه الحيوانات الدقيقة

ولكن يظهر أن كلمة ميكروب تغلبت على

مناظراتها وانتشرت بين رجال العلم وهذه

الكلمة اقترحها الدكتور سديو في مجمع

العلماء الفرنسي في سنة (١٨٧٨)

هذه الكائنات رغما عن دقتها لها

أثر كبير في عالم الأحياء فهي منتشرة في

الهواء والماء وعلى سطح الأرض وفي باطنها

وفي باطن الحيوانات دائرة في دمها.

وهي أسباب التخمر وتحلل الأجساد الحية

فلولاها لما تخمرت مادة ولا تعفنت

جثة ولا تحللت مادة عضوية ولا يخفى

أن التخمر والتعفن والتحلل من ضروريات

عالم الكون والفساد ولولاها لو قفت حركة

تبادل المادة وهلك العالم الحي كله وبإد.

فهذه الميكروبات إذن ضرورية للحياة

وان كان منها ما هو العاقل الأول في توليد

الأمراض المعدية ونشرها على سطح

الأرض وقد ثبت الآن أن العدوي

ليست بشيء غير انتقال هذه الحيوانات

من جسم المصاب بواسطة مبرزاته من

بصاق وعرق وبول وغائط إلى جسم آخر

فتصيبه بذات المرض الذي أصيب به

الأول. فكان اكتشاف هذا السر

سببا عظيما لتوقي الامراض المعدية بسبب التحولات الصحية . وقد كان هذا السر محجوبا عن القدماء حتى عن الذين كانوا عائشين في مقدمة النصف الثاني من القرن التاسع عشر فكان اذا حل بأمة طاعون او كوليرا او نوع من الحميات الخبيثة انتشر بسرعة بين افرادها فاجتاح الملايين منها وربما انتشر فيما يجاورها ويبعد عنها من البلدان محولا علي بضائعها فأحدث فيها عين الابر الذي يحدثه في البلاد التي ظهر فيها

فلما جاء العلامة باستور في النصف الاول للقرن التاسع عشر ودرس خصائص هذه الحيوانات وحذا حذوه كوخ في ألمانيا وتندل في إنجلترا وغيرهم أدركوا مرحلة هذه الكائنات وأطوار نموها وتوامل ابادتها وميزوا بين أنواعها واستطاعوا بهذه المباحث ايجاد المطهرات التي تبيدها فأقادوا النوع البشري فوائد عظيمة بل كانوا سببا لنجاة حياة عدد لا يحصى من الناس

وأهم ما عرفوا أن الرطوبة والحرارة المعتدلة تساعد على نموها وزيادة تكاثرها وتقاوم شرها ، وعلموا أن بعضها يحتاج

في معيشتة الى الهواء ، والبعض الآخر لا يعيش الا بعزل عنه . وان الضوء والشمس من مبيداتها العظيمة . وتحققوا أيضا ان وجود بعض الميكروبات يعيق نمو البعض الآخر أو يبيده فأسسوا علي هذه المعلومات الثمينة فذونا من التحولات الصحية ، وأصولا من الوسائل العلاجية كان لها أعظم تأثير في حفظ الصحة العامة

أحسن أثر في اكتشاف هذه الحيوانات ظهر في الاعمال الجراحية فان الجراح كانت لا تبرأ الا بصعوبة بسبب تكاثر الميكروبات فيها وعدم معاملتها بما يزيلها فكانت الجراحة تعجز عن أداء وظيفتها بسبب تعفن الجراح وتسممها . ولكن لما اكتشف هذا الحيوان أمكن الجراح أن يعمل عمله بكل طمأنينة فيفتح في الجسم الانساني فتحات مختلفة انساعا وعمقا على حسب ما يهديه اليه العلم وهو آمن من شر هذه الآفات بتسليطه عليها المطهرات من محلول السلياني وماء الاوكسيجين وغيرها فتبيد تلك الميكروبات وتندمل الجراح بعيدة عن الاخطار والمخاطب

وكان اكتشاف هذه الميكروبات
ومعرفة أطوارها سببا في اختراع عدة
أنواع من المصل تحقن في الدم فتساعد
البنية على قتل ما انتشر في الدم من
الميكروبات . وقد أسس مصل الدفتيريا
ومصل الجدري ومصل الحمى التيفودية
على هذه النظرية وقد اكتشف حديثا
مصل (٦٠٦) لآبادة الميكروبات الزهرية
وما يدرينا ماذا تولده القرائح من أنواع
المصل لمثل التدرن والسرطان وغيرهما من
آفات النوع البشري (انظر تاريخ اكتشاف
الميكروبات في الفصل التالي)

علم الميكروبيولوجيا هو علم
الميكروبات يبحث عن حياة الميكروبات
وأطوارها وعوامل وجودها وإبادتها
وخصوصا فيما يتعلق بصحة النوع الانساني
وصحة الحيوانات والنباتات . وهذا الاسم
مرادف لكلمة بكتريولوجيا (انظر هذه
الكلمة في حرف الباء) ولكنه أعم منها
لانه يشمل من أنواع هذه الكائنات مالا
تشمه البكتريولوجيا

اكتشفت الميكروبات عقب صنع
الميكروسكوب أى النظارة المظمة للمريثات
فان العالم (لويينيك) اكتشف

بميكروسكوبه الناقص الذي صنعه من سنة
(١٦٦١) الى (١٦٩٥) كشف عددا عظيما
من هذه الاحياء الدقيقة ونبه ان هذه
الميكروبات اكثر ما توجد في الاسهال .
وبعد هذا التاريخ بقرن اى في سنة
(١٧٧٣) تكمل الميكروسكوب وصار
جديرا بالاسم فاكشف . ولر أنواعا كثيرة
من هذه الحيوانات ونشر فيها كتابا .
ولما أصدر العلامة اهرنبرغ سنة (١٨٣٨)
كتابه على الميكروبات حدث انقلاب
عظيم في هذا العلم ارتقم به الى درجته
الحالية فانه وصف هذه الكائنات وصفا
دقيقا وآتى على اكثر حالاتها وأطوارها .
وعقبه كوهن سنة (١٨٥٣) وتوجلى سنة
(١٨٦٠) فأتيا بمعلومات ثمينة على هذه
الكائنات زاد بها علم الميكروبيولوجيا زيادة
تذكر

الى هذا الحين لم يتقدم أحد للدرس
هذه الكائنات من وجهة التاريخ الطبي
ولم يتعرض للوجهة الطبية احد . فلما جاء
العلامة (باستور) سنة (١٨٦٢) والاستاذ
كوخ سنة (١٨٧٦) بحثا في هذه الحيوانات
من وجهة احداث التخمر ووجهة انتشارها
في الهواء الجوى وقررا بذلك ان لهذه

الحيوانات علاقة عظيمة بالامراض
الانسانية

في هذا الحين كان في فرنسا العالم
(بوشيه) زعيما للفائزين بتولدا الاحياء تولدا
ذاتيا فناقضه باستور قائلا لا يتولد الحي الا
من حي مثله وان ما يشاهد من تولدها بذاتها
خطأ سببه الغفلة عن هذه الميكروبات المنتشرة
في الهواء فاحتدم الجدل بين هذين العالمين
عدة سنين وقف العالم كله بأرائها وقفة
المنتظر ثم انتهى الامر بفوز باستور على
خصمه وكان ذلك في مصالحة العالم من كل
وجه

وقد سلك باستور لاثبات قضيته طريق
التجارب العملية فأخذ مقدارا من مرق
اللحم وهو السائل الذي تتسارع اليه
الميكروبات ويتعفن بسرعة فملاً به قنينة
وسدها سدا محكما بحيث لا يصيبها الهواء
وترك مقدارا آخر معرضا للهواء وبعد ايام
فتح القنينة وبحث ما فيها من المرق فلم يجد به
أثرا لتلك الكائنات وبحث المرق المعرض
لهواء فوجده مشحونا بها فثبت له ان
الهواء هو سبب ذلك التعفن بما فيه من تلك
الاحياء وان الحي لا يتولد الا من حي
مثله

ثم اخذ عدة قناني من المرق مقفلة
باحكام وانتقل بها الى أمكنة متباعدة
فتح في كل منها قنينة ثم عاد بها وفحصها
فوجد في كل قنينة نوعا من الميكروبات
من جنس النوع المنتشر في الجو الذي فتحت
فيه فثبت له بدليل لا يقبل النقص ان الحي
لا يتولد بذاته وان هذه الميكروبات التي كان
يظنها بوشيه متولدة بذاتها في الجسم أو في
المواد المتعفنة بواسطة التعفن انما تولدت
من الميكروبات المنتشرة في الهواء بدليل
ان المرق وهو أسرع السوائل تعفنا وشمولا
للميكروبات لو عزل عن الهواء لم تتولد فيه
تلك الاحياء

وفي هذا الوقت نفسه بين (دافين)
سنة (١٨٦٤) ان المرض الفحمي يتولد
من بكتريا تتولد في جسم الانسان والحيوان
فدخل هذا العلم بهذه الاكتشافات
في دور جديد وأخذ العلماء يبحثون فيه من
الوجهة العلاجية فجاءت ابحاث (ايرث)
على ميكروبات الحي التيفودية سنة
(١٨٧٠ - ١٨٨٠) و (كوخ) على
ميكروبات التدرن والكوليرا سنة
(١٨٧٨ - ١٨٨٢) و (ليسر) على
ميكروبات البليثورا جيسا سنة (١٨٧٩)

و (فريدلاند) سنة (١٨٨٢) و (تلاون) و (فرانكل) سنة (١٨٨٦) علي العوامل المولدة للينومونيا و (لوفر) علي الميكروبات المولدة للدفتيريا سنة (١٨٨٤) و نيكولايف علي ميكروبات التيتانوس سنة (١٨٨٤) جاءت كل هذه الابحاث دالة علي الاندفاع العظيم الذي ظهر به العلماء لادراك فعل الميكروبات في البنية الانسانية ووسائل التوقي منها

لما ظهرت هذه المباحث مؤيدة لنظرية تأثير الميكروبات في احداث الامراض انبري لدحضها كثير من عليه العلماء. الطيبين فاحتم القتال بين الفريقين عشرين سنة ثم انتهى بفوز القائلين بنظرية الميكروبات فوزا حاسما نهائيا وثبت بكل دليل محسوس ان الميكروبات سبب اكبر العاهات الانسانية

ونحن هنا لايجوز لنا ان نتقل من هذا البحث حتى نبين الدور الاخير الذي وصلت اليه نظرية تأثير الميكروبات في البنية الانسانية فنقول :

لما اكتشف العالم (دافين) ميكروب المرض الفحشي في دم الحيوانات كانت العلماء يظنون ان الضرر الذي يحمي بالبنية

من تأثير هذه الميكروبات ينحصر في امتصاصها المصل الدم فيقع المصاب في ضعف يعرضه لكل أنواع العاهات . ولكن اذا صدقت هذه النظرية من وجه فلا تصدق من وجوه اخرى خصوصاً وان الميكروبات قد نمت ولا تكون في الدم ، وتميت رلا تنتشر انتشارا كبيرا ، وقد تسلط في بعض أجزاء الجسم بعيدة عن مراكز الحياة فتقتل المصاب في سويحات كمكروبات الكوليرا وغيرها وهذا أمر لا يعال بأنها تنتشر في الدم فتمتص المصل الذي فيه . ولكنه يعال بأنها تفرز سائلا ساما تمتصه الاوعية فيتسرب الي الدم فيقتل المصاب او يهويه بأنواع الآفات. فالانسان قد منح وقايات كثيرة تقيه شر هذه الميكروبات ولكنه لم يمنح الوقايات من هذه السوائل فتراها تنسرب الى دمه بسهولة فتعمل فيه الافات المزعجة

ثم ان البعائين وقفوا علي نحو ٢٥ نوعا من أنواع الميكروبات المرضية فزعموا ان كلا منها يحدث مرضا خاصا فأكبوا علي درس المطهرات التي تبيدها ولكنهم رأوا بعد ذلك ان الميكروب الواحد قد

يكون موادا لاعراض متعددة على حسب
الامكنة التي اختارها لاقامته من الجسم
الانساني فاتمى بهم الامر الى اعتبار
نوعين اثنين من الميكروبات وهما ميكروب
الزهري وميكروب البليثوراجيا ولا يخفى
ان هذا يعود بأحسن الفوائد على البحث
في المطهرات من هذه الحيوانات . وهو
البحث الذي سيؤدي الى اكتشاف
أنواع المصل التي تحقن لكل مرض من
الامراض وأول من طبق نظرية المصل
على الامراض هو باستور فانه اكتشف
مصلا لمضة الكلب الكلب ثم تلاه غيره
في مصل الدفتيريا والحمى التيفودية والزهري
وغيرها

الميكروسكوب هو المنظار
المعظم للدقائق فيرى به ما لا يرى بالبصر
من الاجسام البالغة حد الصغر وهذه
الآلة مركبة من عدستين زجاجيتين
كعدستي النظارة المادية فالعدسة الاولى
ترسم المرئي مكبرا والعدسة الثانية ترسم
ذلك الرسم المكبر مكبرا فيكبر عن اصله
مئات من المرات فتراه العين في دقائقه
الصغرى

ميل الى المكان يميل ميل

ميل اليه و (مال الى فلان) أحبه . و
(ميل الشيء) يميل ميلا . كان
مائلا خلقه فهو أميل و (ميل الشيء)
جعله مائلا و (يميل في مشيه) تبخر
ومثله تامل و (استماله) استعطفه و (الميل)
المزود

الميل هو البرى يساوى
٢٧٣ ر ٢٥٥ ذ اعا بلديا والميل البحرى
يساوى ٣١٩٢٠٧٧٦ ذراعا بلديا . وأما
الميل الانجليزى فيساوى « ١٧٦٠ » ياردة
ميليا هو اسم نبات فارسي ويقال
له بمصر زرنخت وبالشام الجرود واسمه
بالافرنجية أزادراك وهو مأخوذ من
الاسم العربى او الفارسي ومعناه بالفارسية
عتيق الشجر ويسمى بطبرستان طافك
او يقال طوك ويسمى باللسان النباني
ميليا ازادراخ فجنسه ميليا أخذ منه اسم
فصيلته ميلياسبة ونحن نقول ازادرخية
وهذا الجنس عشري الذكور أحادي
الاناث وأخذ اسمه من مشابهة أوراقه
المنحثة لأوراق الدردار أي شجر لسان
العصفور المسمى بالافرنجية فرنس باليونانية
ميليا وهو يحتوي على أشجار ريشية الورق
او ثنائية الترش

والصفات النباتية لنوع المذكور هنا هي أنه شجر جميل كبير يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما وينبت بالهند وقاص الذي هو مأواه ومصر وغير ذلك حتي اعتاد بلاد المشرق وأمريكا بل والاقاليم الجنوبية من اوروبا وأوراقه كبيرة متعاقبة ثنائية التريش فكل ورقة يتكون منها ورقة ريشية منتهية بفرد وتتركب من ٥ أزواج وغالبا من سبع وريقات متعاقبة سهمية حادة جدا مسننة الحافات كالنشار وكلها خالية من الزغب والازهار بنف حبة وتنتشر منها رائحة ذكية تشبه رائحة الزنبق (ليلاس) ويتكون منها عقود محمول علي حامل أو نوع باقة قائمة من آباط الاوراق العليا وهذه الباقات اكثر من الاوراق والكاس صغير جدا فوه قطع منفرجة الزاوية وزغية قليلا والاهداب الخمسة أطول من الكاس ومنفرشة بل قد تنخفض مدة النوم وتلتوي علي نفسها وتقرّب من الشكل البيضاوي وهي مستطيلة منفرجة الزاوية وأنبوبة المذكور منتصبه أقصر بقليل من أهداب التوبج ومتفتحة من قاعدتها ولونها بنفسجي داكن جدا ويوجد في قنبها ٢٠ منها و ١٠ حشقات

ثنائية المسكن مثبتة في قاعدة هذه الاسنان من الباطن والمبيض كرى يعلوه ميل نخين يرتفع كارتفاع أنبوبة المذكور ويتهي بفرج صغير جدا ذي ٥ فصوص قائمة متقاربة لبعضها والثمر لحمي بيضاوي في غلط الكرز يحتوي علي نواة مستطيلة لها ٥ أضلاع و ٥ مخازن . وثمار هذا النبات تفتة الطعم مغشية وجذره مر الطعم مفت أيضا وأوراقه فيها بعض قبض وحرارة وهي ماساء مائلة للسواد وعظيمة المرار ويوجد هذا الشجر في بعض بساتين اوربا م أن أنه شديد الحساسية للبرد وأزهاره تفتح في جزء من الفصل الجليل وقد علمت انه انما يالف بالاككر من البلاد الحارة بلادنا وبلاد الهند والجاوة نعم استتبت ببساتين القواة في بعض جنوب اوربا بسبب جمال عناقيد أزهارها المتلونة بالبياض والبنفسجية ورأيتها المقبولة ولذلك تسمى بزنبق الصين وكان القدماء يقولون انها سامة لان الاوربيين نقلوا عن ابن سينا أن خشبها وأوراقها تقتل الحيوانات ويخرج من خشبها صمغ شبيه بالصمغ العربي ويعمل من نوي ثمرها سبج في كثير من البلاد ولذا يسمى

الشجر هناك شجر التسييح وشجر السبعة
قال ميريه ويظهر أن هذه الثمار سامة
ولكن لا يحصل التسمم إلا باستعمال مقدار
كبير فقد اتفق أن بنتاً صغيرة عمرها ٣
سنين أكلت من ذلك الثمر اثنتين أو ٣
فحصل لها تشنجات قوية بعد ٤ ساعات
مع كزاز في الأسنان وعرق بارد
واستفراغات عديدة من الأعلى ومن
الأسفل فأعطي لها بعض نقط من
الآثير وزيت الزيتون فسمكت هذه
الأعراض حتى ذهبت بعد ذلك بالكلية
وكذا ذكر أيضاً أطباؤنا كالأزاري أن
ثمرته رديئة للمعدة مكربة وربما قتلت
وقال أحمد بن خالد الأكتار من ثمرته
يمرض منه غشي وفي وعسر تنفس وغشاوة
في البصر ودوار في الرأس وكرب وصفر
في البيض وعلاجه كعلاج من استعمل
الفريون والبلاذر والدفل أي فيعالج
أكلها بالقي وشرب اللبن وأكل التفاح
والرمان انتهى . وقال ميريه أن الطيور
تأكل لب هذه الثمار بدون خطر عليها
بل بعضها يفتش عليها بشراهة ولا سيما
السمان والدجاج والحمام البري وشوهد من
البقر ما أكل أربعة أرطال منه بل خمسة

ولم يحتاج لاسعاف الصناعة منها إلا بقرة
واحدة فقط وأعطي من ذلك الثمر للكلاب
مقدار كبير فلم يحصل منه نتيجة رديئة
ولكن ضرره للأدميين مشهور ورأى بوري
أن ثمار الأذرخث الذي هو طبيعي
بالاندلس كما قال بصير المياه الكثيرة
السعة هناك رديئة الصحة وأنها تقتل
الأسماك كسم الحوت ومما يقوى ذلك
نادرة صحيحة حاصلها أنه يوجد في سنتا
ماريا من بلاد النمسا ينبوع ماء معين
يتجمع ماؤه في أحواض مصنوعة من
الحجارة ينتبه دائماً لامتلائها فحساكر
فرنسا مدة إقامتهم بالاندلس في حرب
سنة ١٨٠٨ و ١٨١٣ عيسوية حسنوا
تلك الأماكن وزينوها بزراعتهم
الأزادرخث حول هذا ينبوع بمقدار
كثير لأجل أن تظلها بظلها ولتعطير
ماحولها فتغيرت صحة هؤلاء الحساكر
تغيراً رديئاً وكان في تلك الأماكن
صيدلاني نباتي ماهر يسمى جوتييرز
فنسب رداة الماء لثمار الأزادرخث التي
تسقط من الأشجار في الأحواض بمقدار
كبير فأمر بإزالة تلك الأشجار فلما أزيلت
صار الماء كامل النقاوة وزيادة على ذلك

أنهم نصبوا الطلبات علي تلك المياه
 لاجل تنظيف تلك الاحواض ويستخرج
 من الجزء اللحمي لهذه الثمازيت ويستعمل
 في اليابونيا وفارس وغير ذلك ويقال ان
 فقاحه أى زهره المتفتح صالح للمشايخ
 والمبرودين اذا استعمل بمقدار درهم وشمه
 يفتح السدد الدماغية وجذر هذه الشجيرة
 الذى هو من الطعم مفت وسيا الجزء
 الباطن للقشر فيه خاصة مضادة الديدان
 بمقدار درهمين مطبوخا وكذلك يستعمل
 في بلاد الجاوة وجزيرة فرنسا وامريكا
 الشمالية بل اعتبره برطون احسن ما يعرف
 من مضادة الديدان وكاد استعماله
 المذكور يكون عاما بين الناس في بلاد
 الجرج وسيا اذا أعطي القشر طبيا مجنيا
 في شهر مارس وابريل حيث يكون زمن
 تكون العصارة النباتية وذكر أن الممدار
 الكبير منه ينتج سبانا واتساعا في الحدة
 وتعبا في التنفس واهتزازا في الاوتار ونحو
 ذلك ولكن تلك الاعراض تذهب حالا .
 وكما يعطي للديدان المبرمة يعطي أيضا
 لدودة القرع وللأمراض الديدانية وسيا
 الحيات المنسوبة للديدان وأوصي هذا
 الطبيب بأن يغلي ٣ أواق من الجذر

الرطب في قنينة ماء حتي تكتسب الماء
 لون القهوة القوي فيعطى منه حينئذ نصف
 أوقية أو أوقية في كل ساعتين أو ٣ حتى يؤثر
 الدواء وأحيانا يوجد في عند يحصل
 الاسهال اذا أثر الدواء تأثيرا قويا، والتمر
 الجاف يستعمل ايضا مضادا للديدان
 وكانوا يمرهمون لب التمر مع الشحم الحلو
 علاجا للسعفة مع النجاح ولأجل موت
 القمل ولم يزل هذا الاستعمال موجودا في
 بلاد الفرس. واعتبروا أوراق هذا النبات
 قابضة ومقوية للمعدة ونجح ذلك ايضا
 في الاستيريا، وهو مرض يستعمل فيه
 ذلك عموما في كلكوتة فتغلى أوقية من
 أوراقه في ٣ ارطال من الماء. وتشرب
 المريضة من ذلك أوقيتين تقريبا ثم بعد
 ساعة تشرب مثل ذلك فينتج تخفيف
 واضح ثم يحدد ذلك المقدار في كل ساعتين
 فلا ترجع النوبة لتلك المريضة الشابة أصلا
 وذكر أطباء العرب أن ورقه تستعمله
 النساء لتطويل الشعر فيدق ويغلف به
 الشعر واذا شرب منه عصير الورق وأطراف
 الأغصان الرطبة الي اوقية بالعسل نفع من
 السموم الباردة وعرق النساء وأدر البول

والطمث وحل الدم الجامد في المثانة وقالوا
أن كلاً من ورقه وثمره يبقى قروح الرأس
المتقيحة إذا جعل عليه مدقوقاً وإذا سحق
بصارة ورقه وثمره شيء من المرء السنج
وأضيف إليه ما دهر ورد واطخ به الرأس
مدة أيام ومجدد ذلك مدة أيام ويترك
مضغ على الرأس إلى قلى الطلية فوق الطلية
ولا قلم وفي كل ٣ أيام يدخل الحمام
فإذا خرج منه طلاه أيضاً بالدواء المذكور
ودثره بشيء خفيف فلن ذلك ينبت شعره
ويذهب بقروحه وإذا غسل الشعر بماء
أطرفه قراء وطوله وحسنه . ومن فتواع
ميليا ما يسمى ميليا ازادركنا ينبت بالهند
حيث يسمى نيم ونيمو بكسر النون

في الاممين يستعمل مضادا للديدان
كأنوع الساقى وقشره من يستعمله أطباء
اله: قد تهبوا جيداً مع بعض عطريات
فيطونفه مسحوقاً أو مطبوخاً في الحيات وفي
الامراض الروماتيزمية المزمنة ويستخرج
من لب ثماره التي في حجم الزيتون زيت
شحمي فيه خاصة مضادة الديدان وقدم
طبيب يسمى يدنجتون لمجس العلماء
بكل كوة ملحاً مياه كبريتات الازادرين
وقال ان قاعدته مرة مضادة للحمي
مستخرجة من هذا النبات ولونها مبيض
وتكون بهيئة بلورات صغيرة لامعة وذكروا
ان اوراق النبات ملحمة للجروح وعصاراتها
مخرجة للديدان (المادة الطبية)

حرف النون

حرف النون المفردة تلحق آخر فعل
الامر والفعل المضارع للتأكيد نحو
(افعلنه وليقومن) وهي اما خفيفة ساكنة
او ثقيلة مشددة

والنون المفردة أيضاً تلحق الفعل
مطلقاً وتسمى نون الاناث نحو (افعلن
يانساء . والزيفات يقرأن)

وهناك نون تسمى نون الوقاية تلحق

الفعل قبل ياء المتكلم نحو (كلني) لتق
النحل من الكسر

فالبلس بلدة من بلاد الشام يعمل
فيها الصابون الجيد

الابلسي هو عبد القى النابلسي
الاديب الصوفي له ديوان شعر في كلام
القوم وله كتاب (ايضاح الدلالات في
الآلات) توفي سنة (١١٤٣) هـ

لنا بلسى ديوان شعر صرح فيه
بمذهب الصوفية في وحدة الوجود وأكثر
في ذلك حتى بلغ ديوانه نحو من ثلثة
عشر الف بيت من الشعر استوعب فيها
كل مذهب الصوفية في الخالق والخلق ،
هو الوجود والفناء ، والانسان والكائنات
فترى أن تأتي بشئ من هذا الشعر ليتبين
للقارئ مذهب الرجل بل مذهب صوفية
للمسلمين في كل زمان . وانا اذا أكثرنا
من هذا الشعر فلأن هذا المذهب قد صار
مذهب الفلاسفة المصرية كما يرى القارئ
في كلمة وحدة الوجود في اداة (وحد) فنحبل
القارئ اليها

من شعره قوله :
وجه تعدد في المرأى
وبه تحير كل رآى
والكائنات بأمره
موج على صفحات ماء
والامر أمر واحد
فيه التقارب والتأني
ان العوالم كلها
بظهورها والاختفاء
في مرعة وتقلب
مثل الكتابة في الهواء

قد خطها القلم الذي
هو باب ديوان المطاء
بمداد آوار الوجود
الحق بن بدوى العلاء
قلم له عدد الوري
اسنان قم وانتشاء
صنع الارادة طبقا
في الارض يظهر والسماء
يا باطنا هو ظاهر
في كل ختم وابتداء
اني وانك واحد
واثنان عند الاتاء
من لى مجهول العدا
عرفته كل الاولياء
ان غاب عن أغيارنا
هو عندنا من الاناء
يشقى ويسعد من يشا
بالداء جاء وبالدواء
هو بالتكبر في الشعار
وبالعظم في الرداء
وهو الجليس بذكره
للعارفين وبالثناء
غني بمن غني وقد
طبنا به لا بالفناء

وبدا بكل مهفف

زاكي الملاحه والبيهاء

وبه القلوب تهيمت

لا بالموشح في القباء

قمر محاطا ظلماتنا

بطلوعه وقت اللقاء

حتي رأيناه به

في كل أنواع الضياء

شمس وكل الخاق في

أنوارها مثل الهباء

طلعت فأعدمت السوى

والكون آل الى الفناء

حتي تجلى في غما

ثم باطل غيب العما

فاختص قوما بالفضلا

ل وعمها بالاهتداء

والكشف جاء بعسكر

والكون خفاق اللواء

والطيبل أجسام الملا

والزمر أرواح الفضاء

وبموكب الاملاك

ف الغيب سلطان الوفاء

هذا فكيف عقولنا

لا تضمحل من الهناء

وقال أيضا :

أنا عندي ان الشهود حجاب

والتنائي سيات والاقتراب

فادخلوا دار صبوتي يانداي

واخذروا ان يريكم مراتب

هذه ملة المفضل طه

فافهموا ان لم تكن لكم الباب

ما عليكم من لفظها العذب فيها

للذي ينكر المعاني عذاب

فهللوا الي الحمي وارفعوا عن

بابه الس-تر فهو نعم الباب

واشربوا فضل خرتي ن اذاني

وسط حاني ياأيها الاحباب

انما عندي الشراب وغيري

عنده موضع الشراب سراب

أنا خمار دبرها وكفوفي

هذه عند أهلها أكواب

ورهايئنها رعية حكي

كل داع بي عندهم مستجاب

قرب الفجر فاشربوا بكر دن

ما علي وجهها سواكم نقاب

وارفعوا الي نفوسكم عن كؤوس

هي فيها لكم يروق الشراب

هي بحر وما سواها فموج

وهي خمر والعالمون حجاب

قام شمس دبرها يتمشي

وعليه من نورها أثواب

وجلتها انقسام بين أناس

عندهم في جمالها أوصاب

فاختسوها بين جنك وعود

حيث راق الصبا ورق رباب

نمرا حوا مجردين سكارى

وتثنوا معر بدين فغابوا

خرجوا عن نفوسهم وعن الكو

نوعن كل ما لهم يستطاب

ثم عن ذلك الخروج فكانوا

صور اللوجود فيها انقلاب

وهم الحان والدنان وكاسا

تالطلا والديار والابواب

وهم الفوز في جنان نعيم

وسواه جهنم وعذاب

طفح الكأس يأسقاء الحيا

دار من فرط رقصنا الدولاب

وبأشواقنا الحمايم هاجت

فقناء على الربا وانتحاب

والبرايا عن الحبيب سؤال

كلهم جائر ونحن جواب

وقال أيضا :

قلبي لعلم الاله باب

وماله دونه حجاب

وكل أحوالنا تناج

وكل أدراكنا خطاب

وكل ارواحنا رعمار

وكل أجسامنا خراب

وكل معقولنا كوؤس

وكل محسوسنا شراب

وكل أعدائنا سؤال

وكل أحبابنا جواب

وكل وقت لنا دنو

وكل حين لنا اقتراب

وكل شيء له الينا

من حيث معروفتنا انقساب

وكل لفظ لنا رسول

وكل معني لنا كتاب

وروحنا كسوي حسام

ينخفه من جسمنا قراب

ورؤية الحق جل فينا

وليس فيها النار تياب

والشمس في الافق ذات نور

وان يدادونها السحاب

ونحن من ربنا كلام

لنا والفاظه العذاب

ونحن قوم اذا أردنا

أرشدنا الدف والرباب

ونحن روح الجميع صرنا

وذهب الماء والتراب

ونحن حق ونحن خلق

ونحن قوس ونحن قاب

وكشفت وجهها سليمان

وانتهك السترو النقاب

وراق خمر الوجود منها

ونحن من فوقه حجاب

وحاصل الامر كل شيء

غير الالوري سراب

وقال ايضا :

انت قيد الوجود ان غبت غابا

واذا ما حضرت كنت حجابا

وكذا الكائنات علوا وسفلا

هو منهمن لابس أثوابا

كل ذا باعتبار نفسك أما

هو في ذاته فجل مهابا

واحد مطاق عن القيد بل عن

قيد اطلاقه يلوح اقترابا

وهو في بيت عزه وجلال

لست تلقى اليه غيرك بابا

قف على بابه به وتأدب

بخشوع وقيل الاعتبار

كن بلا أنت تكشف المحجب عنه

وبريك الذي أرى الانجبابا

وجهه النور ظاهر بك لكن

عنه أبدي عليك منه قبابا

يانديمي خذ المدامة مني

اتي قد أردت هذا الشرابا

وبسطت البساط في دار قومي

وملأت الكؤوس والاكوابا

وكذبت الكنائس السوداء

كان فيها حتى الياض أجابا

واستحات الى الاصول فروع

أحكمتها يد الفتاة اقلاما

فوجودي هو الوجود الحقيقي

والتصاوير فيه كانت خضابا

ان علمي علم اليقين باني

كنت سعدني وزينبا والربابا

كنت ليلي انا ومجنون ابلي

والهجين قبل والاحبابا

وأنا الآن كل ما هو باد

وسأبدو حباثا وصحابا

مثل فعل الحرباء يصبغ منها

كل لون به تلوح الاهدابا

وهي في أي صبغة هي فيها

ذاتها لا تزال والاقطابا

كل شيء نطق الوجود حروف

عاليات تمخير الالبابا

قلم ان بحث عنه ولوح

باعتبار ولقبوه الكتابا

وهي غين تري وتذكرك اندت

ماسواها الجفون والاهدابا

شمس ذات لها الاشعة اسما

وعليها الجيم كان سحابا

تتجلي بنا فتظهر عنها

مثل ما يظهر البقاع السرابا

لكن الفر بالحقائق لابه

رف شيأ في حسب الشهد صابا

ويظن الوجود قسمين هذا

خطأ منه لا يكون صوابا

وزيد الشرك الخفى عليه

كلما غار الشراب الحبابا

والكلام المجاز عين الحقيق

وزي في معناه استقرا با

لكن المنكر الجهول غي

ومحب السوي له يتفاني

والذي يفهم الامور تراه

جامعا فارقا عصيا عجابا

هذه ملة بها الله أدني

منه اهل الكمال والاقطابا

لم يوفق لها الا له سوي من

خرنمجا علي الجهول شهابا

حافظا لم يزل عهدا تصابي

في شهود الوجود والآدابا

فعليه السلام ما حن قلب

نحو أحبابه وزاد التهابا

وبسعدى رأى المذاب نعبا

حين وافقه والنعم عذابا

وقال ايضا :

أطوف على ذاتي بكلمات جاني

وأستمع الالخان في حان حضرتي

وأنفخ من ماري وأصفي اصوته

وأضرب دفي حين ترقص قبتي

وأنشق من روضي نسيم حفاثي

وبسرح طرفي في حدائق نشائي

وعندى الى رؤيا جمالي تشوق

كثير وما عشقي لغير حقيقي

وياللف أحشائي على حسنى الذي

فؤادى به صب ويا فرط لو عني

أحن الي ذاتي صباحا وفي المسا
وغاية قصدي في العوالم رؤيتي
وقد وعدتني اليوم نفسي بوصاها
غدا فتى مني تقوم قيامتي
وأرفع عن وجهي خاري مجردا
نباني عن ذاتي وأهتك سترتي
أبي الحب الا أن أكون موها
بقاب على طول النوى متفتت
وشوق شير واصطبار ممتع
وسقم وأشجان على شديدة
واني لارجو من حقيقتي اللقا
وأطالب منها أن أفوز بنظرة
فلا عجب ان يمت بالسر للورى
وعر بدت في هذا الوجود بسكرتي
ونمت بمحبوبي على كل ناسك
وغبت على الا كوان بل عن هويتي
وعندي انتظار كل يوم وليلة
الى رؤيتي بل كل وقت وساعة
وما أنا الا من أحب وان من
أحب أنا من غير شك وشبهة
أردت ظهور آلي وما كنت خافيا
فطورت في الارض من كل صورة
وقد كنت قدما في عما ليس فوقه
ولا تحته ايضا هوا بوحدة

ولقلم الأعلى تنزات من يدي
والوح حتى للذوات الكثيرة
وقد كنت عرشي واستويت عليه من
قديم زمان في الوجود برحمتي
ومنه الي الكرسي نزلت بل الى
سمواتي السبع الطباق العلية
وطورت أملاكي فلي كنت عابدا
وطورت أفلاكي فارت بقدرتي
وعدت نجوما مشرقات على الورى
أزيد ضياء في ظلام الدجنة
وطورت شمسا في طلوع نهاركم
وما الليل الا ن نتائج غيبي
وصرت هلالا تحسبون الشهور بي
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
وقد صرت أياما لكم ولياليا
ودعرا وساعات وكل دقيقة
وطورت شكل الجان في الارض قبلكم
وجئت لهم رسلا لا بلاغ حجتي
وقد كنت تكذبا لرسلهم
فصرت لهم أوفى هلاك وثقمة
وفي كل أطوار الشياطين بينكم
ظهرت بوسواس لأصحاب شقوة
وطورت في شكل العناصر ثم في
مواليدها في الارض تلك الثلاثة

ففي معدن طرر اوطور اظهرت في
 نبات وحيوان لتسيم حكمني
 وكنت رياحاً من شمال ومن صبا
 أهب فأروى عن حديث الاحبة
 وكنت بحاراً از اخرات على الذي
 تفيض فتبدى موجة بعد موجة
 وطورت أراضاً صرت جبالها
 لأرسائها فوق البحار المحيطة
 واني على ما كنت فيه ولم أزل
 ولى رتبة التنزيه أرفع رتبة
 وما كثرة الاطوار مني غيرت
 صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة
 وهل انت في تخيل ذاتك باطناً
 تغيرت عما كنت في كل مرة
 فيجلو عليك الفكر ما قد أردت من
 زخارف أشباح هنا مستحيلة
 وذاك كهذا غير ان الخيال مع
 تخيله في الغير لا في الهوية
 وما هي الا انت لاشئ هنا
 سواك فحقق سر تلك الحقيقة
 وإياك والتشبيه في كل موضع
 توهمت فيه الغير وافطن للبسة
 وخذ كل ما ألقى عليك منزها
 ولا تخش عاراً ان فهمت اشارتي

وهذا الذي قد قلته كله انا
 ظهرت به لي قاصداً لتصبحني
 ولما انقضت أطرار ذاتي بمقتضي
 صفاتي وأسماي العظام الجليلة
 وتم التباسي بالذي انا مظهر
 له من شخوص فصلتها ارادتي
 وسويت جسم الكل بي فهو قابل
 لروحي وتفصلي استعداد لجلتي
 جمعت من الاشياء طينة آدم
 ومنها الى الكل الرقائق مدت
 وخمرتها حتى تناسق نشؤها
 وسويتها حتى لنفخي استمدت
 ولما استتم الامر واستكمل الذي
 أردت من الاجمال في البشرية
 ففي تلك من روحي نفخت وقد سرت
 نسائم أمري في رياض الطبيعة
 فقامت سمياً باصراً متكلماً
 مريداً علياً ذا حياة وقدره
 فلم يبد مني غير ما هو كائن
 لدى وبي مني علي حكومتي
 فكنت كما لونه من أنائه
 وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة
 وأسجدت أملاكي بأمر لي مظهرى
 فكان سجودي لي وآدم قبلي

ولما أبى إبليس عني تكبرا
ولم يأت لي من بعد أمرى بسجدة
عن الملا الأعلى له كنت مخرجا
وآب بخسران وطرده ولعنة
وأسكنته في الأرض أظهر كامنا
به من شقاء أصحاب قبضة يسرني
وأظهرت في ذاك الملا فضل آدم
وأنزلته أعلى مقام مجتني
وأخرجت حوامه فهي له كما
هو الآن من حيث وضي وصورتي
وعن بعض أشجار هناك نهيت
ولي كان مني النهي عني لحكني
ولما اقتضى فعلى لما كنت عنه قد
نهيت كمال الصورة الآدمية
أثبت بأقسام إلى موسوسا
وأوقعت نفسي في غرور وغفلة
وذقت كما ذاق العدو تباعدي
وما أكل إلا الفرق والجمع توبني
وقد لاح عصياني علي ومذ بدت
طفقت بأوراق أخصف سوأتني
ومن بعد ذأ أهبطت الأرض هيكلي
وكنيت بها في العالمين خليفتي
وسخرت لي كل الوجود تفضلا
علي صورتي مني وأتممت متي

وعرفت ما بيني وبينى كلاهما
علي عرفات بعد طول التشتت
فكان نكاح الأمر في الخلق ظاهرا
ينافي كلا الشخصين قبل النتيجة
وأظهرت من صابي جميع مظاهري
بصورة ذر للهود الوثيقة
وأشهدتهم عني ألت بربكم
فقالوا بلى طرا بنفس مطيعة
وأوهمتهم غيرا فأنكر بعضهم
وأوفوا بهدي بعضهم مع لبسة
وأول أطوارى الكوامن أتني
لآدم شيئا كنت وهو عطيتي
وطورت نوحا جاء ينذر قومه
وكنيت له التكذيب منهم بيعتي
وآلفاسوي خمسين عاما لبثت في
جماعتهم أبني لهم نشر دعوتي
وهم يبدون الغير بل يبدونني
ولا غير لكن وهمهم هو سترني
ولما أبوا واستكبروا كافرين بي
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
وأرسلت طوقانا عليهم فأغرقوا
ولم ينج إلا من معي في سفيتي
وطورت ادريسا ولي كنت رافعا
مكنا عليا لي أجل مكانة

وطورت ابراهيم يدعو الى بني
على قومه آتته اى حجة
ومذ قال ذاربي له كنت كوكبا
كذا قرا ايضا وشمسا بوجهة
ولا فرق الا بالافول ألم تكن
اذا لم أحب الا نلين مقالتي
كما قلت مسموم لقوم تعلقوا
بما قيد الامكان من مطلقتي
وجئت الى النمرود ادعوه للهدى
فلم يمثل حتي ثوى بالبعوضة
وأضرم لي نارا وأرسلني بها
فعادت بأصري لي على كجنة
وقد كنت مني طالبا اتني اري
لحق يقيني كيف احياء ميتة
فجاء جوانبي لي بأربعة فخذ
من الطير واجعل في الملاكل قطعة
ونادهم يأتين سعيا وبعد ذا
فكن عالما لاشيء الا بقدرتي
وطورت اسماعيل لما بلغت مع
أبي السهي ذبيحي قد رأيت بنومتي
وناديت لما أسلما حين تله
أصدمت حتي كان بالكبش فدبني
وطورت اسحق القيور ولم تكن
علي غير تحريم الفواحش غيرني

وطورت يعقوب بليت يوسف
وأسلمني حي له كل محنة
وفرقت ما بيني زمانا وبينه
ووالسني ناديت من طول فرقي
وعيناي من حزني قد ابيضتا وقد
مننت بجمع الشمل بعد التشتت
ويوسف قد طورت زاد ملاحه
بوجه سبي كل الوجوه المليحة
وبالتمن البخس اشتراني مشتر
وفي الحب القتي من الكيد اخوتي
وقد عشقت حسني زليخاء والهوى
أضر بها حتي همت وهمت
وطورت هودا كان يشهد قومه
على انه من شرهم ذو براءة
ولو طالق طورت ايضا وصالحا
أتيت الي قومي لا بلاغ دعوتي
فزاغوا وعن امري عتوا وتكبروا
وقد عقروا لما عصوني ناقتي
وطورت موسى ضارب البحر بالعصا
وقد شق حتي قومه فيه مرت
وأنس نارا من جوانب طوره
فرام ليأتي الال مني بمجدوة
فقال الهدى في شكل مقصده وقد
نجلي له من مظهر الاحدية

وقد حاز منه رؤية بسؤاله
ولكنها الاطواد بالصعق دكت
وعيسي لقد طورت ييري. أمها
وارص والاموات يحيي بدعوة
وارسلت روعي طبق ما هو عادي
الى الام حتى كان مظهر نفختي
واظهرت ما قد كان في الاب مضمرا
ويثبت للاقوام سر الامومة
فضلوا وزاغوا عن مثال ضربته
لفهم علوم في الوجود دقيقة
وقالوا بأني قد غدوت له أبا
وقد خص من دون الوري بنبوتي
واين الوجردان اللذان تباينا
وما عز خلاق كذل خليفة
ومن بعد هذا جئت في طور كل ما
مضى من رسول او نبي لامة
واصبحت في شكل النبي محمد
الى الله أدعو الناس في ارض مكة
فأذنتي الاقوام بنيا وحاولوا
بأفواههم اطفاء نور النبوة
وأظهرت دين الحق بعد خفائه
فأصبحت الكفار في سوء حالة
ونكست اصنام الضلالة في الوري
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي

وطورت اصحابا ومن هو تابع
لهم بالهدى مثل الكرام الائمة
ومن بعد ذا ما زلت أظهر دائما
على أمد الازمان في كل هيئة
وطورت احوال القيامة والذي
يكون غدا في يوم عرض الخليفة
واياك من قولي بأن تفهم الذي
تدين به الكفار بين البرية
فاني برىء من حلول رمت به
عقول تغبت بالظنون الخبيثة
وما بانحلال واتحاد أدين في
حياتي وان دانتها شر أمة
وكل الذي أبديته بك ناظرا
فمن فوق أطوار العقول السليمة
فان كنت من اهل المعارف لم تلم
لأنك تلقاه بنفس تزكت
وان كنت مطموئس البصيرة جامدا
علي ما ترى من صورة بعد صورة
فأنك معذور بقلة فهم ما
اقول لضعف في قواك الكليلة
فواظب علي التنزيه وادأب عليه لا
تكن من اناس بالتشبه ضلت
ودع عنك تجسما ولا تك جاهلا
بأوصاف من أبدك في كل حالة

وقال أيضا :

شهرت ذاتي لذاتي

في صفات من صفاتي

وبدت في النفس نفس

سكنت في حركات

كنت كالقشر عليها

وهي كالب المواني

والذي أبدية غني

هو نعتي وسمائي

عينا غابت ولكن

حصرت باللحظات

وغدت تكشف غني

لي بها عن ظمائي

وتبدت شمسها من

فوق سبع طبقات

فأنارت أرض قلبي

وبها ضاءت جهاتي

وأنا الحادث ماض

وأنا الدائم آت

وهو أمر واحد واه

نأن بعد الالتفات

فتنحوا عن طريق

بانفوسا جاهلات

واحذروا أن تدخلوا في

طرقاتي الضيقات

وابحثوا عنكم وخلوا

بحث عن اوصاف ذاتي

أنا الا روح امر

فوق كل الكائنات

أنا الا محض نور

فأنض باللمحات

أنا الامر عرش

وأنا ماء الحياة

وأنا المعروف في السب

مع الطباق العاليات

وأنا فوق اشارا

تي وكل الشطحات

ومعاني الكون دوني

وهي من أدني هباتي

كيف لا والنفس مني

ذهبت في الذاهيات

وبدا الحق مكاني

يتجلى بصفاتي

والذي يعرف ربي

عارف بي وبذاتي

والذي يجهله يح

هاني بالفتلات

ياأخلائي رويداً

كم بتعويج قناني
ظنكم أعدم نوري

عندكم ذا اللغات
كلما لتم شربنا

كم كؤوسا صافيات
وعلمناكم دنان الـ

باقيات الصالحات
وجهتم ما لديكم

كحبير سارحات
عندكم ماء وأنتم

قد عطشتم للماء
هبتوا الاكباد منكم

في غد للحسرات
واستعدوا لسؤال

عن جميع السبئات
ليت منكم لو شربتم

ما حوينم يا قناني
مخرج الافلاك اضحي

بمحروف الجسم ياتي
عن لسان الملاء

لي وهاتيك الذوات
ومعاني الروح تتلى

في المساو القدوات

وكلام الله برق

خصنا بالومضات
ومعنا وتر الوة

ر بأيدى الفانيات
ودفوف الحق منة

رتمها زالت سناني
ومرامير المعاني

أطربت بالنفحات
وحلي رقصي مع الار

واح تلك الراقصات
ثم يا آتي جميعا

دخلت في ألقائي
واتقضي صحوي وقدم

ت ببحر السكرات
غرست في ارضه بالا

طف منه شجراني
وهو زري وهو ايضا

ظاهرا من ثمراني
وانثنت اغصاننا من

أمره بالنفحات
في ربا أوج التجلي

ورفع الحضرات
ياشدا عرف غراسي

فاح ياطيب نباني

والسوى في كل حزن
وأنا في النزعات
والذي عندي منه
غير ما عند عدائي
هم يروني في شتات
مثل مام في شتات
وانطوى عنهم خصوصي
وانتفى عنهم ثباتي
وانجلت شمسي وهم با
جسم خلف الهضبات
فاح مسكى وزكام
عندهم عن نفحاتي
وأنا في محض ايقا
ن وهم في الشبهات
وعلى الجملة فيهم
قد أجيت دعواتي
وأصيبوا برزايا
هي احدي السطوات
وقال ايضا :

قف جانب الدير سل عنها القساقيسا
مدامة قدستها القوم تقديسا
بكر اذا ما انجالت في الكأس تحسبها
من فوق عرش من الياقوت بلقىسا

رقت فراقا وطابت فهي مطربة
كأنها بيننا دقت نواقيسا
مالت بها القوم صرعى عندما برزت
بها البطارق تسقيها الشماقيسا
كأنها وهي في الكاسات دائرة
صافي الزلال حوي فيه طواويسا
صرف عفت وصفت دار النعيم لنا
وآدم والذي يحكي وابليسا
عجنا على دبرها والليل معتكر
حتى زجرنا لذي حاناتها العيسا
مستخبرين سألنا عن مكانها
توما ويوشا ويوحنا وجر جيسا
نأني الكنائس والرهبان قد عكفوا
لذي الصوامع يدعون النواميسا
طافنا بها واستلمنا دنها شفعا
فلم نخف عندها عيا وتدنيسا
حيث القساقس قد قاموا برانسهم
يومون بالرأس نحو الشرق عن عيسى
والكل في بحر نور الينبري حكي
موجا أرتة رياح القرب تأنيسا

وقال ايضا :

فريدة حسن وجهها البدر طالع
أشاهد معنى حسنها وأطالع

تجلت وكل الحادثات مغارب

فجلت وكل الحادثات مطالع

ولاحت لعيني وهي نور فاءدت

ظلام سواها واستنارت مرابع

وكانت ولا شيء كما هي لم تزل

كذلك والاشياء منها وقائع

نفقتي بأنوار التجلي وأثبتت

فكلها منها اليها ودائم

وعندي لها أنواع عشق تفصلت

علي قدر ما تبديه منها البراقع

ثنت فة لوالاح ثان وثالث

على الزور والبهتان منهم ورابع

ولو وجدوها طبق مازعموا لما

رأوا غيرها في كل ما هو واقع

فهل من قتي يا غافلون أدله

عليها فيحظي بالذي هو طامع

وتفتح الابواب بعد انفلاقها

ويدخل بيت العزم من هو قارع

نعم هو هذا لو لبثتم على التقى

كما انا ادري واستقلت مطالع

وسلمتم الاحوال لله كلها

وفيه استقمتم ما اناكم منازع

تريدون لكن بالاماني وصالحا

فيدفعكم وهم السوي ويمانم

ولا صدق الا في مراد نفوسكم

لكم واعاقتكم دعاور قواطع

واين اقتحام الحرب من ذا كر لها

ولا يشبه الشبعان من هو جائع

ومن يخطب الحسنة يسخ بها

وطالب شهد لم تخفه اللواسع

رويدك مهلا ان للحق عصبية

وما منهمو الا وبالحق صادع

أقاموا على محض اليقين بناءهم

وجامد هم من هيبة الامر مائع

وداموا على صدق الارادة والرجا

وهم كل قرم للخطوب يقارع

وقد عمروا أوقاتهم بحضوره

وعندهم الدنيا ديار بلاقم

وأعلى العالم من دون دون نهالم

يعز بهم متبوعهم والمتابع

هي الشمس أبدت ماسراها أشعة

اذا غربت نحن النجوم الطوالع

اشارت بجفن العين فافتتن الوري

ولا قلب الا وهو حيران والم

وأبصرها طرفي وذلك طرفها

فكان لها منها بصير وسامع

وأحييتها بل تلك كانت هي التي

قديمنا أحبتني فزال التقاطع

وقد ملأت عيني بأنوار قدسها
ومنها لغزلات الجمال مرانم
وما الكل الا صورة مستحيلة
كما له موج وفيه فواقم
وما الماء الا الروح والموج أنفس
فواقها الاجسام وهي الجوامع
وتلك تقادير بها الامر ظاهر
ومن خاف هذا كله الذات واسم
صدقتك جاء الحق والباطل انتفي
وزالت تمييل الخيال الخوادم
ومخطوبة الارواح ألفت لثامها
عن الوجه منها وهو بالنور ساطع
فأنت جميع الكائنات وهيمت
رجالا وهت منهم عليها الاضالع
وكم فتنت من عشقها من متيم
اذا ذكرت منها تفيض اندامع
صلت بالمصلي مهجتي بفراقها
ونلت مني أدلى مني هو جامع
وجادت علي كل الدوات بذاتها
فلا ذات الا ذاتها يا مدافع
وكل صفات الكون فهي صفاتها
وتنزيهها في الكون بالكون شائع
ولا قائم الا بها في وجوده
ولا صانع الا بها هو صانع

ألفت قديما حبها وهو حب ما
احب فكانت ما أنا فيه والم
وقرت بها عيني غداة عرقها
فمن عينها تجري لعيني منابع
وبانت وما بانت فلا شيء غيرها
سوى انسا عنها بروق لوامع
اذا أسفرت عن وجهها برقع السوى
عدت كل ضال في الوري وهو ضائع
وان سترت بالغير وجه جمالها
أضلت عقولا تعطي فتقارع
ولولا دفاع الناس بعضها ببعضهم
لهدت كما قال الاله صوامع
ونحن أولا المؤمنين بحسنها
عداوتنا سم حذارك نافع
ومن رامنا بالسوء فالله داثا
كما جاء في القرآن عنا بدافع
ألت بنا والكون كالليل مظلم
فلم تشعر الواشون اذ هم هواجع
وزارت على رغبم الاعادي فأنكروا
زيارتها قالوا خيال يرافع
وما ذاك الا أنتي كنت فارسا
بيدائها والغير في السير ظالم
محجبة الا على كل محرم
لها قربته فهو لوتر شافع

ومقبلة لکن علی کل تارك
 سواها بها عنها اليها يسارع
 اعارت هني الكون ثوب صفاتها
 وكل رار للميرة راجع
 وأودعت الاشياء سر وجودها
 ولا بد يوما ان ترد الودائع
 ظهرنا بها لابل بناظرت وقد
 تساوت دوان ههنا وشواسم
 ولا دين الا حبا عند أهلبا
 فكمنحوها من ساجد وهو راكم
 اليها صلاة القوم ابن توجها
 وقبلتهم وجه لها يتلام
 وبالماء ماء الروح من أمرها لم
 وضوء وغسل دائهم متابع
 وان خالطوا الاغيار كانت جنابة
 لهم رفعا فرض علي القوم قاطم
 وان لم يكن ماء هالك تيمموا
 صعيدا له طيب من الجسم ضائم
 هو الحق لا قوا من سواه نجاسة
 فنها قد استنجوا وزالت فظائم
 وعن غيره لم ينطقوا فتضمنوا
 وشموه باستنشاقهم فهو دائم
 وهما سواء كان غسل وجوههم
 لكي يقبلوا عنهم له ويسارعوا

وغسل يديهم من جميع امورهم
 بتفويضهم فيه تنال المطامع
 وتثليث هذا الفسل شكل مثلث
 به ظهرت ممن يراه صنائع
 وقد مسحوا فيه رؤوس رياسة
 فما الذل الا وصفهم والتواضع
 وقد غسلوا أقدامهم في قيامهم
 يخدمته عن كل ما هو مانع
 وقد كبروه عن مدى وصفهم له
 برفع يديهم ظاهرا وهو رافع
 وأثنوا عليه بالقي هو اهله
 ومنه استعاذوا فهو ضار ونافع
 وهم باسمه قاموا ليتلوا كلامه
 فما منهمو الا به وهو خاشع
 وان ركعوا مالوا اليه بكلمهم
 وصاروا لديه والقلوب خواضع
 وان سجدوا يفتوا ويبقوا به له
 اذا سجدوا الاخري وتبدو بدائع
 وفيهم سكون من قعود تشهد
 له وانقضي تحريكهم والتنازع
 وقد سلموا طوعا اليه وأسلموا
 ومنهم له التسليم لاسوء دافع
 ولا مال عند القوم الا نفوسهم
 تجارتهم فيها غلت والبضائم

وقد أنفقوها حين أتوا زكائهم
 على الحق لم يقطع بهم عنه قاطع
 وأدوا إليه فطرة فطروا بها
 وما غيروها والقلوب طوائع
 وصاموا عن الأغيار فيه وأفطروا
 علي وجهه مذغاب لا يكون طالم
 وفي الحج كانوا بيت عزته فهم
 بنشأتهم طافوا فست وسابم
 وقدر ملوا في ذا الطواف تدللا
 عليه وفخر عندهم فيه بارع
 ولما بدا من قلبهم حجر الهدى
 له استلموا اذ منه بانت أصابع
 وفي عرفات الوصل حازوا تقربا
 بوقفهم فيها فزالت موانع
 ونالوا منام في منى وبهارموا
 جمار هموم كلهن مصارع
 وقدود عوا البيت العتيق وأقبلوا
 على أصلهم في العلم وهو مواضع
 وفي عيد نحر الحجر فازوا بذبحهم
 ضحايا طابع هن فيها لواسع
 ذبيحة نفس قطع عرق فسادها
 الى ان بني منها خؤون مخادع
 وأخذ لقيط القلب في مسجد الحجي
 مهم له تسعي الكرام الماحم

ومن يلتقط سرا بتعريفه له
 يرد على الروح الالهي ضائم
 وغيبة مقفود عن الكون حكما
 كموت له في كل أمر يضارع
 وحب يعاني الحق اخراج عشرها
 خراج لارباب الجهالة قاطم
 وجزية كفار النفوس تكون عن
 يد وصغار حيث قرر واضم
 ومن نال صيد الغيب، كلب هواه او
 أعيت يباري القلب طير سواجم
 فقد فاز بالقصد الذي هو راكب
 اليه على خيل وهن الطبائم
 وواهب ذات الخال ظلمة كونه
 تعوضه نورا به هو لامع
 وقد آجر الاقوام امكانهم له
 فأجرتهم انعامه المتسارع
 وباعوا نفوسا في هواه نفيسة
 له فاشتراها حين أوجب بائم
 فقال لهم فاستبشروا اذ يبيعكم
 توليتكم فالكل عندي مطاوع
 وان جهاد القلب للنفس واجب
 عليهم لفتح الروح فهو المصارع
 وقد دخلوا بالملك في قلعة الانا
 فليس لهم عما يرومون دافم

وقادوا أسارى كل خلق مذمم
 وفاز شجاع بالفتائم دارع
 وقد شاركوه في الوجود فثامن
 لفسخ اشتراك كان منهم وتاسع
 وقد كفّل الرحمن أرزاقهم لهم
 وطالب بالأعمال وهي منافع
 فان الدعاوى ألزمتهم كفالة
 بأعمالهم والكل منه نوابغ
 وتوكلهم للحق اتبع قريهم
 إليه وهذا لا كمال ذرائع
 أحال بهم يوما عليهم فافلسوا
 وقد أصبحوا بعض لبعض يتابع
 ولما إليه بالحوالة ردهم
 لهم بالنفاس كانت لديه مواقع
 ونحن له وقف لأجل صفاته
 وقد عمرت منا هن المزارع
 وقاض قضي بالحق والروح شاهد
 فكان لحق النفس منها مقام
 ودعوى القني تعطي الخصومة في الهوى
 وقد جمعت للعاشقين مجامع
 وجاءت بأنواع الشهادات أمة
 على الحق زكاتها صفات وارع
 وهذا نكاح الأمر عقد محقق
 ومن كل شيء خلق زوجين بادع

شهدنا علي إيجابنا وقبولنا
 وكانت لنا بالحضرتين وقائم
 الي ان قال :
 وأزاله القرآن قد حملت به
 فزوج قلوب بالعلوم تدافع
 وبت طلاق الصبر زوج في الهوى
 ثلاثا على سلمى فكيف يراجع
 ولو دفعت كل الذي هو ملكها
 علي طلبة ما كان قاي يخالع
 وبرت بين وبين ثلاثة
 غموس بحكم الغير للغير رائع
 ولغو علي اهل المجاهدة احتوي
 ولا اثم فيه لكن القلب جازع
 ومنعقد وهو الذي بين قومنا
 تله به عند اللقاء المسامع
 كلام علي حكم البيان مفصل
 به النص من سحب الحقائق هامع
 وتكفيره في حشته شتر كل ما
 بدا قمار الحظ منه أيا نفع
 ومن يأخذ الدنيا بشفعة داره
 من الحق لما باعها فهو باخع
 ومن رد عبدا آبقا كان أجره
 عظيما علي مولاه فهو المودع

وأحياموات النفس بالذكرو واجب
 ليسعد فيها بالحراثة زارع
 وقتلك معنى الروح بالروح يقتضى
 قصاصا بسيف الحق اذ هو شارع
 وان أخذت من وضعها دية له
 فذلك حكم للقصاص بضارع
 وهيات الاقوام ارض نفوسهم
 فكان المساقى شيخهم والمزارع
 واقرارهم بالحق حججهم على
 سواء وكل لا بس الامر خالم
 واعطاهم رأس المال وهو وجودهم
 اليه اقتضى ربها وضل المخادع
 مضاربة منه قديما مع الذي
 له كل مافي الكائنات توابع
 وان غصبوا أو صافهم من ذواتها
 أغارت عليهم منه خيل طلائع
 وفي الصلح عن دعوى المفارقة اختفوا
 فهم منه في الدنيا غيوث هوامع
 وقد رهنوه بالديون قلوبهم
 وماض وحال لا ينى ومضارع
 حدود الهوى قامت عليهم ربهم
 فلم يقدوها والحدود روادع
 ومن يدعي ملكا فذلك سارق
 يد يدأ فالق ليد قاطع

وعينيك قاسم لا تمدن قال في
 امام فكيف المقتدي وهو تابع
 وخمر السوي منه اذا شرب امرؤ
 عليه بأنواع الخطوب مقارع
 وزانية لم تحصن الفرج عن سوي
 لها الرجم بالحرم ان حد يمانم
 وقذف أولى التشبيه بوجوب حدم
 سياط بهاد عن حماء قوارع
 وقد كان بالتقوي وصيته لنا
 غداة بدت سبل ولاحت مشارع
 به منه تقوا اذا فلا ندعي لنا
 وجودا ورضي حكمه ونطاوع
 ومبراته منا بمبرائنا له
 فرائض كانت منه فينا بواضع
 فتمن وثلاث ارث ام كتابنا
 على حكمها في قسمتي لا أنزع
 ولا يرث المحبوب منهم بحاجب
 على العين حكم قدرته الشرائع
 وبالمول ان زادت سهام أولى الحجبي
 خيالا تراءته العيون الهوامع
 أعد نظرا ما زاد شي على الذي
 علمت ولكن لجة وزعازع
 وقام وصي الحق يحفظ بالهدى
 يتيم الالهى والجميع مراضع

ونقاه الهوى فرض على القوم درسه

وكم ناله شيخ وكم هل ويافع
ومن كان مقداما يلج كل لجة

اليه وان ضجت عليه الضفادع
واهل طريق الله قد افوا السري

وطال بطاح دونهم وأجارع
وغابوا عن الاكوان في الغيب حيث لم

يكن ههنا الا الشخوص الخوادم
ومدت لهم منده يد أقدسية

تبايعهم فيما رأوا فتبايعوا
هم القوم لا يشقى المجلس بهم اذا

لهم كان في سر وجهر يطاوع
وقد زهدوا في الزهد عما سواه اذ

رأوا الزهد معني للعقول بخادع
وعن توبة تابوا وهذا مقامهم

لهم هو من فوق المقامات رافع
وتقواهم التقوي على كل حالة

لديهم عن التقوى وتلك بدائع
وما ورع الا عن الورع اقتفوا

وما منهمو الا عن القنع قانع
وفاتوا مقامات السلوك لانها

على أوجه الامرار منهم مقامع
وقاموا بوصف الذات في غيب غيبه

له فيه ختم مثل ما كان طابع

وتمت معانيهم على مكلماته

وما الهدي من عينهم هو نابع
وزال الذي كانوا يظنون أنه

سواهم له عز عن الكل شامع
وقد كان وهما ذاك عند عقولهم

كمثل رقوم أظهرتها المداع
وقد بدات ارض لهم غير ارضها

كذلك سموات وزالت طوالم
وقد برزوا للواحد الا حد الذي

بهم هو فيه عالم ثم عانع
وكانوا كما كانوا على الحالة التي

بها أزلا كانوا كلم بك واضع
كما انه بان بما هو فيه من

قديم وهذا الامر للوهم قانع
بدايتهم كانت نهايتهم به

ومهيهم آلت اليه المهاجع
وفي العلم كل هكذا مترتب

حضور له ما قدمضى والمضارع
فن يعلم العلم القديم يري الذي

أقول وزمي عن حمير براذع
ونحنى علوم للعقول حوادث

عناكبها تبني البيوت خوادم
ولم يك ذا الا بتعليمه ولا

يعلم الا من لديه بوادع

وما كان فيه فهو يبدو له به

وما لم يكن فيه فما هو واقم

هيولى شهدنا أنها نور نوره

لها صور شتى به تتدافع

وألوانها ذات الفنون فأزرق

سماوى لون ثم ابيض ناصم

واسود غريب واخضر ناضر

واحر قان ثم اصفر قاقم

ظواهر منه فيه عنه له به

بواطن افناها من الذات لامع

وبالحق أنزلنا وبالحق نازل

لقد حقيقته العارفون المصاقم

وما الحق الا واحد فهو عالم

وعلم معلوم ثلاث قوارع

ومن ههنا ألهي التكاثر امة

محققها من كوتر هو جارع

وذلك نهر الجنة العذب ماؤه

وفي الخوض أنبوبان منه شوارع

هو الخوض منه كل من نال شربة

فلا ظمأ يلقى ولا هو جازع

ويطرد عنه كل من تبع الهوى

وتمزيقه دنيا بدنياه راقم

أباريقه قوم به امتلاؤا وهم

نجوم بأفاق العلوم سواطم

يضيء بهم ليل السراة الى الحمي

ومنهم رجوم للطفاة قوامع

حنانيك عش ان فزت منهم بواحد

سعيداً قرير العين غصنك يانم

وكن عبده لاحظ عبدا وشهوة

فما أنت ناويه علي القلب طابع

وهذا قام حق بالبووس والامني

وما ناله الا الشجاع المقارع

ودم طالبا منه التحقق فيه لا

سواء تجده عنك فيك يسارع

وان زدت صدقا في محبته له

به زدت قربا واحتدي منك ضائم

وزالت معاني الغير في العين وانطوت

مسافة نفس بالهال تخادع

وكنت كما قد كنت من قبل لم تكن

وكان كما قد كان وهو الموادع

علم بذات منه تجلى عليه في

معاني صفات كلهن بوادع

وفيه زمان والمكان تداخلا

وكيف وكم وهو لكل جامع

له الكل وهو الكل وهو منزه

عن الكل فاعرف واعتبر يا منازع

تصاويره فيه تماثيله له

تقاديره منه فروض بوارع

من الندم امتدت الى العدم انتهت

خيالات عقل واحد يتلامع

وما هو الا النور نور محمد

تبدي من النور الذي هو طالع

فنور على نور كذا قال ربنا

وذلك مشفوع لديه وشافع

وأعلام النور الالهى شأنه

كبر والاذن هو المتواضع

وذلك لا يفتى وذا كل لمحمة

بأيدي الفنائم البقا يقتابع

تجليه ببقية به واستتاره

فأله في الفكر والحس قالم

هو العقل عقل الكل مفرد جوهر

يلوح ويخفى عن ضياؤه شارع

هو الروح روح الكل والقلم الذي

به الكل مكتوب له اللوح واضع

وعرش وكرسى تجسم فيهما

له صورة تمويههما وأضال

وفي كل شيء سر أمر ملبس

بخلق جديد للخصاء مسارع

كبرق عن الذات الغريبة لامع

فيالك برق من حي الحب لامع

مرت نسيمات الروح من روضة الهي

فعطرنى طيب من الحب ضائع

وعطرت الانفاس منى بتفحها

جميع الوري حتى استطيت مصانم

وقامت دعاة الحق بالحق عن يدي

تعاهد ارباب التقى وتبايع

غيبلا يا قوم نحو حقيقتي

قالت طيوري بالجمال سواجع

وحوضى ملائ ومائي مروق

ووضى بأنواع المحاسن يانم

وباعي طويل والزمان مساعد

لنا وعيون الدهر عنا هواجع

وكاسات افراحي براحي وراحي

دهاق وأيامي المواضي رواجع

على سلام في الوري يوم مولدى

وموتى وبغنى ماهي الدهر هامم

وقال أيضا :

اني انا لست انا

فليت شعري من انا

صورة لاهوت بدت

في شكل ناسوت دنا

كلاهما مستحدث

من عدم ومن فنا

وذاك لا ذاك له

ومن هنا ليس هنا

والقصد مني لم يقع
على سؤالي والني
فافهم كلامي وانتفع
به ودع عنك العنا
اياك اياك بأن
يوقعك الجهل بنا
ولا تكن معتديا
ولا تكن مفتنا
ودع كلام عصبية
بنا أساؤوا الظننا
من شرم ما أحد
بين البرايا أمانا
قد شبهوا خالقهم
وجسموه علنا
ونسبوا اليه ما
كان بهم مكتمنا
وهم على ذا درجوا
وفيه عاشوا بالهنا
وعبدوه مثل قو
م يعبدون الوثنا
قد نشأوا في بدع
لا يعرفون السننا
وهذه حالتهم
قد جعلوها ديدنا

فاحذر تكن مستمعا
لهم بهم ممتحنا
وخذ بما لاح ودع
عنك التباسا فتنا
بالله يامن هجروا
وعظمووني شجنا
وقد أطالوا شهري
وأحرموني الوسا
ولي قلبي شغف
ودمع عيني هتنا
ولي اليهم ابدا
فرط غرام وعنا
رققا بصير دنف
بكم غدا مرتنا
أيا نولي منكمو
أبصر وجهنا حسنا
بشعب وادي سلم
جا آخر الحزن لنا
لما رنوا وانعطفوا
خلت سيوقا وقنا
أواه من جفوتهم
وليس لي عنهم غني
ياليتم لو مسحوا
ولي أتموا المننا

عهدي بهم قدزلوا
 بالسفح من وادي منى
 من كل روح جعلوا
 للامر منهم بدنا
 وشرفوا منازلنا
 حلوا بها ودمنا
 وكل حي جعلوا
 بالوصف فيه وطننا
 وشغلوا الكون بهم
 وهيجوه شجننا
 فهم في بهجتهم
 ولم ينل منهم منى
 يخفق قلبي بهم
 وكم يقامي معنا
 وجوده تحريكه
 وقده ان سكنا

وقال أيضا :

لما كنا أواني
 ونحن في نفسه معاني
 والكل عن أمره ظلال
 وذاته الشمس في البيان
 مراتب بالوجود صارت
 حقائق الغيب والعيان

عن كل أوصافه ابانت
 عند الوري ثل ترجمان
 وجوده لا يزال منها
 بطلي نيل وزعفران
 وبظلام وبضياء
 وبضراب وبطمان
 وبجهاد وبنبات
 وبأناس وحيوان
 وبرجال وبنساء
 وأهل شيب وعنفوان
 وكل عقل وكل حسن
 والتمنين والاماني
 وكل فهم وكل وهم
 وكل وقت وكل آن
 وملكوت وجبروت
 وكل انس وكل جان
 وكل ساق وكل كاس
 وكل خمر وكل حان
 وبمجان وبقباح
 وبهموم وبتهاني
 وكل شيء صرفت عنه
 ولم بصرح به لساني
 توهيات الجميع فيه
 من فرط عز ورفع شان

يجل عنها وعن مقال

يجل فيما به سباني

والعلم بالجهل قد تساوى

عجزهما عنه في قران

وكل عبد بما لديه

في محنة منه واقتان

وقد تجلى بكل شيء

والشيء من عالم الكيان

فضاء منه فضاء كل

كالنور في صيغة القناني

وفيه كانت فصاف فيها

والقلب ينبئك من بيان

وايس غير الوجود فيها

بقائم والجميع قاني

وهو على ما عليه قدما

بلا انتقال ولا اختزان

ولا اتصال ولا انفصال

ولا اقتراف ولا اقتران

ولا التفات ولا جهات

ولا زمان ولا مكان

ولا حلول ولا اتحاد

ولا تنا ولا تداني

فان تكن قاهما والا

فدع كلامي لمن يداني

ولا تعب ما جهات منه

بقلبك القاصر الجبان

وخل ما قلته لنوم

يطرب اسماعهم اذاني

فان داعي الكمال مني

يسمع من شاء باقتان

وكل شيء للحق شان

والحق باد في كل شان

مسك له الكل طيب عرف

معنى له الكل كالمباني

نحن التقادير منه فيه

كالكيف والكم والمكان

وهو الوجود القديم صرفا

وماله في الوجود ثاني

راه موسى الكلم نارا

عنه بدا الكل كالخان

ورام منه بأن براه

فجاء عنه لن تراني

لكونه رايا فلو لم

يري رآه اليه داني

لكن علا شوقه عليه

منه غدا مالك الضان

وزاد حني أزال عنه

تثبتا كان في الجنان

ومنه قد صار في ذهول

وفي اندهاش لما يعاني

والشوق يوهي العقول جدا

في رؤية الاوجه الحسن

حتى اذا دك منه طور

وعاد في الصبح في اكنان

أفاق مستغفرا منيبا

مسبحا طالب الامان

ما قال اني رأيت أو ما

رأيت اذ كان في عيان

كان محب له فأضحى

محبوبه الرائق الدنان

وما عليه اختفى تبدى

لها جم ارا بلا تواني

وصار يسيده كل شيء

قد كان أخفاه باجتهان

والمشاني آيات حق

تظهر في نعمة المثاني

يندوقها كل ذى فؤاد

بنيل قرب الاله هاني

سماء بالغرام شقت

ورده صار كالدهان

يموت بالفكر ثم يحيى

بالذكر في القلب واللسان

ويستريب الجهول منه

والله يلقيه في امتحان

ولا تراه يعيش الا

في فرط ذل وفي هوان

وان يمت فالجزاء نار

لانه للضلال جاني

وباقتراء وباعتداء

أنكر حقا وبامتهان

ولا يضيع الاله شيئا

فكيف ايذاء ذي العيان

وقال أيضا :

أنا النور المبين ولا أكني

أنا التنزيل يعرفني ابن نبي

يضل الله بي خلقا كثيرا

ويهدي بي كثيرا فاستبني

ولكن لا يضل سوى نفوس

بانكار بنت وبسوء ظن

واني الملك والملكوت فضلا

واني صخرة الوادي واني

ولما كنت منه بغير فصل

ولا وصل شهدت الكل مني

أحقق من أريد بعلم حق

وأسكر من أشاء بخمر دني

وأسعد باللقا يوما وأشقى
 بهجرى آخرين وبالتجني
 مقامي ليس يحصل بالترجي
 وحالي ليس يدرك بالتمني
 وما باب الهيات ولا العطايا
 بمسدود على أهل التهي
 ولكن القلوب لها عليها
 من الأغيار ينشأ كل كن
 وبالتوحيد يعرف كل شيء
 ويجهل كل شيء بالتثني
 هي الأبواب قدسدت جميعا
 سوى بابي فدع عنك التضي
 وما أنا شاعر وجميع نظمي
 بعيد عن مدى شعر المعني
 وميز بين الهام وشعر
 وصرح بالمقام ولا تكني
 ولا تكفر بجهلك في كلامي
 ودعه لمن يوحد يامشي
 ولا تعجل علي ما لست تدري
 فإني سوف تدري بالتأني
 نصحتك فاستطع صبراً مهني
 سلكت عن الروافض نهج مني
 تعالى أصلنا عن كل فرع
 وجل عن التزوج والتبني

وكل فتى علي مقدار ما قد
 سقاء بكفه الساق يعني
 وحيز رويت عنه روت بصدق
 جميع رجال هذا العصر عني
 النارجيل هو جنس من هذه
 الفصيلة يقال له قوقوس أي نارجيل
 ويسمى النوع المقصود لنا بالترجمة بهذا
 الاسم أي نارجيل وبالجوز الهندي وجوز
 الهند وباللسان النباتي قوقوس نيسيفيزا
 وهو نبات مسكنه بين المدارين وهو من
 أجل أشجار الكون أفع جميع أجزائه
 في احتياجات الناس إذ بدونه لا تسكن
 جزائر الأوقيانوس الكبير الهادي ولا
 توجد مساكن في المتسم الكبير الاستوائي
 ولو لم يكن لما توا جوعا وعريا فلذلك ممي
 النبات بملك النباتات إذ يخرج نبيذ
 وكوول وخل وزيت وسكر ولوز وابن
 وقشدة وحبال وأواني وثياب وزنايل
 وخشب . وهو شجر كالنخل من غير فرق
 إلا أن وجه الجريدة فيه إلى الأسفل
 ويقال أنه إذا قطع لم يموت ويزرع ثمرة
 قضبا وزمن غرسه نزول الشمس في
 الجوزاء ويثمر بعد سبع سنين وتبقى
 شجرته نحو ١٠٠ عام ويدرك ثمرة إذا

هي اليف يستعمل مرشحا ومنخلا وتصنع
منها ملبوسات وتسقط كل سنة مع الورقة
ويبقى منها أثر على الجذع ويستعمل في
بلاد الهند منسوجها القطنى لا يقاف دم
لدغ العلق . والزر الذي ينتهي به الجذع
طرف لطيف المأكلى يسمى أيضا بالجار
وهو ألطف من جمار النخل ولكنه مثله
فيما اذا قطع ماتت الشجرة ويظهر أنه
لا يستخرج من الجذع الا قليل من نبيذ
وينال من ثمره ابن أحسن من ذلك
ويقال أن عصارته النباتية تركز في بعض
الاماكن فتعال منها مادة سكرية مسودة
تربي مربيات . وأزهار النارجيل كثيرة
بيضاء او صفراء قد تؤخذ وتذوق فينال منها
سائل مائي يكون مشروباً لذيذا يتحول
الى خل قوى واذا تفتحت كانت صدرية
وقليل منها يتحول ثمارا والا فكانت
الثمار عديدة الحصر . والجزء المهم من النبات
هو الثمر وهو النارجيل الحقيقى وحجمه
كبير ولونه مسود وشكله قريب للتفاح
والشجرة يوجد فيها جملة أقناء كل قنوة
فيه نحو ٣٠ نارجيلة ويخرج النارجيل
في غلاف ايفية خارجة تسمى بالافرنجية
كبير بفتح الكاف أو بسان بفتح الباء

نزلت الشمس الميزان وجذور هذا النبات
قليلة التعمق في الارض متقاربة الفروع
الكثيرة وطعمها أولا حريف ثم تصير
قابضة تستعمل في الهند في الدسطاريا
المزمنة والاسهالات مسحوقة مع مسحوق
الانيسون مدة ٨ أيام . وذكروا أن الجذع
يعلو ١٦٠ قدما اذا كان قرب البحر
وينقص علوه كلما بعد عنه وتتكون منه
غابات جميلة المنظر في جزائر بوليتسيا
والاوقيانوس تأوى اليها السياحون بعد
التعب وفقد الزاد وتنفع جذوعها في
العمارات والاثاث وغير ذلك وتحتوى
أغصانها الصغيرة في باطنها على نضاج
ما كوى سكرى مقبول الذوق واذا كمل
تسكون السوق كأن خشبها الذى من
الخارج قليل الثخن لكن شديد الصلابة
مكونا من ألياف مستطيلة بطول الجذع
ويصنع من تلك الأشجار حبال السفن
لكنها أقل متانة من التيل وإنما تبقى في
الماء أحسن منها . وأوراق النارجيل
تطول من ١٥ قدما الى ١٨ وهي مركبة من
وريقات متينة خضراء سهلة الانثناء يصنع
منها ما يصنع من خوص النخل وكل ورقة
محاطة من أول منشئها بنوع شبكة خيطية

يجهز منه بعد الدق والهرس نوع مشاق
لقلفطة السفن وقد تعمل منه أقمشة غليظة
وملبوسات وغير ذلك ثم في داخل هذا
الغلاف غلاف خشبي صاب وهو قشرة
الجوز يستعمل بمنزلة الاواني وتعمل
منها أكواب وأصحح تعالى بالأطلية
وتزخرف ويقطر هذا الغلاف الخشبي
فينال منه دهن شياطي يستعمل في الهند
لوجع الاسنان وفحم خلى قطبى يستعمل
في صناعة التصوير ثم في داخل ذلك
الجوزة وهي اذا كانت طريئة كانت مملوءة
بمادة مائية دهنية بيضاء مدكرة وكذا
اذا ارتقى الى الشجرة وقد طلع الطلع قبل
أن ينشق فيقطع طرف طلعة من طلعتها
ويلقم كوزا ويلقى المرجون فيقطر فيه
من الطلعة الى آخر النهار الرطلان والثلاثة
والخمس بحيث يسمع حس القطر من هو
في أسفل الشجرة فيخرج في الكوز لبن
ثخين حلو عذب يسكر سكرا مفرحاقويا
فان ضرب الهواء شارب طرحة بالارض
وان شرب من لم يعتده أضعيف المزاج
أذهب عقله فان بات ذلك السائل ليلة
صار خلا قاطعا أشد من الخل الاعتيادى
هريا للحوم الغليظة كالحوم الجواميس

كذا قال أطباؤنا . وقال ميرد لايجني الا
التمر الذي ليس من نضجه أقل من
سنة اذا التمار والازهار موجودة على الاشجار
دائما فتختار والتماز الصغيرة الخضراء الغير
المقلقة اذا أريد أخذها بوصف كونها
شديدة القبض ويستعمل مبشورها في
فيضان الدم وتدخل في صرام تعالج بها
الاوزيما فاذا اكتسب التمر حجمه الطبيعى
كان مملوءا بمصارة أى سائل أبيض يسمى
ابن النارجيل بحيث تجعل الثمرة الواحدة
منه رطلين ويمكن اخراجه منها بثقب
الخروق الثلاثة التي في قاعدتها وذلك
الابن عذب سكري فيه قليل حموضة
فيكون مشروبا لذيذا مرطبا في البلاد
الحارة التي ينبت فيها ويمكن ان يشرب
منه مقدار كبير بدون سامة بل وذكروا
أنه نافع لآفات الصدر وذكر بعض
الاوروبيين أنه شرب منه ٢٠ زجاجة
في اليوم بدون أن يحصل له أدنى كدر
وهو المشروب الاعتيادى لمعظم قبائل
بحر الجنوب . ويقال أيضا أنه مدر للبول
وأما ميسون فأنهمه بأنه أحدث أكلا
شديدا في الجنوريا وحرص سيلانا ثوث
الخرق بالسواد . ونساء جزائرا ثقبه بفلسن

وجوهن بهذا اللبن . وهو قابل لآل
يتخمر تخمرا كؤوليا بحيث يستخرج منه
الكؤول أو الخل . ووجد فيه بالتحليل
الكياوى ماء وسكر وصمغ و كربونات
ومريات ملحية وغير ذلك وكلما
نضج التمر اكتسب اللبن قواما وتيس
تيسا لوزيا من الدائرة الى المركز
فيتكون في الوسط بين أجزاء التيس
والجزء الباقي على لبنيته نوع قشدة يلد أكلها
بالسكر وما زهر البرتقان ويبقى في المركز
دائما بعض لبن وفي بعض الأحيان لكن
مع الندوة يتكون فيه جسم يضاوي متجمد
هو نوع اذهر نباتي ابيض مرق كالصيني
تنسب الاهالى له خواص طبية جلية
ويسمى بيلاد الهند كلايت أو يقال
كلابا ويسميه الاوريون حجر النارجيل
وتباع تلك التجمدات في الصين ويحملونها
كالتمائم ويظنون انها تحفظ من الوقوع في
كثير من الامراض واللوزة النضيجة
تؤكل فتكون غذاء اعتياديا لاهالى الجزائر
النابت فيها الشجر وهي شديدة البياض
معتمة يابسة تشبه البندق في الطعم وتؤكل
وحدها أو متبلة بالفلفل والخل وتدخل
في الفطائر وغير ذلك ويدخلها أهالى

بلادنا في حاجين يستعملونها في العادة
للقوية ويدونها في البلاد التى ينبت
الشجر فيها عسرة الهضم ومع ذلك هي
عندهم أقبل من غيرها ويعمل في جزائر
أنتيلة مستحلبات ولحوقات وغير ذلك
وتقوم هناك مقام اللوز الحلو ويستخرج
من لوزة النارجيل دهن اذا كان جديدا
جيد الاستحضار دخل في الاغذية فان
عق او كان رديا التحضير استعمال
للاستصباح . وسكان تلك البلاد يدهنون
به قصير رأتهم كربة ولو استعمالوا
الاستحمام كل يوم وكذا يدهنون به
خيولهم ويستعمل في بلاد الهند لتحضير
اللحوقات وغيرها وهو مركب تركيبا
كياويا كما ذكر بعض الكياويين من
دهن زيتى سابح في العصارة اللبنة يستخرج
بالعصر ويتجمد بسهولة ومن ماء وسكر
سائل وزلال . ومن الكياويين من استخرج
منه زيتا يتجمد في ١٥ درجة من مقياس
ريومور فيكون ذلك زبدة نباتية وذكر
مرسال صنفان من النارجيل يسمى ثاره
بالنارجيل الملوكي ويحتوى على لبن تنسب
له خواص مرطبة أعلى من خواص النارجيل
الاعتيادى ومن أنواع النارجيل نوع يقال

له نارجيل البريزيل وبالاسان النباتي
 قوقوس بوطراسيا ينبت بالبريزيل وامريكا
 الجنوبية مع أنه يوجد أصلا في الهند الذي
 هو بحسب الظاهر ينبوع النوع السابق
 وربما كان ينبوع هذا ايضا ثم نقل الى
 امريكا وزرع فيها وثمره اكبر من
 بيض الدجاج ييسر ولونه من الظاهر
 اخضر ويحتوي على لوزة اى نواة تؤكل
 ويستخرج منها دهن او زبد ابيض رائحته
 مقبولة يستعمل لتبيل الاطعمة واذا عتق
 استعمل للاستصباح ويصح استعماله دواء
 مرخيا وملطفا . وذكر فوكس أنه يمكن
 تقليده بالصناعة بأن يصنع من الشحم الحلو
 الملون بالكركم والمعطر بارسافلورنسة
 ويوجد تحت الغلاف اللينى الظاهر لهذا
 الثمر لحم اصفر زعفراني رقيق عديم الطعم
 تأكله السودان وتحت قشرة يابسة محتوية
 على اللوزة التي ليس فيها خروق كخروق
 النارجيل الاعتيادي وهذا يدل على انه
 نوع آخر غيره . وذكر برون انه يسيل من
 قمة هذه الشجرة صمغ شفاف رائحته
 مقبولة يمكن استعماله في محل الصمغ العربي
 ونخاع الشجرة يؤكل بالملح كما قال برون
 ولم يذكر هذا المؤلف أنه يستخرج منه

عصارة نبيذية اذ ثمره اصغر حجما من أن
 يجهر لبنا (من المادة الطيبة)

النارنج هو نوع من أنواع

البرتقال وقد استوفينا الكلام على زراعة
 البرتقال في مادته فلا يحسن بنا ان نعود
 اليها هنا ولكن بهم قراء دائرة المعارف
 أن يعرفوا أمورا كثيرة عن فوائد النارنج
 الصحية والدوائية لان ذلك يفيدهم
 افادات ذاتية خصوصا وهذه الاصناف
 تكثر في بلادهم وتباع بثمان رخيص
 ويهملها الناس غفلة عن منافعها الجليلة
 أو يأكلونها أحيانا على سبيل التنقل ليس
 الا مع أن فيها من الخواص ما يجب
 الالتفات اليه . فنريد الاقضية في الكلام
 عليها وليس أمامنا مصدر أوسع مما كتبه
 العلامة الرشيدى في مادته الطيبة فانه
 ترجم كل ما يمكن ترجمته مما يتعلق بهذا
 الموضوع فنعتمد عليه ايضا في اراد هذا
 الفصل

(الفصيلة النارنجية) تسمى بالفرنسية

أورنطيا نسبة لجنس منها يسمى
 اورنطيون وقد تسمى ايضا اسيرديه
 وانموذج هذه الفصيلة هو النارنج والليمون
 وتقوم من اشجار وشجيرات جميلة المنظر

تمحفظ أوراقها في جميع السنة دائما خضرا
وتنبت في الاقسام الحارة من العالم القديم
والجديد وتلك النباتات تنتشر فيها عدد
كثيرة صغيرة حوصلية مملوءة بدهن طيار
رائحته ذكية نفاذة وتوجد في ممك
الاوراق والكأس وفي النسيج الخاص
التويج وفي الغلاف المحيط بالمصفر المغطي
للثمر من الباطن وتلك القاعدة المربحة
هي التي صيرت تلك الاشجار رائحة
منبهة بحيث ان اجزاءها المختلفة تؤثر
تأثيرا منبها في البنية الحيوانية وهذا الفل
واحد في جميع نباتات هذه الفصيلة فكما
يكون ايضا في اوراقها التي لها طعم مر عطري
يكون ايضا في ازهارها الذكية الرائحة
وفي القشور المرة الخارجية لثمارها حيث
يكون فيها قيل حرافة وعطرية وكما توجد
تلك الاوصاف في اجزاء النارج والبرتقال
توجد ايضا في غيرها من نباتات الفصيلة
ولب ثمار تلك الفصيلة متشابه في جميع
نباتاتها حيث يكون دائما حمضيا مختلف
حمضيته بالقلة والثرة ومبرد اضرطبا في
البرتقال تكون تلك الحمضية مستورة بطعم
سكرى وبمادة لغاية والمصاراة المأخوذة
بالمصر من هذا اللب قابلة للتخمير فيخرج

منها سائل كؤولى أى نوع نبيذ يستعمل
في بعض جهات الهند للشرب عند أهالى
تلك البلاد

(نارج) النارج قال أطباؤنا هو اسم
فارسي . انتهى . ويسمى بالفرنسية
أورنجيرو وباللسان النباني ستروس اورنطوم
أى الليمون النارجي واشتهر عند العرب
تسميته بشجر النارج وشجر البرتقال
فاسم الجنس ستروس من الفصيلة النارجية
كثيرة الاخوة عشرى المذكور واسمه آت
من بلد لليهود يسمى سترون فأخذ
الرومانيون النوع الذي عرف أولا بأوروبا
وسموه بذلك وهو يحتوي على عدد يسير
من الانواع كثرت اصنافها زادت بالزراعة
والفلاحة حتى صارت زينة البساتين في
البلاد الحارة لجمال اوراقها البسيطة
البيضاوية المتتالية البذور فيها نكت شفافة
ناشئة من وجود حوصلات مملوءة بدهن
طيار وخصوصا للمعاني حتى كأنها مدهونة
بطلا زاه وخضرتها الدائمة وذكاة ازهارها
ومنفعة ثمارها اللطيفة وأصلها من الصين
وجزائر الهند والجزائر المتفرقة في وسط
الاقيانوس الهادى واستنبت بكثرة في
جميع الاقاليم حتى في الاماكن الباردة

باحداث حرارة صناعية حولها وأنواع
 هذا الجنس اشجار وشجيرات مريحة
 ودائما خضر ومنظرها جميل وأوراقها
 متعاقبة بسيطة كاملة أو مسننة أو عديدة
 الزغب ومتصلبة في قمة ذئب بسيط أو
 متسع على شكل أجنحة في جوانبها وكثيرا
 ما يوجد في قاعدة اوراق الانواع البرية
 وبعض الانواع المستنبطة شوكة مستطيلة
 تختلف خشونتها وكأنها أذينة وحيدة
 الجانب والازهار في الغالب بيض أو وردية
 متوسطة العظم ويتصاعد منها رائحة
 شديدة الذكوة وتنضم غالباجلة منها مع
 بعضها في طرف الاغصان الصغيرة والثمار
 فيها جميع ما يمكن من التنوعات أى من
 مقدار الكرز الى رأس الطفل وأما شكلها
 فيختلف ايضا بحيث يتعسر شرحه بالضبط
 ولكن تلك الثمار اذا وصلت لتمام نضجها
 كان لونها من الظاهر اصفر زاهيا والتنوع
 الذى يستدعي وضع أسماء مخصوصة لها
 يؤخذ أصله من الالوان الاولى الاصلية
 التي يتشكل بها الطيف الشمسي وطعم
 المنسوج اللى يختلف كثيرا باختلاف
 الانواع والاصناف ولكن الغالب كونه
 حمضيا كثيرا أو قليلا بسبب وجود حمض

مخصوص فيها وسمى لاجل ذلك بالحمض
 الليموني وقد يكون الطعم السكري متسلطا
 كما في البرتقال الحقيقى وقد يتسلط
 الطعم الحامضي وفي بعض الاحيان يكون
 نفها وفي بعضها يكون مرا وغير ذلك
 وقد ذكرنا ان أنواع هذا الجنس قليلة
 ولكن بعسر تعيين صفاتها بالضبط نظرا
 لكثرة الاصناف التي حصلت لكل نوع
 منها لزراعة في الازمنة السالفة الى
 الآن وقد اشتغل المؤلفون بتحديد
 ذلك وسما العالم النباتي المسمى ريمو
 بكسر الراء فاختر اولاً في رسالة ألفها
 خمسة أنواع: الاول سما ستروس ميدكا
 واليه تنسب النباتات التي تسمى سدرات
 أو سدروت وأصله من آسيا واستنبت
 قديما في جنوب أوروبا الشمالية والثاني
 ستروس لميطا بكسر اللام وفتح الميم واليه
 تنسب نباتات البرجوت ولتيير أى الليمون
 الحلو وأصله من آسيا واستنبت بإيطاليا
 والثالث ستروس ليمونيوم وأصله من آسيا
 واستنبت بأوروبا الجنوبية وينسب اليه
 اصناف الليمون أو النثرون الرابع
 ستروس أورنطيوم وينسب له جميع اصناف
 البرتقان الحلو وأصله من الهند والخامس

ستروس ولجارس وهو المسمى ببجرد أى الكباد وينسب إليه أصناف البرتقان الذى ثمره مر واختار تلك الانواع الخمسة دوقندول . ثم ألف ريصو كتابا آخر ترك فيه هذا التقسيم واختار ثمانية أصول رئيسية وتبعه ريشار في القاموس الطبيعى فذكر أصناف النارنجيات الكثيرة الوجود فى البساتين فأولا أورنجير ذو الثمر العذب وثانيا ببجردبير أو أورنجير ذو الثمر المر وثالثا رجوتير ورابعا لمتير وخامسا بملوس وسادسا لوى وسابعا ليمونيير وثامنا سدرتير. ولنخص كل واحد منها بفصل مخصوص وقبل أن نشرع فى ذلك نذكر تقسيم ميره

قال هذا الماهر : هناك نوعان رئيسيان أحدهما أورنجير المسمى عند لينوس ستروس أورنطيوم وأزهاره بيض من الظاهر والباطن والأوراق لها ذنب مجنح والذكور ٢٠ تقريبا والثمار كرية ولحمها عذب وتشربها رقيق محمر غير ملتصق وثانيهما سترونيير أى ليمون وبسميه لينوس ستروس ميدكا وأزهاره بيض من الباطن وحر من الخارج وأوراقه عديمة الذنب والذكور من ٣٠ الى ٤٠ والثمار مستطيلة

ولحمها حمضى وجلدها يختلف ثخنه وهى صفر زاهية ملتصقة فالنباتات الليمونية تنقسم الى ٣ أقسام ثانوية الاول ليمون وبالافرنجية سترون وهو عند ريصو ستروس ليمونيوم وثمره مستطيل وقشره أملس رقيق ولبه شديد الحمضية. والثاني سدرات وهو داخل فياسما ريصو ستروس ميدكا وثمره مستطيل وغير مستو وقشره تخين جدا ولبه حمضى. والثالث برجوت وسماه ريصو ستروس لمتا وثمره كرى صغير وقشره متين ولبه عذب. وأما النباتات البرتقالية فلا يعرف لها الا أصلا رئيسان أحدهما البرتقان الحقيقى الذى سماه ريصو ستروس أورنطيوم وثمره كرى وقشره رقيق أملس ولحمه عذب وثانيهما الكباد المسمى بالافرنجية ببجرد وبسمى عند ريصو ستروس ولجارس وثمره كرى وقشره رقيق خشن ولحمه حريف ص. ويوجد لهذه الاصول أصناف كثيرة سموها بأسماء مختلفة لكن اهتمام الاطباء بها قليل ثم مع الاشتغال الكثير للنباتيين لم يزل هناك اشتباه واختلاط فى تلك الانواع والأصناف

(الفصل الاول فى النارنج والبرتقان)

النارنج ومعه البرتقان بل الشرح المذكور
هنا شرح شجرة تسمى بالافرنجية أورنجير
وثارها أورنج واسم النبات باللسان النباتي
ستروس أورنطيون

(صفاته النباتية) هو شجر جميل
يكون دائما اخضر وجذعه امس اسطوانى
متفرغ حتى من قاعدته احيانا وأوراقه
متعاقبة وحيدة يضاوية تكاد تنتهى
بطرف دقيق وهي كاملة خالية من الزغب
لماعة من وجهيها واذا وضعت بين العين
والضوء شوهد فيها نقط صغيرة شفافة فهي
حوصلات مملوءة بدهن طيار مقبول الرائحة
وتلك الاوراق مفصالية مع الذئب الذي
طوله تقريبا قيراط مجنح من حافتيه
والازهار بيض كبيرة على هيئة باقات
لكن بعدد يسير في أطراف الاغصان
ويتصاعد منها رائحة ذكية معروفة لكل
أحد والكاس قصير جدا مسطح ذو ٥
أسنان عريضة حادة والتويج ذو ٥ أهذاب
تقرب لان تكون ناقوسية والاهذاب
ايابسية مستطيلة منفرجة الزاوية عديمة
الحامل فيها مموكة ولحية قليلا وفيها جملة
غدد حوصلية شفافة والذكر نحو ٢٠
نصفها أقصر من التويج وهي قائمة متقاربة

لبعضها بجوانبها ويقوم منها أنبوبة واسعة
من قمتها وهي متدغمة كالذكور حول
قرص سفلى الاندغام على شكل حوية
تحت المبيض والاعصاب بيض منضغطة
قليلا ومنضمة ملتصقة اثنين او ٣ معا
والحشفيات مخفية في باطن الزهرة قلبية
الشكل حادة وعضو الاناث مركزي
طوله نحو طول الذكور والمبيض يضاوي
يقرب للكرية ذو ٨ او ٩ او ١٠ مساكن
يحتوى كل منها على بزرار عددتها من
٤ الى ٦ مرتبطة بالمحور والمهبل غليظ جداً
اسطوانى منته بفرج ثخين مستدير كروي
مصفر القمة قليلا والثمر هو المسمى برتقان
أو نارنج مستدير فيه بعض الضغط ولبه
عذب سكري فيه بعض حمضية . فالمسمى
نارنج اما حلو واما مالح والحلو كثير السكرية
قليل الحمضية جدا والمالح كثير الحمضية
قليل السكرية وهذا النبات أصله من
الهند والصين وانتقل من هناك الى بلاد
المرب ومصر والشام ثم أتى الى ايطاليا
وبرونسة والى امريكا . قال ميريه ويظهر
أنه كان غير معروف للرومانين وانما
كان عندهم الليمون واستنبت بفرنسا في
القرن الحادي عشر الميلادي وما زالت

زراعته تمتد شياً فشيأ حتى صار كما هو
الآن لكن ذكر ريشار في القاموس
الطبيعي أن النارنج كان معروفاً في الخرافات
القديمة حيث نمت تلك الأشجار كما قيل
في بستان اسبيريد التي كل مدينة قديمة
يوجد من آثارها بركة ويقال أن أكثر
الشعراء خرجوا منها ولذا سميت الفصيلة
اسبيريدية أيضاً. وذكر في التاريخ القديم
الخرافي أن من أعمال هر كول أنه أخذ
من بستان اسبيريد واختاف العلماء في
محل هذا البستان الشهير فبعضهم جعله
في الجزء الغربي من إفريقية بقرب جبل
الاطلس وبعضهم جعله في مورتاني والغالب
كونه في جزء إفريقية المبتل بيماء البحر
المتوسط وعلي رأي سلسيوس أن
النارنج انتقل من جبال مورتاني إلى بديا
ومن هناك إلى بلاد اليونان وإيطاليا
واستبعد بوري مجيئه من آسيا إلى أقاليم
البحر المتوسط وإنما كان مجيئه من
اسبيريد ونظر في قناريا ومادير فهلم أن
النارنج تطبع هناك إذا لم يكن أصله من
هناك وأما البرتقان ذو الثمر العذب فاتفق
المؤلفون على أن أصله من الأقاليم الجنوبية
الصين وجزائر بحر الهند ومريان ومن

جزائر متفرقة في الأوقيانوس الهادي
وأغلب المتأخرين يقولون أن البرتقالين
هم الذين أدخلوه أوروبا ولعل هذا هو
السبب في تسميته برتقان لأن هذا الاسم
غير عربي وغير موجود في كتب اللغات
وهم يقينا انتشروا في الجزائر المذكورة
ورسوا عليها ولذا توجد إلى الآن أشجار
برية من الليمونيات في مورييس ومسكرنيو
وغيرهما وزعم بعضهم أن العرب هم الذين
أدخلوه بلاد الهونان وجزائر بحر الروم
 وإيطاليا ومهما كان فقد استنبت الآن
جيدا وتطبع في الأقسام الجنوبية من
أوروبا بل تطبع أيضاً بجزائر أنتيلة وأمريكا
الجنوبية وأفريقيا الشمالية واستنبت بفرنسا
 وإيطاليا وإسبانيا أي الأندلس وبلاد
اليونان ولكن هو كثير جداً ببلاد
الأندلس وما حاذها حيث تتكون منه
هناك أشجار كبار تحصل منها غابات
حقيقية وبساتين جليلة كبيرة نشأت منها
ثروة أصحابها ولم يزل بقرطبة أشجار
منها في أراض كانت بساتين للملوك العرب
الذين ملكوا تلك البلاد حتى أن منها
ما عمره من أجيال إلى ٧ ولما أخذ جذعها
في الأضمحلال اضطر لاسناده ببعض

فروع من الاشجار كذا ذكره بوري
 وذكر أيضا ان شجر البرقان لا يكون
 مناسباً لشيء من أنواع الحزاز فقشره
 لا يتحمل نوعاً، نه وأجود البرقان ذو الثمر
 الحلو يكون عندنا رقيق القشر أماس
 لأمعا عظيم الحجم وكذا يكون في مالطة
 وبلاد البرتغال . وأما برقان أسور فهو
 صغير ولكن مع الجودة وأما ما يكون
 ثخين القشر خشنه فيندر كونه جيداً. ولحم
 البرقان قد يكون أحياناً ملوناً بلون أحمر
 نبيذي وما يكون كذلك يكون أكثر
 حلاوة وهذا موجود ببلادنا والكلام على
 ثمار البرقان حقه ان يذكر في المعدلات
 ولكن حيث أردنا استقصاء أجزاء النارج
 والبرقان وغيره من هذه الفصيلة هنا فلا
 لوم وكلما دخلت في رتبة من رتب
 الادوية يناسبها شيء من تلك الأجزاء
 نحيل على هذا الموضع فاذن نقول البرقان
 ثمر جليل طعمه سكري ممزوج بطعم حمضي
 مقبول جداً مرطب ومن خصائصه حفظه
 زمناً ما بحيث يسهل نقله لمحال بعيدة
 فلذا يمكن وجدانه في جميع البلاد ولكن
 الذي يراد نقله لمحال بعيدة يلزم اجتنأؤه
 قبل تمام نضجه حتى قالوا ان ما ينتقل من

بروونسة الى باريس في شهر ديسمبر ليباع
 في الايام من السنة يكون أخضر بالكلية
 حينما يوضع في الصحارات
 (قشر ثمر النارج والبرقان) نقي
 بذلك القشرة الظاهرة للثمر أي جزء
 الثمر الأصفر المتعري حسب الامكان من
 المادة البيضاء المدعمة الفعل الموجودة
 تحته وتلك القشرة غير مستوية أي خشنة
 فيها غدد مملوءة بدهن طيار ويكفي هرسها
 بين الاصابع لينقذف منها هذا السائل
 القابل للالتهاب بعيداً عنها وينال هذا
 الدهن من تلك القشور بتمزيق الخلايا
 المحتوية عليه ويغني ما يسيل منها وقد
 يستخرج منها أيضاً بالتقطير في الماء
 ويسمى الدهن الطيار النارجي أو
 البرقاني

(صفاته الطبيعية) هذا القشر
 يكون على شكل قطع مسطحة صفر قائمة
 خشنة مقطعة من وجه وذلك ناشئ من
 وجود العدد الكثير من الفدد المحتوية في
 الرطوبة على مقدار كبير من الدهن الطيار
 وطعمها مر عطري حار لذاع ورائحتها
 مقبولة جداً

(خواصها الكيماوية) يحتوي هذا

القشر كما علمت علي دهن طيار كثير
محموي في حوصلات كثيرة تصير شفافا
وكالمخل وذلك الدهن قريب الشبه من
دهن الازهار ولكنه أنقى منه وإذا ضغط
علي القشرة نجاه شمعة ضوئية احترق الدهن
الخارج منه ناشرا رائحة مقبولة وكذا
يحتوي القشر علي مادة شديدة المرار
والماء والكحول يأخذان قواعده الفعالة
ويستخرج الدهن الطيار من قشر ثمار
أنواع النارنجيات باحدي طريقتين فتارة
بالتقطير وتارة بالعصر وتقوم هذه الأخيرة
من تحويل الجزء الأصفر من القشر الي
اب بالحك الناعم بمحكمة ثم تعريض
ذلك للضغط في منسوج من الشعر فينال
سائل يفصل الي طبقتين احدهما مقلي
مكونة من ماء وبعض بقايا وثانيتها عليا
هي الدهن الطيار الذي يكون ملونا دائما
وذي الرائحة جدا اكثر من الدهن
المستخرج بالتقطير وهو قليل النقاوة لان
في محلوله بعض أجزاء ثابتة وبذلك
لا يكون أهلا لازالة النكت من الثياب
لان الدهن وحده يتصاعد وتبقى المادة
الملونة ثابتة علي المنسوج (انظر مبحث
الليمون)

(تحضير القشر) يجفف قشر
البرتقاني أو النارنج بعد تعريضه حسب
الامكان من الجوهر الأبيض المنطلي لسطحه
الباطن
(الجواهر التي لا تتوافق معه)
كبريتات الحديد ومنقوع الكينا الصفراء
وماء الكلس
(الاستعمال) هذا القشر الكثير
العطرية الحار الطعم يدخل في كثير من
المستحضرات الاقرباذية ويعمل منه
منقوع بأن يؤخذ منه جافا درهم أو ٢
لاجل رطابين من حامل مقل وقد
يركب من هذا المقل شراب يقال له شراب
البرتقان وهناك فرق عظيم بين تأثير هذا
الشراب وشراب ماء زهر البرتقان
قال بريير شاهدة استعمال الشراب الاول
جملة مرات غلطا عن الشراب الثاني
فخرض احتراقا مؤلما في القسم المهدى
بل وفي الصدر وقلبا وضجرا وأحدث
قيأ مع أن شراب ماء الزهر لم ينتج شيأ
من هذه العوارض والدهن الطيار المحوي
في هذه القشور يفيدها خاصة التنبيه
فأجزاء هذا الدهن تؤثر في المنسوجات
الحية فتثير الحركات العضوية ولا تنس

فعل هذه القوة المؤثرة اذا دخلت تلك
القشور في تركيب أفر باذني ولو علي
سبيل التطهير وكما كان القشر أرق كان
أعظم اعتبارا وكما كان شحم البرتقان
المغطى به أجود ويجفف القشر ليوضع في
المطريات وفي مشروبات الموائد المشهورة
بأنها مقوية للمعدة وهاضمة وطاردة للريح
واشتهر كونه مضادا للديدان وغير ذلك
ويدخل في الشراب المضاد للحفر وفي
الروح الطارد لرياح السلفيوس وفي الصبغة
المقوية للمعدة وغير ذلك ويربى وتعمل
منه عجائن وغير ذلك وذكر أطباؤنا أن
قشر الثمر الخارج اذا جفف وشرب منه
وزن درهم ونصف ماء حار أزال مفعص
الفؤاد حالا وسكن القيء والقشيان واذا
شرب مع زيت وما حار أخرج الدود
الطوال واذا تقعت القشرة وهي رطبة
في دهن وسيا السبرج وشمت ٣ أساييم
نفعت في كل ما ينفع فيه دهن الناردين
واذا شرب منه مثقالان نفع من لدغة
العقرب وسائر نيش الهوام الباردة السموم
وكذا حبه نافع من مسموم الهوام كما أن
الحذور الدقاق للشجرة اذا جففت وصحقت
وشربت بشراب كانت من أنفع الادوية

النافعة من السموم الباردة القاتلة
والاوريون بسمون باسم أورنجيت اي
النارنج الصغير او البرتقال الصغير ثمار
النارنج او البرتقان التي تجنى بعد تكونها
بزمن يسير وقبل ان تبلغ مقدار حجم
الكرز وأكثر ما تجني من الثمار الساقطة
بعد تزهرها بزمن يسير وطعم تلك الثمار
مر عطر وفيها خاصة التقوية والتبويه
واضحة وتقوم مقام الحمض في التغيير
على جرح الحصة ولا تستعمل في فرنسا
الا في ذلك . اما في انكلترا فتستعمل
كقشر النارنج وتدخل في تركيب كثير
من الادوية ويستخرج منها بالتقطير
دهن طيار يسمى بدهن النارنج الصغير
وخشب النارنجيات صلب مندمج معرق
معروف وقابل للصقل الجيد ويعمل منه
شبه حمص صغير للحمصه يستعمل كاستعمال
الثمار الصغيرة

(المقدار وكيفية الاستعمال للقشر)
مقدار مسحوقه من نصف درهم الى درهمين
ومنقوعه من درهمين الى ٣ لاجل رطلين
من الماء المغلي ومنقوعه المركب يصنع
بأربعة غرامات من ذلك القشر وغرامين
من مطبوخ قشر الليمون الرطب وغرام

من القرنفل و ١٢ من الماء المغلي والمقدار للاستعمال من درهم الى ٤ دراهم يكون ذلك مرتين او ٣ في اليوم والصبغة النارجية تعمل بأخذ ٣ من القشر ٣٢٠ من الكوول والاستعمال من درهم الى درهين والماء الليموني النارجي من اوقية الى ٤ والشراب النارجي من اوقية الى اوقيتين والمعجون النارجي يصنع بأخذ غرام من قشر النارج الرطب و ٣ من السكر والاستعمال من درهين الى ٤ والدهن الطيار للقشر من نقطتين الى ١ نقط والدهن السكري النارجي مثله ثم ان اوراق النارج والبرقة ان أزهارها يلزم ذكر ما يتبعها من مباحث العلاج في مضادات التشنج ولكن أردنا استيفاء جميع أجزاء النارج هنا واذا وصلنا لمضادات التشنج نجعل الكلام في تلك الاوراق والازهار على ما هنا

(أوراق النارج والبرقة) قد علمت ان رائحة هذه الاوراق عطرية تتصاعد منها وتزيد اذا دلكت بين الاصابع وطعمها حار مروي مملوءة بغدد حوصلية تشاهد اذ وضعت بين العين والضوء ويدخل في تركيبها ايضا مادة خلاصية

ومادة تنينية ويلزم ان نجني وهي في أعظم خضرتها وبطرح منها ما كان متغيرا وما كان عتيقا على الشجر وما يسقط بنفسه ويلزم ان نجفف منعزلة عن بعضها في محل يضطرب فيه الهواء في الظل وصناعة العلاج نجد في هذه الاوراق خاصية مزدوجة فيوجد فيها أولا قوة منبهة من دهنها الطيار وثانيتها قوة مشددة أي مقوية عامة يظهر أنها ناشئة من المواد الاخر ويلزم ان ينسب لفعل هاتين القوتين المنافع التي تنال من استعمال تلك الاوراق في ضعف المعدة واطء الهضم وعدم انتظامه ونحو ذلك ويكتفي عادة في تلك الاحوال باستعمال منقوعها وحده قبل الاكل او مع نبيذ عند الاكل فهذا الدواء يقوي وينبّه عضو الهضم فيزيد في فاعليته وشدة في آن واحد وتستعمل تلك الاوراق كثيرا في الامراض العصبية فبعض أكواب من منقوعها كثيرا ما تنجح لازالة ثقل الرأس المصاحب لضعف القوي العقلية والادوية والكسل وغير ذلك ومن المعلوم يقينا أن تجربة نافعها صيرتها دواء عاميا مستعملا عند العامة من غير استشارة الطبيب في

كثير من الآفات الحيوية والتقلصات الاستيرية اي الاختناقية والتضايقات الوقتية والحفقات القلبية والهبوط العصبي والآلام والتضايقات المعدية ونحو ذلك مع أنه يظهر من حال الاعضاء التي تظهر فيها تلك العوارض أنها سليمة وإنما التأثير الغير المنتظم للنخاع المستطيل للامتدادات الفقرية وخصوصا للاعصاب العقدية هو الذي كدر الحركات الاعتيادية لتلك الاعضاء وحرص الافعال الغير المنتظمة الحاصلة منها فاذا كان هذا التغير في التأثير العصبي ناشئا من سبب خفيف بحيث يكفي لذهاب هذا السبب تنبه بغير الاستعداد الحاضر للجهاز الحسي الشوكي كانت تلك الاوراق دواء قوي للفعل لكن ليس لتلك الاوراق في تلك الحالة فعل خاص على المراكز العصبية ؟ أفلا ينسب لها هذا الفعل الذي أرجع هذه المراكز لحالتها الاعتيادية وصار حينئذ هو الخاصة المضادة للتشنج ؟ فاذا كانت هذه العوارض ناشئة من عمل النهائي في بعض محال من أغشية المخ او النخاع الشوكي او الجوهر النخاعي للنصفين الحيين او الامتدادات الفقرية فان تلك الاوراق

لاتناسب حينئذ بل تولد ظاهرات جديدة عصبية يبعد أن تسكن الاعراض الموجودة فالتهييج البسيط في الجوهر النخاعي للمخ والنخاع الشوكي بغير النتائج التي تنتجها في العادة أوراق البرقان قال برمير شاهدة ان هذه الاوراق بتأثيرها في الرأس سببت هيئة سكر واعراضا غريبة في النساء المحتنقات اللاتي يستشعرن بومل النهائي في المخ وحصل لهم على طول السلسلة الفقرية آلام سعت للقسم المعدي وتضايق يظهر أنه حاصل من الحجاب الحاجز ووخرات منتشرة مبهمة في الصدر وفي البطن ونحو ذلك وشاهدة أن كونه من منقوع هذه الاوراق المقوي المتحمل حصل منه اضطراب وحالة سبات وهيئة اندفاع توجه للقب والراس وكانت مصاحبة لحرارة قوية لكن هذه النتائج لا تحصل الا للاشخاص الموجود في مراكز جهازهم العصبي حساسية متزايدة وحالة مرضية لاتشاهد في الاشخاص الذين جهازهم الحسي الشوكي في حالة اعتيادية ولو استعملوها بمقدار كبير كما تيسر لي تأكيد ذلك في البحث عن دواء مضاد للحمى في تلك

الاوراق حيث اعطيت مسحوقها بمقدار درهمين في مرة واحدة. وقال بريير ايضا استعمالوا تلك الاوراق علاجا للصرع وظنوا أنهم وجدوا منها دواء مضادا لهذا الداء. وأقول قد اتضح نجاح أحوال تأكد فيها الوثوق بتلك الاوراق في هذا الداء. عند بعض الاطباء في جميع المصروعين الذين باشرت احوالهم انه في الحال معي بكشف آفة دائمة فيهم وتلك الآفة هي التي حرضت الآفات النوبية التي ينسب لها النوب الواصفة للصرع ويمكن ان تكون تلك الآفة التهابا مخيا جزئيا أو ورما في أحد عظام الجمجمة أو ورما ناميا في الاغشية المخية ضاغطا على الجواهر المخي أو درنا أو خراجا في ذلك الجواهر أو نحو ذلك ويمكن ان يكون مجاس تلك الآفة في القلب اذ كثيرا ما يشاهد في المصروعين ضخامة البطين الايسر أو اتساعه واتساع الفتحة الاورطية ولكن في وقت النوبة تظهر آفات أخر فتحصل في الصفات العصبية للمظيم الاشتراكي تركيزات حيوية تثير فيها نوع حركة تذهب في القسم الحجابي الحاجز الى الصدو فاذا نفذت في الجمجمة

حصل في القسمين المخيين احتقان دموي وغير ذلك في الآفة التي تسالج بتلك الاوراق من تلك الآفات. تقول هي لا فعل لها في معظم الآفات المستدامة التي توجد في المصروعين لكن يمكن بتلك الاوراق ان تحرس من ظهور الآفات النوبية فتتم حصول النوب. والاعتبار في هذا هو المقدار المستعمل من تلك الاوراق الموجهة قوتها المؤثرة لمعالجة الصرع والتشنجات فاذا اختير مسحوقها استعمل منه كل يوم من درهمين الى أوقية بلوغا أو معجوننا فاذا اختير مغايبها وضع مقدار من ٣٠ الى ٣٦ ورقة بل أكثر وتغلي في لتر ونصف من الماء حتى ترجع الى لتر واحد وبشر به المريض في مدة النهار واستعمل بعض الاطباء ١٢٠ ورقة في ٢٠ اوقية من الماء واطاف لهذا المغلي شيئا من نبيذ احمر وسكر ومن المعلوم جيدا ان تلك الاوراق اذا استعملت بمقادير كبيرة فان الفعل اي التأثير الحاصل منها يكون عاما فتقواعدها تصير المخ والامتداد القشري في حالة جديدة وتقاوم في كثير من الاحوال الاندفاعات التي تخرجها عن الانتظام

وتمنع تولد الآفات النوية. وقبل ان يعرض
المصروع للعلاج بأوراق البرقان كثيراً
ما يضطر لتهيء جسمه ولتحرص من
الآخطار التي يمكن ان تصدر من تنبه
فجائي شديد في جميع المنسوجات العضوية
فاذا كان ممثلاً عولج بالقصد المناسب
وكثيراً ما يضطر للاستحمامات ونحو ذلك
ولا تنس أنه يلزم غاية الاحتراس في علاج
الآفات العصبية والتشنجية ونحو ذلك اذا
انحط الرأي على ايقاف سير الموارض
المرضية او ازالة شدتها بدواء من
الادوية اذ هذه الامراض تكابد
بطبيعتها زردا وتقطعا بدون معرفة سبب
ذلك فبالزم خصوصاً في الصرع والتشنجات
والنقلصات ونحوها ان لا تنسب التحسينات
التي تعرض مدة استعمال الدواء الطبي
لذلك الدواء وانما تنسب للطبيعة وحدها
ومعناه أن نسبتها للدواء المستعمل مشكوك
فيها . قال بريير ايضا قد استعملت
مسحوق هذا الدواء كدواء مضاد للحمى
فرايت أن مقدار درهمين في نصف كوب
من نبيذ او من ماء سكرى سبب أولاً
ثقل في الجسم المعدي وضيق نفس وقطع
الشهية وأثار القاس والقرف من الاغذية

مدة ساعات وما شاهدت منه الشبان
والعطش الا نادراً ثم عرضت قولنجات
وحركة في البطن بدون استفراغ ثقل
وحصل لبعض المرضى في اليوم التالي
اسهالا ولما أعطيت هذه الاوراق بهذا
المقدار لم يتعرض منها ظاهرة مخيفة ولا
تكرر في ممارسة الحواس ولا في الادراكات
ولا في القوى العقلية وأوراق البرقان أو
الدارنج واسطة ضعيفة في علاج الحميات
المتقطعة فاستعمالها يكاد لا يحدث تنوعاً
في النوب وزيادة على ذلك ان المقدار
اللازم اعطاؤه في ذلك كبير جداً بحيث
يمسر تناوله فتقذفه المرضى ويكرهون
استعماله انتهى

(الاجسام التي لا تتوافق مع تلك
الادوية) كبرينات الحديد ومنقوع الكينا
الصفراء وماء الكلس

(المقدار وكيفية الاستعمال) قد
علمت مما سبق أن أوراق البرقان والدارنج
تستعمل مسحوقة بمقدار من ١٢ قحمة
الى غرام بل اكثر في مرة واحدة واذا
أريد منها نتيجة عامة استعملت بمقدار
درهمين الى نصف أوقية ومنقوعها يصنع
بمقدار درهمين لاجل رطلين من الماء

وكذا مغليها أى مطبوخها الا أن المطبوخ لا يحتوى الا على يسير من جزئها العطري وانما يوجد فيه بالاكتر قواعدها المرة وأما المنقوع فيحتوي على جميع الجزء العطري ولذا كان أعظم. وكثيرا ما يجمع مع الزيفون والمياه المقطرة للاوراق مثل المياه المقطرة للازهار كما ان معظم مستحضرات الاوراق كالازهار سندكرها في مبخها الآتي على الازهار

(ازهار النارنج والبرتقان) هي ازهار النبات المسمى ستروس أورنطيوم كما سبق وهذه الاهداب الزهرية المتعريه عن الكاس أو غيره من أجزاء الزهرة شديدة الرائحة وفيها مرار يسير والعطر المتصاعد منها معدود من أجل الاعطار المعروفة لكن لا ينبغي استنشاقه في بيت صغير مغلق وسيا في الليل خوفا من الاختناق ويجني ذلك الزهر طريا لأجل استعماله لانه اذا جف فقد جزأ عظميا من عطريته بحيث لا يعرف حينئذ وفي البلاد الحارة لا يكون لاجتناء الازهار وقت معلوم فقد يجني في معظم السنة لكون الشجرة تحمل منها دائما كما تحمل من التمار كذلك فلذا لا يجني الا جزء من تلك

ويترك الباقي على الشجرة ليصير ثمرا كاملا اما في اوربا فلا ينضج من تلك التمار الا يسير. كذا قال أطباء الاوربيين مع ان اجتناء الازهار له في بلادنا وقت معلوم وهو أوائل الربيع ويجمع من تلك الازهار الساقطة تحت الشجر مقدار كبير يجمعه الزراعون ويبيعونه للتعطير ولا يأخذون مما على الشجر الا اليسير بل لا يأخذون شيئا وذكروا أن الشجرة في نيس من اعمال فرنسا قد يؤخذ منها من ٢٠ الى ٣٠ رطلا من الزهر ويؤخذ منها من نضيج البرتقان الف وربما ارتفعت الشجرة هناك من ٤٠ الى ٥٠ قدما فرنساويا ويقال ان في فينال من اعمال ايطاليا ايضا قد يؤخذ من الشجرة التمار من آلاف الى آلاف في السنة

(الخواص الكيماوية) يستخرج من زهر البرتقان أو النارنج بالتقطير ماء مقطر تختلف صفاته باختلاف البلاد الآتي منها فمنها ما يكون فيه دهن ومنه مالا يكون فيكون صافيا شفافا واذا سد بخشب الخفاف حمض وفسد وصار شديد المرار وأكد هنري أن الماء المقطر

بالبخار لا يحمض ولا يرسب منه ندف ولا ينفصل منه دهنه بل يبقى محفوظا جيدا وذكر روبر أنه يمكن تحضير هذا الماء في كل وقت ويكفي لذلك تحويل الزهر الى عجينة في ربع وزنه من الملح عند اجتنائه ويجعل ذلك المحلول في قنينة يؤخذ منها عند الحاجة فيمكن تقطير هذه الازهار بعد جملة سنين فيكون الماء ذي الرائحة كما يحضر من الازهار الرطبة وأكد ذلك سلفير أيضا

(الاستعمال) الفعل المنبه للازهار قليل الشدة ولكن يؤثر تأثيرا واضحا على المجموع الهبي كتأثير مضادات التشنج فيستعمل منقوعها ومقطوعها لمقاومة الآفات المصيبة والاكثر استعمال مائها المقطر فيستعمل هذا الماء المر الطعم وحده كثيرا بالملاعق الصغيرة أو يضاف على مشروبات المرضى وقد يكون هو الحامل في كثير من الجرعات ويخدم أيضا لتعطير المرببات والسكريات والمياه السكرية التي تستعملها الناس بعد الاكل لتقوية الهضم أو لدفع التكدرات الوقتية فتصير بذلك تلك المشروبات نافعة مقبولة وقد يحول ذلك الماء الى شراب ويركب

أيضا من هذه الازهار عنبري مقبول وكمولات وتلك الازهار تحتوي على دهن طيار لطيف ثمين أشقر اللون حريف قوى الرائحة ينال بالتقطير ويسمي في بيوت الادوية بدهن زهر النارج والبرتقان (دهن نيرولى) ويحتوي هذا الدهن على رأى بليصون على مادة قابلة للتبلور يمكن أن تعد في الاجسام الدسمة ولها خواص تميزها عن الاجسام الشبيهة بها مثل امبريتين وقولسترين وغير ذلك . كذا قال ميريه . وقال سويران النيرولى أى دهن الزهر يحتوي على دهن صلب قابل للتبلور كشفه بليصون وسماه أورادوفسكه بوضع النيرولى في الكؤول الذي في ٨٥ من مقياس الكثافة لجيوساك وتركه ساكنا مدة أيام . انتهى ووجد بوليه في تلك الازهار غير الدهن الطيار قاعدة صفراء مرة تذوب في الماء والكؤول ولا تذوب في الاثير ومادة صمغية وزلالا وخلات الكلس وحمضا خليا زائدا المقدار . ويحقق بلنس انه يوجد فيه كبريت كما وجد بوليه أيضا في هذا الدهن المادة المذكورة التي تتجمد وتصير دسمة كياض القيطس أى من السمك وليس لها رائحة

ولا طعم وهي المادة التي ذكرها بليصون وهذا الدهن الطيار يخدم لتعطير مستحضرات دوائية مختلفة مثل بلسم أبودلوك وغيره والماء المقطر يؤثر على الاعضاء الحية تأثيراً منبهاً خفيفاً فإذا استعمل بالملاعق الصغيرة سكن أو أضعف العوارض التشنجية الناشئة من تغير تأثر الاعصاب على الاعضاء الرئيسة وأذهب التضايق والقيء والتجمعات الهوائية في الامعاء والقولنجات والحفقات القلبية وجميع أنواع الحركات التشنجية ونحو ذلك مع أن الأدوية المنبهة الأخر قد لا تنجح في هذه العوارض أفلا ينسب إحداث النتائج العلاجية المنالة في تلك الحالة للتأثير المنبه الذي في الماء المقطر المذكور أليس هذا الماء المر محتويًا على قاعدة يكون تأثيرها على المخ والمخاع وأعصاب المجموع العقدي هو سبب نجاح علاج تلك الآفات العصبية . والغالب استعمال هذا الماء في الحيات الغير المنتظمة قبل استعمال الوسايط القوية التي فيها قوة على اذهاب التقلصات والتضايق والتوتر المؤلم في الحجاب الحاجز فان هذه أعراض تضاعف الداء وتزيد في الاخطار

وهذا الماء يدخل في أغلب الجرعات المضادة للتشنج في كثير من المستحضرات لوقية التي تقاوم بها الآفات العصبية ككثير من المركبات الطبية المأخوذة أيضاً كاللؤلؤ والذهب والملكي والاكسير المقوي للمعدة والمطبوخ الأبيض وغير ذلك ويؤخذ ذلك الماء سواء من أزهار النارج أو البرتقال المذب أو النارج المر بل ينضل المستخرج من أزهار النارج المر لأن رائحتها أذكي . وقال أطباء ناثم الزهر يقوى الدماغ ويطرد الرياح ويحلل الزكام الخفيف وإذا احتمل أدر الطمث وشربه ينفع من لسعة العقرب ويعمل منه دهن يقوم مقام دهن الناردين في جميع خصاله وهذا الطيف منه وإذا شرب تقيحه سهل الولادة مجرب . وقال انه يستقر معه ماء طيب الرائحة ذكي مفرح وإذا جعل الزهر في الشيرج ٣ أسابيع ناب ذلك الدهن عن دهن الناردين وغيره . انتهى

(المقدار وكيفية الاستعمال للأزهار)

تستعمل أهداب الزهر منقوعة أيضاً بمقدار من غرامين إلى ٥ غرامات لتر من الماء فيكون هذا المشروب مقويا ومضاداً للتشنج في آن واحد وقد يكون

نافعا ايضا لمقاومة ضعف المعدة والافات
العصبية مع كون هذا المنقوع مقبولا في
الشرب جدا . نعم المستعمل منه عموما
ماؤه المقطر في الآفات العصبية والتشنجية
وكيفية تحضيره ان يؤخذ من الازهار
المجنية جديدا خمسة كيلو غرامات ومن الماء
العام المقدار الكافي وتوضع الازهار بدون
تراكم علي حجاب حاجز مثقب ومهيا في
الجزء العلوي من القرعة التي يصب فيها
قبل ذلك المقدار اللازم من الماء ويتم
جهاز التقطير ويقطر بالبخار وبتقي السائل
المتكاثف في صر سب لاجل عزل الدهن
الطيار منه ويداوم على التقطير حتي ينال
من الماء المقطر ٢٠ كيلو غراما وهذا الماء
هو ماء زهر النارنج المزدوج على حسب
الدستور اذا استخرج ٥٠٠ غرام ماء من
٥٠٠ غراما من الزهر فاذا استخرج من الماء
بقدر الزهر ٤ مرات حصل ماء زهر النارنج
المربع واذا وضعت الازهار مع الماء البارد
كما كان يفعل سابقا ثم غلي الكل كان
الناتج متكدرا . اما اذا وضع الزهر بعد
غلي الماء فان الناتج يكون صافيا ويوصل
لذلك اذا قطرت الازهار بالبخار
كما ذكرنا . ثم ان الحض الخلي

الذي يحتوي عليه ماء زهر النارنج يمر
بالتقطير وسيا في آخر العملية ولجل منع
وجود هذا الحض في الماء حيث يكرن
خطرا اذا مر هذا الماء في أواني من نحاس
ذكر يولييه ان يخلط كل ٥٠٠ غرام
من الزهر بثمان غرامات من المغنيسيا والمقدار
للاستعمال من الماء المقطر من ٣٠ غراما
الى ٥٠ غراما في جرعة ويحض شراب زهر
النارنج بجزء من الماء المقطر وجزء من
السكر الشديد البياض والمقدار منه للاستعمال
من ٣٠ الى ٥٠ غراما . واما عطر ازهار النارنج
المسمى نيرولي فينفصل على سطح الماء اذا
قطر زهر النارنج ويحتوي ذلك العطر كما
قلنا على نوعين من الدهن الطيار أحدهما
سائل والثاني صلب سماه بلبصون باسم
أوراد وينفصل اذا صب الكوؤل الذي
في ٣٥ درجة من الكثافة في الدهن
الطيار الخام ويستعمل هذا الدهن المسمى
نيرولي علي السكر بمقدار من ٢ الى ٦
نقط كدواء مضاد للتشنج ومنقوع زهر
النارنج يصنع كمنقوع الاوراق بمقدار من
٥ غرامات الى ١٥ لاجل كيلو غرام من
الماء والكوؤلات أي الصبغة للازهار

أو الاوراق أو قشور الثمار يصنع بأخذ غرام منها و٤ غرامات من الكوؤل الذي في ٢٤ درجة من الكثافة والمقدار للاستعمال من غرامين الى ١٠ غرامات في جرعة

(الفصل الثاني في الليمون وقشره)

الليمون وقد تحذف نونه سماه لينوس ستروس ميدكا وسماه ريبوستروس ليمونيوم وبعضهم يرى أن هذا اسم لنوع غير الاول وأنه المسمى ليمونيير بالافرنجية وأما الاول فهو المسمى بالافرنجية سترونيير وقد يسمى بما معناه الليمون الاعتدلى ولكن الأكثر على أن مدلول الاسمين واحد . وهو ينبت طبيعة بالهند ثم حمل الى آسيا واوربا الجنوبية ووصل الى جبال البرينيه . ويعلو أكثر من شجر النارنج وشاقه معتدلة متفرعة تفرعا كثيرا وهي غالبا بنفسجية وتحمل شوكا شديدا في الحالة الوحشية واوراقه يضاوية مستطيلة منتهية بحرف دقيق مسننة لونها اخضر مصفر ومحمولة على ذنبيات مفصلية بدون تيجح في جوانبها والازهار عديدة متوسطة الحجم ومهيئة غالبا بهيئة عناقيد ملونة من الخارج بلون احمر بنفسجي وكاسها قصير

يقرب لان يكون مسطحه ذا خمسة أسنان والاهداب ٥ عدية الحامل والذكور سائبة في الغالب غير ملتصقة بأعسابها على هيئة حزم والثمار يضاوية صفر زاهية وجلدها رقيق يختلف رقه باختلاف الاصناف وهو أملس وأحيانا يكون ثخيناً خشناً وتنتهي الثمار من الأعلى بحلقة مخروطية واللب المحوي فيها مملوء بمصارة حمضية مقبولة ومن تلك الثمار ما يبلغ رأس الطفل التام الأشهر وحوبيصات الدهن الطيار الذي في القشر مقعرة والمستعمل من النبات ثمره المسمى سترون وبزوره وقشر ثمره المسمى زبست واصناف هذا النوع كثيرة واستنبتت بالاكتر في حوض البحر المتوسط ويندر وجودها في بساتين البرتقانيات بياريس والفضل في انتشارها لخلفاء العرب الذين امتدت سلطتهم لعمق آسيا الجنوبية والى جبال البرينيه وتركوا في جميع الاماكن التي كانت تحت أيديهم آثارا مهمة من قوتهم ومعارفهم في الطب والزراعة فشجر الليمون من جملة ما انتشر في الجهات التي استولوا عليها فلذا يوجد في بلاد الشام وفلسطين أشجار منها

من اواخر القرن الحادى عشر العيسوي بل يظهر أنه في ذلك الزمن نفسه تضاعف بافرقة وبلاد الاندلس ويظهر أن المحاريين الذين تصدوا لقتال المسلمين في الحروب المشهورة هم الذين أدخلوا شجر الليمون ايطاليا وسيلسيا وقشر الليمون له رائحة جميلة مخصوصة وهو أحد العطريات التي يرغب فيها بسبب ما فيه من الدهن الطيار ويحضّر من هذا القشر سوائل وعطريات ومريبات وغير ذلك ويصنع منه شراب ويدخل في المياه الترياقية والمياه المليسية المركبة والماء الماكي وغير ذلك وله يدخل في الاقراص المعدية والاقراص الليمونية والقشر المذكور مقو وطارد للرياح والدهن الطيار المستخرج منه سائل ليموني شفاف رائحته ذكية جدا واذا نبل على البارد ونقى كان عديم اللون وينفع للتعطير ويدخل في صناعة عمل الارواح وفي أعمال بيوت الادوية وفي بعض الترياقات وغير ذلك. ويستعمل ضد الدود والقرع والدهن المستخرج بالتقطير يكون أقل ذكوة ويخدم لازالة الشحم من الخرق والثياب والدهن الليموني يتحد بالحمض المرياتي ويتكون من ذلك شبه

ماح يصح ان يسمى مريبات ليموني و زر الليمون حريف مريقال انه مضاد للديدان والسموم ونحوها وهو من الادوية المقوية والطاردة للرياح ويدخل في معجون الياقوت ومعجون سليمان والمظلي المر والمسحوق المضاد للديدان . ويحضّر من فشر جذور الليمون في جودلوب خلاصة تستعمل كمسحوق في الحيات على رأى بعضهم وذكر أطباؤها للليمون منافع جليلة وحصرها منافعها ايضا في القشر والحمض والبزر وقالوا أما القشر فيظهر من مرارته وحرافته اليسيرة وقبضه الخفي وعطريته الظاهرة أن طبيعته التسخين القريب من الاعتدال والتجفيف البين ولذا كان مزاجه حارا يابساً ولما فيه من المرارة والقبض والعطرية كان مقويا للمعدة خاصة ومنبها لشهوة الغذاء ومعينا على جودة الاستمراء ومطيبا للنكهة محركا مطيبا للجشاء مقويا للقلب مصلحا لكيفية الاختلاط الرديئة وفيه مع ذلك باد زهرية تقاوم بها مضار السموم المشروبة والمصبوبة وبخلص منها. هذا حكمه اذا أخذ على جهة الدواء فأما على جهة الغذاء فهو عسر الانهضام بطي. الانحدار قليل الغذاء

ويدل على ذلك صلابه جرمه وعمره مضغه
وبقاء طعمه ورائحته في الجشاء مدة طويلة
وأما حماضه فحقه ان يذكر في المعدلات
وأما بزره ففيه باد زهرية يقاوم به اسم
ذوات السموم كبزر الاترج الحامض الا
انه أضعف منه قليلا والشربة منه من
مثقال الى درهمين مقشورا اما بشراب
واما بما حار ووضفه يذهب ضرر من حمض
الليمون قالوا والليمون المملوح أدام حسن
يطيب النكهة والجشاء ويقوي المعدة
ويذهب بلتها ويعينها على جودة الاستمراء
وهضم الاغذية الغليظة ويزيل وخامتها
ويقوي القلب والكبد ويفتح سد الكلي
ويدر البول وينفع من كثير من العلل
الباردة كالقالج والاسترخاء ويقاوم سم
ذوات السموم وقالوا ومن الليمون صنف
مركب على اترج يسمى بالليمون الصيني
وهو الاستيوب المعروفة في مصر بالحامض
الشعيري أو الليمون الشعيري ويسمى
أحيانا بليمون أضاليا انتهى. وأما الدهن
الطيار فهو واحد في جميع النباتات النارجية
التي منها الليمون واستخراجه من الليمون
كاستخراجه من غيره فاذا قطر الزهر
انفصل مقدار من الدهن يسبح على سطح

الماء ويسمى نيرولى كما ذكرنا ورائحته
عطرية ذكية تختلف عن رائحة الازهار
قال سويران ويظهر أن النيرولى ناتج من
تفير الدهن الطيار الطبيعي فان هذا
الطبيعي أكثر ذوبانا من النيرولى ويبقى
محلولاً في الماء ويمكن اثبات وجوده فيه
بتحريك الماء المقطر مع الاثير الخالي من
الكوؤل فالثير بتصاعده من نفسه يترك
مقدارا يسيرا من دهن طيار رائحته مثل
رائحة الازهار ويندوب بسهولة في
الماء وقد ذكرنا أن النيرولى يحتوي على
دهن صلب قابل للتبلور سماه بليسون
أوراد وفعله بالكوؤل كما سبق وقد علمت
أن قشر الثمر تنبذ في جزئه الخارج
حوصلات او خلايا مملوءة بدهن طيار
منه بخلاف جزئه الابيض فانه يحتوي
على مادة مرة تكون على شكل خلاصة
مرة لا تذوب في الاثير وتذوب في الكوؤل
وكشف في قشر الليمون ايضا جوهر
قابل للتبلور مسموه سابقا اسيردين ويظهر
كما قال سويران انه ينسب للراتنجيات
القابلة للتبلور وهو لا يذوب في الكوؤل
البارد أو يذوب فيه قليلا وليس للاطباء
في هذا الجوهر اهتمام طي وينفى أن

تعلم أولا أن بزور النارنجيات لا تحتوى على
دهن وانما تحتوى على مادة مرة قابلة
للتبلور سماها برنيه باسم ليمونين وهى غير
قابلة للذوبان في الماء ولا في الاثير وتذوب
جيدا في الكوؤل وفي الحوامض الممدودة
وثانيا أن الادهان الطيارة المستخرجة

من الليمون او غيره من النارنجيات
تستخرج كما ذكرنا سابقا بالمصر أو بالتقطير
فقشور الليمون او النارنج او البرتقان او
الارج او البرجوت او الليميت او
الاستيوب تجهز مقدارا من الدهن يكون
على حسب ما في هذا الجدول

بالمصر بالتقطير

برجوت	١٠	بالعدد فيها من اللب ٣ كيلو غرامات و ٥٥٠ غراما	٨٠	٠٠
أرج مثله	٣	...	٥٠	٢٢
ليمون مثله	٣	...	٦٠	٤٤
استيوب مثله	٣	...	٣٠	٣٤
برتقان مثله	٣	...	٨٠	٨٨

والدهن الطيار لليمون مركب من
١٠ من كرون و ٨ من أدروجين فيكون
تركيبه مثل تركيب الدهن الطيار
لترينتينا ولكن سمته للشبع مزدوجة
ويحصل منه مع الحمض كلورادريك
كافوران أحدهما صلب والآخر سائل
ودهن الليمون سوى رائحته يتميز أيضا
عن دهن الترنتينا بكونه فيه قوة الدوران
الى اليمين لا الى اليسار ومثل ذلك الدهن
الطيار للارج والاستيوب والبرجوت
فان تركيب هذه الادهان واحد ودورانها
لجهة واحدة. قال سويران ومع ذلك

يظهر أن دهن البرجوت يحتوى على دهن
أو كسيجيني ليس هو الا الادرات الذي
شاهدته مع الكيماوى المسمى قبطان
ويوجد ايضا مقدار يسير جدا من دهن
أو كسيجيني في الادهان الاخر للنباتات
النارنجية والمستحضر المسمى بالدهن
السكرى يصنع بنقطة من الدهن الطيار
و ٤ غرامات من السكر بمزجان بالتهوين
وتلك المستحضرات هي المستعملة في
العادة كمطر من الاعطار وهى ذكية
الرائحة اذا نيلت بحك السكر على القشر
الرطب للثمر ثم تهوين ذلك لاجل انالة

مسحوق متحمل أيضا للدهن في جميع
أجزائه فيؤخذ لذلك ليمونة أو نارنجة أو
برتقانة واحدة و ٨ غرامات من السكر
وتحضر كؤولات الليمونات بأخذ غرام
من قشر ثمر الليمونيات و ٦ من الكؤول
وبعد ٣ أيام أو ٤ من النقع يقطر الي
الجفاف علي حمام مارية ويحضر بمثل
ذلك كؤولات البرتقانيات والنارنجيات
والاترج والبرجموت . وذكر سويير ان هنا
ماء قلونيا وجهازه بأخذ ١٦ غراما من كل
من الدهن الطيار لكل من الليمون
والبرجموت والاستيوب والنارنج والحبوب
الصغيرة للنارنج و ٨ من كل من الدهن
الطيار للاترج واكيل الجبل والخزامي
وأزهار النارنج والبرتقان و ٤ من الدهن
الطيار للقرقة و ١٥٠ من الكؤول الذي
كثافته في قياس كرتير ٣٤ فتحمّل
الادهان في الكؤول وبعد بضعة أيام
يقطر علي حمام مارية حتي يقرب من
الجفاف ويضاف علي النارنج ٢٠٠ غرام
من كؤولات المليسيا المركب و ٣٠ من
كؤولات الرومران أي اكيل الجبل . انتهى
وقال بوشرده في تحضير ما . قلونيا يؤخذ
من الدهن الطيار لسكل من البرجموت

والليمون والاترج ٩٦ غراما ولكل من
اكيل الجبل وزهر النارنج والخزامي ٤٨
غراما ومن دهن القرقة ٢٤ ومن الكؤول
الذي في ٣٤ من مقياس كرتير ١٢٠٠
ومن كؤول المليسا المركب ١٥٠٠ غرام
ومن كؤولات اكيل الجبل ١٠٠٠ غرام
تذاب الادهان في الكؤول ويضاف لها
النوعان من الكؤولات وتترك ملامسة
لبعضها مدة ٨ أيام ثم تقطر علي حمام
مارية الي أن لا يبقى في القرقة الا خمس
المخلوط في السائل فالمقطر هو . ما . قلونيا .
كذا في الدستور . وهذا الماء أكثر
ما يستعمل للزينة والتعطير ويقل استعماله
لداوى فيصح استعماله مروحات خفيفة
منبهة وصفة قشور الليمون تحضر كتحضير
صبغات غيرها من النارنجيات فيؤخذ
غرام من القشور و ٥ غرامات من الكؤول
الذي في ٢١ من مقياس كرتير فينقع ذلك
مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع العصر
ويرشح وهذه الصبغة دوائية وتحتوى في
آن واحد على الجزء المطري
والجزء المر الذي في القشر فاذا استخدمت
للتعطير حضرت بأن يوضع في قينة مع
الكؤول النقي الجزء الاصفر الخارج الطرى

الذي اخذ على هيئة خيوط رقيقة بواسطة
سكين ويوجد في تلك الصبغة جميع ذكوة
التمر الرطب وهي أهل لتعطير الاطعمة
والتحاضير الدوائية ويحضر بذلك الكيفية
شراب القشر من النارنجيات المرة فيؤخذ
غرام من القشر و٧ من الماء المغلي ومقدار
كاف من السكر الا يرضى أي يقرب الى ١٠
غرامات فيصب الماء المغلي على القشور
وبعد نعه ١٢ ساعة أو ٢٤ يرشح السائل
ويذوب في اناء مسدود ١٨٠ غراما من
السكر لكل ١٠٠ غرام من السائل فحشرة
غرامات من الشراب تعادل نصف غرام
من قشر النارنج المر أو غيره وشراب
القشر الرطب لليمونيات كشراب قشر
البرتقال أو النارنج العذب يحضر بمجزوء من
القشر الرطب الرقيق للنارنج أو غيره و٥
غرامات من الماء المغلي فيعمل شراب
بذوبان بسيط لمائة جزء من المنقوع و١٨٠
من السكر

نارنشك قال داود الانطاكي
فارسي معناه رمان برى قيل هو الجلمانار
أو بريه أو أقماع الهندي منه أو هو رمان
صغار لا يفتح عن بزر بل عن شيء احمر

يوجد بخراسان وهذا هو الصحيح وهو
حلو يابس في الثانية أو هو بارد في الاولى
أجل منافعه قطع البخار عن الرأس وازالته
الوسواس والماليخوليا ويحبس الغزف
والاسهال ويشد الاعضاء ويهضم بالعصر
ويزيل اللزوجات شربا والعرق وسيلان
القروح طلاء وزرورا وهو يضر المثانة ويصفر
اللون ويصلح دهن اللوز والمرارة خصوصا
ان كان حرا في الثالثة كما قيل وتصلحه
الهندبا وشربته درهما وبذله نصفه قشر
فستق ورية زنجبيل وسدسه سنبل أو بذله
مثله كمن

نار كيه هو فلفل الماء لا
الحشخاش الاسود وهو فوق ثلاثة أذرع
ورقه كورق الزيتون أسود شديد الملاسة له
حب كالبنديق الى السواد قوي اللذع والحرافة
حار يابس في الثانية يحلل الرياح شربا
ويزيل الاورام والآثار طلاء (ومن
خواصه) ان الكرسة والبسلة وما قاربهما
اذا سلق في مائه وجفف وغش به الفلفل
لم يعرف واذا مسح به الوجه عند القيام من
النوم نفخه وحر لونه جدا وبه تدلس
المراشط

نار فيصر نبت دقيق احمر الى

صفرة خفيفة يجلب من الروم ويسمى بمصر
ساق الحمام وهو عطري طيب الرائحة
حار يابس في الثانية يحل الرياح
والقصر ويفتح السدد ويقال انه يفرح
ويدر البول والدم شربا ويحلل الصلابات
وضربان المماصل طلاء وشربه الى
مثقال

نصور النواصير هي قنوات
ضيقة مستطيلة غايبا يخرج منها صديد واذا
كانت مستطرفة الى قنوات طبيعية فيخرج
منها متحصلا افراز او مواد نمر في تلك
القنوات

وتحصل النواصير من عدم التصاق
جدران الجرح الخارجة بعضها ببعض لان
جلد الخارجة يكون على الغالب رقيقا
ومنفصلا عما تحته فلا توجد فيه العروق
الدموية الكافية لافراز الليمفا المكونة التي
يتم بها الالتصاق فتخلف عنها النواصير.
وقد علمنا ان تباعد الحرافى يمنع الالتحام
وقد اوجوب تقريبها ووضع العضو الوضع
اللائق لذلك فاذا لم يراع هذا الشرط تولد
الناصور ومن الاسباب ايضا استمرار مرور
القيح في مجرى طويل يمتنع به الالتحام
ويشاهد ذلك بنوع خاص عند وجود جسم

غريب أو عظم متسوس
العلاج - يختلف باختلاف نوع
الناصور فالنواصير الجلدية تعالج بالضغط
بلازوق وبالحقن المنبهة والقابضة فان لم
ينجم ذلك يستدعي الطبيب اشق الجلد
المنفصل وكشف قعر الجرح ومعالجته اذ
ذاك كجرح بسيط

أما النواصير المستطرفة الى التجايف
الطبيعية أو المسببة عن نخرو تسوس في العظام
فعلاجها منوط بالطبيب دون سواه
ابن ناقبا هو أبو القاسم عبد
الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين
ابن داود بن ناقبا الاديب الشاعر اللغوي
المرسل

قال ابن خلكان هو من أهل الحريم
الظاهري وهي محلة بغداد وكان فاضلا
بارعا وله مصنفات حسنة مفيدة منها مجموع
سماء ملح المألحة ومنها كتاب الجمان في
تشبيهات القرآن وله مقامات أدبية
مشهورة واختصر الاغانى في مجلد واحد
وشرح كتاب الفصيح وله ديوان شعر
كبير وديوان رسائل وذكره الحماد
الاصبهاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه
وذكر طرفا من أحواله وأورد له هذين

البيتين في بعض الرؤسا. واقتصد فكتبها
اليه

جعل الله ذوالموأب عقبا

لك من الفصد صحة وسلامة

قل لئيمناك كيف شئت استهلي

لا عدمت الندي فانت غمامة

ولقد أجاد فيها ومن شعره ايضا :

اخلاي ما صاحبت في العيش لذة

ولا زال عن قلبي حين التذكر

ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجنت

لحاظي مذ فارقتكم حسن منظر

ولا عبثت كفي بكاس مدامة

يطوف به اساق ولا جس مزهر

وكان ينسب الى التعطيل ومذهب

الاوائل وصنف في ذلك مقالة وكان كثير

المجون. وحكي الذي تولى غسله بعد

موته انه وجد يده اليسرى مضومة فاجتهد

حتى فتحها فوجد فيها كتابة بعضها على

بعض فتأمل حتى قرأها فاذا فيها

مكتوب :

نزلت بجار لا يخيب ضيفه

أرجي نجاني من عذاب جهنم

واني على خوف من الله واثق

بأنعامه فالله أكرم منعم

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة

عشر واربعمئة. وتوفي ليلة الاحد رابع

الحرم سنة خمس وثمانين واربعمئة ودفن

بباب الشام ببغداد رحمه الله تعالى

وناقيا بفتح النون وبعد الالف

قاف مكسورة ثم يا. مثناة من تحتها

مفتوحة وبهدها الف وقد تقدمت له

آيات مرئية في ترجمة الشيخ ابي اسحق

الشيرازي

نأخواه هذا الاسم معرب

عن نأخواه الفارسي ومعناه طالب الخبر

كأنه يشهى الطعام اذا ألقى على الارغبة

قبل خبزها او في عجينة الخبز واهل مصر

تسميه نخوة هندية وأهل الاندلس يسمونه

نأخحة وهو أيضا الكون الملوكي ويسمى

بالافرنجية أي بفتح الهمزة وتشديد الميم

المكسورة وقد جعل الآن عند النباتين

اسما للجنس من الفصيلة الخيمية خامي

الذكور أحادي الاناث ولهذا الجنس

مشابهة كبيرة واضحة والجنس دوقوس

حيث لا يختلف عنه الا بثماره الغير المرصعة

بنقط شوكية اذ يوجد له كأس كامل

وتويج ذو ه أهداب متساوية قلبية الشكل

وه ذكرور ومهلان متباعدان عن بعضهما

محيط ورقه عام ثنائي التشقق ومحيطات
وريقية زهرية خاصة مركبة من وريقت
ريشية أو بسيطة وثماره صغيرة بيضاوية
وفيها على كل وجه أضلاع بارزة ويدخل
في هذا الجنس أنواع أو ١٠ تقرب في الشكل
من نباتات الجزر وأكثرها استعمالا هو
المقصود لنا هنا المسمى عند لينوس بالاسان
النباتي امي ماجرس

(صفاته النباتية) الساق تعلو من قدم الى
قدمين محززة تقرب لان تكون زووية وهي
عدية الزغب والاوراق السفلي ثنائية الريش
ووريقاتها بيضاوية سهمية بسيطة أو فضية في
القاعدة مسننة تسنينا منشاريا عدية الزغب
والعليا ووريقاتها ضيقة مستطيلة والمحيط
الوريقي الزهري العام ووريقاته ثلاثية التشقق
وأضيق ومستطيلة والمحيط الوريقي الخاص
ووريقاته نحو ١٢ وتقرب لان تكون دقيقة
خشنة والاهداب ذوات فصين منحرفين
والازهار بيض وتزهر في يوايه ويوجد
هذا النبات في المحال المزروعة بأماكن
كثيرة من اوربا وبلاد العجم والمستعمل
من النبات بزوره

(صفاتها الطبيعية) هذه البزور

صغيرة مخضرة محززة مستطيلة عديمة
الزغب منتهية بطرفين دقيقين ورائحتها
ضعيفة. وقال أطباء العرب هي حب معروف
اصفر من الكون ويشبه حب الخردل
قوى الرائحة والحدة والحراقة يجلب من
الهند وبلاد فارس ويفش في مصر بهزر
الحلال أي الخشيزك والفرق ضعف
المرار وأجوده الصفار الرزين المائل الى حمرة
وبياض . انتهى . لكن نقول شبهه لحب
الخردل بعيد جدا واما شبهه للوخشيزك
قريب وأما النبات المسمى أمي ويروم أي
الحقيقي المسمى عند الصيدلانيين لانيين أمي
ولجارس أي العام الذي فضل عليه النبات
المسمى أمي كندية المنسوب لجزيرة
كندية وهو عند بعضهم أمي ويتيروم فهو
عند لينوس سبزون امي أي فخنسه عند لينوس
غير جنس النوع الساق وان كان الجنسان من
فصيلة واحدة وينبت في جنوب فرنسا وفي
جرائر الروم فبزوره المحمولة على خيم جانبية
تكون صغيرة كرية مضلعة منجالية
مخضرة عطرية خالية من الزغب ويندر
الآن وجود هذا البزر في المتجر الاوربي
واذا وجدت كان الغالب كونها من أمي

ماجوس وقد يوجد النوعان معا
مختلطين ومسميين باسم امى اى
نأخواه وتلك البزور كلها فيها مرار
قليل

(الاستعمال) اشتهرت تقوية هذه
البزور المعدة وطردها للريح وأمرها مشبول
وغيره علاجا لعقم النساء وأكد بعضهم
فاعليتها في ذلك وفي علاج الازهار البيضاء
وتدخل النأخواه في الترياق ولأطباء العرب
كلام كثير في النأخواه فنقلوا عن جالينوس
انه قال انما يستعمل من النبات بزوره وقوته
مجففة مسخنة لطيفة وفي طعمه مرار يسير
وحرافة واذا كان كذلك كان مدرا للبول
محللا ولذا يوضع من الاسخان والتجفيف في
الدرجة الثالثة. وعن ديسقوريدس يصلح
اذا شرب باشراب للمفص وعسر البول
ونهمش الهوام وقد يدر الطمث ويخلط
بالادوية المدرة التي يقع في اخلاطها
الرازيانج ايضا عسر البول واذا خلط
بالعسل وتضمده به قلع الكنة من العين
وما جمد في العين من نحو مدة واذا شرب
أو تاطخ به أحال لون البدن الي الصفرة
واذا تدخن به مع الزفت والرازيانج نقي
الرحم. وقال أبو جريح طبيخه يحل النفع

البته وحبه يذهب البلة والحبيات المتبقية
وطبيخه يصب علي اسم العقرب فيسكن
وجمه . وقال الفارسي انه يقطع القيح الذي
في الصدر والمعدة ويسكن الرياح ويهضم
الطعام وهو جيد لوجع الفؤاد والغثيان وتقلب
النفس ويذهب بالحالة التي لا يجد الانسان
فيها طعم الطعام في فيه طيبا أو طعم الماء
كذلك . وقال فوالمس انه يسخن المعدة
والكبد أي الباردتين ويضر الحالتين الا
اذا قلل منه منقوعا في الخل أو أخذ عليه
سكنجبين ساذج . وقال ابن ماسويه انه
ينقي السكلي والمثانة . وقال الطبري انه
يذيب الحصاة وقد يخرج الدود ودودة القرع
وقال اذا أكل بالعسل فمل ذلك أيضا .
ويقال اذا سحقتم تلك البزور وعجنتم
بعسل وطلي به الوجع في أي موضع كان من
البدن حلت ورمه وأزالت وجهه واذا
أضيف اليها الطفل أي طين قيمويا كانت
في ذلك ابلغ واذا حقن بها الرحم نقتلها
وجففت رطوبتها العفنة وحسنت رائحتها
واذا جعلت مع الادوية المسهلة نفعت من
يعترهم منها . وقال اسحق
ابن سليمان اذا خلطت بالادوية النافعة

في اكبر أولاد الامام وقال الامام من
يجلس مجلس مجاسي وهو الذي جلس مجلسه
والامام لا يفصله ولا يصلي عليه ولا يأخذ
خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى
ذلك كله ودفع الصادق وديعة الى بعض
أصحابه وأمره أن يدفعها الى من يطلبها
منه وأن يتخذها اماما وما طلبها منه أحد
الا عبد الله و مع ذلك ما عاش بعد أبيه الا
سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا
ومن الامامية الشمطية أتباع يحيى بن أبي
شميط قالوا أن جعفرا قال ان صاحبكم اسمه
اسم نبيكم وقد قال له والده ان يولد لك
ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه
محمد

﴿ نانا ﴾ عجز و (نانا في الرأي)
ضعف

﴿ ناي ﴾ عنه بنأى نأيا بعد . و
(أناه) بعده

﴿ نبا ﴾ عنه سمعه ينبو أي تجماني
و (نبأه الخبر) أخبره به ومثله (أنباء)
و (تنبأ) ادعي النبوة وتكلم بالنبوة . و
(النَّبَأُ) الخبر . و (النُّبُوَّة) اسم من
النبي وهي الاخبار عن الله . و (النبي) الخبر
عن الله بوحى

من البرص والبهق قوت فعلها وزادت في
تأثيرها . وقالوا ان ماءها المقطر يحل عسر
النفس في الوقت وينفع من الفالج والرعدة
وفيه مع قاطر الدارصيني ولسان الثور تفريج
يعدل الخمر واذا غلي ٣ مثاقيل منها في
رطل حليب وأوقية من السكر حتي يعود
الى النصف وشرب نوق اللحم ممن بافراط
وقالوا ان بد لها في غير التسمين مثلاها
شونيز . انتهى من أنواع جنس امي ما يذكر
علي الاثر (المادة الطبية)

﴿ الناونسية ﴾ أتباع رجل يقال له
ناوس وقبل نسبوا الى قرية ناوسا قالت
ان الامام الصادق حي بعدولن يموت حتي
يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ورووا
عنه أنه قال لو رأيتم رأسي يدهاه عليكم
من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم
صاحب السيف . وحكي أبو حامد الزوزني
أن الناونسية زعمت ان عليا مات وستنشق
الارض عنه يوم القيامة فيملأ العالم عدلا
وأما الافطحية فقد قالوا بانتقال الامامة
من الصادق الي ابنه عبد الله الافطح وهو
أخو اسماعيل من أبيه وأمه وأمها قاطمة
بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان
أسن أولاد الصادق زعموا انه قال الامامة

النبوة والانبياء. الكلام في

النبوة والانبياء من أهم أركان الفلسفة الدينية والكلام فيها يطول لما يقتضيه من إيراد آراء علمائنا المتقدمين وشبهات الماديين المعاصرين والخوض في اقوالهم واستخلاص نتيجة حاسمة من مجموع نظرياتهم لذلك عوانا ان نبدا هذا البحث بإيراد أقوال علمائنا الاقدمين ثم نردفه بشبهات الماديين المعاصرين ثم ندلى برأينا في هذا الباب والله الموفق للصواب

قال العلامة ابن حزم في كتاب (الفصل):

« ذهب البراهمة وهي قبيلة بالهند فيهم أشرف أهل الهند ويقولون أنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا أنهم انكروا النوات. وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه فلا شك في أنه متعنت يابث فوجب نفي بعث الرسل

عن الله عز وجل لنفي البعث والعنت عنه وقالوا أيضا ان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان أولى به في حكمته وأتم لمراده أن يضطر العقول الى الايمان به . قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه أيضا ومجبي الرسل عندهم من باب الممتنع وأما نحن فنقول ان مجبي الرسل قبل أن يعيهم الله تعالى واقع في باب الامكان وأما بعد ان بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب. ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده فقد جد الامتناع ولسنا نحتاج الى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان مجبي الرسل من باب الواجب واعتلالهم في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحا وانما قلنا الذي يبناء في غير موضع أنه تعالى لا يفعل شيأ لهلة وانه تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمة اي شي كان . فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من أن الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من يدري أنه بعثه انكم اضطررتم هذا الاصل الفاسد الحاكم

بذلك الى موافقة المنايا على اصولها في
ان الحكيم لا يخاف من بعصيه ولا من
يكفر به ويقتل اولياؤه وهم يقولون ان الله
تعالى خلق الخلق ليدلهمهم على نفسه ويقال
لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا
يبحدون الربوبية والوحدانية فقالوا انه
ليس حكيما من خلق دلائل لمن يدري انه
لا يستدل بها . فان قالوا انه قد استدل
بها كثير . قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا
كثير . فان قالوا انه خالق الخلق كما شاء . قيل
لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كما شاء .
فبعثته تعالى الرسائل هي بعض دلائله التي
خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى
وعلى توحيده . ويقال انه احتج بالحجة
الثانية من ان الاولى به انه كان يضطر العقول
الى الايمان به ان هذا قول مردود مردود
عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق
الخلق ليدلهمهم على نفسه ووحدانيته فبإلزامكم
على ذلك الاصل الفاسد انه كان الاولى
اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال
وقد علم ان فيهم من لا يستدل
وان فيهم من يغمض عليه
الاستدلال فكان الاولى في الحكمة
ان يضطر عقولهم الى الايمان به

ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال وان يلطف بهم
الطافا يختار جميعهم معها الايمان كما فعل
بالملائكة

(قال ابو محمد) يعني نفسه . وملاك
هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من أن
الخلق لما كانوا لا يقم منهم فعل الا لعل
ووجب بالبراهين الضرورية ان البارئ
تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات
وجب ان يكون فعله لا لعله بخلاف
افعال جميع الخلق وانه لا يقل في شيء
من افعاله تعالى انه فعل كذا لعله ولا اذا
جاء الانسان بالنطق وحرمة سائر
الحيوان وخلق بعض الحيوان صائدا
وبعضه مصيدا وبإين بين جميع مفعولاته
كما شاء . فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان
نطقا وحرمة الحمار النطق وجعل الحجر
جامدا للاحياة له ولا نطق . وهذا أصل قد
اوقفنا البراهمة عليه وسائر من خالفنا من
تفريم هذا المعنى ممن يقول
بالتوحيد وهكذا اذا بعث تعالى الانبياء
ليس لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث
هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ولا لم
بعثهم في هذا الزمان دون غيره من
الازمان ولا لم بعثهم في هذا المكان

دون غيره من الامكنة كما لا يقال لم حباه بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذ نظر فيه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

(قال ابو محمد) واذا قد نقضنا شعبهم بحول الله تعالى وتأيدته فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأيدته في اثبات النبوة اذا وجدت قولاً بيننا وبالله تعالى التوفيق: قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء وان لها محدثاً لم يزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مديرسوء ولا خالق غيره فاذا قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم اغيره ته لي فقد ثبت انه لم يفعل اذا لم يشأ فعل اذا شاء كما شاء فزيد ما شاء وينقص ما شاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس او لا يتشكك فهو داخل له تعالى في باب الامكان علي ما بينا في غير هذا المكان الا اننا نذكر هنا طرفاً ان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى نتأيد

ان الممكن ليس واقفاً في العالم وقوعاً واحداً الا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثني عشرة سنة الى العامين ممتنع وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لدى الذهن اللطيف والذكاء النافذ وغير ممكن من ذوى البلادة الشديدة والغباوة المفرطة . فعلى هذا ما كان ممتنعاً بيننا اذ ليس في بنيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير ممتنع علي الذي لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله فاذا قد صح هذا فقد صح انه لا نهاية لما يقوى عليه تعالى فصح ان النبوة في الامكان وهي بعنة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لالعله الا انه شاء . ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تمقل في مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الرؤيا فيخرج صحيحاً وما هو من باب تقدم المعرفة فاذا قد أثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته علي

وجوبها اذا وقعت ولا بد فنقول اذ قد
 صح ان الله تعالى ابتداء العالم ولم يكن
 موجوداً : خلقه الله تعالى فييقين ندرى
 ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان
 يهتدي أحد اليها بطبعه فيما بيننا دون
 تعليم كالتب ومعرفة الطبائيم والامراض
 وسببها على كثرة اختلافها ووجود العلاج
 لها بالعقاقير التي لا سبيل الى تجريها كلها
 أبداً وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومتى
 ينهي هذا ولا سبيل له الا في
 عشرة آلاف من سنين ومشاهدة كل
 مريض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع
 تلوث الشغل بما لا بد منه من أمر المعاش
 وذهاب الدول وسائر العوائق وكلم النجوم
 ومعرفة دوائها وقطعها وعودها
 الى افلاكها مما لا يتم الا في
 عشرة آلاف من السنين ولا بد من أن
 يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي فيها
 وكلفة التي لا يصح تربية ولا عيش ولا
 تصرف الا بها ولا سبيل الى الاتفاق
 عليها الا بلفة أخرى ولا بد فصيح انه
 لا بد من مبدأ لغة ما وكالحرث والحصاد
 والدراس والطحن وآلاته والمجن والطبخ
 والحلب وحراصة المواشي واتخاذ الانسان

منها والفرس واستخراج الادهان ودق
 الكتان والقنب والقطن وغزله وحياكته
 وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك
 وآلات الحرث والارحام والسفن وتديرها
 في القطع بها للبحار والدواب وحفر الآبار
 وتربية النحل ودود الحرث واستخراج المعادن
 وعمل الابنية منها ومن الحشب والفخار وكل
 هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم
 فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان
 واحد فأكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا
 دون معلم لكن برحي حقه عنده هذه صفة
 النبوة فاذا لا بد من نبي أو أنبياء ضرورة
 فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا
 شك

ومن البرهان على ما ذكرنا اننا نجد
 كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له
 الى اختراعها البتة كالذي يولد وهو أصم
 فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام
 ولا الى مخارج الحروف وكالبلادي
 ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم
 المذكورة كبلاد السودان والصقالبة
 وأكثر الامم وسكان البوادي . نعم
 والحواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم
 الى وقتنا هذا ولا الى اقتضائه اهتداء

أحد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها فلا سبيل الى تهديهم اليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على شغته وعلى مرور الازمان من يهتدي اليها ولو واحداً وهذا أمر يقطع على أنه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم ولا فرق ولسانفني بهذا ابتداء. جميعها في الكتب لان هذا أمر لا مؤنة فيه انما هو كتاب ماسمعه الكاتب وأحصاه فقط كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض انما نفي ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء أشخاص الامراض وأتراعها وقوى العقاقير والمعاماة بها وابتداء معرفة الصناعات فصيح بذلك انه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا أيضا برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثا مختارا ولا بد (اذ لا بقا) للعالم البتة الا بنشأة ومعاش ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات

والآلات ولا يمكن وجرد شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصيح ان العالم لم يكن موجودا اذ لا سبيل الي بقائه الا بما ذكرنا ثم وجد معلما مدبرا مبتدئا بتعليمه علي ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد رضي الله عنه) واذا قد تكلمنا على أنه لا بد من نبوة وصح ذلك ضرورة فلتكلم علي براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذا وقعت فنقول انه قد صح أن الباري تعالى هو فاعل كل شيء. ظهر وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجربها علي طبائعها المطلوبة منا الموجودة عندنا وانه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت ووجدنا طبائع قد أحيلت وأشياء في حد المتنع قد وجبت ووجدت كصخرة انفاقت عن ناقة، وعصى اقلبت حية، وميت أحياء انسان، ومثين من الناس رووا وتوضأوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسطها اليد فيه لامادة له (فعلوا) أن محل هذه الطبائع وفاعل

هذه المعجزات هو الاول الذي أحدث كل شيء. ووجدنا هذه القوى قد أصحابها الله تعالى رجالا يدعون اليه ويدكرون أنه تعالى أرسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المهدية منه تعالى في عين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها فعلنا علماء ضروريا لا مجال للشك فيه أنهم مبعوثون من قبله عز وجل وأنهم صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري. ولا على طبائمه خلقه بمثل هذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة من احالة الطبائمه المخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان على أن هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي تقل الكافة التي قد استشعرت العقول بدايتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب ولا الوهم عليها وأن ذلك ممتنع فيها فمن نجاهل وأجاز ذاك عليها خرج عن كل مقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن

بصره من الانس بأنهم أحياء. فاطقرون كمن شاهد وأن صورهم على حسب الصورة التي عاين ولزم ان يكون عنده ممكنا في بعض من غاب عن بصره من الناس أن يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما قلنا أن بعضهم بخلاف ذلك في مضي الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما أشبه ذلك. ويلزم من يصدق خبر الكافة ويجهز فيه الكذب والوهم أن لا يصدق ضرورة بأن أحدا كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احدا الا من شاهد بحسه. فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخير لا غير فان تفرعن هذا وأقر بأنه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وأمم وأيقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق، مثل من أين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلا الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول قل

كافة وبالله تعالى التوفيق ، فنقول له
حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل
ذلك وبين كل ما نقل اليك من
علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق
بين شيء من ذلك أصلا فان قال الفرق
بينها وبينها انه لا ينكر أحد هذه الامور
وكثير من الناس ينكرون أعلام الانبياء
فيل له وبالله تعالى التوفيق ان كثيرا
من الناس لا يعرفون كثيرا مما صح عندك
من الاخبار العارضة لمن كان في
بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها
لو حدثوا بها مخرجا لها عن الصحة وكذلك
جحد من جحد أعلام الانبياء ليس مخرجا
لها عن الوجوب والصحة فان قال انه ليس بجحد
الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار
فانجدهم على الكذب في أعلام النبوة قيل له
وبالله التوفيق هذا كذب بل الامران
سواء لافرق بينهما ومن الملوك من يشتد
عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم
والقبايح ويحمي هذا الباب بالسيف فما دونه
فما انتفعوا بذلك في كتمان الحق قد نقل
ذلك كله وعرف كما نقلت فسائل من
يغضب من ملوك الزمان من مدحه
كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط

ملوك بني مروان علي سترها وعليها وقد
رام المأمون والمعتصم والواثق على سعة
ملكهم لا قطار الارض قطع القول بأن
القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك
وكل نبي فله عدو من الملوك والامم
يكذبونهم فما قدروا قط علي طي اعلامهم
ولا علي تحقيق ما زادوا علي ذلك لمن
يغضب له من لادين له فصيح ان الامر بين
سواء وان الحق حق . فان قال قائل فعمل
هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر
بطبيعة وخاصة قدر معها على اظهار ما ظهر
قيل له وبالله التوفيق ان الخواص قد
علمت ووجوه الحيل قد أحكت وليس في
شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم
لم يكن كنعو ما ظهر من اختراع الماء
الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع
الى نوع آخر دفعة علي الحقيقة ولا جنس
الى جنس آخر دفعة علي الحقيقة وهذا
كله قد ظهر على أيدي الانبياء عليهم
السلام فصيح انه من عند الله تعالى لا
مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ونحن
نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين
معجزات الانبياء عليهم السلام وبين ما
يقدر عليه بالسحر وبين حيل الصجائين

فنقول وبالله تعالى التوفيق

ان العالم كله جوهر وعرض لا ضئيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى . فاما الجواهر فاختراعها من ليس الى انس وهو من العدم الى الوجود فمتنم غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدىء العالم ومخترعه فمن ظهر عليه اختراع جسم كالماء الناعم من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهد ان الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك أصلا ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك ككتاب العصا حية وحنين الجذع واحياء الموتى الذين رموا وصاروا عظاما والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما أشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالنفط والزرق ومحو ذلك فهذا لا يقدز عليه أحد دون الله تعالى بوجه من الوجوه . وأما احالة الاعراض من النخيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتفسير بعض الحيوانات من مكن ما فلا يقربه

أصلا وكابعاد البرد ببعض الصناعات وما أشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتي يحبس أكثر الناس كالطير والاصباغ وما أشبه هذا وأما التخيل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضر وبها في حيل غير هذه من حيل أرباب العجائب والحلاج وأشباهه فأمر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من اراده فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس عن طبائعها كمن أراك مالا يراه غيرك أو مسح يده على مريض فأفاق أو سقاء ما يضر علته فبرى . أو أخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لشي فاذ قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها المنتكلم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق . اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم بصدق بها أقوالهم فقد وجب

عائنا الاتقياد لما أتوا به ولزمنا تيقن كل
ما قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته
واعلامه وكتابه أنه أخبر أنه لا نبي بعده
الا ما جاءت الاخبار الصحاح بنزول عيسى
عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل
وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار
بهذه الجملة وصح أن وجود النبوة بعده
عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا
يبطل أيضا قول من قال بتواتر الرسل
ووجوب ذلك أبدا وبكل ما قدمناه مما
أبطلنا به قول من قال بامتناعها البتة اذ
عمدة حجة هؤلاء هي قولهم ان الله حكيم
والحكيم لا يجوز في حكمه أن يترك عباده هملا
دون انذار

(قال ابو محمد) وقد أحكنا بحول
الله تعالى وقوته قبل هذا أن الله تعالى
لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه أن يفعل
شيئا ولا ان لا يفعل له وانه تعالى لو أهمل
الناس لكان حقا وحسنا لو خلقهم كما
خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة
ولا حظر عليه شيء وانه تعالى لو وائر
الرسلي والندارة أبدا لكان حقا وحسنا

لما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه
ورسله أبداً وانه تعالى لو خلق الخلق كفارا
كلهم لكان ذلك منه حقا وحسنا أو
لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقا وحسنا
كما أن الذي فعل تعالى من كل ذلك حق
وحسن وانه لا يقبح شيء الا من مأمور منه
تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود
المرتبة الاشياء كونه ، وأما من سبق كل
ذلك فله ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء
لا عقب لحكمه . وأما الملائكة فكل من
له معرفة ببنية العالم والافلاك والناصر فانه
يعلم أن الارض وعمقها أقرب الى الفساد من
سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية
وانها موالية كها وان الحياة انما هي النفوس
المنزلة قسرا الى مجاورة الاجساد الترابية
الموالية من جميع الحيوان فقط ثبت يقينا
بضرورة المشاهدة أن محل الحياة وعناصرها
ومعدنها ومواضعها انما هو هناك من حيث
جاءت النفوس الحية الناقصة بما في طبيعتها
من مجاورة هذه الاجساد والتثبت بها عن
كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا
نقص فضله وصفاته بمجاورة الاجساد
المكدرة المملوءة آفات ودرنا وعبوبا
فصح أن الملو الصافي هو محل الاحياء

الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد المحبوبين بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وصح بهذا أن على قدر رتبة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من أهله وعماره وأنه لانسبة لهذا المحل الضيق والنقطة الكدراء وما هنالك كما لانسبة لمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية وهكذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة في الاخبار المستندة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب أن يكونوا هم الرس والوسائط بين الاول تعالى الذي خصهم بالبوّة والرسالة وتعليم العلوم وبين انقاذ النفوس من الهلكة

(الرد علي من زعم أن الانبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا)

(قال ابو محمد) حديث فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه الاشعرية

وأخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم أن محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني علي هذه المسئلة قتله بالسم محمود ابن سبكتكين صاحب مادون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد) وهذه مقالة خبيثة مخافة الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولما أجمع عليه جميع أهل الاسلام منذ كان الاسلام الى يوم القيامة وأنا حاملهم علي هذا قولهم الفاسد أن الروح عرض والعرض بقتي أبدا ويحدث ولا يبقى وقتين فروح النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قد قيت وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى وأما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد) ونعوذ بالله من هذا القول انه كفر صراح لا تردد فيه ويكنى من بطلان هذا القول الفاحش العظيم انه يخالف لما أمر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه جميع أهل الاسلام من كل فرقة وكل نملة من الاذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها بأعلى أصواتهم قد

قرنه الله تعالى بذكره أشهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله. الموكلين الي أنفسهم يكون الاذان كذبا ويكون من أمر به كاذبا وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم أشهد أن محمداً كان رسول الله والا فمن أخبر عن شيء كان وبطل انه كائن الآن فهو كاذب فالأذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد. وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الاسلام بلا خلاف من أحد منهم من تلقين مرتاهم لا إله الا الله محمد رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء. وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وأمره عن الله عز وجل بأن يعمل به بعد أبداً وأجمع على القول به والعمل جميع أهل الاسلام من اول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها انهم وجاهلهم يقيمون مقطوع به دون مخالف فيما يخرج به الدماء من التحايل الى التحريم أو الى الحقنة بالجدبة من ان يعرض علي أهل الكفر ان يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله فيجب على قول هؤلاء المهرومين ان هذا باطل وكذب وانما كان يجب

ان يكلفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) وكذلك قوله تعالى (يوم يحجم الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) وقوله تعالى (وحى بالنبين والشهداء) فسماع الله رسلا وقد ماتوا وسماع نبين ورسلا وهم في القيامة وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاء به النصر من قول كل مصل فرضا او نافلة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لكان السلام على العدم هدرا. فان قالوا كيف يكون ميتا رسول الله وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة؟ قيل لهم نعم يكون من أرسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولا لله تعالى أبداً لانه حاصل على مرتبة جلاله لا يحطه عنها شيء أبداً ولا يسقط عنه هذا الاسم أبداً ولو كان ما قلتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الي أهل اليمن في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم ويلزم ايضا ان لا يكون رسول الله الا مادام يكلم الناس فاذا سكوت أو أكل أو نام أو جامع لم يكن رسول الله

وهذا حق مشوب بكفر وخلاف للاجماع
المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان . وايضا
قالت خيرة الاسراء الذي ذكره الله عز
وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر
وأحد أعلام النبوة ذكر فيه رسول الله
صلي الله عليه وسلم أنه رأى الانبياء عليهم
السلام في سما . سما . فهل رأى الأرواحهم
التي هي انفسهم ومن كذب بهذا أو
بمضه فقد انسلخ عن الاسلام بلا شك
ونعوذ بالله من الخذلان وهذه براهين لا
محيد عنها وقد صح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه أخبر أن الله ملائكة يبلغونه
منا السلام وأنه من رآه في النوم فقد رآه
حقا ولقد بلغني عن بعضهم أنهم يقولون
أن مهات المؤمنين رضوان الله عليهم لسن
الآن أمهات المؤمنين لكنهن كن أمهات
المؤمنين

(قال ابو محمد) وهذا ضلال بحسب
وحماقة محضه ولو كان هذا لوجب ان لا
تكون أم المرء التي ولادته وأبوه الذي ولده
أباه ولا أمه الا في حين الولادة والحمل
من الام فقط وفي حين الازال من الاب
فقط الابد ذلك وهذا من السخف
الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان

قلوا أتقولون أن عمر أمير المؤمنين اليوم أو
عتمان أيضا كذلك ؟ قلنا لهم لا وهذا اجماع لانه
لا يكون أميرا الا بن الاثمار لامره واجب
وليس هذا لاحد بعدموته الا للذي صلى الله
عليه وسلم وانما هو خليفة بعد خليفة طول حياته
فقط فبطل ان يكون لهم فيها متعاق .
انتهى

نقول هذا . قاله العلامة ابن حزم في
كتابه الفصل وري أن تأتي بقول عالم كبير
من علمائنا المحدثين وهو الشيخ محمد عبده
في كتابه رسالة التوحيد ثم نبدي رأينا
على هذه الاقوال وننظر الى أي حد تقاوم
الشبهات المادية العصرية ثم نلقى على
مجموع هذه المذاهب المتخالفة نظرة عامة
ونحاول حلها على حسب أسلوبنا وبالله
التوفيق

قال العلامة الشيخ محمد عبده في كتابه
المذكور تحت عنوان حاجة البشر الى الرسالة
قال :

﴿ حاجة البشر الى الرسالة ﴾
« سبق لك في الفصل السابق ما بهم
الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه
ما يجب على المؤمن اعتقاده في الرسل
والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله

الى بيان الحاجة اليهم وهو معترك الافهام
ومزلة الاقدام ومزدهم الكثير من
الافكار والارهام ولنا بصدد الاتيان
بما قال الاولون ولا عرض مذهب اليه
الآخرون ولكننا نلزم ما التزمنا في هذه
الورقات من بيان المعتقد والذهاب اليه
من أقرب الطرق من غير نظر الى مآمال اليه
المخالف او استقام عليه الموافق اللهم الا
اشارة من طرف خفي او الماعا لا يستغني
عنه للقول الجلي

« والكلام في بيان الحاجة الى الرسل
مسلكان (الاول) وقد سبق الاشارة اليه
يبتدىء من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية
بعد الموت وأن لها حياة أخرى بعد الحياة
الدنيا تتمتع فيها بنعيم أو تشقى فيها بعذاب
أليم وأن السعادة والشقاء في تلك الحياة
الباقية معقودان بأعمال المرء في حياته الفانية
سواء كانت تلك الاعمال قلبية كالا اعتقادات
والمقاصد والارادات أو بدنية كأشكال
العبادات والمعاملات

« اتفقت كلمة البشر موحدن ووثنيين
مليين وفلاسفة الا قبلا لا يقام لهم وزن
على أن لنفس الانسان بقاء يحيا به بعد
مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء

وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون
والخفاء وان اختلفت منازعهم في تصوير
ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه
وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال
عليه فمن قائل بالتناسخ في أجساد البشر
او الحيوان علي الدوام ومن ذاهب الى
أن التناسخ يذهي عند ما تباه النفس
أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال انها
متى فارقت الجسد عادت الي تجردها
عن المادة حافظة لما فيه لذتها أو ما به
شقتها . ومنهم من رأى أنها تتعلق بأجساد
اثيرة أطف من هذه الاجسام المرثية وكان
اختلاف المذاهب في كنه السعادة
والشقاء الاخرويين وفيما هو متاع الحياة
الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم
او تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء
الامم فيه قديما وحديثا مما لا تكاد تحصى
وجوه

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه
الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها
وجاهلها وحشيتها ومستأنسها وبآديها
وحاضرها قويمها وحديثها لا يمكن ان
يعد ضالة عقلية أو زغبة وهمية وانما هو
بالالهامات التي اختص بها هذا النوع

فكما ألهم الانسان عقله ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وارشد افراد منه ذهبوا الي ان العقل والفكر ليسا بكافيين للارشاد في عمل ما أو الي أنه لا يمكن للعقل أن يوقن باعتماد ولا للفكر أن يصل الي مجهول بل قالوا أن لوجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون خفي في انهم شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة الالهام العام المشعر لسائر افراد النوع أن الفكر والعقل هما ركن الحياة ورأس البقاء الى الأجل المحدود كذلك قد ألهمت العقول واشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الالهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء . يشمر كل نفس انها خلقت مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية مهياة لدرجة من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات ، معرضة لآلام من الشهوات ، ونزغات الاهواء ونزوات

الامراض علي الاجساد ومصارعة الاجواء . والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند حد . الالهام يستلقتها بعد هذا الشعور الي أن واهب الوجود للانواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العبث والكيل الجـزاف فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكلمات لا يصح أن يكون بقاءه قاصرا على أيام أو سنين معدودات

شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى أن تكون عليه متى وصلت اليه وكيف الاهتداء . وأين السبيل وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل . شعور بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة علي المنهج الا قوم بل لزمنا الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة ولأعصار في تقويم الانظار وتعديل الافكار واعماله الوجدان وتثقيف الاذهان ولا نزال الى الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لاندرى متى نخلص منه وفي شوق الى

طأ نينة لانعلم متى تنتهي اليها
 « وهذا شأننا في فهم عالم الشهادة فماذا
 نؤمل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما
 في عالم الغيب هل فيما بين أيدينا من
 الشاهد معالم تهدي بها إلى الغائب وهل
 في طرق الفكر ما يصل كل أحد إلى
 معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها وبأن
 لا مندوحة عن القدوم عليها ، ولكن لم
 يوهب من القوة ما ينفذ إلى تفصيل ما أعد
 له فيها والشؤون التي لا بد أن يكون عليها
 بعد مفارقة ما هو فيه أو إلى معرفة بيد
 من يكون تصريح تلك الشؤون . هل
 في أساليب النظر ما يأخذ بك إلى اليقين
 بمناطها من الاعتقادات والأعمال وذلك
 الكون مجهول لديك وتلك الحياة في غاية
 الغموض بالنسبة إليك ؟ كلا فان الصلة
 بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر
 العقل وصاحي الشاعر ولا اشترك بينهما
 الا فيك أنت فالنظر في المعلومات الحاضرة
 لا يوصل إلى اليقين بمحقق تلك العوامل
 المستترة

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم
 الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الارشاد
 والتعليم الذي خلق الانسان وعلمه البيان

علمه الكلام لتفاهم والكتاب لتراسل
 أن يجعل مراتب الانفس البشرية مرتبة
 بعد لها بمحض فضله بعض من يصطفيه
 من خلقه ، وهو اعلم حيث يجعل رسالته ،
 يعزيم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم عن
 الكمال ما يليقون معه للاستشراق بأنوار
 علمه والامانة على مكنون سره مما لو انكشف
 لغيرهم انكشافهم لفاضت نفسه أو ذهبت
 بعقله جلالته وعظمه فيشرفون على الغيب
 بأذنه ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه
 ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من
 العالمين نهاية الشاهد وبداية الغائب فهم
 في الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها وهم وفد
 الآخرة في لباس من ليس من سكانها ثم
 يتأقنون من أمره أن يحدثوا عن جلاله وما
 خفي على العقول من شؤون حضرته الرفيعة
 بما يشاء ان يعتقدوا العباد فيه وما قدر
 أن يكون له مدخل في سعادتهم الآخروية
 وان يدينوا للناس من أحوال الآخرة
 مالا بد لهم من علمه معبرين منه بما
 تحمله طاقة عقولهم ولا يبعد عن تناول
 افهامهم يبلغون عنه شرائع عامة تحدد
 لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم

وتعلم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم
وشقائهم في ذلك الكون المصيب عن مشاعرهم
بتفصيله اللاصق علمه بأعماق ضمائرهم في اجاله
ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة
بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ثم يؤيدهم
بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم
بهم الحجة ويتم الاقناع بصدق الرسالة
فيكون بذلك رسلا من لدنه الى خلقه
مبشرين ومنذرين

« لا ريب ان الذي أحسن كل شئ
خلقه وأبدع في كل كائن صنعه وجاد على
كل حي بما إليه حاجته ولم يحرم من رحمته
حقيراً ولا جليلاً من خلقه يكون من
رأفته بالنوع الذي أجاد صنعه وأقام له من
قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص
بها غيره ان ينقذه من حيرته ويخلصه
من التخطي في أهم حياته والضلال في أفضل
حاله

« يقول قاتل ولم لم يودع في الفرائض
ما يحتاج اليه من العلم ولم يضم فيها
الانقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية
الى الغاية في الحياة الآخرة ؟ وما هذا
النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم
وهو قول يصدر عن شطط العقل والغفلة

عن موضوع البحث وهو النوع الانساني
ذلك النوع علي ما به وما دخل في تهييم
جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك
من الاختلاف في مراتب الاستعداد
باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه
مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع
وجوده علي محاد البحث والامتدلال فلو ألهم
حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك
النوع بل كان أما حيوانا آخر كالنحل والنمل
أو ملكا من الملائكة ليس من سكان هذه
الارض

(المسلك الثاني) في بيان الحاجة
الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه.
أرتنا الايام غابرها وحاضرها أن من
الناس من ينحزل نفسه من جماعة البشر
وينقطع الى بعض الغابات أو الى رؤوس
الجبال ويستأنس الى الوحش ويعيش
عيش الاوابد من الحيوان يتغذي
بالاعشاب وجذور النبات ويأوي الى
الكهوف والمغاور ويتقي بعض المواد
عليه بالصخور والاشجار ويكتفي من
الثياب بما ينصف من ورق الشجر أو
جلود الهالك في حيوان البر ولا يزال
كذلك حتى يفارق الدنيا ولكن مثل

هذا مثل النحلة تنفرد عن الدبر وتعيش
عيشة لا تتفق مع ما قدر لنوعها وأنا
الانسان نوع من تلك الانواع التي غرز
في طبيعتها أن تعيش مجتمعة وان تعددت
فيها الجماعات على أن يكون لكل واحد
من الجماعة عمل يعود على المجموع في
بقائه وللمجموع من العمل مالاغي للأفراد
عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص
من أشخاصها شعورا ما يحتاجه الى سائر
أفراد الجماعات التي يشملها اسم
واحد وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك
فلا حاجة الى الاطالة في كيانه وكفاك
من الدليل على ان الانسان لا يعيش الا
في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق
لسانه مستعداً لتصوير المعاني في الالفاظ
وتأليف العبارات الا لاشتداد الحاجة به
الى التفاهم وليس الاضطراب الى التفاهم بين
اثنتين او اكثر الا الشهادة بأن لاغي لأحدهم
عن الآخر

« حاجة كل فرد من الجماعة الى سائرها
مما لا يشتهيه فيه وكما كثرت مطالب
الشخص في معيشته ازدادت به الحاجة
الى الايدي العاملة فتمتد الحاجة وعلى
أثرها الصلة من الأهل الى المشيرة ثم

الى الامة والى النوع بأسره . وأيامنا هذه
شاهدة على أن الصلة التابعة للحاجة قد
نعم النوع كما لا يخفى . هذه الحاجة خصوصا
في الامة التي حققت تنويعاتها صلوات
وعلائق ميّزتها عن سواها حاجة في
البقاء حاجة في التمتع بزوايا الحياة حاجة
في جلب الرغائب ودفع المكروه من كل
نوع

« لو جرى أمر الانسان على أساليب
الحلقة في غيره لكانت هذه الحاجة من
أفضل عوامل المحبة بين أفرادها عامل
يشعر كل نفس ان بقاءها مرتبط ببقاء
الكل . فالكل منها بمنزلة بعض قواها
المسخرة لمنافعها ودرء مضارها والمحبة
عهد السلم ورسول السكينة الى القلوب
هي الدافع لكل من المتحايين على العمل
لمصلحة الآخر الناهض بكل منها
للمدافعة عنه في حالة الخطر فكان من
شأن المحبة أن تكون حفاظا لنظام الامم
وروحا لبقائها وكان من حالها ان تكون
ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون
فان المحبة حاجة لنفسك الى من تحب أو ما
تحب فان اشتدت كانت ولما
وعشقا

« لكن من قوانين المحبة أن تنشأ وتقوم بين متحابين اذ كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ما هو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشماله التي لا تفارق ذاته حتي تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في عارض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولو حظ في العلاقة بينهما تحولت المحبة الي رغبة في الانتفاع بالعوض وتعلقت بالمنتفع به لا بعهد الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة المخافة أو الدهان والخديعة من الجانبين

« يحب الكلب سيده ويخلص له ويدافع عنه دفاع المستميت لما يرى انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزه فصورة شبعه وربيه وحمايته مقرونة في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوقع فقدانها فيحرض عليه حرصه علي حياته ولو انه انتقل من حوزته الي حوزة آخر وغاب عنه السنين ثم رآه معرضاً لخطر مما عادت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً واندفع الي خلاصه بما تمكنه القوة

« ذلك لان الالهام الذي هدى به شهور الكلب ليس مما تتسم به المذاهب فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءها مذهب فحاجته في سد عوزه هي حاجته الي القائم بأمره فيجبه محبته لنفسه ولا يبغض منها شوب التعاوض في الخدمة

« أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره علي شيء من ذلك ليس مما يلهم ولا يتعلم ولا ممن يشعر ولا يتفكر بل كان كماله النوعي في اطلاق مداركه عن القيد ومطالبه عن النهايات وتسليمه علي صفه الى العالم الاكبر علي جلالته وعظمه بصارعه بعوامله وهي غير محصورة حتي يقتصر منه منافاه وهي غير محدودة وايداعه من قوى الادراك والعمل ما يعينه علي المفاولة وبممكنه من المطالبة بسعيه ورأيه ويتبع ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة وبجوار كل لذة ألم ومخافة فلا تنتهي رغائبه الي غاية ولا تقف مخاوفه عند نهاية (ان الانسان خلق هلوفاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً) تفاوتت افراده في مواهب الفهم وفي قوي العمل وفي الهمة

والعزم فمنهم المقصر ضعفاً أو كسلاً المتطاول
في الرغبة شهوة وطمعاً يرى في أخيه أنه
العون له علي ما يريد من شؤون وجوده
لكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في
الاستئثار بجميع ما في يده ولا يتنع بمعاوضته
في ثمرة من ثمار عمله وقد يجد اللذة في أن
يتمتع ولا يعمل وبرى الخير في أن يقيم مقام
العمل افعال الفكر في استنباط ضروب الحيل
ليتمتع وان لم ينفع وينغاب عليه ذلك حتي
يخيل له أن لاضير عليه لو انفرد بالوجود عن
يطلب مغالته ولا يبالي بارساله الى عالم
العدم بعد سايه فكلمه حثه الذكر والخيال
الى دفع مخافة أو الوصول الي لذبة فتح
له الفكر باباً من الحيلة أو هياً له وسيلة
لاستعمال القوة فقام التناهب مقام التواهب
وحل الشقاق محل الوفاق وصار
الضابط لسيرة الانسان اما الحيلة واما
القهر

« هل وقف الهوي بالانسان عند
التنافس في اللذائذ الجسدانية وتجاهل افراده
طمعاً في وصول كل الي ما يظنه غاية مطالبه
وان لم تكن له غاية . كلا ولكن
قدر له أن تكون له لذائذ روحانية

وكان من أعظم همه أن يشعر بالكرامة له
في نفس غيره ممن تجمعه معهم جامعة ما
حسباً يمتد اليه نظره وقد بلغت هذه الشهوة
حداً من الانفس كادت تغلب علي جميع
الشهوات وأخذت لذة الوصول اليها من
الارواح مكاناً كاد لا تصعد اليه سائر
الذات وهي من أفضل العوامل في احراز
الفضائل وتمكين الصلوات بين الافراد
والامم لو صرفت فيما سبقت لاجله ولكن
انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها
للاسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في
مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتي خيل
لكثير من العقلاء أن يسعي الى اعلاء
منزله في القلوب باخافة الامن وازعاج
الساكين واشعار القلوب رهبة المخافة لا تهيب
الحرمة

« وهل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر
جماعة بني نظامهم وعلق بقاؤهم في الحياة
علي تعاونهم ورفد بعضهم بعضاً في الاعمال
أو لا تكون في هذه الافاعيل السابق ذكرها
سبباً في تفانيهم ؟ لا ريب ان البقاء علي تلك
الاحوال من ضروب المحال فلا بد لانوع
الانساني في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب
منها

« لجأ بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة إلى العدل وظنوا كما ظن بعض العارفين ونطق به في كلمة جلية أن العدل نائب المحبة . نعم لا يخلو القول من حكمة ولكن من الذي يضع قواعد العدل ويحمل الكافة علي رعايتها ؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والذكر والخيال ينايع الشقاء . كذلك تكون وسائل السعادة وفيها مستقر السكينة . وقد رأينا أن اعتدال الفكر وسعة العلم وقوة العقل واصل الحكمة تذهب بكثير من الناس إلى ما وراء حجب الشهوات وتعلو بهم فوق ما تخيله المخاوف فيعرفون لكل حق حرمة ويميزون بين لذة ما يفتي ومنفعة ما يبقى وقد جاء منهم أفراد في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة وكشفوا وجوه الرذيلة وقسموا أعمال الإنسان إلى ما يحضر لذته وتسوء عاقبته وهو ما يجب اجتنابه ، وإلى ما قد يشق احتماله ولكن تسر بهياته وهو ما يجب الأخذ به . ومنهم من انفق في الدعوة إلى رأيه نفسه وماله وقضى شهيد إخلاصه في دعوة قومه إلى ما يحفظ نظامهم فهو لا العقلاء هم الذين يضعون قواعد العدل وعلي أهل السلطة أن يحملوا الكافة على

رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس « هذا قول لا يجافي الحق ظاهره ولكن هل سمع في سيرة الإنسان وهل ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراد أو الغالب منهم لرأي العاقل لمجرد أنه الصواب ، وهل كفى في اقناع جماعة منه كشعب أو أمة قول عاقلهم أنهم مخطئون وأن الصواب فيما يدعون إليه ، وإن أقام على ذلك من الأدلة ما هو أوضح من الضياء ، وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء ؟ كلا لم يعرف ذلك في تاريخ الإنسان ولا هو مما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا أن مهيب الشقاء هو تفاوت الناس في الإدراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في العقول والتقارب في الأصول ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل إلا كما يعرف من أمر الجاهل ومن لم يكن في مرتبتك من العقل لم يذق مذاقك من الفضل فجرد البيان العقلي لا يدفع نزاعاً ولا يرد طائفة وقد يكون القائم على ما وضع من شريعة العقل ممن يزعم أنه أرفع من واضعها فذهب بالناس مذهب شهواته فتذهب حرمتها وينهد بناؤها ويفقد ما قصد بوضعها

« أضف الى ما سبق من لوازم نزعات الفكر ونزعات الالهواء شعورا هو الصق بالفريزة البشرية وأشد لزوما لها . كل انسان مهما علا فكره وقوى عقله او ضمنت فطنته وانحطت فطرته ، يجد من نفسه أنه مغلوب لقوة ارفع من قوته وقوة ما آتس منه الغلبة عليه مما حوله وانه محكوم بإرادة تصرفه وتصرف ماهر فيه من الموالم في وجوه قد لا نعرفها معرفة العارفين ولا تتطرق اليها ارادة المختارين تشمر كل نفس أنها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى فتطلبها من حسها تارة ومن عقلها اخري لا سبيل لها الا الطريق التي حددت لنوعها وهي طريق النظر فذهب كل في طلبها وراء رائد الفكر فمنهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة نفعا او شدة ضررها ، ومنهم من تمثلت له في بعض الكواكب لظهور اثرها . ومنهم من حجته الاشجار والاحجار لاعتبارات له فيها ، ومنهم من تبدت له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتتخالف بتخالف الانواع فحمل لكل نوع إلها . ولكن كلما رق الوجدان ولطفت الازهار ونفست

البصائر ارتفع الفكر وجلت النتائج فوصل من بلغ به علمه بعض المنازل من ذلك الى معرفة هذه القدرة الباهرة واحتدى الى انها قدرة واجب الوجود غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم يسلم من الخبط فيه ثم لم يكن له من الميزة الفائقة في قومه ما يحملهم على الاهتداء بهديه فبقى الخلاف ذا ثا والرشد ضائعا . اتفق الناس في الاذعان لما فاق قدرهم وعلا متناول استطاعتهم لكنهم اختلفوا في فهم ما تاجههم الفطرة الى الاذعان له اختلافا كان اشد ازا في التقاطع بينهم واثارة اعاصير الشقاق فيهم من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم

« ان كان الانسان قد فطر علي أن يعيش في جملة ولم يمنح مع تلك الفطرة ما منحه النحل وبعض افراد النمل مثلا من الالهام الهادي الى ما يلزم لذلك وانما ترك الى فكره يتصرف به علي نحو ما سبق كما فطر علي الشعور بقاهر تنساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يفيض عليه مع ذلك الشعور عرفانه بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما ألقى به في مطارح

النظر تحمله الافكار في مجاريها وترى به الى حيث يدري ولا يدري وفي كل ذلك الويل على جامعته واخطار على وجوده فهل مني هذا النوع بالنقص ورزي. بالقصور عن مثل ما بانه اضعف الحيوانات واحطها في منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ما اتاه الصائم الحكيم من ناحية ضعفه

«الانسان عجيب في شأنه يصعد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت ويسامى بقوته ما يعظم عن ان يسامى من قوى الكون الاعظم ثم يصغر ويتضائل وينحط الى ادنى درك من الاستكانة والخضوع مني عرض له امر ما لم يعرف سببه ولم يدرك منشأ ذلك لسر عرفه المستبصرون واستشعرته نفوس الناس اجمعين

« من ذلك الضعف قيد الى هداه ومن تلك الضعة اخذ يده الى شرف سمادته . اكل الواهب الجواد لجلته ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه بما يميزه عن غيره ان ينقص من افراده وكما جاد على كل شخص بالعقل المصروف للمعواس لينظر في طلب اللقمة وستر العورة

والتوقى من الحر والبرد جاد على الجملة بما هو أمس بالحاجة في البقاء وآثر في الوقاية من غوائل الشقاء واحفظ لنظام الاجتماع الذي هو عماد كونه بالاجماع . من عليه بالنائب الحقيقي عن المحبة بل الراجم بها الى النفوس التي اقترنت منها لم تخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعليم والارشاد غير انه اتاه مع ذلك من اضعف الجهات فيه وهي جهة الخضوع والاستكانة فأقام له من بين افراده مرشدين هادين وميزهم من بينهم بخصائص في انفسهم لا يشركهم فيها سواهم وأيد ذلك زيادة في الاقناع بآيات باهرات تلك النفوس وتأخذ الطريق على سوابق العقول فيستخذي الطامع وينذل الجامع ويصطدم بها عقل العاقل فيرجع الى رشده وينبهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غيه بطرقون القلوب بقوارع من امر الله ويدهشون المدارك بآيات من آياته فيحيطون العقول بما لا مندوحة عن الاذعان له ويتوى في الركون لما يجيئون به المالك والمملوك والسلطان والصعلوك والعاقل والجاهل والمفضول والفاضل فيكون الاذعان لهم أشبه

بالاضطرار من الاختيارى النظرى
يعلمونهم ماشاء الله أن يصلح به معاشهم
ومعادهم وما أرادوا أن يعلموه من شئون
ذاته وكال صفاته وأولئك هم الانبياء
والمرسلون. فبشارة الانبياء صلوات الله عليهم
من متمات كون الانسان ومن اهم
حاجاته في بقائه ومنزاتها من النوع منزلة
العقل من الشخص نعمة انما الله لكي لا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وسنتكلم عن
وظيفتهم بنوع من التفصيل فيما بعد. ثم قال
الاستاذ:

﴿ امكان الوحي ﴾

« الكلام في امكان الوحي يأتي بعد
تعريفه لتصوير المعنى الذى يراد منه
ولنعرف المعنى الحاصل بالمصدر فيفهم
معنى المصدر نفسه ولا يعيننا ما تشبهه
الالفاظ في الازهان ولندكر من اللفظ
ما يناسبه. يقال وحيت اليه واوحيت اذا
كلمته بما تخفيه عن غيره. والوحي مصدر
من ذلك والمكتوب والرسالة وكل ما القيت
الي غيرك ليعلمه. ثم غلب فيما يلقى الي
الانبياء من قبل الله. وقبل الوحي اعلام
في خفاء. ويطلق ويراد به الموحى. وقد
عرفوه شرعا انه كلام الله تعالى المنزل

على نبي من انبيائه. وأما نحن فنعرفه على
شرطنا بأنه عرفان يحدد الشخص من
نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة
أو بغير واسطة والاول بصوت يتمثل
لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه وبين
الالهام بان الالهام وجدان تستيقنه النفس
وتنساق الى ما يطلب على غير شعور
منها من ابن اتى وهو أشبه وجدان
الجوع والعطش والحزن والسرور. أو
امكان حصول هذا النوع من العرفان
(الوحي) وانكشف غاب من مصالح
البشر عن عامتهم لمن يختصه الله بذلك
وسهولة فهمه عند العقل فلا تراه ثم يصعب
ادراكه الا على من يريد أن لا يدرك
ويحب ان يرغم نفسه الفهامة على أن
لا يفهم. نعم انه يوجد في كل امة وفي كل
زمان أناس يقذف بهم الطيش والنقص
فى العلم الى ما وراء سواحل اليقين
فيسقطون فى غمرات من الشك فى كل
ما لم يقع تحت حواسهم الخمس. بل قد
يدركهم الريب فيما هو من متناولها كما
سبقت الاشارة اليه فكأنهم بسقطتهم
هذه انخطوا الى ما هو ادنى من مراتب
انواع اخرى من الحيوان فيفسون لعقل

وشؤونه وسره ومكنونه ويجدون في ذلك
لذة الاطلاق عن قيود الاوامر والنواهي
بل عن محاييس الحشمة التي تضمنهم الى
التزام . بليق وتحجزهم عن مقارفة مالا
يليق كما هو حال غير الانسان من الحيوان
فاذا عرض عليهم شيء من الكلام في النبوات
والاديان وهم من أنفسهم هام بالاصغاء
دفعوه بما أوتوا من الاختيار في النظر
وانصرفوا عنه وجعلوا أصابعهم في آذانهم
حذر ان يخالط الدليل أذهانهم فيلزمهم
المقيدة وتتبعها الشريعة فيحرموا لذة ما ذاقوا
وما يحبون أن يتذوقوا وهو مرض في
الانفس والقلوب يستشفى منه بالمسلم ان
شاء الله

« قلت أي استحاله في الوحي وان
ينكشف لفلان مالا ينكشف لغيره من
غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم ان ذلك
من قبل واهب الفكر وما يحظره من حفت
العناية من ميزته هذه النعمة

« مما شهدت به البديهة أن درجات
العقول متفاوتة يعلو بعضها ببعض وان
الادنى منها لا يدرك ما عليه الاعلى الا
على وجه من الاجمال وان ذلك ليس
لتفاوت المراتب في التعليم قط بل ولا بد

معه من التفاوت في الفطر الذي لا مدخل
فيها لاختيار الانسان وكسبه ولا شبهة في
أن من النظريات عند بعض العقلاء ما
هو بديهي عند من هو أرقى منه ولا يزال
المراتب ترتقي في ذلك الى مالا يحصره
العدد وان من أرباب الهمم وكبار
النفوس ما يرى البعيد عن صفاتها قريباً
فيسمي اليه ثم يدركه والناس دونه ينكرون
بدايته ويعجبون لنهايته ثم يأفون ما صار
اليه كأنه من المعروف الذي لا ينزع
والظاهر الذي لا يجاحد فاذا انكره منكر
ثاروا عليه ثورتهم في بادية الامر على
من دعاهم اليه ولا يزال هذا الصنف من
الناس على قلته ظاهراً في كل أمة الى
اليوم

« فاذا سلم ولا محيص عن التسليم
بما أسلفنا من المقدمات فمن ضعف العقل
والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها
عند الوصول اليها أن لا يسلم بأن من
النفوس البشرية ما يكون لها من لقاء
الجوهر بأصل الفطرة ما تستمد به من
محض الفيض الالهي أن تتصل بالافق
الاعلى وتنتهي من الانسانية الى القدوة
العليا وتشهد من أمر الله شهود العيان مالم

يصل غيرها الى ثقله أو نحسه بعض
الدليل والبرهان وتتلقى عن العالم الحكيم
ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه أحدنا عن
أساتذة التعليم ثم تصد عن ذلك العلم
الى تعاليم ما علمت ودعوة الناس الى
ما حملت على ابلاغه اليهم وأن يكون ذلك
سنة الله في كل أمة وفي كل زمان على حسب
الحاجة يظهر برحمته من يختص به نياته
لبنى للاجتماع بما يضطر اليه من مصلحته
الى ان يبلغ النوع الانساني شدة وتكون
الاعلام التي نصبها له دايته الى سعاده
كافية في ارشاده فتختم الرسالة ويوافق باب
النبوة كما سأنفي عليه في رسالة نبينا صلى الله عليه
وسلم

د أما وجود بعض الارواح العالية
وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية فما لا
استحالة فيه بعد ما عرفنا من أنفسنا وأرشدنا
اليه العلم قد به وحديثه من اشتمال الوجود على
ما هو اللطيف من المادة وان غيب عنا
فأى مانع من أن يكون بعض هذا الوجود
اللطيف مشرقا لشيء من العلم الالهي وان
يكون لنفوس الانبياء اشراف عليه فاذا
جاء به الخبر الصادق حملنا على الاذعان
بصحته

د أما تمثل الصوت وأشباح ذلك
الارواح في حس من اختصه الله بتلك
المنزلة فقد عهد عند أعداء الانبياء ما لا
يبعد عنه في بعض المصايين بأعراض خاصة
على زعمهم فقد سلموا ان بعض معقولاتهم
يتمثل في خيالهم ويصل الى درجة
المحسوس فيصدق المريض في قوله انه
يرى ويسمع بل بجماله وبصاره ولا شيء
من ذلك في الحقيقة واقع ، فان جاز
التمثل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا
في النفس وان ذلك يكون عند عروض
عارض على المخ فلم لا يجوز تمثل الحقائق
المعقولة في النفوس العالية وأن يكون
ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس وتتصل
بمخاطرات القدس وتكون تلك الحال من لواحق
صلة العقل في أهل تلك الدرجة لاختصاص
مراجهم بما لا يوجد في مزاج غيرهم وغاية
ما يلزم عنه ان يكون لعلاقة ارواحهم
بأبدانهم شأن غير معروف في تلك العلاقة
من سواهم وهو مما يسهل قبوله بل يتحتم
لان شأنهم في الناس ايضا غير الشؤون
المألوفة وهذه المفارقة من أهم ما امتازوا به
وقام منها الدليل على رسالتهم والدليل
على سلامة شهودهم وصحة ما يحدثون عنه

ان امراض القلوب تشفى بدوائهم وان ضعف
العزائم والعقول يتبدل بالقوة في أمهم التي
تأخذ بمقالهم . ومن المنكر في البديهة ان
يصدر الصحيح من معتل ويستقيم النظام
بمختل

اما ارباب النفوس العالية والعقول
السامية من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم من
مراتب الانبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم
أولياء على شرعهم ودعوتهم امناء فكثير منهم
نال حظه من الانس بما يقارب تلك الحال في
النوع أو الجنس لهم مشاركة في بعض أحوالهم
على شيء من عالم الغيب ولهم مشاهد
صحيحة في عالم المثال لا تنكر
عليهم لتحقق حقائقها في الواقع فهم
لذلك لا يستبعدون شيئاً مما يحدث به
عن الانبياء صلوات الله عليهم ومن ذاق
عرف ومن حرم انحراف ودال صحة
ما يتحدثون به وعنه ظهور الآثار الصالح
منهم وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع
أنبيائهم وطهارة أفكارهم مما ينكره
العقل الصحيح أو يمجسه الذوق السليم
واندفاعهم بباعث من الحق الناطق في
مرائهم المتألمي في بصائرهم الى دعوة
من يحف بهم الي ما فيه خير العامة

وترويح قلوب الخاصة ولا يخلو العالم من
متشبهين بهم ولكن أسرع ما ينكشف
حالهم ويسر ما لهم وما ل من غرروا به ولا
يكون لهم الا سوء الاثر في تضليل العقول
وفساد الاخلاق واطحاط شأن القوم الذين
رزوا بهم الا أن يتداركهم الله بلطفه فتكون
كلهم الخبيثة كشجرة خبيثة اجثت من
فوق الارض ما لها من قرار . فلم يبق بين
المكرين لاحوال الانبياء ومشاهدهم وبين
الاقرار بامكان ما أنبأوا به بل ووقوعه
الاحجاب من العادة وكثيراً ما حجت
العقول حتي عن ادراك أمور معتادة . ثم قال
الاستاذ :

﴿ وقوع الوحي والرسالة ﴾

والدليل على رسالة نبي وصدق فيما
يحكي عن ربه ظاهر للشاهد الذي يرى
حاله ويبصر ما آتاه الله من الآيات
البيانات ويحقق بالعيان ما يفنيه عن البيان
كما سلف في الوجه الاول من الكلام على
الرسالة أما الغائب عن زمن البعثة فدليها
التواتر وهو كما تين في علم آخر رواية خبر
عن مشهود من جماعة يستحيل تواطؤهم
على الكذب وآيته قهر النفس على اليقين
بما جاد فيه كالاخبار بوجود مكة أو بأن

للصين عاصمة تسمى بكين وسبب استعالة التواطؤ على الكذب استيفاء الخبر لشرائط معلومة وخلوه من عوارض تضعف الثقة به و مرجع كل ذلك الى العدد وبعد الراوى عن التشيع اضمون الخبر

« لانزاع بين العقلاء في أن هذا النوع من الاخبار يحصل اليقين بالخبر به وانا النزاع في اعتبارات تتعلق به ومن الانبياء ما استوفى الخبر عنهم شرائط التواتر كإبراهيم وموسى وعيسى ومما جاء به الخبر أنهم لم يكونوا فيمن بعثوا بينهم بالاقوى سلطانا ولا بالاكثرا مالا ولم يختصهم احد بالعناية بهم لتعليمهم علم مادعوا اليه وغاية الامر أنهم لم يكونوا من الادين الذين تعافهم النفوس وتنبو عنهم الانظار ومع ذلك واستحكام السلطان لغيرهم ووفرة المال لديه واستعلائه عليهم بما كسب من العلم قاموا بدعوة الى الله على رغم الملوك واجنادهم وصاحوا بهم صيحة زلزلتهم في عروشهم وادعوا أنهم يلفون عن خالق السموات والارض م أراد شرعه للناس واقاموا من الدليل ما تصاغرت دونه قوة المعارضة ثم ثبتت في الكون شرائعهم ثبات الغريزة في الفطر

« و كان الخير لا مهم في اتباع ما جاؤا به حالفتهم القوة واحتضنتهم السعادة وكاوا قائمين عليها ورزأهم الضعف وغالبهم الشقاء ما انحرفوا عنها وخلطوا فيها هذا وما أقاموه من الأدلة عند التمحي لا يصح معه في العقل أن يكونوا كاذبين في حديثهم عن الله ولا في دعواهم أنه كان يوحى اليهم ما شرعوا للناس على أن من لا يعتقد ما يقول لا يبقى لمقاله أثر في العقول والباطل لا بقاء له الا الا في الغفلة عنه. كالنبات الخبيث في الارض الطيبة ينبت باهمالها وينمو باغفالها فاذا لامستها عناية الزارع غلبه الخصب وذهب به الزكاه ولكن تلك الديانات التي جاء بها اولئك الانبياء قامت في العالم الانساني ماشاء الله مما قدر لها مقام سائر قواهم كثرة المعارضين وقوة سلطان المغالين فلا يمكن أن يكون اسما الكذب ودعائها الحيلة وكلامنا هذا في جوهرها الذي يلوح دائما في خلال ما ألحق بها المبتدعون. أما بقية الرسل مما يجب علينا الايمان بهم فيكفي في اثبات نبوتهم اثبات رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فقد أخبرنا برسالتهم وهو الصادق فيما بلغ به رسالتي على الكلام

في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في
باب علي حذته ان شاء الله

﴿وظيفة الرسل عليهم السلام﴾

« تبين مما تقدم في حاجة العالم الانساني
الى الرسل انهم من الامم بمنزلة العقول
من الاشخاص وان بهتهم حاجة من
حاجات العقول البشرية قضت رحمة
المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم
واهب الوجود ميز بها الانسان عن بقية
الكائنات من جنسه ولكنها حاجة
روحية وكل مالا مس الخس منها فالقصد
فيه الى الروح وتطهيرها من دنس الاهواء
الضالة أو تقويم ملكاتها أو ايداعها ما فيه
سعادتها في الحياتين اما تفصيل طريق
المعيشة والخلق في وجوه الكسب وتطاول
شهرات العقل الى درك ما أعد لا وصول
اليه من أسرار العلم فذلك مما لا دخل
لرسالات فيه الا من وجه العظة العامة
والارشاد الى الاعتدال فيه وتقربا من
شرط ذلك كله أن لا يحدث ريبا في
الاعتقاد بأن للكون الها واحدا قادرا عالما
حكما متصفا بما أوجب الدليل
ان يتصف به وباستهواء نسبة الكائنات
اليه في انها مخلوقة له وصنع قدرته وان

تفاوتها فيما اختص به بعضها من الكمال وشرطه
أن لا ينال شي من تلك الاعمال السابقة احدا
من الناس بشر في نفسه أو عرضه أو ماله
يغير حق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حد
في شريعتها

« يرشدون الخلق الى معرفة الله وما
يجب أن يعرف من صفاته ويبيّنون
الحد الذي يجب أن يقف عنده في طلب
ذلك العرفان علي وجه لا يشق عليه
الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله
من القرة . يجمعون كلمة الخلق على الواحد
لافرقة معه ويخلون السبيل بينهم وبينه
وحده ينهضون نفوسهم الى التعلق به في
جميع الاعمال والمعاملات ويذكرونهم
بعظمته بفرض ضروب من العبادات فيما
اختلف من الاوقات تذكرة لمن ينسي
وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوى ماضف
منهم وتزيد المستيقن يقينا

« يبينون للناس ما اختلفت عليه عقولهم
وشهواتهم وتنازعت مصالحهم ولذاتهم
فيفصلون في تلك المحاصيات بأمر الله
الصادع ما يؤيدون بما ينافون عنه ما تقوم
به المصالح العامة ولا تفوت به المنافع
الخاصة . يعودون بالناس الى الالة

ويكشفون لهم سر المحبة ويلفتونهم الي
أن فيها انتظام شمل الجماعة ويفرضون
عليهم مجاهدة أنفسهم ليستوطنوها قلوبهم
ويشعروها أفئدتهم . يعلمونهم لتلك أن
يرعي كل حق الآخر وان كان لا يغفل
حقه وأن لا يتجاوز في الطلب حده وأن
يعين قويمهم ضعيفهم ويمد غنيهم فقيرهم
ويهدي راشدكم ضالهم ويعلم عالمهم
جاهلهم

» يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة
يسهل عليهم أن يردوا اليها أعمالهم كاحترام
الدماء البشرية الا بحق مع بيان
الحق الذي تهدر له وحظر تناول شيء
مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق
الذي يبيح تناوله واحترام الاعراض مع
بيان ما يباح وما يحرم من الابضاع
ويشرعون لهم مع ذلك ان يقوموا أنفسهم
بالملكات الفاضلة كالصدق والامانة
والوفاء بالعقود والمحافظة على العهود
والرحمة بالضعفاء والاقدام على نصيحة
الاقوياء والاعتراف لكل مخلوق بحقه
بلا استثناء . يحملونهم على تحويل أهوائهم
عن اللذائذ الفانية الى طاب الرغائب
السامية آخذين في ذلك كله بطرف من

الترغيب والترهيب والانداز والتبشير حسبا
أمرهم الله جل شأنه
» يفصلون في جميع ذلك لئلا
يؤهلهم لرضا الله عنهم وما يعرضهم لسخطه
عليهم ثم يحيطون ببيانهم بنبا الدار
الآخرة وما أعد الله فيها من الثواب وحسن
العقب لمن وقف عند حدوده وأخذ
بأوامره وتجنب الوقوع في محظيره يعلمونهم
من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم به
مما لو صعب على العقل اكتناها لم يشق عليه
الاعتراف بوجوده

» بهذا تطمئن النفوس وتتأجل الصدور
ويستصم المرزوء بالصبر انتظارا للجزيل
الاجر أو ارضا لمن يده الامر وبهذا
ينحل أعظم مشكل في الاجتماع الانساني
لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الي
اليوم

» ليس من وظائف الرسل ما هو
من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات
فليس مما جاؤا له لتعليم التاريخ ولا تفصيل
ما يحويه عالم الكواكب ولا بيان ما يختلف
من حرارتها ولا ما استكن في طبقات
الارض ولا مقادير الطول فيها والعرض
ولا ما تحتاج اليه النباتات في نموها ولا

ما تنفقر اليه الحيوانات في بقاء أشخاصها وأنواعها وغير ذلك مما وضعت له العلوم وتساقبت في الوصول الى دقايقه الفهوم فان ذلك كله من وسائل الكسب وتحصيل طرق الراحة ، هدى الله اليه البشر بما أودع فيهم من الادراك يزيد في سعادة المحصلين ويقضي فيه بالكد على المقصرين ولكن كانت سنة الله في ذلك أن يتبع طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال بالسي فيه وما يكفل التزامه بالوصول الى ما أعد الله له الفطر الانسانية من مراتب الازمنة.

« أما ما ورد في كلام الانبياء من الاشارة الى شيء مما ذكرنا في أحوال الافلاك او هيئة الارض فانما يقصد منه النظر الى ما فيه الدلالة على حكمة مبدعه او توجيه الفكر الى الغوص لادراك أسرارهِ وبدائعه ولقنهم عليهم الصلاة والسلام في مخاطبة أهمهم لا يجوز أن تكون فوق ما يفهمون والاضاعت الحكمة في إرسالهم ولهذا قد يأتي التعبير الذي يبق الى العامة بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة وكذا ماوجه الي الخاصة يحتاج الى

الزمان الطويل حتي يفهمه العامة وهذا القسم أقل ماورد في كلامهم

« على كل حال لا يجوز ان يقام الدين حاجزاً بين الارواح وبين ما يميزها الله به من الاستعداد للعالم بحقائق الكائنات الممكنة بقدر الامكان بل يجب أن يكون الدين باعثاً لها على طلب العرفان مطالباً لها باحترام البرهان قارضاً عليها أن تبذل ما تستطيع من الجهد في معرفة ما بين يديها من العوالم ولكن مع التزام القصد والوقوف في سلامة الاعتقاد عند الحد ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين وجنى عليه جنابة لا يغفرها له رب الدين

(اعتراض مشهور)

« قال قائل ان كانت بعثة الرسل حاجة من حاجات البشر وكالا لنظام اجتماعهم وطريقاً لسعادتهم الدنيوية والاخرية فما بالهم لم يزالوا أشقياء ، عن السعادة بعداء ، يتخالفون ولا يتفقون يتقاتلون ولا يتناصرون ، يتناهبون ولا يتناصفون ، كل يستعد للوثبة ولا ينتظر الا مجيئ النوبة ، حشو جلودهم الظلم ومل قلوبهم الطمع ، عد أهل كل ذى دين دينهم حجة لمقارعة من خلفهم وأنخذوا منه

سببا جديدا للعداوة والعدوان فوق ما كان من اختلاف المصالح والمنافع . بل أهل الدين الواحد قد تنشق عصاهم وتختلف مذاهبهم في فهمه وتتفارق عقولهم في عقائدهم ويثور بينهم غبار الشر وتتشتت أهواؤهم بالفتن فيسفكون دماءهم ويخربون ديارهم الى ان يغلب قلوبهم ضعيفهم فيستقر الامر للقوة لا للحق والدين . فما هو الدين الذي تقول انه جامع الكلمة ورسول المحبة كان سيد في الشقاق ومضرا للضعيفة فما هذه الدعوي وما هذا الار ؟

تقول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن بعد زمن الانبياء وانقضاء عهد وقوع الدين في أيدي من لا يفهمه أو يفهمه ويغلوه فيه أو لا يغلوه فيه ولكن لم يمتزج حبه بقلبه أو امتزج بقلبه حب الدين ولكن ضاقت شعة عقله عن تصريفه تهریف الانبياء أنفسهم أو الخيرة من تبعهم والا قتل لنا أي نبي لم يأت أمته بالخير الجم والفيض الاعم ولم يكن دينه وافيًا بجميع ما كانت تمس اليه حاجتها في افرادها وجملتها ؟

« أظن انك لا تخالفنا في ان الجمهور الاعظم من الناس بل السكل الا قليلا

لا يفهمون فاسفة افلاطون ولا يقيسون أفكارهم وآراءهم بنطق ارسطو بل لو عرض أقرب المعقولات الى العقول عليهم بأوضح عبارة يمكن ان يأتي بها معبر لما أدركوا منها الا خيالا لا أثر له في تقويم النفس ولا في اصلاح العمل فاعتبر هذه الطبقات في حالها التي لا تفارقها من تلاعب الشهوات بهائم انصب نفسك واعظا بينها في تخفيف بلاء ساقه النزاع اليها فأى الطرق أقرب اليك في مهاجمة شهواتهم وردها الى الاعتدال في رغائبها ؟

« من البديهي انك لا تجد الطريق الأقرب في بيان مضار الاسراف في الرغب وفوائد القصد في الطلب وما ينحو نحو ذلك مما لا يصل اليه أرباب العقول السامية الا بطويل النظر وانا نجد أقصد الطرق وأقومها أن يأتي اليه من نافذة الوجدان المطلقة على سر القهر المحيط به من كل جانب فتذكره بقدرة الله الذي وهبه ما وهب الغالب عليه في ادنى شؤونه اليه المحيط بما في نفسه الاخذ بأزمة همه وتسوق اليه من الامثال في ذلك ما يقرب الي فهمه ثم تروي له ما جاء في الدين المتقد به من مواعظ وعبر ومن سبب

السلف في ذلك الدين ما فيه أسوة حسنة وتنمش روحه بذكر رضا الله اذا استقام وسخطه عليه اذا تقصم . عند ذلك يخشم منه القلب وتدمع العين ويستخذي الغضب وتحمد الشهوة والسمع لم يفهم من ذلك كله الا انه رضي الله وأوليائه اذا أطاع وبسخطهم اذا عصى . ذلك هو المشهود من حال البشر غابهم وحاضرهم ومنكره بسم نفسه انه ليس منهم . كم ممحنا ان عيوننا بكت وزفرات صعدت وقلوبنا خشعت لواعظ الدين . لكن هل سمعت بمثل ذلك بين يدي نصاح الادب وزعماء السياسة ؟ متي ممحنا ان طبقة من طبقات الناس يغلب الخير على اعمالهم لما فيه من المنفعة لعامتهم او خاصتهم وينقي الشر من بينهم لما يجلبه عليهم من مضار ومهلك ؟ هذا امر لم يهد في سير البشر ولا ينطبق على فطرهم وانما قوام الملكات هو العقائد والتقاليد ولا قيام للامرين الا بالدين فعامل الدين هو أقوى العوامل في اخلاق العامة بل والخاصة وسلطانه على نفوسهم أعلى من سلطان العقل الذي هو خاصة نوعهم

قلنا ان منزلة النبوات من الاجتماع

هي منزلة العقل من الشخص او منزلة العلم المنصوب على الطريق السلوك بل نصعد الي ما فوق ذلك ونقول منزلة السمع والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة التمييز بين الحسن والقبيح من المناظر وبين الطريق السهلة السلوك والمعار الوعرة ومع ذلك فقد يسيء البصير استعمال بصره فيتردى في هاوية يهلك فيها وعيناه سلیمتان تلمسان في وجهه . يقع ذلك لطيش او اهمال او غفلة او لجاج وعناد . وقد يقوم من العقل والحس الف دليل على مضرة شيء . ويعلم ذلك الباغي في رأيه ان اهل الشر ثم يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقتحم المكروه لقضاء شهوة اللجاج أو نحوها ولكن وقوع هذه الامثال لا ينقص من قدر الحس او العقل فيما خلق لاجله . كذلك الرسل عليهم السلام اعلام هداية نصيبها الله على سبيل النجاة فمن اهتدى بها انتهى الى غايات السعادة ومنهم من غلط في فهمها او انحرف عن هديها فانكب في مهاوي الشقاء فالدين هادو القص يعرض لمن دعوا الى الاهتداء به ولا يطمئن تقصمهم في كماله واشتداد حاجتهم اليه » بفضل به كثيرا

وسهدي به كثير او ما يفضل به الا الفاسقين.
 ألا إن الدين مستقر السكينة ولجأ الطمانينة
 به يرضي كل بما قسم له وبه يدأب عامل
 حتي يبلغ الغاية من عمله وبه تخضع النفوس
 الى أحكام السنن العامة في الكون وبه ينظر
 الانسان الي من فوقه في العلم والفضيلة والي
 من دونه في المال والجاه اتباعا لما وردت
 به الاوامر الالهية . الدين أشبه بالبواعث
 الفطرية الالهامية منه بالدواعي الاختيارية.
 الدين قوة من اعظم قوي البشر وانما
 قد يعرض عليها من الملل ما يعرض لغيرها
 من القوى وكل ما وجهه الى الدين من
 مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فتبعته
 في اعناق القائمين عليه الناصبين انفسهم
 منصب الدعرة اليه أو المعروفين بأنهم حفظته
 ورعاة احكامه وما عليهم في ابلاغ القلوب
 بغيتها منه الا أن يهتدوا به ويرجعوا
 به الى اص وله الطاهرة الاولى ويضعوا
 عنه اوزار البدع وترجع اليه قوته وتظهر
 للاعلى حكمته

» ربما يقول قائل ان هذه المقالة
 بين العقل والدين تميل الي رأي القائلين
 باهمال العقل بالمرّة في قضايا الدين وبأن

اساسه هو التسليم المحض وقطع الطريق
 علي أشعة البصيرة ان تنفذ الي فهم
 ما أودعه من معارف وأحكام . فنقول
 لو كان الأمر كما عساه أن يقال لما كان
 الدين علما يهتدى به وانما الذي سبق
 تقريره هو أن العقل وحده لا يستقل بالوصول
 الى ما فيه سعادة الالم بدون مرشد الهي
 كما لا يستقل الحيوان في درك جميع المهنوسات
 بحاسة البصر وحدها بل لابد معها من
 السمع لادراك المسموعات مثلا كذلك
 الدين هو حاسة عامة لكشف ما يشتهى علي
 العقل من وسائل السعادات والعقل هو
 صاحب السلطان في معرفة تلك الحاسة
 وتصريفها فيما منحت لأجله والاذعان لما
 تكشف له من معتقدات وحدود اعمال .
 كيف ينكر علي العقل حقه في ذلك وهو الذي
 ينظر في اداتها ليصل منها الي معرفتها وانما
 آية من قبل الله وانما علي العقل بعد التصديق
 برسالة نبي أن يصدق بجميع ما جاء به وان لم
 يستطيع الوصول الى كنه بعضه والنفوذ الى
 حقيقته ولا يقضي عليه ذلك بقبول ما هو من
 باب المحال المؤدى الي مثل الجسم بين
 النقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد

في آن واحد فان ذلك مما تنزه النبوات عن ان تأتي به فان جاء ما يوم ظاهره ذلك في شيء من الوارد فيها وجب علي العقل أن يعتقد أن الظاهر غير مرادوله الخيار بعد ذلك في التأويل سترشدا بيقية ما جاء علي لسان من ورد المتشابه في كلامه وفي التفويض الي الله في علمه وفي سلفنا من الناجين من اخذ بالاول ومنهم من أخذ بالثاني « انتهى كلام الشيخ

(رأينا نحن في مسألة النبوة والانبيا)

هذه المسئلة أصعب مسائل الفلسفة الدينية وعلى حلها يتوقف ثبوت الاديان السماوية . فقد يسهل علي الانسان في هذا العصر أن يستدل على وجود الخالق من النظر الى الكون ، وعلى وجود الروح من عرض المباحث والتجارب النفسية التي قام بها اقطاب العلم الاوروبي في هذا العصر ، ولكن لا يسهل عليه وجدان الادلة الكافية علي مسألة النبوة ، ولا يهتدي الي الطريق المؤدية الي الاعتقاد بصحة الاديان التي توزعت النوع الانساني منذ ازمان بعيدة

ان كلامنا في هذه المسئلة يجب ان

يكون حالا لشبهات الملحدين المعاصرين ،

ومزيلا لشكرك المترددين من الاعتقاديين ، فلا يؤاخذني رجال الدين ان آنسوا مني خلافا لمقرراتهم في بعض هذه المرامي فان شبهات الملحدين في هذه المسئلة لم تدع وجها من وجوه توهينها الا انت عليه ، فأصبح ايمان المؤمنين مهتداً بالانحلال ، وفي هذا ما فيه من الضرر العظيم ، لا بالمؤمنين وحدهم ، بل وبالعلم نفسه . واني أري انه مادام الاعتقاديون حريصين على ماورد في كتبهم الرسمية من أقوال اسلافهم وان لم يؤيده نص صريح من الوحي فان موقفهم بأزاء الملحدين لا يحتمل المقاومة ، وينتهي امرهم كما انتهى في هذا العصر الى ضعف يهدو على كيانهم ، ويضع من وجردهم . ونحن اعتمادا على هذا سنسلك في هذا البحث مسلك النقد العلمي حتى يكون ما نكتبه حالا للشبهات الرائجة في هذا العصر

يقراً الناقد العصرى ما كتبه الدلالة

ابن حزم في حاجة العالم الى الانبياء ، وما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبده وهو أحسن ما يستطيع ان يقوله الاعتقاديون في هذا الباب ،

فلا يقنعه ولا يحمل له بعض مالدبه من

الشبهات

اما شبهاته على قول ابن حزم فكثيرة
 فقد ذهب الى ان الانسان لم يهتد الى
 اصغر صناعة من صناعاته ، بل احقر لهجة
 من لهجاته ، الابوحى الى فخط بالانسان الى
 ، ادون دركة الحيوان الاعجم ، وغمط قواه
 العاقلة حقها في هدايته وارشاده ، ومثل
 هذا الكلام لا يقوى على النقد ، ولا يحتمل
 المناقشة

واما شبهاته على قول الاستاذ الشيخ
 محمد عبده ، وهو اكمل وابلغ ما يستطيع
 الاعتقادون ان يحتجوا به ، فلا تزال
 قوية في نظره ، ولم تنفك غير محولة ، فاذا
 لم يجد من القائلين على العقائد من يؤتبه
 بنظرية في موضوع النبوة والوحي تتماشى مع
 العقل والعلم اضطر الى ترك الدين والانضمام
 الى صفوف الملحدين مضطرا بحكم الدافع
 الهلبي

ونحن في هذا المقام سنخول هذا
 الناقد العلمى الحق فى الادلاء بجميع شبهاته
 مصفين الى مايقول بسعة صدر ،
 وشدة اهتمام حتى لا يدع فى جعبة شكوكه
 ضحا من تلك السهام التى تصيبه فى احمق
 ضميره الا كشف عنه الغطاء ، وأرانا
 ممكن وجوده ومبالغ تأثيره ، علما منا

بأن تلك الشبهات لو بقيت كامنة فى صدور
 الناس ساقطهم الى الاتحاد بقوتها الذاتية ،
 وبقيت عاملة فى الخفاء عند عمل النار فى
 الهشيم ، وذهب وعظ الواعظين ، وتنبيه
 المنبهين سدى كما هو حاصل اليوم ، وأخذ
 الدين فى التضاؤل أمام العلم حتى ينتهى
 أمره الى التلاشى كاندل عليه الدلائل اليوم
 يمكن تلخيص ما قاله الاستاذ الشيخ

محمد عبده فى هذه الكلمات :

الانسان فى حاجة الى النبوة بدافعين
 طبيعيين فيه :

(اولها) اعتقاده ببقاء الروح بعد
 الموت فى عالم وراء هذا العالم وحاجته
 لمعرفة ما عليه ذلك العالم من الشؤون
 وما أعد له فيه من الحالات ، فرحمه
 الخالق بأن أرسل اليه من يكشف له من
 امور ذلك العالم ما نظمته نفسه اليه ، ومن
 الحالات التى تنتظره فيه ما يجب التعويل
 عليه

(ثانيها) قيام أمر الانسان على
 الاجتماع والتضامن بين افراده فى الحياة ولم
 يفطر الانسان على ما فطر عليه النمل او النمل
 مثلا من الاجتماع والتضامن بل ترك لتأثير
 عقله وفكره ، واستدلالة ونظره ، وليس

في صفاته هذه ما يحمله على احكام روابط
الاجتماع على بنى جنسه لقلية الشهوات
عليه، فكان لابد للناس من انبياء يرسلهم
الله بالاوامر الصادقة، والعظات الرادعة
والمعجزات الباهرة ليحملهم كل ذلك على
الاجتماع عليه، وعلى ما جاء به من امر الله
فتحاون بواسطته في الله، ومجتمعون على
هدية وهداه

يقول الناقد العلمى: ليس في هذين
العاملين ما يكفي لتعليل نظرية حاجة
الانسان الى الانبياء. لجريان السنن
الاجتماعية على خلافها، ولتظاهر الاحوال
الانسانية في مناقضتها، ولتحالفه بعض
المسلمات التي استند عليها الاستاذ
لمقررات العلم وكلامنا في تقدما ينحصر في
الوجوه التالية:

(أولا) ليست الامم كلها تعتقد
بخلود الروح فعلى الارض أمم منها من هي
على الحالة الوحشية ومنها من هي من ارسخ
الامم قدما في المدنية لا تقول بهذه العقيدة
او تقول بها على نقص فيها، ولم يمنع هذا
من ظهور النبوات او ما يشابهها فيها فالامة
البوذية وهي تعد بمئات الملايين لا تقول
بخلود الشخصية (على رأي العلماء الاوربيين

وان كان بعض الباحثين في دينهم ينقضه)
فرمى عقيدتها على ما قبل الخلاص من آلام
الحياة ومنقصات هذا التكوين بالفناء، وضياح
كل حس بالوجود الذاتي. وقد دعا الى هذه
العقيدة في الهند قبل نحو اكثر من سنه رجل
منهم يقال له بوذا فلباه الناس سراعا
والتفوا حوله وتحمسوا للدعوة تحمسا لا غاية
بعده حتي كان احدهم يعذب بالحديد
والنار ليصبا عن دينه فيحترق أنواع هذه
الآلام في سبيل تمسكه بمذهبه. وانتشر
هذا الدين في سنين معدودة بين الهنود
والصينيين انتشارا زعزع أركان الدين
البرهمي القديم

بل هذه اماننا الديانة الموسوية لم
يذكر كتابها (التوراة) الخلود بكلمة واحدة
بل اقتصر في حث اليهود الى الطاعات
على مكافأتهم بالوصول الى ارض
الميعاد وهي فلسطين. ولم تنشأ هذه
العقيدة فيهم الا بعد موت موسى عليه
السلام كما يدل عليه ما سطر في كتاب
النمود. فلم يكن علة ظهور نبينهم هدايتهم
الى ما ينلونه من العلم بحال الحياة الآخرة
ولا ارشادهم الى اتقان الاعمال التي توصلهم
اليه

والامة المصرية القديمة وان كانت
تعتقد بخلود الروح الا انها كانت تهتير
من حظ الذين تسعدهم العناية بتصيير
أجسادهم بعد موتهم ، وما كان يحصل
منهم على هذه الميزة الا الملوك وأفراد
من سرة الامة ، وهذا كله لم يمنع تمسكهم
بأنواع من الاعتقادات ، وضروب من
العبادات بعثتهم لاقاة الهياكل وتمظيم
الكهان

وفي الارض أمم تعتقد بالخلود ولكنها
تقصره على لوكم وكبرائها ومحاربيها ولم
يمنعها ذلك من تمسكها ببعض العقائد وتمسكها
لها تمسكا تسترخص به في سبيل نصرتها
حياتها النفيسة

فيقين من هذه النظرة الاجتماعية
لكل متأمل ان العقيدة بالخلود لا تصح ان
تكون علة في بعث الانبياء ولا سببا وجبا
لثوراتهم . فان الامم كما رأيت لا تستوى
في الجرى وراء هذه العقيدة بل
منها ما جعلت الخلاص من الآلام
والنجاة من مقتضيات الوجود مرتبطا
بالفناء البحت فجعلت عقيدة الفناء غايتها
الدينية ككبح بعض الفرق . فقول الاستاذ
اتفقت كلمة البشر الا قليلا لا يقام لهم

وزن على ان لنفس الانسان بقا تحيا به بعد
مفارقة البدن الخ لا ينطبق على مقررات العلم
الاجتماعي ولا يصح ان يكون اساسا لارسال
الانبياء الى الامم

(ثانيا) قد تقرر في علم الاجتماع
البشرى ان السائق الوحيد لاجتماع
الانسان على بني جنسه هو حاجة افراد
الى التضامن في الحياة وان هذا الاجتماع
والتضامن ليسا في حاجة الى عامل من
الاعتقاد بالنبوات لظهور أثرهما في الامم
التي لا تدين للانبياء اكثر من ظهوره في
الامم التي تدين لهم . ونحن لانذهب
بالقاري الى اليهود البعيدة من تاريخ
الامم غابرها وحاضرها وهذه امامنا
الامم المتمدنة قد اقامت وحدتها على
الوطنية المجردة عن كل صبغة دينية حتي
ان منها ما حرم تدريس الدين في مدارس
الرسمية وانت ترى ان هذه النزعة فضلا
عن انها لم توه روابطها ولم تحل حوافظها
قد زادت قوة على قوة وكل منها اليوم
تناضل عن وحدتها مناضلة الحي عن
وجوده لا تبالي في سبيلها بما تريق من
مهجاتها وما تبذل من اموالها . وقد قام
فيها التضامن والتكافل والترافد والعدل

على قواعد المصلحة المجردة عن كل غرض ديني ، ولم يظهر على بنائها تضييع ، ولا على أركانها تزعزع رغما عن جريها شوطا بعيدا في مناقضة الانبياء والقائمين على تعاليمهم ، فلو كان لا قوام للعدل والحياة الاجتماعية والتضامن في لوجود الا بالنبوات لكانت انحلت روابط هذه الامم ، وساورتها المحللات من حيث تدري ولا تدري واسنا نشد عن مقررات العلم لو قلنا ان هذه الامم ما انجبت لهذه الوجهة الصالحة في الحياة ، ولا وصلت الى هذه الغايات البعيدة من العلم والعمران الا بترك تعاليمها الدينية ، والافتكاك من تقاليدھا القدیة

(ثالثا) لو كانت النبوة كما يقول الاستاذ ضرورة حياة النوع البشري ، ولا قوام لها الا بها فلم كثرت الانبياء في أمم وحرمتهم أمم أخرى ، كثروا في الامة الاسرائيلية مثلا وحرمتهم الامم الافريقية وكثير من الامم الاسيوية والاوربية ؟ ولم كان يضي بين رسول ورسول ماث من السنين مع اقتضا. حالة الامم وخصوصا في أول عهدھا بالحياة لمن يواليھا النصيحة ، ويتابع لها المرءة ولم انقطعت

النبوة بعد خاتم النبيين مع ان اكثر الامم لانزال على ما كانت عليه قبل آلاف من السنين ؟ ولم لم ترسل لمثل أمم الهوتانتوت والنيام نيام في افريقيا وأمثالهم في الاوقيانوسية وامريكا وآسيا أنبياء. ونحن نرى هذه الملايين من المخلوقات في حاجة الى من يقوم اعوجاجهم ويهديهم الى سواء السبيل ؟ هل يعقل أن يحايي الخالق الحكيم بعض الامم فيرسل لها ماثات الانبياء كلامة الاسرائيلية ويحرم من هذه النعمة بقية البشر ، أو يكتبي بأن يرسل اليهم واحدا أو اثنين في الوف من السنين ؟

يقول الاستاذ قد كان ارسال الانبياء

لهداية الخلق الى الحق وان النبوة كانت حاجة من حاجات الاجتماع التي لا يحصى عنها ونحن نقول قد نص القرآن على عكس هذا فذكر في آيات لا تحمي ان الله كان يرسل المرسلين للامم فتتفر منهم وتنكر عليهم تعاليمهم وتناصبهم الحرب فتارة تقتلهم ، وطورا ينتصر الله لانبيائه فيبد تلك الامم ، حتي صرح بأن الامم كافة قد انحدرت كلتها على مناقضة الانبياء والنفور منهم والتألب عليهم ، فكيف

فرق بين هذه التصريحات وبين قول
الاستاذ أن النبوة حاجة من حاجات الامم
وعماداً لا يمكن أن يقوم مقامه غيره في بناء
هيتها ؟

لو كانت النبوة حاجة من حاجات
الحياة الانسانية لقبلت الامم دعوتها
وعملت بما أتت به طائفة مختارة وظهر
أثرها عليها في أدوار وجودها ولكن
الذي نص عليه الكتاب أن الامم والنبوات
كانا على طرفي تقيض ولم يكن من أثر
تلك النبوات الا هلاك تلك الامم التي
وجدت فيها . فان اقوام نوح وابراهيم
وصالح وهرود وسوام ممن لا يحصى لهم
عدد قد كذبوا رسلهم فأيدوا وادام الحال
علي هذا المنوال حتي جاء موسي فلقى من
قومه مالتى ووجد قومه من جراء عصيانهم
له ما وجدوا حتي مات فانشقت عصامهم
وتفرقوا في الارض . وتمسكوا بقشور من
تعاليهم الاولى . وجاء عيسي فدعا الناس
فلم يجتمع عليه الا ضعفاؤهم ممن لا يفني
عن نفسه شيئاً ودام امرهم علي هذه الحال
حتي جاء الامبراطور كونستانتان بعد
عيسي بثلاث مئة سنة واتفق انه كان
مسيحياً فحمل الناس علي التنصر بالقوة

فحملوا الي عقيدتهم الجديدة عقائد اسلافهم
في تفصيل ليس هذا موضعه ، وجاء
خاتم النبيين وبكل اوفر الانبيا . حظا
فدانت له امته بعد مجاللات غيفة ،
ومصادمات شديدة ، ولكنه لم ينتقل
الي جوار ربه حتي ارتداله ب الي وثنيهم
ولولا ابو بكر انتدب لمحاربتهم واجبارهم
علي الاسلام لكان ه ذا الدين قاصراً
علي افراد من سكان مكة والمدينة ، ومع
ه ذا كله عادت للجزيرة جاهليتها ولكن
علي شكل آخر ، فرجعت العصبية القبلية ،
والمفاخرة بالانساب ، والفرقة والشقاق ،
وما هي الا حياة الخلفاء الاربعة حتي
انتقلت الخلافة الي تلك عضوض وطامت
البدع ، ولم يبق من الاسلام الا اسمه ،
ولا من القرآن الا رسمه ، وخضع الملك
الاسلامي للناموس الاجماعي العام الذي
تخضع له كل اممة فلم يكن نحوها علي
مقتضى دينها وشريعته بل علي مقتضى
القوانين الاجتماعية التي تخضع لها كل
هيئة انسانية . فانتسبت الي طوائف ،
وجمعت تلك الطوائف همها مقاتلة بعضها
بعضاً . علي نحو ما عليه سائر الطوائف
فأين أثر الدين في كل هذا ؟ وما هي حكمة

أن تضع تعصبا لمذهب من مذاهب المتقدمين ، أو في سبيل نظرية من نظرياتهم . ان الشبه في عصر آباءنا لم تبلغ الى مثل ما بلغت في هذا العصر ولم يكن العلم بأحوال الاجتماع شائعا بين الناس على ما هو عليه اليوم فكان قليل من العلم يكفي لرد شبهات الشاكرين ولكننا اليوم حيال مشاهدات علمية مقررة وامور واقعية ثابتة ، وازاء ملحة قد حذقوا فنون الجدل ، وصنوا على التلاعب بالآلة الحسية فاذا أردنا أن ننصر العقيدة نصرأ صحيحا وجب علينا أن نقابل هؤلاء المناضلين بمثل علومهم وبذات أسلحتهم . ولو ادانا هذا النضال الى التسامح في بعض مقرراتنا الرسمية والا ضاعت العقيدة بالجمود على تلك المقررات التي لا يقوم عليها دليل . بل التي قد قام الدليل العلمي على بطلانها . واذا كان الله هو الحق ، وليس لنا من حياتنا ومجهوداتنا الا ما نقوله ونعمله من حق ، فلا يجوز أن يقف في سبيل وصولنا الى الحق حائل من التعصب القديم ولا مانع من الجمود على موروث

ارسل الانبياء بعد ان اريناك ما رأيت؟ هذه أقوال يستطيع أن يقولها ناقد علمي وهي التي تحيك في صدور النشء وتعمل في الخفاء على سلبهم العقيدة واخراجهم الى متاهة الاحادوان لم يجرؤوا على الادلاء بها ، وقد رأينا أن نبرزها للناس من مكانها حتي يقف عليها كل قائم على الدين ويجتهد في مكافحتها بالاسلحة التي تناسبها . واننا لو كنا رأينا ان ما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبده يحل هذه الشبه لاكتفيننا بنقله كما هي عادتنا . ولكنه كما رى لا يقوى على النقد الجدى . ولا يزيل من النفوس بعض ما علق بها من شبهات الماديين في هذا العصر

وبما ان مسألة النبوة من اهم اركان الفلسفة الدينية وعليها يقوم بناء الدين الاسلامي وكل دين سبقه فقد رأينا ان نبذل الوضع في رد هذه الشبهات ببيان الحقيقة الناصعة في هذه المسألة بذات الاسلحة العلمية وفي المجال الذي يقف فيه الناقد العلمي . ولا يؤخذني أحد فيما اخالف فيه من سبقني في الكلام في هذا الصدد فالامر جليل والحقيقة اثمن من

(رأينا في حلول هذه الشبه) هل النبوة حق ويمكن اثباتها علميا ؟ هل هي حاجة من حاجات الانسان الاجتماعية والروحية ؟ هل أمرها ينطبق على نواميس الاجتماع البشري ؟ وهل يمكن وجدان الناموس الاجتماعي الذي تسير بوجهه ، وقد ثبت لنا من النظر في احوال البشر ان شؤونهم مقودة بنواميس ثابتة لا تتغير تشبه النواميس العاملة في المواد الطبيعية ؟ وهل النبوة ان ثبتت ، لا تزال حاجة من حاجات البشر أم انقطعت بانقضاء دورها ؟ وهل هي شرط من شروط صحة الاعتقاد بحيث يدان في العالم الاخروي من لا يسلّم بها ؟

لا مناس لنا في هذا البحث من استقصاء الكلام في كل هذه المسائل فان الروح العصرية تنطلبها وأصبح الناس من أمرها شيئا متفرقين. وينتظر منا اعطاؤها القسط الواجب لها من الكلام في هذا الكتاب . فنقول والله المستعان :

﴿ هل النبوة حق ﴾

(ويمكن اثباتها علميا ؟)

نعم النبوة حق وقد تناهضت الادلة العلمية اليوم على اثباتها بعد شروع المباحث

النفسية في اوروبا حتى صار في مكنة من يريد تمحيص مسائلها ان يقف على أدلتها بالبراهين المحسوسة . هذه جرأة منا في التعبير . ولكننا جرأة بسوغها مالدينا من المعلومات وان كان الشرقيون لا يزالون في ناحية منها . لقد أكب علماء الغرب وأقطاب فلسفته على دراسة الروح ومظاهرها على الاسلوب العلمي في النصف الاخير من القرن التاسع عشر واهتموا بها اهتماما لم يسبق له مثيل في مسألة اخرى من المسائل العلمية وبلغ من عنايتهم بها ان انتدب لبحثها الوف من رجال العلم في كل امة من الامم المتعددة ودونوا مباحثهم في كتب لا تحصى كثرة وأسسوا لها المجالات الخاصة وأقاموا لها المجتمعات والنوادي حتي اجتمعوا لها في شكل مؤتمرات عديدة . هذا كله حصل ولا يزال يحصل في العالم المتمدن والشرقيون بما عهد فيهم من الاعراض عن دراسة المسائل العلمية لا يزالون في ناحية عنه وقد انقسموا فيما بينهم الى فئتين فئة تؤيد المذاهب القديمة في الروح وأحوالها والنبوة وشؤونها ، وفئة ضربت المصفع عن كل ذلك ووقر في

روعا ان المدنية لا تعنى غير الخروج
عن كل عقيدة ، والاملاس من كل
رابطة روحية ، فأدام ذلك الى أشنع حالات
الاباحة ، ولم يرزقوا رجالا من ذوي
القيمة العلمية ينبهونهم الى ماهو حاصل
في العالم الغربي ، وما فتح الله به علي الناس
في آخريات القرن التاسع عشر ومقدسية
القرن العشرين . وقد كنا أول من نه
على خطورة هذه المسائل منذ استطعنا ان
نمسك القلم أي منذ نحو عشرين سنة
بعد أن هدينا الي هذه المباحث في اثناء
اشتغالنا بدراسة المسئلة الدينية ونحن في
سن الدراسة التجهيزية فتجلى لنا منها
ما تجلى وأخذنا منذ ذلك الحين نشيعها
وندعو الناس الي تأملها منفردين لم ينصرونا
في الالقات اليها كاتب بل كانت بعض
المجلات تسأل عنها فتجيب بأن هذه
حركة قام بها الغفل من الناس ، وجرى
وراءها من يسهل عليه الانخداع المشعوذين
والدجاجلة . والله يعلم ان اصحاب تلك
المجلات كانوا أجهل بما يفتون فيه من
سائلهم ، بل كان من الكتاب من كتب في
الخط من شأنها ما كتب فجنى بذلك على
الناس والعلم أكبر الجنايات وكان

من أر ذلك ان وقفت هذه المسئلة عند
حد محدد من اذهان الشرقيين . ونحن
قبل ان نخطو خطوة في الاعتماد علي هذه
المباحث ننقل للقراء بعض اقوال اقطاب
العلم فيها

قال الفيلسوف جان فينو صاحب مجلة
المجلات الفرنسية في مجلته :

« ان عدد أشياع المذهب الروحي
قد بلغ الآن نحو عشرين مايونا . وهم
اما علماء او اساتذة في الفنون او اطباء
او مهندسون ، ولا يصح ان نتوهم ان
هؤلاء الرجال يستخدمون التدليس لانجاح
اخرافت ، ويصعب علينا أن نتهم هؤلاء
العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في
التجارب العلمية شهر من أن تذكر »
انتهى

وقال الاستاذ العلامة روسل ولاس
الانجليزى وهو مكتشف مذهب النحول
والارتقاء اى مذهب دارون مع دارون
في رقت واحد ولكن ثبت ان دارون كان
اطلع بعد اصداقائه على مذهب قبل ان
ينشر روسل ولاس مذهب بيضم سنين
فرأى العلماء من للعدل ان ينسب المذهب
الي دارون ، يكفيك هذا ادلالا على

فضل الرجل وسعة اطلاعه ودقته في البحث قال في كتابه المسمى المعجزات والمذاهب الروحي في العصر الحاضر :

« لقد كنت ماديا صرفا مقتنعا بذهبي تام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون غير المادة وقوتها ولكنني رأيت أن المشاهدات الحسية لا تغالب قناعتهم وأجبرتني على اعتبارها أشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها إلى أرواح الموتى بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخرى ، أي بغير نسبتها إلى العالم الروحاني » انتهى

ونحن نستطيع أن نأتي على آراء لا يحصي لها عدد في هذا الصدد وكأها منسوبة للعلماء الاعلام امثال الاساتذة وليم كروكس واوليفر لودج وجارني ومبارس وورجان وشارل ريشيه وكامبل فلامريون وزولنر ولومبروز ومايس وهار وهيزلوب وهودسون ن كل امة من

الامم الاوروبية والامريكية فراجع ما كتبناه في كلمة (الله وروح) لتقف على بعض هذا . وما تردادنا لمثل هذه الاسانيد في هذه المناسبات الا ليدكر القاري . اتالا نعتمد في ابحاثنا على الاوهام ، ولا نستند على الاحلام . فان قال قائل بعد هذا ان جميع هؤلاء مخرقون أو واهون ، وهم أقطاب العلم الطبيعي وأساتذة اساتذة اكبر رأس في هذا الشرق الفقير من العلم والعلماء ، فعلى الفلاسفة والفلاسفة السلام

اترجع الى ما كتبناه فيه . قلنا أن النبوة حق فقد ثبت علميا وبالتجارب الحسية ان الانسان مكون من جوهرين متميزين المادة والروح ، فهو بجسد مرتبط بهذا العالم المادي المحسوس المحدود ، وروحه متعلق بعالم روحاني ليس له حد ينتهي اليه ، ولا غاية يقف عندها ، فهو اذا كان بجسمانه لا يقترب عن الحيوان الأعجم في حاجته إلى الغذاء والتزاوج لحفظ جنسه ونوعه الا انه بروحه يلحق بعالم غالي لا يدرك كنهه رفعة وهم ، ولا يحوم حول جماله وجلاله خيال ، عالم متسلط على المادة يوجد فيها وبلاشياء

متصرف فيها بميتة او يحياها. هو العالم الالهي الحق الذي يعتبر مصدر و مرجع كل وجود غيره. وما هذه المادة الا مظهرا من مظاهره ومجلي من مجاليه، نسبتها اليه كنسبة الزبد الى البحر أو الاشعة الى النور

وقد ثبت بما لا يحصى من الأدلة العلمية أن الانسان لو أنيم نومامة اطيسيا فانه قطعت عنه خواطر الحس ظهر تعلق روحه بذلك العالم ظهوراً لا يحتاج معه لدليل . فتراه يري بغير عينيه ويسمع بغير أذنيه ويحس بغير مشاعره يري البعيدين عنه والقربين منه على السواء ويسمع ما يقال بجانبه وما يتكلم به على ابعاد شاسعة في أقطار متناثرة يقرأ الخواطر التي تجيش بنفس المحيطين به ويطلع على هواجسهم فيصورها كأنه يشاهد جيشانها في صميم النفوس وأعماق الصدور. فما هذه الحل اذا كان الانسان مادة محضاً، وجسدا صرفاً؟ اذا كان الانسان لا يشعر بالحواسه، ولا يدرك الا بمشاعره، فما هذا الاحساس بما هو بعيد عنه، والاخبار عما ليس بينه وبينه اتصال ؟

من هنا اقتنع العلماء بالحس على ان للانسان روحا من غير جنس المادة وان

هذه الروح لاحد لسلطانها ، ولا غاية لارتقائها ، وانها تتصل بأرواح متجردة عن المادة فتخبر عنها عن شهود وعيان ، لاعن وهم وخيال . قال العلامة (يوي) الفرنسي في كتابه (المذكرات على المغناطيس الحيوي) :

« النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلقها وهاوويرهن على امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخري لم تزل مكسوة بها

وكتب الكاتب الكبير (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في ٢١ يونيو سنة ١٩٠٥ يقول :

(ان ما حدث من أنواع الشفاء بواسطة التنويم المغناطيسي مما يكاد يعد معجزة ، وما حصل من الفوائد بواسطة التلقين والاستهواء ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة ، والمحاورات المدهشة واسطة التلباتيا) وهي التأثير على الغير والتأثر به من بعد ، ومسائل الاحساس بالمستقبل وقراءة الافكار وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو في محله لم يتحرك . واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الى

رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب في النوم والانبا بالامور المستقبلية والخوارق التي تتم على يد الوسطاء ودرابيش الهنود وهي في اكثر الاحوال صحيحة صادقة كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يذريها وان لا يعبأ بها »
انتهى

هذا العالم الروحاني الذي تجلى بجلاله وأبهته لعلما العالم المتمدن أصبح نكرانه ضلة من أكبر الضلالت وزلة لا تغفر لفاعليها

هذا العالم الروحاني مصدر الخلق والابجاد، ومنشأ الحس والادراك لا يحدث في عالمنا المادي حادث صغرا وكبرا، ولا يتحول فيه امر رجل أو حقر، الا كان متنزلا منه، وصادرا عنه

فاذا ثبت ان النوم نوما مغناطيسيا يتصل به فيروى عنه معلومات تفوق معلومات البشر، وان الوسيط الذي يستخدم لتحضير الارواح يتصل منه بالارواح المجردة فتظهر للحاضرين بعد ان تكتسب بالمادة فيلمسونها أو يزنونها ويفحصونها وتأتيهم من الخوارق بما يشبه

معجزات الانبياء وكرامات الاولياء، اذا ثبت هذا كله، وقد ثبت ثبوت المشاهدات العلمية على أيدي أقطاب العلم المصري، فهل يسوغ ان ينكر على افراد من النوع البشري ادعوا انهم انبياء ان يتصلوا بذلك العالم على قدر مراتبهم فيأتوا منه للناس بعلم ما لا يعلمون، وتفسير ما كانوا يجهلون، وبوحي اليه منه ما يرفع نفوسهم ويزيل شكوكهم، ويفيدهم في دنياهم وأخراهم؟

من الظلم البين، بل من الجهل الفاضح ان ينكر الرجل المصري هذا الامر بعد ما ثبت بالمشاهدة في الجامعات العلمية. وقد آب العلماء الماديون الى التصديق بالنبوءات بعد ان كانوا ينكرونها ويحشرون الانبياء الى مصاف المصايين بالمستريا او المخادعين المرائين، وأصبحوا يعتقدون بأن الانبياء كانوا صادقين في ادعائهم الاتصال بالعالم الروحاني واستقاء معلوماتهم منه

بقي علينا أن نعرف ماهية الوحي ومراتب الاتصال بالعالم الروحاني وشؤون ذلك العالم الى غير ذلك من المعارف الضرورية لهذا البحث فنوجه نظر القاريء

الى ما يتبناه في كلمة وحى في حرف الواو فقد
أسهبنا الكلام عليه وأتينا على آراء العلماء
المصريين فيه

﴿ هل النبوة حاجة من حاجات ﴾

(الانسان الاجتماعية والروحية ؟)

ان دراسة الاحوال الانسانية ،
والنظر الى شؤون الاجتماع البشري يرينا
ان النبوة ليست حاجة من حاجات الاجتماع
واكبتها حاجة روحية بمعنى ان الاجتماع
لا يتوقف عليها ولكن يتوقف عليها استقامة
النفوس على جادة الصواب في مراميها
المعنوية

فلا اجتماع تدعو اليه الضرورات
الحوية المادية ، وكفى بهذا الضرورات
سائقا لتضام الافراد وتضامهم في سبيل
الحياة وقد نص القرآن الكريم على ان
الله كان يرسل رسلا الى أمم كانت قائمة
على أقوى الدعائم الاجتماعية وعلى جانب
عظيم من المدنية المادية فكانت تكذبهم
وتستهزئ بهم فيحل بها النكال بسبب
ذلك التكذيب . وفي الارض اليوم أمم
رفضت تعاليم الانبياء وهى على أحسن
ما يكون من التضامن الاجتماعي . فالنبوة
اذن حاجة روحية بحيث لم يحرم منها

أمة من أمم الارض مهما كانت درجاتها من
سلم الارتقاء.

قد دلنا تاريخ البشرية على انه لم
توجد أمة على سطح الارض مهما سفلت
مدراتها في درجات العقل محرومة من
أساطير دينية ولو على أحط الاشكال ،
الهم الا أفرادا من النوع البشرى يهيمون
على وجوههم كالانعام لا يفترقون عن
القردة الا في تجرد أجسادهم من الشعر
يصادفهم السأمحون في بعض الغابات على
حال من الانحطاط العقلي ليس وراءها
غاية ، وبظنهم من يراهم أنهم من بعض
القردة . ومثل هؤلاء لا يصبح أن يعتمد
على حالهم في نقض الحقيقة الاجتماعية
التي قررناها من شيوخ التدين بين جميع
طوائف البشر بغیر استثناء . وفي كل درجات
الاجتماع . فان هؤلاء الهمل أفراد لم يرقوا
لدرجة الاجتماع ، ولم يصلوا من الحياة
الانسانية لادراك شأن من شؤونها
الجامعة

فالتدين عام في جميع الطوائف
غابرها و. ماصرها ، باديها وحاضرها .
وهذا التدين فيها يتمش للناظر في عقائد
رسمية ، وأصول ايمانية ، وتقاليد محترمة

وان كان منها ما ينبذه العقل ، وينفر منه الطبع ، الا انه على أى الاحوال كان دين قائم على أسس راسخة في عقول تلك الطوائف ، ومتسلط على أهوائها بحيث تسترخص في الدفاع عنه أرواحها وتستلين في حياطته كل المراكب الخشنة ، فمن أين أتت هذه الامم تلك المقررات الدينية وكيف اجتمعت كلمها عليها وبأية وسيلة رسمت اصولها فيها ؟

ان قلنا ان الدين فطرة في النفس البشرية وانها ساقط الامم الي تأليه قوى الطبيعة او بعض مظاهرها ، فكيف ندرك اتفاق كل طائفة علي رسوم مقررة منها ، وأصول معينة ، وكيف توحدت وجوه العبادة لديها واجتمعت أهواؤها علي أشكال محصورة من شؤونها ؟

لا يمكن تحليل هذه الوحدة في الوجهة الا بأحد أمرين وهما اما قياس نبي فيهم دعاهم الي دين يناسب عقولهم وأحوالهم الاجتماعية فحرف القوم تعاليمه حتي أحالوها الي الوثنية ، وإما نبغ فرد من أفرادهم لامن طريق النبوة بل من طريق النظر والاستدلال ، والتحمس الديني علي شكل من الاشكال ، فانفتق له حجاب

الحس عن عالم الروح فنال منه طرقا اختلط عليه فيه شئ من الوهم فأتاهم منه بعلم يناسب أهواهم ومداركهم فاتبعوه ، وتوحدت وجهتهم علي يديه وتلاهم علي قيادتهم الروحية خلفاؤه من بعده الي اليوم

لامناص من التسليم بأمر من هذين ، وكلاهما يدل علي أن النبوة بمعناها العام حاجة من الحاجات الروحية للامم

قلنا النبوة بمعناها العام وزيد بذلك أن تشمل كلمة النبوة ما يشتهىها من الكهانة والعرافة فان كلا من هذه الوظائف تستند في اظهار وجودها علي العالم الروحاني والفرق بينهما أن النبوة حالة سامية تتوارى بواسطتها المعارف علي صاحبها من مصدر علوي ، وأن الكهانة والعرافة وغيرها حالات لم تبلغ مبلغ النبوة فتختلط فيها المعارف العلوية علي أصحابها بكثير من الخرافات والاضاليل الشائعة

فالامم في درجات من أدوار تكونها لا تستطيع أن تتدين الاعلى الشكل الوثني كما يبا عليه شيوع الوثنية بين جميع الطوائف المنحطة فاذا اتفق ان ارسل الي مثل تلك الامم رسول يدعوها الي

التوحيد عارضت دعوته بكل قوة ونفرت منه أشد النفور ، وبالغت في مناصبته العدا ، حتي قتلته أو استرجيت قارعة من القوارع التي تصيب الأمم عند نشوء الشغب الديني فيها . وهذا فيما يظهر لنا السبب في عدم موالاة الله ارسال الانبياء للأمم المنحطة فهو يدعها حتى تنضج ، قو لها لقبول التوحيد الخالص ، أو تستدعي حالتها ان تبثلي بدعوة من تلك الدعوات فتبثد في سبيل معاصاتها كما حدث في أم كثيرة

فبطلت من هذا البيان شبه كثيرة من شبه الناقد العلمي فيما يختص بارسال أنبياء كثيرين الي أمم وعدم ارسال نبي واحد الي غيرها ، أو في اطالة الفترة بين رسول ورسول ، أو في قصرهم على اقطار دور اقطار في أزمنة محدودة

وقد ثبت بهذا التحليل العلمي ان النبوة أو مايشاكلها حاجة من الحاجات الروحية للأمم لتساوي الأمم قاطبة إما في الخضوع الي نبي من الانبياء أو لكاهن من الكهان . فلو لم تكن النبوة أو مايشبهها حاجة روحية فلم كان هذا الاجماع من الأمم على التدين ، ولم كان إطباقها على

الاتفاف حول نبي معلوم أو كاهن معين أو هيئة ثابتة تدعي الوساطة بين العالمين فهل تسمح لنا المعلومات الحاضرة بوجودان الناموس الذي تسير على موجه النبوات أو مايشبهها علي نحو كل الاحوال الاجتماعية ذات النواميس المقررة ؟

لامشاحة في أن اجماع جميع الطوائف البشرية على التدين وعلى الخضوع لزعيم ديني يدل علي وجود ارتباط تام بين ميول الانسان النفسية ، والمعلومات الروحية ، فهو بهذا الارتباط قد دل على انه لا يقنعه من الحياة مجرد اشباع حاجاته الجسدية ، بل يميل لان يفتق الغلف المادية للوصول الي مايشعر بالانجذاب اليه من العوالم الغيبية

قد كان يصح ان يقال ان سبب هذا الانجذاب هو الجهل بأسرار الطبيعة ، والحماية عن نواميس الخليفة ، لولا أن الانسان قد أمعن في طريقه هذا حتي بعد بلوغ علم الطبيعة هذه الغاية البعيدة التي نحن عابها الآن ، بل لا نبالغ أن قلنا أن ميل الانسان لفتق حجب المادة والنفوذ الي ما وراء الطبيعة لم يكن في عصر من العصور مثل ما هو عليه في هذا

العصر من القوة وشدة الاندفاع ، فقد
تصدى لهذا البحث الوف من العلماء كما ترى
في كافي الله وروح وغيرهما من هذا الكتاب
وقد تكاثرت هذه الجهود بالنجاح فصار
لدينا من علم ما وراء المادة معارف مقرر
ثابتة دون انكارها انكار الشمس في رابعة
النهار

هذا الارتباط التام بين ميول الانسان
وبين المعارف الروحية ، يقتضي وجود
الموصل بينهما والقائم على كسر الحجب
التي تفصلها ، ولا يكون هذا الا على يد
نبي او ما يشبهه من الوسطاء بين هذين
العالمين

والذي يشاهد بالحس انه لم ينقطع
المدد الالهي عن الناس من هذه الوجهة
في زمن من الازمان فانه ازل يكن في الامة
نبي قام مقامه فيها تابع له على قدمه
او كاهن او ما يشبهه من الذين يحدون
وراء اختراق الحجب للوصول الى عالم
الروح حتي وصل الامر الي عصرنا هذا
وهو عصر العلم فتولى امر فتح الطريق الي
العالم الروحاني علماء الطبيعة أنفسهم كما قال
الاستاذ (كارل دوبل) « كانت العلوم
الطبيعية اول من تجارات على انكار الروح

فعاقبا الله بأن كفهاهي أن تقيم على وجودها
الادلة الطبيعية »

فالناس لم يحرموا في دور من ادوار
وجودهم ولا في درجة من درجات مداركهم
من يدمم حاجتهم من هذه الوجهة

اننا لا نستطيع ادراك الناموس الذي
أرسلت الانبياء على موجه كمالا نستطيع
ادراك الناموس الذي تولى توليد القادة
والفائحين أمثال قامبيز وبختنصر
والاسكندر وجنكيز خان وغيرهم ولا
الفلاسفة الاواين كفيثاغورس وسقراط
واقلاطون وارسطو ، ولكن هذا الجبل
منا بناموسهم لا ينم اعتفادنا بضرورة
رسالاتهم لاحداث الانقلابات
الاجتماعية التي لامناص منها لترقية النوع
البشري وقد تأثرت البشرية برسالات
الانبياء اكثر مما تأثرت بفتوحات
الفائحين . فقد أثارت تلك الفتوحات
ثائرة الشعوب وأحدثت في أحوالها
الاجتماعية انقلابات كان لها أثر في دفعها
الى الامام دوائر معينة ، ولكن تلك
الرسالات مع احداثها مثل هذا ، الانقلابات
الاجتماعية من الوجهة المادية أحدثت
انقلابات نفسية لا تقل عنها خطورة فلطفت

من خشونة تلك الشعوب وهذبت من
أخلاقيها وبعثت إلى باحات جديدة من الحياة
الروحية ولا سبيل إلى إنكار هذه الآثار
الخالدة إلى اليوم

يقول الناقد العلمي في هذه الحكمة
في إرسال الرسل ولم يلبث الناس على
تعاليمهم إلا سنين معدودة ثم ارتكسوا إلى
أسوأ مما كانوا عليه وصاروا شيعة؟ ويضرب
الأمثال بالاسرائيليين والمسيحيين
والمسلمين في تنكبهم مناهج رسلهم وعدم
تسكهم من أصولهم إلا بالاسم
تقول إن في هذا الاعتراض شططا
عظيما فيجب رده إلى حده المعقول ثم الإجابة
عليه

نعم إن أتباع الأنبياء لم يسيروا على
مادعوا إليه إلا مدة وجود أنبيائهم
بين ظهرانيهم ثم نزعوا إلى التبديل
والتحريف من بعدهم. وجروا في هذا
الدور إلى مدى بعيد، ولكنهم لا يزالون
متمسكين منه بما يفهم عن حالتهم
السابقة درجات كثيرة تصلح لأن تأخذ
بيدهم إلى أدوار من الانقلابات الجديدة،
ولا أحلام إلا إلى ما يشبه الحس من مقررات
التاريخ

جاء موسى إلى بني اسرائيل وهم في
أمر فراعنة مصر على حال من الضعف
والذل ليس بعدها مرعي فأنقذهم من هذا
النير الثقيل وأنشأ لهم دولة ذات بأس
شديد صلحت لأن تبقى ثابتة قوية مدة
حياته وقرونا بعد وفاته ولا يزال لليهود
شخصية بارزة إلى اليوم

نعم إن أتباع موسى انحر فواعن صراطه
بعد موته ولكنهم حافظوا من تعاليمه على ما
يجعل الفرق بينهم في حالتهم بعده وحالتهم
قبله كبيرا جدا وهذا كل ما يطالب من حوادث
الانقلابات الاجتماعية فإن الفطرة محال
والقرون في أعمال الجماعات كاسنين في عمر
الإنسان

وجاء عيسى إلى قومه فأخذ بأصوله
منهم من أخذ، وجد على ما كان عليه من
جد، فلم يمس إلا نحو ثلاثة قرون بعده
حتى ظهر مذهب يتلأأ في جو أوروبا
تلأؤا يأخذ الأبصار في الاعتراف
بالروح وسلطان الروح، والتخلق بالرحمة
والحنان والعطف والزهد، محل الاتحاد
والقسوة والفظاظة والانقياس في الترف
وغيرها من الاخلاق التي كانت سائدة
في آخريات عهد الدولة الرومانية فانقلابت

الحال في هذا المدي القصير واخذت الاصول
الجديدة تعمل عملها في تهيئة الاوروبيين
الى البحوث الجديدة حتي تأدوا بعوامل
الترقى الى ما وصلوا اليه لا باسم الدين بل
باسم العلم

نعم ان اتباع عيسى انحر فواعن طريقته
في تمسكهم بمذهبه في كثير من الشئون
والكنهم ابقوا من اصوله على ما يميزهم عما
كانوا عليه ويكفي لادخالهم في الادوار التي
تؤدي اليها تلك الاصول . ولا ينكر هذا
الا متعنت

يقول قائل ان اقطاب النهضة
الاوروبية يزعمون انهم ما نهضوا بالعلم
الا بمنازلة الدين وما أسسوا ما أسسوه
من اصول المدنية الا بقهر زعماء الدين ومن
اف افهم من افراد الامة

نقول كل ذلك كان ولكنه لا يقدح
في قولنا ان الدين انسيحي اوجد لاوروبا
مزاجا جديدا لم يكن لها في عهد الرومان
ولم يكن في اصول المدنية الرومانية
ما يؤدي اليه وقد انتهت امرها الي اخلاق
تستعجل معها الحياة من البذخ والترف
والاباحة فلولا ان اسعفها الله بالدين
المسيحي في ذلك العهد بما فيه من ماطفات

الحياة البهيمية لارتكست تلك المدنية
الرومانية الي وحشية ليس لها مثل

نعم ان المسيحية بما كان في اصولها
من الزهد وترك الدنيا وبما جدد زعمائها
على درجة مهينة من العلم الكنيسي قد
وقفت باوروبا نحو الف سنة فلم تمد نحو
الترقى قدما ولكنها كانت وقفة لا بد
منها لازالة ما ركته وثنية الرومانيين من
صفات الوحشية ولازهاق عوامل الفناء
التي كانت ولدتها تلك المدنية المادية ،
فلما تهيات النفوس هنالك للنهضة وجد

الاملون عليها من القائمين على الدين ما لم يجدوه
من سبقهم من العاملين في أمة من أنواع
الاضطهاد ، ولكنه كان اضطهادا أشبه
بالوثني منه بالمسيحي لان الدين المسيحي
ينهي عن الاكراه ولو في مصلحة الدين

ويحرم استعمال القوة ولو للدفاع عن النفس .
فلما نشأ العلم بشكوكه وعدائه للدين لم يأنف
الاوريون ان ينتسبوا للمسيحية مع ما أثاره
العلم من الشبهات فيها اجلالا لاصول من
التحاب والتعاطف والتراحم فيها لم تأت
بأرفع منها فلسفة الي اليوم

ولما جاء محمد الى قومه كانوا على
حال من الانحطاط والوثنية ليس وراءها

مدى فدعاهم الي دين لا تقول انه يصلح
لمباراة غيره من الاديان بل لمباراة العلم
المصري في جلالة قدره : اصول راقية
للاخلاق ، ومبادئ قوية للشريعة ،
وحدود حكيمة للمعاملات ، ووجهة كريمة
للحياة ، وغاية معقولة للعبادة ، وميدان
مفتوح لتتفرق الصوري والمعنوي ، فقابله
العرب بالنفور والمصادمة ، ثم انتهى
امره بالقلبة . فخرج العرب به من
حضيض انحطاطهم الي باحات من الحياة
جديدة تؤديهم الي دججات من المدنية
عالية ، قيم لهم في عشرات من السنين
ما لم يتم لسواهم في مئات منها فصارت
لهم دولة نشرت سلطانها علي اكثر
المعروف من الاقطار علي عهدها . ثم لما
ضعف امر العرب قام مقامهم باسم الاسلام
غيرهم من امم الفرس والديلم والكرد
وسواهم ، وكان من اثر هذا كله ان تم في
العالم الانساني انقلاب كبير باسم الاسلام
ولا يزال هذا الدين عاملا كبيرا من
عوامل الامم التي تدبر به وانتهت
به عن اصوله ، وجردته من اكثر مزاياه
فلا يسوغ بعد هذا الناقد معها استند
علي مقررات العلم ان يزعم بان الانبياء

لم يفيدوا المجموعة الانسانية بكثير شيء
وهو يري بعينه ان العالم قد توزعته عدة
اديان وصبت في قالبها ، وقادته الي وجهاتها ،
والفت الحلة التي عليها الناس اليوم
ربما قال الناقد هنا : أليس من شر
المصائب علي الناس ان توزعتهم هذه
الاديان فجعلتهم أعداء الداء ، يتوارثون
العداوة والبغضاء ؟ أليس كان الاولى بهم
أن لا يكون لهم دين من ان يكونوا علي
هذه الحال ؟
تقول لم تكن الاديان سببا اوليا
لهذا الخلاف فليس في اليهودية نص بأمر
ببغض غير اليهود والحقد عليهم ، وطبيعة
الديانة المسيحية تنافي التعصب الذميمة ،
وناهيك بدين يأمر الآخذ به أن يعطي
قبضه لمن يسلبه رداؤه ، وجوهر الاسلام
بجاني التقاطع لاجل الدين وتاريخ نبوته
وخلفائه ومن تبهم باحسان مفهم بآيات
في باب التسامح فالاديان لم تنشئ هذا
التحاقد المشاهد بين الامم وانما هي
الطبيعة البشرية حوات الاديان الي هواها
فتحاقدت باسمها كما هو شأنها في جميع
اهرائها ، ولو كانت هذه الامم غير متدينة
لكان هذا التحاقد علي أشد مما هو عليه

الآن ؟ ألا ترى بعينيك الأمم ذات الدين الواحد بل المذهب الواحد تتصارع وتتناحر من أجل مصالحها المادية لا غير

يستخلص من كلامنا الذي مر أن النبوة آتت الأمم التي حدثت فيها خيرا عظيما ، وحدثت بها في العالم انقلابات كانت ضرورية لبعثها إلى باحات جديدة من الترقى ، وإن هذه الأديان لا تزال من أكبر العوامل المؤثرة في تلك الأمم وإن بعدت بأهواء أهلها عن حقائقها الأولى ، وخرجت بأوهامهم عن حدودها النافعة

(هل النبوة لا تزال حاجة)

(من حاجات البشر)

الإنسان مسوق إلى التدين بفطرته ، والتدين إذا أحلناه إلى معناه الحقيقي وجدنا أنه هو شعوره بأن وراء هذا العالم المادي المحسوس عالما أرقى منه يصرفه ويتولى تديره ، وأنه هو مخلوق تلك القوة ومسخر لها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بها ، وإن سعاده وشقاءه في يد تلك القوة التي لا يدركها عقله

هذا الشعور الفطري من الإنسان دفعه لتلمس تلك القوة العالية في ذلك

العالم الأقدس فاحتاج لمن يحدّثه عنها ويدله على ما يرضيها ود لا يرضيها من الأعمال لتدر عليه اخلاف الرزق ، وتهببه من القوة ما يتقلب بها على أعدائه ومزاجيه

فكان الإنسان في جهله هذا مستعداً لقبول كل ما يقال له عن تلك القوة ، ومتطلعا لخير من بنى جنسه يستطيع أن يعاونه على كشف حقيقتها ومعرفة شؤونها لا لأنه يتوق للخلود في حياة بعد هذه الحياة ، ولا لأنه يعشق جمال العالم الروحاني ، ولكن لأنه كان يتخيل من تغير أحوال الطبيعة حوله أن تلك القوة ترضى وتغضب ، وتهب وتنعيم ، فإذا رضيت أشرقت الشمس ، وهبت النسيمات اللطيفة ، وأخصبت الأرض ، وبعثت الحيوانات المفترسة ، وإن غضبت غامت السماء ، وزحجر الرعد ، وسقطت الصواعق ، وجرفت السيول أكواخ الناس ، وأجدبت الأرض ، وانتشرت الأمراض ، وأغارت الحيوانات الضارية . فكان يرى أن هذه القوة الخفية يجب أن يخضع لها ويتقرب إليها بالطاعات والأضحيات لترضى عنه وتحبوه مواهبها

هذا هو الذي كان يدفع الانسان في دوره الاول لطلب الدين وهو دافع شديد كان يضطره لتلقف كل ما يقال له من الخرافات حتي قيل في سبيله أن يضحي فلذة كبده لارضاء ذلك الاله المنتقم الجبار . ولا أدري أكان الخالق يرسل الى أمثال هذه الشعوب أنبياء مزودين بالعقائد الضرورية لهم ، أم كان يقوم فيهم مقام الانبياء . كمن يعلمونهم من خيالاتهم وأوهامهم ما كانوا يرون انه حق يجب الجري عليه ؟ لا أستطيع أن أثبت في هذه المسألة فان تاريخ الامم الاولى غامض ولم تقص علينا الكتب السماوية من أسماء الانبياء الا عدداً محصوراً ارسلوا لأُم معدودة

فلما ارتقى علم الانسان بعد الوف من السنين ، وتلطف شعوره بعض التلطف ارتقت عقائده ، وتلطفت تبعاً لذلك وظهرت فيه ميول جديدة تقتضيها درجة الرغد الذي وصل اليه من حياته العملية ، فأخذ يتخيل الموت وآلامه ، والفناء وقبحه ، فتنبهت فيه عاطفة الخلود في عالم وراء هذا العالم ، فاندفع يتطلعه فراجت لديه الاساطير التي تمثل الحياة في العالم

الآخر ووقف فريق أنفسهم لاختراق الحجب التي تفصل بين العالمين بأفكارهم فتوصلوا الى درجات مختلفة من الفلسفة النفسية حتى أدام هذا الميل الى الاهتداء الى التنويم المغناطيسي واستحضار أرواح الموتى كما دل على ذلك تاريخ المصريين القدماء والهنود والصينيين

ولكن مثل هذا الاندفاع الاعتقادي وراء مشكلة من المسائل الغيبية يؤدي عادة الى الخلط بين الحق والباطل فيها ، والباطل يجر وراءه جيشاً من الاضاليل والالوهام فتسوء حالة الامم وتفسد نفوسها وقلوبها ، فكان الخالق يرسل اليها رسلًا لاقامتها على الطريق القويم ولاعطائها من علم ما وراء المادة القدر الذي ينفعها ولا يصح أن تتجاوزه فكان يقف عند حدود ما جاؤا به أفراد وبعضيتهم الباقون الي أن استعد النوع الانساني لقبول الرسائل الكبرى كرسالة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فجاؤوا بحملون للناس علما جما من عالم ما وراء المادة بل كانوا هم أنفسهم في وقوفهم بين العالمين ، وتوسطهم بين عالم الشهادة وعالم الروح آيات للناسظرين ، فكان موسى يضرب البحر

بعضة فتظهر اليابسة ويكون كل فرق من الماء كالطود العظيم ، ويصرب الصخر بها فيفجر منها العيون الترابية ، وتمكن بذلك من اتقاذ قومه من فرعون مصر الطاغية على حال لم يسبق لها مثيل في تاريخ الشعوب المهضومة الحقوق. وكان عيسى يرى الاكراه والارص ويحيي الموتى. وكان محمد في آياته بهذا القرآن المعجز واتصاله بجبريل واسترشاده بالوحي في كل صغيرة وكبيرة اكبر آية للتوسمين

استقرت هذه الاديان الثلاثة الكبرى في اقطارها المقدرة لها وثبتت اديان أخرى في اقطار أخرى لدى الامم وصلت من الرقي الى درجات صالحة ورضى أهل كل دين عن دينهم وان كان اكثرهم قد خرجوا عن مناهجها بما زادوا الي اصولها وما نقصوا منها علي ما يوافق أهواءهم الا ان اولئك المرسلين قد عرف تاريخهم ودونت آثارهم واعتبروا بحق مؤسسين لمجموعات كبيرة من الاسرة البشرية العامة ودام الحال بين تلك المجموعات على ما يكون بين الامم من التدافع حتي وصلوا الى القرن

السادس عشر الميلادي الذي فيه ولد العلم ، ذلك العلم الذي يطلق اليوم ويراد به مجموع الثمرات العقلية التي حصلها الانسان بجهاذه المتكرر للطبيعة وخالصتها العقول النقاة مما أضيف اليها من الاوهام. ذلك العلم الذي اوجد جميع المخترعات والمكتشفات الصناعية التي هي اليوم روح هذه المدنية الفتانة وقوامها ، فال بعض المفكرين الى الزعم بان عصر الذوات قد انقضي وجاء العصر الذي ينظر الانسان لنفسه بنفسه فيتخذ لها العقائد التي يراها غيرة متعبد بتعاليم نبي ولا رسول . وتطرف بعضهم فزعم ان اولئك الانبياء كانوا مدلسين ظهروا بما ظهروا به لامتلاك وافي الامم في طفولة العقل البشري . فان قلت لهم ان اولئك الرسل كانوا بأنون الخوارق المحيرة للعقول هزوا اليك أكتافهم وقالوا أساطير الاولين

بهؤلاء القوم جاء دور الماديين فنشروا في العالم تعاليمهم الالحادية مستهزئين بكتب الوحي وزارين على رجالها فوجدت هذه الاقوال هوى من الافئدة وكان العلم الطبيعي في انباء ذلك يؤتيهم بالملهيات

ويفتح لهم من الرقي الباحات بعد الباحات
فطم الالحاد وانزوي الدينون والقائلون
بعالم الروح الي زاوية لا تسمع لهم فيها ركزاً
فان تجاراً واحد منهم وصاح بالناس قائلاً:
أيها الاخوان لقد اهلتم عالم الروح. صاحوا
به من جميع الجهات أرأيت ذلك العالم
بعينيك؟ أظفت ارجاءه برجليك؟ ألمست
أهله يديك؟

فان قال لهم ان ذلك العالم لا يدرك
الا بالبصائر وليس هو من اختصاص
المشاعر. صاحوا به لا تصدق الا ما ترى
لان البصائر التي تذكرها قد تهم ففضل
اصحابها كما اضلت اهل القرون الاولى.
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل
ولكن عالم الروح ذلك العالم العلوي
الحق الموجد لهذه المادة والمتصرف
فيها لم يطل صبره على هذا التحدي الا
ريتما يدرك الناس الشبهة فانثبث لهم من
خلال المادة الصماء عارضاً نفسه لتجارب
الحسية وكان أول ظهوره في أوروبا علي
يد الدكتور (مسمر) باسم المغناطيس
الحيواني ثم في أمريكا باسم (استحضار
الارواح) فثارت نائرة الماديين واستنجدوا

بالعلم المادي ، ذلك الغول الكبير، لتبديد
هذه الاوهام. وما هي الاجولات حتي سجد
العلم أمام ذلك المظهر الالهي الحق ، وأقر
لنفسه بالتقص ، وشاع الاصر في أمريكا
ومنها تعدي الى أوروبا ، وانتشر فيها
انتشار النور في الظلام فابتدأت اليوم
دولة الروح ، تلك الدولة الخالدة ، التي
لا يأتيا الباطل من بين يديها ولا من
خلفها لقيامها علي دعائم العلم العملي ،
والفلسفة الحسية ، فاخذت العقول المتعطشة
للنور الحق تستهدي باعلام الروح سالكة
في طريق عروجها ، راقبة في درجات
صعودها ، ساجدة في انوار قدسها ، مهتدية
بمقررات العلم الطبيعي في أمور دنياها ،
وباصول الفلسفة الروحانية في شؤون
آخرها ، فهل انقضي دور الانبياء ولم يعد
لباس بهم حاجة ؟

لا . ان هؤلاء الانبياء كانوا في
ازمانهم اعلاماً لهم الروح ونجوماً مشرقة
يهتدي بهم السالك فيه وهم لا يزالون
علي ذلك الطريق يمر السالك بهم وهو
يقطع من مراحلهم ويمر جعليهم وهو يتفعل
في منازلهم ، حق ان بحائي أوروبا لم يكادوا
يسيروا في هذه الطريق الروحانية حتي

صادفوا هذه النبوات فيه قائمة ، فأمنوا بها عن بينة وتم قول ربك : « كتب الله لأغبين أنا ورسلي أن الله قوي عزيز » فانظر كيف بدأ القرن التاسع عشر ملحداً ، مكذبا بالروح والخلود والانبياء والنبوات ، وكيف ختم مؤمنا بكل ذلك إيماناً مؤبداً بكل الوسائل العلمية

لا أريد أن يفهم القارىء من هذا أن اقطب العلم الاوروبي آمنوا بالانبياء إيمان الآخذين بأديانهم فأخذوا يهملون البيم والكنائس والمساجد مشتغلين بتلاوة الكتب المقدسة تعبداً بألفاظها ، وتبركاً بمحرفاتها . لا . وإنما أريد أنهم اهتموا في بحثهم الى فهم حقيقة الانبياء فاعترفوا بأنهم لم يكونوا مشعوذين ولا مدلسين وإنما كانوا وسطاء بين العالم الروحاني والعالم المادي ، فأروا (أى الانبياء) تلك المشاهد الروحانية ، واجتمعوا بأرواح مجردة نديتهم الى ارشاد أمهم الى طريق الحياة الصحيحة ، فصدعوا بأمرهم يدعون الى عقائدهم ، معززين دعاوهم بخوارق تمير الالباب ، وتدهش المشاعر على نحو الخوارق التي تحدث على أيدي الوسطاء اليوم

هذه هي عقيدة رجال العلم اليوم في الانبياء والنبوة ، ولا يدري الا الله الى اى درجة يصل بهم البحث في سبيل الايمان بهم ، فلندعهم في بحثهم دائبين ، فسيتأدون بحول الله الى معارف علوية لا يدركها خيال احدنا الآن ، ومن جد وجد ، وكل من سار على الدرب وصل

المتنبى هو ابو الطيب المتنبى الشاعر الاشهر . اسمه احد بن الحسين ابن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي وإنما سمى المتنبى لانه على ما قيل ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه اولو امير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق اصحابه وحبيه طويلاً ثم استتابه واطلقه وكان قد قرأ على البوادي كلاماً ذكر انه قرآن أنزل عليه (فمنه) والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، ان الكافر انى اخطار ، امض على سنتك ، واقف اثر من كان قبلك من المرسلين ، فان الله قام بك زبغ من الحد في الدين وضل عن السبيل . (وكان) اذا جلس في مجلس سيف الدولة واخبروه عن هذا الكلام انكره وجمده ولما

اطاق من السجن التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة ومدح كافور الاخشيدى وأنور جور بن الاخشيد وكان يقف بين يدي كافور وفي رجله خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلاثمائة فوجه كافور خلفه عدة رواحل فلم تلحقه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل صلته ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن أبي جهل الاسدى في عدة من أصحابه فقاتله فقتل المتنبي وابنه مجسد وغلما مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من بلاد بغداد. ويقال انه قال شيئا في عضد الدولة قدس عليه من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب فاخرة. ثم دس عليه من سألته أين هذا العطاء. من عطاء سيف الدولة. فقال هذا أجزل الا انه عطاء متكلف، وسيف الدولة كان يعطي طالبا. ففضض عضد الدولة فلما

انصرف جهز عليه قوما من بني ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال له غلامه أين قولك :

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلتني قتلك الله ثم قاتل فقتل.

ويقال ان الخفراء جاؤه وطلبوا منه خمسين

درهما ليسيروا معه فمنعه الشح والكبر

فتقدموه فوق له ما وقع. وكان قتله يرم

الاربعا، لست بقين وقيل لثلاث بقين

وقيل ليلتين بقين من شهر رمضان سنة

أربع وخمسين وثلاث مئة ومولده كان في سنة

ثلاث مئة بالكوفة في محلة تسمى كنده

وايس هو من كنده التي هي قبيلة بل هو

جهفي. وقيل ان أباه كان سقا. بالكوفة

وكان يلقب بعبدان ثم انتقل الى الشام

بولده والى هذا أشار بعض الشعراء في

هجوه فقال :

أي فضل اشاعر يطالب الفض

بل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينما يبيع في الكوفة الما

وحينا يبيع ماء الحجرا

ولقد أولع بعض شعراء عصره

بهجوه حسدا له على فض له وتمكنه ن

الملوك ومراعاة لتيهه وتكبره وممن أخش
في ذلك ابن حجاج

ولقد كان المتنبي من المكثرين من
تقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشها
ولا يسأل عن شيء الا ويستشهد فيه
بكلام العرب من النظم والنثر حتي قيل
ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يوما كم
لنا من الجموع علي وزن فعلى فقال المتنبي
في الحال حجلي وظربي قال الشيخ أبو علي
فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال
على ان اجد لهما من الجمع ثالثا فلم اجد.
وحسبك من يقول ابو علي في حقه هذه
المقالة . وقال ابو الفتح بن جني قرأت
ديوان المتنبي عليه فلما بلغت الى قوله في
كافور الاخشيدي :

ألا ليت شعري هل اقول قصيدة

فلا أشتكي فيها ولا أتعجب
وبى ما يذود الشعر عني أقله

ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
قلت له يعز علي كون هذا الشعر في
غير سيف الدولة . فقال حذرناه وانذرناه
فما نفع ، ألسنت القائل فيه :

أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك

ولا تعطين الناس ما أنا قائله

فهو الذي اعطاني بسوء تديره وقلة
تميزه . والناس في شعره على طبقات فمنهم
من يرجحه علي أبي تمام ومن بعده ومنهم
من يرجح أبا تمام عليه . ورزق في شعره
السعادة واعتني العلماء بديوانه فشرحوه
حتي قيل انه وجد له ما يزيد علي الاربعين
شرحا ومن شعره مما ليس في ديوانه بل
رواه الشيخ تاج الدين الكندي بسند
صحيح متصل به بيتان وهما :

أبعين مفقرا اليك نظرتي

فأهنتي وقذفتني من حالق

لست الملوم أنا الملوم لاني

أزلت آمالي بغير الخالق

ولما قتل رثاه ابو القاسم المظفر بن
علي الطبرسي بقوله :

لارعي الله سرب هذا الزمان

اذ دهانا في مثل ذاك اللسان

مارأى الناس ثاني المتنبي

أي ثان يري لبكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة في جدي

ش وفي كبرياء ذي سلطان

هو في شعره نبى ولكن

ظهرت معجزاته في المعاني

(ويحكى) أن للمتمد بن عباد الحمي

صاحب قرطبة واشيلية أنشد يوماني مجلسه
بيت المتنبي الذي هو من جملة قصيدته
المشهورة وهو :

إذا ظفرت منك العيون بنظرة

أثاب بها معي المطي ورازمه
وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه
أبو محمد عبد الجليل بن وهب بن الاندلسي
فأنشد أرتجالا :

لئن جاد شعر ابن الحسين قائما

تجيد العطايا والها تفتح الها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى

بأنك تروى شعره لتألها
وهذا مثل قديم قاله أبو سعيد القصار

في جعفر بن يحيى

لابن يحيى ما تر بلغت بي إلى السها
جاد شعري بجوده والها تفتح الها

والله بالضم العطايا وبالفتح جهم
لهة الخلق ، وراثه أيضا محمد بن عبد الله

الكاتب النصيب بقصيدة يستعجيش فيها
عضد الدولة علي مدحضي قدمه ومربقي

دمه

المتنبي قصائد مطولة تعد إلى اليوم
من معجزات الشعر فترى ان نلم بطرف
منها لان الرجل في نظرنا أشعر شعرا

العرب جاهلية واسلاما وانه قد انتهى
إليه الابداع الشعري فصار آيته الكبرى
وسيكونها مادامت اللغة العربية، فمن محاسن
شعره قوله :

كم قتل كما قتلت شهيد

بياض الطلي وورد الحدود
وعيون المهى ولا كهيون

فتكت بالتميم المعمود
در در الصباء أيام تجر

رذولي بدار أثلة عردي
عمرك الله هل رأيت بدورا

طلعت في براقع وعقود
راميات بأسمهم ريشها الهد

ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من في رشفات

هن فيه حلاوة التوحيد
كل خصانة أرق من الخ

ربقلب أقسي من الجلود
ذات فرع كأنها ضرب العذ

بر فيه بـاء ورد وعود
حالك كالغدا فجنل دجو

جي أثبت جمد بلا تجعيد
تحمل المسك عن غداثرها الر

ح وتفتقر عن شبيب برود

جهمت بين جسم احمد والسنة

م وبين الجفون والتسبيد

هذه مهجتي لديك لحيتي

فاتقصي من عذابها أو فزيدي

أهل ما بي من الضنى بطل صي

د بتصفيف طرة وبجيد

كل شيء من الدماء حرام

شربه اخلا ابة العنقود

فاسقني افاذي ابيك نفسي

من غزال وطارفي وتليدي

شيب رأسي وذلي ونحولي

ودموعي على هواك شهودي

أي يوم سررتي بوصال

لم تر غني ثلاثة بصدود

مامقامي بأرض نخلة الا

كفام المسيح بين اليهود

مفرشي صهوة الحصان ولك

ن قبضي مسرودة من حديد

لأمة قاضاة أضاة دلاص

أحكمت نسجها يدا داود

أين فضلي اذا قت من الله

ر بعيش معجل التنكيد

خاق صدري وطال في طلب الرز

ق قياي وقل عنه قعودي

أبدأ أقطع البلاد ونجمي

في محوس وهمني في سعود

ولعلي مؤمل بعض ما أبا

نم بالطف من عزيز حميد

لسري لباسه حشن القطا

ن وصروي صرو لبس القروود

عش عزيزا أومت وأنت كريم

بين طعن القنا وخفق البنود

فرووس الرماح اذهب للغي

ظواشفي لغل صدر الحقود

لا كما قد حيت غير حميد

واذا مت مت غير فقيد

فاطلب العز في لظي ودع الد

لولو كان في جنان الخلود

يقتل العاجز الجبان وقديه

جز عن قطع بخنق المولود

ويوفي الفتى الخش وقد خو

ض في ماء لبة الصنديد

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي

وبنفسى فخرت لا بمجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضا

دوعوذ الجاني وغوث الطريد

ان أكن مصجبا فمجب عجب

لم يحذف فوق نفسه من مزيد

انارب الندي ورب القوافي

وسهام العدي وغيظ الحسود

أنا في أمة تداركها الله

غريب كصالح في عمود

وقال ايضا في صباه يمدح أبا المنتصر

شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن الرضى

الازدى :

أرق على أرق ومثل يارق

وجوى يزيد وعبرة تترق

جهد الصبا به ان تكون كما أرى

عين مسهدة وقلب يخفق

ملاح برق أو ترنم طائر

الا انثيت ولى فؤاد شيق

جربت من نار الهوى ما تنطفى

نار الغضى وتكل عما يحرق

وعذلت أهل العشق حتى ذقه

فعميت كيف يموت من لا بعشق

وعذرتهم وعرفت ذنبى اتى

غيرتهم فلقبت منه ما لقوا

ابنى اينما نحن اهل منازل

ابدا غراب البين فيها ينق

نبكى على الدنيا وما من معشر

جهمهم الدنيا ولم يفرقوا

أبن الأ كاسرة الجبارة الألى

كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

من كل من ضاق الفضاء بمجيشه

حتى توي فخواه لحد ضيق

خرس اذا نودوا كأن لم يعلموا

ان الكلام لهم حلال مطلق

قلوت آت والنفوس نفائس

والمستعز بما لديه الاحق

والمرء بأهل والحياة شبيهة

والشيب أوقر والشيبة أزق

ولقد بكيت على الشباب ولتى

مسودة ولما وجهي رونق

حذراً عليه قبل يوم فراقه

حتى لكدت بماء جفتي أشرق

أما بنو أوس بن معن بن الرضى

فأعز من تحدى اليه الا ينق

كبرت حول ديارهم لما بدت

منها الشمس وليس فيها المشرق

وعجميت من ارض صحاب أ كهم

من فوقها وصخورها لا تورق

وتفوح من طيب الثناء روائح

لهم بكل مكانة تستنشق

مسكية النفحات الا انها

وحشية بسوام لا تعبق

أمر يد مثل محمد في عصرنا

لا تبلىنا بطلاب مالا يلحق

لم يخلق الرحمن مثل محمد

أحدا وظنى أنه لا يخلق

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده

آتي عليه بأخذه أنصدق

أمطر على شهاب جودكثرة

وانظر الى رحمة لا افرق

كذب ابن قاعة بقول بجملة

مات الكرام وانت حي برزق

وقال بدمع شجاع بن محمد الطائي

المنجي

عزيز إسمان داؤه الخدق النجل

عيا به مات المحبون من قبل

فمن شا، فلينظر الي فتنظري

نذير الي من ظن أن الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة

اذا نزلت في قلبه رحل العقل

جري حبا مجري في مفاصل

فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

سبتي بدل ذات حسن يزينها

تكحل عينيها وليس لها كحل

كأن لحاظ العين في فتكه بنا

رقيب تعدى أو عدو له ذحل

ومن جسد لم يترك السقم شعرة

فما فوقها الا وفيها له فعل

اذا عدلوا فيها أجبت بأنه

حيثي قلبي فؤادي هياجل

كأن رقيامك سد مسامي

عن العذل حتي ليس بدخلها العذل

كأن سهاد الليل يعشق مقلي

فبينهما في كل هجر لنا وصل

أحب التي في البدر منها مشابه

وأشكو الى من لا يصاب له شكل

الي واحد الدنيا الي ابن محمد

شجاع الذي لله ثم له الفضل

الي الثمر الحلو الذي طيب له

فروع وقحطان بن هود له أصل

الي سيد لو بشر الله أمة

بغيرني بشرتنا به الرسل

الي القابض الارواح والضعيف الذي

تحدث عن وقعاته الخيل والرجل

الي رب مال كما شئت شمله

تجمع في تشيته لعل شمل

همام اذا ما فارق الغمد سيفه

وعاينتها لم تدر أيهما النصـل

رأيت ابن ام الموت لو أن بأسه

فشابن اهل الارض لا تقطع النسل

علي سابع موج المنايا بنحرة
 غداة كأن النبل في صدره وبل
 وكم عين قرن حذقت لنزاله
 فلم تنفض الا والسنان لها كحل
 اذا قيل رقا قال للحلم موضع
 وحلم الفتى في غير موضعه جهل
 ولولا ترلي نفسه حل حلمه
 عن الارض لانهدت ونابها الحل
 تباعدت الآمال عن كل مقصد
 وضائق بها الا الى باب السبل
 ونادى الندي بالنائمين عن السري
 فاسمعهم هبوا فقد هلك البخل
 وحالت عطايا كفه دون وعده
 فليس له ايجاز وعد ولا مطل
 فأقرب من تحديدها ردقات
 وأيسر من احصائها القطر والرمل
 وما تنقم الايام ممن وجوها
 لا خصمه في كل نائبة نعل
 وما عزه فيها مراد اراده
 وان عز الا ان يكون له مثل
 كفى ثم لا فخرا بأنك منهم
 ودهر لان امسيت من اهله اهل
 وويل انفس حاولت منك غرة
 وطوبى لهن ساعة منك لا تخلو

فما بفقير شام برقك فاقة
 ولا في بلاد أنت صيها محل
 وقال يمدح عبد الله بن يحيى البحرى:
 بكيت ياربم حتي كدت ابكيكا
 وجدت بي وبدمي في مفانيكا
 فعم صباحا لقد هيجت لي طربا
 واردد نحيبتنا انا محبوكا
 بأى حكم زمان صرت متخذا
 رثم الفلا بدلا من رثم اهليكا
 أيام فيك شمس ما انبعث لنا
 الا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا
 والعيش اخضر والاطلال مشرقة
 كأن نور عبيد الله يعلوكا
 نجما امرويا بن يحيى كنت بغيته
 وخاب ركب ركاب لم يؤموكا
 أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا
 جميع من مدحهم بالذي فيكا
 وعلموا الناس منك المجد واقتدروا
 على دقيق المعاني من معانيكا
 فكان كما شئت يا من لا شبيه له
 وكيف شئت فما خالق يدنيكا
 شكر العفاة لما أوليت اوجدلى
 الى نذاك طريق العرف مسلوكا

وعظم قدرك في الآفاق أوهي
 أني بقلة ما أثبت أهجوكا
 كفى بأنك من قحطان في شرف
 وإن فخرت فكل من مواليكا
 ولو نقصت كما قدزدت من كرم
 علي الوري لرأوني مثل شانيكا
 لي نذاك لقد نادي فأسمعي
 يفديك من رجل صحي وأفديكا
 مازلت تتبع ما تولى يدا بيد
 حتي ظننت حياتي من أياديكا
 فإن تقلها فصادات عرفت بها
 أو لا فإنك لا يسخو بلا فوكا

وقال يمدحه أيضا :

مُلث القطر أعطشها ربوعا
 والافسقا السم النقيعا
 أسائلها عن التدبير بها
 فلا تدرى ولا تدرى دموعا
 لحاها الله إلا ماضيها
 زمان اللهو والحدود الشموعا
 منعمة منعمة رداح
 يكلف لفظها الطير الوقوعا
 كأن تقاها غيم رقيق
 بفي بمنع البدر الطلوعا

أقول لها اكشفي ضري وقولي
 بأكثر من تدلها خضوعا
 أخفت الله في أحياء نفس
 متى عصي الله بأن أطيعا
 غدا بك كل خلومستمأما
 وأصبح كل مستور خليعا
 أحبك أو بقولوا جر نعل
 ثير أو ابن إبراهيم ربه
 بعيد الصوت منبث السرايا
 يشيب ذكره الطفل الرضعا
 بغض الطرف من مكرودهي
 كأن به وليس به خشوعا
 إذا استعطيته مافي يديه
 فقدك سألت عن صرمذبا
 قبولك منه من عليه
 وإن لا يتدى به فظيعا
 لهون المال أفرشه أديما
 وللنفريق يكره أن يضيعا
 إذا ضرب الأمير رقاب قوم
 فما لكرامة مد النطوعا
 فليس بواهب إلا كثيرا
 وأيس بقاتل إلا قريبا
 وليس مؤدبا إلا بنصل
 كفي الصمصامة التعب الفظيعا

علي ليس بمن من مجي.

مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدى

ومبدله من الزرد النجيبا

اذا اعرج القنا في حامله

وجاز الى ضلوعهم الضلوعا

ونالت ثارها الا كبادمه

فأولته اندقاقا أو صدوعا

فخد في ملتقى الخيلين عنه

وان كنت الخبيثنة الشجيما

ان استجرات رmqه بعيدا

فأنت استطعت شيأما استطيعا

وان ماربتنى فلركب حصانا

ومثله تمخر له صريعا

غمام ربما مطر انتقاما

فأفحط ودقه البلد المربعا

رآني بعد ما قطع المطايا

تيممه وكشمت القطوعا

فصير سيله بلدي غدرا

وصير خيره سني ريعا

وجاودني بأن يعطي وأحوى

فأغرق نيله أخذي سريرا

امسى السكون وحضره ونا

ووالدي وكندة والسيما

قد استقصيت في سلب الاعادى

فرد لهم من السلب المهجوعا

اذا مالم تسر جيشا اليهم

أسرت الى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا

وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزل وأنت بلا سلاح

لحافظك ماتكون به منيعا

لو استبدات ذهنا من حسام

قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال

أتيت به على الدنيا جميعا

موت بهمة تسمو فتسمو

فما تلقى بمرتبة فنوعا

وهبك ممحوت حتى لا جواد

فكيف علوت حتى لا ريعا

وقال يمدح على بن منصور

الحاجب :

بأبي الشمو من الجاهحات غواربا

اللابسات من الحرير جلايبا

المنهيات عقولنا وقلوبنا

وجناتهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات الهيبا

ت المبديات من الدلائل غرائبا

حاولن تفديتي وخفن مراقبا
 فوضعن ايديهن فوق رائبنا
 وبسمن عن برد خشيت اذيبه
 من حر انفاسي فكنت الذائبنا
 يا حبذا المتكلمون وحبذا
 واد لثمت به الغزاة كاعبنا
 كيف الرجاء من الخطوب تخلصنا
 من بعد ما انشبن في محالنا
 او حدثني ووجدن حزنا واحدا
 متناها فجعلنه لي صاحبا
 ونصبني غرض الرماة تصيبني
 محن أحد من السيوف مضاربا
 اظمتني الدنيا فلما جثتها
 مستسقيا مطرت علي مصائبنا
 وحببت من خوص الركاب بأسود
 من دارش فغدوت امشي راكبا
 حال متى علم ابن منصور بها
 جاء الزمان الى منها تائبنا
 ملك سنان قناته وبنانه
 يتبايران دما وعرقا ساكبا
 يستصغر الخطر الكبير لرفده
 ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
 كرما فلو حدثته عن نفسه
 بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

سل من شجاعته وزره مسالما
 وحذار ثم حذار منه محاربا
 قالموت تعرف بالصفات طباعه
 لم تلق خلقا ذاق موتا آتيا
 أن تلقه لا تلق الا جحفلا
 أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا
 أو هاربا أو طالبا أو راغبا
 أو راهبا أو هالكا أو نادبا
 واذا نظرت الي الجبال رأيتها
 فوق السهول عواسلا وقواضيا
 واذا نظرت الي السهول رأيتها
 تحت الجبال فوارسا وجنائبا
 وعجاجة رك الحديد سوادها
 زنجبا تبسم او قدالا شائبا
 فكأنما كسى النمار بهادجي
 ليل واطلعت الرماح كواكبا
 قد عسكرت معها الرزايا عسكرا
 ونكتبت فيها الرجال كتابا
 أسد فرائصها الاسود يقودها
 اسد نصير له الاسود ثعالبا
 في رتبة حجب الوري عن نيلها
 وعلا فسموه علي الحاجبا
 ودعوه من فرط السخاء مبذرا
 ودعوه من غصب النفوس الغاصبا

فلقد شهدت لما فعلت ودونه
 ما يدعش الملك الحفيظ الكاتب
 وخرج بدر بن عمار الى أسد فهرب
 الاسد منه وكان قد خرج قبله الى أسد
 آخر فواجه عن بقره اقترسها بعد أن شبع
 وقتل فوثب الى كفل فرسه فأعجله عن
 استلال سيفه فضربه بالسوط ودار به
 الجيش فقال ابو الطيب:
 في الخلد ان عزم الخليط رجلا
 مطر نزيد به الحدود محولا
 يانظرة نفت الرقاد وغادرت
 في حد قلبي ما حيت فملولا
 كانت من الكحل، سؤلى انا
 اهل تمل في فؤادي سولا
 اجد الجفاء علي سواك مروة
 والصبر الا في نراك جميلا
 وأري تذكك الكثير محبيا
 وأرى قليل تدلل مملولا
 حلق الحسان من الفواني عجن لي
 يوم الفراق صباة وغليلا
 حلق يذم من القوائل غيرها
 بدر بن عمار بن اسماعيل
 الفارج الكرب العظام بمثلها
 والتارك الملك العزيز ذليلا

هذا الذي اقي التضار مواهبا
 وعداه قتلا والزمان نجاربا
 ومخيب العذال مما أملاوا
 منه وليس برد كفا خائبا
 هذا الذي ابصرت منه حاضرا
 مثل الذي ابصرت منه غائبا
 كالبد من حيث التفت رأته
 يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
 كالبحر يقذف للقريب جواهرها
 جوداً ويعث للبعد سحابها
 كالشمس في كبد السامو وضوها
 يعشني البلاد مشارقا ومغاربها
 امهجن الكرما والمزرى بم
 وتروك كل كريم قوم عاتبا
 شادوا مناقبهم وشدت مناقبا
 وجدت مناقبهم بهن مثابها
 ليك غبط الحاسدين الراتبها
 انا لنخبر من يديك عجائبها
 تدير ذى حنك يفكر في غد
 وهجوم غر لا يخاف عواقبا
 وعطاء مال لو عداه طالب
 اتفقته في ان تلاقي طالبا
 خذ من ثنای عليك ما استطيعه
 لاتلزمني في الثناء الواجبا

محك اذا مطل الغريم بدينه

جعل الحسام بما اراد كفيلا

نطق اذا حط الكلام لثامه

اعطي بمنطقه القلوب عقولا

اعدي الزمان سخاؤه فسخابه

ولقد يكون به الزمان بخيلا

وكان رقا في متون غمامه

هندية في كفه مسلولوا

ومحل قائمة بسيل مواهبا

لو كن سيلا ما وجدن مسيلا

رقت مضاربه فمن كانا

يبدن من عشق الرقاب نمحولا

أعفر الليث الهزير بسوطه

لمن ادخرت الصارم المصقولا

وقعت على الاردن منه بلية

نضدت بها هام الرقاق تلولا

ورد اذا ورد البحيرة شاربا

ورد الفرات زثيره والنيلا

متخضب بدم الفوارس لا بس

في غيله من لبدتيه غيلا

ما قوبلت عيناه الا ظلتا

نحت الهجي نار الفريق حلولا

في وحدة الرهبان الا أنه

لا يعرف التعريم والتجليل

بطا ترى مترقا من تيهه

فكانه آس يجس عليلا

ورد عفرتة الى يافوخه

حتي تصير لرأسه اكليلا

وتظنه مما يزجر نفسه

عنها لشدة غيظه مشغولا

قصرت مخافته الخطي فكانا

ركب الكمي جواده مشكولا

ألقي فريسته وبربر دونها

وقربت قربا خاله تطفيلوا

فتشابه الخلقان في أقدامه

وتخالفا في ذلك الماكولا

أسديرى عضويه فيك كايها

متنا أزل وساعدا مقتولا

في سرج ظامثة الفصوص طمرة

يأني تفردا لها التمثيلا

نبالة الطلبات لولا أنها

تعطي مكان لجامها مانيلا

تندى حوالها اذا استحضرتها

ويظن عقد عنانها محلولوا

ما زال يجمع نفسه في زوره

حتى حسبت العرض منه الطولا

ويدق بالصدر الحجار كأنه

ينفي الى ما في الخضيض سيلا

وكانه غرة عين قاذي

لا يهر الخطب الجليل جليلا

انف الكريم من الدينثة تارك

في عينه العدد الكثير قليلا

والعار مضاض وليس مخائف

من حننه من خاف مما قيل

سبق التقاءه وثبة هاجم

لو لم تصادمه لجازك ميلا

خذلته قوته وقد كاخته

فاستنصر التسلم والتجد يلا

قبضت منيته يديه وعنقه

فكأننا صادفته مـ فـ لولا

سمع ابن عمته به وبمحاله

فنجأ بهرول امس منك مهولا

وأمر مما فر منه فراره

وكفله ان لا يموت قتيلا

فـ الذي اتخذ الجراءه خلة

وعظ الذي اتخذ الفرار خيلا

لو كان علمك بالاله مـ مـ

في الناس ما بعث الاله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما نزل الـ

فرقان والتوراة والانجيل

لو كان ما تعطيه من قبل ان

تعطيه لم يعرفوا التاميل

فقد عرفت وما عرفت حقيقة

ولقد جهلت وما جهلت خولا

نطقت بسؤددك الحمام تغيا

وبما تجشها الجياد صريلا

ما كل من طالب المعالي نافذا

فيها ولا كل الرجال فحولا

وسار بدر الى الساحل ولم بسر أبو

الطيب معه ثم بلغه ان ابن كروص الاعور

كتب الى بدر يقول له ان ابا الطيب انا

تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك .

ولما عاد بدر الى طبرية ضربت له قباب

عليها امثلة من تصاور فقال ابو الطيب:

الحب مامنع الكلام الالسا

والد شكوي عاشق ما أعلن

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى

من غير جرم واصل صلة الضني

بتنا ولو حليتنا لم تدر ما

الواننا مما استعفن تلونا

وتوقدت انفسنا حتي لقد

اشفتت تحترق العواذل بيننا

افدي المودعة التي اتبعها

نظرا فرادى بين زفرات ثنا

انكرت طلقة الحوادث مرة

ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلاور كاثي

فيها ووقتي الضحي والموهنا
فوقفت منها حيث أوقفني الندي

ويلفت من بدر بن عمار المني
لابي الحسين جدا يضيق وعاؤه

عنه ولو كان الوعاء الازمنا
وشجاعة أغناه عنها ذكرها

ونهي الجبان حديثها ان يجينا
نيطت حائله بما تق محرب

ما كرقط وهل يكر وما انثني
فكأنه والطن من قدامه

متخوف من خلقه ان يطعنا
فت التوم عنه حدة ذهنه

تقضي علي غيب الامور تبينا
يتفرع الجبار من بنتائه

فيظل في خلواته متكفنا
أمضي ارادته فسوف له قد

واستقرب الاقصى قتم له هنا
يمجد الحديد على بضاضة جلده

ثوبا أخف من الحرير والينا
وأمر من قد الاحبة عنده

فقد السيوف الفاقدات الاجفنا
لا يستكن الرعب بين ضلوعه

يوما ولا الاحسان ان لا يحسنا

مستنبط من علمه ما في غد

فكان ما سيكون فيه دوننا
تقاصر الافهام عن ادراكه

مثل الذي الافلاك فيه والذني
من ليس من قتلاء من طلقائه

من ليس ممن دان ممن حيننا
لما قفلت من السوا حل نحونا

قفلت اليها وحشة من عندنا
أرج الطريق فما صرت بموضع

الاقام به الشذا مستوطنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها

مدت محبة اليك الاغصنا
سلكت تياثيل القباب الجن من

شوق بها فادون فيك الاعين
طربت مراكبنا فخلنا انما

لولا حياء عاقها رقصت بنا
اقبلت تبسم والحياد عوا بس

ينخبين بالحاق المضاعف والقنا
عقدت معنا بكها عليه عثرا

لو تبتني عنقا عليه لا مكنا
والامر امرك والقلوب خوافق

في موقف بين المنية والمتي
فمحببت حتي ما عجببت من الظلي

ورأيت حتي ما رأيت من السني

اني اراك من المكارم عسكريا
 في عسكر ومن المعالي معدنا
 فطن الفؤاد لما أتيت علي النوي
 ولما تركت مخافة ان تظننا
 أضحي فراقك لي عليه عقوبة
 ليس الذي قاسيت منه هينا
 فاغفر فدي لك واحبني من بعدها
 لتخصني بعبية منه أنا
 وانه المشير عليك في بضلة
 فالحر ممتحن بأولاد الزنى
 واذا الفتى طرح الكلام معرضا
 في مجلس اخذ الكلام الذعني
 ومكايد السفهاء واقعة بهم
 وعداوة الشهراء بشس المقتني
 لعنت قارئة اللثيم قاتها
 ضيف يجر من الندامة ضيفنا
 غضب الحسود اذا قبيلك راضيا
 رزء أخف علي من ان يوزنا
 امسى الذي امسى بربك كافرا
 من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا
 خلت البلاد من الفزالة ايلها
 فأعاضهاك الله كي لا تمزنا
 وقال يمدح أبا عبد الله محمد
 ابن عبد الله بن محمد الخطيب

الخصبى وهو يومئذ يتقلد القضاء
 بانطاكية :
 أفاضل الناس أغراض لدى الزمن
 يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
 واذا نحن في جيل سواسية
 شر على الحر من سقم على بدن
 حولي بكل مكان منهم خلق
 تخطى اذا جئت في استفهامها ين
 لا اقترى بلدا الا على غرر
 ولا أمر يخلق غير مضطفن
 ولا أعاشر من أملاكهم ملكا
 الأحق بضرب الرأس من ومن
 انى لأعذرهم مما أعنفهم
 حتى اعنف نفسى فيهم وأنى
 فقر الجهول بلا قلب الى ادب
 فقر الحمار بلا رأس الى رسن
 ومدقعين بسبروت صحبتهم
 عارين من حال كاسين من درن
 خراب بادية غرثى بطونهم
 مكن الضباب لهم زاد بلائمن
 يستخبرون فلا اعطيهم خبرى
 وما يطيش لهم سهم من الظنن
 وخلة في جليس التقيه بها
 كما رى انا مثلان في الوهن

وكلمة في طريق خفت اعربها

فيتهدي لي فلم أقدر على الامن
قد هون الصبر عندي كل فازلة

ولين العزم حد المركب الحشن
كم مخلص وعل في خوض مهلكة

وقته قرنت بالدم في الجبن
لا ينجين مضيا حسن بزه

وهل تروق دفيننا جوده الكفن
لله حال أرجيها وتخلقني

وأقتضي كونها دهرى ويطلني
مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم

قصائد آمن اذ ث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة

اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن
فلا أحارب مدفوعا الى جدر

ولا أصالح مغرورا على دخن
نخيم الجمع بالبيداء يصهره

حر الهواجر في صم من الفتن
أتى الكرام الالى بادوا مكارمهم

على الخصيب عند الفرض والسنن
فهن في الحجر منه كلما عرضت

له اليتامى بدا بالمجد والمنن
قاض اذا التبس الامران عن له

رأي بخلص بين الماء واللين

غض الشباب بعيد فجر ليلته

مجانب العين للفحشاء والوسن
شرا به النشج لا لرى يطالبه

وطعمه لقوام الجسم لا السمن
أقائل الصدق فيه ما يضربه

والواحد الحالتين السر واللعن
الفصل الحكم هي الاولون به

والمظهر الحق الساعي على الدهن
أفعاله نسب لو لم يقل معها

جدي الخصيب عرفنا العرق بالقصن
العارض الهتن ابن العارض الهتن ا

ن العارض الهتن ابن العارض الهتن
قد صبرت اول الدنيا وآخرها

آبؤه من منار العلم في قرن
كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا

أو كان فهموم أيام لم يكن
الخاطرين على اعدائهم أبدا

من المحامد في أرقى من الجنن
لناظرين الى اقباله فرح

يزيل ما يجباه القوم من غضن
كأن مال ابن عبد الله مخترف

من راحتيه بأرض الروم واليمن
لم نفتقد لك من مزن سوى لثق

ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من الليث الاقبح منظره

ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

منذ احتيت بانطاكية اعتدلت

حتي كأن ذوى الاوتار في هدن

ومذمرت علي أطرافها قرعت

من السجود فلا نبت علي القنن

اخلت مواهبك الاسواق من صنع

أغنى نذاك عن الاعمال والمهن

ذا جود من ليس من دهر علي ثقة

وزهد من ليس من دنيا في وطن

وهذه همة لم يؤتها بشر

وذا اقتدار لسان ليس في المتن

فرواومي، تطعم قدست من جبل

تبارك الله مجري الروح في حضن

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر

الانطاكي :

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر

وحيدا وما قولي كذا و معي الصبر

واشجع مني كل يوم سلامتي

وما ثبتت الا وفي نفسها امر

نمرست بالآفات حتي تركتها

تقول أمات الموت أم دعر الذعر

وأقديت اقدام الاتي كأن لي

سوي مهجتي او كان لي عندها وتر

فد النفس فأخذوسعها قبل بينها

فمفترق جاران دارها الصر

ولا تحسين المجد رقا وقينة

فما المجد الا السيف والفتك البكر

ومنها :

وتركك في الدنيا دويا كأنما

تداول سمع المرء أنه له العشر

اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص

علي هبة فالفضل فيمن له الشكر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله

مخافة فقر فالذي فعل الفقر

علي لأهل الجور كل طمرة

عليها غلام ملء حيزومه غمر

يدبر بأطراف الرماح عليهم

كوؤوس المنايا حيث لا تشتهي الحر

وكم من جبال جبت تشهداتي

جبال وبحر شاهد اتى البحر

وخرق مكان العيس منه مكانا

من العيس فيه واسط الكور والظهر

يخدن بنا في جوزة وكأننا

علي كوة أو أرضه معنا سفر

ويوم وصلناه بليل كأنما

علي أفتة من برقه حلل حمر

وليل وصلناه يوم كآئنا
 على متنه من دجنه حل خضر
 وغيث ظننا تحته ان عامرا
 علاميت او في السحاب له قبر
 او ابن ابنه الباقي علي بن احمد
 يجود به لو لم أجز ويدي صفر
 وان سحابا جوده مثل جوده
 سحاب علي كل السحاب له فخر
 فني لا يضم القلب همت قلبه
 ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
 ولا ينفع الامكان الا سخاؤه
 وهل نافع لولا الا كف القنا السم
 قران تلاقي الصلت فيه وعامر
 كما يتلاقي الهندواني والنصر
 فجاء به صلت الجبين معظما
 ترى الناس قلا حولهم كثر
 مفدى بآباء الرجال سميذعا
 هو الكرم المد الذي ماله جزر
 وما زلت حتي قادني الشوق نحوه
 يسايرني في كل ركب له ذكر
 واستكبر الاخبار قبل لقائه
 فلما التقينا صغر الخبر الخبر
 اليك طعنا في مدى كل صدف
 بكل وآة كل ما لقيت نحر

اذا ومنت من لسعة مرحت لها
 كأن نوالا صر في جلده النهر
 فجئناك دون الشمس والبدر في النوي
 ودونك في احوالك الشمس والبدر
 كأنك برد الماء لا عيش دونه
 ولو كنت برد الماء لم يكن العشر
 دعاني اليك العلم والحلم والحجي
 وهذا الكلام النظم والنائل النثر
 وما قلت من شعر تكاد يبوته
 اذا كتبت يبيض من نورها الحبر
 كأن المعاني في فصاحة لفظها
 نجوم الثريا او خلاصتك الزهر
 ومنها :

واني رأيت الضر احسن منظرا
 واهون من مرأى صغير به كبر
 لساني وعيني والفؤاد وهمي
 اودا لواني ذا اسمها منك والشر
 وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله
 ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
 وما ذا الذي فيه من الحسن رونقا
 ولكن بدا في وجهه نموك البشر
 واني ولو نلت السماء لمالم
 بأني مانلت الذي يوجب القدر

أزالت بك الأيام عتي كأننا
 بنوها لها ذنب وأنت لها عذر
 وقال يمدح سيف الدولة أيضاً :
 لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي
 وللجب ما لم يبق مني وما بقي
 وما كنت ممن يدخل العشق قلبه
 ولكن من يبصر جفونك بعشق
 وبين الرضي والسخط والقرب والنوى
 مجال لدمع المقلة المترقرق
 وأحلي الهوى ما شك في الوصول ربه
 وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقى
 وغضبي من الأدلال سكرى من الصبي
 شفعت اليها من شبابي بريق
 واشتب معسول الثنيات واضح
 سترت في عنه قبل مفرقي
 واجياد غزلان كجيدك زرتي
 فلم أتبهين عاطلاً من مطوق
 وما كل من يهوي بعف إذا خلا
 عفا في و برضي الحب والخيل تلتق
 سقى الله أيام الصبي ما يسرها
 ويفعل فعل الباهل المعتق

إذا ما لبست الدهر مستمتعاً به
 تخرقت والملبوس لم يتخرق
 ولم أر كالأحاط يوم رحيلهم
 بعش بك القتل من كل مشفق
 احزن عيوننا حائرات كأنها
 مركبة احداقها فوق زئبق
 عشية يمدونا عن النظر البكا
 وعن لذة التوديع خوف التفرق
 نودعهم والبين فينا كأنه
 قنابن أبي الهيجاء في قلب فيلق
 قواض مواض نسج داود عندها
 إذا وقعت فيه كنسج الخدر نق
 هوادلاً ملاك الجيوش كأنها
 تخير أرواح الكماة وتنتقى
 قد عليهم كل درع وجوشن
 وتفرى اليهم كل سور وخندق
 يغير بها بين اللقان وواسط
 ويركزها بين الفرات وجلق
 ويرجمها حرأ كأن صبيحها
 ييكّي دما من رحمة المتدق

الى هنا انتهى المجلد التاسع ويليه المجلد العاشر

ان شاء الله وأوله مادة (نبت)